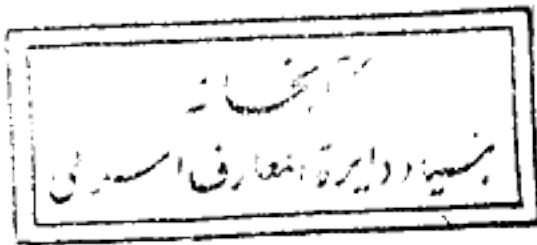




اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ



اللُّسَانُ الْعَرَبِيُّ

مَجَلَّةٌ دَوْرِيَّةٌ لِلأَبْحَاثِ اللُّغَوِيَّةِ وَنَشَاطِ التَّرْجَمَةِ وَالتَّعَرُّبِ



سجل الأعمال

المجلد الحادي عشر

الجزء الأول

مركز بحوث اللغة العربية

- * مجامع اللغة العربية
- * المجالس العليا للعلوم والآداب والفنون
- * الجامعات والمعاهد العلمية
- * الهيئات والمراكز والشعب الوطنية للتعبير
- * رجال الفكر والعاملين لأعداء اللغة العربية
- وعملها في مستوى اللغات العالمية الحية.

شماره ثبت
١٢٠٤٤٩
رده پستی

تاریخ ۲ - ۳۱ / ۳ / ۱۳۶۵

بصدرها

مکتب تنسيق العرب في الوطن العربي
بالرباط (المملكة المغربية)

دراسات وأبحاث

- * اللغة الام
الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- * دخیل ام اثیل
الاستاذ عبد الحق فاضل
- * القرائن النحوية واطراح العامل والاعرابین
التقديرى والمطلى
الدكتور تمام حسان
- * تطور الحرف العربى
الدكتور ممدوح حقى
- * الحروف العربية والمطابع
الاستاذ خير الدين حقى
- * تطوير الكتابة العربية
الاستاذ جودت نور الدين
- * تعليق على الصور المقترحة لتطوير الحرف العربى
الاستاذ مهدى الظالمى
- * متاعب اللغة العربية فى العصر الراهن
الدكتور عبد الله الصوفى
- * التراث العربى وعناصره الصالحة لنهضة عربية
حديثة
الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- * فى القياس اللغوى
- * صنیفة فعلون فى غیر اللغة العربية من اللغات
السامية
الاستاذ حامد عبد القادر
- * تصحیحان
الاستاذ محمد بهجة الاثرى
- * صیفة انعمل وفعلی
الاستاذ ادريس العلمى



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

اللغة الأم

لغة نافع بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

ويرى المؤرخون العرب ان الاراميين من اصل واحد مع العرب البائدة او العرب العاربة ويؤكد ذلك ما ورد من ان الملك الاشوري اسرحدون (668 — 625 ق م) يشير في كتاباته الى ان حزائيل ملك العريبي اى العرب جاء خاضعا الى نينوى (1) وحزائيل اسم ارامى كما ذكر الدكتور هوميل ان الاراميين والعرب من عنصر واحد (2)

وقد تفلظت اللغة الارامية فيما بين النهرين وفارس ووادي النيل وآسيا الصغرى وشمال جزيرة العرب حتى حدود الحجاز وبقيت اللغة الرسبية

ان الجزيرة العربية هي منبع الحضارات السامية التى كينت اقالييم الهلال الخصيب وما وراءه اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ولذلك يمكن القول بان العرب البائدة الارامية التى ترجع الى ارم بن سام بن نوح ومنهم قبائل ابراهيم الخليل هم العرب الاصليون الذين وضعوا لجميع الشعوب السامية لغتهم العربية الام وقد نزحوا حوالى اوائل الالف الثانية قبل الميلاد الى جنوب العراق واستقروا فى مناطق بابل وارتباط الخليل بجزيرة العرب وبالحجاز (اى بيت الله العتيق) لم يرد فى القرآن وحده بل ابرزته الكشوف الاثرية واللغويات المقارنة حول الهجرات السامية .

1) Rogers, Cuneiform Parallels etc... p. 353

2) F. Hommel, «The Ancient Hebrew Tradition p 202

كتاب التقاليد العبرية القديمة

ولاحظ كروهمان ايضا فى بحثه عن تاريخ العرب ان الاراميين هم اسلاف العرب .

Encyclopedia of Islam N.E. p. 524

(دائرة المعارف الاسلامية — الطبعة الجديدة ص 524)

الشرقية (الاكدية البابلية والاشورية) واخيرا لهجات جنوبى الجزيرة العربية وهى المعينية والسبئية والاثيوبية والعربية والامهرية والذي يدل دلالة واضحة فى نظر الكثير من خبراء اللغة واللغويات على ان العربية هى اللغة الاصلية اى لغة بدو الجزيرة العربية ما زالت الى الآن اقرب كل اللهجات المذكورة الى اللغة السامية الام .

وتعتبر هجرة الاكديين نحو الفرات فى العراق اقدم هجرة من هجرات الساميين العرب الذين انتقلوا من الجزيرة العربية الى ضفاف الفرات وقد نزحت - كما قلنا - جماعات اخرى من جزيرة العرب الى وادى النيل فى حدود الالف الرابعة قبل الميلاد ويقال بانها حملت معها حضارة ارقى من حضارة مصر وهى التى جاءت بفن التحنيط والكتابة الهيروغليفية (6) التى يكون اصلها ايضا عربيا مثل الكتابة الكنعانية وعمموا لغتهم مطبوعة بالطابع العربى كما يتجلى ذلك من النقوش المصرية القديمة (7) منها صورة ملونة لاسرة عربية مهاجرة من جزيرة العرب والعموريون العمالقة هم الذين اسسوا الانباطورية البابلية القديمة (وهى ثانى امبراطورية سامية وقبلها الاكدية) بعد ان نزحوا من جزيره العرب منتشرين فى الشام ومن بينهم ملوكهم وفى طليعتهم حمورابى وهو الملك السادس الذى حكم 42 سنة بين 1792 و 1750 ق . م . وهو صاحب التشريع المشهور الذى يقال بانّه وضع اصالة باللغة العربية .

وقد اتلم الاشوريون ثانى امبراطورية سامية وبينما اتجه الكنعانيون والعموريون والاراميون والاكديون والهكسوس نحو الشام والعراق ومصر مستهدفا بعضهم الفرات - اتجهت الى دجلة قبائل اخرى حوالى اواخر الالف الرابعة او اوائل الالف الثالثة قبل الميلاد شمالى العراق على يمين دجلة فاسست مدينة اشور وهى عاصمة اماره صغيره على نسق دويلات المدن الاكدية جنوبى العراق وقد تكلم الاشوريون بلغة سامية قريبه من لغة الاكديين جنوبا وكتبوا بالخط

طوال قرون قبل الميلاد فى بابل وآشور وفارس ومصر والشام وبها كتب الانجيل على الأرجح وقد قامت الاراميه محل الكنعانية وظلت اللغة السائدة فى القرن السابع ق . م . حيث اخذت العربية تحل محلها وعزز الاستاذ دايرنجر (3) هذه النظرية مؤكدا سيادة اللغة الاراميه من مصر الى آسيا الصغرى الى الهند وقد ابرز كروهمان علاقة الاراميين وقبائل « العبيرو » بالعرب قائلا :

« ومن المؤكد ان العنصر البدوى فى شبه جزيرة العرب وهو على الأرجح مصطلح مرادف مع تسمية آرام وعبيرو وخيرو وجد فى الاصل فى المنطقة التى تمتد بين سورية وبلاد ما بين النهرين والتى تعد اقدم مركز للساميين (4)

وكانت القبائل العربية التى نزحت من الجزيرة العربية تتكلم كلها لغة واحدة هى العربية الاصلية التى تفرعت الى لهجات احتفظت بخصائصها وسميت باللهجات او اللغات السامية تمييزا لها عن اللغات الآرية والطورانية ومن مميزات اللغة السامية اصولها الثلاثية الاحرف واشتقاقها الناتج عن مجرد تغيير الحركات .

ولم يعد هنالك ريب بعد الحفريات والكشوف الاثرية ان عصر ابراهيم الخليل وهو بداية الالف الرابعة قبل العصر الحاضر (القرن التاسع عشر قبل الميلاد) هو عصر عربى لغته هى السامية العربية الام فقد اثبت الجفاف الشديد الذى اكتسح شبه جزيرة العرب عن سلسلة من الهجرات نقلت الكنعانيين والفينيقيين والعموريين العمالقة منذ ازيد من الف عام قبل عصر الخليل وقد لخص الدكتور احمد سوسة (5) فى هذه المعطيات مبرزا تفرعات اللغة السامية العربية الام الى لهجات قسمها للسنيون الى مجموعات هى السامية الغربية بعناصرها الكنعانية والفينيقية والمؤابية والعبرانية والسامية الغربية الشمالية (العمورية والاراميه) والسامية

3) D. Diringier the Alphabet 1948 p. 253

وقد اثار الدكتور احمد سوسة الذى ننقل عنه الى عشرات المصادر الاخرى

4) A. Grohmann, «The Arabs», the encyclopedia of Islam, New Ed. p. 525

(5) فى كتابه «العرب واليهود فى التاريخ» طبعة وزارة الاعلام العراقية 1972 .

(6) الدكتور محمد عزة دروزة « تاريخ الجنس العربى » ج 1 ص 26 .

(7) تاريخ مصر لبريستيد والحضارة المصرية لغوستاف لوبون وتاريخ المدنية المصرية لغوستاف بيكى الخ .

السينائية وهذه الابجدية هي التي تفرعت عنها ابجديات منها الفينيقية والقرطاجية واليونية والليبية والارامية والنبطية والعبرية ويندرج الشمال الافريقي في هذه المجموعة العربية لان اللغة البونية *Langue punique* هي اللهجة الدارجة الى اليوم في المغرب العربي وقد عثر على رخلة في البرازيل تحمل تاريخ 125 ق م. اشار اليها الدكتور البرازيلي اديلونيتو وضمنها كتابه الانتروبولوجية (9) وهي مكتوبة باللغة البونية التي قورنت مع ترجمتها العربية فلاحظ انها لا تختلف عن لهجة تونس خاصة ودارجة افريقيا الشمالية عامة وعند ما دخل الموسويون ارض كنعان وجدوا قبيلة كنعانية يتزعمها نبي كنعاني يدعى بلعام ينشر فكرة التوحيد ويتمتع بمكانة روحية سامية (10).

وقد الف مارينوس الصوري *Morinus of Tyre* كتابا في الجغرافيا ووضع خارطة للعالم عام 120 للميلاد كانت تستند الى معلومات جغرافية فينيقية ويرى رولنسون (11) انه كان اول كاتب في الجغرافيا اتخذ الطريقة العلمية الرياضية في صنع الخرائط المستندة الى خطوط الطول والعرض وعليه ارتكز بطليموس:

وكان القرطاجيون مثل الفينقيين يتسمون بالكنعانيين (12).

واخر من هاجر من الجزيرة العربية الالتباط وهم قبائل بدوية انتشرت منذ القرن السادس قبل الميلاد شرقى مملكة الاردن الحالية واقتبسوا من الاراميين ثقافتهم وتأثروا بلغتهم حتى غلبت الارامية عليهم ولهجتهم هي التي تطورت منها لغة القرآن كما ان خطهم هو خط كتبة الوحى وهو القلم النبطى المقتبس من القلم الارامى القديم.

وهكذا يمكن القول بان الساميين عرب ولفتهم التي هي اللغة الام هي اللغة العربية والنصوص كلها

المسامرى لفتحهم الاشورية وينتهى حكم اشور القديمة في نهاية مملكة بابل القديمة عام 1595 ق م. وامتد العهد الاشورى الوسيط من 1595 الى 911 ق م. والعهد الحديث من 911 الى 612 ق م. (تكونت خلال هذه الفترة انبراطورية سامية ضمت مجموع الشرق الاوسط ومن ضمنه آسيا الصغرى وسواحل ايجة ومصر والخليج العربي وعيلام وقد سقطت نينوى عام 612 ق م. وقد اهتم الاشوريون بالفنون الجيلة والادب وتركوا في خزانة الكتب السواح الطين التي انشأها الملك اشور باتيال (669 - 626 ق م.) الذى اخضع مصر كلها لحكمه ، وقد عثر على نحو 25 الف رقيم حضارى في الحفائر حفظت في المتحف البريطانى.

اما الكلدانيون (الاراميون) فيرجع اصلهم الى شواطئ الخليج العربى جنوبى العراق وقد اسسوا رابع انبراطورية سامية دامت 73 سنة بعد سقوط نينوى وسميت سلالة بابل الحادية عشرة وكان لهم ضلع في تقوية علم الفلك وهم اول من جزا الواحد الصحيح الى ستين وقسموا اليوم الى 24 ساعة والساعة الى ستين دقيقة والدقيقة الى ستين ثانية ووضعوا اول التقاويم الفلكية العالمية وعندهم اخذ فيثاغورس كما برعوا في فن التطريز ورسم الصور عليه

واعظم ملوكهم بنو خنصر (605 - 562 ق م. الذى قضى على مملكة يهوذا وسبى اليهود الى بابل وفي هذا العصر بالذات بدا التأثير العربى على بابل وما وراءها (8)

والكنعانيون العرب هم مخترعو الحروف الهجائية الالفبائية وعندهم نقلها الفينيقيون ثم اقتبسها من هؤلاء منذ منتصف القرن التاسع الميلادى الاغريقيون واللاتين وكتابات اللهجة الكنعانية القديمة هي حلقة الوصل بين الهيروغليفية (المكونة من خمسمائة صورة تكتب من الجهات الاربع) وبين المسامرية والابجدية

- (8) راجع بحثنا « الفكر الصوفى واصوله » في العدد الثالث من « اللسان العربى » (1385 هـ 1965 م)
(9) اشار اليها الاخ الاستاذ توفيق المدنى في مجلة « تقويم المنصور » (العدد الثالث عام 1348 هـ) راجع بحثنا في مجلة اللسان العربى عدد 3 - 1384 ص - 1965 م

(10) الاصحاح 22

(11) Rawlinson - Phoenicia p. 404, 548

(12) Univ. Jewish Encyclopedia - vol. II p. 651

مجسمة على هذه الحقيقة ، اما العبرية فهي لهجة سامية متأخرة .

وقد تأكد من جهة أخرى ان اليهود هم بقايا يهوذا الذين نقلهم نبوختنصر الى بابل قبل الميلاد بستة قرون وقد تكلم الموسويون في الاصل الهيروغليفية التي دونت بها شريعة موسى ووصاياه العشر لانها كانت لغة بلاط فرعون حيث تربى موسى ولم يعثر لحد الآن على اى اثر لهذه الشريعة الموسوية الاصلية لان التوراة المتداولة اليوم ليست سوى ترجمة عبرية مشوهة مقتبسة من الارامية يرجع تاريخ هذه التوراة اليهودية التي لا علاقة لها بتوراة موسى الى عهد الاسر البابلي بعد ظهور موسى بثمانمائة سنة على ان يونس ارسل الى مائة الف او يزيدون من اهل نينوى في القرن التاسع قبل الميلاد فكان ذلك انطلاقة اولى للموسوية في ارض الاشوريين .

ويرى العالم اليهودى سيلفر (13) في كتابه « موسى والتوراة الاطية » ان التوراة الحالية لا تمثل توراة موسى وحتى الوصايا العشر التي يكاد يجمع العلماء انها الشيء الوحيد المتبقى من التوراة الاصلية لم يكن بكمالها وعلى هيئتها الحالية كالتى اتى بها موسى

وظاهرة التشويه في هذه التوراة المزيفة اشتغالها على شرائع وتقاليده وطقوس دينية مقتبسة من الشرائع الكنعانية والبابلية وخاصة شريعة حمورابى كما ابرز ذلك البروفسور ووتر من استنادا الى تحقيقات اركيولوجية على ان مزامير داود نفسها مشوهة وكذلك كل ما ورد في العهد القديم لغلطية الطابع الكنعانى العربى عليه حتى من حيث اللغة اذ لم تترجم الى العبرية مدرجة في التوراة الا في عصور لاحقة فاللغة العبرية لم تكن اذن من اصول اللهجات السامية بل ليست هى نفسها سوى اقتباس من الارامية حفظت لنا كثيرا من مظاهر الحضارة الكنعانية العربية .

وقد اكد الكاتب الفرنسى جان لوى برنارد I. L. Bernard ان الاحبار عبرنوا كل ما اقتبسوه من توارىخ الانتار

التي جاسوا خلالها ومنها سليمان الذى لم يكن يهوديا وانما كان اشوريا وهو شلما نصر ولو كان سليمان يهوديا لاستحالت - كما يؤكد برنار - الصداقة مع ملكة سبأ العربية بل اكد بروكلمن ان هؤلاء اليهود قد تعدوا اقضاء الكنعانيين من جدول انساب سام اى من السلالة السامية .

ويرى بعضهم ان اسم يهوه اله اليهود نفسه هو اسم احد آلهة البدو الشماليين في جزيرة العرب وكان الكاهن الكنعانى ملك اورشليم يدين بالتوحيد كما كانت لغة داود وسليمان هى الكنعانية العربية التى اقتبسها الموسويون من بنى كنعان بعد دخولهم ارض فلسطين فكانت هذه المعطيات الكنعانية لغة وحضارة هى قوام التراث العربى وفى ضمنه التوراة الجديدة وقد سقى النبو اشعيا في القرن الثامن قبل الميلاد اللثة كلها وفى ضمنها العبرية شفة كنعان اى لسان كنعان كما يقول منذهول استاذ جامعة ميسيسفان الامريكية بنقل الدكتور سوسة على ان كلمة « عبرى » نفسها ومثلها « عبرو » او « خيرو » قد وردت في الكتابات القديمة وكان يراد بالعبريين القبائل البدوية العربية وبذلك يوجه وصف ابراهيم الخليل في التوراة بالعبرانى ويؤكد هذه الحقيقة ما ورد في دائرة المعارف البريطانية (14) من ان استعمال كلمة عبرى بمعنى يهودى يرجع الى الحاخامين بفلسطين في عهد متأخر على انه تم العثور على كتابة من عهد رعمسيس الثانى وهو فرعون الذى وقع الخروج Exode في عهده سميت فيها بقايا الهكسوس بـ « العبرو » والمقصود هنا القبائل العربية البدوية وهى التسمية التى عرف بها الهكسوس عند المصريين واسرائيل نفسها كلمة كنعانية عربية اطلقت على موضع في فلسطين واشتارت اليها في هذا السياق كتابات مصرية قبل بعثة سيدنا ارض فلسطين الكنعانية العربية هى مهجر لحفدة يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم اغتربوا اليها نازحين من حاران او حران الحالية .

وكثير من التعابير والاسماء التى يظن انها عبرية الاصل هى في الحقيقة عربية تذكر منها على سبيل

(13) A. H. Silver «Moses and the original Torath N.V, 1961

وقد اشار الدكتور احمد سوسة ايضا الى مرجع آخر هو « الاسس التاريخية للمعتقد اليهودية » 1969 ص 8 .

(14) طبعة 1965 ج 11 ص 279

منها جميع هذه اللغات هي على اغلب الاحتمالات اقدم لغة في العالم ما زالت حية حتى يومنا هذا .

وقد لاحظ الدكتور جواد على في كتابه « الفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام » (ج 1 ص 255) ان جماعة من المستشرقين ترى ان اللغة العربية على حدائث مهددا بالنسبة الى اللغات السامية الاخرى هي انسب اللغات السامية الباقية للدراسة لانها لغة لم تختلط كثيرا باللغات الاخرى فبقيت في مواطنها المعزولة اصنى من غيرها محافظة على خواص السامية القديمة

وقال فيليب في كتابه « تاريخ العرب قبيل الاسلام » (الاستكثارية 1947 ص 9) : « اننى اعتبر بلاد العرب الجنوبية (ومن ضمنها اليمن) هي الوطن الاصلى لهذا الجنس من البشر المعروف الآن باسم الساميين وهو يمتاز عن سائر الشعوب بلغته المعروفة باسم اللغة العربية » ثم لاحظ انهم هاجروا بسبب الجفاف الذى ظهرت بوادره بعد العصر الباليوليثى وهو العصر الحجري القديم الذى يبدأ قبل 35 الف سنة نحو الشمال الى اطراف الهلال الخصيب .

وايد الاستاذ فيليب خير انثروبولوجى آخر هو الدكتور هنرى فيلد ملاحظا « ان اليمن وعدن كانتا مأهولين بالسكان في العصر النيولوثى (وهو العصر الحجري الحديث المحدد بين 7000 و 5000 ق م) . هاجر منهم الى عمان والخليج وآخر الى الصومال وكنيا وتنجانيقا وفريق ثالث الى نجران وسيناء وفلسطين .

وقد لاحظ الرحالة الالماني شوينفرت ان القمح والشعير والجاوس والمعز والضأن والماشية وجدت في حالتها لابتدة في اليمن وبلاد العرب القديمة قبل ان تستانس في مصر والعراق (18) .

المثال فقط تسمية اورشليم (اى القدس) التى وردت في الكتابات الكتعانية اى رسائل العمارنة في القرن الخامس عشر قبل الميلاد (اى قبل عصر موسى بنحو مائتى سنة) وقبل ظهور العبرية ومدوناتها ومنها تورااة اليهود (لا تورااة موسى) بأزيد من الف عام وقد ورد ذكرها عبر الشعر الجاهلى في شبل اورشليم كما اعترفت التورااة نفسها في نص صريح بعدم وجود اية صلة بين اليهود وهذه المدينة (15)

و « موسى » اسم مضرى قديم لا صلة له بالعبرية ولا بالعبريين وقد ورد ذلك احد فراغة مصر باسم « آح - موسى » وهو مؤسس السلالة الثانية عشرة (1580 - 1546 ق م) كما ان الكاهن الاعلى لحينة ممفيس عاصمة مصر المشهورة في عهد تحوتمس الثالث (1479 - 1447 ق م) كان يدعى « بتاج موسى » (16)

وننشر فيما يلى بعض النصوص التى تشهد بعروبة الساميين :

فقد اكد سبرنجر Sprenger ان جميع الساميين عرب (17) :

وقال الاستاذ اولستيد في كتابه « تاريخ فلسطين » (ص 36) : « ان البدو العرب كانوا اول من تكلم باللغة السامية واذا اردنا ان نتفهم الخصائص الاصلية لهذه المجموعة من اللغات السامية على حقيقتها فعلينا ان نتجه الى العربى ابن البادية السورية الذى يجوب شمال جزيرة العرب لان هؤلاء وحدهم حافظوا على العادات والتقاليد القديمة دون ان يطرا عليها اى تغيير » وقد ايد المستشرق عبد الله فلبى في كتابه « تاريخ العرب قبيل الاسلام » حيث قال : « ان اللغة العربية التى يعترف الخبراء في كونها اقرب من جميع اللغات السامية الى اللغة الام الاصلية التى اشتقت

(15) الدكتور احمد سوسة (مقدمة كتابه المذكور)

(16) ادولف ارمان « ديانة مصر القديمة » الترجمة العربية ص 29 - 314 (نقلا عن كتاب العرب واليهود في التاريخ) « المقدمة »

(17) الدكتور على حسنى الخربوطى « العرب والحضارة » ص 13 .

(18) العقاد - « اثر العرب في الحضارة الاوربية » القاهرة 1960 ص 11 .

دخيل أم أثيل؟

الأستاذ عبدالحق فاخيل

- 5 -

ساعور :

يكنى في تعريف (الساعور) بالقول انه : النار والتور ، على الرغم من اهتمام هذا المعجم بالمفردات والتعابير النصرانية .

واية كانت الحال فان اثلها بتلك المعانى الدينية المختلفة هو (الزائر) الذى ينطبق فى الاربعة (سوعورو) كالذى تقدم .

اما (الساعور) بمعنى النار والتور فمن مادة « سحر » التى منها (السحر) .

السعفة :

« جريدة النخلة ، اى غصنها المجرد عن الورق » .
ار : (سرغتو — Sar'efto) غصن .

« من اسماء السيد المسيح فى الطقس المارونى ، من يزور القرى ويطلع على احوالها من قبل الاستقف »
ار (= ارمى) : (سوعورو — So'ouro) : زائر .

الذى يبدو أن اثل المادة اللغوية لكلمة (الساعور) هو « زائر » كما يشهد المعنى الارمى . والواضح أن اطلاق الكلمة بهذا المعنى الدينى ، او بالاحرى بهذين المعنيين الدينين فى النصرانية قد كان من فعل الاربعة ، لكننا نلاحظ أن « القاموس » يعرف الساعور بأنه : النار ، والتور ، ومقدم النصارى فى معرفة الطب « مما يدل على اختلاف العرب فى فهم معناها ، ولئن كان القاموس مخطئا وهو ما هو فجهله بالكلمة ادل على انها قاصرة على الاستعمال الكنيسى وانها لم تدخل العربية او لم تكد تدخلها ، ولا سيما ان المعجم المسيحى (المنجد) لا يعطى اى معنى دينى للكلمة بل

اثل الكلمة (عصف) الريح اى شدة هبوبها ، ومنها (العصفوف) — كالمجوز — و « العصفية » : الريح الشديدة . ومنها كذلك (العاصفة) . ومن ثم انتقل معنى (العصفية) الى ما عصف به الريح ، ثم الى الورق الذى ينفث عن الثمر ، والورق المجتمع الذى يكون فيه السنبل ، كالتبن ، وعصف التبن : حطامه . ويقلب الكلمة ظهر (العفص) : الحب المعروف المستعمل فى الدباغة ، جاء اسمه من سقوطه عن شجرته حين تعصف الريح بها .

ويقلب وابدال وتغير حركة ظهر (السعف) — زنة الخرف — الذى اطلق على جريد النخل ، اى اغصان النخل التى انجرد ورقها ، وعلى خوصها اى ورقها المنجرد ، والظاهر ان الكلمة اطلقت اولا على الغصن كله وهو على النخلة من معنى (عصف) الريح به وتحريكه ، بدليل ان الكلمة ما زالت تعنى ذلك فى العراق ومنه قولهم « يرفف مثل السعفة » لدوام اهتزاز السعف فى ادنى هبة ريح . اما السعفة المجرد ورقها فيسمونها الجريدة وجمعها الجريد .

على ان مادة (سرعف) الارمية قد ظهرت فى العربية اولا ، ومنها (السرعة) و (السرف) ، ولناخذ (السرعة) بالفتح او الكسر — لانه ما زال فيه معنى الفصن ، فهو قضيب الكرم ، او كل قضيب رطب ، ثم (سرفت) — كصمرت — (السرفة) الشجرة : اكلت ورقها ، اى جعلتها مجرودة كجريدة النخل . و (السرفة) — بالضم — دويبة تعيش على ورق الشجر كما هو واضح . ثم نأتى الى السرعوف — كالمصنور — وهو من اسماء الجرادة لانها تجرد اعواد النبات كذلك ، ثم اطلقت الكلمة استعارة على « دابة تأكل الثياب » . ومن الاكل انتقل المعنى الى الغذاء فقالوا سرعفت الصبى : احسنت غذاءه ، فتسرعف !

هذه التشعبات تدل على ان مهد الكلمة هو العربية . ومنها انتقلت بالوراثة الى بنتها الارمية .

السعوة :

الشمعة ، ار : (شعوتو — Ch'ouito)
مادة الشمع .

ساب وساج (= جاء وذهب) وساح وسار

(ومنها : سرى) وسال وسام وساع (ومنها : سعى) . كلها من اسرة لغوية واحدة . وتهمنا منها (ساع) فقد قالوا ساءت الابل : سرحت وتخلت بلا راع ، ومن ثم ساع الشيء : ضاع وزال . ومن اخواتها : ضاع وشاع وذاع . ومن معنى الضياع والزوال صار السوع والسواع يعنيان : الطائفة من الليل . وكذلك السمو (زنة الصحو) والسعو (كالصنو) والسعوة (كالسود) والسعوة (كالنسوة) والسعواء (كالانشاء) والشعواء (كالقريان) كلها تعنى الساعة من الليل . ومنها (السعوة) ايضا تعنى الساعة من الليل ومن ثم الشمعة كذلك لانها توقد فى ساعات الليل ولم يكتفوا بتوليد معنى الشمعة من هذه المادة بل ولدوا معنى السهر ايضا حين استعمالوا (السعوى) — زنة الفلانى — بمعنى الصبور على السهر . ومن ثم ظهرت فى الارمية حيث دخلت طورا آخر فصارت تعنى مادة الشمع ، لا الشمعة التى يستضاء بها فى ساعات الليل عند السهر . كلمة خضارية اخرى .

السفوف (زنة الصبور) :

(دواء يؤخذ غير ملتوت اى غير مبلول بالماء) . ار :
(سوفوف — Soufoûf)

هذه الكلمة من المفارقات التطورية ، فاصل المعنى مائى ، ذلك ان اثل الكلمة هو اشتقفاً ما فى الاتواء واستشفه : شرب كل ما فيه . والمعنى ناشئ من صوت الارتشاف ، ثم ظهر منه الاشتفاف والشفة والشفر

ثم هم نطقوا الكلمة بالسین فقالوا سف الرجل الماء اكثر من شربه ولم يرو . ومن عدم الارتواء انعكس المعنى فصار يدل على الجفاف حيث قالوا مسف (بتشديد الفاء) الرجل البعير : علفه اليبیس ! ومعنى هذا العلف اليبیس انتقل الى ما يتناوله الانسان من انواع الدقيق منذ قالوا مسفت الدواء او السوق او نحوها : اخذته غير ملتوت . وسمى الشيء المسفوف (السفوف) .

السفود (زنة البلوط) :

« حديدة يشوى عليها اللحم » . والاصح ما ذكره القاموس : يشوى (بها) . ار : (سفودو Chofouido)

هذه الكلمة العربية تقلبت في اطوار شتى . ولا حاجة بنا الى الرجوع بها الى رسها الاول بل نكتفى بأن نمسكها في مرحلة (التسوية) . ومنها نشأت صيغ مختلفة ندرج منها لاعطاء فكرة عنها هذا المقدار :

سبوى (تسوية) . صفى « تصفية » . سفى (سفيا) ، سف ، صف ، سفن ، سفت ، سبط ، سبطا ، سيد ، سدد ...

فالمكان (السوى) — زنة القوى — هو (المستوى) ، ومنه (تسوية) الارض . ومن ثم صارت (التسوية) : الارض المستوية البعيدة ، على قول المعجم . ثم (الصفصاف) : المستوى من الارض ، ومنها الآية : « قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امنا » . ثم ظهرت — او لعلها ظهرت قبل ذلك — صيغة (صف) الطائر : بسط جناحيه في طيرانه فلا يحركهما . ثم (صف) المرء الشيء : نظمه طولاً مستويا ، وصفت القوم : اقمته صفوفا في الحرب او الصلاة او نحو ذلك .. و (الصفيف) : ما صف في الشمس ليحجف او على النار ليشوى . ثم قيل سفد اللحم تسفيدا : نظمه في (السفود) للاشتواء . اي ان (السفود) سمى بذلك من معنى تسفيد اللحم فيه . وقد ظهرت صيغ كثيرة اخرى اختلفت معانيها ، نذكر اشبهها بالسفود وارقاها وهو سبط اللؤلؤ . و (السبط) — بالكسر : الخيط ما دام الخرز او اللؤلؤ منتظما فيه .

السفر (زنة الفكر) :

الكتاب الكبير . الجزء الكامل من التوراة . ار : (سفرو — Sefro) : كتاب .

قبل الكلام عليها ندرج هذه الاخوات من الكلمات :

ربيع ، ريث ، ريد ، ريز ، ريس ، ريش ، ربط .. الخ واصل معناها الإقامة بالمكان . ومن ثم ظهر في بعضها معنى القيد مثل ربط وربد وربق وربك .

ومن القيد ظهر معنى الحبس والمنع ثم انتهى كقولهم ريثه وربده : منعه وحبسه . ويبقى من معنى المنع في (ريس) قولهم اربسه ارباسا : راغبه . وكل من (ريس) وينتها « زير » تعنى الشدة والضخامة

والضرب ، بسبب تطور المعنى . لكن (زير) تحتفظ بمعنى المنع ومنه معنى العقل ، كشأن (النهاية) — بالضم — التى نشأت من النهى باعتبار العقل ينهى عن الخطأ وسوء التصرف ، وشبيه بهذا معنى الوازع والبرادع . فمن هذا قالوا ان (الزير) — زنة الصبر — هو العقل الذى (يزير) وينهى . ثم صار الزير يغنى الكتاب تطورا ، ثم الكلام كذلك . ثم نشأ (الزير) — زنة البئر — بمعنى الكتاب ، ومن ثم قيل (زيرت) الكتاب : كتبه ، و (الزيرة) : الخط والكتابة ، ثم صيغ (الزيور) بمعنى ذلك الزير اى الكتاب ، واستعمل لزامير داود فطلب استعماله عليها . وقد كان (الزيور) اول الامر فيها نظن مرادفا (للزير) — كالصغير : الشيء المكتوب . ومعلوم ان صيغتي الفعل والفعل جاعتا في العربية كلتاها بمعنى المفعول (كما جاعتا بمعنى الفاعل) .

ومن (الزير) نشأ « السفر » — وكلاهما بالكس — بمعنى الكتاب الكبير . ومنه بالارمية (سفرو) . والظاهر ان دور الارمية هنا هو اطلاقه علاوة على ذلك على الجزء الكامل من التوراة .

ويبدو كذلك ان الزير هو اثل الفسر والتفسير والسبورة التى يكتب عليها ويحى .

السافر :

الكتاب . ار : (سوفرو — Sofro)

بعد كل هذا العناء الذى اثبت لنا ان كلمة (السفر) عربية النجار ، واضح ان (السافر) ما هو الا صيغة الفاعل التى اثلها الزاير اى الكاتب ايضا .

السفسير :

السفسار . ار : (سفسيرو — Safsiro)

من (سفسر — Safsar) : يساوم .

السفسير والسفسار اثلها السفسير ، وهذا من السفسر . فقد كانوا ينتدبون شخصا يطلبون اليه ان يسفر اى يسافر ليقنع خصوما لهم في حل مشكلة ، ومن هنا قيل سفر فلان بين القوم : اصلح — وسمى الشخص المنتدب السفسير بمعنى الرسول المصلح بين

طائفتين من القوم . ومن الطبيعي ان يختاروا لمثل هذه المهمات والمهمات سفيرهم من قوى الكياسة والحذاقة. ومن السفير صيغ (المفسر) الذى يقول المجد الفيروز ابادى انه : القيم بالامر المصلح له ، والرجل الظريف، والمعتزى الحائق بصناعته ، الخ ... بالاضافة الى الخادم والتابع والسفير الذى يسفر بين البائع والمشتري ، اى يتوسط .

ومن السفير اشتقت صيغة السفار (بمعنى الجهيد على رأى صاحب القاموس) .

واذا غفرنا لمجد الدين عدم تطفنه الى ان السفير والسفار متطورتان من السفير ومن ثم توهمه كغيره من اللغويين انها دخيلتان ، فليس من السهل ان نعره اذ لم ينتبه الى انها كلمة واحدة فقل عن السفير انها من الفارسية وعند ما جاء دور الكلام عن السفار قال انها رومية ! .. مع انه يدرجهما كليهما تحت مادة لغوية واحدة .

وقد ظن آخرون ان اللفظتين من الارمية ومنهم اللغوى الفاضل مؤلف الكتاب الذى ناقشه : « غرائب اللغة العربية » . ويلاحظ ان معنى السفارة بين البائع والمشتري اى السفرة والسفرة : قد نشأ منه فى الارمية فعل (سفير) بمعنى المساومة . اى ان اسم (سفسرو) لم ينشأ من فعل « سفسر » كالذى يذهبون اليه ، بل العكس الصحيح .

السفط (زنة الشفق) :

وعاء كالقفة . ار : (سفوطو — Sfoto)

راينا كيف نشأ (الصف) ثم « السفود » من معنى صف اللحم فيه و (السفط) من معنى نظم الخرز واللؤلؤ . وقد نشأ (السافل) — زنة الساق — بمعنى الصف من اللبن او الطين فى بناء الجدار . ومن ثم نشأت (السفرة) — زنة السرة : ما ينسج من الخوص ، وحزام الرجل ، والهودج . نظنهم قالوا ذلك ذلك لان الحوض ينسج سافات كالحزام تدور حول نفسها مثل القوتمة لتكون وعاء كالجوالق او القفة . وكما نشأ (سفد) من « سف » ، نشأ منها « سفط » . ومن هنا جاءت تسمية (السفط) : الوعاء الذى ما يزال موجودا فى العراق يوضع فيه التمر ويسمى

(الحلاطة) او « الحصافة » — كلتاها بالتشديد . وقدنيا اطلقوا السفط كذلك على وعاء يعبا فيه الطيب وما اشبهه من ادوات النساء .

اما فى الموصل فان (السبت) — بفتحتين — يطلق على وعاء صغير بيضى الشكل مصنوع من اصواد السنابل وله غطاء من جنسه ، توضع فيه بعض اللوازم ككدوات الخياطة من مبثر وخيوط وازرار وما اليها من صفار ادوات النساء .

وتظهر الكلمة فى الفارسية بصورة (سيد) — بفتحتين : سلة . وبينما يذهب بعض اللغويين الى ان (السفط) العربى ائله « سفوطو » الارمى يتوهم آخرون انه من (سيد) الفارسى .. على حين ان كلتا اللفظتين منحدرتان من (السفط) العربى على زعم التائيل اللغوي .

سفلة الناس :

ار : (شفل — Chfel) : سافل ، حقير .

اثل الكلمة (الصف) . نشأوا سف او اسف (كلاهما بالتشديد) الطائر او السحاب : مر على وجه الارض . ومن هذا نشأ قولهم سففت الريح (زنة ذهبت) : هبت على وجه الارض . ومن الاسفاف قالوا اسف الرجل : تتبع الامور الدنيئة . ثم نجمت صيغة (سفل) وتنطق بمختلف الحركات بكلا المعنيين الآتئين ، المادى والمعنوى ، فقل سفل الشيء سفولا وسفالا : نقيض علا علوا ، وسفل الرجل : كان ندلا فهو (سافل) و (سفيل) . وجمع السافل : سافلون ، وسفلة (زنة قتلة) ، وسفل « بضم فشددة مفتوحة » ، وسفلال (زنة عذال) ، وسفلان « زنة ركبان » .

اما سفلة القوم (بكسر ففتح) وسفلتهم (بكسر فسكون) : نفوغاؤهم وسقاطهم . ولا نعرف لماذا اختاروا هذه الصيغة الاخيرة من كل الصيغ فى المعجم العربى مما ذكرنا آنفا ، وما لم نذكر ، ليقولوا انها مقتبسة من الارمية (شفل) مع ان هذه تعنى الفرد والكلمة العربية تعنى الجماعة ، وكان اجدر بهم ان ينتقوا صيغة (السفيل) لمطابقتها لفظا ومعنى . والذى

يبدو لنا ان الصيغة الارمية من صيغة (السفيل) هذه بالذات .

السفينة :

ار : (سفيتو — Sfito) من (سفن — Sfan) بنى بالواح .

نحسب ان هاتين الصيغتين الارميتين ليستا كلمة واحدة بل كلمتين لكل منهما اثله في العربية . اى ان (سفيتو) ليست من «سفن» بل من « السفط » ، كما ان « سفن » من « السفينة » .

والسقط الذى قلنا انه ينطق بالدارجة الموصلية (سبت) وانه وعاء بيضى الشكل يذكرنا بشكل السفينة فقاعدته مثل قاعدتها اى ضيقة طويلة ، ولا يستبعد ان يكون العرب قد سموها السفينة (سقطا) او « سبتا » (سقطا) او شيئا من هذا القبيل تشبيها لها بالسبت الزورقى الشكل . وبعض الدارجات العربية كالسورية تسمى السفينة (ماعون) اى اناء ، مثلا . ويشجعنا على مثل هذا الاستنتاج ان السقط فى المعجم : وعاء كالثقة — زنة القوة — او الجوالق ، وان الثقة : وعاء من الخوص كالزنبيل ونحوه ، وان الدارجة العراقية تطلق (الثقة) ايضا على نوع من القوارب مستدير منسوج من الخوص ومطلّى بالقار .

اما السفينة فائل لفظها هو (السف) من قولهم سف الطائر : دنا من الارض فى طيرانه ، ثم (المسففة) : الريح التى تثير ما دق من التراب وتجرى فوق الارض . دليلنا على ذلك قولهم سففت الريح : هبت على وجه الارض . ثم قيل سفنت الشيء : قشرته ، استعاره من تلك الريح التى تقشر ما دق من التراب عن وجه الارض . ويرى الفيروز ابادى ان (السفينة) سميت بذلك لقشرها وجه الماء ، لكننا نرجح انها انما سميت بذا تشبيها لها بالريح الهابة على وجه الارض التى تسمى (الباسفة) و « السفون » كذلك . ومثل هذا تسميتهم السفينة (جارية) ايضا لانها تجرى على سطح الماء . ويبدو لنا ان (السفين) كانت مرادفة لهذه (السفون) كترادف فطين وفطبون ، ثم فلسطين وفلسطين .

ولما كانت السفينة تبنى بالواح من الخشب ظهرت فى الارمية صيغة (سفن — Sfan) بمعنى : بنى بالواح .

ولنتطرق بالمناسبة الى هذا (السفين) الذى صار المحدثون يسمونه (الاسفين) والذى يظنه اللغويون دخيلا ايضا . فقولهم سفنت الشيء (بالتشديد) يعنى قشرته ، ثم صار يعنى كذلك : نحته ولينته ، ومن ثم صار « المسفن » و (السفن) — زنة الوثن : ما ينحت به ، اى المنحت والازميل . ثم صار (السفين) حديدة او خشبة — على شكل رأس الازميل او نحوه — تستعمل لفلق الحطب او غيره . ولا ندري لماذا يظن اللغويون ان هذا (السفين) وتلك « السفينة » من دون جميع الصيغ الاخرى من مادة (س ف ن) دخيلان ، وقد ذكر الاب نخلة (السفين) ضمن المقتبسات من الاغريقية (Sfin) لكن هذا التأثيل الطويل يدل على العكس .

سقر (بفتح) :

(متنوعة من الصرف) : جهنم . ار : (شكورو — Chgoro) احراق ، من (شكر Chgar) : احرق بالنار .

شعنت الشمس (بتشديد العين) : نشرت اشعتها ، وشعشت : انتشر ضوءها . ومن هذا نجم قولهم شعيت الشيء بالنار : احرقته ، ثم شعلت النار واشعلتها : الهبتها . ومن ثم سعرت النار (بالتخفيف او التشديد) : اشعلتها ، و « السعير » : لهيب النار ، وهو ايضا من اسماء جهنم . ثم قيل سجرت التنوير : ملأته وقودا واحببته . ثم سقرته الشمس : لاحتها ، والسقرة (زنة الصخرة) : شدة وقع الشمس . والساقور : الحر ، وحديدة تحمى وتكون بها البهيمة .

وواضح ان (السقر) من نفس مادة : السعير والسجر والشعل .. فلا غرابة ان تعنى (سقر) — بفتح — نفس ما تعنيه (السعير) اى جهنم .

اما الصيغتان الارميتان الآتيتان فائلهما العربى المباشر فيما يظهر (سجر) .

الساقية :

نهر صغير . ار : (شوقيتو — Choqito) : نهر صغير جدا ، ترعة لرى الارض .

سكة المحراث تحدثنا عنها كافيا ضمن تأثيل (السك : المسمار) توا . اما سكة النقد فيبدو لنا انها من اثل آخر وهو (الصك) . فقد قالوا صك الرجل : ضربه شديدا او لطمه ، واصطكت ركبته : اضطربنا فضربت احداها الاخرى . ونظن ان سك النقد قد تأتي من معنى الضرب .

لهذا كانوا يكتبون على الدرهم والدينار « ضرب في بغداد » مثلا بمعنى (سك) — بضم السين واستمر ذلك في العهد العثماني حيث ظلوا يطبعون بالعربية على النقود « ضرب في القسطنطينية » .

السكر (زنة السهر) :

الخمرة كل ما يسكر . أر : (شكرو — Chakro) كل مسكر غير الخمر .

اثل الكلمة من (السك) بمعنى السد والاغلاق . فذلك حيث قالوا سك الباب او سكره (بفتحتين) : سده . ومجازا قيل سكر البصر : حبس عن النظر وتحير . وسكره (بالتشديد) : حبسه . ومن ذلك الآية « سكرت ابصارنا : حبست نص القاموس . ولما كانت غطيت وغشيت » حسب نص القاموس . ولما كانت الخمر تصنع بالبصر — العقل — مثل هذا الصنيع بالبصر ، صار (السكر) — وينطق على اربعة اوجه — و (السكران) — زنة الخفتان — تعنيان ما تحدثه الخمر في شاربها من ذهول العقل وما يصيبه من حيرة وغشيان . ثم اطلقت كلمة (السكر) — بفتحتين — على الخمر وكل ما يسكر ، كما اطلقت على الخل استعارة ، وعلى الغضب والغيظ لانهما يذهبان بالصواب ، وعلى الامتلاء والطعام ربما لان الاكثار منه يسبب كلال الذهن — تغطيته !

فبعد ان عرفنا كيف نبنت الكلمة وتطور معناها من الاغلاق الى ذهوب العقل لا داعي الى الظن بأنها مستعارة من لغة اخرى .

السكر (زنة الفكر) :

ما سد به النهر . أر : (سكورو — Skoro)

هذه الكلمة من معنى السد والاغلاق ايضا ، فقد قالوا سكرت النهر : جعلت له سدا ، مثل قولهم سكرت

(السقي) في العربية يعنى اعطاء الماء للشرب . وسقيت الارض : رويتها . لها مشتقات كثيرة كالسقية والسقيا والسقى (زنة الشقى) والاستسقاء والسقاء (كالنجار) والمسقاة .. الخ ، ومن جملة هذه المشتقات (الساقية) بمعنى النهر الصغير ، وتعنى في العراق الجدول الصغير في الحديقة او المزرعة يساق فيه الماء للرى ، وهى صيغة اسم فاعل ومن امثلتها : الدالية والجارية (السفينة والطفلة لانهما تجريان) . وهى في العربية قياسية جدا واشتقاقها طبيعي لانها تسقى الزرع فعلا . ولا ندري لماذا يظنونها من دون الصيغ الاخرى مقتبسة من الارمية ، الا على اعتقادهم بأن المصطلحات الزراعية دخيلة في العربية ، كالذى تقدم التحدث عنه وتفنيد في عدد من الالفاظ الحضارية من صنافية وزراعية وطبية ثبت لنا على نحو قاطع لا يتسرب اليه شك انها اثيلة في العربية وان الارمية لا بد من ثم ان تكون هى التى اقتبستها .

السك :

المسمار . أر : (سيكو — Seko) : وتد . (سكك — Sakek : سمر (بالتشديد) .

السك في العربية اثل الشق ، ومن هنا سميت حديدة المحراث (سكة) لانها الجزء الذى يشق الارض من مجموعة جسم المحراث وتطلق السكة بالدارجة الموصلية كذلك على وتد من حديد يدمق في الارض وله في راسه حلقة يربط بها رسن الدابة ، ومن هنا تطور المعنى فاطلق (السك) على المسمار . وله في العربية مرادف من لفظه ومعناه وهو (السكى) — بفتحة فكسرة مشددة . اما (سيكو) الارمية فتعنى الوتد كالسكة في الموصلية وقد جاءها معنى المسمار من (السك) الذى صيغ منه في الارمية فعل (سكك) بمعنى التسمير

ومما يؤيد عروبة الكلمة وتاثلها من (الشق) هو ان (Seko) باللاتينية : يقطع ، و (Sica) سكين او خنجر ، وواضح ان هذه الصيغة من (السكة) التى تشق الارض .

سكة المحراث :

وكذلك : سكة النقد وهى حديدة منقوشة تضرب عليها الدراهم . أر : (سكتو — Sekto)

الباب : سدده . وتديلا على اثالة الكلمة نعيد القول انها من (السك) وهذه من « الصك » وكلها تعنى السد ، وكانت فيما نرى تعنى صفق الباب اى سده بشدة تحدث صوتا ، و (الصك) من « الصبح » اى صوت وقع الحديد على الحديد .

سكر الباب :

اغلقه . ار : (سكر — Skar) : اغلق

فعل (سكر) يجوز هنا نطقه بالتخفيف والتشديد . وكنا تحدثنا عن الصك والسك والسكر ومنه التسكر وهذه مادة لغوية واحدة (سكر) استخرجوا منها اربع صيغ اعتبروها دخيلة في العربية .

تسكن :

صار مسكينا . ار : (اتمسكن — Etmasken)

لماذا ياترى لم يلاحظوا ان فعل (تمسكن) في العربية اقرب الى الصيغة الاربعة من (تسكن) — بتشديد الكاف — فذكروا البعيد واهملوا القريب ؟ مهما يكن فان المعنى جاء من المسكون والهدوء فعلا . واقترانا معنى المسكون بمعنى الفقر يتضح طريقنا من لهجتين عراقيتين . فبالوصلية يقولون ان الولد (مسكين) بمعنى هادى مسالم ، وكذلك يطلقون الكلمة على القط الهادى وكل حيوان مسالم ، واما بالدارجة البغدادية فيستعملون كلمة (فقير) بنفس هذا المعنى وبمعنى المعوز ايضا ، فالكلمة عندهم مشتركة المعنى . على ان المعجم قد كلفنا مؤونة الاستقراء والاستنباط فأوضح لنا كيف انتقل معنى السكون الى المسكنة والفقر حيث قال اسكن الفقر فلانا : قلل من حركته ! وقد فطن المعجميون الى اثل نشوء الكلمة فأدرجوا التمسكن والمسكنة والمسكين في مادة (سكن) .

وان كان القائلون باقتباس الكلمة من الاربعة قد اختاروا من العربية صيغة واحدة تعنى (صار مسكينا) فقد ورد فيها بهذا المعنى خمس صيغ هى : سكن (بفتح الكاف) سكونا ، وسكن « بضمه » سكونة ، وتسكن (بالتشديد) تسكنا ، وتمسكن تمسكنا ، واسكن اسكنا .

ومما يدل على سوء حال المعلم منذ الازل انهم كانوا يسمونه بالبابلية : مسكينو !

استكان :

خضع ، ذل . ار : (سكن — Saken) : افتقر .

الواقع ان كلا الفعلين (استكان استكانة) و (استكن استكانا) يعنى الذل والخضوع . واستعمال (سكن) في الاربعة بمعنى الافتقار ناجم من تشابك المعنيين على النحو الذى راينا .

سكان السفينة :

ار : (سوكونو — Sawkono)

الذى يبدو لنا ان الاثل هو (المسكين) — بتشديد كسرة الكاف — اى المدية ، وهذه من (السكة) لان دفة السكان تتصل بالعمود الذى يديرها على نحو اتصال سكة المحراث بعموده .

السكين (زنة السكير) :

ار : (سكينو — Sakino)

انها كالذى قلنا من (السك) الذى اثلته (الششق) ، وتسمى باللاتينية Sica) كما قلنا مما يدل على ان السكين والسكة كانتا مترادفتين في العربية ثم اختلف معناهما . وكنا ذكرنا كذلك في بحث سابق — وفي كتابنا « مفاهير لغوية » — ان (السكين) تسمى بالسكونية (Seaxa) و (Seaxon) ومن هذه الثانية انبثق اسم السكسون — Saxon) فلا جرم ان تظهر في الاربعة اقرب الى الصورة العربية (سكينو) .

السل (زنة التل) :

يحلينا المؤلف على (النسله) فيما يلى . فلنرجى الكلام عنها الى حينئذ .

السلاء (زنة التفاح) :

شوك النخل . ار : (سلوو — Salwo) : شوك

(الاس) — بفتح الهمزة او كسرهما او ضمهما :
الاساس ومبتدا الشيء . ومنه نشأ (الاسل) —
بفتحتين — الذى اطلق على نبات دقيق الاغصان
طويلها وعلى الرماح . وواحدة الاسل (الاسلة) تعنى
كذلك رأس اللسان على قول المعجم ، الا انها فى
الواقع رأس كل شئ حاد من رمح وغيره . ومهما يكن
فقد نشأ منها (السلاء) موضوع كلامنا الذى اطلق
على الشوك عامة اول الامر ، وقد دخل الازمية بهذا
المعنى ، ثم تخصصت بشوك النخل فى العربية ،
وواحداته (السلاء) — كالرمانة — التى تعنى كذلك
« اى نصل كشوك النخل » .

السلة :

أر : (سلتو — Salto)

السل (كالتل) والسلة « كالحبة » مترادفتان ،
شاء المؤلف ان يعتبرهما كلمتين فذكرهما منفصلتين ،
بينما هما كلمة واحدة تذكر وتؤنث مثل النجم والنجمة
والضفدع والضفدعة . ومهما يكن فان هاتين الصيغتين
يبدو انهما قد نجستا من (الاسل) — زنة العسل —
وهو عيدان تنبت بلا ورق تنسج منه الحصر —
بضمتين — جمع الحصر . ومعلوم ان السلة ليست
الا حصيرا مقعرا على شكل وعاء .

السلة (زنة المظلة) :

هى الابرة الضخمة تخاط بها الجوارق ونحوها .
سميت بهذا لانها (تسل) من النسيج بعد ادخالها
فيه عند الخياطة ، او لعل الكلمة مشتقة من (سلاء)
النخل آتفا .

سلخ :

الخروف ونحوه : نزع جلده . أر : (شلخ
Chlah نزع ثوبه .

هذه اثلها من قولك سئل الشئ واستله : انتزعه
برفق . وقد نشأ منها : سلب وسلت وسلخ وسلخ
وسلغ وسلف وسلك .. ومنها كذلك شلحه تشليحا

(عراه) ومما يؤيد ان « السلخ » من « السل » قول
المعجم « سلخ الله الليل من النهار : استله » .

السلخ :

جلد الحية . وينطق بفتح السين او كسره . أر :
(شلوحو — Chloho)

هو من نفس المادة اللغوية ، بمعنى نزع الثوب
او الجلد . فقد قالوا سلخت المرأة درعها : نزعته ،
وسلخت الحية : نزعت ستلخها . والاثل (السل)
كما راينا .

السلسلة :

أر : (شيشلتو — Chichalto)

نظن التسمية قد تئتت من السلسلة — بالفتح —
وهى نزول الماء قطرات . والماء الشلشل (زنة
المرمر) والشلشل : المتتابع القطر ، والشليل :
مجرى الماء فى الوادى ، او وسطه . ومنها انشل
(بتشديد اللام) السيل : ابتدا فى الارتفاع قبل ان
يشد . والشلال (بالتشديد ايضا) معروف .

ثم ظهر من ذلك قولهم تسلسل الماء : جرى فى حدور
(بضمتين) ، ثم صار التسلسل والسلسال والسلاسل
(زنة تماضر) : الماء العذب ، ثم السلسبييل : الماء
العذب السهل المستساغ .

ومن تسلسل امواج الماء الجارى نشأ اسم
(السلسلة) فيما نرجح ، تشبيها لحركاتها بالامواج .
ومن امثلة اقتران الموج بالتسلسل قول شوقى :

حلو التسلسل موجه ، وخريره
كأمايل مرت على اوتار

ومن بقايا تطورات السلسلة نجد فى الدارجة
السورية (سفسفيل : الاجداد) : سلسلة نسب الاجداد
وتقابلها بالدارجة الموصلية (سفسلة النسب) . وفيها
ايضا (السفسول) : فقرات العجز .

ومن هذه الصيغة الاخيرة او نحوها نشأت فى
الدارجة المراقية صيغة (الزنجيل) بمعنى السلسلة .

سلق المرؤ :

صعد على حائط . ار : (سلق — Sleg)

اما هذا المعنى فقد جاء غيباً يخيل لنا من الزلج والزلق . ولا يسعنا تعقيب تطور المعنى في كلمة واحدة او كلمتين لفتياع الكثير من معاني الالفاظ في اطواء الماضي كما هو معلوم ، وبقاء اثاره منها في بعضها . ونجد بزوغ معنى الصعود وتكامله في اسرة الكلمة مجتمعة : زلج ، زلخ ، زلع ، زلغ ، زلق ، سلع ، ثم سلق .

فالزلج (زنة اليسر) : الصخور الملس ، ثم المكان **الزلج** (بالفتح) والزلخ « بفتح فكسر » : امس يتزحلق منه ، والزلخة (بضم ففتح مشددة) : المكان الذى يتزحلق منه الصبيان . ثم **الزلق** (بالفتح) والزلقة (بتشديد اللام) : موضع الزلق لا تثبت عليه قدم . ثم **زلعت** الشمس : طلعت ، و**زلغ** النجم او الشمس : طلع ، والنار : ارتفعت . و**السلطوع** (كالصفور) : الجبل الاملس .

فها هنا نرى كيف ينشأ معنى السلوع والارتفاع تدريجياً من مختلف الالفاظ الناجم بعضها من بعض .

ومن مادة (**الزلف**) نجد المزالف : المراتى . وطبيعى ان المراتة اى الدرجة انما تستعمل للصعود . ومن معانى الارتفاع كذلك **سلع** : جبل بالمدينة ، وجبل لهذيل ، وسليح (بالتصغير) : جبل بالمدينة يقال له عثث ، والسلق (كالطلب) جبل عال بالوصل والسلع (كالصقع) فى الجبل : الشق .

فمن مجموع هذه المعانى يتضح كيف تكون معنى الارتفاع والصعود اى تسلق الحائط ونحوه .

تسلق الحائط :

صعد عليه . ار : (اتسلق — Etsalaq) صعد .

هذه نفس الكلمة السابقة (سلق) بصيغة التفعيل مثلها صعد وتصعد ، حذر وتحذر ، نزل وتنزل ..

السلاق (زنة السماق) :

« عيد صعود السيد المسيح » . ار : (سولوقو — Souloqo) : صعود .

وهى على كل حال تظهر فى الفارسية بصورة (**زنجير**) وهى مستعملة فى بعض الدارجات العربية ايضا مما يجعلنا نتساءل هل هى الاثل ام الفارسية ؟! وينطقها بعض العرب (جنزير) .

السلطة (زنة السلعة) :

سهم طويل دقيق . ار : (شولتو — Cholto) سهم يرمى باليد او بآلة .

يبدو من استقراء افراد اسرة الكلمة — وكثير عديدها — انها من **التزلج والتزلق والتزلم** .. التى تعددت وتباينت معانيها . ونشأت علاقتها بالسهم من مثل قولهم **تزلج** السهم عن القوس : تزلق ، وسهم زلوج : يتزلج عن القوس . ثم **الزلم** (كالقلم) : السهم لا ريش عليه ، والزلزم (كالمظفر) والزليم من السهام : الذى اجيدت صنعته .

واذا انتقلنا الى مادة (**سلط**) نجد ان « السلط » — بفتح فكسر : النصل لا نتوء فى وسطه . ولعل هذا منشأ تسميتهم السهم الطويل الدقيق (سلطة) .

السلطان :

السلطة، حاكم دولة . ار : (شولطونو — Choltono)

السلطان والسلطة من (**السيطرة**) وهذه من (**السطر**) اى القطع ، فقد قالوا سطرة بالسيف : قطعه ثم سطرت الرجل : صرعته ، ومن ثم صارت المسطار (بضم الميم او فتحه ، وكلاهما يؤنث) : الخمرة الصارعة لشاربها . ومن اخواتها سلقت الرجل : صرعته وبسطته على ظهره . ومن هذا او ما يشبهه قالوا **سيطر** عليهم **وسوطر** وتسيطر بمعنى تسلط . وقد اتفق للفيروز ابادى ان يجمع (السطر والسيطرة والتسلط) فى عبارة واحدة حيث قال (**المسيطر** : **المتسلط** ، **كالسطر**) — بتشديد الطار . ويفهم من هذا ضمنا ان قولك سطرته تسطيرا يعنى سيطرت عليه سيطرة وتسلطت تسلطا ، ولو انه لم يصرح بذلك فى الكلام عن (سطر) . ومن نفس الاسرة (السطو) : الهجوم والتهر .

وسطرك الشئ بمعنى قطعك اياه قد جاء من سطرته فعلى هذا يبدو ان (**شولطونو**) الارمية هى المقتبسة من (**السلطان**) العربية .

وهذه ايضا نفس الكلمة . لكن بما ان المعنى هنا دينى نصرانى فالصفة سريانية ، من مادة عربية .

السلوقية :

« مقعد الربان فى السفينة » . أر : (سولقتو - Souloqto) : « ارتفاع . السلوقية مرتفعة » .

هذه ايضا من نفس المادة والمعنى . وتوجد معان اخرى فى هذه المادة العربية لم ينكروها لانهم لم يجدوا لها مقابلا فى الارمية .

السم :

« مادة تسبب الموت بدخولها الجسم » . أر : (سم Sam) تدخل تحت مادة (س م) فى المعجم العربى معان كثيرة عجيبة متباينة ترجع الى اثنول لغوية مختلفة . ولعل اثل (السم) بالمعنى الطبى هو (الشم) لانهم كانوا وما زال بعض العامة ولا سيما القرويين يعتقدون ان شم بعض الروائح يسبب المرض او الموت للوليد الرضيع انسانا كان او حيوانا . بل انهم يظنون ان بعض الروائح تضير المريض حتى من الكبار . لهذا لا نستبعد ان يكون الشم هو اثل السم ، مع تغيير طفيف فى المعنى . ومن امثلة تسرب الشم الى مادة (السم) اللغوية قولهم فلان « اسم الانف » - بالسين المهمل - بمعنى ضيق المنخرين ، من قولهم (اسم الانف) : المرتفع اعلى انفه ، مع هذا التحريف غير الطفيف فى المعنى .

اسمال (زنة اشمال) :

هزل . أر : (سمعلو - Sam'elo) : اهزله بتكشف حياة نسكية .

يبدو ان اثلها **السل** ، فقد قالوا (سل) - بالفتح : هزل وابتل بقاء السل . و (السل) يعنى الهزال بدون داء ، كما يعنى الداء الرئوى المعروف . ومنه (سمل) الثوب : اخلق وبلى . وكما صاغوا « ازبار » من « زبر » مثلا صاغوا (اسمال) من « سمل » وقد صاغوا منها كذلك (صمل) الشيء : يبس ، و (الصمير) : الرجل اليابس اللحم على العظام .

و (المسور) القليل اللحم الشديد العصب . وربما كان من هذا القبيل (صمر) : هزل ودق وقتل لحمه .

وتبدو الكلمة عربية مبنى ومعنى بالرغم من استعمالها فى الارمية بمعنى دينى .

السامور :

الماس . أر : (شومورو - Chomoûro)

ويسمى بالعربية كذلك (**الشمور**) - كالتنور - ولعله الاثل ، وكان اولى بهم ان يظنوها الصيفة المتقبسة ، بدلا من (السامور) - وربما كان الاثل البعيد لكليهما (**الجمر**) وواحدته الجمرة : النار المتقدة او الحصة . والجمرة بالعراقية تعنى القطعة من الحطب المشتعل التى اذا اطفئت صارت فحمة . ويظهر ان هذا سبب اطلاقها على الحصة .

ومن (**الجمر**) اشتق (**الجرم**) : الجسم ، وزنا ومعنى . وجرم لون الشيء : صفا . وربما سى الماس (جرما) اول الامر لصفاء لونه . وربما نشأت كلمة (ماس) ايضا من نطق (سامور) مقلوبة ومحرفة .

واية كانت الحال لا نجد ما يدل على ان العربية هى المتقبسة .

السمور (زنة القنور) :

« حيوان يشبه ابن عرس » . أر : (سمورو -

Samoûro

اذا لاحظنا ان لون هذه الدابة احمر مائل الى السواد سهل علينا ان نبصر ان اسمها جاء من لونها اى (**السمرة**) وهى معجبا : يبايض مائل الى السواد ، وتأثليا : (**الحمرة**) . وقد كانت الحمرة اصلا تعنى الحرارة اولا ثم لما كانت الحرارة تسبب احمرار الحطب اى **الجمر** ، ثم اسوداد الفحم ، نشأت منها **السمرة** : وكما اجتمعت **الحمرة** بالسواد هنا وفى لون **السمور** يحق لنا ان نندهش قليلا اذ نجد الدارجة المغربية تحتفظ بالعلاقة بين هذين اللونين لانها ما زالت تسمى الانسان الشديد **السمرة** (**احمر**) ! .. وهى من عهد ما قبل الفصحى ..

سمك الشيء : ارتفع ، وسمكه : رفعته ،
والسماك — بالكسر : ما يسبك به الشيء أى يرفع .
ومن ذلك سميت السماوات : المسوكات . ولو سألنا
القارئ بعد هذا عن معنى (**المسماك**) لقال انه
صيغة قياسية لاسم آلة السمك أى الرفع . فلا جرم
ان يكون الاعريون قد اطلقوها على العود الذى
يسمكون به الخباء او نحوه . ومن هذا وامثاله صارت
(سمك) تعنى الدعم بالارمية .

السنان :

نصل الرمح . ار : (شنونو — Shnono)

اصل الحكاية من (**اللسع**) ! ولنتناول اولا علاقته
(**باللسان**) للوصول الى (**السن**) . قالوا لسننته
المقرب : لسعته ، ولسع فلانا بلسانه : عابه وآذاه
بالكلام . واذا استصعب القارئ ادعائنا بابدال العين
نونا بين (لسع) و (لسن) قلنا ان الاقدمين قالوا
ايضا لسبته الحية ، ولسب فلانا بلسانه ..

وقد نبطت من اللسع الفاظ اخرى لا حاجة الى
التوسع فى عرضها . فمما تقدم نشأ (**اللسان**) ، ومنه
نشأت (**السن**) حيث قالوا سن فلانا : عضه بأسنانه ،
او طعنه بالرمح . واسن الصبى : نبتت أسنانه . ويبدو
ان اول عضه يمارسها الانسان الناصر الجميل هى
عض الثدي الذى ارضعه حالما نبتت أسنانه .. وكأنيما
سموها (**السن**) رجوعا بالمعنى الى لدغ العقرب
والحية . وما زالوا بالدارجة البغدادية يقولون عن
الصبى العضاض : يلدغ ! ومن السن نشأ (**السنان**)
فقد قيل سن فلان الرمح : ركب فيه السنان .

حتى لو لم يكن هذا تأثيل الكلمة فعلا لا نجد مبررا
لاعتبارها سريانية المنبت لمجرد وجودها فى السريانية

سنبل الحنطة ونحوها :

ار : (سبلو — Seblo) من (سبل — Sbal) حمل .

قالوا (زب) المرء يذب زبا (من باب صب) بمعنى
كثر شعر وجهه واظنيه . و (الازب) — زنة الاصح :
الاشعر ، ويؤنثه : الزباء .

ومن اسم (**السمور**) نشأ اسم (**السنور**) فيما
نعتقد وهو من اسماء القط ... التشبيه حجما وشكلا
بالسمور .

السمسار :

ار : (سمسورو — Semsoûro)

الاثر هو (**السمسار**) و (**السفير**) اللذين سبق
الكلام عنهما ، بدليل ان السمسار الذى هو المتوسط
بين البائع والمشتري يطلق كذلك على « **السفير بين
المحبين** » — على تعبير مجد الدين .

السمسرة :

اجرة السمسار . ار : (سومسورو — Soûmsoro)
السمسرة فى العربية حرفة السمسار او اجرته .
يقال فى تأثيلها ما قلنا فى السمسار .

السماق (زنة التفاح) :

شجر . ار : (سوموقو — Sawmoqo)

الكلمة عربية يبدو انها لا ريب فيها . **سوق** — زنة
سبق — الثبات : علا وطال فهو (**سامق**) و (**سوق**)
— بفتح فكسر .

ويسمى (**السماق**) بالعربية كذلك (**المسوق**) —
زنة الرسول — وهذه الصيغة تعنى الفاعل أى
السامق ، ما يشير بوضوح الى علة التسمية . ويجوز
ان تكون الكلمة اطلقت اولا على شجر بانسق ما ثم
انتقلت الى شجر السماق ذى الثمر الدقيق الحامض .

ومن اخوات سوق : **سمك** فهو سامك : ارتفع ،
والسميك والسموك : الطويل ، وكلتا اللفظتين اثلها
سما يسبو ، من شما يشمو ، من شم ... وكلها
يعنى : ارتفع .

المسماك :

« خشبة تدعم خيمة » . ار : (سمك — Smak) دعم .

وكانت صيغة (زيل) بمعنى الحمل تنطق بالسين (سبل) في اكبر الظن ثم انقرض هذا النطق بهذا انها ظلت تنطق بالسين في الآرامية بمعنى الحمل المعنى وتخصصت به صيغة (زيل) . يؤيد هذا ايضا والسنبلة معا ، كما رأينا .

لكن لا بد لنا ان نلفت نظرهم الى ان هذا التأثيل يبنىء ان صيغة سبيلو (السنبلة) بالآرامية ليس اثلها سبيل (حمل) لاختلاف معناها . وانما جرى التأثيل وتطور المعنى في العربية على النحو الذى رأينا ثم دخلت الصيغتان جاهزتين الى الآرامية كل منهما بمعناها النهائية .

السنبيل :

نبات طيب الرائحة . ار : (سنبول — Sanboûl)
بعض الازهار تكون منقودية متجمعة على عودها ، ومتدرجة مثل حبات سنبيل القمح ، ونخمن ان الاسم اطلق من اجل ذلك على نبات من هذه الطائفة .
واختلاف صيغتها الآرامية (سنبول) عن (سبلو) اى السنبلة التى تقدم ذكرها يدل على اقتباسها جاهزة من (السنبيل) بعد تطورها في العربية .

السنة :

ار : (شاتو — Chato) من (شتو — Chno)
تحرك .

اثلها (السن) . ولما كانت اعمار بعض الدواب تمكن معرفتها من فحص اسناتها صارت (السن) تعنى العمر ايضا . ثم لما كانت الاعمار تقدر بالسنين نشأت صيغة (السنة) بمعنى الحول الذى سبى بذلك من دوران السنة (حول) نفسها ، والحجة من عودة موسم (الحج) كل سنة .

السندان :

المؤلف يحيل القارئ على (السدان) آتفا — الذى سلف الكلام عن تأثيله في العدد الماضى — ونحن نؤيد هذه الاحالة .

— يتبع —

عبد الحق فاضل

وانتقل معنى الشعر الى مادة (سب ب) حيث تكونت (السببية) و (السبب) بمعنى الخصلة من الشعر ، وهما من الفرس : شعر الناصية والعرف والذنب . ثم ظهرت مادة (سب ب ل) التى نجد الشعر من صيغها في (السبلة) — بفتحتين : شعر الشارب وهى تنطق في الفارسية (سبييل) و (سبل) — بفتحتين — بنفس المعنى .

ويسبب الشعر في سنبال القمح شبهوها بالشارب فاطلقوا (السبلة) على سنبلة القمح ايضا ، ومنها ظهرت في الآرامية . ومن الغريب ان اللغويين الآراميين خالوا (السنبلة) هى المقتبسة من (سبلو) الآرامية بدلا من ان يظنوا ان المقتبسة هى (السبلة) لانها اشبه بها مبنى .

والسبلة نطقها العرب كذلك : (السبولة) — بالفتح — و (السبولة) — بضميتين وربما من هذه الاخيرة نجمت صيغة (السنبلة) — زنة لأولؤة .

وبعد هذا ظهرت صيغة زيل بمعنى الحمل عن طريق النمل فيها يخيل لنا منذ قالوا (الزبال) — بالكسر او الضم : ما تحمله النملة بفمها . ولعل هذا قد نشأ مما يسرقه النمل من قمح الحصاد ، وعجيب ان هذا المعنى البدائى الاقدم قد عاشى حتى التقطته المعاجم قبل ان يضيع . ومن ثم قالوا زيلت الشئ — بالفتح : احتملته ، اى حملته وذهبت به كما تفعل النملة اللصة . وكثيرا ما تكون القمح حين تزبلها — زنة تحملها — او تزبلها النملة عند الحصاد ما تزال داخل غلافها ، قبل التفريغ ، بل قد تزبل النملة كسرة من السنبلة . نرجح هذا لان الهنة المزبولة تكون عندئذ كبيرة الحجم بيضاء اللون يراها المرء من مسافة بعيدة نسبيا وهى تسير مترنحة على الارض المخرسة ، فيعلم ان ثمة غلة لا يراها هى التى تحمل هذا الحمل الثقيل الذى يفوقها حجما ووزنا . ومن هذا اطلق (الزيل) اول الامر على ما يشبه هذا الزبال من نقايات القش والتبن ونحو ذلك حتى يشمل كل النقايات التى تظهر في المعجم في صيغة (المزيلة) التى تلتى فيها اصناف النقايات . اما معنى الحمل فنجدده في صيغة (الزنبيل) — بالفتح او الكسر — التى نطقنا اولا (الزبيل) — زنة السعيد او الكسير — وكلتاهما تعنى القنعة او الوعاء او الجراب . والزنبيل بمعنى بالعراقية وبعض الدارجات الاخرى السلة ذات العروتين تحمل بهما .

وَإِطْرَاحُ الْعَامِلِ وَالْإِمْرَلَيْنِ التَّقْدِيرِي وَالْمَحَلِّيُّ

أجرى المكتب الدائم مسابقة بين الطلبة العرب في موضوع لغوي نحاز الدرجة الأولى الدكتور تامل حسان استناداً نحو بكتلة دار العلوم (جانب القاهرة) وهذه المسابقة هي الثانية من نوعها لما تقدم به المكتب عادة كل عام تقريباً ، وقد تولتها مجلة العام دولة الكويت وصرف للفائزين الأول والثاني والثالث المكافآت المنصوص عنها في الإعلان الذي نشره الطلبة إلى خوض غمارها وقد اشتركت اليها في الأعداد السابقة ، ونحن نشكر فيها على الرسائل الناجحة الأولى وسنلخص الرسائل التالية بعدها إن شاء الله ونشر في الإصدار القادم الدكتور تامل حسان هذا الفوز الذي لم يكن غريباً عنه كما نهى الأستاذة الذين تحووا بعد في الفوجين الثانية والثالثة ، فقد استلهموا من هذا الفوز لعملاً فباعه مستمراً الشري أحياناً الصاعدة على تامل حسان وموفقاً مستمراً ، ونذكر على الشكر مع سائر اللغات في حله التعمم الحضاري والإستشفي

مقدمة :

الذى يرضيه طلاب الدراسات اللغوية المعاصرة ان اللغة منظمة عرفية رمزية ترمز الى نشاط المجتمع وتوجد لتجاريه الكلمات الدالة على هذه التجارب كما توجد الانظمة التى تنسق العلاقات بين الكلمات حين تنتظمها الجمل . واذا كانت اللغة منظمة تشتمل على انظمة فما اشبهها انن بالجسم الانسانى الذى نعرف انه

الاجهزة وظيفية معينة يمكن لطلاب وظائف الاعضاء ان يوضحوها ويحللوها كما لو كانت مستقلة عن بقية الوظائف التي تؤديها الاجهزة الاخرى في الجسم وذلك امر تسمح به طبيعة الرغبة في تنظيم المعلومات وتنسيقها في ابواب وفصول وعلى الرغم من ان هذه الاجهزة الفرعية في جسم الانسان يتوقف عمل كل واحد منها على عمل الاجهزة الاخرى فلا يعقل ان يؤدي اى جهاز مفرد منها عمله هو مستقل عن بقيتها . ومعنى هذا ان هناك تنسيقا في العمل يتم بين هذه الاجهزة التي يتكون منها الجهاز الحيوى الاكبر وهو جسم الانسان ويمكن ان نسمى هذا التنسيق في العمل تنسيقا في اداء الوظيفة .

وكما راينا جسم الانسان جهازا مركبا من اجهزة متعددة نرى اللغة منظمة مركبة من انظمة اشهرها النظام الصوتى والنظام الصرفى والنظام النحوى . والفارق الاساسى بين جسم الانسان واللغة ان هذا جهاز حيوى وهذه جهاز رمزى عرقى وان الاول يتم به تحقيق الوجود البيولوجى للانسان والثانى يتحقق به وجوده الاجتماعى وكما ان الضرورات العملية تفرض على طلاب وظائف الاعضاء ان يتناولوا اجهزة الجسم الانسانى بالدراسة مستقلا بعضها عن بعض يتعين على طلاب اللغة ان يفترضوا استقلالا في الذهن لا في الحقيقة لكل نظام من انظمة اللغة يسهل به تناوله . ذلك بان التقسيم والتبويب هما ملاك النشاط العلمى في كل المجالات وليس مجال اللغة بدعا في ذلك . ولولا التقسيم والتبويب لظلت الحقائق المفردة مستعصية على الدرس لكثرتها وتشعبها ، ولاستحالة الاستقراء التام في مجال العلم حتى لقد عدل العلماء عنه الى الاستقراء الناقص وجعلوه اساس المناهج الحديثة .

النظام الصوتى :

قلت ان الانظمة اللغوية اشهرها النظام الصوتى والنظام الصرفى والنظام النحوى واضيف هنا ان لكل واحد من هذه الانظمة ابعاده ومكوناته التى لا بد للباحث ان يذكرها دائما عند تناوله لنظام منها بعينه . فلما النظام الصوتى فقومه ما دلت عليه الدراسة الصوتية Phonetics الحسية من تحديد مخارج الاصوات وصفاتها بواسطة الملاحظة والتجربة ثم ما يقوم من

اوجه المخالفة المتعلقة بتحديد المعنى وهى القيم الخلافية Differential Values بين كل مخرج ومخرج وكذلك بين كل صفة وصفة حتى يستطيع ان يتصدى لتحديد النظام الصوتى Phonological System للغة او يقيم هذا النظام على القيم الخلافية بين الاصوات وفهم كل صوت منها باعتباره جزءا من نظام كلى يمكن تقسيمه الى وحدات يضم كل منها عددا من الاصوات المترابطة من حيث اتحادها في المخرج او الصفة وكونها متخالفة من ناحية اخرى على احد هذين الاساسين . ويحسن هنا ان نضرب مثلا بالاصوات النونية في الكلمات الآتية :

ينفع — ينظر — انت — انا — ينشأ — من كان —
ينفذ — من وجد . فهذه الاصوات وان اتفقت جميعا في صفة النونية التى تتمثل في الفنة الاننية تختلف من حيث مخرجها فصوت النون في « ينفع » اسنانى شغوى وفي « ينظر » اسنانى فقط يخرج في نطقه اللسان كما يخرج في نطق الغاء تماها وفي « انت » اسنانى لا يخرج اللسان في نطقه اذ مخرجه داخل الثنايا وفي « انا » لثوى ينطق في مفارز الاسنان وفي « ينشأ » غارى ينطق في نطق الغار وفي « من كان » طبقى ينطق في مخرج الطبقة وهو الحنك الرخو الذى في مؤخر سقف الفم وفي « ينفذ » لهوى ينطق في اللهاة وهى مخرج اللسان وفي « من وجد » لا ينطق في واحد من هذه المخارج وانما يصير كالواو مع خروج الهواء في النطق من الانف والفم جميعا . ولكن هذه الاصوات النونية جميعا تنتظمها وحدة بعينها من وحدات النظام الصوتى للغة هى « حرف النون » وبذلك نفهم الفرق بين الصوت والحرف فالصوت عملية نطقية والحرف وحدة ذهنية من وحدات النظام الصوتى اى ان الحرف يفهم ولا ينطق على حين ينطق الصوت الذى هو فرع الحرف .

بقى ان ننظر كيف يستطيع طالب اللغة ان ينشئ النظام الصوتى من مجموع الاصوات التى عرفها بالملاحظة والتجربة . هنا يأتى دور القيم الخلافية او الفروق بين الحروف من حيث المخارج والصفات . فالقاعدة الذهبية هنا هى انه لا بد ان يكون هناك فارق في المخرج او في الصفة او فيهما جميعا بين كل صوت وصوت آخر فلو اتفقا في كل شئ لصارا صوتا

النظام الصرفى :

اما النظام الصرفى للغة فانه يبنى على ثلاث دعائم هى : المعانى الصرفية والمباني الصرفية والفروق (القيم الخلافية) التى تكون بين المعنى والمعنى كما تكون بين المبنى والمبنى - وتنقسم المعانى الصرفية الى قسمين هما : معانى التقسيم ومعانى التصريف ولكل منهما مبانيه التى يعرف بها . فأما معانى التقسيم فهى معانى اقسام الكلم التى يتألف منها الكلام وهذه المعانى (كالاسمية والفعلية الخ) تعتبر حجر الزاوية فى النظام الصرفى للغة لان المباني التى تدل عليها (كالاسم والفعل الخ) هى كبرى الاجزاء التحليلية فى هذا النظام وهى الاجزاء التى يمكن لامثلتها ان تحمل معنى مستقلا عند افرادها وعزلها عن سياق الكلام . اما ما اسميه معانى التصريف فهى المعانى التى يجرى بحسبها التفريق بين الصور المختلفة التى يتشكل بها قسم معين من اقسام الكلم كالتكلم الخ . والافراد الخ . والتذكير الخ والتعريف الخ . ولكل من هذه المعانى مبنى واحد او اكثر تدل عليه كالتكلم الخ والمفرد الخ . والمذكر الخ والمعرف الخ . ومن الواضح ان هذه المباني التصريفية لا يمكن افراد امثلتها عن الكلام على نحو تستقل معه بمعانيها كما يستقل الاسم او الفعل او الحرف بمعناه اى ان امثلة هذه المباني التصريفية لا تحسب فى عداد المفردات كما تحسب امثلة الاسم والفعل والحرف .

وعند النظر فى الاسس التى يتم بها تقسيم الكلم نلاحظ ان هذا التقسيم لا يبنى على اساس واحد وانما تتعدد جهات التفريق بين قسم وقسم وتتفرع الى فروق تتعلق بالمعنى . واخرى تتعلق بالمبنى . وحين قسم النحاة العرب الكلم الى ثلاثة اقسام حاولوا راشدين ان يبنوا هذا التقسيم على الاعتبارين السابقين (المعنى والمبنى) فأما محاولة البناء على المعنى فتبدو فى قولهم : « الاسم ما دل على مسمى والفعل ما دل على حدث وزمن والحرف ما دل على معنى فى غيره » . واما محاولة بناء التقسيم على المبنى فتبدو مثلا فى قول ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وال

بتا فعلت . وابتت ويا افعلتى

ونون اقبلن فعل ينجلى

واحدا ولم يعد هناك وجه لاعتبارها صوتين مختلفين . فاذا استقر ذلك فى ذهن الطالب فعليه بعد ذلك ان يربط هذا التفريق بالمعنى ربطا محكما . فاذا فعل فسيجد ان من الحالات التى تصادفه ما يتعذر فيه على صوت ما ان يحل فى الكلام محل صوت آخر وان من الحالات ما يمكن معها لصوت معين ان يحل محل صوت آخر فى كلمة بعينها فيتغير معنى الكلمة تبعا لهذا « الاستبدال » . والقاعدة الاساسية فى ذلك ان الصوتين اذا لم يحل احدهما محل الآخر يعتبران اخوين فى نطاق وحدة من وحدات النظام الصوتى . اما اذا حل احدهما محل الآخر مع تغير فى معنى الكلمة فهما من حرفين مختلفين والمثال الذى نضربه لايضاح ذلك يعود بنا مرة اخرى الى الاصوات النونية التى اشرنا اليها من قبل حيث نلاحظ ان اى صوت من هذه الاصوات النونية التى وردت فى غير كلمة « انا » من الكلمات السابقة لا يمكن ان يتم نقطه فى كلمة « انا » بمعنى ان صوت النون فى « انا » لا ينطق بالشفة مع الانسان مثلا ولا يخرج فيه اللسان ولا ينطق فى اللهاة الخ . ومعنى ذلك ان بين صوت النون فى « انا » وبين بقية اصوات النون الاخرى تخارجا من حيث الموقع الواحد فلا يحل احد اصوات النون فى كلمة محل واحد آخر من اصواتها وبذلك نفهم من هذا « التخارج » ان جميع هذه الاصوات النونية تندرج تحت عنوان واحد هو « حرف النون » . اما اذا حاولنا ان نضع فى موضع صوت النون فى « انا » صوتا آخر كأحد اصوات اللام او الميم مثلا فاننا سنجد هذا الامر ممكنا مع تغير فى المعنى بحيث تصير الكلمة « الا » او « اما » وبذلك « الاستبدال » يصير صوت النون « مقابلا استبداليا » لصوتى اللام والميم ويمكن باختيار امثلة اخرى ان نفهم انه « مقابل استبدالى » لكل ما عداه من « الحروف » .

وباستخدام طريقة الاستبدال التى تعتمد على الاختلاف فى المعنى كما تعتمد على القيم الخلافية بين المخارج بعضها وبعض وبين الصفات كذلك يستطيع الطالب ان يحدد الوحدات التى يتكون منها النظام الصوتى فى اللغة وهذه الوحدات هى الحروف فكل حرف فى النظام الصوتى للغة « مقابل استبدالى » لكل ما عداه من الحروف وشرط كونه وحدة بعينها فى هذا النظام ان يكون كذلك .

سواهما الحرف كملوفى ولم

فى هذا التقسيم فعلا فوصلت الى ان الكلم العربى
ينقسم الى سبعة اقسام هى :

فاذا اردنا ان نحدد المعانى والمباني التى يتم تقسيم
الكلام بها وجدناها كما يلى :

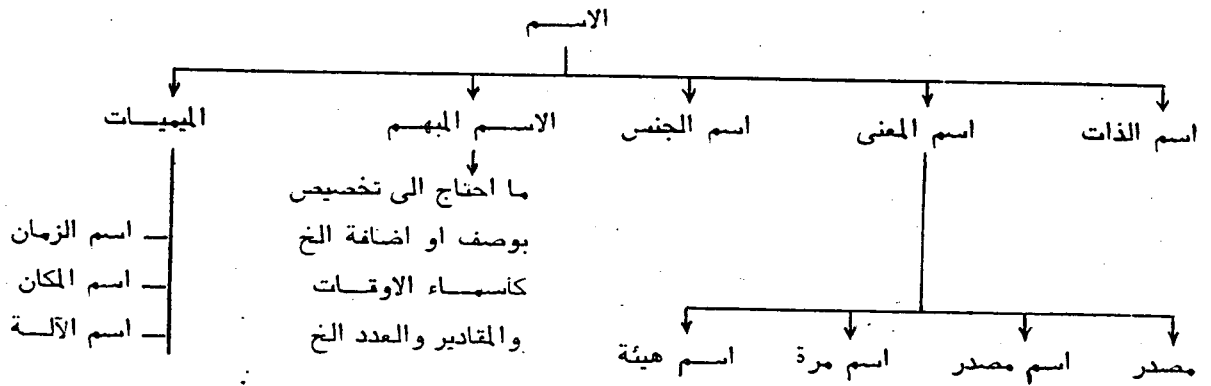
١ - المعانى : ب - المباني :

المسمى	البنية
الحدث	الصورة الاعرابية
الزمن	التضام
التعليق	الرتبة
معنى الجملة	الالصاق
	الجدول
	الرسم الاملائى

الاسم - الصفة - الفعل - الخالفة - الضمير -
الظرف - الاداة . وسأحاول فيما يلى ان افرق بين كل
واحد من هذه الاقسام وبين ما سواه مشيرا الى حقيقة
هامة جدا هى ان المبنى الدال على معنى اى على
قسم من هذه الاقسام ربما نقل من الدلالة على معناه
الذى يدل عليه بحسب التقسيم الى معنى آخر بحسب
العرف الاستعمالى للغة كان ينقل الفعل من الفعلية
الى الاسمية كما فى « يزيد » و « يشكر » وكما ينقل
الاسم المبهم الى الظرفية كما فى « يوم الجمعة »
و « ثلاث ساعات » وكما ينقل حرف الجر الى الظرفية
كما فى « مذ » و « منذ » والموصول الى معنى اداة
الشرط او الاستفهام كما فى « من » و « ما » و « اى »
الخ .

وفى رأى ان التقسيم الذى ورثناه عن النحاة العرب
بحاجة الى اعادة نظر بل الى محاولة جديدة لتقسيم
جديد مبنى على الاسس المذكورة . ولقد أعدت النظر

الاسم : يمكن فهم المقصود بالاسم من التخطيط
التالى :



على مطلق الحاضر والغائب الخ (تسمية) .

3 - الاسم يكون مضافا ومضافا اليه وموصوفا
وهذا يخرج الضمائر لانها تقع موقع المضاف اليه ولا
تقع موقع المضاف ولا موقع الموصوف ابدا (تضام) .

4 - الاسم يكون مسندا اليه
ولا يكون مسندا وهذا يخرج الصفة
لانها تكون مسندا كما تكون مسندا اليه وربما تم لها
ذلك فى موقع واحد من مواقعها كما فى قولك : جاء
الباسم وجهه . اذ وقع « الباسم » مسندا اليه باعتبار
« جاء » ومسندا باعتبار « وجهه » (تعليق) .

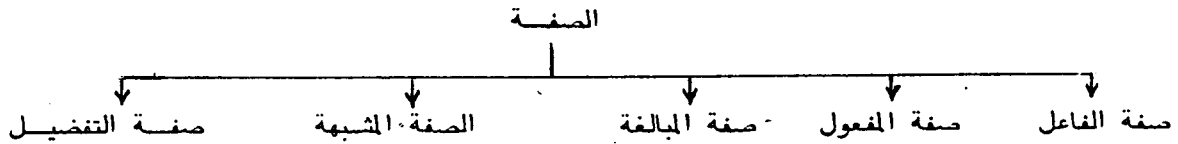
ويمتاز الاسم بما يلى :

1 - قبول الجر لفظا وهذا القيد ان ادخل معه
الصفات فانه يخرج الضمائر والظروف لانها لا تجر
ولو كان الجر محلا هو الدليل على الاسمية لاصبحت
الجملة التى فى محل جر فى عداد الاسماء (علامة
اعرابية) .

2 - الدلالة على مسمى وهذا يخرج الفعل اولا
لانه يدخل على حدث وزمن كما يخرج الصفة لانها
تدل على موصوف بالحدث ويخرج الضمير لانه يدل

والتأويل وسنرى هذا واضحا في الكلام عن ذكر خصائص
الاقسام الاخرى للكلم العربي وبخاصة عند الكلام عن
الصفات والضمائر والظروف .
الصفة : والمقصود بالصفات يتضح مما يأتي :

وهكذا نجد الاسم يتميز بخصائص معينة توضح لنا
ان النحاة العرب حين اعتبروا الصفات والضمائر
من الاسماء وقعوا في مزلق التعميم وقد جرهم هذا في
كثير من الاحيان الى التورط في مطالب التبرير والتخريج



وتمتاز الصفات بما يأتي :

1 - وضع اللفظ المعرب في صورة يقبلها الذوق والعرف
العربيان اذ يلاحظ طلاب اللغة ان حرية صياغة الاسماء
عند تعربها اكبر من حرية صياغة الصفات من الناحية
الصرفية . اصف الى ذلك ان بعض الصيغ تستعمل
للأسماء ولا تستعمل للصفات ولعل الاشموني قد فطن
للفرق بين الاسم والصفة حين تعرض لشرح باب
التصريف من الفية ابن مالك اذ اشار الى هذه الحقيقة
السابقة (بنية) .

1 - تقع مسندا ومسندا اليه كما سبق فتمتاز
بذلك عن الافعال التي لا تقع الا موقع المسند والاسماء
التي لا تقع الا موقع المسند اليه . وهذه الخاصة من
خواص الصفات تبرر القول بوجود جملة وصفية في
اللغة العربية تنفج جنبا الى جنب مع الجملتين الاسمية
والفعلية ويتضح ذلك في اعراب « اقامم زيد » فالنحاة
يروون ان كلمة « قائم » مبتدا وان كلمة « زيد » فاعل
ويلاحظ على ذلك امور :

3 - وتمتاز الصفات عن بقية الاقسام السبعة ايضا
من حيث الجداول الصرفية . والجداول الصرفية ثلاثة
انواع اولها الجدول الالصاقى الذى نحاول به ان نرى
ما تتقبله الكلمة من اللواصق الدالة على المعانى
الصرفية كاداة التعريف تلحق الاسماء والصفات وتكون
التوكيد تلحق الافعال وتكون الوقاية تلحق الانفعال
وبعض الادوات . وثانيها الجدول التصريفى الذى يبدو
حين ننظر في احد الافعال لنرى ما اذا كان مستكملا
صوره الثلاث او ان الماضى او المضارع مثلا لا يأتيان
منه وحين ننظر في اسم فاعل مثلا لنرى هل تأتى من
مادته بقية الصفات اولا وثالثها الجدول الاسنادى
الذى يسند فيه الفعل بصوره المختلفة الى الضمائر ليرى
وجه التغير فيه بالاعمال والابدال والاعمال والاعمال

الاول : ان المبتدا والفاعل كليهما من قبيل المسند
اليه وفي قول النحاة انكار لبناء الجملة لان الاسناد
لا يتم بين مسند اليهما بل يتم بين مسند اليه ومسند .

الثانى : ان في قولهم ان زيدا فاعل اعترافا بان
الصفات ليست اسماء لان الاسم عندهم لا يرفع فاعلا
ولا ينصب مفعولا .

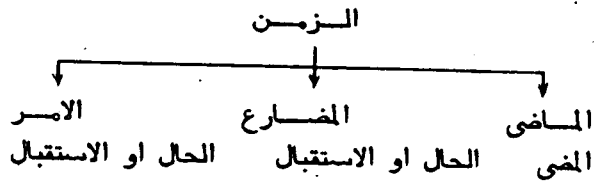
الثالث : ان في اشتراطهم اعتماد الوصف مع الفاعل
والمفعول على نفى او استفهام او مخبر عنه او موصوف
اعترافا بان « يوسف زهير » او « يوسف مؤيدان »
جملة النفى او جملة الاستفهام وهما اصليتان او جملة
الخبر او جملة الصفة وهما فرعيتان ومعنى ذلك ان
الجملة الوصفية تصلح جملة اصلية وفرعية . والوجه
في رأى ان اعراب الوصف لا ينبغى ان يكون بدعوى
انه مبتدا وانها يكون بانه صفة فاعل او مفعول الخ
كما نصف الفعل في الاعراب بانه فعل ماض او مضارع
الخ (تضام - وكذلك معنى الجملة) .

فالاسماء تدخل جداول الالصاق فقط والصفات تدخل
جداول الالصاق والتصريف والافعال تدخل هذين
النوعين كما تدخل جداول الاسناد . وانما قلت ان
الصفات لا تدخل جداول الاسناد لان هذا النوع من
الجداول لا تتغير فيه بنية الصفات باعلال او ابدال
الخ . كما تتغير بنية الافعال ومن ثم لا يفيدنا وضع
الصفة في جدول اسنادى اية فائدة لاغراض التحليل
اللغوى . (جدول) .

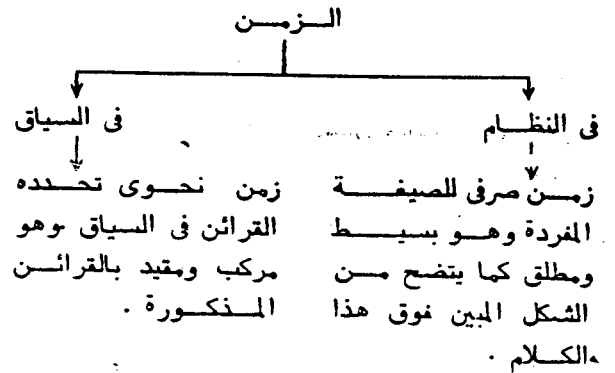
2 تمتاز الصفات بانها محددة الصيغ اكثر مما
تتحدد صيغ الاسماء ويتضح ذلك عند ارادة التعريب

4 - سبق ان اثرت الى ان الصفات تدل على موصوف بالحدث . اى انها لا تدل على مسمى كما تدل الاسماء ولا على مطلق الحدث كما تدل المصادر من بين الاسماء ولا على حدث وزمن كما تدل الافعال ولا على مطلق الغائب والحاضر كما تدل الضمائر ولا على ظرفية كما تدل الظروف ولا على علاقة كما تدل الادوات وبذلك تمتاز الصفات عن بقية الاقسام (مسمى ، حدث ، زمن) .

الفعل : والفعل ثلاثة انواع : ماض ومضارع وامر ولكل من هذه الثلاثة صيغته الخاصة التى تتعدد بين التجرد والزيادة كما ان له معناه الزمنى الصرفى الخاص الذى يتمثل فى الشكل الآتى :



هذا هو النظام الزمنى الصرفى فى اللغة العربية ومنه يبدو ان الماضى خالص لصيغة الفعل الماضى وان الحال والاستقبال هما المعنيان اللذان يفهمان من المضارع والامر فلا يعين النظام الصرفى احدهما لاحدهما اذ لا يكون هذا التعيين فى الزمن الصرفى الذى هو معنى الصيغة المفردة وانما يكون تعيين الزمن للفعل بواسطة عدد من القرائن فى السياق النحوى ولا مجال لذكرها الآن . ومعنى ذلك ان هناك فرقا بين الزمن الصرفى والزمن النحوى على الوجه التالى :



ويمتاز الفعل عما عداه من انواع الكلم بما يأتى :

1 - يختص الفعل بقبول الجزم (وهذا فى المضارع

من الافعال) فلا يشاركه فى ذلك قسم آخر من اقسام الكلم (علامة اعرابية) .

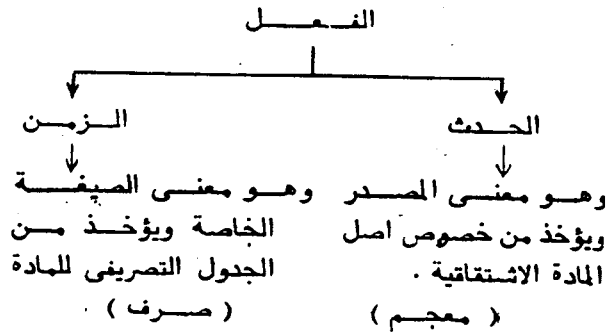
2 - للافعال صيغ خاصة بها تختلف عن صيغ الاسماء والصفات وهى قياسية ومحفوظة فى كتب الصرف (بنية) .

3 - تقبل الافعال الدخول فى كل انواع الجداول بخلاف الاسماء التى لا تدخل الا الجداول الاصاقية وبخلاف الصفات التى تدخل الجداول الاصاقية والتصريفية دون الاسنادية (جدول) .

4 - تمتاز الافعال عن بقية الاقسام بقبول عدد من اللواحق لا تلتصق بغيرها كضمائر الرفع المتصلة وضمائر النصب المتصلة والسين ولام الامر وحروف المضارعة ونون التوكيد وتاء التأنيث المفتوحة (جدول - شكل املائي - الصاق) .

5 - تمتاز الافعال بدخول بعض الضمائم عليها مثل قد وسوف ولم ولن ولا الناهية مما لا يدخل على غير الافعال من الاقسام الاخرى للكلم (تضام) .

6 - تدل الافعال على حدث وزمن على النحو الآتى:



اما الاسماء فتدل على مسميات حتى ان المصدر حين يدل على الحدث المطلق انها يتخذ هذا الحدث المطلق مسمى له ومن هنا اطلق طلاب اللغة على المصدر « اسم الحدث » وقال فيه ابن مالك :

المصدر اسم ما سوى الزمان من مدلولى الفعل كأمن من امن

واما الصفات فتدل على موصوف بالحدث عن طريق الفاعلية او المفعولية او المبالغة او مطلق ثبوت الوصف او التفضيل (مسمى - حدث - زمن) .

ولا تخطئ النظرة الفاحصة ان ترى وجه الشبه في الصيغة بين « افعل » للتعجب و « افعل » للتفضيل وان افترقت الصيغتان اعرابا وبناء . والذي نرمي اليه بهذه المناقشة ان نزع ان صيغتي التعجب لا تقعان في عداد الافعال . ولا شك انها ليستا من الصفات ايضا لعدم قبولهما علامات الصفات ومن هنا لا يبقى لهما الا ان تنتميا الى قسم آخر من اقسام الكلام .

وخالفنا المدح والذم ايضا ابعد ما تكونان عن الفعلية لعدم ورودهما على صيغ الافعال واوزانهما ولعدم دلالتها على الزمن والحدث ولعدم قبولهما الدخول في جدول يسندان فيه الى ضمائر الرفع المتصلة كما تسند الافعال ولعدم قبولهما ان تدخل عليهما قد والسين وسوف ولم ولن وبقية ما يدخل على الافعال ولورودهما في النصوص العربية مع حروف الجر ولان الاسم الدائم الرفع بعدها لا يعرب فاعلا وان مرفوعهما الذي تدعى له الفاعلية قد ينصب على التمييز فلا يكون لهما فاعل . ومن هنا يصبح في القول بفعليتهما بعض التعسف ويصبح من الافضل فيهما ان يعتبرا من قسم آخر من اقسام الكلام غير الافعال .

والذي قلناه من وجوب اخراج خوالف التعجب والمدح والذم من عداد الافعال يصبح اكثر وضوحا في محاولة اخراج خوالف الاخالة (اسماء الافعال) من عداد الاسماء لعدة اسباب منها ان النحاة دائما يفسرونها بالافعال فيقولون ان شتان بمعنى افترق وهيئات بمعنى بعد واوه بمعنى اتوجع وصه بمعنى اسكت ومنها ان هذه الخوالف لا تقبل علامات الاسماء ولا علامات الصفات ولا الافعال ولا غيرها وانها عبارات جارية مجرى الامثال Idioms فلا تتغير في معناها ولا في مبناها ومن ثم يصبح من الضروري لطالب اللغة ان يخرجها من عداد الاسماء والافعال وان يلتزم لها شبيها من الكلم يضفي اليه في قسم واحد .

واوضح من ذلك امر خوالف الاصوات (اسماء الاصوات) اذ لا تشارك الاسماء في علاماتها كما لا تشارك الافعال ولا الصفات الخ وانما هي عبارات ينظر اليها من حيث الاشتقاق باعتبارها « عقيما » ان صح هذا التعبير الذي اقدم دونه الاعتذار .

والقسط المشترك بين هذه الخوالف جميعا كما

7 — لا تقع الافعال من الجمل الا موقع المسند ومن ثم تختلف عن الاسماء التي لا تقع الا موقع المسند اليه وعن الصفات التي تقع الموقعين جميعا كما سلف .

وبهذه الخصائص تتفرد الافعال بقسم خاص من اقسام الكلم العربي من حيث المعنى ومن حيث المبنى .

الخالفة : والخوالف عبارات افساحية اي تستعمل في الانصاح عن موقف للمتكم من امر ما ومن ثم كانت الجملة التي تبني على هذه الخوالف جملا انشائية في معناها ولكن ما تدل عليه من معنى الانشاء يبدي طابعا خاصا شبيها بما يسمونه في الانجليزية Exclamation . وهذه الخوالف اربعة انواع :

1 — خالفة التعجب نحو ما احسنه واحسن به .

2 — خالفة المدح او الذم نحو نعم زيد رجلا وبئس هناء امرأة .

3 — خالفة الاخالة نحو هيهات ما تريد واوه وصه .

4 — خالفة الصوت نحو كخ للصبي .

والاستعمالات التي ترد فيها هذه الخوالف جزء لا يتجزأ من اللغة الانفعالية او العاطفية التي يطلق عليها طلاب اللغة في الغرب Affective Language وربما شاركها في ذلك الندية والاستغانة والعبارات الاخرى الدالة على الاستحسان والاستهجان .

واذا نظرنا الى صيغتي التعجب وجدنا ان دعوى فعليتهما تحتاج الى كثير من النظر لانهما لا تقبلان علامات الافعال ولا تدخلان في الجداول المختلفة كما تدخل الافعال فلا ترفعان الفاعل ولا تدلان على حدث وزمن كما تدل الافعال ولا توصفان بالتعدى واللزوم كما توصف الافعال . وعندى ان هاتين الصيغتين ذواتا رحم وقربى تصل بينهما وبين صفة التفضيل سواء من حيث المعنى ومن حيث المبنى . فلما من حيث المعنى ففي التعجب دلالة على تفضيل التعجب منه على ما كان من قبله ولم يبلغ مبلغه واما من حيث المبنى فيكنى للاشارة اليه ان نذكر قول ابن مالك :

صغ من مصوغ منه للتعجب
افعل للتفضيل واب للذم

ذكرنا ان لها طبيعة الافصح الذاتي فكلها من الاساليب الإنشائية ويحسن في جميعها في الكتابة ان تعقبه علامة الترقيم الدالة على التاثر (١) . وما كان ابعد النحاة من الصواب حين فسروا هذه الخوالف بعبارات من قبيل الاسلوب الخبرى لان الفرق بين شتان زيد وعمره وافترق زيد وعمره لا يمكن ان يكون قد خفى على اصحاب الادب ان صح انه خفى على ارباب اللغة وقد كنت التمس لهم المعانير لو كانوا قد فسروا هذه العبارة بعبارة تعجب مثل « ما اكبر الفرق بين زيد وعمره لان التعجب افصحى ومن ثم يصبح قريب المعنى من التعبير بخالفة الاخالة . ومثل ذلك ما نلاحظه من فارق بين « اوه » وبين « اتوجع » فلو انك احسست بلسعة النار في يدك فقلت : « اتوجع » لكن للسامع عذر الا يخف الى نجدك وان يسألك في هدوء : « مم تتوجع » ولو قلت : « اوه » لاختلف امر استجابته لك باختلاف المعنى لان عبارة « اوه » تدل على الانصاح والانشاء على حين تدل عبارة « اتوجع » على الاخبار المجرد .

ويجمع بين هذه الخوالف ايضا انها ثابتة الصياغة جارية مجرى الامثال وانها اما محرومة من الروابط الاشتقاقية تماما كما تبدو الحال في خوالف الاخالة والاصوات او ان روابطها الاشتقاقية واهية ببقية صيغ مادتها كنعم وبئس او انها يغلب فيها تناسي هذه الروابط كخالفة التعجب .

وتمتاز هذه الخوالف من بقية اقسام الكلم بها يأتي:

1 - انها لا تدل على مسمى ولا حدث ولا زمن ولا موصوف بحدث وانما تدل على مجرد الافصح عن موقف للمتكلم من امر معين وبذلك تختلف عن بقية اقسام الكلم .

2 - انها جميعا ذوات رتب محفوظة بالنسبة لضمايمها وقد جاءها حفظ الرتبة هنا من كونها عبارات محفوظة ثابتة التركيب جارية مجرى الاسمال التي لا تغير وهذا يفرق بينها وبين اقسام الكلم الاخرى التي لا ينتظم حفظ الرتبة فيها الجملة جميعها على هذه الصورة .

3 - انها عديمة الحاجة الى اللواحق كما في خوالف الاخالة والاصوات او قليلة الاحتمالات لها كما في اقتصار التعجب على ان تلتصق به نون الوقاية واقتصار المدح والذم على تاء التانيث المفتوحة وهذا مبرر آخر لافرادها في قسم خاص .

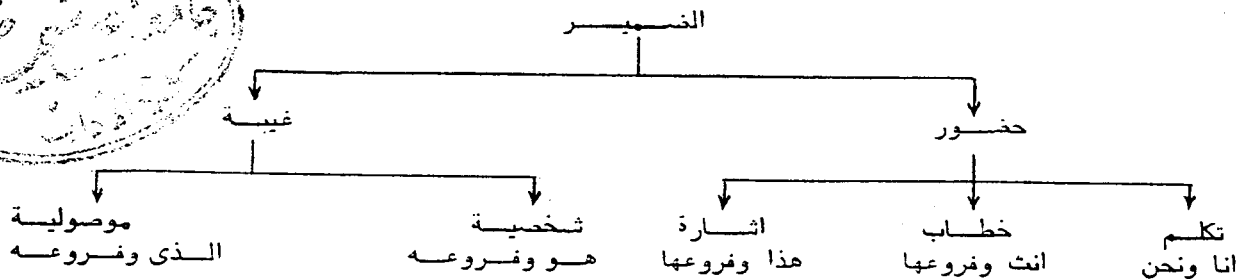
4 - ان لها طابع الافتقار الى الضمايم المعينة كافتقار التعجب الى ما والمنسوب وافتقار المدح والذم الى اسم الجنس وافتقار بعض خوالف الاخالة الى المرفوع .

5 - لا يصدق وصفها بالتعدي واللزوم ولم يسدر بخاطر النحاة ان يعربوا المنسوب بعد اي منها مفعولا . وبهذا يتضح الفرق بين الخوالف وبقية اقسام الكلم وبخاصة الاسماء والافعال .

الضمير : الضمير ما دل على مطلق ذى حضور او غيبة دون دلالة على خصوص الغائب او الحاضر وهذا هو ما يقصده ابن مالك بقوله :

وما لذى غيبة او حضور
كأنت وهو سم بالضمير

وفي رأيي ان تعريف ابن مالك صالح لان يحمل على ما لم يرده ابن مالك بالضمير بل ما اريد انا هنا ان اجعله مشمولا بهذا الاصطلاح ويتضح توسيعي لدلالة هذا الاصطلاح بحيث يشمل ما هو اكثر من ضمائر الاشخاص على النحو التالي :



ومعنى ذلك ان الضمائر في نظام الصرف العربى تنقسم الى ثلاثة اقسام :

1 - ضمائر شخصية

2 - ضمائر اشارة .

3 - ضمائر موصولة :

ولا شك ان الغيبة والحضور من المعانى الصرفية العامة التى لا تتطلب الاسماء للتعبير عنها بل هى معان « حقا ان تؤدى بالحرف » كما يقول النحاة ولقد رأى النحاة هذا « الشبه المعنوى » بين الضمائر بتوابعها وبين الحروف اساسا من اسس بنائها . يضاف الى ذلك ما يتسم به استعمالها من الافتقار المتأصل الذى لهذه الضمائر لان ضمائر الاشخاص تفتقر الى مرجع وتفتقر الموصولات الى صلة كما تفتقر الاشارات الى ماثول مادى او ذهنى وهذه الامور التى تفتقر اليها الضمائر هى التى تعين على تحديد العموم الذى فى دلالتها على مطلق الغيبة او الحضور .

وتمتاز هذه الضمائر عن بقية اقسام الكلم على النحو التالى :

1 - الضمائر ذات رتب محفوظة فالرتبة محفوظة بين الضمير الشخصى ومرجعه كما انها محفوظة بين الموصول وصلته وبين ضمير الاشارة وبيانه .

2 - لكل نوع من الضمائر طريقان للاستعمال احدهما الاشباع والاخر الاضعاف ففى ضمائر الاشخاص يكون الاشباع بالضمير المنفصل والاضعاف بالمتصل وفى الاشارة يكون الاشباع بحروف التنبيه والبعد والخطاب ويكون الاضعاف بحذفها وفى الموصول يكون بذلك فى « اولاء » وبغيره فى غيرها « كالى » و « اللذ » و « منو » و « من » وكذلك « ما » و « م » . وبهذا تقرب الضمائر من الحروف وتبعد عن الاسماء .

3 - كل الضمائر يقع موقع المضاف اليه ولا يكون مضافا كما لا يكون موصوفا ابدا وهذا فرق بين الضمائر والاسماء ايضا :

4 - تبدو الضمائر المتصلة فى الكتابة اجزاء كلمات مثلها مثل الحروف المتصلة تماما وهذا يفرق بينها وبين الاسماء .

5 - تلعب الضمائر ذات العائد دور الربط فى السياق ويساعد الافتقار على اداء مثل هذا الدور .

كل ذلك يبعد بالضمائر المختلفة عن ان تكون اسماء ويدعو الى افرادها بقسم خاص من اقسام الكلم فى اللغة العربية .

الظرف : سبق ان ذكرت ان بعض اقسام الكلم يستعمل منقولا للدلالة على معانى الاقسام الاخرى ، وتبدو هذه الظاهرة واضحة فى اكثر الالفاظ المستعملة استعمالا الظروف . فاللاحظ ان الكثير من الاسماء البهية يستعمل استعمال الظرف وكذلك المصادر وبعض الاشارات والادوات . فمن ذلك مثلا :

أ - اسماء الجهات نحو رايته يسير غرب الحائط وجنوب الحديقة وامام المسجد .

ب - اسماء الاوقات نحو رايته ساعة الشروق يوم الجمعة وصباح السبت وظهر الاحد - وحين البأس

ج - اسماء الاعداد نحو : خرجت خامس رمضان وجلست ثلاث خطوات من المعلم .

د - اسماء المقادير نحو : سرت فرسخا او بريدا .

ه - اسم الزمان نحو رايته مطلع الشمس .

و - اسم المكان نحو قعدت مقعد فلان .

ز - المصدر نحو اتيك طلوع الشمس وقدوم الحاج ومنه فى رأى قط وعوض مقطوعين عن الاضافة .

ح - اسماء مبهمه اخرى نحو عند ولدى وقبل وبعد ولدن ونصف وبعض وكل .

ط - الصفات والمنسوبات نحو جلست طويلا وجميع اليوم وشرقى المنزل .

ي - بعض الاشارات نحو اجلس هنا ولا تجلس هناك وهما من اشارات المكان ومن اشارات الزمان فى رايى كلمة « الآن » .

ك - بعض الحروف نحو ما رايته مذ امس ومنذ يوم الجمعة .

ولقد رأينا مما تقدم ان اكثر ما اطلق النحاة عليه اصطلاح « الظرف » لم يكن فى الحقيقة ظرفا بالمعنى الصرفى ولا صلة بينه وبين الظرف الا ان كليهما يقع

2 — انها جميعا نوات رتبة محفوظة عبر النحاة عنها بعبارة « الاضافة الى الجملة » .

3 — ان قوة الشبه بينها وبين الحروف شجعت الاستعمال اللغوى على « نقلها » من الظرفية الى معنى الاداة فاستخدمت فى الشرط والاستفهام واحتفظت برتبة لها فى صدر الجملة .

4 — ان معنى الظرفية المفهوم من هذه الظروف هو « الظرفية الاقترانية » لا « الظرفية الاشتمالية » والمقصود بالظرفية الاقترانية ان يعبر الظرف عن اقتران حدثين فحين تقول :

يخرج زيد اذا حضر عمرو
يكثر المطر متى جاء الشتاء
يسقط الطير حيث يلتقط الحب
رايت البشر فى وجهه اذ جاء

نالظرف فى كل ذلك
يقرن الحدث الاول
بالثانى .

واما ما عدا هذه الظروف مما نقل الى الظرفية وكذلك ما يدل على معنى الظرفية من حروف الجر فظرفيته ظرفية اشتمال نحو : جاء زيد يوم الجمعة ورايته فى المسجد الخ . ولعل هذا الفارق فى المعنى بين الظروف الاصلية والمنقولة واضح الدلالة على صواب ما اذهب اليه من افرادها بقسم خاص . والملاحظ ان معنى « الظرفية الاقترانية » يبقى لهذه الظروف عند نقلها الى الشرط وتحل محله « الظرفية الاشتمالية » عند نقلها الى الاستفهام . والذى اراه انها عند نقلها الى احد هذين المعنيين تصير ادوات لا ظروف .

الاداة : تنقسم الاداة الى قسمين : اصلية ومنقولة . وهذه المنقولة قد تكون منقولة من الاسمية او الفعلية او الظرفية كما اشرنا منذ قليل . وتشارك الادوات بقسميها فى امر هام هو انه لا يقصد بها فى الاساس معنى معجمى اى انها كما يقول النحاة لا تسدل على معنى فى نفسها كما يدل الاسم والفعل ولكنها تدل على معنى وظيفى هو معنى « الربط السياقى » الذى سنتكلم عنه فى معرض شرح القرائن ولما كان هذا الربط من المعانى التى تؤدى بالحرف راينا الادوات الاصلية من الحروف . وللاادوات مميزات من حيث المعنى والمبنى تميزها عن بقية اقسام الكلم كما يأتى :

فى مجال السياق النحوى موقع المفعول فيه . ومعنى ذلك ان المفعول فيه وهو باب من ابواب النحو يمكن ان يعبر عنه بكثير من قسم واحد من اقسام الكلم كالاسم المبهم والصنفه وضمير الاشارة وكل ما نقل الى معنى الظرفية من غير ذلك كالاشارات والحروف كما يعبر عنه ايضا بالظروف التى تستحق اسم الظرف من وجهة النظر الصرفية اى من حيث تقسيم الكلم . وقبل ان احدد المقصود بهذه الظروف التى هى قسم من اقسام الكلم ينبغى ان اشير الى ان « النقل » مما اعترف به النحاة وجعلوه قسيما للارتجال فى باب العلم ومن ادلة ذلك قول ابن مالك :

ومنه منقول كفضل واسد
وذو ارتجال كسماد وادد

فلا غرابة ان فى « نقل » الاسماء والصفات والاشارات والحروف الى معنى الظرفية . وهذا النقل كما يبدو اهم الاسس لتعدد المعنى الوظيفى للمبنى الصرفى الواحد على نحو ما يفصله « معنى اللبيب » لابن هشام .

عند هذه النقطة يصبح من الضرورى ان نحدد الظروف التى ينظمها قسم خاص من اقسام الكلم فلا تعد فى الاسماء . وهذه الظروف محدودة العدد وهى كما يلى :

للزمان : اذ — اذا — ان — متى — ايان .

للمكان : حيث — اين — انى .

وهذه الظروف لا تقبل علامات الاسماء فهى لا تجر لفظا ولا تنون تمكينا ولا تنادى ولا تتصل بها ال ولا تكون مسندا اليه ولا مضافا اليه ومن ثم لا يمكن اعتبارها فى عداد الاسماء .

ولا يعترض معترض بأن هذه الظروف محدودة العدد ولا يستقيم لقسم من اقسام الكلام ان يكون محدود العدد كذلك فالرد على ذلك ان الضمائر محدودة العدد والحروف محدودة العدد ايضا والخوالف اقل عددا من كل اولئك . ويجمع بين هذه الظروف جميعا امور :

1 — انها جميعا مبنية لما بينها وبين الحرف من مشابهة وهذا يبعد بها عن الاسماء .

1 - الاداة ذات رتبة محددة فحرف الجر قبل
المجرور وحرف العطف قبل المعطوف وحرف القسم
قبل القسم به ولادوات الشرط والاستفهام الصدارة
والصدارة رتبة النواسخ ايضا وهى ادوات منقولة
فى بعض الحالات .

2 - الاداة ذات افتقار الى ضمنية لان معناها لا
يستقل فى الفهم الا بما يضامها وهذا طابع من طابعها
لا يتخلف .

3 - من الاداة ما ينفصل فى الكتابة وما يتصل
شأنها فى ذلك شأن ضمائر الاشخاص ولعل الفيل فى
ذلك هو عدد حروفها فى الكتابة . والفرق بين الاداة
المتصلة وبين لواصق الصرفية ان الكلمة اذا استبعدت
منها اللاصقة الصرفية ذهب معناها اما اذا استبعد
منها الحرف (الاداة) الذى اتصل بها فان معناها
يظل لها ويتضح ذلك حين تفصل الحرف الاول عن بقية
الرسم الاملاى من كلمتى :

تقوم و بمحمد

4 - الادوات فى حقل النحو روابط اما بين كلمة
واخرى كالمعطوف والمعطوف عليه واما بين كافة اجزاء
الجملة كما فى الشرط وبهذا تكون الاداة احدى قرائن
التعليق النحوى .

لقد اشرت منذ قليل الى ان النواسخ ادوات ولقد
تصدت بذلك ان واخواتها باعتبارها ادوات اصيلة
كما قصدت كان واخواتها نواسخ المقاربة والشروع
الخ باعتبارها ادوات منقولة عن الفعلية وهذه النواسخ
المنقولة ربما كانت بحاجة الى فضل ايضاح نسوقه
فيما يلى :

1 - لقد ذكرنا من قبل ان الظروف حين تنقل الى
الاستفهام تفقد معنى « الظرفية الاقتراعية » لتدل على
« الظرفية الاستمالية » ويشبه ذلك ان النواسخ
المنقولة عن الفعلية حين تنقل الى معنى النسخ تفقد
الدلالة على الحدث ولا يبقى لها من معنى الفعل الا
الدلالة على الزمن وهذا هو المقصود بانها ناقصة .
بل ان « ليس » من بين هذه الادوات تتمحض للنفى
ولا يتضح فيها حتى معنى الزمن .

2 - لا يوجد معنى الاستناد بين هذه الادوات

ومرفوعاتهما ولكن هذا المعنى واضح بين المرفوع
والمنصوب بعدها ولو كانت افعالا لوقعت موقع المنصوب .

3 - لا توصف هذه الادوات بتعد او لزوم ولو كانت
افعالا لوصفت علاقتها بالخبر المنصوب بعدها بأحد
هذين الوصفين .

4 - بعض هذه الادوات كليس وعسى واخلاق
وافعال الشروع اما غير متصرفه تماما واما ناقصة
التصرف مما يباعد بينها وبين الافعال التامة فينفى عنها
صفة الفعلية .

5 - تختص هذه النواسخ بالدخول على الاعمال
فتعتبر قرائن وتدل على خصوص زمن الفعل الذى
دخلت عليه وبهذا تكون تعبيرات عن الجهة (aspect)

هذه الفروق بين النواسخ المنقولة عن الفعلية
وبين الافعال التامة تكشف عن وجه الصواب فى اعتبار
هذه النواسخ ادوات .

تلك كانت مبانى التقسيم وقد رأينا ان الكلم سبعة
اقسام هى :

الاسم - الصفة - الفعل - الخالفة - الضمير -
الظرف - الاداة .

ونحب ان نلاحظ هنا ان الاقسام الثلاثة الاولى
ذات طابع اشتقاقى يسمح لكل مبنى منها ان تتعدد
تحت الصيغ الصرفية وتتنوع بين القياس والسماع
وان مبانى الاقسام الاربعة الاخرى لا تخضع لهذا
الطابع الاشتقاقى ولا تتعدد الصيغ تحت اى منها وانما
يقع تحت كل منها وحدات معينة يمكن عدها واحصاؤها
وتعتبر كل وحدة منها صالحة للاستعمال بحسب
الاصالة وللاستعمال بحسب النقل . والمثال الذى
اسوقه لذلك هو « ما » باعتبارها وحدة من هذه
الوحدات او بعبارة اخرى باعتبارها فى صورتها العامة
« مبنى » صرفيا تتعدد معانيه بحسب الاستعمالات
التي يصلح لها كما يلى :

الموصولة - النفى - الاستفهام - الشرط -
المصدرية الظرفية - النكرة التامة وغير التامة -
الزيادة الخ .

فكلمة « ما » هنا مبنى صرفى عام تتعدد معانيه

تشتغل على ما يلي :

المبنى	المعنى
التكلم	1 - التكلم
المخاطب	2 - الخطاب
الغائب	3 - الغيبة
المفرد	4 - الأفراد
المعد	5 - التثنية
المجموع	6 - الجمع
المذكر	7 - التذكير
المؤنث	8 - التأنيث
المعرف	9 - التعريف
المتعین	10 - التنكير

وتظل احتمالية طالما بقي هذا المبنى على صورته المفردة العامة غير واقع في جملة . فاذا وقعت « ما » في جملة فهي « مثال » للصورة العامة التي ذكرناها ومن شأن المثال على عكس المبنى العام ان يتمحض لمعنى محدد غير متعدد ولا محتمل - وهذا شبيه بالفرق بين المبنى « فاعل » والمثال « هذا قاتل » فان معنى « فاعل » صالح لصفة الفاعل والصفة المشبهة ومع سكون اللام لفعل الامر الخ وإما المثال فهو محدد المعنى كما ترى . والصورة العامة (الصيغ والوحدات) التي سبقت في الذكر هي التي سوف نغنيها عند الكلام عن قرينة المبنى أو البنية .

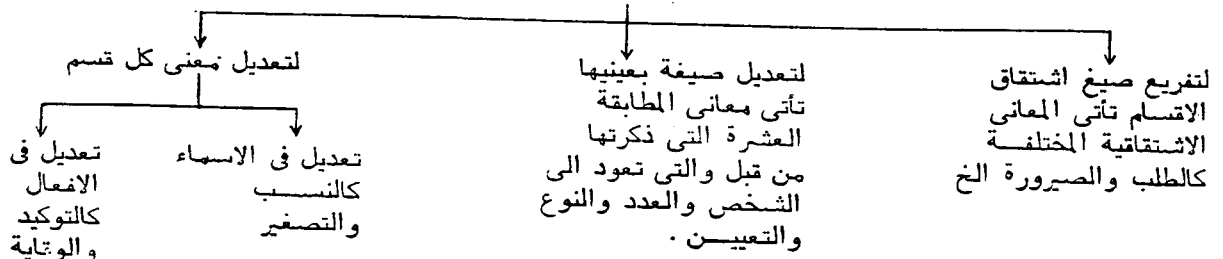
وأما معاني التصريف وما يدل عليها من مبان فيمكن إيجاز القول فيها كما يلي :

الملاحظ ان المعاني الصرفية ليست مقصورة على معاني التقسيم فقط (وهي الاسمية والوصفية والفعلية والافصاح والاضمار والظرفية والتأدية) وانما تشتغل على معان اخرى وظيفتها تنويع دلالة هذه الاقسام عند ورودها في السياق النحوي فالاسم مثلا يتصور فيه ان يكون في السياق اما معرفة واما نكرة كما يكون مذكرا او مؤنثا وينسب اليه دائما انه بمعنى الغائب (او كما يقول النحاة انه في قوة ضمير الغائب) ويتصرف الفعل بحسب التكلم والخطاب والغيبة والافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث .

وترد هذه المعاني كذلك على الضمائر التي تتصرف الافعال بحسبها فتتحقق بها الفروق او القيم الخلافية بين الاستنادات المختلفة للفعل كما يتحقق المطابقة بين الكلمات في السياق ويتحقق الربط بعود الضمير على مرجعه المطابق له كذلك .

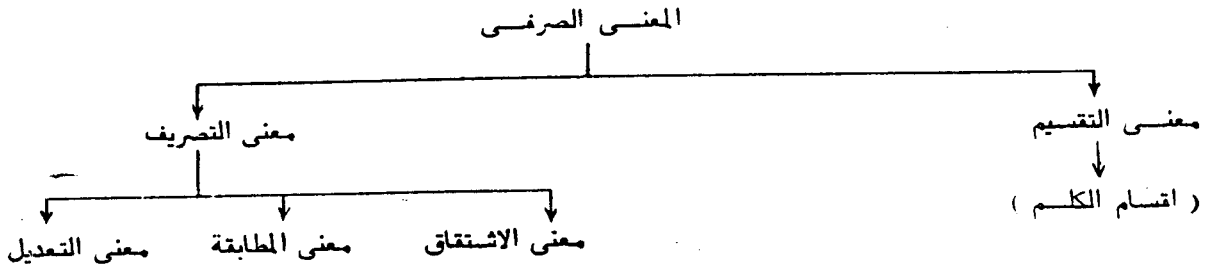
لقد عرفنا بهذا ان معاني التصريف في اللغة العربية

ما يطرأ على معاني التقسيم



هذه هي المعاني الكبرى للتصريف وهي التي يحسن لها ان توضع هي ومعاني التقسيم تحت عنوان : « المقولات اللغوية » . وهناك معان تصريفية اخرى تتصل بتفريع الاشتقاق من معاني التقسيم وتلك هي التي تسمى معاني الصيغ كالطلب والمطاوعة والضرورة والاتخاذ والتبادل والمشاركة والتجنب والتكلف وهلم جرا . كما توجد معان اخرى لا تتصل بتعديل الاقسام ولا بتفريع اشتقاقها وانما تتصل بمعان تلحق بكل قسم على حدة كالنسب والتصغير في الاسماء . وكالتوكيد بالنون والوقاية في الافعال وهلم جرا وبذلك تكون معاني التصريف في صلتها بمعاني التقسيم على النحو التالي :

وسنرى الفائدة الكبرى لهذا النوع من التعديل عند الكلام في قرينتى المطابقة والربط . واما النوع الثالث من معانى التصريف وهو الذى يتم به تعديل معنى كل قسم من اقسام الكلم كالنسب والتصغير والتأكيد والوقاية الخ فقد يكون التعبير عنه بواسطة الالصاق او بواسطة الزيادة وليس له قيمة بذاته في تحديد القرائن وانما يعين على تحديد معنى السياق وهو كبرى القرائن النحوية على ما سنرى فيما بعد .
تلك هى المعانى الصرفية في عهدها :



3 - ان ياء النسبة مبنى يعبر عن معنى النسب ونون التوكيد مبنى يدل على معنى التوكيد الخ .

وهكذا تقف المباني بازاء ما يتضح بها من المعانى ولكنها هى نفسها تحتاج الى ان تتحقق بالمثل او العلامة . اى ان المبنى عنوان عام لا ينطق وانما يتحقق في النطق بواسطة امثله المتعددة فالذى ننطقه مثلا ليس هو الاسم باعتباره عنوانا شاملا وانما ننطق محمدا وقياما ويوما وخمسة وكل من هذه الامثلة تحقيق نطقى لمبنى صرفى عام هو الاسم . وهكذا نجد المعنى والمبنى والمثال في علاقة متينة على النحو التالى :

المعنى	المبنى	المثال
الاسمية	الاسم	محمد
الطلب	استفعل	استخرج
المطاوعة	انفعل	انكسر

وحين قال ابن مالك :

وتاء تأنيث تلى الماضى اذا
كان لانثى كابت هند الاذى

وضع هذه العلاقة على النحو التالى :

التأنيث التاء ا ب (ت)

ويأتى تفريع الصيغ في داخل المادة الاشتقاقية المعينة بواسطة الزوائد كالسين والتاء للطلب والتاء للافعال والنون للمطاوعة وهلم جرا . اما تعديل صيغة بعينها من هذه الصيغ المذكورة بحيث تتم لها المطابقة فتكون بواسطة اللواصق بمعنى ان كل ما عبر عن تكلم او خطاب او تثنية الخ . فهو عنصر لاصق بالكلمة في اولها او آخرها . يصدق ذلك على حروف المضارعة كما يصدق على ضمائر الرفع المتصلة وعلى اداتى التعريف والتأنيث .

وسنرى ان معنى الاشتقاق مسئول عن تفريع معنى التقسيم لانه بسببه تتعدد صيغ كل قسم بحسب المعنى الاشتقاقى فتكون هناك صيغ متعددة للاسماء واخرى للصفات وثالثة للافعال وتعتبر كل صيغة من هذه بنية فرعية على المبنى العام للاسم او الصفة او الفعل تعتبر عند الاعراب قرينة لفظية تسمى «قرينة البنية» كما ان معنى المطابقة يعبر عنه بلواصق تدل عليه وتترابط بها اجزاء السياق وسنرى بعد قليل ان هذه اللواصق هى القرينة اللفظية على المطابقة وتسمى « قرينة المطابقة » كما تدل على ترابط الاجزاء فتعين على فهم « قرينة الربط » .

عند هذه النقطة يجدر بنا ان نتوقف قليلا لنفكر في مدلول اصطلاح جرى استعماله فيما سبق وهو اصطلاح « المبنى » . وقد ييسر فهمنا لهذا الاصطلاح ان نقابل العبارات الآتية :

1 - ان اقسام الكلم كالاسم والصفة والفعل الخ . مبان تعبر عن معان صرفية عامة هى الاسمية والوصفية والفعلية الخ .

2 - ان المتكلم والمخاطب والمثنى والمؤنث والمعرف الخ . مبان تعبر عن معان صرفية عامة هى التكلم والخطاب والتثنية والتأنيث والتعريف الخ .

وحين قال :

فعل قياس مصدر المعدى
من ذى ثلاثة كـرد ردا

هضع هذه العلاقة كما يلي :

مصدر الثلاثى المتعدى فعل رد

فوضوح فكرة المبنى يتوقف هنا على ادراك الفرق بين عموم المبنى وخصوص المثال اذ المثال فرد من نوع هو المبنى . وحين يعبر عن المعنى بلاصقة او حرف زائد تجرى تسمية المبنى على طريق الاضافة فيكون المبنى مضافا والمعنى مضافا اليه فيقال مثلا نون التوكيد وتاء التأنيث والـف الاثني ونون الوقاية وهلم جرا . حيث نرى النون والتاء والـف وهى المباني ويكون التوكيد والتأنيث والاثني والوقاية هى المعانى . اما فى الحالات الأخرى فالمبنى فى المتصرف هو الصيغة الصرفية وفى الجامد هو الصورة العامة كما سبق شرحه ويجتمعان معا تحت اصطلاح « البنية » ولقد جرى العرف عند تعريف الباب النحوى كالفاعل والمبتدأ الخ . ان يبدأ التعريف باللفظ الدال على المبنى اتكالا على أن عنوان الباب النحوى هو المعنى فيقال مثلا فى تعريف الفاعل : « الاسم المرفوع الذى تقدمه فعل مبنى للمعلوم ودل على من فعل الفعل او قام به الفعل » . فقد بدأ التعريف بمبنى وتم تقييد هذا المبنى ببين آخرى حتى وصلنا فى النهاية الى تحديد امر من امور المعنى فرائنا التعريف يقول : « ودل على من فعل الفعل او قام به الفعل » ولعل هذا يوضح ان البنية قرينة هامة للدلالة على الباب النحوى ما دام الباب النحوى قد اصبح محددا بواسطتها .

اعتقد اننا بعد ان رايانا كلاما مفصلا فى عنصرين من الثلاثة العناصر التى يتكون منها النظام الصرفى هما : المعنى الصرفى والمبنى الصرفى ينبغى لنا ان نلقى نظرة على ثالث هذه العناصر وهو القيمة الخلافية . وما دامت المباني الصرفية تعبر عن معان هى فى عمومها ابواب صرفية او نظوية فلا بد ان يكون امن اللبس من الغايات الكبرى التى تحرص عليها اللغة فى صياغتها للمباني الصرفية . ولا بد لضمان امن اللبس على المستوى الصرفى ان تقوم القيم الخلافية بدور التفريق بين المبنى والمبنى ليكون هناك فارق بين

المعنى والمعنى . فالفرق بين « فعل » و « فاعل » مثلا يأتى عن قيمة خلافية (او فرق) هى المقابلة بين امرين هما قصر الحركة وطول الالف وما دامت هذه المقابلة قد اعانت على اختلاف معنى احدى الكلمتين عن الأخرى فان هذا الارتباط بالمعنى يخرج المقابلة عن مجرد ان تكون فارقا ثانويا الى ان تصبح « قيمة خلافية » . ومثل ذلك يقال عن الافراد والتشديد الذى يفرق بين المعنى المفهوم من « فعل » والمعنى المفهوم من « فعل » وعن التجرد والزيادة فى التفريق بين معنى « فعل » و « استفعل » وهلم جرا .

فنحن نرى ان القيم الخلافية كما كانت عصب النظام الصوتى تبدو كذلك بالنسبة للنظام الصرفى وستبدو كذلك ايضا بالنسبة للنظام النحوى لان فهم النص اللغوى وتحليل مكوناته وتقسيمها وتبويبها انما يقوم على ادراك جهات الاختلاف بين المعنى والمعنى وكذلك بين المبنى والمبنى ولا يمكن للمعنى ان يختلف عن المعنى الا اذا اختلف المبنى الدال عليه عن المبنى الدال على الآخر . ولو انتفت القيم الخلافية فى المعانى والمباني ما استطعنا التقسيم ولا التبويب ولا وصلنا الى امن اللبس .

ولكن قد يحدث احيانا ان تتشابه صيغتان فى النظام مع اختلاف معناه فلا نجد فارقا بينهما فى حال عزلهما عن تحليل السياق كما فى صيغة « فاعل » فعل امر من « فاعل » وصيغة « فاعل » صفة فاعل من « فعل » او صفة مشبهة من « فعل » وكالذى نراه ايضا فى تشابه صيغة « فعل » مصدرا للثلاثى المتعدى وصيغة « فعل » صفة مشبهة . هنا نجد ان القيم الخلافية ليست واضحة فى التفريق بين المعنى والمعنى فى الصيغتين المعزولتين . ومن ثم يبدنا نظام الصرف بالوسائل التى نستطيع بها الكشف عن هذه القيم الخلافية التى اختبأت وراء مظهر الصيغتين وتمثل هذه الوسائل فى مقارنة الصيغتين فى البنية الجدولية لكل منهما وهو ما يطلق عليه المحدثون Morphological scatter . فمما يعين على التفرقة فى حدود نظام الصرف بين « فاعل » فعل امر من « فاعل » و « فاعل » اسم فاعل من « فعل » ان الصيغة الاولى لا تقبل التعريف على حين يقبله مثال الصيغة الثانية . ومما يعين على التفريق بين « فعل » مصدرا و « فعل » صفة مشبهة ان الصيغة الاولى لا تقبل التشبية والجمع

وتقبلها الثانية . ومثل هذا التشابه قد يتخطى الصيغة الى مثالها فلا يكون الصرف هو الفیصل حينئذ وانما يكون السياق فمثال صيغة « فعل » هو كلمة « عدل » ولو نظرنا الى هذه الكلمة مفردة ما استطعنا القطع بمصدريتها او وصفيتها فحينئذ لا نملك الا ان نتوقف في دعوى اى منهما للكلمة حتى نراها في السياق على احدى الصورتين الآتيتين مثلا :

1 - العدل اساس الملك .

2 - هو الحكم العدل اللطيف الخبير .

عندئذ يتضح لنا ان « العدل » في المثال الاول مصدر وفي الثاني صفة مشبهة وهذا مثل من الامثلة التي يتجلى فيها السياق في صورة كبرى القرائن .

* *

النظام النحوى والقرائن النحوية :

ان النظام النحوى للغة العربية يبنى على الاسس الآتية :

1 - المعانى النحوية سواء ما تعلق منها بالجمال كالاتبات والنفى والتأكيد والاستفهام والامر والنهى والتمنى والترجى والعرض والتحضيض والشرط والقسم والنداء الخ . وما يتعلق بالمفردات كالمبتدا والخبر والفاعل ونائب الفعل والمفعولات والحال والتمييز الخ .

2 - القرائن الدالة على هذه المعانى سواء ما كان من هذه القرائن معنويا كالاسناد والتعدي والغائية والظرفية الخ . وما كان لفظيا كالبنية الصرفية والعلامة الاعرابية والمطابقة الخ . وهى امور مستمدة من النظامين الصوتى والصرفى .

3 - القيم الخلافية التى تفرق بين بعض هذه المعانى وبعضها والتى تجعل ادراك القرائن المعنوية امرا ممكنا والتى تفرق كذلك بين قرينة لفظية واخرى فيؤمن اللبس .

4 - دلالات السياق النحوى على اعتبار هذا السياق اكبر القرائن النحوية من حيث انه يشتمل على جميع القرائن المعنوية واللفظية وكذلك قرينة المقام .

ويستفيد النحو من نتائج نظامى الاصوات والصرف فيأخذ الحركات والمد والاعلال والابدال والادغام والنقل والقلب والحذف الخ من نتائج دراسة النظام للصوتى كما يأخذ معانى التقسيم ومعانى التصريف وما يعبر عن ذلك من المباني من نتائج دراسة النظام الصرفى فنرى الكلام في شرح الباب النحوى يشتمل على ذكر الاسم والصفة والفعل والضمير الخ كما يشتمل على ذكر التكلم والخطاب والغيبة والافراد والتنشئة والجمع والتذكير والتانيث والتعريف والتنكير وغير ذلك مما سبق شرحه في نظام الصرف . ومعنى ذلك انه لا يمكن لدراسة النحو ان تتم بدون معونة النظامين الصوتى والصرفى لان معطيات هذين النظامين هى التى تقدم للنحو ما يعرف باسم القرائن اللفظية ولا قرائن لفظية للنحو الا ما يده به الاصوات والصرف . ولعل هذا هو السبب في تشابك هذه الدراسات في كتب التراث فلو امسكنا بالفة ابن مالك او غيرها من كتب القواعد وحاولنا ان ننزل منها ما كان نحويا مما كان صرفيا او صوتيا لتعذر علينا ذلك اذ ان كل باب من ابوابها يتعرض لمعلومات مختلطة من هذه الفروع الثلاثة :

والغاية التى تسمى اليها دراسة النحو هى ان تنظر في العلاقات لتفهم بها النص ولا يمكن النظر اليها الا من خلال القرائن بنوعها المعنوى واللفظى ولقد تعودنا عند التصدى للاعراب ان نجد من السهل نسبيا على العرب ان يكشف عن دلالة القرائن اللفظية فهو لا يمكن مثلا ان يخطئ فهم قرينة البنية الصرفية فيعرب الفعل المضارع مفعولا به لان المفعول به لا يكون الا اسما ولا قرينة العلامة الاعرابية فيعرب الاسم المنصوب فاعلا لان الفاعل مرفوع ولا يتجاهل قرينة المطابقة فيعرب البذل نعنا وليس بينه وبين متبوعه مطابقة وهلم جرا . ولكن الذى يجده العرب صعبا (نسبيا ايضا) هو ادراك القرائن المعنوية حين يتوقف المعنى على ادراكها في وقت لا يجد فيه العرب من القرائن اللفظية ما يعينه على تحديد المعنى ومن امثلة ذلك ان يتردد العرب في فهم قرينة المعية او قرينة التبعية (وهما من القرائن المعنوية) في نحو قولك « رأيت زيدا وطلوع الشمس » وقد تعود العربون في مثل هذا الوضع ان يعودوا الى القرينة الكبرى وهى السياق ليستعينوا بها على تحديد المعنى وسبيلهم الى ذلك ان يتكلموا عن « قصد المتكلم » وكان الاجدر بهم ان يتكلموا عن

« مقام النص » وهو الظروف المركبة التي تم فيها التكلم لان « المقام » يمكن استعادته بالذاكرة ولكن تصد المتكلم قد لا يكون الوصول اليه ممكنا .

والمعاني الصوتية والصرفية والنحوية جميعا تقع تحت عنوان « المعنى الوظيفي » لان هذه المعاني جميعا وظائف لما ذكرنا من المبادئ التحليلية . ومعنى ذلك ان كل معنى تحليلي لا يمكن ان يكون الا معنى وظيفيا اي لا يمكن ان يكون معجميا يلتبس في القاموس المحيط مثلا ولا دلاليا يتطلب في دراسات الدلالة Semantics والاعراب هو التصدي للمعاني الوظيفية المذكورة حيث يكشف المعربون عنها بواسطة القرائن الدالة على هذه المعاني الوظيفية ولا يدخل المعنى المعجمي ولا الدلالي في الاعراب الا في حالات نادرة تكون القرائن فيها محتملة اكثر من وجه ، ويسمى هذا اللجوء الى المعنى المعجمي او الدلالي في هذه الحالة استعمالا لقرينة السياق (كبرى القرائن) . وليس معنى هذا ان قرينة السياق مقصورة على المعنيين المعجمي والدلالي فقط وانما تشمل المعنى الوظيفي كذلك فيكون السياق بأصواته وصرفه ونحوه ومعجمه ودلالته هو القرينة الكبرى .

والذي يفهم بالضرورة من هذا الكلام اننا لو ابحنا لانفسنا ان نتلاعب قليلا بالسياق فنجد من المعاني المعجمية للمفردات والمعاني الدلالية للجمل بأن نسوق نصا هرائيا لا تدل كلماته على معنى ولا يدل النص في جملة على معنى كذلك ثم نحافظ على الرغم من ذلك على القرائن النحوية في هذا النص الهرائي الذي لا معنى له فاننا سنستطيع بمنتهى السهولة ان نعرب هذا النص بسبب وضوح القرائن . وهاك مثالا لذلك :

ثقا الكلد صاقفة الرحيسي بمشقة

ثقا فعل ماض :

لانه جاء على بنية الماضي الثلاثي المجرد (بنية) .

ولان جميع حروفه من الحروف العربية فمثلا ليس به p ولا v ولانه مبنى على الفتح حسب ما يطلبه الاستعمال (بنية) .

ولان له فاعلا (تضام) .

ولان هذا الفاعل مذكر جاء الفعل

مسندا الى المذكر (مطابقة) .

ولان هذا الفاعل جاء بعده في الرتبة (رتبة)

الكلد :

فاعل : لانه اسم وانه عربى الحروف (بنية)

ولانه مرفوع (علامة اعرابية)

ولانه تقدمه فعل (رتبة)

ولان هذا الفعل مبنى للمعلوم (بنية)

ولان علاقة الاسناد واضحة بين

الكلمتين (اسناد)

ولان الفعل مسند للمذكر (مطابقة)

صاقفة مفعول به :

لانه اسم وانه عربى الحروف (بنية)

ولانه منصوب (علامة اعرابية)

ولان علاقة التعدي واضحة بينه

وبين الفعل لعدم احتمال علاقة

اخرى (تعدي)

الرحيسي مضاف اليه :

لانه اسم (بنية)

ولانه مجرور (علامة اعرابية)

ولانه تقدمه اسم غير مقترن بأل (تضام ورتبة)

ولان علاقة النسبة واضحة بين

الاسمين (نسبة)

بمشقة :

جار ومجرور : الباء حرف جر ومشقة مجرور (بنية)

لانه اسم مؤنث مضاف (والتأنيث والاضافة من علامات الاسماء) (بنية)

سبقة حرف جر (وهو من علامات الاسماء ايضا) (تضام)

لان معنى الباء الواسطة (نسبة)

ولان الاسم الذي بعدها اسم آلة

تم الحدث بواسطتها (بنية)

ولان الاسم آخره كسرة (علامة اعرابية)

وهكذا يتضح مما سبق ان الاعراب تحليل للوظائف في السياق وليس تحليلاً لمعاني المفردات ولا لدلالة الجملة . ولعل هذا يلقي ضوءاً جديداً على العبارة الشهيرة المنقولة عن النحاة والتي تقول : «الاعراب فرع المعنى» . فأى معنى يريدونه ؟ أهو المعنى الوظيفى ؟ أم المعجمى ؟ أم الداللى ؟ ولماذا لم يوضحوا ؟ وهذا الذى قلته بالنسبة لتحليل العلائق في السياق يبين الى اى حد يتوقف نظام النحو كما اشرت من قبل على مفاهيم نظامى الأصوات والصرف كما يبين الى اى حد تتشابه النظم الثلاثة وتتضافر بحيث لا يمكن من الناحية العملية ان نفصل احدها عن الآخر في النص ولا نفصل بينها الا لاغراض التحليل النظرى فقط . وهذا هو المعنى الذى قصدت اليه حين عقدت شبهة بين تكوين اللغة وتكوين الجسم الانسانى .

واذا كان النحو هو تحليل العلاقات فما اجدر النحو باسم «التعليق» وان افكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية في تاريخ التراث العربى هى ما ذهب اليه العلامة عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز تحت عنوان : «النظم» اذ جاء بمصطلحات اربعة هى :

النظم — البناء — الترتيب — التعليق

فأما النظم فقد جعله للمعاني اى ان النظم هو تصور العلاقات بين الابواب في الذهن كتصور علاقة الاسناد التى بين المسند والمسند اليه في الجملة عند الكلام وتصور علاقة التعدية بين الفعل المتعدى والمفعول به وتصور علاقة المعية بين الحدث والمفعول معه الخ . وأما البناء فقد فهمت من كلام عبد القاهر انه يجعله للمباني بحسب المعانى كأن يتطلب معنى الفاعلية اسماً مرفوعاً في بعض المواقع وضميراً متصلاً في البعض الآخر . فالبناء كما افهمه عنه هو تحديد المباني التى يستمدّها النحو من نظام الصرف ليبنى بها جملة بعينها . وهذا التحديد ذهنى ايضاً . وأما الترتيب فهو تحقيق هذه المباني الذهنية في صورة كلمات مرتبة في الكلام بحسب العرف الاستعمالى .

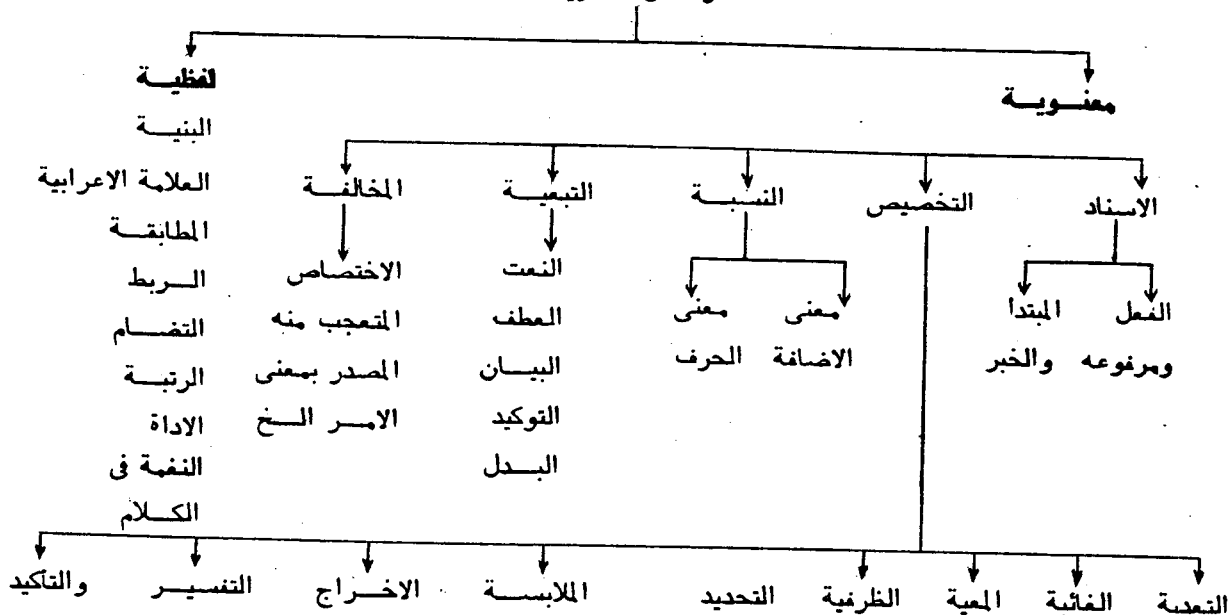
ولكن اخطر ما ورد على فكر عبد القاهر في هذا الباب هو الاصطلاح الرابع : «التعليق» وقد قصد بهذا الاصطلاح — في زعمى — ما يقوم به المتكلم من انشاء العلاقات بين اجزاء الجملة لكن بحسب الطرق العرفية للاستعمال تقديماً او تأخيراً وذكرها او حذفها واظهارها او اضمارها وفصلاً او وصلاً واخباراً او انشاءً وغطفاً او معية واختياراً لجملة اسمية او فعلية وهلم جرا هذا فهى لها يقصده عبد القاهر بالتعليق ولكن عبد القاهر لم يفصل القول فيه بأكثر من عبارات عامة كقوله في الكلمات التى في السياق انها «يأخذ بعضها بحجز بعض» وكقوله في صفحة 65 من كتابه دلائل الاعجاز : «هذا هو السبيل . فلست بواجد شيئاً يرجع صوابه ان كان صواباً أو خطؤه ان كان خطأ الى النظم ويدخل تحت هذا الاسم الا وهو من معانى النحو قد اصاب به موضعه ووضع في حقه او عومل بخلاف هذه المعاملة واستعمل في غير ما ينبغى له . فلا ترى كلاماً قد وصف بصحة نظم او فساداً او وصف بهزيمة او فضل فيه الا وانت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل الى معانى النحو واحكامه ووجدته يدخل في اصل من اصوله ويتصل بباب من ابوابه» .

وفى رأى — كما كان في رأى عبد القاهر على احتمال — ان التعليق هو الفكرة المركزية في النحو العربى وان ادراك العلاقات وما يدل عليها من القرائن مغن تمام الإغناء عن القول بالعامل النحوى وهو قول يتعرض للنقد من جميع الجهات لان التعليق يفسر العلاقات بين الابواب على صورة اوفى وافضل واكثر نفعا في التحليل اللغوى لهذه المعانى النحوية الوظيفية . وهكذا نرى التعليق هو النحو في جملته لان النحو هو مجموعة العلاقات السياقية .

والتحليل النحوى هو الكشف بالقرائن عن هذه العلاقات .

ونفسا يلي تخطيط للمقارنات النحوية بأنواعها :

المقارئن التحوية



اولا : القرائن المعنوية :

سنتناول هذه القرائن النحوية بنوعها بالدراسة في الصفحات التالية محاولين ان نرى بوضوح تام كيف ينبغى لهذه القرائن ان تغنى عن القول بالعامل في التحليل النحوى كما نرى ان معظم ما سبب الخلاف بين النحاة العرب وتضخمت به كتب النحو من جدل يمكن الاستغناء عنه بإيضاح غاية في البساطة .

1 - قرينة الإسناد :

ان العلاقة التي تقوم بين المسند اليه والمسند في
لفظنا العربية علاقة معنوية يسهل ادراكها دون
الاستعانة بلفظ مساعد Copula فاذا ادركها السامع
فهم ما يسمع بواسطتها واذا فهمها المعرب كان فهمه
لها قرينة على تحليل الجملة . ولقد حاول بعض
الباحثين ان يصور عدم حاجة الاسناد في اللغة العربية
الى لفظ مساعد في صورة ميزة للغة العربية على
اللغات الاخرى من حيث يأتى الاسناد ملموحا في العربية
مفتقرا الى لفظ خاص في غيرها من اللغات وزعم ان
ذلك من عبقرية اللغة ولماحية اصحابها ولكننا سنرى
بعد قليل ان المعنى في السياق لا يمكن ان يتكلم على
قرينة واحدة بل لا بد من ان تتضافر القرائن المعنوية

واللفظية على ايضاح المعنى (معنى كل كلمة في السياق على حدة) وقد مر بنا عند اعراب الجملة الهرائية ما يتضح به ان الفعل الماضى قد اتضح معناه بست من القرائن وان الفاعل قد استبان بست منها كذلك كما انكشف معنى المفعولية بثلاث ومعنى المضاف اليه بأربع الخ وكان من الواضح ان قرينة الاسناد لم تنكشف بذاتها غير معانة وانما اعانت قرائن لفظية اخرى على الكشف عنها لا تقل خطرا في ايضاح المعنى عن اللفظ المساعد . ومثل ذلك يقال في الجملة الاسمية نحو « زيد قائم » ، اذ يستطيع السامع والمعرب على السواء ان يزعم بأن علاقة الاسناد هنا تربط بين الكلمتين مما يدل على ان احدهما مبتدا والثانية خبر ولكن كيف يصل المرء الى هذا الفهم لعلاقة الاسناد دون ان تعينه على ذلك قرائن اخرى ؟ ان هذا شديد التعذر . واذا ما هى القرائن الاخرى التى تتضافر مع قرينة الاسناد وتعين على فهمها ؟ نستطيع ان نرى الجواب فيما يلى:

الكلمة : زيد قائم
اعرابها

المقارئن الدالة على الاعراب

زید - مبتدا : لانه اسم (بنیة)

ولانه مرفوع (علامة اعرابية)
ولانه اول الاسمين

(رتبة وان لم تكن محفوظة) .
تكن محفوظة) .

ولانه مخبر عنه (اسناد)

قائم - خبر :

لانه وصف مطابق (بنية ومطابقة)
ولانه مرفوع (علامة اعرابية)

ولانه يصف ابتدا في المعنى
فيخبر عنه (اسناد)
ولانه بعد ابتدا (رتبة غير محفوظة)

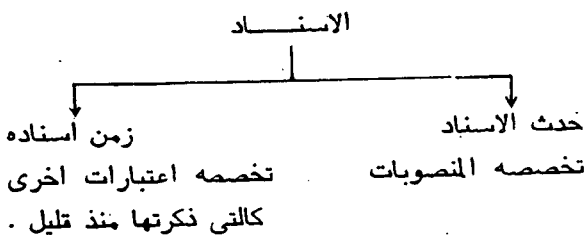
ومعنى ذلك ان البنية والعلامة الاعرابية والرتبة والمطابقة قامت في هذه الجملة العربية بالنسبة لبيان الاسناد مقام ما يسمى Copula في اللغات الاجنبية وبنفس الكفاءة والوضوح حتى ساغ لنا ان نعتبر الاسناد نفسه احدى القرائن المعنوية وهذا التعاون بين القرائن المعنوية واللفظية هو الذي سيكون فيما بعد محور المناقشة في اغناء القرائن عن القول بالعامل وسنعرض لذلك ايضا تحت عنوان « تضافر القرائن » .

قرائن التخصيص :

التخصيص علاقة نحوية عامة تربط بين المعنى الاسنادى المستفاد من المسند وبين طائفة من المنصوبات تشتمل على المفعولات الخمسة والحال والمستثنى والتمييز . ذلك بأن كل واحد من هذه المنصوبات هو في المعنى تخصيص لمعوم معنى الاسناد الذى في الجملة وتضييق له . مثال ذلك اننا اذا قلنا : « يصلى الناس » فقد اسندنا الصلاة الى الناس على اعم وجه واوسعه حتى ليصلح المعنى لجميع الصلوات وجميع اعداد الركعات ولجميع الغايات التى منها أداء الفرض والتطوع بالفعل وأداء العيدين والجنائز وجميع الظروف والملايسات الخ . ولكننا اذا قلنا : « يصلى الناس ركعتين » فقد اخرجنا من الاحتمالات الممكنة من جميع الصلوات ما لم يكن من هذه الصلوات على ركعتين كالظهر والعصر والمغرب والعشاء والوتر . وهكذا نرى المفعول به يصبح قيّدا في عموم دلالة اسناد الصلاة الى الناس وتخصيصا لهذه الدلالة . فاذا قلنا : « يصلى الناس ركعتين تحية

للمسجد » فقد اخرجنا من عموم دلالة الاسناد كل غاية محتملة الا ان تكون هاتان الركعتان لتحية المسجد وبهذا يكون المفعول لاجله قيّدا في عموم دلالة الاسناد وتخصيصا له كذلك . واذا قلنا : « يصلى الناس ركعتين ودخول المسجد » فان المفعول معه هنا قيد كذلك في عموم دلالة الاسناد اذ ان الناس يمكن ان يصلوا الركعتين مع عدد لا يحصى من الامور المصاحبة كالخروج من المسجد وركوب البحر وطلوع الفجر وانتهاء صلاة العشاء الخ . واذا قلنا : « يصلى الناس ركعتين صبيحة كل يوم » فقد اخرجنا من دلالة الاسناد كل وقت غير الصبح ومن ثم يصبح معنى الاسناد مخصصا بالمفعول فيه . واذا قلنا يطلى الناس ركعتين صلاة خاشعة او قلنا : يصلى الناس ركعتين خاشعين او قلنا : « يصلى الناس ركعتين الا العاصين » او قلنا « يصلى الناس ركعتين فرضا » فان من الواضح ان المفعول المطلق والحال والمستثنى والتمييز لم يكن كلها الا لتخصيص اسناد الصلاة الى الناس . وبهذا المعنى تصبح هذه الابواب النحوية جهات في فهم الاسناد او بالاحرى في فهم معنى « الحدث » المفهوم من الاسناد يمكن ان توضح تحت العنوان العام « الجهة » .

وتقف جنبا الى جنب مع الجهات الاخرى المخصصة لمعنى الزمن كالاتصال والانتقطاع والسدوم والثبوت والتجدد الخ . كما يتضح من الشكل التالى :



وقد رأينا منذ قليل ان مخصصات الحدث ومخصصات الزمن هما على حد سواء من قبيل « الجهة » ولكن مجال تطبيق ما تعلق بالحدث من المخصصات هو القرائن المعنوية الدالة على المنصوبات المذكورة على حين نجد مجال تطبيق مخصصات الزمن هو دراسة « الزمن النحوى » الذى يتشعب بحسب هذه الجهات ، ودراسة الفرق بينه وبين الزمن الصرفى الذى هو معنى الصيغة وقد سبق ان شرحناه .

وفيما يلى بيان قرائن التخصيص كل على حدة :

ذهنيا منطقيا ولكنه علاقة عرفية لغوية جذورها في الصرف وتطبيقاتها في النحو وما يصطنعه من انماط الاستعمال .

على ان قرينة التعدية تجد معونة من قرينة العلامة الاعرابية (النصب) وقرينة الرتبة غير المحفوظة حيناً والمحفوظة حيناً آخر اذ قد يتقدم المفعول او يتأخر سواء عن الفعل او عن الفاعل بل قد تكون الرتبة بين المفعولين اذا تعددوا ويقول النحاة هنا ان التقديم انما يكون لما هو فاعل في المعنى وهذا تعبير غامض عن احتمال قرينة الاسناد فيه على وجه ما .

ب - الغائية : لقد عدلت عن تسمية هذه القرينة قرينة السببية الى تسميتها « الغائية » لان هذه القرينة كما يبدو من تطبيقاتها في النحو اعم من ان تكون سببية فقط . ذلك بأن هناك من اقسامها ما يأتي :

غائية السبب : (المفعول لاجله والمضارع بعد اللام وكى والفاء وحتى) .

غائية الزمان : (المضارع بعد لن واذن وحتى واو)

غائية المكان : (المضارع بعد حتى) .

فاما غائية السبب فهي المعنى الذي يعبر عنه بالمفعول لاجله والسببية هنا واضحة في « لاجله » وكذلك يعبر عن هذا المعنى بنصب المضارع بعد اللام « وكى والفاء وحتى نحو جئت لاتحدث اليك وكى اتحدث اليك وحتى اتحدث ، ولكن هل لقيتك فاتحدث اليك . فالسببية (وهي احد معاني الغائية) واضحة في كل ذلك تتضافر معها قرائن كالعلامة الاعرابية (الفتحة) والبنية (اشتراط المصدر المخالف في مادة الاشتقاق) في المفعول لاجله كما تتضافر معها العلامة الاعرابية (الفتحة) والبنية (في المضارع) والاداة (اللام وكى وحتى والفاء) في بقية الامثلة . والغائية في كل ما تقدم غائية السبب (اذ تكون الغاية بمعنى السبب) .

واما غائية الزمان فهي المعنى الذي يعبر عنه بالمضارع بعد لن واذن وحتى وان لن « لن » تفيد نفى الغاية الزمانية فاذا قلت « لن تطلع الشمس من المغرب » فالمعنى ان طلوعها منفي الى آخر الزمان ولذلك تصاحبها « ابدا » و « اذن » تحدد غاية زمنية يترتب عندها حدث على حدث آخر . تقول : « ازورك »

١ - التعدية : وهي قرينة معنوية اذا اتضحت كان في استطاعة السامع والمغرب ان يدركا معنى المفعول به . ذلك بان التعدية في حقيقتها علاقة قائمة بين معنى الحدث الذي في جملة الاسناد وبين المنصوب المعين الذي نسميه المفعول به ولقد حرص النحاة على ان يلخصوا هذه العلاقة بواسطة وصف هذا المنصوب بأنه « وقع عليه الفعل » ولكن التعدية علاقة نحوية وليست وصفاً للفعل وقع . بل ان النحاة انفسهم ربما جرمهم الى وصف علاقة التعدية على هذه الصورة عامل النصب في المفعول به فمن المنطقي ايضا ان يكون عاملا النصب في المفعول به فمن المنطقي ايضا ان يكون الحدث الذي في الفعل واقعا على المفعول به . ويشهد بعدم دقة النحاة في هذا الوصف ان النائب عن الفاعل يمكن ان يوصف به كذلك والفاقر النحوي بينه وبين المفعول به واضح في الاسناد وعدمه وفي الرفع والنصب وفي المطابقة وعدمها وفي حفظ الرتبة وعدمه الخ .

وربما جادل البعض في اعتبار التعدية علاقة نحوية ومن ثم قرينة معنوية بان ارتباط التعدى بصيغ بعينها واللزوم بصيغ بعينها كذلك ربما دعا الى التفكير بأن التغدي واللزوم من المعاني الصرفية التي تنهم من الصيغة لا من المعاني النحوية التي تنهم من الجملة اي ان صيغة « فاعل » الدالة على المشاركة مثلامتعدية ولكن صيغة « فاعل » الدالة على المشاركة مثلامتعدية ولكن توقف امر التعدى واللزوم على التركيب النحوي ما اتضح الامر في الصيغة بله المثال المفرد كقاتل وتقاتل . وهذا القول يحمل جرثومة من الحقيقة دون شك ويتوقف الامر في النهاية على وجهة النظر التي تنظر بها الى التعدى واللزوم فاذا اردت ان تعالج ذلك على بساط الصرف فالتعدي واللزوم من معاني الصيغة واذا اردت ان تعالج المسألة على مستوى النحو فالتعدي او التعدية قرينة على المفعول به .

هذا والدليل على ان التعدية قرينة معنوية على المفعول به ان المنصوب بعد الفعل اللازم لا يعرب بمفعولا به لعدم القرينة وانما درج النحاة على اعرابه منصوبا بنزع الخافض نحو وقف القوم عامة وجلس خيارهم خاصة . ومن الاعمال ما تقوم به هذه القرينة حيناً وتتخلف عنه حيناً آخر نحو شكرته وشكرت له وعرفته وعرفت به وبكيتك وبكيتك عليه ورثيته ورثيت له الخ . والفرق بين التعدى واللزوم في هذه الامثلة ليس أمراً

فأجيبك « اذن فلكرمك » اى عند هذه الغاية الزمانية ، وليس المقصود هنا « بسبب زيارتك » وانما المقصود « عند زيارتك » .

و « حتى » تفيد استمرار حدث الى غاية زمانية هي وجود حدث آخر تقول « نم حتى يؤذن للفجر » فيكون المعنى طلب استمرار النوم الى غاية زمانية هي حدوث الاذان ومثل حتى « او » كقولك : لا لزمنك او تقضينى حتى . ويتضامن مع الغائية هنا قرائن كالعلامة الاعرابية (مفتحة المضارع) والبنية (المضارع) والاداة (لن واذن وحتى) والتضامن (افتتار الاداة الى المضارع) الخ

واما غائية المكان فهي المعنى الذى يعبر عنه بالمضارع بعد حتى خاصة اذ تقول : « سر حتى تصل الى المدينة » فالغائية هنا تتمثل في الوصول الى النقطة المكائنية التى يبدأ عندها وجود المدينة . وتتضامن مع الغائية هنا قرائن العلامة الاعرابية والصيغة والاداة والتضامن كما سبق .

لقد رأينا هنا وفيما سبق كيف تتضامن القرائن المعنوية واللفظية على ايضاح المعنى النحوى كما رأينا هنا ان العلاقة النحوية قد يعبر عنها بأكثر من صورة واحدة وأن صور التعبير عنها تتعدد بتعدد ظلال المعنى ومطالب التعبير عن كل ظل من هذه الظلال .

ج - المعية : وهى علاقة مصاحبة بين ما قبل الواو والمنصوب بعدها وتكون فى اللغة العربية على الصور الآتية :

اولا : مصاحبة معنى الحدث الذى فى الاسناد للمفعول معه نحو سرت ويمين الطريق وفى هذه الحالة تتضامن مع المعية قرائن أخرى للكشف عن المعنى كالعلامة الاعرابية (الفتحة التى يعرب بها ما بعد الواو) والاداة (الواو) والتضامن (افتتار كل منهما الى الآخر) والرتبة (تقدم الواو على المنصوب وتأخرها معا عن الدال على الحدث) . ويختلف معنى المصاحبة هنا عن معنى المشاركة المستفاد من واو عطف المنصوب على مثله لان واو العطف تربط بين المتعاطفين على سبيل التشريك والمعية تفيد مجرد المصاحبة . ولكن المنصوب بعد الواو قد يصلح لكلا الامرين فلا يكون تحديد احدهما الا بقرينة السياق كما فى نحو « احببت الجو وحلول الربيع » .

ثانيا : عدم مصاحبة ما قبل الواو لمعنى المضارع المنصوب بعدها نحو « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » والقرائن التى تتضامن مع المعية هنا كالعلامة الاعرابية (نصب المضارع) والبنية (المضارع ذاته) والرتبة (تقدم الواو على المضارع وتأخرها عما عداها فى الجملة) ويتمثل عدم المصاحبة فى الامر والنهى والاستفهام والتمنى والنفى وقد يفسر عدم المصاحبة هنا فى نطاق قرينة المخالفة اذ ان ما بعد الواو هنا منصوب على مخالفته لمعنى آخر يمكن ان يرد عليه يغلب فيه ان يكون المشاركة .

وثالثا : مصاحبة مبتدأ لدخول واو المعية المذكورة بعده نحو : « كل عليل وعمله » وتغنى الواو وما بعدها فى هذه الحالة عن الخبر على نحو ما تغنى عنه الحال فى « ضربى العبد مسنيئا » وتتضامن مع المعية هنا قرائن أخرى كالعلامة الاعرابية (الفتحة التى يعرب بها ما بعد الواو) والاداة (الواو تنصبها) والتضامن (افتتار كل منهما الى الآخر) والرتبة (تقدم الواو على المنصوب) ويمكن فى النصب هنا ايضا ان يكون على معنى المخالفة للعطف (اى بقرينة المخالفة) .

د - الظرفية : وهى معنى المفعول فيه ويعبر عن معنى الظرفية بالظروف الاصلية التى هى قسم بعينه من اقسام الكلم كما يعبر عنه بالظروف المنقولة كالاسماء المبهمة والمصادر والصفات والاشارات والحروف . وقد فصلت القول فى ذلك فى حينه . غير ان معنى الظروف الاصلية هى ظرفية الاقتران (اى على معنى حين وحيث) ومعنى الظروف المنقولة ظرفية الاشتمال (اى على معنى فى) ومن هنا افتقرت الظروف الاصلية الى حدثين فى جملتها ولم تفتقر المنقولة الى ذلك (قرينة التضامن) فاذا حل الظرف الاصيل فى موقع المفعول فيه فان القرينة التى تتضامن مع الظرفية فى بيان معنى المفعول فيه هى (البنية) وليس المقصود بالبنية هنا معنى اشتقاقيا وانما المقصود الصورة العامة (اما بالنسبة لما ينقل الى معنى الظرفية من المعربات فالقرينة الاخرى هى العلامة الاعرابية (الفتحة التى يستحقها المفعول فيه) . والذى ارمى اليه مما تقدم ان الظرفية قرينة معنوية تدل على باب نحوى هو المفعول فيه وتتضامن معها فى ذلك قرائن أخرى .

هـ - التأكيد والتحديد : التأكيد والتحديد شقا قرينة

معنوية دالة على معنى المفعول المطلق في النحو فإذا قلت : « قمت قتيلا » فهذا هو التأكيد وإذا قلت : « قمت قيام العجلان » فذلك تحديد النوع وإذا قلت : « قمت ثلاث قومات » ذلك تحديد العدد والملاحظ أن اسم الهيئة حين يستخدم في معنى المفعول المنطلق يراد به تحديد النوع وإن اسم المرة يراد به تحديد العدد .

و - الملابس : هذه هي القرينة المعنوية الدالة على باب الحال فإذا فهم المرء من الوصف المنسوب وما في معناه من جملة ذات قرائن معينة الخ . معنى الملابس فقد أدرك أن ذلك تعبير عن باب الحال وتتضافر مع الملابس في بيان الحال قرائن أخرى كالعلامة الاعرابية (الفتحة التي ينصب بها الوصف) والبنية (وصفية الوصف وتنكيره وتعريف صاحب الحال) أما بالنسبة للجملة فقرينة الاداة (الواو قبل المضارع وقد) والبنية (تعريف صاحب الحال وما في الجملة من شروط) والرتبة (تأخر الحال على صاحبها) .

ز - الإخراج : الإخراج قرينة المستثنى فإذا فهم السامع أو العرب من الكلام معنى الإخراج أدرك أن ما قصد إخراجه فقد قصد استثناءه ومن ثم فهو مستثنى من فهم ما سبقه من اسناد . وتتضافر مع قرينة الإخراج في كل الحالات قرينة أخرى هي الاداة (الا الاستثنائية) كما تتضافر معها العلامة الاعرابية (الا التهام) (الفتحة على المستثنى) فكلما ذكر المستثنى منه فالعلامة الاعرابية واحدة من القرائن الدالة على معنى المستثنى ولا يجوز لها أن تتخلف إلا مع النفي . أما مع النفي والنقصان فلا تتضافر مع معنى الإخراج إلا الاداة فقط فلا تكون العلامة الاعرابية حينئذ بين القرائن الدالة على المستثنى .

ح - التفسير : ومعنى التفسير هو القرينة الدالة على التمييز وتتضافر معه قرائن أخرى كالبنية (كون التمييز اسما نكرة جامدا مفسرا لبهم) والعلامة الاعرابية (الفتحة في مواضعها والكسرة في مواضعها) والرتبة (تأخر التمييز عن المميز) والاداة (من في مواضعها) .

وأما القرينة العامة في الجرورات جميعا فهي قرينة النسبة وقد يستفاد هذا المعنى من الإضافة أو معنى حرف الجر وواضح أن الإضافة نسبة بين المضاف والمضاف إليه وإن المعاني التي رصدتها النحاة للحروف هي في كل حالة نسبة بين الحدث وبين المجرور لقد أحصى النحاة لحروف الجر عددا من

المعاني يناهز الثلاثين في العدد كابتداء الغاية وانتهائها والبعضية والظرفية والتعليل والمجازة والاستعانة والاستعلاء والمصاحبة والإصاق والقسم والتشبيه وبيان الجنس والتوكيد والملك والاستحقاق والنسب والعاقبة والمقايضة والتعويض والتعجب والاستدراك والتبليغ والتبيين والبعدية والبديلية والعندية والتعمية والزيادة وكل ذلك مشروح في كتب المتون . والملاحظ أن كل هذه المعاني نسبية رابطة بين امرين أحدهما الحدث الذي في الاسناد وثانيهما المجرور الذي بعد الحرف .

فإذا قلت « جلست على الكرسي » فإن معنى الاستعلاء الذي تفيد « على » أنها يعبر عن نسبة بين مستعمل هو صاحب الضمير المتصل وبين مستعمل عليه هو المجرور وهذا هو الذي يقصده النحاة بقولهم أن الجار والمجرور متعلق بكذا فهم يقصدون أن معنى النسبة قائم بين المجرور وبين كذا بقرينة الحرف . وإذا قلت « صلى زيد في المسجد » فإن معنى الظرفية الذي تفيد « في » يربط بين الصلاة (الحدث) وبين المسجد (المجرور) فيكون نسبة بين الظرف والمظروف كما كان الاستعلاء من قبل نسبة بين المستعمل والمستعمل عليه . ولما كانت الظروف المنقولة على معنى الظرفية الاشتغالية التي تفيد « في » لم يكن من العجيب أن يجعل النحاة الظرف متعلقا بعلق الجار والمجرور . والقرائن التي تتضافر مع قرينة النسبة متعددة كالعلامة الاعرابية (الكسرة التي يعرب بها المضاف والمضاف الذي بعد الحرف) والتضام (تلازم المضاف والمضاف إليه وتلازم الحرف والمجرور) والاداة (حروف الجر) .

أما التبعية فهي القرينة التي يفهم بها ارتباط التابع بالتبوع وهي قائمة بين ما يلي :

التبوع : **التابع :**

المعطوف عليه بالحرف	المعطوف بالحرف
ب - المنعوت	المنعوت
ج - المؤكد	التوكيد
د - المبدل منه	المبدل
ه - المبين	البيان

والقرائن التي تتضافر مع معنى التبعية في بيان التبوع والتابع منها مطابقة العلامة الاعرابية (إذ هي متشابهة فيهما) ومنها في عطف النسق الإهابة

(حرف العطف) وفي التمتع المطابقة وفي التوكيد البنية (الفاظ بعينها أو تكرار السابق) وفي البديل التضام (جواز التضام في البديل على وجه ما يعبر عنه النحاة بنية تكرار العامل) وفي البيان المطابقة .

وأما المخالفة فهي القرينة المعنوية الدالة على طائفة من المنصوبات منها ما يأتي :

أ - المختص نحو : « نحن العرب نكرم الضيف » لمخالفته للخبر في « نحن العرب » .

ب - الفعل بعد أن المصدرية : لمخالفته لما بعد المخففة من الثقيلة .

ج - منصوب التعجب : لمخالفته للفاعل المرفوع في « ما احسن زيد » .

د - المنصوب بعد كم الاستفهامية : لمخالفته المجرور بعد كم الخبرية .

هـ - المصادر المنصوبة نحو سقيا لك ورعيا : لمخالفتها للمبتدآت من نوعها .

و - المنصوب بعد المبتدأ على المعية : لمخالفته للمعطوف على المبتدأ .

ز - بعض الاسماء في اساليب الانشاء نحو : راسك والسيف ، احشفا وسوء كيلة ، لمخالفة ذلك لرفعها في الاسناد الخبري .

والملاحظ أن قرينة العلامة الاعرابية (الفتحة التي على المنصوب على المخالفة) هي التي تتضافر دائما مع قرينة المخالفة .

ثانيا : القرائن اللفظية :

سبق أن بينت أن الذي اقصدته بالقرائن اللفظية هو :

البنية - العلامة الاعرابية - المطابقة - الربط - التضام - الرتبة - الاداة - النغمة .

وتلعب هذه القرائن دورا هاما في التعرف على الابواب النحوية حتى انها تعتبر من قرائن فهم القرائن المعنوية لانها أيسر وصولا الى الفهم من تلك القرائن

المعنوية ومن ثم نرى المعربين اقل خطأ في الاهتداء بها الى الاعراب الصحيح . وسنحاول أن نعرض هذه القرائن واحدة بعد الاخرى كما يلي :

أ - البنية : البنية او صورة الكلمة قرينة هامة في الدلالة على استعمالها النحوي وقد سبق لنا عند التفريق بين اقسام الكلم ان كان من بين ما فرقنا به بين الاقسام امورا منها :

اولا : ان الفعل لا يكون الا مسندا فاذا تبينت لنا بنية الفعل في الكلام كانت قرينة على السند .

ثانيا : ان الاسم لا يكون في الاسناد الا مسندا اليه فاذا رأينا بنية في السياق دلت على معنى المسند اليه .

ثالثا : ان الصفة صالحة للمسند والمسند اليه فاذا وردت في الكلام بنية الصفة امكن تعليقها على هذين الاحتمالين .

رابعا : ان الادوات تعبر عن معان صرفية عامة (حقها ان تؤدي بالحرف) فاذا رأينا بنية الاداة اتخذناها قرينة على المعنى الصرفي العام .

خامسا : أن الضمائر تستعمل في الربط فاذا رأينا الضمير تطلعنا الى العائد واتخذنا ذلك قرينة على ترابط اجزاء الجملة .

سادسا : ان الظرف يأتي بمعنى اقتران الجديتين في الزمان او المكان فاذا رأينا بنية الظرف في الجملة كانت قرينة على هذا المعنى .

ولايضاح هذا الكلام نعرض الجملة الآتية : « جلس المعلم بين تلاميذه » فأول قرينة على ان الكلمة الاولى في الجملة فعل ماض هي بنية الفعل ومن القرائن الدالة على ان الكلمة الثانية فاعل انها اسم (منقول عن الصفة) ولو لم يكن كذلك ما اعرب فاعلا والقرينة الدالة على ان الكلمة الثالثة مفعول فيه ما نعرفه فيها من بنية الظرف اذ هي معدودة بين المبهات المنقولة الى الظرفية والقرينة الدالة على ان الكلمة الرابعة مضاف اليه ان بنيتها بنية الاسماء بل ان بعض المعربين يعرف فوق ذلك انها اسم طارئ على اللغة بالتعريب والقرينة الدالة على ان الهاء مضاف اليه ان لها بنية ضمير الجر المتصل .

وهكذا نجد بنية الكلمة في كل ما تقدم قرينة على معناها النحوى ودليلا على الاعراب وهذا هو الذى يوجب الاعتداد بالبنية الصرفية ان تكون قرينة نحوية .

ب - العلامة الاعرابية : والمقصود بالعلامة الاعرابية هنا اعم من ان يكون حركة او حرفا او تقديرا او حذف الخ وان كان النحاة قد منحوا الحركة الاعرابية من الاهتمام ما جعل النحو يبدو وكأنه علم اواخر الكلم في السياق . علق النحاة المعنى بالحركات وبينوا على ذلك منهجهم في النحو فقالوا ان الحركات اثر العامل وتقسوا العوامل الى لفظية ومعنوية واكثرها من عددها حتى وصلت الى المائة عدا . ولست انكر دلالة علامات الاعراب على المعانى النحوية ولكننى لا بد ان اشير كذلك الى ان العلامة الاعرابية لا يمكن ان تستقل بالدلالة على هذه المعانى ويكفى للافتناع بذلك ان اشير الى ان الضمة هى الحركة التى تظهر في المبتدا والخبر والفاعل ونائب الفاعل واسم كان وخبر ان والتابع المرفوع فهل يمكن لها في هذه الحالة ان تكون بمفردها قرينة على واحد فقط من هذه الابواب؟ والفتحة كذلك ترى في نهاية المفعولين والحال والمستثنى والتمييز والمختص ومنصوب التعجب والمصادر النائية عن فعلها والمتاخر المضاف والمقرى به والمحذر منه الخ فهل يمكن لها بمفردها ان تكون قرينة على واحد فقط من هذه الابواب؟ والكسرة حركة المضاف اليه والمجرور بالحرف والتابع المجرور فكيف يمكن الزعم انها قرينة على احد هذه الابواب بمفردها؟ ان اية واحدة من هذه الحركات لو استقلت بالدلالة على المعنى النحوى لادى ذلك الى اللبس اذ يكون من نتيجة ذلك التباس المبتدا بالخبر والفاعل الخ واختلاط المفعولين بالحال والتمييز الخ وتشابه المضاف اليه وبقية المجرورات من حيث القرينة الدالة على معنى . على ان الابهاء المبنية والجملة خوات المحل لا يمكن اعرابها بقرينة العلامة الاعرابية فلو كانت العلامة الاعرابية قرينة مستقلة ما وصلنا الى فهم اعراب هذه العناصر ابدا . يضاف الى ذلك ان النحاة اضطروا في بعض المواضع الى الاعراب بالحروف وصادفوا في ذلك متاعب مشهورة في حسم المشكلة التى مثلت لهم نتيجة لذلك : هل تقدر الحركات على هذه الحروف او لا تقدر كما ناقشوا مسألة اخرى هى هل يكون الاعراب

في موضع واحد او في موضعين . ان العلامة الاعرابية لو قصد بها ان تستقل بالدلالة على الباب النحوى لكان على اللغة ان تجعل لكل باب نحوى علامته الاعرابية المستقلة ولكانت الحركات والحروف بعدد ما في النحو من ابواب .

ولكن العلامة الاعرابية احدى القرائن فيتوقف المعنى عليها حينما كما في نحن العرب نكرم الضيف بنصب العرب وعلى غيرها من القرائن حينما آخر كتوقف المعنى على البنية في غير المعربات وعلى الرتبة في نحو ضرب موسى عيسى وعليهما في جاء هذا القاضى الخ .

ج - المطابقة : عند ما تكلمت عن معانى التصريف ومبانيه في معرض شرح النظام الصرفى قلت ان هذه المباني الصرفية هى التى تكون فيها المطابقة . وايزد هنا ان المطابقة تكون فيها يلى :

- 1 - التكلم والخطاب والغية : وهى المقصود بعبارة الشخص .
- 2 - الافراد والتنثية والجمع : وهى المقصود بعبارة العدد .
- 3 - التذكير والتانيث : وهى المقصود بعبارة النوع .
- 4 - التعريف والتنكير : وهى المقصود بعبارة التعيين .
- 5 - الحركة الاعرابية : وهى المقصود بعبارة الاعراب .

ويتضح ذلك في اسناد الفعل الى الفاعل ونائب الفاعل وفي المبتدا والخبر وفي الحال وصاحب الحال وفي المنعوت والنعت الحقيقى وغيرها من الابواب التى تكون فيها مطابقة من نوع ما .

والمطابقة قرينة على الباب النحوى كما انها وسيلة من وسائل ترابط الجملة ويتضح ذلك في المطابقة اذا نظرنا في الجملة الآتية :

الرجلان الفاضلان يقد . ان .

وواضح ان هذه الجملة تشتتل على مطابقة في الامور التالية :

السياق على عناصر لفظية أخرى تعين على فهم الجملة لانها تربط بين اجزائها فمن ذلك مثلا عود الضمير على مرجع معين في الجملة فالضمير العائد بها بينه وبين مرجعه من مطابقة في الشخص والنوع والعدد يغنى عن تكرار ما يعود اليه وييسر فهمه فيكون قرينة رابطة في نطاق السياق ومن ذلك تكرار اللفظ وهو اقل استعمالا من عود الضمير واكثر ما يجرى استعماله ان يكون لسبب بلاغى ويتضح ذلك من الموازنة بين عبارتى :

قابلت صديقى فأتست اليه .

قابلت صديقى فأتست الى صديقى .

ومثله : « سعاد التى افضناك حسب سعاد » وقد يكون الربط بضمير الإشارة لما يحمله في بنيتها من المطابقة ايضا ولانه ضمير من الضمائر على اى حال وقد عرفنا ذلك في تقسيم الكلم ومما يدل على ما بين الإشارة وضمير الشخص من أسرة قوله تعالى : « ولا يحسبن الذين ييخولون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ... » اذ لو وضعنا الإشارة موضع « هو » في الكلام العادى ما تغير من المعنى شئ . ومن استعمال الإشارة في الربط قوله تعالى : « يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن » وقوله : « والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم » . ومن العناصر الرابطة في الجملة « ال » لكن لا على اطلاقها فهي تكون رابطة في بعض صورها دون بعض كما يبدو فيما يلى :

1 - الشخص : الاسم والصفة التى بعده فيهما غيبية والفعل مسند الى ضمير الغائب ومبدوء بالياء .

2 - العدد : في الاسم والصفة الف التثنية وفي الفعل الف الاثنين .

3 - النوع : في الاسم والصفة تذكير والفعل مسند للمذكر كما تدل ياء المضارعة .

4 - القميين : المطابقة هنا بين المبتدا ونعته فكلاهما معرف باللام .

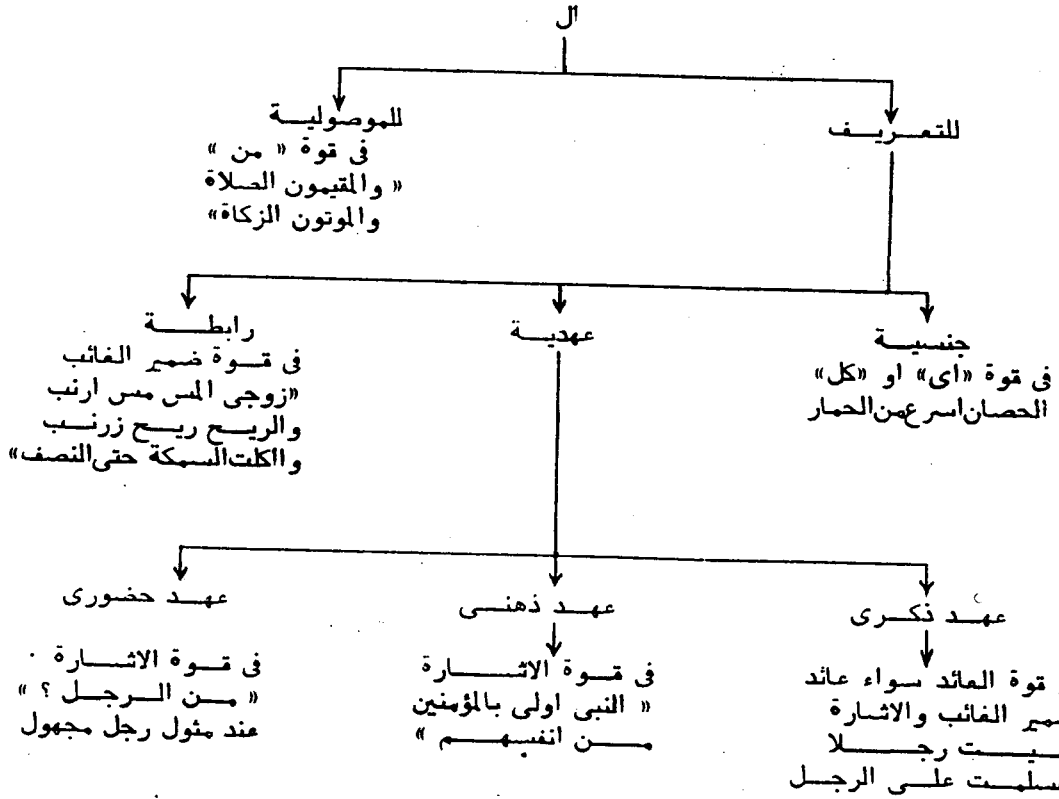
5 - الاعراب : وهنا ايضا تبدو المطابقة بين المبتدا ونعته لكن في الرفع .

هذه المطابقة تجعل للجملة ترابطا يذكرنى بقول عبد القاهر : « يأخذ بعضها بحجز بعض » ولو اهدرنا هذه المطابقات جميعا في الجملة لم تعد كلاما بل انها اذن تتحول الى مفردات مبعثرة كالذى يبدو بعد افساد المطابقة كما يلى :

الرجلان فاضلة نقوم

فليس بين اية كلبة وصاحبيتها مطابقة في شخص ولا عدد ولا نوع ولا تعيين ولا اعراب ومن ثم لا ترتبط واحدة منها بالآخرى والنتيجة ان لا جملة .

د - الربط : هذه الاهمية القصوى لترابط السياق للنحوى كما رأينا في امر المطابقة حتمت كذلك ان يشتمل



الكلمتين للآخرى اما على سبيل الافتقار كحرف العطف حين يستدعى المعطوف واما على سبيل التطلب كالفعل حين يتطلب الفاعل او نائبه والتابع حين يتطلب المتبوع والمضاف يتطلب المضاف اليه والمبتدأ يتطلب الخبر باعتبار ذلك حاجة من حاجات المعنى . فاذا جاء اللفظ الذي يتطلب الآخر كان قرينة من القرائن تقع تحت عنوان التضام . ويعتبر التضام بهذا المعنى هو الاساس الوحيد الذي يقبل معه القول « بالحذف » و « الزيادة » في النحو العربي ولولاه ما قبل ذلك .

واما تنافي اللفظين فمثاله انتفاء ان يكون ما بعد الضمير نعتا للضمير او مضافا اليه وان يكون ما بعد « قد » فعل امر وان يكون ما بعد حرف الجر فعلا كما في « بيزيد » (اي على نهج العامية) . فهذا التنافي بين المعاني النحوية يدخل ايضا تحت قرينة التضام لان تنافي المعنيين هو « سلب التضام » .

هكذا يكون التضام احدى القرائن النحوية وقد اكثر النحاة الكلام في دخول الحروف والادوات لكل أداة مدخولها الذي يضامها بالاجاب وما يمتنع دخولها عليه على طريق سلب التضام ولعل ما يلحظ في بعض الابواب

بهذا نرى ان الرابطة قسم من اقسام « ال » اما ذات العهد الذكري فنأقرب الى الربط بتكرار اللفظ .

وقد يحدث الربط بالاداة كالذي تنفيده الفاء الواقعة في جواب الشرط واللام الواقعة في جواب ان واللام الواقعة في جواب لولا والقسم وكالذي تنفيده حروف العطف وواو المعية وواو الحال واذا المفاجأة وكالذي تنفيده الادوات ذوات الصدارة في الجمل كأداة الشرط والاستفهام الخ حيث تربط الاداة بين اجزاء الجملة وتعطى الجملة اسلوبها المخصوص لانها تلخص معناها حتى ان الجملة لو حذفت بدليل وبقيت الاداة لامادت المعنى كاملا .

وقد يحدث الربط بقرائن اخرى كقرينة المعرفة او النكرة قبل الجملة الواقعة حالا او نعتا فان ارتباط الجملة الفرعية باحدها على احدى الصورتين منوط بتعريف الاول او تنكيه الى جانب الضمير العائد في الحالتين .

هـ - **التضام** : والمقصود بالتضام ان تستدعي احدى الكلمتين الكلمة الاخرى او تنفيها ويكون استدعاء احدى

من تطلب للابواب الاخرى هو المسئول عن ظاهرة « التقدير للمخوف » في النحو العربي لان المطلوب اذا لم يكن مذكورا فان كونه مطلوبا قد حتم في نظرهم تقديره في الكلام .

و - المرتبة : وهى اما محفوظة او غير محفوظة فالمرتبة محفوظة بين الفعل والفاعل وبينه وبين نائب الفاعل وهى كذلك بين حرف الجر- والمجرور وحرف المعطف والمعطوف والموصول وصلته واداة الاستثناء والمستثنى وكذلك الواو والحال الجملة والواو والمفعول معه ومن الادوات ما يحفظ مرتبة الصدارة فلا يتقدم عليه جزء من الجملة كأدوات الشرط والاستفهام والتمنى والترجى والعرض والتخصيص الخ ولا يتقدم النعت على المنعوت ولا المضاف اليه على المضاف وهلم جرا . ومعنى ان المرتبة قرينة هنا انها معلم من معالم الطريق في السياق تتعين بها مواقع الكلام ويعرف الباب النحوى حينئذ بموقع الكلمة من السياق .

واما غير المحفوظة فهى المرتبة التى قد تهدر اذا أمن اللبس او اقتضى السياق تخلفها ولكنها تحفظ اذا توقف المعنى عليها او اقتضى السياق الاحتفاظ بها وتلك هى المرتبة بين المبتدأ والخبر وبين الفاعل والمفعول به وبين المفعول الاول والثانى وبين اسم ان وخبرها واسم كان وخبرها وبين نعم والمخصوص وهلم جرا فمثال اهدارها عند أمن اللبس تقدم الخبر على المبتدأ ومثاله حين يقتضى السياق تقدم المفعول على الفاعل فى زيد ضربه عمرو ومثال ضرورة حفظها لتوقف المعنى عليها ضرب موسى عيسى ومثال حفظها حين يقضى السياق ضربت زيدا .

ومعنى ذلك ان المرتبة المحفوظة تصبح محفوظة اذا اقتضى ذلك المعنى او المبنى كما مر . ولكن اذا لم يقتض احدهما حفظ المرتبة التى من هذا النوع كانت هناك حرية التقديم والتأخير فى الاستعمال .

ز - الاداة : كان من الممكن ان تقع الاداة باعتبارها قرينة ضمن البنية ولكن الذى دعانى الى افرادها امران :

1 - ان الادوات المنقولة من الفعلية (كالتواسخ) ومن الظرفية (كأدوات الشرط) تحتفظ غالبا ببنيتها التى كانت عليها قبل النقل ومن ثم لا تكون بنيتها قرينة على المعنى الذى اريد بها بعد النقل .

2 - ان بعض الادوات غير ثابت البنية ولا سيما من حيث الاشباع والاضعاف فى النطق ومن حيث الانفصال والاتصال فى الكتابة بما بعدها كما تقتصل بقاء الجر بالمجرور .

وقد يعترض بأن الاشباع والاضعاف ليسا خاصين بالادوات اذ يكونان فى الضمائر كذلك فالجواب على ذلك ان الضمائر المتصلة تلصق بأواخر الكلمات فيعرف المتكلم كمية الضمير بحسابها من نقطة انتهاء الكلمة التى اتصل بها الضمير ولكن الادوات تلصق بأوائل الكلمات فيرد عليها اللبس .

وما دامت الادوات قد وضعت اساسا للدلالة على المعانى الصرفية العامة التى حقها ان تؤدى بالحرف فلا بد ان تكون كل اداة بالضرورة قرينة لفظية على المعنى الذى سيقى له . فنحن نفهم معنى الشرط من «ان» والاستثناء من «الا» والاستفهام من «هل» والتحضيض من «هلا» والقسم من «الواو» وهلم جرا وما دما نفهم هذه المعانى مباشرة من الادوات فالادوات قرائن لفظية على هذه المعانى .

ح - النغمة : قرينة لفظية لانها لا يكون تصورهما الا فى الكلام الملفوظ وهى فى معظم الحالات تصاحب القرائن الاخرى لكل أسلوب من اساليب الجمل العربية كالاثبات والنفى والتوكيد والاستفهام والامر والنهى والتمنى والترجى والعرض والتحضيض والقسم والشرط والافصاح الخ يقتزن بهيكل تنغيمى عرقي مخصوص يعرف به الاسلوب المعين فتكون النغمات مشتركة فى الدلالة مع البنية والعلامة الاعرابية والمطابقة والربط والتضام والادوات .

ولكن هناك حالات فى الاستعمال العربى تستقل فيها النغمة بالدلالة فتكون القرينة الوحيدة فى الكلام واكثر ما يكون ذلك عند حذف الاداة من الكلام ولا سيما أدوات الصدارة . ومن امثلة ذلك ان تخرج علبة السجائر من جيبك وتقدمها مفتوحة الى صديقك وتقول بنغمة العرض : «سيجارة ؟» والمعنى : «الا تأخذ سيجارة ؟» فهنا اهدرت الاداة وهى قرينة اتكالا على النغمة وهى قرينة اخرى فاستقلت النغمة بالدلالة على المعنى المراد ولولاها لكانت كلمة «سيجارة» كلمة مفردة لا جملة مفيدة .

ولقد وقع مثل ذلك في التراث حين قال عمر بن
ابى رييعة :

ابرزوها مثل المهاة تهادى
بين خمس كواعب اتراب
ثم قالوا : تحبها ؟ قلت بهرا
عدد النجم والحصى والتراب

فجيلة « تحبها ؟ » جيلة استفهامية بقرينة رواية
البيت بنغمة الاستفهام خلال العصور . وهناك دليل
آخر على معنى الاستفهام هو « قالوا » و « قلت »
مما يفهم منه السؤال والجواب وهذا الدليل هو الذى
ساعد على تواتر رواية البيت بهذه النغمة وعدم العدول
عنها الى نغمة اخرى . وواضح ان النغمة حفظت معنى
الاستفهام هنا على رغم حذف الهمزة لضرورة الشعر .

تضافر القرائن :

ليس من شأن النحو العربى ان يدع لاحدى القرائن
مهما كانت اهميتها فى المعنى ان تستقل بمفردها بالدلالة
على باب نحوى من ابواب السياق . يصدق ذلك على
جميع القرائن دون استثناء . فاذا نظرنا مثلا فى القرائن
المفرقة بين المنصوبين فى « ضرب زيد عمرا » و « ضرب
زيد ضربا » وجدنا ان الفارق الاول يكمن فى ان عمرا
اسم علم وان ضربا مصدر من مادة الفعل فهذا الفرق
راجع الى قرينة البنية ثم وجدنا ثانيا ن العلاقة بين
الفعل وبين عمرو هى علاقة التعدية ولكن العلاقة بين
الفعل والمصدر هى علاقة تأكيد الحدث وهكذا نرى
ان القرائن الدالة على المفعول به فى الجيلة الاولى
كما يأتى :

1 — البنية : فلو لم يكن من قبيل الاسماء (او الصفات
او الضمائر) ما صحت له المفعولية .

2 — التعدية : وتفهم هذه العلاقة ما كان مفعولا به .

3 — العلاقة الاعرابية : فلو لم يكن منصوبا ما كان
مفعولا به .

وكذلك نرى القرائن الدالة على المفعول المطلق
فى الجيلة الثانية كما يلى :

1 — البنية : وقد تحقق له منها امران :

(ا) المصدرية .

(ب) مشاركة الفعل فى مادة اشتقاقه .

2 — التأكيد وهذا المعنى مفهوم من البنية ومن ترك
تحديده بوصف او اضافة او عدد .

على ان المصدر فى هذا الموقع اذا حدد باضافة
او وصف او عدد كان محددا لا مؤكدا واذا لم
يشارك الفعل فى مادة اشتقاقه فان افاد غايته
فهو مفعول لاجله وان افاد ملابسة اعرب حالا
وان افاد تأكيدا اعرب نائبا عن المفعول المطلق .

3 — العلامة الاعرابية : فلو لم يكن منصوبا ما اعرب
مفعولا مطلقا .

وهكذا نرى ان كلا من المفعول به والمفعول المطلق
لم ينكشف الا بعدد من القرائن وان القرينة الواحدة
لا يمكن ان تدل على المعنى الاعرابى .

ويمكن ان نرى مثل ذلك حين نعرض للفاعل فى « ضرب
زيد » ونائبه فى « ضرب زيد » فالقرائن الدالة على
الفاعل فى الجيلة الاولى كما يلى :

1 — البنية :

فهو اسم ولو لم يكن من قبيل الاسماء (او
الصفات او الضمائر) ما كان فاعلا وقد ضمن
النحاة اعترافهم بهذه القرينة فى تعريف الفاعل
حين قالوا : « الفاعل اسم .. الخ » ومن قبيل
هذه القرينة ايضا بنية الفعل الذى قبله فلا
يكون الفاعل فاعلا الا اذا كان هذا الفعل مبنيا
للمعلوم .

2 — العلامة الاعرابية :

فهو مرفوع وعلامة الرفع قرينة من قرائن الفاعل
ولو كان منصوبا مثلا لكان فاعلا .

3 — المطابقة :

لان الفعل معه اسند الى المذكر الغائب فكان
ذلك قرينة على ان احدهما للآخر اما من حيث
الافراد والتثنية والجمع فالمطابقة هنا خارج
نطاق القرائن المطلوبة .

4 - القسام :

لان الفعل يتطلب هذا الفاعل فلو لم يكن مذكورا
لجرى تقديره في الجملة وللنحاة عبارة مشهورة
تقول : « كل فعل فلا بد له من فاعل » .

5 - الترتيب :

فهذا الاسم المرفوع جاء بعد الفعل فأعرب فاعلا
ولو سبق الفعل لكان شيئا آخر غير الفاعل .
فترتبة الفاعل من الفعل رتبة التأخير وهي من
الرتب المحفوظة التي لا تتخلف .

6 - الاسناد :

وهذه هي القرينة المعنوية التي تدل مع ما سبق
على ان هذا فاعل اذ لو لم يكن مسندا اليه في
جملة فعلية ذات بنية خاصة ما كان فاعلا .

واما نائب الفاعل « زيد » في الجملة الثانية
فقرائنه ما يتحى :

1 - البنية : لانه اسم والفعل مبنى للمجهول .

2 - العلامة الاعرابية : لانه مرفوع .

3 - المطابقة : الفعل مسند الى المذكر الغائب .

4 - القسام : الفعل يتطلبه وقدير عند عدم الذكر .

5 - الترتيب : مكانه دائما بعد الفعل .

6 - الاسناد :

هو مسند اليه في جملة ذات بنية محددة ولا يلزمنا
هنا في فهم الاسناد ان نعتذر لانه مفعول في المعنى
لانتنا لا نقدم مثل هذا الاعتذار مع فاعل الفعل
المطاوع وله نفس الوضع والافكار النحوية
وصفية لا منطقية .

وحين قال ابن مالك :

الحال وصف فضلة منتصب
مفهم « في حال » كمردا اذهب

كان يحاول ان يحدد القرائن التي يعرف بها باب
الحال وهي :

1 - البنية :

لان الحال المفردة تفهم من كونها احدى الصفات
الخمس التي افردناها في قسم من اقسام الكلم
فاذا جاءت على غير هذه البنية كالمصدر وغيره
فذلك من باب النقل واهدار قرينة البنية الوصفية
عند امن اللبس وسنعرض لذلك بعد قليل .

2 - العلامة الاعرابية :

فالحال المفردة منصوبة ولا تكون غير ذلك .

3 - المطابقة :

يصر النحاة على ان الخبر والحال وصفان في
المعنى ففیهما من المطابقة بعض ما في النعت
الحقيقي فيطابقان افرادا وتنشئة وجما وتنكيرا
وتأنيثا .

4 - الربط :

هذه المطابقة تربط بين الحال المفردة وبين
صاحبها ولكن النحاة فضلوا ان يحملوا الوصف
ضميرا مستترا مطابقا وهكذا عززوا الربط بعمود
الضمير . اما الحال الجملة فأمر الضمير فيها
اوضح من ذلك .

5 - الترتيب :

رتبة الحال ان تكون بعد صاحبها واما ما ورد
بخلاف ذلك فهداره جواز اهدار القرينة عند امن
اللبس وسنعرض لذلك بعد قليل .

6 - الاداة :

وتتمثل هذه القرينة في واو الحال في مواضع
نذكرها .

وهكذا تضافرت القرائن المختلفة على بيان باب
الحال كما تضافرت على بيان الابواب الاخرى التي
فكرتها من قبل . ولعل بهذا اوضحت مبدا هاما من
مبادئ النحو العربي لم يعطه النحاة من قبل ما يستحقه
من اهتمام هذا ان كانوا قد فطنوا اليه فطنة تامة ،

لان كل ما جاء في كلامهم عن شرح هذه القرائن كان ملاحظات متفرقة لا يسلكها نظام كهذا النظام الذى اعرضه .

جواز اهدار القرينة عند امن اللبس :

ان امن اللبس هو اعلى ما تحرص عليه اللغة استعمالا واثمن ما يتطلبه اللغويون تحليلا ومن ثم يصبح الوصول اليه غاية لا يدعو الامر بعدها الى البحث عن مزيد من القرائن . ومن هنا يكون اهدار القرينة عند امن اللبس امرا مقبولا لا ياباه الاستعمال اللغوى والدليل على ذلك اننا في عرضنا اهدار كل قرينة على حدة في الاستعمال سنحرص على ان تكون شواهد من القرآن ومن الشواهد التى استعملها النحاة ومن مسروعاتهم عن العرب ولكنى قبل ان ابدأ في عرض اهدار القرائن واحدة بعد الاخرى احب ان اضرب مثلا يوضح سبب جواز اهدار القرينة . فالمعروف ان الحركة الاعرابية احدى القرائن وان النحاة بالغوا في الحرص عليها وورث الناس عنهم هذه المبالغة في الحرص وارتبطت نشأة النحو في التاريخ بهذه الحركة الاعرابية فكان النحو لعللاج اللحن في الاعراب . وكلنا يبدى تضرره عند الاستماع الى المحاضر او المذيع او المحامى حين يظهر اللحن في كلامهم ولا تنضبط العلامات الاعرابية على السنتهم ولكننا على رغم ذلك كله نفهم ما يقولون بحيث لا يحتمل في فهمنا معنى آخر اى ان امن اللبس قد توغر في كلامهم على الرغم مما اصاب او اخر الكلمات من لحن . فلماذا ؟ لان المعنى النحوى — كما سبق ان اشرت — لا يرتبط بقرينة واحدة ولا يتوقف عليها . فحين اهدرت قيمة الحركة الاعرابية في كلام المحاضر والمذيع والمحامى كانت هناك قرائن اخرى تحافظ على المعنى وهى القرائن التى عرضتها من قبل . وحين كانت هذه القرائن وافية في الدلالة على المعنى اصبح اهدار قرينة العلامة الاعرابية في الكلام امرا غير واضح الضرر لاننا وصلنا الى وضوح المعنى على اى حال .

وسنرى فيما بعد ان ذلك ونحوه وقع في نصوص التراث لا عن خطأ اقترفه العربى الاول كما اقترفه المحاضر والمذيع والمحامى في وقتنا هذا وانما وقع ذلك لاسباب خاصة بالاستعمال كضرورة الشعر او المجاورة او لاسباب بلاغية . ولا يدخل في ذلك بالطبع اختلاف القرينة باختلاف اللهجة .

واول ما نعرض له من ذلك ان البنية باعتبارها قرينة نحوية ربما اهدرت اذا اتضح المعنى بدونها وهناك بعض الامثلة :

1 — تحافظ اللغة على ان تكون صلة ال صفة صريحة ولكن الضرورة الشعرية قضت وامن اللبس لم يمنع ان تكون صلة ال فعلا مضارعا فقرأنا في التراث عبارة « الترضى حكومته » و « صوت الحمار اليجدع » وكذلك قول الشاعر : « من القوم الرسول الله منهم » .

2 — قد يستتر الضمير او يحذف المبتدأ والخبر او غيرهما فلا تقوم قرينة البنية شاهد على المعنى لعدم ذكرها فلا يؤدي اهدارها حينئذ الى اللبس .

3 — تحافظ اللغة على ان يكون خبر فعل المقاربة من قبيل الفعل المضارع ولكن ورد اهدار هذه القرينة في قول الشاعر :

فعدت الى فهم وما كنت آيبا
وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

4 — تدخل لو على الفعل الماضى ومع ذلك ما نزال نستمتع بقول الشاعر :

لو بغير المناء خلقتى شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصارى

5 — قد تهدر قرينة البنية في المفعول المطلق فيسمى المنصوب حينئذ « النائب عن المفعول المطلق » .

6 — من شأن الحال ان يكون مشتقا وقد اهدرت البنية المشتقة فجاء الحال مصدرا كما جاء جامدا ولم يستطع النحاة حتى تاويله بالمشتق وذلك حين يكون موصوفا نحو قرأنا عربيا او معدودا نحو فتم ميقات ربه اربعين ليلة او تفضيليا نحو هذا بسرا اطيب منه رطبنا او محددا نحو هذا مالك ذهبنا او مفرغا نحو وتنحشون الجبال بيوتا او مؤصلا نحو اسجد لى خلقت طينا .

7 — من شأن الحال ان تكون نكرة وقد اهدرت قرينة البنية فيها فجاءت معرفة نحو كلمته فاه الى فى وارسلها المراك وجاعوا الجباء الغفير .

8 - من شأن صاحب الحال ان يكون معرفة وقد ورد نكرة فلم يجد النحاة مسوغا لتنكيره وهذا من اهدار البنية عند امن اللبس نحو مررت بماء تمعة رجل وعليه مائة بيضا « وصلى وراءه رجال قياها » .

9 - من شأن « اما » ان تتكرر ولكن قرينة بنيتها قد تهدر فلا يتم تكرارها نحو « اما ان تتكلم بخير والا فاسكت » وكقراءة ابي : « وانا او اياكم لاما على هدى او ضلال مبين » .

10 - من شأن الشرط والقسم اذا اجتمعا ان يكتفى بجواب ما تقدم منهما مع حذف جواب المتأخر ولكن ذلك تخلف في بنية جواب القسم في قول الشاعر :

لئن كان ما حدثته اليوم صادقا
اصم في نهار القيت للشمس باديا

11 - ورد في النسب كثير مما اختلف مع القواعد المتصلة ببنية المنسوب نحو يمانى وسليقى وعميرى وقرشى وسلمى وهذلى وفقمى وعبدري ومرقسى وعبقرى وعشمى وبصرى ومروزي ورازى وبحراني .

12 - قال الراجز : في كلت رجلها سلامى واحدة .. فاطرح البنية الاصلية وهى كلتا للوزن .

13 - ولعل خير ما يمثل اعتراف النحاة بظاهرة اهدار قرينة البنية عند امن اللبس قول ابن مالك :

ولا يجوز الابتداء بالنكرة
ما لم تفد كعند زيد نكرة

اذ لو ترجمنا عبارته بعبارة هذا البحث لكان « ما لم تفد » في صورة « ما لم يؤمن اللبس » فيجوز اهدار المعرفة واستعمال النكرة » .

واما اهدار قرينة العلامة الاعرابية عند امن اللبس فما اكثره في التراث العربى حتى لقد وجد النحاة فيه مجالا خصبا للتخريج والتأويل والتقدير وسنحاول فيما يلى ان نورد امثلة على هذه الظاهرة التى كانت من

اسباب تضخم كتب النحو لمخالفتها لفلسفة العامل النحوى كما كانت سببا في الكثير مما اعان اشتهاى النحو العربى بالصعوبة وعدم الاطراد ولا سيما ان النحاة بنوا منهجهم على اساس وحيد هو اختلاف المعانى باختلاف الاعراب .

1 - واول ما نبدا به من هذه الامثلة ما سمع من قولهم : « خرق الثوب المسمار » برفع الثوب ونصب المسمار . وواضح ان اللبس مأهون في هذه الجملة لاتضح قرينة الاسناد بين « خرق » و « المسمار » وان قرينة التعدية واضحة بين « خرق » و « الثوب » فلما اتضحت القرينتان المعنويتان دون حاجة الى القرينة اللفظية اهدرت القرينة اللفظية (وهى العلامة الاعرابية) في الكلام .

2 - قال تعالى : « ان هذان لساحران » ومن الواضح ان الاشارة اسم ان وان الصفة خبرها بالقرائن الآتية :

(ا) الاشارة معرفة وهذا موضع المعرفة والصفة نكرة مشتقة وذلك شأن الخبر المفرد وهذه قرينة البنية .

(ب) دخلت ان على الاشارة ومن شأن « ان » ان تدخل على اسمها الا في حالات محددة وهذه قرينة التضام .

(ج) اقترنت الصفة باللام ومن شأن ما اقترنت به اللام ان يكون خبرها الا اذا تقدم اللام ظرف او جار ومجرور فيكون الاقتران بين اللام واسم ان المؤخر فحو ان في الدار لزيدا وان عندك لزيدا وهذه قرينة التضام ايضا .

(د) تقدمت الاشارة على الصفة حسب قاعدة الاسم والخبر وهذه قرينة الرتبة .

فلما تضافرت هذه القرائن جميعا اصبح اللبس مأمونا فاهدرت العلامة الاعرابية لتكون هناك مناسبة صوتية بين الاسم والخبر . وكثيرا ما تكون المناسبة الصوتية مطلبا من مطالب الاسلوب الادبى ولا سيما اسلوب القرآن وما فيه من الفواصل واسلوب الشعر وما فيه من القوافي .

وشبيه بهذه الآية قوله :

إذا مت كان الناس صنفان شامت
وأخر مثن بالذى كنت اصنع

وقوله :

إذا اسود جنح الليل فلتكت ولتكن
خطاك خفافا ان حراسنا اسدا

3 - ومثل ذلك ما يقال في « جحر ضب خرب »
بالجر في الكلمة الأخيرة إذ ان قرينة التبعية تبدى ان
الخراب مما يوصف به الجحر ولا يوصف به الضب فلما
اتضحت قرينة التبعية وما يتضافر معها من المطابقة
والرتبة اهدرت الحركة الاعرابية ليم بها نوع من
المناسبة الصوتية التي عللها النحويون بالجوار .

4 - قال تعالى : « ان الذين آمنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى ... » برفع الصابئين ومن الواضح
ان قرينة التبعية (عطف النسق) مفهومة بين هذه
المتعاطفات جميعا ولا يتطرق الى ذهن القارئ معنى
ايسر من معنى العطف وقد تضافر مع التبعية من
القرائن قرينة الاداة التي تمثلها واو العطف فأمن
اللبس فاهدرت العلامة الاعرابية وربما كان ذلك للتنبيه
الى عزل الصابئين عن اصحاب الديانات السماوية
الثلاث لانهم ليسوا منهم .

5 - قال الشاعر :

ان اباها وابا اباها
قد بلغا في المجد غاياتها

ففي نهاية الشطرة الاولى كما في نهاية الشطرة
الثانية اهدار للعلامة الاعرابية لان اللبس مأمون وذلك
للمناسبة اللفظية . وقد يقول قائل في هذا الموضع كما في
« ان هذان لساحران » ان هذه لغة قوم والرد على ذلك
ان هؤلاء القوم قد اهدروا العلامة الاعرابية انكالا على
وضوح القرائن الاخرى ولو لم يؤمن اللبس ما استطاعوا
ذلك . هذا الا اننى اتشكك في ان هاتين اللفتين لغتا
قوم واميل الى الراى بأن النحاة هنا يحاولون الاعتذار
عن النصوص وهى ليست في حاجة الى ذلك . وقد
انكر البرد لغة من يلزم المثنى الالف .

6 - قال الشاعر :

وتضحك منى شيخة عبشمية
كان لم ترى قبلى اسيرا يمانيا

لاحظ اهدار العلامة الاعرابية في « ترى » لا من
اللبس .

7 - قال الشاعر :

وحلت سواد القلب لا انا باغيا
سواها ولا عن حبه متراخيا

والمعنى واضح واللبس مأمون ولكن النحاة تردوا
وتأولوا وتخللوا ما شاعوا .

8 - وقال :

كان انبياه اذا تشوفا
قادمة او قلما محرفا

وحكى قوم منهم ابن سيده ان قوما من العرب تنصب
بها (كان) الجزئين معا . فمن هؤلاء وابن بقيقة
ما روى عنهم من النصوص ؟

9 - وقد قال :

ان تقرأن على اسماء ويحكى
منى السلام والا تخبرا احدا

والقرائن واضحة واللبس مأمون والعلامة الاعرابية
مهدرة .

10 - وقال :

الم يأتيك والانباء تنمى
بما لاقت لبون بنى زياد

وقرينة الجزم في يأتيك مهدرة والمعنى واضح واللبس
مأمون ببقية القرائن .

11 - وقالت الزبياء :

ما للجمال مشيها وثبيدا
اجندلا يحملن ام حديدا

فنصب الخبر ولكن الكوفيين راوه من قبيل تقدم
الفاعل واوله البصريون على حذف الخبر والخبر مائل
امامهم .

12 - وقال :

الارب مولود وليس له اب
وذى ولد لم يلد له ابوان

ناهدر الجزم ولكن وضوح القرائن الاخرى حفظ
المعنى من اللبس .

13 - وقال :

اما ترى حيث سهيل طالعا
نجما يضيء كالشهاب لاجعا

ناهدار الحركة واقع في « سهيل » لان خبره « يضيء »
تد اوضح المعنى .

3 - وقال :

فمن يك اضحى بالمدينة رحله
فانى وقياريها لغريب

وقدر النحاة ذلك « لغريان » . وسبيله احد امرين :

(ا) اهدار القرينة عند امن اللبس وذلك بعدم المطابقة
بين المتعاطفين وغريب .

(ب) ان تكون جملة « وقياريها » حالا من الياء في « فانى »
وغريب خبرا لان . ويكون المعنى : فانى لغريب بالمدينة
على الرغم من وجود قيار وعليه رحلى بها .

4 - وقال :

اكل عام نعم تحوونه
يلحقه قوم وتنتجونوه

تارن ذلك بقوله :

قوى نرى المجد بانوها وقد علمت
بكنه ذلك عدنان وقحطان

« فالقوم » و « النعم » من اسم الجمع فاما ان تكون
المطابقة للفظ والقرينة مهذرة في الثانى واما ان تكون
للمعنى والقرينة مهذرة في الاول .

5 - سمع عن العرب : « الغناء رقية الزنى » ولا
مطابقة بين الاول والثانى في التفكير والتأنيث ولكن
المعنى واضح واللبس مأمون بغير المطابقة من القرائن .

6 - يقولون : امرأة حائض وطالق ومرضع وناشز
وفاقد . واللبس مأمون بقرائن ليس بينها المطابقة في
التذكير والتأنيث ، ومن ذلك :

« فلو انك في يوم الرخاء سألتنى
طلاقك لم ابخل وانت صديق »

7 - قال الشاعر :

بتيهاء قفر والمطى كئيبها
قطا الحزن قد كانت فراخا بيوضها

فوصف التيهاء بأنها قفر واهدر المطابقة .

2 - وقال الشاعر :

فلا ودقة ودقت ودقها
ولا ارض اقبل ابقالها

ناهدرت قرينة المطابقة في خبر « لا » التى في الشطرة
الثانية لوضوح المعنى وأمن اللبس .

8 - قال الشاعر :

من الاطراب يقبل ولا يتمسك به . وهاك امثلة توضح
الانحدار هذه القرينة :

كرب القلب من هواء يذوب
حين قال الوشاة هند غضوب

يريد شديدة الغضب وقد اغنت هنا قرينة الرتبة
والعلامة الاعرابية والاسناد عن قرينة المطابقة فاهدرت
المطابقة .

9 - قال المتنبي :

1 - قال تعالى : « اهذا الذي بعث الله رسولا »
فالهاء العائدة من الصلة الى الموصول محذوفة ولكنها
مفهومة واللبس ملهون لان القرائن الاخرى اغنت
عنها كما يلحق :

(ا) فمن حيث البنية نجد بنية الموصول والصلة جارية
على العرف الاستعمالي العربي فالموصول هو
« الذي » والصلة جملة فعلية .

(ب) ومن حيث التضام استوفى الاسم الموصول صلته
التي يفتقر اليها بايراد هذه الجملة معه .

(ج) ومن حيث الرتبة جاء الموصول متقدما وجاءت
الصلة متأخرة كما جرى عرف الاستعمال .

(د) ان افراد الموصول وغييبته وتذكيره وما عهد من
مطابقة الضمير العائد للموصول صير امر فهم
الضمير ممكنا بالنسبة للسامع والمعرّب .

2 - قال الشاعر :

قومي نرى المجد بانوها وقد علمت
بكنه ذلك عدنان وقحطان

فقد اغنت البنية والرتبة والتضام والمطابقة بين الذرى
وضميرها وعدم المطابقة بين الضمير والقوم عن ذكر
ما يعود على القوم من ضمير بارز .

3 - وقال :

فأبست الى فهم وما كدت آيبا
وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ففى « آيبا » اطراح البنية وفي خبر كاد اطراح
« الربط » لان « آيبا » تحتل انا وانت وهو لان الصفة
لا تتغير بحسب ضمائر الأشخاص ومع ذلك ظل اللبس
مأمونا ببقية القرائن .

انا الذى نظر الاعمى الى ادبى

واسمعت كلمتى من به صمم

ولم يقل « ادبه » و « كلماته » فلم يطابق بين الصلة
والموصول وطابق ضمير المتكلم اتكالا على ان الخبر
واصف للابتداء .

10 - قال الشاعر :

واعلم ان تسليمنا وتركنا
للافتشاهان ولا سواء

فترك التنشئة في سواء من قبيل اهدار المطابقة واللبس
ملهون بقرائن أخرى .

11 - ما يسميه النحاة « التغليب » نحو : فرح الصبية
والبنات بملابسهم الجديدة يحمل في طيه صورة من صور
اهدار المطابقة عند امن اللبس لان القرائن الاخرى
تغنى عن المطابقة .

12 - وربما توسعنا في تطبيق ذلك الى ان يشمل
معاملة جمع التكسير معاملة المؤنث من حيث المطابقة
وفي ذلك اهدار المطابقة في الجمع والامر كذلك في
الالفتات من ضمير الى آخر في السياق .

اما اطراح قرينة الربط عند امن اللبس فقد تسبب في
الكثير من التقديرات التي حاول بها النحاة ان يجبروا ما
ظنوه نقصا في عناصر الجملة وما كان اجدرهم ان
يدركوا ما للغة العربية من مزاج في الاستعمال يحرص
على امن اللبس ولا يتمسك بعد ذلك بالقرائن الزائدة
عن الحاجة . ولو تمكن السامع او المعرب من فهم وجه
الترايط بين الكلمات بدون القرينة اللفظية الخاصة فلا
حاجة اذن لدهما الى هذه القرينة ويصبح ابقاؤها نوعا

4 - وقال :

ويوما توافينا بوجهه مقسم
كان ظبية تعطو الى وارق السلم

فتخفيف « كان » اهدار لقرينة البنية وحذف الضمير بعدها اهدار لقرينة الربط بين جملة التشبيه وفاعل « توافى » والتشبيه في البيت على معنى كأن واسمها وخبرها والمعنى واضح بغير الربط من القرائن وربما اهتم النحاة برواية الجر من قبل الاهتمام بما كانوا يسمونه « الغريب » ورواية الرفع اوضح ويعززها تخفيف كأن في قوله :

وسدر مشرق النحر
كان شدياه حقان

5 - مما جرى في الاستعمال : « مر زيد يد تلوح
وغم يبتسم » ولا يفهم السامع في اليد الا انها يده ولا في الغم الا انه غمه . ومن هنا ساغ اهدار قرينة الربط بحذف الضمير .

6 - قال الشاعر :

جزى الله عنا والجزاء بفضلته
ربيعه خيراً ما اعف واكرماً

وكل القرائن تدل على معنى : « ما اعفها واكرمها » . وهذا هو المقصود بقول ابن مالك : « ان كان بعد الحذف معناه يضح » اي ان قرينة الربط هنا مهدرة عند امن اللبس فقط .

7 - ان ما يسمى تعدد التعت وتعدد الخبر الخ هو في الحقيقة اهدار للربط بحرف العطف مع امن اللبس .

8 - قال الشاعر :

من يفعل الحسنات الله يشكرها
لا يذهب العرف عند الله والناس

ولما كان المعنى واضحاً مع اسقاط الفاء اهدرت قرينة الربط عند امن اللبس .

9 - ومثل ذلك يلحظ في قول الشاعر :

ومن لا يزل ينقاد للغى والصبا
سيلفى على طول السلامة نادها

حيث اهدرت قرينة الربط باسقاط الفاء عند امن اللبس .

10 - قال الشاعر :

فأما القتال لا قتال لديكمو
ولكن سيرا في عراض المواكب

فأسقط الفاء من جواب اما فكان ذلك اهدارا للربط عند امن اللبس .

لقد سبق ان شرحت المقصود باصطلاح « التضام » وبينت انه قرينة نحوية سواء في معناه الإيجابي حين تستدعى الكلمة كلمة أخرى او بمعناه السلبي حين تتنافى إحدى الكلمتين مع الأخرى وفيما يلي من أمثلة يتضح ان الاستعمال العربي يشتمل على الكثير من الصور التي اهدرت فيها قرينة التضام عند امن اللبس وذلك بواسطة الحذف او الزيادة او تحوّلها . وهك بعض هذه الأمثلة :

1 - من شأن الوصف الذي يرتفع معه فاعل (يغنى عن الخبر) ان يعتمد على نفي او استفهام الخ . ولكن اقترانه بذلك قد يتخلف عند امن اللبس كقول الشاعر :

خير بنو لهب فلا تك ملقيا
مقالة لهبي اذا الطير مرت

فحذف الاعتماد واهدرت قرينة التضام في احد المواضع لان القرائن الأخرى اغنت عن ذلك ومن هذه القرائن :

(أ) البنية فالذى معنا هنا جملة وصفية المسند فيها صفة مشبهة والفاعل من الاسماء الخمسة وذلك متسق مع العرف الاستعمالي للغة .

(ب) قرينة العلامة الاعرابية فالصفة مبتدأ مرفوع بالضمة والفاعل من الاسماء الخمسة مرفوع بالواو .

(ج) قرينة التضام وذلك ان الصفة المشبهة لم يتقدم ما يوصف بها فأهدر اعتمادها ثم تطلبت فاعلاً فذكر الفاعل معها وهذا هو المثال الآخر من أمثلة التضام في الجملة الوصفية .

(د) قرينة الرتبة لان من شأن الفاعل ان يتأخر وقد تأخر هنا .

ولقد كان الكوفيون على صواب عند عدم اشتراط الاعتماد وكان عليهم ان يضيفوا : « عند أمن اللبس » .

2 - يقول النحاة انه يجوز حذف ما علم من مبتدا او خبر . ويقول ابن مالك :

وحذف ما يعلم جائز كما
تقول زيد بعد من عند كما
وفي جواب كيف زيد قل دنف
فزيد استغنى عنه اذ عرف

والذى يصدق على جميع صور الحذف في اللغة العربية انه اهدار لقرينة التضام عند أمن اللبس لان المحذوف في كل الحالات ضمنية تطلبها ضمنية اخرى .

3 - لا يفصل بين الناسخ المنقول عن الفعلية وبين اسمه ببنية خبره الا الظرف والمجرور حسبما يقول البصريون . ومع ذلك قال الشاعر :

فنافذ هذا جون حول بيوتهم
بما كان اياهم عطية عودا

نفصل بالضمير وهو مفعول في جملة الخبر بين كان واسمها فاهدر قرينة التضام عند أمن اللبس . وهذا موضع آخر اصاب فيه الكوفيون جادة الصواب اذا جازوا الفصل مطلقا .

4 - كل امثلة زيادة كان في الحشو اهدار لقرينة التضام بالفصل بين متلازمين حقهما الا يفصل بينهما ، كالصفة والموصوف في قوله :

في غرف الجنة العليا التي وجبت
لهم هناك بسعى كان مشكور

وكالمتعاطفين في قوله :

في لجة غمرت اباك بحورها
في الجاهلية كان والاسلام

وبين فعل المدح والمرفوع الذى بعده كقوله :

ولبست سربال الشباب ازورها
ولنعم كان شبيبة المحتال

وبين الجار والمجرور كقوله :

سراة بنى ابى بكر تسلمى
على كان المسومة العراب

واللبس في كل اولئك مأمون بفضل القرائن الاخرى

5 - « لا يكون خبر افعال المقاربة مفردا الا شخوذا » .
هكذا تقول القاعدة . واقول انها يكون ذلك اهدارا لقرينة التضام عند أمن اللبس لان بين افعال المقارنة والخبر المفرد تنافيا اى تضاما سلبيا ومن امثلة وروده : « نطفق مسح بالسوق والاعناق »
وقول الشاعر :

نأبت الى فمهم وما كدت آيبا
وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

6 - قال ابن مالك :

وكونه بدون ان بعد عسى
نزر وكاد الامر فيه عكسا

فالقطة من امثلة خبر كل من هذين الفعلين المذكورين يشتمل على اهدار لقرينة التضام بين « ان » المصدرية والمضارع المخبر به في الجملة المنسوخة .

7 - تدخل لا النافية للجنس على الاسماء ومع ذلك قال الشاعر :

فقام ينود الناس عنها بسيفه
وقال : الا لا من سبيل الى هند

فاهدر التضام عند أمن اللبس .

8 - قال ابن مالك في باب « لا النافية للجنس » :

وشاع في ذا الباب اسقاط الخبر
اذا المراد مع سقوطه ظهر

وكأنه في هذا البيت يردد قولى : « يجوز اهدار القرينة عند أمن اللبس » .

9 - قالت العرب : « لا عليك » وفهمت من ذلك : « لا بأس عليك » وفي ذلك اسقاط اسم لا النافية للجنس وهو اهدار للتضام عند أمن اللبس .

10 — قال ابن مالك في باب ظن واخواتها :

ولا تجز هنا بلا دليل
سقوط مفعولين او مفعول

والاصرار على الدليل هنا اصرار على التأكد من
امن اللبس قبل اهدار التضام .

11 — من امثلة اهدار التضام عند امن اللبس ان يدخل
حرف الجر الزائد على الفاعل كما في قوله تعالى :
« ما جاءنا من بشير ولا نذير » وقوله : « وكفى
بالله شهيدا » بل ان الحكم بزيادة الحرف هنا
يحمل بعض الاعتراف باهدار التضام .

12 — يحذف الفعل ويبقى الفاعل عند امن اللبس « كمثل
زيد في جواب من قرا » .

13 — ليس من شأن « حاشا » ان تضام « ما » ولكن
ذلك التضام ورد مع امن اللبس نحو قوله :

رايت القوم ما حشا قريشا
فانما نحن افضلهم فعلا

وقد حكم النحاة بشذوذه .

14 — قال النحاة ان جملة الحال اذا كان فيها مضارع
منفى بلا امتنع اقترانها بالواو . وقال الشاعر :

اقداموا من دمي وتوعدوني
وكنتم ولا ينهنهني الوعيد

وقال ايضا :

اكسبته الورق البيض ابا
ولقد كان ولا يدعى لاب

والمعنى واضح مع الواو بل انه في البيت الثاني
متعلق بها . فلو حذفت لكنت لا وما بعدها خبرا لكان
وهذا أولى من اعرابها حالا .

اما اهدار الرتبة عند امن اللبس فيكفي في الاقتناع به
ان بعض الرتب غير محفوظ فيمكن اهدارها كما يمكن
اعتبارها ولا بأس على من يستعمل اللفظة من هذه
الطريقة ولا من تلك الا اذا وقع اللبس من جراء
اهدار قرينة الرتبة فيتعين حينئذ الاحتفاظ بالرتبة التي
كانت غير محفوظة والبقاء عليها لتعلق المعنى بها .

ومن امثلة الرتب غير المحفوظة الرتبة بين المبتدا والخبر
والرتبة بين الفاعل والمفعول وبين اسم ان وخبرها
واسم كان وخبرها وبين المفعولين بعضهم وبعض وبين
الحال وصاحبها الخ . وفيما يلي امثلة على اللجوء الى
حفظ الرتبة غير المحفوظة عند خوف اللبس :

1 — يجوز تقديم المبتدا على الخبر وتقديم الخبر
على المبتدا الا اذا خيف اللبس نحو اخى صديقي فان
المعنى يتعلق بالرتبة حينئذ فتحفظ الرتبة . هذا وما
تقدم من جواز تقديم الخبر عند امن اللبس فيه اهدار
لقرينة الرتبة اتكالا على غيرها من القرائن .

2 — ومثل ذلك يقال في اسم كان وخبرها نحو كان
زيد قائما وكان قائما زيدا فاذا خيف اللبس حفظت
الرتبة نحو كان هذا اخي .

3 — ومثله اسم ان وخبرها الظرف والجار والمجرور
فيتمكن اهدار الرتبة بينهما ما دام المعنى واضحا فنقول
ان زيدا في الدار وان في الدار لزيدا فاذا قلت كان موسى
عيسى حفظت الرتبة .

4 — ويجوز في مفعولي اعطى ان يتقدم ايها ويتأخر
الآخر اتكالا على ان الاول منهما ما صلح فاعلا للمطاوع
(وهذه من قبيل قرينة الاسناد) نقول اعطيت زيدا
هدية واعطيت هدية زيدا فيكون زيدا هو المفعول الاول
في الحالتين لانه صلح فاعلا لما طاول اعطى وهو اخذ
اما اذا خيف اللبس بأن قلت اعطيت هذا زيدا تعين
حفظ الرتبة حفاظا على المعنى .

5 — والقاعدة ايضا يتقدم الفاعل على المفعول او
يتأخر فيكون ذلك من قبيل اهدار الرتبة عند امن اللبس
فاذا خيف اللبس كما في ضرب هذا ذلك تعين حفظ الرتبة
حفاظا على المعنى .

6 — ومفعولا ظن واخواتها يتقدم اي منهما او يتأخر
ما دام اللبس مأمونا . نقول حسبت زيدا قائما وحسبت
قائما زيدا فاذا خيف اللبس حفظت الرتبة كما في حسبت
موسى عيسى .

7 — ومن امثلة اطراح الرتبة عند امن اللبس تقديم
المعطوف على المعطوف عليه في قول الشاعر : « عليك
ورحمة الله السلام » .

8 - ومن امثلة ذلك عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة كالحال في ضمير الشأن فما دام اللبس مأمونا فلا يلبس من ذلك كما في نحو قوله تعالى : « قل هو الله احد » .

قد راينا من ذلك كيف تهدر قرينة الرتبة عند امن اللبس .

ولقد سبق ان فكرنا 'ن' الادوات تفيد الربط وان منها ما يربط بابا نحويا بباب آخر ومنها ما يكون امينا على معنى الجملة كلها فلو حذفنا الجملة وعليها دليل لكنت الاداة بمفردها وافية بالمعنى . ومن العبارات الشهيرة في الاستفهام الام وحتام وعلام ومتى واين الخ دون ذكر الجملة .

على ان الاداة ولها كل هذا الخطر باعتبارها احدى قرائن المعنى في السياق يمكن ان تهدر عند امن اللبس . وقد سبق ان شرحت كيف امكن للقرائن الاخرى وبخاصة قرينة النغمة ان تغنى عن اداة الاستفهام في قول ابن ابي ربيعة :

ثم قالوا : تحبها ؟ قلت بهرا
عدد النجم والحصى والتراب

وكثيرا ما يجرى في كلامنا الآن ان نؤدى معنى الاستفهام والعرض والنغمة دون الاداة وفي الكلام الفصيح ايضا يمكن ان نتصور رجلا يقص على سامعه قصة كفاحه للوصول الى غاية كان يأمل في الوصول اليها فاذا فرغ سأل السامع : « ووصلت الى ما اردت ؟ » دون ان يستعمل اداة الاستفهام .

والنغمة نفسها يصعب اسقاطها من الكلام اتكالا على الاداة . دعنا نتصور رجلا جاء يقص علينا قصة جريئة حدثت فيدور في الذهن معنى الاتهام له بالمشاركة في الجريمة فتلقى عليه سؤالا في صورة « هل كنت هناك » لكن لا بنغمة الاستفهام « بهل » بل بنغمة الاستفهام مع استعمال « ماذا ؟ » ويكون المنطوق حينئذ « هل كنت هناك » ولكن المفهوم يكون « ماذا كنت تفعل هناك ؟ » ومعنى هذا ان النغمة كما اغنت عن الاداة في بيت ابن ابي ربيعة حورت معناها في هذا المثال

على ان السحرة والكهان وخطباء المسجد يهملون تنعيم الكلام الى حد كبير فيبدو كأنهم يرتلون على نغمة

واحدة ومع ذلك يظل كلامهم مفهوما فهل هذا من اطراح قرينة لنغمة عند امن اللبس . اظنه كذلك . ولكنى اقطع ان كل نص مكتوب لا يمكن الا ان نتصور عند فهمه اننا قد اهدرنا النغمة نهائيا عند امن اللبس لان الكتابة لا تبدو فيها النغمات ويكون ذلك اكثر صدقا عند الوصول الى الفهم بواسطة القراءة الصامتة .

اسقاط العامل والتقدير والحل :

وبعد فقد وصلت فيها سبق الى ثلاثة من اهم الامور وهى :

1 - احصاء القرائن النحوية معنوية ولفظية وتقدير دراسة لكل واحدة منها على وحدة .

2 - انشاء مبدا هام جدا لم يظن اليه النحاة هو مبدا تضافر القرائن .

3 - انشاء مبدا آخر اهم وهو جواز اهدار القرينة عند امن اللبس .

فالما احصاء الذى قيمت به للقرائن فقد اوضح ان القرائن المعنوية هى العلاقات التى تقوم بين الابواب في السياق من حيث المعنى الوظيفى الصرفى والنحوى وان اتضح العلاقة بين باب وباب في السياق ليعتبر بذاته قرينة على المعنى ومن هنا كانت العلاقات الواضحة خير دليل من ادلة الفهم بالنسبة للسامع ومن ادلة التحليل بالنسبة للمعرب .

على ان هذه القرائن المعنوية قد لا تتسم بالوضوح في بعض الحالات فلو توقف المعنى عليها والحالة هذه لتطرق اللبس الى الفهم وهذا شر ما يبتلى به الاتصال اللغوى لذلك عمد الاستعمال اللغوى الى الاستعانة بظواهر الاصوات والصرف لتسخيرها في بيان معانى النحو فاستهد منها عددا من القرائن اللفظية التى تعين على الكشف عن المعنى جنباً الى جنب مع القرائن المعنوية . ولا شك ان هذه القرائن اسهل منالا في الفهم من القرائن المعنوية لانها مدركات حسية تبدو كمعالم الطريق يهتدى بها سالكه عند ما تنتشعب الطرق ويميز الرفيق . والذين جربوا الاسفار يعرفون قيمة العلامات التى توضع على الطرق مشيرة الى الاتجاهات واسماء الاماكن والمسافات وهلم جرا والذين سلكوا الصحراء يدركون قيمة الشمس والنجوم والكواكب والجبال

سليما . ومن هنا تخطيط النقاد كما تخطيط النحاة . فقد رفض النقاد العامل النحوى واقاموا في مكانه عاملا آخر هو المتكلم حيث انكروا بذلك الطابع الاجتماعى للغة او هو الله سبحانه وتعالى حيث لجأوا الى الاعتراف بالتوقيف ورفض المواضعة العرفية أيضا .

ان القول بان الفرد المتكلم هو العامل ينسب ان هذا المتكلم ليس له حرية التصرف في اللغة وانه لو خالف الاستعمال لم يسلم له ذلك لان اللغة ليست ملك الفرد وانما هي ملك المجتمع . وان القول بان العامل هو الله سبحانه وتعالى ليس الا عودا الى قضية حسمت تماما منذ ازمان وهى ما اذا كانت اللغة توقيفا او مواضعة وقد استقر الناس على ان اللغة مواضعة وتعارف وانها من صنع المجتمع .

على ان النحاة في انشغالهم بالعامل لم يستطيعوا تجاهل القرائن الاخرى فراحوا يلمون بالاشارة اليها المما خفيا كما دعا الامر الى ذلك ولم يسلكوها ابدا في نظام واحد كالذى حاولته في هذا البحث كما لم يبينوا تضافرها للكشف عن المعنى النحوى كما شغلوا بالشذوذ والقلة والندرة ونحوها عن جواز اهدار القرينة عند امن اللبس .

مبدأ تضافر القرائن اذن يفسر التعليق النحوى كله على حين لا يفسر العامل النحوى منه الا قرينة واحدة هى العلامة الاعرابية وهذا المبدأ ييسر ادراك العلاقات النحوية بما يحدد من الامور المحسوسة على حين يفسح العامل النحوى الطريق امام التخييل والتأويل والتقدير وهى امور فردية لا ضابط لها وكثيرا ما اختلف النحاة فيها فانفرد كل واحد منهم بتخريجه وتأويله وتقديره وليس هناك مجال للتقدير في حدود مبدأ تضافر القرائن لان كل شىء محدود او ملفوظ .

واما المبدأ الثالث الذى انشأته فهو جواز اهدار القرينة عند امن اللبس فيذهب تماما بالاعراب التقديرى والاعراب المحلى وينبئ الخلافات النحوية حول المسائل كما يزيل فكرة الشذوذ والندرة والقلة الخ فالاعراب التقديرى الذى يقوم على تقدير الحركة لعدم ظهورها يضيف على المعرب من الاعباء أكثر مما يفسر من المعانى فالحركة الاعرابية تقدر على المبنيات وعلى المقصور والمنقوص والواضح السدى لا شك فيه ان المعنى النحوى لهذه الكلمات اسرع بلوغا الى الذهن

والدروب المطروقة والمياه في تمكينهم من تحديد اتجاهاتهم وادراك مواقع وجودهم وتحديد غايات مسيرتهم . ذلك هو شأن القرائن اللفظية في الكلام فاذا رايت بنية ادركت بهناتها الوظيفى واذا رايت علامة اعرابية خطر ببالك من الابواب ما يمكن ان تدل عليه واذا رايت مطابقة من نوع ما فالابواب ذات المطابقات معروفة ومحصورة واذا رايت رابطة ادركت اشارتها الى ما بين عنصرين او أكثر من عناصر الجملة من علاقة معينة واذا رايت احد المتلازمين بحثت بمقتضى التضام عما يلزمه واتخذت الاول قرينة على الثانى واذا رايت رتبة فهمت معناها او اداة ادركت وظيفتها او نغمة لمحت فحواها .

واما المبدأ الثانى وهو تضافر القرائن على الكشف عن المعنى النحوى فقد كان الضربة القاضية في حلبة الصراع مع العامل النحوى لانه اوضح ان العلامة الاعرابية وهى مناط القول في العامل لا تعدو ان تكون واحدة من القرائن الدالة على المعنى لا أكثر من ذلك ولا اقل . فاذا بنينا المعنى النحوى عليها وبنينا النحو كله على أساسه فقد رجحنا دون مرجح واهتمنا بدور احد الممثلين على المسرح دون بقية الادوار فضاع معنى القصة وغابت معالم الحوار واصبح فهم المسرحية مجالا خصبا للتخمين والتأويل والتخيل ومحاولة ملء الفجوات التى غفلنا عنها اثناء التفرج على المسرحية .

لقد قصر النحاة منهج النحو على تقسيم النحو الى حالات اعرابية اربع هى :

الرفع - النصب - الجر - الجزم

وقرروا ان العلامات الدالة على كل حالة قد تكون أصلية كالحركة وقد تكون فرعية كالحرف . وقد جعلوا الضمة من الحركات علم الرفع والفتحة علم النصب والكسرة علم الجر والسكون علم الجزم . وتنوب احدى الحركات عن اختها كما ينوب الحرف عن الحركة .

وقالوا ان الاعراب اثر يجلبه العامل في آخر الكلمة وان هذا العامل نفسه اما ان يكون لفظيا واما ان يكون معنويا وراحوا يحددون العوامل اللفظية والمعنوية حتى بلغوا بعدها مائة كاملة . وانشأوا لها الفلسفات حتى أصبح فهم النحو عسيرا على المبتدئين وأصبح استيعابه عسيرا على غيرهم . وطالت الكتب وضج الناس بالشكوى حتى تصدى المتأخرون للعامل بالنقد وكان سبب التصدى واضحا ولكن منهج النقد لم يكن

من الاعراب التقديرى ولو ان استعمال اللغوى رأى ان القرائن التى تدل على كلمة مبنية فى موضع ما من الجملة لم تؤد المعنى المقصود كاملا لعدل عن استعمال هذا اللفظ المبنى الى استعمال المعرب ولكن القرائن الدالة على الباب النحوى لهذا المبنى فى الجملة لم تترك حاجة الى العلامة الاعرابية فاهدرت العلامة لان اللبس ملبون . ولكن النحاة لم يعترفوا باهدارها فراحوا يتمسكون بها فقدروا لها حركة و اضافوا بهذا التقدير عبئا على المعربين وشجعهم على ذلك او الجأهم اليه انهم بنوا النحو على القول بالعامل فكيف يغفلون تقدير اثره فى آخر الكلمة اذا لم يظهر هذا الاثر ؟ والذى قيل فى المبنيات يقال مثله فى المقصور والمنقوص . وهكذا نرى ان العامل هو المسئول عن الاعراب التقديرى فاذا بطل العامل بتضافر القرائن بطل الاعراب التقديرى ببطلانه ثم بجواز اهدار القرينة عند أمن اللبس .

ولهذا السبب نفسه يبطل الاعراب المحلى ايضا . صحيح ان الجملة ذات المحل الاعرابى حلت محل المفرد . ولو ان المفرد كان فى الاستعمال لاستحق حركة اعرابية ما ولكن الامر يحتاج الى نظرة ادق من نظرة النحاة الى المشكلة كما يلى :

1 — ان العدول عن استعمال المفرد المعرب الى استعمال الجملة يقوم على اساس من النمطية النحوية والبلاغية التى تجعل مواضع للمفرد ومواضع اخرى للجملة كالذى يحدث فى الخبر والحال والنعته . والدليل على ذلك انك اذا حاولت ان تستبدل بالجمل ذوات المحل مفردات معربة ما استقام لك ذلك ولوجدت انك تحل محل الجمل الاسمية او الفعلية جملا اخرى وصفية دون المفردات .

2 — ان استعمال الجملة ذات المحل الاعرابى فى جميع الحالات يحصن المعنى النحوى للجملة بعدد من القرائن يجعل السياق فى غنى عن العلامة الاعرابية ومن ثم عن المحل الاعرابى ولو صح ان الامر يستدعى وجود الحركة على محل الجملة لضرورتها ما استعملت الجملة ولكانت اللفة قد لجأت الى حيلة اخرى تضمن الوفاء بمطالب الافهام وأمن اللبس .

3 — ما فائدة الاعراب المحلى اذا كان فهمه اعسر من فهم المعنى العام للجملة وما المانع من ان نقول ان الجملة خبر او حال او نعت النخ دون ان نقول انها فى محل كذا ؟

4 — من الواضح ان القول بالعامل هو السبب فى القول بالمحل وانه اذا ثبت بطلان العامل ثبت بطلان الاعراب المحلى تبعا لذلك .

اما ما قال عنه النحاة انه نادر او شاذ او قليل فقد سبق ان فسرنا طائفة من امثله تحت عنوان جواز اهدار القرينة عند أمن اللبس فعد الى ذلك ان شئت .

وفى ختام هذا الباب احب ان اشير الى اقتناعى بأن من الممكن ان يقوم النحو العربى على اساس القرائن وتضافرها وجواز اهدار احداها وذلك فى تبويب جديد يناسب مطالب المنهج العلمى والطريقة التعليمية وينفى من النحو نظرية العامل والاعراب التقديرى والاعراب المحلى ويزيح عن كاهل المتعلمين جبهة الشاذ والقليل والناذر والضرورة ويرد اعتبار القراءات القرآنية والحديث النبوى الشريف والله ولى التوفيق .

تطور الحرف العربي

الدكتور
ممدوح حقي

الخطوط التافهة متأثرة بـسريالية الرسم والرقص والموسيقا وتجريداتها يدعم نشاطها عاملان قويان هما:

1 - الحرب المستمرة والمفضوحة من الاجانب والشعوبيين ضد العربية .

2 - تزايد استعمال الآلات الكاتبة بحروفها النقية الواضحة ، وانعدام البرامج التعليمية من مادة الخط، مما ادى بالطلاب والاجيال التى توالى بعضها وراء بعض الى اهمال خطوطها حتى اصبحت اشبه بخريشة السجاج .

ولا شك ان عدد مربعات الحروف الطبيعية العربية اكثر من مربعات الحروف اللاتينية وان الحاجة الى الاتلال منها وتيسيرها امر ضرورى جدا لكن على شرط الا تخل بجمالية الخط العربى الاصيل ، وهذا ما ندعو اليه ونحث عليه وان كنا نفتتح صدر مجلتنا - كما قدمنا - لكل محاولة ومنها المقالات التالية ،

ممدوح حقي

فى العالم العربى اليوم اهتمام جدى باصلاح الحروف المطبعية العربية وتطويرها تمشيا مع التاريخ وكسب الوقت الذى يتسم به العصر الحديث ، ولقد فتحن صدر المجلة لكل محاولة فى هذا الموضوع مهما كان شأنها ، ايمانا منا بوجوب خدمة الفكر العربى فى جميع صوره ومظاهره ، واذا كان الحرف العربى قد تطور منذ بدايته حتى اوائل هذا العصر تطورا متباديا فانه كان يتمشى باستمرار مع النظرة الجمالية لفن الخط ، ولقد ذهب بذهاب الخلافة العثمانية عام 1924 ذخائر فنية ومخطوطات رائعة ولوحات نادرة لا نملك اكثر من دمعة حرى نخرقها على ضياعها وفقدانها ، وما بقى منها فى مساجد استانبول وبورصة وقونية لا يزيد على قطرة من بحر ، ولولا نهضة الخط الفنية فى مطلع هذا العصر فى سوريا على يد رثا التركى وممدوح الشريف وبدوى وحلمى وفى لبنان على يد البابا وفى مصر على يد الهواوينسى وسيد ابراهيم ومدرسة الخط العليا ... لضاعت البقية الباقية من هذه الجمالية الرائعة ، ولقد بدأت بعد الحرب العالمية الاولى حركة رجعية ضد الخط العربى وتفاقمت بعد الحرب العالمية الثانية وظهرت انواع من

الحُرُوفُ العَرَبِيَّةُ والمَطَابِعُ

الأستاذ خير الدين حَمَّي
سورية

احمد الاخضر قد وجد لهذا حلا موفقا جدا ، اذ اختصر الحروف الى عدد مقبول . والنماذج التي أوردها في المجلد التاسع نفسه هي على غاية من الاهمية وقد يكون النموذج المشتق من الكوفي اجملها واوضحها .

ولقد عالجت قضية الحروف العربية طوال اعوام كثيرة ، والذي دعاني لذلك هو ان الامم التي تكتب بالحروف اللاتينية اعتمدت نمونجا موحدا للمخططات الهندسية والخرائط ، بينما نحن لم نعتد نمونجا معينا . وطلابنا في كلية الهندسة يتقنون مصوراتهم لكنهم يشوهونها بخطهم الرديء غالبا . فابتكرت لهم نمونجا مبسطة مشتقا من الخط الكوفي المشجر والشطرنجي تسهل كتابته بادوات الهندسة ، وهم مجبرون على تعلمه مع تعلم الرسم ويمكنهم اتقانه مهما كانت موهبتهم ضعيفة في كتابة الخطوط المألوفة ، والتي تحتاج الى مهارة خاصة . ومع هذا المقال نموذج من هذه الكتابة .

وقد جرتى هذا الى تبسيط الحروف الطبيعية فاختذت بطريقة الأستاذ الاخضر من حيث فصل ذيل

قرات في المجلد التاسع من مجلة اللسان العربي نقد الأستاذ يحيى بلعباس للحروف العربية واننى اذ اقره على كثير مما جاء في مقاله لكننى لا ارى في الحل الذى اقترحه لحروف الطباعة ما يحل المشاكل التى طرحها للأسباب التالية :

1 — يلاحظ تآثر الأستاذ بلعباس بالخط اللاتينى من حيث ايجاد حروف صغيرة واخرى كبيرة ، فما اغنانا عن هذا التعقيد ؟ لعل الحروف الكبيرة تنفع للدلالة على اسماء الاعلام ، وعندها يكفى وضع اشارة فوق الحرف الاول من الاسم لتمييزه شبيها بما كان اقترح في وقت ما في مصر وسميت بحروف التاج ثم اهلكت مع ذلك ، اذ ثبت عدم جدواها . فما فائدة اثقال مطابعنا بمجموعة كاملة من الحروف لا لزوم لها .

2 — ان القصد ، باعتقادي ، من اقتراح الأستاذ بلعباس بجعل الحروف منفصلة هو للتخلص من كثرة اشكال الحروف بين ان تكون في اول الكلمة او في وسطها او آخرها او كانت منفصلة . لكن الأستاذ

الحرف عن صدره ، وكونت الحروف المبينة في الشكل رقم (4) من الكراس وعددها اربعة واربعون حرفا، هي كل ما يلزم لكتابة اى نص كان . وفي الشكل رقم (5) نموذج من استخدام هذه الحروف كأنها سبكت ورصفت .

وقد قرأت مؤخرا في جريدة الاهرام القاهرية نقلا هي كل ما يلزم الكتابة اى نص كان وفي الشكل عدد اشكال الحروف الى واحد وعشرين شكلا .

وفي بيروت اقترح المهندس نصرى خطار نماذج لحروف منفصلة اخذت بعض المجلات اللبنانية باستخدامها في العناوين كمجلة الصياد ومجلة الشبكة مع تحريف بسيط لا يمس الجوهر كثيرا . وهناك محاولات كثيرة كما فكرتم في تعليقاتكم على النماذج التي نشرتم صوراً عنها .

حتى ان الاستاذ المستشرق في جامعة امستردام الدكتور ادوار بلويج له محاولات لتطويع الحرف العربى لآلة الطباعة (اوفسيت) مع تبسيطه . فها حبذا لو ان مجلة اللسان العربى تأخذ المبادرة في جميع الجهود المبثورة هنا وهناك وتنشرها فلعلها تجد من تستهويه هذه القضية فيبتكر شيئا ترضى عنه الناس .

3 — لقد جعل الاستاذ بلعباس حروفه يطول واحد (عدا الالف والراء والزين) وهذا الاقتراح يتعب النظر في القراءة لصعوبة تمييز الحروف بعضها عن بعض . وقد دلت تجارب اجريت على قراءة نصوص طبعت بحروف لاتينية صغيرة مرة وكبيرة مرة اخرى ، فكان تمييز الحروف الصغيرة اسرع واسهل من تمييز الكبيرة ، ذلك لان حروفا تعلو واخرى تنخفض وبعضها يمتد واخرى تقصر يريح النظر والاعصاب ويساعد على سرعة ارتسام الكلمة في الذاكرة بمجرد القاء نظرة خاطفة عليها .

4 — ينتقد الاستاذ بلعباس وجود التقاط على الحروف وفكر انه قد تخلص منها بلصقتها بالحرف تارة بنقطة وتارة بعقفة . ولعل انفصالها يكسبها وضوحا اكثر لا سيما عند ما يصغر حجم الحرف .

5 — ان الحرف العربى قد اكتسب على الزمن طابعا جميلا لا يمكن اغفاله ، وفي الحروف التى اقترحها الاستاذ بلعباس تساوة بالغة . ولا ادعى ان الحروف التى اقترحتها قد حافظت على جمال الحرف

العربى لكنها حافظت على الاقل على طابعه . فاذا اردنا ان نطوع الحرف العربى للتكنيك الحديث والمطابع الحديثة فيجب ان لا يكون هذا على حساب تجريد الحرف من صفاته الجمالية . ومن المؤكد اننا سنصل الى الحل المناسب اذا اجتمعت جهود المهندسين والخطاطين وعلماء اللغة . وفي يقينى ان ما توصل اليه الاستاذ الاخضر هو خطوة مباركة وواسعة نحو الامام .

6 — وفي مقال الاستاذ بلعباس نقطة هامة جدا هي موضوع الحركات . وجدير بنا ان نقف عندها قليلا . فقد كنت انا نفسى فيها مضى متحمسا لاعطاء الحركات اشكالا تدخل بين الحروف ، او بتعبير آخر ايجاد اشكال للحركات بحجم الحروف كما جاء في اقتراح الاستاذ بلعباس لكننى عدلت عن هذه الفكرة لاسباب عديدة هي :

ان الحركات تمثل حروف علة صغيرة لكنها في الواقع هي علة كبيرة . فالحركات في لغتنا عامل صرفى لبيان جذر الكلمة وعامل نحوى لوظيفة الكلمة . فالعامل الصرفى سماعى ويجب حفظه بالتلقين . فكلية لعب مثلا مكسورة العين وكلمة ضرب مفتوحة العين . وكذلك المضارع والامر وغيره . لكن العامل النحوى يتغير بحسب وظيفة الكلمة ان كانت فاعلا او مفعولا او مضافا او غير ذلك . ولا يمكن الا لذى ثقافة لغوية من وضع الحركة المناسبة ، كما لا يمكن الا لذى ثقافة لغوية الى حد ما من فهم الوظائف من خلال الحركات . ولاوضح هذا بمثال ، فلو قرأنا على رجل علمى الآية الكريمة « انما يخشى الله من عباده العلماء » يفهم منها ان الله سبحانه وتعالى يخشى العلماء من عباده وليس العكس كما هو واضح لذى ثقافة لغوية من الفتحة على اسم الجلالة .

ونو الثقافة العادية في اللغة لا يحتاج على الغالب لجميع الحركات الا لما يوجب الالتباس فقط . فلماذا اذن حشر الكلمة بكل الحركات واطالة الكتابة بها لا طائل تحته ؟ لا سيما وان وضع الحركات على وجهها الصحيح يحتاج الى ثقافة عالية في اللغة وقد يخطئ حتى المتخصصون فيها ، ويكون هذا الخطأ سببا في تعميم الخطأ . فعدم وجود الحركات كلها احفظ في نظرى للغة وايسر للكتابة الا لما يوجب الالتباس . فمثلا لو كتبنا كلمة « كسرت » لوحدها فيمكن ان تقرأ بثمانية اشكال لكلها معانيها وهي :

كسرت ، كسرت ، كسرت ، كسرت
كسرت ، كسرت ، كسرت ، كسرت

فقد يكون وجودها في الجملة يدل على المقصود من هذه الحالات الثمان ولكن ليس ذلك دوما . فلو كتبنا « كسرت القلم » فقد ينطبق على كلمة كسرت الحالات الأربع الأولى من الثمانية الواردة اعلاه .

اما لو كتبنا « كسرت المحبرة » فينطبق عليها الحالات الأربع الأولى والحالة الثامنة ايضا .

نفى مثل هذه الحالات يكون لوضع الحركات جدوى بل يصبح ضرورة . على انه في الجملة التالية مثلا « صنع النجار المقعد من خشب الجوز » فلا تحتاج الى حركات تثقل الكتابة . وعلى هذا فان اعطاء الحركات اشكالا كالحروف يصبح ادخالها في الكلمة الزاميا مما سيشوش الكتابة بالاعطاء الفادحة التي سترتكب الا اذا كان الكاتب على درجة عالية من الثقافة وكذلك القارئ . وفي مثل هذه الحالة ولمثل هؤلاء لن

تبقى هنالك ضرورة للحركات الا في مجالات ضيقة . فلنتصور انسانا ذا ثقافة متوسطة في اللغة وقواعدها فهل سيسلم من حشو ما يكتب بعشرات الاخطاء في الصحيفة الواحدة ؟ فان كان القارئ عالما سيتشوش فيما يقصد الكاتب وان كان ذا ثقافة ضعيفة فانه سيفهم المعنى المقصود بصرف النظر كليا عن الحركات وبخاصة اذا راعى الكاتب ترتيب الجمل بحسب سليقة اللغة العربية بأن جعل الفعل أولا والفاعل يسبق المفعول به .

لعلني تمكنت من شرح وجهة نظري في هذا الموضوع ، وما اقصده اصبح واضحا وهو انه يجب عدم انتقال الكلام بالحركات والاكتفاء بالضروري منها فقط لذلك فدمجها بين الحروف لا يحقق الغرض والافضل ان تبقى اشارات اضافية كما هي وان نركز اهتمامنا على تطويع الحرف العربي للمطابع الحديثة واختصار مئات السبائك بأقل عدد منها مع المحافظة على جمال الخط العربي وصرف النظر كليا عن موضوع اعطاء الحركات اشكال حروف .

خير الدين حقي جامعة حلب كلية الهندسة الجمهورية العربية السورية

نماذج مفترمة من الخطوط
للمصورات الهندسية والطباعة والاكز الطائفة

ا ب ت ت ج ج ج ج ج
 ر ز س ش س ص ص ض
 ط ظ ع ع غ غ خ ف
 ق ق ك ك ك ك ل
 م م م م م ن ن ه
 و و و و و ي ي ي .

الشكل رقم (١)

يمثل هذا الشكل حروف الابجدية المقترحة لمكاتب المهندسين للكتابة على المخططات . وهي لا تحتاج لغير المسطرة والدور . وهذه الحروف التي نعلمها لطلاب كلية الهندسة مأخوذة من الخط الكوفي الشطرنجي والخط الكوفي المشجر .

وعددا ابوابه تسعة: ثلاثة ذي صحنه
 غرباً وشرقاً وجوفاً وأربعة ذي بلاطاته
 اثنان شرقيان واثنان غربيان ، وذي

الشكل رقم (٢)

يمثل نموذجاً للكتابة بالحروف المبينة في الشكل السابق بمقاييسها ذاتها وضم بعضها لبعض .

وصورة الغلاف نموذج آخر لاستعمال الحروف المبينة في الشكا
 رقم (١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه
سنة ولا نوم له ما في السموات وما في
الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا
بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم
ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء
وسع كرسيه السموات والأرض ولا
يؤده حفظهما وهو العلي العظيم

الشكل رقم ٥١

نموذج من الكتابة بالأحرف المقترحة للطباعة في الشكل (٤) كأنما سبكت
ورسفت.

٤ ج ت ث ل ذ ي

الشكل رقم (٦)

صور مقترحة للحروف الضيقة لتأخذ عرضاً يساوي عرض
بقية الحروف تماماً بنية تبسيط الآلة الكتابة اليدوية ليكون للدرية
حاملة الورقة ازاحات متساوية لجميع الحروف فيسهل ميكانيكها
ويرخص ثمنها .

خمودیجی من ۱۴ خط ۱۴۱۱ ۱۴۱۴ ک۱۴ تج۱۴

نموذج من الكتابة بهذه الحروف المعدلة والمبينة في الشكل (٦)
 كأنما صنع آلة كاتبة بها. ولئن بدت النقطة في الألف واللام مستغربة،
 إنما اقتضت الحاجة لها، وهي مأخوذة من الخط الديواني.

الشكل رقم (٨)

هو محاولة اخرى للطباعة بحروف دون نبرات . ويقارن هذا الشكل على الشكل رقم (٥) وله المزاياداتها .

ج د ذ
ص ض ط ظ لا
الأصطلاح الدخيل
الأصطلاح الدخيل

الشكل رقم (٩)

اقترح بديل لبعض الحروف الواردة في الشكل (٤) بنية
تقريب شكلها من شكل الحروف المألوفة في الكتابة مع نموذج
كتابة هذه الحروف .

بَحْثٌ فِي تَطْوِيرِ الْكِتَابَةِ الْعَرَبِيَّةِ

للأستاذ جودت نور الدين

العربية ليقراها ، وان كل من تعلم او علم يواجه هذه الصعوبة : بالنسبة للطفل صعوبة في تمييز الصور المتعددة للحرف الواحد (حسب موقعه من الكلمة) ، وكثرة الحروف المنقطة ، بالإضافة الى الحركات او العلامات الصوتية التي يبلغ عددها ثمانية على الاقل (مع الشدة والتنوين) ، أما في غير المشكل فهي صعوبة بالنسبة للراشدين المتعلمين ونادرا ما تجد بينهم — وبين اساتذة الادب العربي — من يخرج اللفظ اخراجا صحيحا — حتى عند قراءته جريئة يومية — الا بمزيد من التأنى وارهاف الذاكرة واجهاد الاعصاب ، حسب تعبير محمود تيمور (1) . اما المتفرن فانه «يعرض نفسه لحول عينيه اذ هو لا يقع بصره على الكلمة الا وهو يجيله فيها بعدها من الكلمات حتى يعرف معنى تلك الكلمة هل هي اسم او حرف او فعل ، وما وظيفتها في الجملة وما تستجته من البناء او حركات الاعراب» (2) ولهذا يعتمد الكثيرون الى تسكين اواخر الكلمات كى يتفادى التحريك الخاطئ .

اما في الكتابة فتواجه المتعلم — بالمعنى الحرفي — صعوبتان : اختلاف صورة الحرف الواحد بين مخطوط ومطبوع ، ثم صعوبة املائية ناتجة في الدرجة الاولى عن طبيعة الهزة ومنزلتها بين الحروف العربية ، والصعوبة الاولى قائمة في اللغات الاخرى ، ولكن هذا لا ينفي انها صعوبة وينبغي تذليلها ، لا سيما واننا في عصر متسارع ينبغي نسمح الوقت فيه امام التفكير والانتاج وتخصيص اقل قدر منه لاتقان استعمال الوسائل .

هذا البحث انما هو محاولة لحل مشكلة الكتابة العربية ، وهي ليست المحاولة الاولى ولن تكون الاخرى وهو ليس بحثا في علم اللغة ولا في فن الخط ، وان اتى على جوانب مهمة منها لها علاقة بالكتابة والحرف ، وللكتابة والحرف علاقة بها .

وفيما خص الحرف بالذات ، انى اتناوله من ناحيته العلمية ، اى مجردا من قدسيته الدينية وقيمه السحرية ، وبعبدا عن الخلفيات والواجهات السياسية ولا يعنى هذا في اى حال انى لن اعرض لجوانب وظروف دينية وسياسية كموامل فاعلة فيه .

القسم الاول : مشاكل الكتابة العربية

اولا — مشاكل الكتابة :

— لا ينكر الا مكابر ان للكتابة العربية مشكلة واحدة على الاقل هي صعوبة قراءتها ورسما على وجه صحيح تام ، ومع ظهور الطباعة برزت مشكلة جديدة لها تعقدت مع تقدم هذا الفن ، وكان من نتائج هاتين المشكلتين ثالثة هي الضعف في اللغة ، ويزيد البعض مشكلة رابعة : مساهمة الكتابة العربية في ازمة الخلق الادبى .

1 — المشكلة التربوية :

قال قاسم امين وردد من بعده طه حسين ، ان المرء يقرأ اللغات الاوروبية ليفهمها بينما ينبغي له ان يفهم

ان مشكلة الحرف التربوية مشكلة تهجئة وتحريك وإملاء واقتصاد في الوقت .

2 - مشكلة الطباعة :

— جاء في مقال بتوقيع شعيب احمد الدريسي ان عيون صندوق الحروف في اول مطبعة عربية (مطبعة حلب التي اسسها الشماس عبد الله زاهر سنة 1706) كان عددها 222 — اما المطبعة الامريكية التي نقلت من مالطة الى بيروت فقد كان عدد العيون فيها بالحروف المشكولة 900 (ولنا ان نتصور العناء الذي يلاقيه العامل الفني في تنفيذ النصوص المحركة) وبعدها جرت محاولات عديدة لاختصار عدد اشكال الحروف في اتجاهين اثنين : اولهما يحافظ على طبيعة الابجدية العربية في الاتصال والانفصال ومن رواده اللبناني الشيخ ابراهيم اليازجي بالنسبة لطبعة التنضيد اليدوي (المونوتيب) ومن لاحقيه اللباني كامل مروه بالنسبة لطبعة التنضيد السطري الحديثة (اللينوتيب) . والاتجاه الآخر يفك الكلمة كلياً باستعمال صور الحروف المنفصلة ، واول من نادى به سفير ايران الاسبق في لندن ناظم مالوكي خان 1882 ، وتبعه اسماعيل حقي الميلاسي في اوائل القرن العشرين ، وروجت جريدة « المقطم » القاهرية لـ « حرف اديب » سنة 1936 وغير هؤلاء (3) .

والمشكلة بالنسبة لطبعة التنضيد اليدوي (القديمة) اننا اذا اردنا طبع نص مشكول مع تعدد صور الحرف الواحد لزمنا جهد كبير ووقت طويل ، لان عيون الصندوق لن تقل عن 226 في هذه الحالة . والمشكلة بالنسبة لطبعة التنضيد السطري السريعة ان مجساتها لا تعدو الـ 90 وعلى احسن تقدير الـ 96 ، واننا لا نستطيع وضع الحركة على الحرف لانه غير مجوف ولا يمكننا ذلك الا اذا اعتبرنا الحركة بمقام الحرف تسبقه او تتلوه مباشرة ، اما في الآلة الكاتبة المستعملة حالياً — او الراقنة — فلا يمكننا كذلك طبع نص مشكول لان فيها 47 طارقة في طرف كل منها شكلان فيكون المجموع 94 شكلاً (في الراقنة الفرنسية 44 طارقة) . وصنع راقنة جديدة تنسج لها كلها غير عملي فنيا ومادياً .

3 - المشكلة اللغوية :

— شهر عن العربية انها بصعوبة الالمانية والروسية والفرنسية ، وبعضهم يقول بانها اصعب منها ، لاسباب ترجع الى تواعدها في الدرجة الاولى (وجود مجرد ومزيد ، ومعلوم ومجهول ، وصحيح ومعتل ، ومغرب ومبنى ، ومصرف وممنوع من الصرف ، ومقصود ومحدود ، وتعدد الاوزان للثلاثي وتعدد المصادر للفعل الواحد . وتعدد المفاعيل ، وتعدد الجموع ، وتعدد المفردات للاسم الواحد ...) وتجيء مشكلة الحرف

التربوية والطباعية لتزيد في تعقيد العربية والتخوف منها فيؤدي ذلك الى الصدف عنها او تفضيل احدي اللغات الاجنبية عليها او الى التطيرف والدعوة الى احلال العامية محلها ، اقتناعاً او اصطناعاً . ولا شك في ان جزءاً من حل مشكلة اللغة — وبالتالي تشجيع الاقبال عليها والعناية بها ودفع الاتهامات عنها — يكمن في حل مشكلة الكتابة .

4 - المشكلة الادبية :

— يرى التونسي البشير بن سلامة (4) ان العربية في الجاهلية كانت مكتملة كلمة (ضبط في الاعراب وتوازن في النبرة الموسيقية) وبدائية ككتابة (خالية من الاعجام والتحريك رثية التصوير لانها رموز) ، وما زال هذا النقص — ولو جزئياً — الى ايامنا . ويرد بدايتها الى نزعة السماع والرواية التي سادت ما قبل نزول القرآن وحتى ما بعد نزوله ، على الرغم من اعتباره « حدثاً لغوياً » — على حد تعبير المستشرق الفرنسي بلاشير Blachere — من حيث كونه لا شعراً ولا نثراً ومن حيث دعوته الى القراءة والكتابة في العديد من الآيات.

وان القراءة الكاملة المعتمدة على الكتابة الكاملة تحرر الانسان من « سلطان الذاكرة » الآسر للترتيب او « الذاكرة المنشدة » (والتعبيران للكتاب الفرنسي Alain وتؤكد الافكار المنطقة نحو المجهول والمغامرة الكبرى ، اي نحو الخلق .

ويرى السيد بن سلامة ان التفاوت بين بناء الثقافة وبناء اللغة الموروث المنقوص ادى الى عزلة العربية واقتصارها منذ القدم على نخبة معينة . ويتخلص ادب الرواية والسماع الذي كان يعوض النص المشكول ويبقاء هذا على صورته اتسعت الشقة بين الفصحي والعامية وزادت الفصحي « برعاجية » فظهرت ككائن مصطنع بعيد عن الحياة الحق المتفتحة على جميع التيارات .

ويتبنى الكاتب مقولة محمود تيمور بأن « المسألة ليست في القراءة الصحيحة وفي تجنب اللحن فقط بل هي تتعلق بتقديم العرب اذ خلوا الحروف من الحركات يعد مظهرًا من مظاهر التخلف » . ويتساءل هو بدوره عن « حظ اللغة العربية من التقدم الفكري » فيقول : « هل سمعنا في ايامنا هذه بعالم عربي قدم اختراعاته واكتشافاته باللغة العربية ؟ وهل سمعنا ان نظرية من النظريات الفلسفية اكتسحت عالمنا الحاضر وهي نابعة من فكر عربي وزاحمت الماركسية والوجودية وحتى الماوية وغيرها من الفلسفات ، وهل سمعنا ان قصة او ديوانا من الشعر باللغة العربية صار بالنسبة لمتقني العالم الشغل الشاغل ؟ (5) .

ومن وجهة أخرى ، نرى ان انصراف الناس في ايامنا الى المسوع المرئى ينعكس انعكاسا سلبيا على المطبوع المقروء ، ولا سيما على الانتاج الادبي وتسويقه وهذه المشكلة قائمة بالنسبة للغات الاجنبية ايضا ، فكيف تكون الحال اذا كان هذا المطبوع صعب القراءة وفي بلاد عدد اميها يفوق عدد المتعلمين او يساويه على احسن تقدير ؟

ثانيا - حلول سابقة :

— لن اتوقف هنا — ولا في الحل الجديد — عند المشكلتين الفرعيتين الثالثة والرابعة الا بمقدار : قبل كل شيء — وهذا هو الاهم — لاعتبار ان ما يعود فيهما للكتابة نتيجة تزول بزوال السبب ، ثم لان المقام ليس مقاما لبحث مشكلة الخلق الادبي من حيث الجوهر . ولنبدأ بالثانوى بالنسبة للبحث :

1 — ان تساؤل السيد بن سلامة عن حظ العربية من التقدم الفكري واعتباره اللغة مسؤولة عن عدم تقديم عالم عربي اختراعاته واكتشافاته بها فيه عكس لبعض الحقائق ، فاللغة هي التي تجد في التقدم الفكري قاعده ترتكز عليها لان التقدم هو الذي يطور اللغة ايضا من حيث الكتابة والمفردات والتراكيب والاساليب والنفس . وكما يقول مواطنه التونسي الاديب محمود المسعدى فان الفكر النير يفرز بطبيعة الحال لغة مناسبة له . ان التخلف لا يتجزأ وكذلك التقدم . فمثلا لو لم يكن الاسلام ثورة اجتماعية جفرية في جميع مناحي الحياة العربية (ولعله الثروة العربية الحقيقية الوحيدة حتى الآن) لما تمكن من فرز لغة جديدة — من حيث الاسلوب — ولا كتابة جديدة — من حيث الشكل .

ان النقص في الكتابة هو فعلا مظهر من مظاهر التخلف ولكن بمعنى انه نتيجة لا سبب . ولو كان العرب اقوياء اقتصاديا وعسكريا وسياسيا لازدهر انتاجهم الفكري ولكانت لهم اختراعات عربية يعطونها اسماء عربية ، ولنشروا بل لفرضوا لغتهم بحكم كل ذلك وبحكم اضطرار الآخرين الى التعامل بها — شأنهم في العصر العباسي مثلا — وكما كان الشأن بالنسبة للاسبانية ، وكما هو الآن بالنسبة للفرنسية والانكليزية والالمانية والروسية ، وكما سيكون بالنسبة للصينية ، من يدري !

ومن جهة أخرى ، من المستحيل ان يتعايش تخلف الكتابة مع تقدم الامة كما ان من النادر تعايش تقدم الكتابة مع تخلف الامة . وان مجرد استيراد اى مظهر من مظاهر التقدم — كاحدى الكتابات مثلا — لا يقدم امة متخلفة .

اما الدعوة الى العامية ، فهي من وجهة نظر ادبية خالصة مناهضة لحقائق الادب :

أ — سبب انتشار العامية هو عرقلة نمو الفصحى وانتشارها الناتج في المقام الاول عن الامية ، وفي المقام الثانى عن عدم العناية بها ومزاحمة اللغة — وحيانا اللغات — الاجنبية لها في كثير من البلدان العربية منذ المرحلة الابتدائية ، بل ومنذ مرحلة الروضة احيانا .

ب — اذا اخذنا بالعامية وجب علينا ان نضع القواعد لها كما توضع لاي لغة يراد لها ان تبقى بعيدة عن الفوضى ، وتعلم القواعد الجديدة قد يبلغ درجة الاستحالة بسبب وجود العديد من العمليات حتى داخل البلد الصغير الواحد . اما تسهيل قواعد اللغة الحالية فهو ايسر نظريا ويمكن عمليا ، واعمال مجمع اللغة العربية في القاهرة معروفة في هذا الحقل (6) ، « واهرفية » اللبناى يوسف السودا مثل تطبيقى قابل للتحسين (7) .

ج — من اهداف الفن الصحيح السمو بالفوق العام . والفن العامى نفسه — كالرجل في لبنان مثلا — يلتزم بموازين موسيقية تقربه من الفصحى ، وتتقرب مفرداته ولغته من الفصحى كلما عمقت معانيه وغنيت صوره .

والشاعر اللبناني سعيد عقل — احد دعاة العامية — يعلم جيدا انه لم يخلد من شعراء العامية في فرنسا كلها وعلى مدى قرون الا واحد هو شاعر الاقالييم فريدريك ميسترال ، بل ان شاعرنا نفسه اذا كان الامر جدا لا ينظم الا بالفصحى وادى فصحى . ومن يقرأ مطولاته الرائعة او قصيدته « الجاهلية » في نهرو يخرج بهذا الانطباع والاعتناع ، حتى انه في كتابه الغزلى النثرى الاخير « كتاب الورد » يتغزل متوحدا مع فصاحه ، لا مع محبوبه ، كما قال احد النقاد .

د — اتجاه الادب هو نحو الانتشار والشمول الانسانى لا نحو التقوقع والتحجر على الذات . وان الكتابة بلغة يقرأها عشرات الملايين انجح للادب رسالة وسوقا وحافزا في الحوافز على الابداع — من كتابته بلهجة يحكى بها بضعة ملايين في بضعة بلدان (وهذا ، بالاضافة الى مناخ الحرية ، ما يفسر ازدهار النشر والطباعة في لبنان ، لا غير ذلك) .

ه — ان القول بازواجية لغة الحياة ولغة الكتابة ثم اعتبار الفصحى بمقام اللاتينية المتخفية فيه تضيق على المعنى . فقد سبق ان قلنا بأن العامية ظاهرة تخلف لانها تعكس واقع الامية الناتج عن التخلف العام . ولا اظن احدا يوافق على ان التخلف هو الحياة الصحيحة . ومن جهة اخرى لا يصح تشبيه العربية باللاتينية المنقرضة لان للعربية شعوبا تتكلم بها وتكتب وتقيم شعائرها الدينية اليومية ، بينما حلت محل اللاتينية لغات مختلفة ولم تعد تلك مستعملة الا لاقامة بعض الشعائر الدينية وفي نطاق محدود .

و — ان تيسر الفصحى وتطويرها كلفة مستطاع
لن يريد . ولنا في لغة مارون عبود وكمال يوسف الحاج
ومحمود المسعدى الجريئة الحية امثلة على ذلك . واما
تسهيل كتابتها وقراءتها دون الخروج على عبقريتها
واصولها — ولكل لغة عبقرية واصول — فأمسك ان
تساهم محاولتي هذه الى جانب المحاولات السابقة — ان
نعلا اورد عمل — في اكمال القاموس لا في نقضه .

بقيت اذن المشكلة الرئيسية :

2 — صورة الحرف وقراءته :

1 — في 6 — 2 — 1941 اصدر وزير المعارف المصري
الدكتور محمد حسين هيكل قرارا عهد بموجبه الى مجمع
فؤاد الاول للغة العربية « بدرس ما من شأنه تيسر
الكتابة العربية » وذلك بناء على اقتراح من عبد العزيز
فهمي في جلسة سابقة للمجمع « بوضع طريقة لرسم
الكتابة العربية تنقّي القارئ اللحن والخطا » (8) . ثم
قدم عبد العزيز فهمي نفسه اقتراحا عمليا باعتقاد
الحروف اللاتينية مع الإبقاء على عشرة من الحروف
العربية الحالية (انظر البيان رقم 1) ، كما قدم على
الجارم اقتراحا آخر يدعو الى ان تكمل حروف الكلمة
بزوائد في صلبها تدل على الحركة « بحيث يؤدي كل
حرف صورته الصوتية صادقة » (انظر البيان رقم 2) (9)

وأبرز الدعاة الى الحروف اللاتينية في ايامنا هو
الشاعر اللبناني سعيد عقل نفسه . وهو يدعو في نفس
الوقت الى اعتماد اللهجة المحكية كـ « لغة قومية »
وتعلم « لغة حضارية » او لغتين من اللغات الحية
(الفرنسية ، الانكليزية ، الالمانية ...) وإبقاء « لغة
الحيوان » للجران ، وسمى كل ذلك « ثورة اللغة
والحرف » (10) . ويبلغ عدد حروفه 36 بما فيها
الأحرف الصائتة او الحركات . وطريقته — كطريقة فهمي
تدعو الى حرف موحد الشكل والى كتابة الصوتيات
في صلب الكلمة كما هو الحال في العديد من اللغات
الأجنبية .. واول ما طبع بها كتاب له بعنوان « يارا »
في مطلع الستينات .

ب — سبق أن ذكرنا ان اول من دعا الى استعمال
الحروف العربية المنفصلة هو ناظم ما كوم خان سفير
ايران الاسبق في لندن سنة 1882 اذ « قام بعمل
أحرف طباعية منفصلة وطبع عليها بعض الكتب
بالعربية ومنها اقوال الامام علي ، وبالفارسية كتاب
« كلستان » . ودعا الى هذا الاتجاه اصحاب مجلة
« المتقطف » ويوسف غسطين مدير جريدة « الاهرام »
الاسبق ويوسف صفي وغيرهم (11) .

ومنذ بضع سنوات وضع المهندس اللبناني نصري
خطار صورا موحدة لأحرف عربية منفصلة سبكت

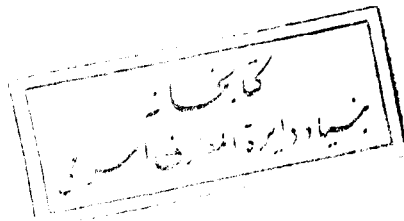
للاستعمال التجاري وللعناوين على امل الاخذ بها في
الطباعة العادية ، واشكال بعضها تشبه اشكال بعض
الأحرف العبرية (12) .

وظهرت في جريدة « النهار » البيروتية مقالة بقلم
عطا الله زبانة يؤكد فيها انه « ابتكر ابجدية جديدة
وسهلة لاصلاح الحروف العربية وتثوير الرسم
العربي ... انطلاقا من روح عصرنا الثوري واستلهاما
لآخر المحاولات وارقامها في العالم كله » (13)
والابجدية الجديدة تقوم على حروف منفصلة متساوية
الارتفاع بعض هياكلها مستمد من صور الحروف
الحالية وبعض صورها تذكر بصور الابجدية الارمنية.
ومن خصائصها الغاء التنقيط منها جميعها والغاء الشدة
واعتماد الهزة حرما قائما بذاته « واكتشاف حروف
صوتية عربية تنوب عن الضمة والفتحة والكسرة
وتدخل في صلب بناء الكلمة » ، واخيرا ادخل ثلاثة
أحرف لاتينية أساسية (G, P, V) بقصد استعمالها
عربيا عند كتابة أسماء ومصطلحات معربة وذلك لعدم
توافر حروف عربية بمثل مخارجها » (14) .

واطلعت مؤخرا على اقتراحين لمغربيين هما
مصطفى النعمان ويحيى بلعباس في مجلة « اللسان
العربي » يكرر اولهما اقتراح على الجارم ويكرر ثانيهما
اقتراح نصري خطار (15) .

هذا مع الإشارة الى ان اقتراح خطار نفسه (وكذلك
اقتراح زبانة) يعيد الى الذهن اقتراح محمود تيمور
الذي قدمه للمجمع اللغوي بالقاهرة وطبع سنة 1951
بعنوان « ضبط الكتابة العربية » ، وهو يرى « ان
نقتصر من صور الحروف على صورة واحدة .. الصورة
التي لا تقبل الاتصال من بدء الكلمات » باستثناء بعض
الأحرف (الف ، الدال ، الواو ، التاء المربوطة ...)
مع وضع الضوابط على الحروف : « حروف مألوفة
وضوابط معروفة » (16) .

ج — قدم المغربي احمد الاخضر غزال الى مجمع
اللغة العبية في القاهرة مشروعا يقضى باختصار
اشكال الحروف الحالية الى « تسعين شكلا بما في ذلك
حروف الضبط والشكل وعلاماته والارقام والوقف »
وبوضع الحركة بعد الحرف مباشرة . وتبنت الحكومة
المغربية هذه الطريقة سنة 1956 ورحب بها المؤتمر
الاول للجان العربية الوطنية للافونسكو سنة 1958
واوصى المؤتمر العربي الاول للتعريب سنة 1961
بالانتفاع بها . كما ان هذه « الطريقة المعيارية » اعجبت
الاب كورون مدير المطبعة اليسوعية سابقا في بيروت
ومدير دار المنشورات العربية حاليا في باريس وليون
بفرنسا ، لان الحركات المستقلة تكون من اختصار
أهمات الحروف وتقلل كثيرا من عدد الحروف الطبيعية
التي يزيد عدد صناديقها حاليا عن 250 صندوقا . واننا



نجد الحركات موضوعة بعد الحروف مباشرة في كثير من الكتب المطبوعة في لبنان منذ أوائل الخمسينات ومنها « لسان العرب » (17) .

واختصر اللباني كامل مروءة اشكال الحروف المطبوعة من 104 الى 56 فقط فاصبح من الممكن استعمالها في المطبعة الحديثة التي تتسع لـ 90 قناة . وقد وازنت طريقته بين مقتضيات الاقتصاد والمحافظة على الشكل المعتاد للحرف العربي .

واستوحى التونسي البشير بن سلامة طريقة احمد الاخضر المعيارية في وضع طريقة سماها « الكتابة النونجية » ، ولاحظ ان « الحركة اذا كانت مصحوبة برابط (بين الاحرف) يكون مدروسا شكله بحيث يمكن ان يربط بين جميع الحروف من دون ان يخل بجمال الخط امكن لنا استنباط حروف يضبط الخطاط نوعيتها ويختصر العدد الكبير منها . وقد توصلنا الى ذلك فاصبح عدد الحروف 58 حرفا بعد ان كان يزيد عن المائة . واذا اضفنا الحركات مع الروابط وادوات الوقف والشدة والتعريقة تحصلنا على آلة ذات 91 حرفا » (18) . ويلاحظ صاحب هذه الطريقة ان حروفه الـ 58 تظهر (وهي مستقلة) « مبتورة لان جزءا منها سواء كان الايسر او الايمن او الاثنى مما موجود في الرابط الذي يحمل الحركة ، ولكنها كلها اقترنت به اصبحت كاملة لا يميزها عن الكتابة العادية شيء ... وانه بالنسبة للحروف الهجائية النهائية تظهر الحركة بدون رابط وتفصل هكذا عما بعدها » (19) فلا تختلط الكلمات في السطر الواحد (البيان رقم 3)

د - بقيت محاولة اخرى ، « تلك التي حددها وروج لها الدكتور اديب ابو غزالة ودعاها « الكيان الجرد للحرف العربي » . وهي فكرة تدعو لحذف الكاسمات والفيول والتطاريق من الاحرف العربية لتكون ذات شكل واحد موحد اينما وقعت من الكلمة على ان تبقى متصلة » (20) . وبكل اسف لم يتوصل الى علمي تفاصيل عنها غير هذه ، ولا ادري اذا كانت تدعو الى الغاء التنقيط ووجوب التحريك .

3 - الإملاء العربي :

اقر باديء ذي بدء بأن ليس للحرف العربي مشكلة املائية صعبة جدا . فالعربية - بخلاف الفرنسية او الانكليزية مثلا - لغة صوتية تكتب اجمالا كما تلفظ . وليس من صعوبة حقيقية في املائها الا الهمزة ، ويليها الالف ، فهذه تلفظ احيانا دون ان تكتب (مثل هذا ولكن واولئك) او تكتب دون ان تلفظ (كواو الجماعة) كما تكون تارة ممدودة وطورا مقصورة . وقد جرت عدة محاولات لتسهيل الإملاء العربي اذكر بعضها .

- في مصر دعا على الجارم الى تسهيل كتابة الهمزة باتباع قواعد اربع اهمها الثانية وهي تقضى بأن « تكتب الهمزة المتحركة في وسط الكلمة وفي طرفها على حرف مناسب لحركتها وبذلك يستغنى عن الحركة هكذا : سل ، سئل ، ضؤل ، النبؤ ، في جزئي الكتاب .. (21)

وفي لبنان دعا الشاعر جوزف نجيم الى تسهيل كتابة الهمزة فتكون اطلاقا في اول الكلمة على الالف (اخذ) وفي وسطها على ياء مهملة (سئل) وفي آخرها مستقلة (جاء) ، وذلك بصرف النظر عن حركتها او حركة ما قبلها .

- وبشأن كتابة الالف سبق لنادى دار العلوم بمصر في منتصف الثلاثينات (وكان وقتها سعد زغلول وزيرا للمعارف) ان ناقش « رسم الالف المتطرفة الفا ممدودة سواء اكانت واوية ام يائية » (22) وجدد العراقي منير القاضي الاقتراح وقدمه الى المجمع العلمي العراقي ببغداد فنشره المجمع في كراس مستقل (23) . ومؤخرا بعث اللباني احمد اللواساني نفس المشروع على صفحات ملحق جريدة « النهار » البيروتية .

- واقترحات الكتابة الصوتية ليست جديدة . ومعروف ان طه حسين دعا اليها وانه كان الى سنة 1960 يوقع مقالاته في جريدة « الجمهورية » القاهرة باسمه كما يلفظ .

القسم الثاني : الطريقة الطبيعية

اولا - في الإملاء :

1 - يبدو اقتراح كتابة الالف المتطرفة الفا ممدودة على الاطلاق معقولا ووجيها لان اختلاف صورتي الالف مع وجود صوت واحد لهما لا يمرر له في الواقع الا الدلالة على مصدر واوى او يائي وعلى ما ينجز عنه في التصريف مثلا بالنسبة للانفعال (ما ينتهي ماضيه بالالف ممدودة ينتهي مضارعه بواو مثل دعوا - يدعوا ، وما ينتهي ماضيه بالالف مقصورة ينتهي مضارعه بياء مثل رمى - يرمى) . وفي الالف المقصورة دلالة على التانيث في كثير من الكلمات (كبرى ، سلوى ..) ولكن النحاة انقسموا في هذا الشأن ، وذهب فريق منهم الى ان ما كان اصله ياء اجازوا كتابته الفا ممدودة وما كان اصله واوا لا يجوز كتابته الفا مقصورة (24) . وذكر على الجارم انه جاء في كتاب الشيخ نصر الهوريني ما معناه « ان جماعة من النحاة جروا على كتابة الباب كله بالالف (الممدودة) حملا للخط على اللفظ كما في الشافية ووجهه شيخ الاسلام بأنه القياس ، وقال البطليوسي في شرح ادب الكاتب : ان ابا على الفارسي اختار هذا الرأي » (25) . وهكذا فالأفضل والأسهل

ان تكتب الفا محدودة كل الف مقصوره في حرف او اسم او فعل في اعراب او بناء .

صورة في الكتابة دون النطق . لكنهم لم يتخرجوا من اطلاق اسم الالف على الهمزة في كثير من الموارد ،، والظاهر في ترتيب سيبويه لحروف الهجاء ان الالف اول حروف الحلق ، وعلى ذلك جلة الائمة . لكن الخليل بن احمد في « العين » وابن سيدة في « المحكم » عدما بين حروف الجوف التي لا تخرج في مدارج الحروف بل تخرج من الجوف . واراد سيبويه بها الالف المتحركة واراد بها الخليل الالف اللينة . ولم يهمل سيبويه الالف اللينة معد الحروف معها تسعة وعشرين حرفا « (28) .

ومن جهة اخرى ، يقول « لسان العرب » : « قال (ابو العباس) واختلف العلماء بأى صورة تكتب الهمزة ، فقاتلت طائفة : نكتبها بحركة ما قبلها وهم الجماعة ، وقال اصحاب القياس : نكتبها بحركة نفسها ، واحتجت الجماعة بأن الخط ينوب عن اللسان قال وانما يلزمنا ان نترجم بالخط ما نطق به اللسان . قال ابو العباس وهذا هو الكلام » (29) .

وعند اجتماع الهمزتين بمعنىين نجد من يحقق الاثنتين كعاصم والكسائي ، ومن يحقق الاولى ويخفف الثانية كالخليل ومن يخفف الاولى ويحقق الثانية كأبي عمرو بن العلاء . ومنهم من يخفف الاثنتين كأهل الحجاز ،، « (30)

وفي « اللسان » نجد ان الهمز على ثلاثة انواع ،، التحقيق (وهو اعطاء الهمزة حقها من الاشباع في اللفظ) والتخفيف (قليل من الاشباع والاعراب) والتحويل (الى ياء مثل خبات - خبيت او الى واو مثل رفات - رفوت) ، « وتميم اصحاب النبر واهل الحجاز اذا اضطروا نبسروا (31) .

من هذه النصوص يبرز اختلاف علماء اللغة في ثلاثة امور : في منزلة الهمزة وفي املائها وفي اخراجها .

وضع الامر في نصايه يقتضينا اعتبار الهمزة حرفا مستقلا قائما بذاته لعدة اسباب :

— لان لها صوتا مستقلا مميزا (ع) ، واذا كان لصوت اساسي صورة في النطق دون الكتابة فينبغي ايجاد صورة مكتوبة مستقلة لهذا الصوت .

— لانه في حالة تعادل الآراء ترجع القاعدة الاكثر بساطة .

— لان علاقة الهمزة بالالف من حيث اللفظ كعلاقة بعض الاحرف الاخرى فيها بينها (التاء والطاء ، السين والصاد ، السين والزاي ، والقاف والكاف ،،)

اما الكلمات التي تلفظ فيها الالف ولا تكتب كاسم الاشارة المسبوق بهاء التنبيه (هذا ، هذان ..) او لكن والرحمن .. فينبغي ان تكتب — على قلتها — كما تلفظ ما دامت كتابتها بهذا الشكل لا تفسد جوهر اللغة ، بعكس الالف في واو الجماعة اذ يجب اثباتها كي لا يختلط المفرد بالجمع على الاقل (ويمكن ان يحافظ على صورة اسم الجلالة « الله » كما هي ، دون ان يكون في هذا الاستثناء الوحيد خروج ينكر على الواعد التي وضعاها) .

وينكر الشيخ احمد رضا العالمى في معرض تفسيره لاقيم نص عربى وصل الينا — وهو نقش النجارة كما سيأتى فكره — ان نزع الالف من الكتابة يرجع الى تأثير الخط النبطى على الخط العربى « اذ ليس في الاول لحرف اللين ولا للهمزة صورة » (26) .

وما دام الشكل واجبا على الحروف — كما نقترح — فان الاسماء الموصولة تكتب هي ايضا كما تلفظ (الذى ، اللين ..) ، وقس على ذلك ،

2 — اما بشأن كتابة الهمزة فارى ان على الجارم خطا خطوه بسيطة على طريق الحل بدليل انه اضطر الى وضع اربع قواعد على الاقل لضبطها ، وان جوزف نجم قام بخطوة عملية فقط عند ما اقترح الاقتصار على صور ثلاث لها حسب موقعها في الكلمة لانه انطلق من الوجود على علته واستخرج قاعدة على مبدأ الشبوع والاغلبية دون الذهاب الى ابعد من ذلك . وارى ان الحل ينبغى ان يكون جنريا وكاملا من حيث منزلة الهمزة في الهجاء العربى ووظيفة احرف العلة الثلاثة التي تجلس عليها سميدة في اكثر الاحيان .

« يقول لسان العرب » كبير امهات المراجع المتأخرة التي وعت ما قبلها ما يلى : « قال الازهرى : اعلم ان الهمزة لا هجاء لها انما تكتب مرة الفا ومرة ياء ومرة واوا ، والالف اللينة لا حرف لها ، انما هي جزء من مدة بعد فتحة . والحروف ثمانية وعشرون حرفا مع السواو والالف والياء ، وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفا . والهمزة كاللحرف الصحيح غير ان لها حالات من التلين والحذف والابدال والتحقيق تعتل ، فالحقت بالاحرف المعتلة الجوف وليست من الجوف ، انما هي حلقية في اقصى النغم » (27) .

ويقول « معجم متن اللغة » : « ان الالف والهمزة ليسا حرفين تامين بل يعدان حرفا واحدا ، لان الحرف التام يتعين له صورة في النطق وفي الكتابة معا . ولكن الهمزة ذات صورة في النطق دون الكتابة والالف ذات

الالف «ا» «وكان في الامكان اختيار شكل آخر لها مثل «ء» الهمزة الفارسية المألوفة مع زيادة سن عليها للسماح بوصلها من الجهتين لولا الحرص على قواعد اللغة والبيان بوجود همزة قطع وهمزة وصل.

ثانياً - صورة الحرف العربي :

تتميز الكتابة العربية اولا باتصال معظم الحروف في الكلمة الواحدة وثانياً بأن ضبط لفظها يتم بحركات صوتية توضع فوق الحروف او تحتها وثالثاً باتجاهها من اليمين الى اليسار .

هذه الخصائص الثلاث هي الاساسية في نظري ، اما الميزات الاخرى كالاعجام (التنقيط) وتعدد صور الحرف الواحد حسب موقعه من الكلمة ، وغيره ، فهي فروغ :

1 - لدعاة الحرف اللاتيني : فضل في وضع الاصبع على بعض ادواء الكتابة العربية وفي طبيعة هذه اهمال اثبات الصوتيات في الكلمة ثم تعدد اشكال الحرف الواحد وكثرة الحروف المنقطعة حتى ان الكتابة المنقوطة والمشكولة تبدو كغابة يتعب فيها النظر ولا سيما اذا كان النص مخطوطاً .

واما « الامراض » الاخرى التي اشار اليها هؤلاء الدعاة فلا وجود حقيقياً لها :

أ - اختلاف الحجم بين الاحرف العربية لا يقتصر على العربية بل هو قائم في الحروف اللاتينية ولا سيما في الشكل العادي (قارن بين g-h, i-w, m-n ...)

ب - عدم استعمال حرف التاج في العربية (وهو قائم في اللغات الاوربية ويدل على بداية الكلام او اسماء الاعلام) يمكن تعويضه - اذا كان لا بد من ذلك - اما بكتابة اول كلمة بحروف بارزة كما هو الحال الآن واما بكتابة اول حرف من الكلمة بشكل بارز او اكبر من الاحرف الاخرى .

ج - ان استعمال احرف لاتينية ليس لخارجها مقابل في العربية عند كتابة اسماء ومصطلحات عربية يقودنا الى زيادة كبيره في عدد هذه الاحرف لان في كل لغة من اللغات الحية اصوات لا يقابل لها في العربية ، ففي الفرنسية وحدها اكثر من عشرة اصوات (هي عدا اللفظ الخاص لبعض المقاطع . فكيف بنا اذا اضفنا الاصوات الاخرى في الانكليزية والاسبانية والالمانية والروسية وغيرها ؟ ام ان علينا ان نكتفي بأسماء الاعلام من جميع الجنسيات مكتوبة بلغة اجنبية واحدة ، اي مترجمة ؟ لماذا لا نترجم اذن الى لغتنا مباشرة ؟

يقول ابن جنى مخالفاً رأى ابي العباس ثعلب : « ان جميع هذه الحروف انما وجب اثباتها واعتدادها لما كانت موجودة في اللفظ الذي هو قبل الخط . والهمزة ايضا موجوده في اللفظ « كالهاء » و « القاف » وغيرها ، فسبيلها ان تعدد حرفاً كغيرها . فلما انقلابها في بعض احوالها لعارض يعرض عليها من تخفيف او بدل فلا يخرجها من كونها حرفاً . وانقلابها اول دليل على كونها حرفاً . الا ترى ان « الواو » والياء ، « التاء » ، « الهاء » ، « النون » ، وغيرهن قد يقبلن في بعض الاحوال ولا يخرجهن ذلك من ان يعددن حروفاً ؟ » (32) .

لننظر بعد هذا في املائها ولنورد مجموعات الامثلة التالية : جرؤ ، تجرأ ، يجترئ - تأمل ، يؤمل - سأل ، سئل ، مسؤول - أخذ ، اخذ - امر ، امر .

بفضل من التلمل نستنتج ان ما دعا الى كتابة الهمزة على كرسى . في المجموعات الثلاث الاوليات هو تسهيل قراءتها او قراءة احرف غيرها بالضم او الفتح او الكسر . وبعبارة اخرى ان كراسيها الثلاثة هي مجرد حركات مكتوبة في صلب الكلمة . ولو وضعنا الحركات العادية على الاحرف في كل كلمة واستغنيانا عن الكراسى لما تغير اللفظ اطلاقاً . ان الواو تلفظ مخففة كضمة والياء ككسره والالف كفتحة (البست الالف « جزءاً من مدة بعد فتحة » ؟) ولنا دليل آخر هو انه عند ما تكون اصلية في اول الكلمة كما في المجموعتين الاخيرتين تبقى على صورتها برغم تغير حركاتها ، اما عند ما يشبع لفظ ما قبلها من احرف العلة فانها تكتب مستقلة (مجزؤ ، مقرأ ، اسماء ، مسيء ..) ، وفي هذه الحالة الاخرى لا تكتب على كرسى الا لمجرد التحريك عند الاضافة (اسماءهم ، من مجزؤه) وكل هذه التعميدات لان الهمزة مهضومة الحقوق لا تعامل كحرف كامل ، بينها صوتها ليس اخفت الاصوات في الابجدية العربية ، وهذه تتم بها فعلاً تسعة وعشرين حرفاً كما يقول « اللسان » (33) .

لذلك ارى بالنسبة للهمزة ما يلي :

- معاملتها معاملة الحروف الاخرى .

- وضع الحركة عليها كما توضع على الحروف الاخرى ،

- كتابتها على صورة واحدة ايئماً وقعت من الكلمة .

- اختيار شكل لها قابل للاتصال والانفصال قدر الامكان . والشكل الانسب هو صورتها الموحدة مع

علامات العمليات الحسابية ، مدة الالف ، علامة الاستفهام ، القاطعة ... ثم انه كأحمد الاخضر — وهنا الاهم — لم يوحد شكل الحرف ولم يتخلص من الاحجام وبقيت صورة الكتابة هكذا مثقلة .

ما الحل ان ؟

ثالثا - الطريقة الطبيعية :

تعتبر الاغلبية ان الخط العربى انبثق من الخط النبطى . وان نقش النجارة الذى اكتشفه العالم الفرنسى ديسو والذى يرجع الى سنة 328 ب م ، ونقش حران بحوران وكتابة ام الجمال تظهر العلاقة الحميمة بين الكتابة النبطية والكتابة العربية التى حلت محلها (راجع البيانات 4 و 5 و 6) . كما ان تفحص النقوش الاثرية التى وصلت البنا تدل على ان الكتابة النبطية تأثرت كثيرا بالكتابة الارامية وانها حملت تضاعيف من الكتابات الحميرية والسبائية والسريانية والنسبورية والعبرانية قبل ان تفرز فى النهاية الخط العربى القديم : الكوفى المكى والكوفى الحيرى وغيرها (35) .

والخط الكوفى خط هندسى بربعاته وزواياه وخطوطه المستقيمة الخالية من التنقيط (انظر البياني 7 و 8) . وبحكم التوسع ومتطلبات الادارة والتجارة تخلص على يد « قطبة الحرر » فى العصر الاموى من زواياه الدقيقة (انظر البيان رقم 8 - 2) . وجاء ابن مقلة فى اواخر القرن الثالث الهجرى (اوائل القرن العاشر الميلادى) فأكمل ما بداه قطبة وطور الكوفى الى النسخى الدور غير المزوى ووضع مبادئ الخط : اعتماد الهندسة فى رسم الحروف (استعمال الدوائر كاطار) وتحديد التناسب بينها (ولا سيما جعل الالف وحدة للخط) .

اما ضبط الكتابة وبالتالى اللغة فقد بدا منذ بدء اللحن بدخول شعوب غير عربية فى الاسلام . ومعروف ان ابا الاسود الدؤلى هو الذى وضع اصول النحو عن على ابن ابي طالب بدعم من زياد بن سمية امير البصرة ليعرف به العرب كلامهم — على حد تعبير ابي الاسود — وللحفاظ على القرآن بطبيعة الحال . وابو الاسود هو اول من وضع الحركات على الاحرف بشكل نقط : النقطة فوق الحرف فتحة ، وتحت كسرة وفوقه مع تأخرها عنه قليلا ضمة (انظر البياني رقم 8 - 1 و 9 - 1) . وصارت بعد ذلك على التوالى : نقطة مدورة ونقطة نصف مدورة ونقطة كالمعين (الشكل الهندسى) . واعتقادى انه لم يكن يتيسر لابي الاسود وضع حركاته بتلك الاشكال لو كانت الحروف معجبة ، وان هذه الصعوبة نفسها هى التى دفعت الخليل بن احمد واضع النقط على الحروف

د — ان استعمال الحرف اللاتينى امر ليس سهلا من ناحية نفسية حظرية ، ذلك ان اللغة الام — اى لغة ام — هى بمعطياتها الاساسية فيض من ذات الامة وجزء من شخصيتها ، وليست كاللغة الاجنبية بالنسبة لها : مجرد اداة للتخاطب ونقل الافكار والثقافة . اللغة الام هى الجلد من الجسد وليست الثوب منه .

هـ — بقى سؤال هام : ما هو محير تراث ضخيم يمتد على مدى الف عام مكتوب بالحرف العربى ؟ هل انه كله غير ذى قيمة وينبغى اهماله ؟ ام ان علينا ان نختار الجيد الصالح منه ونعيد طباعته بالحرف اللاتينى ، وفى هذه الحال نسال : باى معيار وبأى ذوق نفعل ما نفعل ، مع العلم بان للاجيال القادمة حقها هى ايضا فى الاختيار والانتقاء وقد ترى غير رايانا كما قد تجد فى التراث ينابيع لقيمتها الخاصة بها وموارد ؟

يتوجب ان طباعة التراث كله بالحرف اللاتينى ، وهذا عمليا مستحيل وخيالى النفقات .

2 — ان استعمال الاحرف المنفصلة كليا ، لاتينية كانت ام عربية ، لا يتماشى مع وجه الكتابة العربية وروحها . ولو افترضنا افتراضا ان الاخذ به ممكن لاعترضتنا صعوبات كثيرة ابرزها البطء فى الكتابة وامكان اختلاط حروف الكلمات وصعوبة التشكيل ..

3 — ان اقتراح احمد الاخضر اختصار اشكال الحروف ووضع الحركة مباشرة بعد الحرف اقتراح عملى ملائم . ولا يغير الكلمة العربية ان تطول قليلا بالحركات لان الكتابة الحالية ليست « مختزلة من تلقاء نفسها » كما يقول محمود تيمور ، واختزاليتها ليست من المثالية بالقدر الذى يصوره خطاط ليسان كامل البابا (34) ، لان هذه الاختزالية قائمة على حساب القراءة واللفظ الصحيح . وان مد الكلمة بالحركة عود بها الى حجمها الطبيعى المناسب للفظها

ولكن عيبى هذا الاقتراح الاساسيين انه لم يتخلص من الاعجام ولم يوحد شكل الحرف .

وادم كامل مروءة خدمة جليلة للطباعة العربية باختصاره اشكال الحروف الحالية ، الا انه لم يمكن الى الغاية فيوجد اشكال الحرف ويلغى التنقيط ويثبت الحركات . وعذره فى ذلك ان حاجته كان اقتصاديا فقط .

واما البشير بن سلامة فبوصوله فقط الى 58 شكلا للحروف الابجدية اضطر الى اهمال عدد من العلامات كى يبقى فى نطاق استيعاب المطبعة الحديثة:

الأوروبية إلا في حال الكتابة بالحرف المنفصل
« السكربت » .

6 - **وجوب تشكيل الكلمة في حالي الكتابة والطباعة بالحركات الثلاث المعروفة ، بالإضافة إلى الجزمة منعا للتحريف (إذ أن تركها للدلالة على السكون كما يرى سيويه لا يكفى في كثير من المواطن) ، على أن توضع الحركات مباشرة بعد الحرف في الطباعة وموقعا أو تحتها عند الكتابة باليد.**

1 - أن من خصائص العربية أن عددا من صوتياتها حروف صغيرة تسمى حركات وتكتب فوق الحروف الأخرى أو تحتها . وليس ثمة فرق بين أن تكتب الصوتيات في صلب الكلمة امتدادا أفقيا أو أن تكون ملازمة لها بشكل آخر في صلب حيزها المكاني .

وكمثل تطبق على الطريقة أقدم فاتحة القرآن إذ فيها أيضا جواب على أكثر من سؤال (البيان 11) .

- فوائد الطريقة :

يمكن ترتيب الفوائد العديدة لهذه الطريقة الطبيعية كما يلي :

أ - في القراءة :

- سهولة تعليم القراءة للصغار والكبار بوجود الحروف .

- سهولة تعلم القراءة للصغار والكبار بوجود حرف موحد الشكل .

- تشجيع الإقبال على قراءة الكتاب العربي .

ب - في الكتابة :

- بوجه عام ، رفع المستوى العام في اللغة العربية بحكم التشكيل عند الكتابة والنطق الصحيح عند القراءة .

- بوجه خاص - تحل مشكلة كتابة الهزء من الأساس باعتبارنا إياها حرفا عاديا وبوضع الحركة عليها كغيرها .

- تصبح الكتابة صورة طبق الأصل عن الطباعة والعكس بالعكس .

- لا يبطء ولا ثقل في رسم الكلمات بطول الحركات الثابتة محل النقط من حيث الوقت والحيز .

للتمييز بين أشكالها إلى تطوير أشكال الحركات كي لا تختلط بنقط الحروف فصارت الحركات كما نعرفها الآن (راجع البيان رقم 9 - 2) .

هذه العودة إلى ينباع ، مضافة إلى كل ما تقدم مكنتني من استخراج أشكال للحروف العربية تذل الصعوبات التي تشكو منها القراءة والطباعة ، وتصلح لأن تسمى « الطريقة الطبيعية » : طبيعية لأنها تعود إلى ينباع كما قلت ، وطبيعية لأنها تبسط شكل الحروف وتخلصها من الزوائد والمثقلات ، وطبيعية لأنها تعامل الحرف كحرف ، وطبيعية أخيرا لأن القراءة بها تصبح سهلة تامة والطباعة سريعة واضحة والتماثل بين الحرف المخطوط والحرف المطبوع أدق واكمل . والمبادئ التي تقوم عليها هي :

1 - **المحافظة على الصلة الوثيقة بالتراث واستخراج صور الحروف الجديدة من صورها الحالية** دون التقيد بنوع واحد من أنواع الخطوط المعروفة (النسخي ، الثلث ، الفارسي ، الرقعة ، الديواني ، الكوفي ...) ، والصور المعتدلة هي أجمالا الصورة الأساسية الوسطى للحروف القابلة قدر الإمكان للاتصال والانفصال عن اليمين وعن الشمال (البيان قسم 10) . هذا مع إمكان قسمة أحرف الكلمة الواحدة بين آخر السطر والسطر الذي يليه والإشارة إلى ذلك بواسطة واصلة (Trait-d'union) مثلما تدعو الحاجة أحيانا في اللغات الأوروبية ومثلما كان الشأن بالنسبة للقرآن نفسه عند كتابته بالحرف الكوفي (راجع البيانات 7 و 8 و 1 و 9 - 1) .

2 - **وجود شكل واحد للحرف الواحد أينما وقع من الكلمة** : ولم يخرج على هذا المبدأ إلا حرفان ولا اعتبارات لغوية أو بيانية : التاء بشكليين قصيرة وطويلة (للدلالة على المؤنث أو على الضمير أو على الجمع ...) والهزء بثلاثة أشكال : عادية وعند ما تكون همزة وصل وعند ادغامها في الألف (مثل آدم) .

3 - **إلغاء التنقيط من الصور الجديدة جميعها** (كما كان في الماضي : انظر البيانات رقم 6 و 7 و 8 و 9 و 1) . ولا يتناقض هذا مع المبدأ الأول لأننا ابقينا على العلاقة بين الأحرف المتشابهة ولكن بشكل آخر : بشكل سن أجمالا في صلب الحرف بدلا من النقطة التي تميزه عن شبيهه (36) .

4 - **المحافظة قدر الإمكان على الأحجام المعتادة للحروف ومراعاة حركة اليد عند كتابة الكلمة الواحدة بحيث نخصر الوقت إلى أدنى حد ممكن .**

5 - **التوافق بين صور الحروف والكلمات في حالي الكتابة والطباعة (وهذا غير موجود في الأبجديات**

ج - في الطباعة :

1 - اختصار عيون المطبعة بحيث لا تعود تتجاوز الثمانين عينا كما هو مثبت في البيان رقم 12 :

- اشكال الحروف 32 (بينما عددها لا يقل عن 60 في مطبعة اللينوتيب السبعينية الحديثة جدا) .

- الحركات 22 (ويمكن تخفيفها الى 13 لو وضعت الحركة بعد الشدة مباشرة لا عليها ولكن صورة الكلمة تصبح مشوشة) .

- علامات الوقف 12

- الارقام وعلامات الحساب 14

فيكون المجموع 80 عينا في صندوق الطباعة بالنسبة لجميع النصوص .

2 - اختصار الوقت في عملية الطبع وسهولة اقتناء اليد العاملة وانخفاض تكاليف الطباعة .

3 - التمكن من طباعة نص مشكول بالرافقة فيتم التطابق بينها وبين المطبعة .

- الصعوبات :

انا موثق بأن دون الاخذ بهذا المشروع مصاعب عدة منها الفنى ومنها النفسى ومنها السياسى ومنها المادى :

أ - **الصعوبات الفنية :** معظمها طباعى واهمها ضروره وجود مصصح مثقف في المطابع ثم ضرورة سبك الحروف بشكل لا تختلط فيه عند الطباعة ويمكن من وضع الحركات او الشدة دون الاخلال بجمال الخط ، ثم ضبط المسافة بين السطر والسطر . وكل هذا من شأن الخطاط والفنى وسهل تنفيذه ولا يشكل صعوبات جوهريه .

ب - **العادة القديمة :** والمادة طبيعة ثانية - فالصور الحالية تاصلت فينا واتخذت مسحة من التقديس لا لجرد كتابة القرآن بها (اذ انه كتب اول ما انزل بالخط الكوفى) بل « لشدة اللفة بها وطول العهد معها » على حد تعبير محمود تيمور . وغذى هذا الشعور تحول الخط العربى عن وظيفته الموضوعية الى مادة فنية وطاقه جمالية (تعويضا عن فن التصوير والنحت في البلاد الاسلامية) .

ولكن العادة ، كما هو ثابت في علم النفس ، يمكن تعويضها بعادة جديدة . والواقع ان الاخذ بصور

الحروف المقترحة (او باى صور اخرى تقوم على نفس المبادئ وتكون اكثر ملائمة) لن يكون عادة جديدة بكل معناها بل مجرد تحويل بسيط للمادة القديمة لان معظم الصور باقية كما هى والباقى شديد الشبه او وثيق العلاقة بسلفه . وستحدث لا محالة اخطاء في البداية ، ولكنها ستقل بالتدريج تبعا للتعود وجهود النقاد ، وسيكون شأن القارىء او الكاتب في ذلك « شأن الشاعر المطبوع حين ينظم منا ينظم صحيحا لا خلل فيه طوعا لما اذن من قراءة الشعر ولو لم يعرف من علم العروض شيئا » (37) .

ج - السياسة التربوية : وهى ذات شقين :

- الاول . تبنى المشروع من قبل السلطات التى بيدها مقاليد التربية والتعليم في كل بلد عربى ، وفرضه في جميع المدارس الرسمية والحره . واذا لم يحظ بسلطة تنفيذية تتبناه يبق حبرا على ورق ويلقى على احسن تقدير مصر الكثير من توصيات اللجان والمؤتمرات والجامع اللغوية .

والآخر اعطاء اللغة العربية حتها الكامل كلفة ام في البرامج التربوية ولا سيما في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، مرحلتى التأسيس ، كما تفعل جميع البلدان المتقدمة - كفرنسا وانكلترا مثلا - بالنسبة للغاتها ، هذا مع التاكيد على ضرورة اتقان لغة اجنبية حية لا يمكن الاستغناء عنها لكل مثقف ثقافة حقيقية .

ان الانتقاس من حق اللغة الوطنية في التعليم هو السبب الاساسى في تدنى مستوى الطلاب (والمعلمين الذين كانوا من قبل طلابا) في اللغة العربية . وبدلا من الجهر بالعلّة الحقيقية وتلافيها يرددها البعض جهلا او تجاهلا الى صعوبة اللغة بحد ذاتها ، كأن اللغات الصعبة الاخرى لا يتعلمها اهلها لهذه العلة ، والا فمما معنى ان تكون المدارس في الماضى - ومنها مدرسة الحكمة في بيروت مثلا - قد خرجت طلابا واباستاذة اسلمت اللغة لهم قيادها وملكوا ناصيتها؟

د - قد يلقى المشروع تحفظا لدى غريسق من **الخطاطين العرب** ممن يتعلقون بالجمالية الحالية للخط او ممن يتكسبون منه . ولكنى اعتقد بأنه سيجد لدى الخطاط الفنان كل ترحيب لانه سيتيح له الفرصة لرسم صورا وتراكيب جديدة - وربما خطوطا جديدة ، على ما فعل ارباب هذا الفن مثل ابن مقلة وابن البواب وياقوت والحافظ عثمان - فيوفر له متعة الخلق والابتكار ، ولا سيما ان الصور الجديدة مستمدة من صور الخطوط المعروفة المألوفة على تنوعها ، وانها ما زالت سهلة المد قابلة للانشاء والاستطالة . فالخط بها ما زال منسوبها وما زال على معيار الجودة عند الصولى في « اعتدال اجسامه واستطالة الفه

ولامه واستقامة سطوره وعدم اشتباه رائه ونونه وتناسق دقيقه وجليله . والفه ما زالت على اعجاب كامل البابا بها عند مصطفى راتم « كالتقاة الفرعاء » . واذا لم تعد العين عندنا كحاجب الحسناء والنسوان ككدي الناهد فان الهزة عندنا كصولجان الملوك ونوننا الرتمية جناحا طائر والعين كقلب العميد .

* *

.. ويعد ، أمل ان ينال هذا المشروع الاهتمام الذي يستحقه من قبل ذوي الشأن الغيورين على اللغة العربية لانني اعتقد بان التطور هو في هذا الاتجاه ، اتجاه التبسيط لا محالة . و لا حاجة بي لتكرار ما نوهت به اكثر من مرة من ان محاولتي هذه لا تدعى الكمال بل هي قابلة للتهذيب والتحسين . وحسبي انني لم اكتب بموقف المتفرد على حال اللغة ، بل قمت بخطوة عملية ايجابية في سبيل النهوض بها ، فاذا اصبت فلي اجران ، وان لم اصب فلي اجر واحد على الاقل !

جودة نور الدين

اهم مراجع البحث

1 - محمود تيمور - ضبط الكتابة العربية ص 7 - الطبعة الاولى - مطبعة الاستقامة القاهرة 1951 .

2 - مجمع اللغة العربية (عبد العزيز فهمي) محاضر جلسات الدورة العاشرة - ص 285 - القاهرة 970 .

3 - جريدة « النهار » البيروتية بتاريخ 28 - 11 - 1971 .

4 - البشير بن سلامة - اللغة العربية مشاكل الكتابة - الطبعة الاولى - الدار التونسية للنشر تونس - 1971 .

5 - المصدر السابق - ص 107 .

6 - مجمع اللغة العربية - محاضر جلسات الدورة العاشرة ص 266 - 274 (مذكرة احمد امين بـ « اقتراح ببعض الاصلاح في متن اللغة ») .

7 - يوسف السودا - الاحرفية - دار الريحاني للطباعة والنشر - بيروت 1970 .

8 - مجمع اللغة العربية - محاضر الجلسات 7 و 8 و 9 - ص 50 و 53 - 54 - القاهرة 1970 .

9 - راجع التفاصيل والمناقشات في محاضر جلسات الدورة العاشرة من 18 / 10 / 43 الى 29 / 5 / 44 .

10 - جريدة « النهار » تاريخ 27 / 6 / 1972 .
11 - شعيب احمد الدري - قضية الحرف العربي ملحق جريدة « النهار » بتاريخ 28 - 11 - 71 .

12 - مجلة التجاره - الابجدية الموحدة - عدد شباط - آذار 1968 - بيروت .

13 - جريدة « النهار » بتاريخ 27 - 2 - 1972 .

14 - المصدر السابق ..

15 - ضبط الكتابة العربية ... ص 35 و 36

16 - لسان العرب - ابن منظور - دار صادر دار بيروت - بيروت 1955 .

17 - مجلة اللسان العربي - المجلد التاسع - الجزء الاول ص 219 - 221 يناير (كانون الثاني) 1972 - المكتب الدائم لتنسيق التعريب .

18 - اللغة العربية ومشاكل الكتابة ... ص 83 - 84 .

19 - المصدر السابق ص 86 .

20 - قضية الحرف العربي - المصدر 11 .

21 - المصدر 6 - ص 320 - 321 .

22 - المصدر 8 - ص 55 .

23 - منير القاضي - تسهيل الخط العربي - ص 6 - مطبعة المجمع العلمي العراقي - بغداد 1958 .

24 - المصدر 2 - ص 341 .

25 - المصدر السابق - ص 330

26 - الشيخ احمد رضا العاملي - مولد اللغة - ص 48 - دار مكتبة الحياة - بيروت 1956

جدول بالبيانات

الرقم :

1 - أبجدية عبد العزيز فهمي - مجمع اللغة العربية
الدورة 10 - ص 313

2 - علامات على الجازم - مجمع اللغة العربية -
الدورة - ص 323

3 - حروف البشير بن سلامة - اللغة العربية
ومشاكل الكتابة - ص 84

4 - (1) كتاب النهي محمد الى المخضر السماوي امير
البحرين (متحف الآثار العراقية رقم 100 -
115 ص 14) .
(2) جدول مقارنة بين الكتابة النبطية والكتابة
العربية القديمة - فن الخط العربي .

5 - (1) نقش النمار « 328 ب . م . » - فن
الخط ص 16
(2) نقش حران بحوران - فن الخط ص 16

6 - (1) كتابة الجبال - القرن السادس ق . م -
فن الخط ص 17
(2) كتابة منقوشة في المدينة على ايام الخلفاء
الراشدين - فن الخط ص 17
(3) خط كوفي منقوش على ضريح ثابت بن يزيد
- السنة 64 للهجرة - فن الخط ص 17

7 - صفحة من قرآن حروفه غير منقوشة (متحف
الفن الاسلامي - القاهرة) - فن الخط ص 21

8 - (1) صفحة من قرآن منسوب الى الخليفة عثمان
- فن الخط - ص 19
(2) كتاب منسوب الى اعكرمة (سنة 143
هجري) - فن الخط - ص 19

9 - (1) الضبط في النقط صفحة من قرآن يرجع الى
القرن الثالث الهجري - فن الخط - ص 22
(2) حروف منقطة ومشكلة (مخطوطة عربية من
معهد المخطوطات في ميلان بايطاليا رقم 56 x
ص 22

10 - كيفية استخراج صور الحروف الجديدة

11 - نموذج من الكتابة بالطريقة الجديدة - فاتحة
القرآن .

12 - صندوق الطباعة الجديدة .

27 - لسان العرب - الجزء الاول ص 17 - دار
صادر ودار بيروت - بيروت 1955 .

28 - الشيخ احمد رضا العاملي - معجم متن اللغة
المجلد الاول - ص 131 - دار مكتبة
الحياة بيروت 1958 .

29 - المصدر 26 - ص 18

30 - المصدر السابق ص 18 - 19

31 - المصدر السابق ص 22

32 - دار المعارف للبتاني - المجلد الاول - ص
17 - الطبعة الاولى - بيروت 1956

33 - اما اللام الف فليست حرفا مستقلا وانما هي
اجتماع حرفين : اللام والالف كما يدل عليها
اسمها . « وانما ارادوا بها الالف اللينة
الهوائية ففقدوها باللام دون غيرها ليمكن
النطق بها . ولعله روعي في هذا التخصيص
اقترانها به في اداة التعريف « ال « فجرت هنا
كذلك » (معجم متن اللغة - 12 - ص 131) .

34 - مجلة « الحساء » البيروتية - العدد 536
- تاريخ 3 - 12 - 1971 .

Mohammad Aziza - La calligraphie arabe - STD
(35) - Tunis - 1971
مع الملاحظة ان الوثائق التاريخية المصورة
مأخوذة عنه .

وراجع ايضا في نفس المعنى مصور الخط
العربي - ناجي زين الدين - مطبعة المجمع
العلمي العراقي - بغداد 1970 .

36 - نشر على سبيل التفكهة الى ما ذكره «اللسان»
في باب «القاب الحروف وطبائعها وخواصها» عن
الشيخ ابي العباس احمد البوني - رحمه
الله - من ان ما كان من الحروف مهملًا غير
منقوط فهو أشبه بمنازل السعود ، وما كان
معجمًا منقوطًا فهو في منازل النحوس يندرج
فيها تبعًا لعدد النقط فيه . ان كان الامر
كذلك فان حروفنا الخالية كليًا من التنقيط هي
في سعد السعود !

37 - ضبط الكتابة العربية - ص 28 .

البيان 10 : كيفية استخراج الصور الجديدة

- الالف : لم تتغير . 1 ←
- الهزة : — ادمغت صورتها العادية في الالف . 1 ← 1 ←
- ابقى صورتها الممدودة كما هي . 2 ←
- همزة الوصل جعلت صاعدا في رأسها . 1 ←
- الباء : على صورتها في أول الكلمة مع الغاء النقطة . 2 ←
- التاء : — التاء المربوطة في آخر الكلمة بصورة كوفية مع الغاء النقطتين . 5 ← 5 ←
- والتاء الطويلة هي القصيرة مطولة ومعرقة .
- الثاء : هي الصورة الوسطية العادية مكبرة سنها لتماثل نقطها السابقة بالرقمى او السديوانى . 3 ← 3 ←
- الجيم : جعلت نقطتها سنا في وسط قاعدتها . 3 ← 3 ←
- الحاء : هي مع تطويل قاعدتها ليكن وصلها في الطباعة (كالجيم) . 3 ←
- الخاء : جعلت نقطتها في وسط جزئها الاعلى . 3 ← 3 ←
- الدال : هي مع وجوب ابقائها زاوية جاده كى لا تختلط بالباء اذا قصرت . 3 ←
- الذال : جعلت نقطتها سنا في ذيلها لا في رأسها كى يسهل رسمها في الكتابة باليد . 3 ← 3 ←
- الراء : لم تتغير . 3 ←
- الزاي : جعلت نقطتها سنا في ذيلها . 3 ← 3 ←
- السين : لم تتغير . 3 ←
- الشين : صورة الشين الكوفية القديمة . 3 ← 3 ←
- الصاد : حذفت سنها الزائدة . 3 ←
- الضاد : حذفت سنها الزائدة وجعلت في قاعدتها بدلا من نقطتها . 3 ← 3 ←
- الطاء : لم تتغير . 3 ←
- الظاء : جعلت نقطتها سنا في قاعدتها فقط . 3 ← 3 ←
- العين : الصورة الوسطية للعين النسخية العادية . 3 ←
- الغين : الصورة الوسطية للغين النسخية العادية مع جعل نقطتها سنا في وسطها . 3 ← 3 ←
- المطوى . 3 ←

الفاء : حذفت نقطتها فقط .

ف ←

القاف : جعلت نقطتها سنا من جهة اليمين .

ق ← ف ←

الكاف : الصورة النسخية العادية مع تطويل قاعدتها قليلا ليتمكن وصلها بدون رابط .

ك ←

اللام : لم تتغير .

ل ←

الميم : لم تتغير وإنما يقتصر على ربطها من اسفل كي لا تختلط بصور بعض الاحرف عند الأخرى عند سرعة الكتابة باليد .

م ←

النون : لم تتغير وإنما يستعمل لها الشكل الرقعى .

ن ←

الهاء : لم تتغير وإنما تبدىء برابط ليسهل وصلها من اليمين .

ه ←

الواو : هى هى .

و ←

الياء : يمال شكلها الحالى وتخفف تعريقها ليسهل وصلها من الجهتين .

ي ← ي ←

ملاحظة : لا لزوم للام الالف ما دام الالف واللام موجودين ولا لصورة الهاء فى ضمير المذكر الفائب ما دامت الهاء العادية تنفى بالمطلوب دون اخلال لقواعد اللفظة .




ملفوظ رقم ١

بيان اعراف السجدة السجدة بالاعرف اللفظية والاعرف اللفظية مع اسمائها

فان	ن	زاي	ز	اف	ا	هـ
كان	ك	سين	س	باء	ب	حـ
علم	ن	شين	ش	تاء	ت	جـ
نون	ن	ضاد	ض	ميم	م	عـ
هاه	هـ	طاء	ط	عطاء	ع	حـ
داد	د	ظاء	ظ	غطاء	غ	خـ
ههه	و	مب	ع	دال	د	ذ
باء	ي	عين	ع	ذال	ذ	ث
		فاء	ف	زاد	ز	سـ
اما اعراف اللفظية:						
(هـ) للفتحة و (ا) للفتحة و (ن) للفتحة.						
واما اللفظية التي لا شئ						
لنستعمل اللفظية فهي						
مخرجها						
ويلاحظ ان اللفظية السجدة لها اللفظية السجدة						
اما اللفظية اللفظية (اللفظية السجدة) اللفظية						
وتنبيه اللفظية اللفظية (اللفظية السجدة) اللفظية						
مخرجها						

١
م
ب
ج
د
هـ
و
ز
ح
ط
ث
ي
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ق
ص
غ
ظ
ز
ح
ط
ث
ي
ك
ل
م
ن
س
ع
ف
ق
ص
غ
ظ

انا سر حيدر كالمو سب دا  المرحوب
 سب بگو دکتر علاء محمد
 ۱۳۸۰

3
سم الله الذي هو الرحمن
الله و كبر كبريا و
احمد لله كبريا و سبحا
لله بكرة و اصلا و ليل
طولا و الله رب
جبريل و ميكائيل و اسرافيل
و اعمارهم اربع مائتي
الاسلاف ما بعد ما
كسوه ما باخر و لم قال
امن ما من رب العلمين

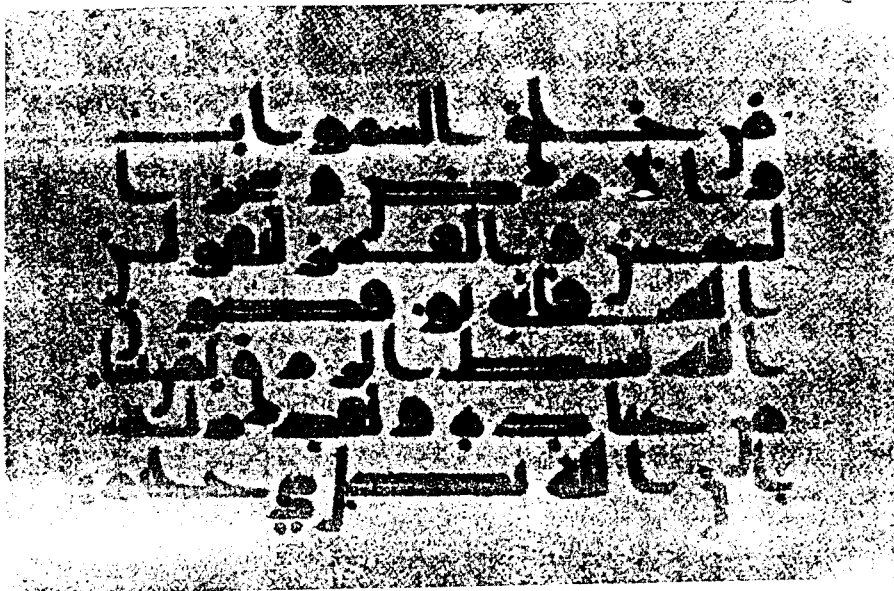
مجلسه اول
در تاریخ ۱۳۰۲

و حسب هذا الحسب
سوال مرسته اربع و
ست

و نو مر آرا
عبد آرا
کر

[illegible]

سلا مرا مل نو سو و او حرر
 ارسل الله و السلام عليك
 و رحمته الله و رب عكرمه
 من باب دوان اسفل الارض
 نوو الاسر لا يسخره لله
 سب من حرا لجهنم مله
 وارسل و ما به



البيان رقم (9)

هَذَا مَا بَيْنَنَا عَلَى أَعْمَلٍ
 مَا لَا نَأْتِي مَا بَيْنَنَا عَلَى أَعْمَلٍ وَيَكُونُ الْعَمَلُ عَلَى فِعْلٍ يَفْعَلُ وَالْمَعْدُ
 كَمَنْ عَلَى نَفْسِهِ وَنَحْنُ عَلَى الْعَمَلِ عَلَى فِعْلٍ يَفْعَلُ وَهَذَا نَقُولُ
 وَهَذَا مَعْرُوفٌ مِنْهُ وَمِنْ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ أَهْ مِنْ نَاهٍ وَوَسْطَى
 لَشَهْدٍ مُنْصِبَةٍ وَفِيهِ يَفْعَلُ فَهِيَ وَهَذَا يَكْفِي كَهْمُ
 وَقَالُوا كَهْدٌ يَكْفِي وَشَهْدٌ لَشَهْدٍ وَقَالُوا أَحَدٌ يَصْدُقُ
 صَدَقَ وَقَالُوا أَنَا صَدَقًا كَمَا قَالَوا الْعَبْرُ وَالْأَعْمَرُ الْعَبْرُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّمْرِ *

إِنَّمَا رَغِبْتُ وَإِنَّمَا رَسَمْتُمْ * أَفَهَذَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ *

صراط الدِّمْرِ أَتَقَبُ فَلَهُ عَمَلُ الْعَصْرِ فَلَهُ

ولا الماتر * || صَدَقَ اللّٰهُ الْعَظِيمَ وَصَدَقَ رَسُولُهُ الْكَرِيمَ

- كَمْبَلٌ هَلْ نَقْرُوهُ سَبْعَ ۱۹۷۲

البيان رقم (11)

[illegible]

البيان رقم (7)

أ أ ا ر م ح د ر ر س ص ه
أ ب ق ث ج ح ذ ز س ش ض
ط ط ط ط ط ط ط ط ط ط ط ط
ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ ظ

اَلْعَبْدَةُ
٢٠

[illegible]

* ؟ ! ، () « »
 ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١ / / = X +
 ١٢
 ١٤
 ٨٠

البيان رقم (12)

نقد للصُّور المقترحة في إصلاح الكتابة العربيّة

للأستاذ مهدي الظالمى
العراق

حينما فتحنا الباب امام الكتاب لبحث موضوع الحرف العربى تجنبنا الخوض فى المعركة وتركنا رجاها تدور فيما بين الهاجسين على الحرف العربى والمدافعين عنه وكنا واثقين سلفا بانها معركة لها دوافع طيب وبعضها شعوبى خبيث ، والمحا الى مقدار الجمالية فى حرفنا هذا عند التعليق البسيط على بعض المقالات التى نشرناها ونشرها باستمرار ولعلنا نبدي رأينا الكامل قبيل اغلاق الباب ، لكن لا بد هنا من بيان ما يلى تنويرا للاذهان .

1 - فى اكثر لغات العالم نوعان من الحروف احدهما للكتابة باليد والثانى للطباعة ، اما الحرف العربى فهو واحد فى كليهما وفى ذلك ميزة ذات قيمة لا يمكن نكرانها ولكن فيه كذلك بعض ما يتعب رصا فى الحروف فى المطبعة لكثرة تداول الحرف ما بين اول ووسط وآخر ، ويهدر من وقتهم كثيرا .

2 - واليوم وقد حلت هذه المشكلة بوجود المونوتيب الالكترونى فقد اصبح صف الحرف العربى اكثر اختصارا للزمن من رصفه حرفا حرفا كما كان من قبل .

3 - كما ظهرت محاولات ناجحة لاختصار الترابط بين الحروف المطبعية الى ادى حد مما سهل مهمة الطباعة ، اما الخط اليدوى فقد بقى على صورته وجماليته .

4 - ونحن من رأى صاحب المقال الاستاذ مهدي الظالمى بأن هذه المحاولات قد فاتها الزمن ، ولكن ما حيلتنا والكتاب والمصلحون ومحاولو الاصلاح والمتهمون كلهم ما زانوا يعيدون ويكررون البحث فى هذا الموضوع ؟ افلا نترك للأراء المختلفة حريتها وننتظر نتيجة المعركة ؟ ونحن على شبه اليقين بأن الحق والجمال والصورة الحلوة والتاريخ والمستقبل كلها مع حرفنا المتناسق بكل حلاوته المستساغ بكل لطفه الخالد بالرغم من المعارك الدائرة حوله .

مدح حتى

نشرت « اللسان العربى » فى الجزء الاول من المجلد التاسع صورتين مقترحتين لاصلاح الحرف العربى للاستاذين مصطفى النعمان ، ويحيى بلعباس (ص 219 ، ص 221) ..

واود ان اشير - قبل مناقشة الاقتراحين - الى ان الفكرة بمجموعها قد جازها الزمن ولم يعد لها من الاهمية ما كان لها قبل عقدين من السنين . وفكرة اصلاح الحرف العربى بوضع حروف بديلة منه تقع ضمن دائرة الاتهام للحرف العربى بالقصور عن تادية المعانى الجديدة التى طرحتها الحضارة المعاصرة ، وهى حلقة فى سلسلة طويلة بدأت بالشكوى من صعوبة اللغة العربية ، وتهويل لهذه الصعوبة حتى صور بعضهم تعلمها ضربا من المستحيل (1) ، ثم بمقترحات طرحتها الاوساط الاستعمارية والمشبوهة (2) ، والساثرون فى الركاب (3) ، وبلغت ذروتها حينما تسللت الى اروقة بعض المجمع اللغوى فى البلاد العربية (4) . وطرحتها على صفحات « اللسان العربى » من جديد ينبىء بانها لم تنته بعد .

اما سحنة الحرف العربى ، والمستشرقون المنصفون (5) فلم يقنوا من هذه الدعوات موقف الرفض السلبي ، بل تدارسوا كل دعوة بوعى وتفهم واتخذوا بحقها ما يجب من المواقف التى وحدها الايمان بقدرة الحرف العربى على احتواء الفكر الانسانى المعاصر ، وصلاحيته للتعبير عنه ، كما صلح بالامس لاحتواء الفكر اليونانى والرومانى والهندي والفارسى . وكان لمجمع اللغة العربية فى القاهرة دور بارز فى هذه الدراسات ، فقبل كل دعوة واقتراح للاصلاح المزعوم ، ودرسها فى ضوء الواقع اللغوى الذى تعيشه الامة ، والنتائج المترتبة على تطبيق كل اقتراح (6) .

ودعوة الاستاذين النعمان وبلعباس تقس ضمن عشرات الدعوات من امثالها والتى باعت جميعها بالفشل ، وتحجرت على صفحات الكتب والمجلات التى نشرت ، ولم يعد لها على صفحات الواقع اللغوى وجود (7) . وفى مجال مناقشتنا للاقتراحين لا نجد بدا من اعادة الاعتراضات التى رد بها المدافعون عن صلاحية الحرف العربى على تلك الصور المقترحة بديلا للحرف العربى ، ولا بد لنا ايضا من الوقوف عند نتائج دراسات اللجنة التى افها مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، والتى استمرت دراستها لهذه الحروف البديلة ما يزيد

على العشرين عاما ، اى منذ ان الف المجمع عام 1938 لجنة « تعمل بجميع الوسائل المقبولة لتسهيل كتابة الحروف العربية والابتكار من ذلك لتسهيل القراءة العربية الصحيحة على ان لا يخرج هذا التحسين والابتكار الكتابة العربية عن اصول اوضاعها العامة » (8) حتى انتهاء اللجنة الفرعية الى استبعاد كل « المقترحات التى ابتكرت حروفا او علامات شكل متصلة او منفصلة للاسباب الآتية :

1 - انها تخرج حروف الكتابة عن طبيعتها واصولها واوضاعها المتعارف عليها .

2 - انها تباعد بيننا وبين تراثنا المكتوب بالحروف العربية المألوفة .

3 - تقضى على فن الخط العربى الموروث .

4 - ان فيها من التعقيد والتشكيق ما يحول بيننا وبين غرض التيسير والاختصار » (9) .

ويلاحظ ان الاسباب المتقدمة التى دفعت بها اللجنة مثل هذه المقترحات تصلح تماما لدفع الاقتراحين الجديدين اللذين طرحتها « اللسان العربى » ، وربما كان فيها من التشويه والتشكيق اكثر مما فى بعض تلك المقترحات المرفوضة ، فكلمة « كتب » مثلا على مقترح الاستاذ مصطفى النعمان تكون صورتها كالاتى : وعلى مقترح الاستاذ بلعباس ولا اظن احدا ينكر ما فى الصورتين من تحريف وتشويه لجمال حرفنا الاصيل .

ونستطيع ان نضيف الى ما فكرته اللجنة من اسباب مقنعة لاستبعاد هذه المقترحات اسبابا اخرى منها :

5 - ان المقترحين ينادان الكتابة العربية انسيابيتها بما يضمن لنظام النقط من تعقيد ، وما يفترضان بها من اتصال ، وما يتطلبان من كثرة الخطوط المختلفة الاتجاهات ، وما يستتبع ذلك من جهد يضاع ، يلاحظ هذا فى رسم حروف كلمة « كتب » المتقدمة .

6 - ان الحروف المقترحة تفتقد اهم خصيصة من خصائص الحروف العربية « حيث ان الحروف العربية تعين على الاختزال عند الحاجة اليه بسبب السرعة والاقتصاد » ، وللسرعة والاقتصاد قيمتهما فى هذا الزمن » (10) .

7 - « ان الحروف العربية قد استعملت لا في لغتنا فقط بل ان اما كثيرة ، اسلامية وغير اسلامية استعملتها ايضا » (11) .

فاستبدال هذه الحروف الشوواء بها لا تفقدنا صلتنا بترائنا فحسب بل تفقدنا صلتنا بهذه الامم وصلتها بنا ايضا .

8 - ان الحروف العربية « لطول عهدنا بها قد اصبحت جزءا من اللغة لا ينفك عنها ، فناهاا والفنها اخواننا ، وتكونت من هذه الالفه عادات ذهنية من الصعب علينا ان نعبدل عنها الى غيرها لغير حاجة قاضية لهذا العدول » (12) .

اما ما يتعلق من الاقتراحين بشأن الحركات فلم يكن جديدا في المحاولات التي زعمت اصلاح الحرف العربى فهو نفس الاقتراح الذائع الصيت الذى طرحه احمد لطفى السيد عام 1899 بضرورة الدلالة بحروف المد الثلاثة على الحركات (13) ، والاختلاف الوحيد هو في صورة هذه الحروف ، فهى عنده نفس الحروف العربية المألوفة وعندها صورها المقترحة ، واقتراح السيد لم تستطع شهرة صاحبه ولا عليه ولا منصبه اخيرا كرئيس لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، لم تستطع كل هذه الاعتبارات ان تقربه من النجاح كما لم يستطع تعديله من قبل الاب انستاس مارى الكرملى (14) - وهو من هو في علو كعبه في الدراسات اللغوية - ان يمنحه شيئا من القوة . وقد وجهت اليه جملة من الاعتراضات ، ترد نفسها اعتراضات على الاقتراحين الجديدين منها :

1 - انه يستدعى تطويلا في الكتابة العربية ، وما يستلزم ذلك من استنزاف للجهد والوقت والمال في الكتابة اليدوية والطباعة ، ويجرد الخط العربى من ميزته الفذة (الاختزال) ، يقول العلامة (نللينو) في معرض رده على الاقتراح الداعى الى استعمال الحروف اللاتينية يقول عن الحرف العربى : « فهو قريب مما يسمى بالاختزال ، والخط العربى ليس في حاجة الى الاختزال لان طبيعته تغنيه عن طرق الاختزال » (15) .

2 - في حالة تطبيق مثل هذا الاقتراح سيحصل لبس بين صور حروف المد الاصلية ، وصورها المعوض بها عن الحركات فكلمة « محمد » عنده ينبغى ان تكتب « موخامدون » - وكان من مقترحه فك الادغام

واثبات التنوين - فلا يدري حينئذ هل هذه الواوات والالفات ومثلها الياءات اهى حروف اصلية ام حركات ؟

وهذا ما دفع الاب انستاسى مارى الكرملى ان يقترح شكل الصور الموضوعة للحركات ، ولا يخفى ما في هذا من تكلف وتعسف وتشويه لحرفنا العربى الجليل .

3 - نحن في كتبنا المطبوعة وفي كتابتنا اليدوية نستغنى عن كثير من الحركات ، اما في ضوء المقترحين اللذين يلزمان بوضع صور للحركات تندمج في جسم الكلمة ، فذلك يعنى الزام الكاتب وضع الشكل كاملا « وفي هذا بالطبع - علاوة على ما فيه من فرض راي الكاتب على القارئ من حيث الخطا والصواب - تطويل في كتابة الكلمة طباعة وكتابة » (16) .

4 - وبالتالي فهل هناك ضرورة قصوى تفرض علينا ان نخرج من رسنا العربى البسيط الى رسم مركب معقد يساعد في قطع الصلة بين حاضر الامة وتراثها الضخم ؟

ونعود - اخيرا - الى ما ورد في معرض التقديم للمقترحين من القول : ان الجامعة العربية جادة الآن في دراسة امثال هذا الابتكار للاتفاق على حل نهائى ، فهو - ان صح - يعنى ان المؤسسات الثقافية للجامعة العربية تشغل نفسها بمواضيع غير ذات جدوى ، لان مؤسسات ثقافية اخرى انتهت من بحث هذه المواضيع وهو يخالف ما عهد بمؤسسات الجامعة الثقافية نى مثل هذا المجال ، وعن امثلة الثقة التي توليها الجامعة لباحث مجمع اللغة العربية في القاهرة ، ان اللجنة التي افتتها الادارة الثقافية في الجامعة للنظر في تيسير الكتابة العربية عند ما اجتمعت اجتماعها الاول في اواخر مارس عام 1956 رأت ان تنضم الى لجنة التيسير بالمجمع وان توالى اجتماعاتها بدار المجمع للاطلاع على جهوده في موضوع التيسير ، فهل ان هذه المؤسسات عادت الآن لتلقى من حسابها كل الجهود الميؤولة في هذا المجال ، لتبدأ من جديد دراسة لصور حروف مبتكرة ؟

كما ان المكتب الدائم للتعريب الذى قال عن نفسه انه « يأمل ان يكون اتصاله بالجامع اللغوية اكثر عمقا ... كما سيكون اتصاله بالهيئات العلمية العربية اكثر توطدا واستقرارا لتجنب ازدواجية العمل بحيث لا تناس هيئة منها في موضوع تقوم هى على

خدمته » انه بطرحه لهذه النماذج من الحروف المقترحة الزم نفسه هو الآخر بأن يبدأ من حيث بدأت تلك المؤسسات لا من حيث انتهت ، وهو ما ينبغي ان يكون .

وختاما ، ليس من حق الانسان العربى ان يتساءل عن مبررات طرح مثل هذين المقترحين على صفحات « اللسان العربى » التى تؤلف نقطة ارتكاز فى الدراسات اللغوية ، والتى تضع خدمة اللغة العربية وتيسيرها ، ونشرها بين المتعلمين الهدف الاساسى لها ، وليس فى الاقتراحين تيسير ولا تجديد ، بل تعقيد وتشويه ..

- 1 — قال احد المستشرقين عند ما بدأ يتهم العربية : « اننى اؤثر ان اجتاز افريقية كلها ماشيا من الاسكندرية الى الرجاء الصالح على ان اشرع ثانية فى تعلم اللغة العربية » حاصر اللغة العربية : سعيد الافغانى ص 176
- 2 — من امثال دعوة « ولهم سبينا » عام 1880 لاصطناع العامية وكتابتها بحروف لاتينية فى كتابه « قواعد العربية العامية فى مصر » . ورددها القاضى الانكليزى « ولور » فى كتابه « لغة التاهرة » عام 1903
- 3 — يلاحظ هذا فى كتاب « ياره — شعر » لسعيد عقل والذى كتب على غلافه : اول كتاب لبنانى يطبع بحروف لاتينية ، نقلا : عن القومية العظمى للدكتور عمر فروخ ص 147 . ويلاحظ كذلك « حروف الهجاء العربية » للدكتور انيس فريجة . وغيرهما .
- 4 — طرح عبد العزيز فهمى رايه باستبدال الحروف اللاتينية بالعربية على مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام 1943 وشغل اعمال المجمع طيلة ثلاثة اعوام (يلاحظ رايه مفصلا فى كتابه « الكتابة العربية بحروف لاتينية ») .
- 5 — امثال المستشرق الفنلندى « يوحنا اهتين كرسكو » (يلاحظ دفاعه عن الحرف العربى فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق 4 — 486 الصادرة عام 1924) نقلا عن حاصر اللغة العربية ص 175) .
- المستشرق « نلليو » الذى دافع عن الحرف العربى ، ورد دعوة القائلين باستبدال الحرف اللاتينى به (يلاحظ ذلك فى « الاتجاهات الوطنية فى الادب المعاصر : للدكتور محمد محمد حسين : 2 — 355) .
- 6 — يلاحظ مجل هذه الدواسة فى « مجموعة البحوث والمحاضرات التى القيت فى مؤتمر مجمع اللغة العربية فى دورته الخامسة والعشرين ابتداء من ص 77 »
- 7 — اورد الدكتور انيس فريجة نماذج من هذه الصور فى كتابه « حروف الهجاء العربية » .
- 8 — مجموعة البحوث والمحاضرات : الدورة : 25 ، ص 77 .
- 9 — المصدر السابق : الدورة : 26 ص 239 .
- 10 — تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها فى مصر : الدكتور نفوسة زكريا سعيد ص 219 .
- 11 — المصدر السابق ص 219 .
- 12 — يلاحظ رأى الكرملى فى « الاتجاهات الوطنية » 2 — 351 .
- 13 — المصدر السابق 2 — 255 .
- 14 — مجموعة البحوث والمحاضرات : الدورة : 25 ص 79 .
- 15 — المصدر السابق ص 81 .
- 16 — اللسان العربى ج 1 م 9 .

متاعِبُ اللِّغَةِ العَرَبِيَّةِ

في العَصْرِ الرَّاهِنِ

الدكتور عبد الله الصوفي
- صوفيًا -

1 - تنتفى الحاجة تماما الى كتابة الحركات .

2 - ويزول الالتباس بالنسبة للناسخ والقارىء والسامع والمتكلم .

3 - ولا يعود هناك حاجة للمهزة والتضعيف والتنوين .

4 - وتحل مشكلة الحروف الطباعية على نحو مرض اذا ما تم اعتماد الاحرف المنفصلة على غرار اللغات الاوروبية ومشاكل كثرة الرموز والحروف والمفاتيح فى الآلة الراقنة .

5 - يسهل تعلم القراءة بساعات لا بايام و .. الخ وفيما يلى ننشر بقية المقال الخاص به لان الآراء المتقدمة قد كثر تداولها وآخرها ما نشرناه فى العدد التاسع واصبحت معروفة لدى القراء .

قال الدكتور الصوفي :

لا شك فى ان اعتماد الحروف المنفصلة فى الطباعة والرقن يجعل القراءة والمطالعة فى متناول سائر المبتدئين ويعجل عملية محو الامية اذ يصبح فى مقدور

تلقينا من الدكتور عبد الله الصوفى مقالا جاء فيه ان لغتنا تواجه مصاعب عدة تقف حجر عثره تحول دون تعلمها . وحصر هذه المتاعب فى ثلاث هى :

ا - وجود لغتين فصحي وعامية .

ب - وجود حركات الفتح والضم والكسر والسكون والتنوين .

ج - عدم ارتباط العربية التاريخية التكوينية باللغات العالمية الواسعة الانتشار فى عالمنا المعاصر وهو عالم يتميز بثورة صناعية تقنية علمية جبارة لم يسبق لها مثيل ..

ورأى لحل المعضل الاول ان يمارس التعليم فى جميع درجاته باللغة الفصحى وان يكرس يوم فى العام للتخاطب بها على نطاق الوطن العربى بأكمله .

ورأى لحل المعضلة الثانية ادماج الحركات فى صلب الكلمة ، وابتكر لها صورا خاصة تجدها فى الصفحة الأخيرة التى ننشرها مصورة فى آخر هذا المقال ثم قال :

المركبة (عيشى مثلا من عبد شمس وسامراء من سر من رأى ...) فلا بأس إذن من اللجوء الى مثل هذا الأسلوب لجوء يتلاقى كل ما فكرناه من قصور او بعض هذا القصور .. اننى اقترح على سبيل المثال تسمية التليفون بـ « الصوبعد » والتليفراف « كتبععد » و « التليفزيون » رؤبعد « والتليمتير » قياسبعد وها هي نماذج من استعمالاتها :

تلقي فلان مخابرة صوبعية .. شاهدت برنامجا روعبعديا ملونا ... طير عدنان رسالة كتبععية الى عمر ... اجرينا ابحاث القياسبعدية للمكان ،، الخ ،

مثال توضيحي آخر : ان الكلمات اللاتينية المنتهية بـ Itis تعنى في المصطلحات الطبية حدوث التهاب نكبة Meningitis تعنى التهاب السحايا و Hepatitis التهاب الكبد وهكذا ... وفي اعتقادي فان استعمال كلمات مثل كباد لالتهاب الكبد وقلب لالتهاب القلب ، بالعربية ليس بالحل الافضل عند تعريب المصطلحات اللاتينية الطبية ، علما انه ليس بالامكان

دوما اللجوء الى « فعال » في سائر اعضاء البدن ، والمسألة تحل نفسها من تلقاء ذاتها ، فمن المعروف ان مصطلح « ذات الجنب » يستخدم منذ امد بعيد للدلالة على التهاب الغشاء المحيط بالرئة ، بل والتهاب الرئة يسمى ايضا بـ « ذات الرئة » فماذا لو اعتمدنا كلمة « ذات » للدلالة دوما على حدوث الالتهاب ؟ مثل ذات الكبد ، ذات الدماغ ، ذات الشفافة ، ذات الحنجرة .. وبالتالي فان كلمة « ذات » ستلعب في العربية دور Itis في التسميات اللاتينية .

ان كل ما اقترحه لا يخرج عن كونه امثلة قياس تصلح كمفصلات مبدئية يمكن السير على نهجها في كثير من المصطلحات العلمية ، وفي الواقع فان طبيعة عصرنا الدينامي تتطلب القيام بخطوات انعطافية جريئة تستهدف السهولة والدقة ، واستئصال كل النوافل من الاستعمالات العادية . اوليس في مقدورنا مثلا ، بغية التخفيف والتيسير ، الغاء كان واخواتها وكاد وشقيقاتها واعتبارها جميعا افعالا ما تشبه باقى الانفعال الاخرى بالنسبة للتلازمة والمواطنيين العاديين على الاقل ؟

حرف الفحة : ل
حرف الضمة : ي
حرف الكسرة : د

سَوَدَل : سَلَوْدَل اِسَان : اُسَان قَلْب : قَلَلب عَرَب : عَرَلَب
رَجَل : رَجَلان رَجُل : رَجَلان رَجُلًا : رَجَلان اَمَر : اَمَر اَل : اَل

رَبِّ عَلَى نَعَاغِ سِهْرَابِهِ وَسَلَّمَ اَمَلْ مَفْعَلٌ دِي فِي اَنْشَرِ الْحَرَمِ
يَوْمَ اَنْ عَالِلَ لِقَاعِدَ بَابِ اِنْ اَلْاَلِ اَمَر وَاَلْاَلِ اَمَر
اَلْاَلِ اَمَر اَمَرِ دَامِي فِي لَاشِ اَمَرِ اَمَرِ

لِكُلِّ شَيْءٍ اِذَا مَا نَمَّ نَقْصَان فَارِ يَغَرَّ بِطِيبِ الْعِشِّ اِسَان
لِكُلِّ لَدَّ شَلِيقَيْنِ نَدَامَا نَمَّا نَقْصَان
فَلَا يَغْلُرُّا بِبِطِيبِ اللَّعْلِشِدَّ اِسَان

التراث العربي

وعناصره الصالحة لنهضة عربية حديثة

للفؤاد بن عبد العزيز بن عبد الله

لان كثيرا من الاختراعات قد استمدتها الانسانية منذ فجر التاريخ من الحضارات السامية القديمة .

ان من يتتبع مقومات الحضارات الانسانية يلاحظ ظاهرة قديمة وهى امكان رد معظم هذه المقومات الى المدنية الشرقية ففى الفلسفة وفى العلوم وفى الاقتصاد يصطدم المؤرخ بطائفة من المعلومات منتشرة فى كتب منها المطبوع ومنها المخطوط يدل مجموعها على ان كثيرا من مظاهر المدنية التى تبناها عصر الاتبعات فى اوربا ترجع لاعمق العصور ولاعرق المدنيات الشرقية .

والحضارات تتكيف تبعا للجو المحلى وطبقا لمؤثرات تتفاعل فتسبب بطابع خاص .

فما هى وضعية الحضارة المغربية بالنسبة للحضارات العالمية ؟ وما هى منزلتها كحضارة اسلامية بالنسبة للحضارات التى توالى على المغرب قبل الفتح الاسلامى ؟ وما هى علاقة الحضارة الشرقية بالحضارة المغربية فى عدوتى المغرب والاندىلس ؟

الحضارة فى مدلولها العام تستلزم طائفة من العناصر ، ابرزها : شيوع العمران وانتشار العلوم والفنون وحسن انتظام الاجتماع وتوازن الاقتصاد وعظمة الجهاز السياسى وضخامة المقومات العسكرية وما شئت من مظاهر العزة والمنعة والوفرة والامن والنظام . والحضارات تقوى وتضعف بحسب قوة تلك العناصر وضعفها ودرجة اكتمالها والصبغة التى تصطبغ بها ، فهناك حضارات يطغى فيها الجانب المادى على الجانب الروحى اى تسود فيها مظاهر العمران والمدنية الملموسة وتلك سمة يغلب وجودها فى الحضارات الاوربية بخلاف الحضارات الشرقية التى تضم الى جانب هيكلها المادى مجموعة روحية لا تزال الانسانية تستمد منها الى الآن سواء فى ميدان الفلسفة ام الاقتصاد ام الاجتماع وغير خاف ان اقدم الحضارات فى العالم هى الحضارة الشرقية من صينية وهندية ومصرية وآشورية وكلدانية وفينيقية وفارسية ولهذه الحضارات الاسيوية تراث فكرى ومادى كان ولا يزال من اجل دعائم الحضارة الغربية الآرية واقول مادى

الاجتماعية بل والدينية وقد اخترع البربر احرفا هجائية في الوقت الذي اخترع الكتعانيون احرفا خاصة بهم ، والحروف المعروفة بحروف تنفاغ لا تزال مستعملة عند البربر الطوارق الصحراويين الى يومنا هذا . وعند ما انكشف شعاع الحضارات القرطاجنية والرومانية والوندالية من المغرب انساق البربر في تيار حضارتهم الشرقية الاصلية التي تتبلور فيها مثل عليا ملكت منهم المشاعر وتغلغلت في الاعماق حيث كانوا — كالمغرب — يحبون الاستقلال ويشبثون بالحرية وتجمعهم مع العرب كما قال سديو Sédillot (ميول وعواطف واحدة ومبادئ متشابهة كحب الفخر والهيام بالحرية واکرام الضيف) .

وقد وجد البربر انفسهم بعد الفتح العربي الاسلامي ازاء شعب من بنى عمومتهم يشاطرهم مثلهم السامية وتقاليدهم الحرة فامتزج المنصران ولم يزد توالي القرون هذا التمازج الا قوة فتكونت مع الزمان مدينة مغربية مزودة القوام انصهر في بوتقتها تراثان كلاهما شرقي الاصل طبعه الاسلام ووسسته العروبة ببسبها الخاص

وهنا تظهر حيوية الاسلام في افريقيا الشمالية وخاصة تلك الحيوية التي اقر بها الفريدييل كما اقر بها قبله ويمده مستشرقون منصفون ، فالاسلام هو الذى استطاع وحده ان يخلق في هذه البلاد حضارة حقا دائمة مكتملة العناصر بعد ما عجزت عن ذلك الحضارتان القرطاجنية والرومانية رغم سموها واعنى بالحضارة الحق حضارة ترتكز على مقتضيات اجتماعية كوجود الامة واكتمال مقوماتها وتوفر العناصر الروحية والمادية الضرورية لقيام كيانها واستمرار وجودها وصيانة تراثها وتراثها وهذا الشيء قد أوجده الاسلام الذى انضوى المغرب تحت رايته طوال اربعة عشر قرنا .

وقد تطورت تلك الحضارة المغربية ضمن دائرة العروبة والاسلام محتفظة على مر العصور بروحها الشرقية الخالصة وتطورت بجانبها حضارة اخرى — هي حضارة الاندلس — استمدت روحها من تراث الشرق الذى نقله الفاتحون والمهاجرون واضفت العوامل والتفاعلات المحلية على تلك الروح جلبابا لم تكن لحمت ولا سداه ليمتدأ الى الاعماق حيث ظلت السيطرة للروح الشرقية وحدها .

ان العرب لما فتحو افريقية والمغرب وجدوا للحضارات العالمية ؟ وما هى منزلتها كحضارة اسلامية الامم التي تنازعت السلطة في المغرب قبل دخول الاسلام اليه والحضارة القرطاجية قد قضى عليها طفيان الرومان الذين محقوا عاصمة قرطاج واستاصلوا من ربوعها الزاهرة جذور المكنية والعمران ثم بنوا على انقاضها شيئا جديدا ما لبث الوندال ان استاصلوه بدورهم ولكن لم يلبثوا في المغرب زهاء القرن حتى انتقض عليهم الروم سكان الامبراطورية الرومانية الشرقية (بيزانس) فارتكبوا فيهم ما ارتكبوه هم في الرومان وما ارتكبه الرومان في القرطاجيين وقد ذكر المؤرخون انه لم تمض ستة اشهر على انتصاب الروم حتى عفوا على آثار الوندال بالبلاد وخرج المغرب من سلسلة الاحتلال الاجنبية صفر اليد خاوي الوفاض منهوك القوى ووجد سكان البلاد — وهم البربر — انفسهم كما كانوا اول مرة بدائيين في حضارتهم وقد اكد الاستاذ الفريد بيل Alfred Bel في كتابه (ديانة الاسلام في بلاد البربر) (ص 64) ان مما لوحظ كون لغة القرطاجيين والرومان وكل ما استمده البربر خلال الاحتلال الروماني والقرطاجي — قد اندرس بعد انقضاء الاحتلال المذكور وان البربر عادوا الى استعمال لغتهم والى اساليبهم الوحشية مما يدلنا على انهم لم يستفيدوا قلامة ظفر من حضارة قرطاج ولا رومة . ولعل الاستاذ بيل نسي ان يقول بأن الشيء الذى ظل متغلغلا في روح البرابرة هو اللغة البونية التي كانت قريبة من العربية والتي امتد اشماعها على يد الكتعانيين العرب بين ابناء البربر من قرطاج الى قابس ومن طنجة الى بجاية .

ولكن هل كانت للبربر حضارة قبل سلسلة الاحتلال الاجنبية ؟ ام كانوا مغمورين في بوتقة الشعوب المتوحشة كما يزعم كثير من المؤرخين الاجانب ؟ يجب ان نعلم قبل كل شيء ان البربر اسوييون لا افارقة وانهم هاجروا من آسيا الى المغرب عن طريق مصر والبلاد الليبية وجاء برابرة الاطلس المغربى على الخصوص من ربوع الشام حيث كان يجتمعهم قرب الجوار مع ابناء عمهم العرب الكتعانيين فالحضارة البربرية حضارة اسبوية بدائية ترتكز على الزراعة والرعى وقد وصف لنا مؤرخون اجانب التجانس الذى كان ملحوظا بين عادات العرب والبربر والذى كان يبلغ سويداء الحياة

ان للوضعية الجغرافية بعض الاثر في تكيف العقلية نوعا ما ثم الانتاج الفكرى ثم مظاهر الحضارة ومع ذلك فقد ظلت الحضارتان الاندلسية والمغربية شرقيتين بعد ان تفاعلتا نحواً من ثلاثة قرون اى منذ عهد المرابطين الى عهد المرينيين تحت اشراف عاصمتى مراكش وفاس .

والثقافة الشرقية هى المنوال الذى حاك عليه رجال للفكر المغاربة منذ صدر الاسلام ومن تتبع جزئيات التراثين الشرقي والمغربي اسلوبا ونزعة وروحا لاحظ وحدة الجوهر اديا وفلسفة واجتماعا مع فروق سطحية مرجعها الى مقتضيات اللون المحلي .

فالحضارة المغربية شرقية بدءا ونهاية ليس فيها اى اثر يذكر للحضارة اللاتينية التى قدر لها ان تمر مر السحاب في هذه البلاد .

والحضارة الاندلسية حضارة مغربية صبيمة اى شرقية المبنى عربية المعنى وقد تناولت عواصم العدوتين وبالأخص مدينتى فاس وقرطبة مع عواصم الشرق في حمل راية الحضارة العربية الاسلامية في العالم ايام كان الجهل رابضا بكله الثقيل على اوربا فكانت فاس مركزا للاشعاع الفكرى والروحى يستمد من نبراسه الاروبيون كما هو معلوم عند من له ادنى الملم بتاريخ الحضارات .

وتراث العروبة نفسه لم يكتمل في كثير من مقوماته الا بمساهمة المغاربة في بناء صرحه كالشريف الادريسي (استاذ اوربا) بجغرافيته وابن بطوطة برحلاته وابن خلدون باجتماعياته والحامى باشراراته وابن رشد بفلسفته ومفقه وطبه وابن الخطيب بادبياته ونكاته (التي يبد بها الجاحظ في كثير من الاحيان) وابن حزم بتنسيقاته الفلسفية والدينية وابن طفيل بنظرياته في الفلسفة الفطرية .

فنحن معشر المغاربة بعنصرينا امة عربية المحتد شرقية الروح اسلامية العقيدة وحضارتنا حضارة شرقية عربية اسلامية في جوهرها ومقوماتها .

وهى حضارة تتمثل فيها كل المؤهلات التى تتكون الحضارة من بعضها فضلا عن مجموعها .

وقد عاش المغرب والاندرلس متحدتين نحواً من ثلاثة قرون (من عهد المرابطين الى اوائل عهد المرينيين) وتم الانصهار والتمازج بين العنصرين اللذين كانت تجمعهما عوامل شتى لما كان بين البلدين من اواصر التزاور والمبادلة فكانت الوفود الاندلسية تترى على مراكش عاصمة المرابطين والموحدين ثم على فاس حاضرة المملكة المغربية في عهد المرينيين وكان افراد الشعب المغربي الذين يهبون بين الفينة والفينة لاجاد اخوانهم سكان العدو الشمالية يتصلون بالعناصر الاندلسية ويقتبسون منها فكرا واجتماعيا واستمر الاحتكاك عن طريق رجال مشهورين خلال القرنين الخامس والسادس حيث ظهر فلاسفة واطباء افاذا كابن طفيل وابن رشد وبنى زهر ولم يكد ينصف القرن السابع الهجرى الذى شهد سقوط معظم العواصم الاندلسية في قبضة الاسبان حتى تضخمت حركة الهجرة فكان لذلك اثره الفعال في حياة المغرب الناعمة وقد توالى سيل المهاجرين الاندلسيين ايام السعديين فنقلوا معهم نماذج الحضارة الاندلسية التى طبعت الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية المغربية وعند ما وقع النفي العام بالاندرلس غصت رحاب بعض كبريات المدن المغربية ككاس وتطوان وسلا بطماء وشعراء وفناتين وتجار وارباب حرف ساهموا فعليا في صهر الحضارتين صهرا طبعهما منذ ذلك العهد بطابع الطرافة والرماسة والسمو وقد امتزجت كثير من العادات والمظاهر المقتبسة من الحضارتين امتزاجا عميقا تعذر معه رد كل منهما الى ينبوعه في كثير من الاحيان .

وقد ابرز الدكتور رينو Reinaud في كتابه الطب القديم بالمغرب (نشرة معهد الدروس العليا عدد 1 ص 72) « امتزاج تاريخ الاندرلس بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين والموحدين » فما هى اذن هذه العناصر الخالدة التى بلورت حضارة المغرب والتى لا تزال في روحها ومبناها كتيبة بدعم كل تطور عربى في العصر الحديث ؟

فمن ابرز مظاهر تراثنا الفكرى والحضارى الصالحة لنهضة عربية حديثة تلك العناصر الاساسية للمنهجية العلمية والتقنية التى ارتكر عليها الانبعاث في اوربا بعد عصر النهضة وانطواء العصور الوسطى التى ظلت قرابة الف عام الاطار الزمنى لازدهار الحضارة العربية في مختلف مجاليها الانسانية فقد برهن العرب

طوال قرون عن اصالة نادره وعن روح خلاقة وعن استعداد للتكيف فابدعوا منهجا تجريبيا رصينا لم يكن للانسانية عهد به وطوروا الاختصاص التقنى وحرروا الفكر وعززوا شمولية الكشف العلمى بربط الماضى بالحاضر ودعم التبادل بين الشرق والغرب فى تسامح وموضوعية وانكار للذات وتطلع عارم الى التضلع من اللغات واستكناه مختلف الاتجاهات والنظريات والمذاهب والنظم والعادات لدى الامم والشعوب تفتيقا للفكر وتوسيعا للافق وبذلك شادوا بنيانا شامخا ما زال الى الآن موثلا ومنبعا للفكر الانسانى النزيه .

فلنستعرض اذن الوانا من الكشف المغربى فى مجالات الطب والكيمياء والصيدة والعلوم الطبيعية والرياضية والفلكية وغيرها ثم بعض المجالى الاجتماعية والاقتصادية والفنية لنستشف مدى اسهام المغرب الاقصى فى دعم الكيان العربى الاسلامى خاصة والانسانى عامة — فكرا وحضارة — بعناصر لا تزال غضة فى منهجيتها وقوامها .

كان القرن الرابع فى الاندلس هو عصر النهضة تفتق فيه الفكر العربى سواء من حيث دراسة الفنون والتقنيات ام من حيث الاختراعات والكشوف العلمية (1) وهكذا برز ابن جلجل كأعظم طبيب طبائى فى عصره عرب «مفردات ديستوريدس» وزاد عليها الادوية التى جهلها والتى كانت معروفة عند العرب كما برز ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوى صاحب كتاب « التعريف لمن عجز عن التأليف » الذى كان اعظمهم مثل لفن الجراحة فى المدرسة العربية (2) اعتمد

واستند الى بحوثه جميع مؤلفى الجراحة فى القرون الوسطى وكتابه يعد اللبنة الاولى فى هذا العلم اذ هو اول من ربط الشرايين ووصف عملية تفتيت حصى المثانة واستخرجها بتشريح جراحى وعالج الشلل واستعمل خيوط الحرير فى رتق الجراحات والظاهرة التى امتاز بها هذا الكتاب هو روحه التجريبية وتركيز النصوص على آلات اثبت صورها فى كتاب هو اول تعبير للجراحة كعلم (3) ويرى لوكير (4) ان المغرب كان اشد اقطار الاسلام عمقا من الناحية العلمية يشهد بذلك — حسب القفطى (5) عدد اطباء والصيادلة المغاربة الذين رافقوا المعز الفاطمى الى مصر .

وكانت بفاس فى القرن الرابع « مدرسة طبية (6) كما كان البرابرة قبل هذا العصر يستعملون الحقن بجراثيم الجدرى لضمان حصانة المصاب (7) على ان القرنين الخامس والسادس قد عرفا فى المغرب الاقصى تحرر الفكر بصورة لم يسبق لها مثيل — كما قال لوكير (8) تشهد بذلك رعاية البلاط المراكشى لامثال ابن طفيل وابن باجة وابن رشد وبنى زهر وقد اتصل بهذا الفن علم الصيدلة وعلم العقاقير والفلاحة حيث يعتبر كتاب ابن العوام ابى زكرياء يحيى بن محمد عديم النظر فى الادب العربى (9) « لما يحتوى عليه من معارف تطبيقية ووثائق قديمة وثمينة » بل هو اعظم ما انتجه لا العرب وحدهم بل حتى العصور القديمة « وقد كان الشريف الادريسى السبتي من هذا الطراز فطاف فى آسيا واوروبا ووصف نباتات كل قطر وصفا اصيلا (10) وكتابه فى الادوية ملء بالملاحظات

- (1) لوكير تاريخ الطب العربى ج 2 ص 350
- (2) لوكير ج 1 ص 334
- (3) لوكير ج 1 ص 456 ويوجد فى المكتبة الوطنية بالرباط ضمن مجموع عدد 1427 د جزء من هذا الكتاب يحتوى على 28 صورة للمكاوى وآلات التشريح .
- (4) ج 1 ص 407
- (5) « اخبار العلماء بأخبار الحكماء » ص 85 .
- (6) « شهرات نساء المغرب » للكانونى (مخطوط) نقلا عن « فن الاسنان بالمغرب الاقصى » لكاتب اوربى لم نستتب اسمه فى المخطوطة .
- (7) كودار — وصف المغرب وتاريخه ج 1 ص 239
- (8) ج 2 ص 72 .
- (9) ج 2 ص 11 و 110
- (10) الاعلام للمراكشى ج 3 ص 34

من اربعة وعشرين كتابا منها « قاتون الطب » في اثني عشر مجلدا وفياتيكيوم (12) في الطب العام في سبعة اجزاء .

ونبع في الشرق العربي في هذا العصر علماء افاضوا تساوقت ابتكاراتهم مع زملائهم في الغرب منهم السويدي صاحب « التذكرة » المتوفى عام 691 هـ وابن ابي اصيبعة وجمال الدين القفطى على بن يوسف المصري (646 هـ) وعبد اللطيف البغدادي (629 هـ) (حيث امتاز في وصف اعشاب مصر) وابن النفيس المصري (687 هـ) الذي كان اعظم اطباء عصره ولعل مما ساعد على تطور الطب وما اتصل به من علوم سهر المنصور الموحدى على مصالح الاطباء وتنظيمه لمهنة الطب وقد سبقه الى ذلك الخليفة المقتدر الذي فرض على الاطباء تأدية امتحان تقنى يبلغ عدد المتخرجين ببغداد عام 319 هـ ثمانمائة وستين طبيا (13) وقد اجري اول امتحان للصيدلة ايام المعتصم عام 221 هـ .

وكانت التجربة هي الطريقة العادية عند الاطباء حيث ظهر كتاب التذكرة لابي العلاء زهر بن زهر الاندلسي الذي كان والده ابو مروان عبد الملك بن ابي بكر رئيس الطب ببغداد ثم بمصر والقروان (14) وهو كتاب ترجم الى الفرنسية عام 1911 م بعد ان تعددت ترجماته عشر مرات بين 1490 و 1554 م) كمجموعة من الملاحظات سجلها ابو العلاء لولده ابن زهر لتعريفه بالادواء الغالبة في مراكش وبالأدوية

الشخصية اقتبس منه ابن البيطار في مائتي موضع من كتابه في الاعشاب (لوكلير ج 2 ص 8) واعتمد عليه وحده في ثلاثين موضعا (ص 68) كما اعتمد استاذ فابن البيطار ابو العباس النبطي وهو مع تلميذه ابرز العلماء النباتيين العرب الذين لم ينبج الشرق من يضاھيهم في هذه الآونة عدا فخر الدين الرازي وقد استطاع الاندلس بفضل شبكة علمائه — كما يقول لوكلير (11) — ان يحمل راية الفلسفة والطب في العالم الاسلامي ويفضل هذا الانبعاث العربي في الاندلس صارت اوربا تنفض عنها اودية الركود واصبح المسيحيون يتوافدون على طليطلة للارتشاف من معين العلم وقد استنجد اسقف المدينة بعلماء العرب لعلاج الفقر اللاتيني واذ ذاك بدأت ترجمة مصنفات العرب العلمية فنقل جيرار دوكريمون وحده من العربية الى اللاتينية ستة وسبعين كتابا عربيا او اغريقيا مغربا على ان حركة الترجمة بدأت في المغرب العربي منذ القرن الرابع فهذا قسطنطين التونسي الصقلي قد اسس مدرسة سالرنا وهي اول مدرسة من نوعها في اوربا كانت مبعث انوار الطب الحديث في العالم الغربي شارك في التدريس بها الطبيب يونس العربي الفاسي (اللسان العربي ج 5 — بحث الدكتور احمد مكي) وقد ولد عام 400 بتونس (وتوفى عام 475 هـ) وظلت المخطوطات الطبية العربية التي حملها الى سالرنا غذاء اوربا عدة قرون وقد ترجم للاتينية اهم كتب الطب العربي كزاد المسافر لابن الجزار وكتب للرازي واسحق بن سليمان الاسرائيلي والفرجاني

(11) ج 2 ص 72 وقد اعتمد ابن البيطار ايضا على عبد الله بن محمد بن صالح الكشامى الحريرى الشجار الذي كانت له حانوت بمراكش عام عام 583 هـ (اللسان العربي ج 6 ص 1968) اما النبطي فهو احمد بن محمد بن مفرج المعروف بابن الرومية او ابن العشاب ولد باشبيلية عام 561 هـ) ودرس الاعشاب شخصا دون اعتماد على ديسقوريدس وجالينوس واقتبس منه تلميذه ابن البيطار ذوقه الخاص وقد رحل الى الشرق عام 613 هـ او 614 هـ بعد ما درس اعشاب الاندلس والمغرب وصنف معجما للحشائش وفاق اهل زمانه في معرفة النبات وتوفى باشبيلية عام 638 هـ (نفح الطيب ج 2 ص 635) ونذكر لوكلير بصدد ابن البيطار (ج 2 ص 225) انه اعظم نباتي العرب وقد تنقل في جبال الشام صحبة رسام كان يصور له الاعشاب وخلف لنا اعظم مجموعة في العلوم الطبيعية وقد عينه الملك الافضل في مصر رئيس عشابي القاهرة وقيل رئيس اطباء مصر (النفح ج 2 ص 683) وكتابه « جامع المفردات » اكمل ما صنفه العرب في الطب يحتوي على الفى وصفة للعقاقير ترجمه لوكلير الى الفرنسية وقد كان النبطي — حسب احاطة ابن الخطيب اماما في الحديث حافظا ناقدا .

(12) او (Viaticque) ومعناه زاد المسافر

(13) القفطى ص 130

(14) نفح الطيب للمقرى ج 1 ص 445

المناسبة لها ولا يابى العلاء ايضا « مجربات » طبية
جمعت بمراكش عام 526 هـ يوجد مخطوط لها في
الاسكوريال (رقم 844) ولعل ولده ابن زهر ابا
مروان عبد الملك مؤلف كتابى « الاقتصاد »
و « التيسير » قد بذ سابقه حيث اعتبر اعظم من ابن
سينا ولا يعمله سوى الرازى فى الشرق (15) وكان
لا يعالج الا بعد الفحص الدقيق وجس النبض والنظر
الى قوارير البول لتحليله وقد نهج ابن زهر خاصة فى
كتاب « التيسير » اسلوبا جديدا فى الحكمة القياسية
مستخدما التحميم العقلى للوصول الى احسن
النتائج فهو طبيب التجربة يصف الدواء على غرار
اطباء عصرنا ويأثر الصيدلة لتجربة الادوية بنفسه
ولذلك توصل بفضل قياساته الطبية وتجربته
الشخصية فى البلاط المراكشى الى الكشف عن امراض
جديدة لم تدرس قبله كالامراض الرئوية (التى منها
تشريح القصبة فى مرض الذبحة) وكذلك التخصص
فى الجهاز الهضمى حيث استعمل الانابيب المجهزة
لتغذية المساكين بعسر البلع والحقن المغذية واكتشف
طفلية الجرب وسماها صؤابة الجرب وارتركز على
الطبيعة لعلاج الادواء (16) وكان سر نجاحه هو
تشبعه بروح العصر الحديث حيث كان يتسم مثلا
بنكران الذات فينسى نفسه ويستغرق فى مريضه وقد
عرضت عليه حالات خطيرة حاول ان يعيشها مستمدا
من ذكرياته وتجاربته ومنطقه وقد ابرز كودار (17)
Godard هذه الميزة عند ابن زهر فلكد انه استعاض
بالمهج التجريبي والطريقة العقلية عن التقليد فى
ممارسة فن الطب وكانت له عبقرية فذة تطورت
بفضلها شعب ثلاث حاول توحيدها وهى الصيدلة
والجراحة والطب العام ولعل من النقص الملحوظ فى

عصرنا الحاضر تباعد هذه العناصر المتزايد بعضها
عن بعض اما الحفيد ابو بكر بن ابي مروان (596 هـ)
فقد اضاف الى تضلعه فى الطب مشاركته فى العلوم
الاسلامية حيث كان محدثا يحفظ صحيح البخارى
باسانيده (18) ولم يكن فى زمانه اعلم منه باللغة وكان
شاعرا يحفظ ديوانذى الرمة وهو ثلثلغة العرب (19)
وظاهرة المشاركة هذه توفرت فى كثير من الاطباء كلبى
جعفر بن هارون الترجالى تلميذ ابي بكر المعافى فى
علم الحديث والمتخصص فى طب العيون وابى يحيى
هائى بن الحسن اللخمى الفرناطى المشارك فى
لحديث والاصول والطب الذى (20) تتلمذ لابن غرتونا
بغاس ومن الاطباء الذين كان لهم باع طويل فى التجارب
العلمية الوزير ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ
المعروف بابن باجة شيخ ابن رشد المتوفى بغاس عام
533 هـ (21) وقد تعاون معه تلميذه ابو الحسن
سفيان الاندلسى المتوفى عام 537 هـ فى تأليف كتاب
التجربتين (22) على ان ابن رشد نفسه ضرب اروغ
مثل فى المنهجية التجريبية فاقترح فى شرحه لابن سينا
ما يصفه الاطباء اليوم وهو تبديل الهواء فى الامراض
الرئوية مشيرا الى جزيرة العرب وبلاد النوبة كمراكز
شتوية (23) وابن رشد هو اول من اشار الى الدورة
الدموية الكبرى وعلمها فى كتابه « الكليات » الذى
استمد منه ويليام هارفى (William Harvey) .
معظم نظرياته وقد سبقه ابن النفيس المصرى
الى الكشف عن الدورة الدموية الصغرى او الرئوية
قبل الغربيين بثلاثة قرون (24) .

وهذه الروح العلمية الفياضة هى التى تمخض
عنها ما اشار اليه مؤرخ فرنسى من الد اعداء العرب
هو رونان (Renan) فى كتابه « Averroès et

15) فكر ابن عبد الملك فى « الذيل والتكملة » ان ابن رشد كان يفضل ابن زهر على غيره من اهل

عصره .

16) حضارة العرب — كوستاف لويون — الطبعة الفرنسية ص 530 .

17) تاريخ المغرب ص 452 .

18) الاتيس المطرب ج 2 ص 180

19) المطرب لابن دحية

20) ابن ابي اصيبعة ج 2 ص 75

21) جنوة الاقتباس لابن القاضى ص 335 .

22) ابن ابي اصيبعة ج 2 ص 63 والقنطى ص

23) لوكلير ج 2 ص 79

24) حضارة العرب ص 531 (الطبعة الفرنسية)

«l'Averroïsme» (ابن رشد ومذهبه) من اعتراف كريسطوف كولومب في رسالة تركها بعد موته بأن الذى اوحى اليه بوجود قارة جديدة وراء المحيط هو ابن رشد المغربى في كتابه «الكليات» على ان مجلة «نيوزيك» الامريكية اكدت (في عدد ابريل 1960) ان العرب انطلقوا قبل سنة 1100 م (اي قبل كريسطوف كولومب بأربعة قرون) من ميناء الدار البيضاء بالمغرب الاقصى فرسوا في عدة مواضع على الساحل الامريكى واكد هذه النظرية كثير من العلماء (25).

اما المارستانات وهى المستشفيات والمصحات فقد وصف عبد الواحد المراكشى (26) الذى عاش فى بغداد — المستشفى الوحى قائلا :

«وبنى اى المنصور الوحى بمراكش بيمارستانا ما اظن ان فى الدنيا مثله وذلك انه تخير ساحة فسيحة باعدل موضع فى البلد وامر البنائين باتقانه على احسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح وامر ان يفرس فيه مع ذلك من جميع الاشجار المشومات والمكولات واجرى فيه مياه كثيرة تدور على جميع البيوت زيادة على اربع برك فى وسط احداها رخام ابيض ثم امر له من الفرش النفيسة من انواع الصوف والكتان والحرير والاديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتى فوق النعت واجرى له ثلاثين دينارا فى كل يوم يرسم الطعام وما ينفق عليه خاصة خارجا عما جلب اليه من الادوية واقام فيه الصيدلة لعمل الاشربة والادهان والاكحال واعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز الصيف والشتاء فاذا نقه المريض فان كان فقيرا أمر له عند خروجه بمال يعيش به ريثما يستقل وان كان غنيا هفغ له ماله .. ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء بل كل من مرض بمراكش من غريب حمل اليه وعولج الى ان يستريح او يموت وكان فى كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخله يعود المرضى .. ولم يزل مستمرا على هذا الى ان مات .

وذكر ميللى (فى كتابه الموحدون) المؤلف عام 1923 ص 129 ان هذا المستشفى « لا يخلف وراءه مصحات اوربا المسيحية فحسب بل تخجل منه حتى اليوم مستشفيات باريس » .

ولا بدع اذا كان مستشفى الموحدين بهذه المثابة بالنسبة لاوروبا فقد قال ولتر فى مختصر التاريخ: « ازدهر علم الطب والتداوى عند العرب على حين كان الاوربيون يجهلون هذا العلم الشريف ويحتقرون اربابه اذ ان الكنيسة كانت قد حرمتهم عليهم وحصرت التداوى فى زيارة الكنائس والاستشفاء بنخائر القديسين وبالتعاوى والرقى التى كان يبيعها رجال الدين» الى ان قال : وكان الاوربيون يستنكفون من النظافة لانها تشبه الوضوء عند المسلمين » .

وقد كان الاوربيون يضطرون الى اللجوء للمستشفيات العربية فهذا الملك شانجه توجه الى قرطبة من اجل العلاج من مرض الاستسقاء (لوكير ج 2 ص 351) .

وبدا افول الحركة الفكرية فى المغرب آخر الدولة المرينية بعد سقوط غرناطة اواخر القرن العاشر الهجرى وردود فعل الاسبان الانتقامية (Reconquista) فلم ينبغ فى البحث العلمى عدا رجال قلائل امثال الوزير الفسانى مؤلف كتاب «حديقة الازهار» الذى نشر عنه الدكتور رينو (27) دراسة اكد فيها ان هذا الكتاب يمتاز بمنهجه الواضح جدا فى الوصف النباتى الذى يتسم غالبا بطابع الاصاله والطرافة مع محاولة مفيدة لترتيب ثلاثى يدخل عنصرا جديدا فى وصف اعشاب المدرسة الصيدلية الشرقية وقد ظل المغرب مع ذلك خلال العصور الاخيرة من تاريخه — بالرغم عن احتلال البرتغال والاسبان لبعض مراسيه ومحاولة تدخل الاتراك فى شؤونه — يواصل منهجه التجريبي على نطاق ضيق حيث ظهرت اساليب (28) لمعالجة انواع الرمد وتشريح العين لازالة غشاوتها وتخدير —

(25) نشرة المعهد المصرى 26 عام 1934 — بحث بقلم ماكس ما يرهوب ص 33 وقد اشار ابن النفيس الى ذلك فى « الكتاب الشامل فى الطب » الذى كان يحتوى على ثلاثمائة مجلد اهدى منها المؤلف ثمانين مجلدا لمستشفى قلاوون .

(26) راجع الخليج العربى فى تاريخه السياسى ونهضته الحديثة ص 13

(27) المعجب ص 177 — كتاب ميللى (Les Almohades - millet) — 1923 ص 129

(28) نشرة معهد الدروس المغربية العليا ج 18 ص 195

الجبر والمقابلة الى اللاتينية وقد ابدع العرب في علم
المثلثات نظرا لتطبيقاتها في علم الفلك .

واسهم الغرب الاسلامي اى المغرب الكبير والاندلس
في بلورة هذا الاثماع العلمى العربى فظهر ابن حزة
المغربى في القرن الرابع واستعمل طرقا جديدة في
اللفريتم ، واشتهر في الاندلس ابو عبيدة مسلم بن
احمد ويحيى بن يحيى المعروف بابن السمينه وابو
القاسم اصبح بن السمع (له تأليف منها المدخل الى
الهندسة في تفسير اقليدس وكتاب كبير في الهندسة)
وابو القاسم بن الصغار وابو الحسن الزهراوى (كان
عالما بالعدد والطب والهندسة له كتاب شريف في
المعاملات) وابو الحكم عمر الكرماتى (من الراشدين
في العدد والهندسة) وابو مسلم بن خلدون (كان
متصرفا في الفلسفة والهندسة والنجوم والطب)
وتلميذه ابو الحسن مختار الرعينى (كان بصيرا
بالهندسة والنجوم) وعبد الله بن احمد السرقسطى
(ناقد في الهندسة والعدد) ومحمد بن الليث (بارع
في العدد والهندسة) وابو حى القرطبى (بصير
بالهندسة رحل الى مصر عام 442 هـ) وابو الوقى
الطليطلى (الهندسة) (النسخ ج 2 ص 874) .

وقد احصينا في «معجم الرياضيين بالمغرب الأقصى»
الذى نشرناه عام 1385 هـ - 1965 م في مجلة
« اللسان العربى » (العدد الثالث ص 134) نحو من
مائة وثلاثين من المهندسين والرياضيين وعلماء الهيئة
المغاربة الذين برزوا في هذا القطاع العلمى الهام
وخلفوا لنا تراثا رائعا اسهموا به في دعم صرح
الحضارة والبحث العلمى في العالم ومن بين هؤلاء :

1 - المهندس الحاج يعيش الذى بنى لعبد المومن
ابن على الموحدى مقصورة وضعت على حركات
هندسية ترفع لخروجه وتنخفض لدخوله .

2 - المهندس عبيد الله بن يونس الذى استخرج
مياه السقى بصنعة هندسية (35) .

المرضى قبل العمليات الجراحية واستخدام وسائل
الايحاء والتنويم مع المهارة في طب الاسنان وقد اعطانا
الطبيب احمد بن حمدون بن الحاج (29) المتوفى عام
1316 هـ (30) للمرة الاولى في تاريخ المغرب تقسيما
فنيا للدوية كما صنف الشريف العلمى الذى درس
بالاسبطالية الكبرى بالقاهرة عام 1291 هـ كتاب
« ضياء النيراس في حل مفردات الانطاكى بلغة اهل
فاس » (طبع عام 1318 هـ) يحتوى على مفردات
بربرية ولايتينية وافرنجية مرادفة للمصطلحات الطبية
العربية مع تليل ذلك بالمصطلحات الحديثة كالتصعيد
والتقطير ووصف العمليات العلمية وهو كتاب متين
التليل يعتبر نقطة تحول في تاريخ الطب المغربى .

ولنضرب الآن مثلا آخر بشعبة من العلوم هى
الرياضيات فقد كان العرب اساتذة النهضة الاوربية
في الحساب (31) وقد فند سيديو (Sédillot) (32)
ما زعمه بعض المستشرقين من ان علماء العرب انما
اقتبسوا من الاغريق مثيرا الى ما ابدعه الفكر
العربى في هذا المجال مثل ادراج الخطوط الماسة
للدائرة (tangentes) في الحسابات والاستعاضة
عن الاساليب العتيقة بحلول مبسطة اصبحت اساسا
في علم حساب المثلثات الحديث (trigonométrie)

وقد لاحظ العالم شال (Chasles) انه كان للعرب
فضل التفكير في تطبيق الجبر على الهندسة وتاكّد ذلك
بعد ان نشرت مؤلفات محمد بن موسى الخوارزمى
منذ عام 1836 م من طرف روزن (Rosen) ومن بينها
بحث في الجبر حلت مشاكله في المعادلات الثلاثية
بطريق هندسية ويقل لبان الخوارزمى هذا لم يحل سوى
المعادلات من الدرجة الثانية (équation de 2° degré)

وان الذى حل معادلات الدرجة الثالثة هو عمر بن
ابراهيم (33) ولعل لفظتى الفوريتم واللوغريتم مشتقتان
من اسم الخوارزمى الذى يعتبر اقدم الرياضيين العرب
حيث عاش في عصر المأمون العباسى ونقلت كتبه في

(29) راجع كتابنا « تاريخ الطب والاطباء بالمغرب » 1380 - 1960 ص 72

(30) رينو ص 8

(31) الاعلام للمراكشى ج 2 ص 246

(32) كوتيسى (Gautier) في كتابه عادات المسلمين واعرافهم ص 238 .

(33) تاريخ الطب العربى - لوكلير ج 1 ص 320

(34) حاضر العالم الاسلامى ج 1 ص 151 .

(35) نزهة المشتاق للادريسي ص 67 من الجزء المطبوع حول افريقية والاندلس .

3 - ابن الياهمين الذى ولد بفاس اواسط القرن السادس والخبر في الجبر والمقابلة .

4 - المهندس المعماري ابو عمران موسى بن حسن بن ابي شامة مصمم بعض الاجنحة في جامعة القرويين عام 599 هـ .

5 - ابن البنا المراكشي (المتوفى عام 721 هـ) صاحب مقدمة اقليدس ومختصر الفلاحة والاصول في الجبر والمقابلة وتلخيص في الحساب شرحه ابن المجدى احمد بن رجب بن طنبغا القاهري عام 850 هـ واختصره ابن الهائم القرافي المتوفى عام 815 هـ .

6 - على اليفرنى الكناسى (734 هـ) وهو امام الرياضيات في عصره (36) .

7 - على بن احمد التلمسانى صانع منجاة المدرسة العنانية بفاس عام 758 هـ (37) .

8 - امير المؤمنين في الحساب ابراهيم المصمودى 912 هـ (38) .

9 - الفلكي احمد الغزائى الفاسى (39) 920 هـ .

10 - محمد بن هلال امام التعاليم في سبته وشارح المجسطى في الهيئة (949 هـ) .

11 - ابن مشون محمد بن يوسف السبتي صاحب الرجز في الجبر والمقابلة (40) عام (989 هـ) .

12 - السلطان احمد المنصور الذهبى الذى كان يفك كل يوم شكلا من كتاب اقليدس (41) .

13 - شيخ جماعة الفنون بهراكنس احمد التتليتى الاختصاصى في الرياضيات والمساحات والهندسة وهو من رجال القرن الحادى عشر .

14 - محمد بن محمد بن سليمان الرودانى الفاسى (1094 هـ) الخبر الاوحد في الرياضيات والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمساحة وقد عاش في بغداد فذاع صيته واخترع آلة فلكية وصفها صاحب نشر المثنى (ص 87) .

15 - المنجم الرياضى محمد المسناوى مريـنو (1207 هـ) صاحب كتاب « تقدير قرض النفقات » في علم الاقتصاد الرياضى .

16 - الاستاذ المعطى مريـنو (1223 هـ) صاحب كتاب « كنز الاسرار في تعديل الكواكب » وكتاب ابعاد النيرات ورصده وكتاب المزاوول .

17 - احمد بن عبد الله التتسانى الصويرى (1320 هـ) صاحب المؤلفات العديدة في الجبر والمقابلة واللوغاريتم والذى حل اشكالا هندسية نقلها الى الرياضيات وكان رئيس الرياضيين والمهندسين ورئيس المدفعية في الجيش المغربى .

واذا اعتبرنا شعبة اخرى من العلوم التطبيقية كعلم الجغرافيا نلاحظ ان الخرائط العربية الاولى كانت عبارة عن خلاصة لما ورد عن بطليموس وظل العالم طوال الف عام عالية على هذا الجغرافى والفلكى اليونانى الذى هو من رجال القرن الثانى الميلادى حتى ظهر الشريف الادريسى الذى وصفه كوتيبى (42) بأنه استاذ اوربا في الجغرافية حيث ظل الغربيون يستمدون ازيد من ثلاثة قرون من خريطته العالمية فكان اطول باعا من بطليموس واكثر دقة في ملاحظاته وتقريراته لان بطليموس احميت عليه في تقديره للمسافة الفاصلة بين طنجة والاسكندرية وحدها اغلاط بلغت ثمان عشرة درجة طولية بينما نقل اغلاط تقديرات الادريسى للاطوال ما بين طنجة وطرابلس الغرب عن درجة واحدة وقد نبه الادريسى على هذه

(36) درة الحجال ص 441

(37) جنوة الاقتباس لابن القاضى ص 31

(38) درة الحجال ص 107 وسلوة الانفاس (ج 2 ص 4) .

(39) درة الحجال ص 91

(40) الاعلام للبراكشى ج 3 ص 263

(41) درة الحجال ص 176 + الدرّة ص 51

(42) في كتابه عادلت واعراف المسلمين عند ما تعرض له .

والزجاج البلورى الرقيق الذى سبقت به مصر
صناعات بروسيا وتشيكوسلوفاكيا اوائل هذا القرن

وقد جعل الموحدون — كما يقول اندرى جولييان فى
تاريخ افريقيا الشمالية — حدا للفوضى المالية التى
كان يتخبط فيها ملوك الطوائف فظهر عنصر جديد
هو التصنيع واصبحت سبقة مركزا دوليا لانتاج الورق
يضاهيه جودة ورق شاطبة فى الاندلس وسامرا فى
العراق وكانت هذه المراكز تمد اوربا الشرقية والغربية
وقد عثر المستشرق كازيرى فى الاسكوريال على
مخطوط عربى من ورق القطن يرجع تاريخه الى عام
1009 م (وهو هذا العصر بالذات) يدل على ان
الورق المقصود كان من القطن وقد سبق المغرب اوربا
الى صنعه ومعلوم ان العرب اول من صنع الكاغد من
الخرق البالية (لوبون — حضارة العرب — ص
519) وقد اصبحت فى فاس وحدها ايام الموحدين
3094 مصنعا للنسيج و 47 للصابون و 12 لتسبيك
الحديد والنحاس واحد عشر معملا للزجاج واربعمائة
لصنع الورق او الكاغد (43) علاوة على الثروة
المعدنية التى اتخذت موادها الاولى من حديد ونحاس
ومضة وتوتيا وغيرها منطلقا لسلسلة مصانع انتشرت
بسرعة فى حواضر المغرب وبواديها بالاضافة الى مصانع
السكر فازدهرت المبادلات بين المغرب ودول اوربا
وخاصة موانئ بيزة وجنوة والبندقية ومرسيلية وكان
المسلمون آنذاك هم اول من نظم الاساليب التجارية
طبقا لمقتضيات التجارة الدولية — كما يقول اندرى
جولييان — الذى اكد ان الاسطول المغربى اصبحت آنذاك
اول اسطول فى البحر الابيض المتوسط .

ونفتح هنا قوسا صغيرة لنؤكد ان هذه الروح
القانونية نجدها متبلورة فى مواقف المغرب الذى كان
يقف دائما فى صف الشعوب التواقفة الى التحرر
كشعب الولايات المتحدة التى كان المغرب اول دولة
اعترفت باستقلاله فى العالم ايام السلطان محمد بن
عبد الله المحدث الفقيه السلفى (المتوفى عام 1204 هـ)
الذى كانت دول اوربية تدفع لاسطوله جزية سنوية
لحمايتها من القرصنة فى البحر الابيض المتوسط كما
برهن عن روح دولية اكد المؤرخ والحقوقي الفرنسى

الاغلاط ومعلوم ان الاقتصاد فى كل امة يعد قواما
جوهريا فى تطورها الحىوى وقد اسهم العامل
الاقتصادى فى بلورة الحضارة المغربية منذ فجر الاسلام
فالامة المغربية قد استقبلت الفاتح العربى كححرر لا
سيما وان العرب حملوا معهم الى افريقيا كما يقول
كوتى « حكومة نظلمية مجهزة بجميع القومات
المسكينة والادارية » فكان فى ذلك الخلاص من
جبايات مرهقة فرضها الرومان الذين احوالوا الشمال
الافريقى الى « مخزن محمولات » لامداد روما فكان
الامبراطور الروماني نفسه اكبر ملاك عقارى فى
المغرب الكبير ومنذ اواخر القرن الثانى الهجرى انطلق
الاقتصاد المغربى من عقاله فانتظم واصبح « منطقيا
قارا » — كما وصفه المؤرخ طيراس فى تاريخ المغرب
وامست عاصمته الادريسية فاس مركزا اقتصاديا
وفكريا رسم الخطوط الاولى للوحدة القومية والتخفيف
من عوامل الانفصالية والتشتت القبلى لا سيما بعد
ان تجمعت فى العاصمة الجديدة ثمانمائة عائلة اندلسية
هاجرت اليها (عام 202 هـ — 818 م) بعد وقعة
الريش وقبلها ثلاثمائة اسرة قيروانية (198 هـ) وقد
شاهد المغرب اول عملة وطنية مستقلة عام 185 هـ
حيث تبلور الاشعاع الحضارى باستقرار اقوى (حتى
فى الصحراء) وتساعد العمران وانبثاق مدة جديدة
وتعززت الفلاحة التى كانت محور الاقتصاد بأعمال
الرى الكبرى وازدهرت الحركة التجارية فكاثرت
سجلها الصحرارية مركزا للقوافل بين المغرب
والبحر وبغداد وكانت الظاهرة الاساسية التى
اتسم بها هذا العصر هى الطبائنة والامن مما شجع
ظهور البوادر الاولى لانتشار الضيع الزراعية وما
لبث هذا الاقتصاد ان تكيف فانتسعت مصادره وموارده
باتحاد الاندلس والمغرب وهكذا فعند ما كشف عباس
ابن فرناس الاندلسى وهو اول طيار عربى بالاضافة
الى الجوهري استخدم آلة لامتطاء الاثير — طريقة
جديدة لصنع الزجاج من الحجر تكونت آنذاك مجموعة
من الصناعات سبقت البندقية الى كثير من الكشوف
وعمرت العالم بأصناف المنجزات من اقتداح وعلب
وانابيب وآوان كيمياوية وكانت المصانع تنفخ الزجاج
وتفرغه وتلححه وتعزز بذلك من الترميم فى دمشق

الكبير. جاك كايي أنه سبق بها ما عرفته أوربا في العصر الحاضر .

وكانت هذه الفترة التي استمرت ازيد من ثلاثة قرون اروع فترة في تاريخ وحدة المغرب العربي تفتحت خلالها معالم الحضارة ومراسم العمارة وبدائع الفن انضافت الى قوة التخطيط الاجتماعى الذى تبلور فى تأمين السبل الصحراوية والتفجر الديمغرافى وتكاثر المارستانات وتزايد المدارس والاحياء الجامعية وانطلاق مصانع المراهم والادهان والاكحال (44) ولعل من ابرز مظاهر هذا الازدهار آخر ايام بنى مرين القوة الشرائية للتقود حيث لاحظ ابن بطوطة انها كانت تعدل فى المغرب ثلاثة اضعافها بمصر وبالرغم من النكبات التى بدأت تترى على المغرب بعد نكبة « الفردوس المفقود » فان المنصور السعدى استطاع اواخر القرن العاشر الهجرى فى معركة « وادى المخازن » ايقاف غزو البرتغال للشواطىء المغربية مع تقليص النفوذ الاستعمارى البرتغالى فى البحر الهندى والخليج العربى كما كان اسطوله قبل ذلك رادعا للصليبيين فى سواحل الشام وفلسطين وصعقت اوربا بعد الهزيمة النكراء التى الحقها المغرب بالبرتغال الذى فقد استقلاله من جراء هذه الضربة ازيد من ستين سنة نصارت الدول الغربية تخطب ود السلطان السعدى واقرخت انجلترا عليه التعاون لتأسيس كوندومنيوم الهند ونفق الدينار الذهبى المغربى على الصعيد العالمى وتساعد التصنيع وخاصة تكرير السكر الذى اصبح البلاطان الفرنسى والانجليزى يتنافسان فى اقتنائه كأجود ما ينتجه العالم وبعث المغرب تقوية لمبادلاته مع اوربا عملاء للدعاية لمنتجاته كما شارك فى المعارض الدولية كمعرض باريز عام 1285 هـ وحى الصناعة الاهلية من المزاحمات الاجنبية وبذلك برهن فى شتى المجالات على تساوقه مع ما يستجد من معطيات الحضارة بأوربا وقد عرف المغرب انظمة اقتصادية واجتماعية سبقت الاحداث والكشوف الاوربية فقد منحت الدولة مثلا القروض للدور التجارية لجلب المحاصيل اعوام الجفاف وبيعه بأثمان فى متناول

الشعب كما كانت تتخذ كل الوسائل لالغاء ما يزيد على الاعشار والزكوات من مكوس وجبايات تخفيفا لوطأتها على الشعب وعلى اقتصاديات البلاد ولعل المغرب كان من اكثر الشعوب ايمانا بفعالية العمل كراس مال قبل ظهور نظرية كارل ماركس التى يمتد انصار الاشتراكية والشيوعية بأنها مكسب جديد للانسانية فقد اكد ابن خلدون فى تاريخه (45) ان « الكسب هو قيمة الاعمال البشرية » فلذلك لاحظ ماسينيون فى احصاء قام به عام 1924 للصناعة المغربية (46) ان عدد رجال الحرف فى المدن المغربية يعادل نصف عدد السكان كما اعترف المؤرخون الاجانب بأن نظام الحناطى عندنا وهو اثنى به عرف اخيرا فى ايطاليا (système des corporations)

كان يعمل فى اطار من الحرية الكاملة لم يفسد الا باحتكاكه بنظريات اوربا وقد امتاز الانتاج الصناعى المغربى بجوده نادرة فتحت له منافذ فى اوربا الى آخر القرن الماضى ويكنى دليلا على ذلك قطن المغرب الذى كان فيه نوعان معروفان فى اوربا « سى - ايسلاند » لهما سدى حريرى طويل من الطراز الامريكى وقد تساوق مع ازدهار التصنيع ازدهار الفلاحة حيث بلغت السوائم وحدها خمسين مليون رأس من الغنم والمعز ستة ملايين رأس من البقر (47) ويرجع التفجر الديمغرافى بالمغرب لثقل الوفيات ولارتفاع معدل الاعمار الى ما بين 65 و 70 سنة فى الحواضر ومائة فى الاطلس بفضل انتشار المارستانات والملاجىء الصحية وخلو المجتمع الاسلامى من امراض العصر الناتجة عن الخمر او الزنا مثل الامراض التناسلية التى عرفت بالمغرب بالامراض الاسبانية او الفرنسية)

اما فى الحقل الجامعى فقد احتفل المغرب منذ سنوات بذكرى مرور احدى عشر قرنا على تأسيس جامعة القرويين التى ما فتئ المؤرخون الغربيون يعتبرونها اول مدرسة فى الدنيا « لا تزال قائمة الى الآن كما اعتبروا مدينة فاس فى افريقيا اثنى به بأثينا عاصمة الفكر بأوربا واعتبرها المشاركة انفسهم وخاصة منهم العراقيين كبغداد المغرب (48) اى

44) المعجب لعبد الواحد المراكشى ص 177

45) م 1 - ق 3 ص 686 و 709 طبعة بيروت

46) النشرة الاقتصادية والاجتماعية المغربية رقم 49 - 50

47) كودار صفحة 188

48) المعجب للمراكشى

كعاصمة للغرب الاسلامى بالنسبة لدار السلام فى حاضرة الخلافة وهكذا امتاز المغرب بمدارسه الرائعة التى هى احياء سكنية للطلبة كما امتاز بمعاهد تقنية فى القرن الماضى كمدرسة المهندسين (49) ومدرسة المدفعية (بالجديدة) ومدرسة الفنون وتميز هذا الانبعاث الفكرى بايفاد بعثات من الطلبة الى الخارج لاستكمال معارفهم العلمية والتقنية كما تعزز نتاج العقول بمطبعة حجرية نشرت مئات المخطوطات العربية المختارة من بين آلاف المخطوطات النادرة المكتسة فى المكتبات العامة والخاصة بالمغرب .

واذا كان للشعوب والامم مجال يجب الانصراف اليه تعزيزا للكيان الوطنى ودعما للحضارة القومية فهو هذه المجموعة من المجالات التى تستلزم تخطيطاتها الرصينة درجة عليا من التقدم الفكرى والسمو الاجتماعى والتطور التقنى بالإضافة الى الكفاية الاقتصادية ولذلك عمد الاستعمار — كما يقول اندرى جوليان — الى التعجيل بانتهاء المغرب اقتصاديا للسيطره عليه سياسيا ففرضت فرنسا حمايتها عام 1912 م عن طريق القروض والدبلوماسية المالية ولذلك وجب ان تستفيد نهضتنا الجديدة من هذه العبرة فتتلاقى كل استرهان لقوماتها وتوجه تخطيطها الى دعم سياستها الوحودية العربية فى الاطار العالمى عن طريق تراثها الطبيعى فلو ان العرب استطاعوا خلق وحدة اقتصادية حقيقية تحتجز الثروات وخاصة البترول وارصدة البنوك ومختلف اوجه الاستثمار لتوفر لدينا اكبر ضغط سياسى على الغرب الذى ما زال يستنزف قواها الحيوية ويجرح كرامتنا بمكايده ومن مظاهر حضارتنا الفكرية التى يجب ان ندأب متكاتفين شرقا وغربا على صونها ودعمها لربط الماضى بالحاضر مكانة اللغة العربية التى كان نفوذها فى العصور الوسطى بعيد المدى حتى ان جانبنا من اوربا الجنوبية كان يؤمن بأنها هى الاداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب — كما يقول جورج ريفوار — « وقد انطلق المنهج العلمى اول ما انطلق باللغة العربية ومن خلال العربية فى الحضارة الاوربية » بهذا اعترف

الاستاذ ماسينيون الذى اكد « ان اللغة العربية اداة خالصة لنقل بدائع الفكر فى الميدان الدولى وان استمرار حياة اللغة العربية دوليا هو العنصر الجوهرى للسلام بين الامم فى المستقبل » فلا يمكن اذن لاية نهضة عربية حديثة ان تكتمل دون ان تستعيد لغة الضاد مكانتها المرموقة فى المحافل الدولية علميا وتقنيا وحضاريا — ولنقتصر نظرنا على مثال واحد يبرز مدى اسهام المغرب العربى فى دعم لغة الضاد فهذا الشيخ مرتضى الزبيدى امام اهل اللغة فى القرن الثانى عشر يتلمذ لآبى عبد الله محمد بن الطيب الشرقى الفاسى (المتوفى عام 1170 هـ) فى اكبر موسوعة لغوية فى العصر الحديث « هى تاج العروس من جواهر القاموس » (كما يتلمذ لمحمد الحسنى البليدى الجزائرى (المقولات العشر للدكتور حقى) وقد كان للاستاذ المغربى اثر عميق فى تكوين تلميذه المصرى حتى انه لا يمر بمشكلة الا واستند الزبيدى فى حله الى شيخه الذى كان اللغويون يصححون المعاجم من املاءاته وتحليلاته كما فعل ابن القزاز البربرى حيث صحت عليه اللغة فى القرن الرابع الهجرى مع صاعد العراقى اضيف الى ذلك ان الفكر المغربى قد طعم المعجم العربى بطائفة من المصطلحات النابعة من مصادر الاشتقاق العربية الاصلية (50) والتى اكتملت بها مجالى الحضارة العربية فى الإدارة والقضاء والشرطة والاقتصاد والصناعة والفلاحة والاجتماع والعمران وقد استعرضنا جوانب من هذه المظاهر فى كتابنا « تطور الفكر واللغة فى المغرب الحديث » الذى هو عبارة عن سلسلة محاضرات القاها فى القاهرة باشراف معهد الدراسات العربية العليا فعناصر التكامل هذه لا ينبغى ان تخلق فى حضارتنا العربية ثنائية متنافرة الطرفين بل كيانا متساوق الاجزاء ينطلق من المفهوم العلمى العربى الخاص الى المدرك العلمى الانسانى العام فى تجاوب يحفظ للكيان العربى عالميته التى ظلت طابعه البارز طوال القرون الوسطى الى العصر الحديث وقد فجر الاستعمار بين الاخوة فى الشرق والغرب هذه الثنائية الانفصالية التى ما زلنا نعانى من ويلاتها الامرين فى

(49) المجلة الاسيوية المجلد العاشر ص 152 .

(50) راجع بعضها فى المستدرك على المعاجم العربية لدوزى وبعضها الآخر فى كتابنا « تطور الفكر واللغة فى المغرب الحديث » .

مجانباتنا الهامشية التي تنسينا أحيانا عمق المشاكل المصرية وحتى في ادق مجالات المعرفة كان للمغرب النصيب المرموق فقد استطاع ان يسهم حتى في تكييف الفن المعماري العالمي بروائع ما زالت قائمة الى الآن حيث تجلّى ابداع الموحدين منذ القرن الخامس في روعة وفخامة مرصد الخالدة او الخير الدة (Gerald) باشبيلية ومنجدي حسان بالرباط والكتيبة بمراكش كما امتاز الفن المريني في القرن الثامن برقة الاشكال وتشعب الرسوم وتداخل التسطيرات والتوريقات والمقرصنات والترخيمات ونقوش الخشب والادهان البديعة والشناسيات الملونة والنحاس الموه وترصيع المنارات والجدران بالزليجيات ورغم اتجاه الفن المعماري منذ القرن العاشر الى هندسة النحسون والقلاع لمواجهة الغزو الاستعماري الاوربي فقد ظل ينافس اوربا في التجديد حيث لم يكن قصر «الرياض» بمكناس يقل روعة عن قصر «فرساي» بفرنسا وهكذا تبلور في الفن المغربي طابع خاص اضفى على الحضارة في الشرق الغربي للوطن العربي لونا جديدا شكل احدى لبنات انبعاث الانسانية الفكرى منذ العصور الوسطى

ومن هذه العجالة يتجلّى انه اذا كان المغرب العربى قد حقق تطورا رائعا في مجالات الفكر والحضارة المختلفة فما ذلك الا بفضل تساقق النشاطات العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية بين شقى العروبة فابلق الروابط واعمتها قد استوثق بين الشرق العربى والشمال الافريقى والانطلس على يد رسل الفكر الذين كانوا يهاجرون زرافات ووحدانا في موجات غامرة كل عام للحج او الدج وكان لهذا التبادل مظاهر شتى تبلورت في وفرة الوافدين من علماء المشرق على ملوك المغرب حماة العلم والفكر امثال المنصور السعدى (51) الذى احتضن بلاطه رجالات افذاذا من الحرمين والقدس ومصر والشام والعراق والهند وكان اقمص جواز يقدمه المواطن المغربى او المشرقى في الحدود المطاطة هو اسلامه وعرويته فكانا يستيقضان ويستسفران في الحواضر

العربية والاسلامية شرقا وغربا دون ميز يتبوّان هنا وهناك المناصب السياسية والدبلوماسية والعلمية فلم يكن للمواطنة الضيقة اى اثر في الحيلولة دون انبثاق هذا الشعور الفياض بالوحدة الثقافية النابضة من وحدة الدين واللغة والتاريخ والمصير وقد ظل اقطاب الفكر المغربى ينتجعون الشرق لاستتمام المعارف وتبادل الاجازات العلمية ووجوه النظر في مختلف المجالات التقنية باطراد ووثوق كما عرف الشرق كيف يقدر في شخص زملائه في الغرب الاسلامى حرية الفكر ونزعة التجديد ولعل ما لاحظته القرى وقبلة ابن خلدون من فروق بين الشقّين في الاتجاهات الفكرية والمناهج العقلية يرجع الى انطباع الشرق بالعمق الكلاسيكى في ملكة العلوم واصطبغ الفكر المغربى بالوان من البحث جديدة تحت تأثير التفاعلات مع الغرب ومن بين المقاربة الذين كان لهم ضلع قوى في دعم هذا التبادل الثرى بين شقى العروبة نجتزىء بالاشارة الى بعض ممن عاشوا في العراق امثال :

1 - جمال الدين محمد بن ابي بكر البغدادي اصله من قصر كتامة وهو صاحب الوترية وقد ورد على مراكش عام 655 هـ ثم للمرة الثانية عام 663 هـ (الاعلام للمراكشى ج 3 ص 152) .

2 - محمد بن احمد بن ابراهيم البغدادي الفاسى المتوفى بفاس عام 546 هـ (تكملة الصلة لابن البار ج 2 ص 193 الذيل والتكملة لابن عبد الملك ج 4)

3 - ابو الحكم عبيد الله (او عبد الله) بن المظفر المرينى المغربى كان طبيب المارستان بالعراق ايام السلطان محمود السلجوقى (وفيات الاعيان ج 2 ص 307) خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الاصفهائى (قسم المغرب تونس 1966 ص 289)

4 - عبد الله المراكشى الهنتائى جمال الدين فوض الله عمر البغدادي المعروف بالمجرد توفى عام 795 هـ (الاعلام للمراكشى ج 6 ص 102 مخطوط)

كما تتلمذ للفرالى صالح بن حرزهم الفاسى (انس الفقير لابن قنفذ ص 12) وابن حنين الكنائى المتوفى

(51) راجع بحثنا حول رسل الفكر بين الشرق العربى والمغرب العربى في مجلة « اللسان العربى » العدد الخامس 1387 - 1967 .

* خصصنا العراق الشقيقة بالذكر لان هذه المحاضرة اعدت للمؤتمر الدولى للمؤرخين الذى انعقد عام 1973 ببغداد .

وشائج شتى وطبعها الاسلام والعروبة بميسهما
النهائى .

ان المغرب الذى يتحلى منذ ازيد من الف سنة
بالحضارة العربية ما زال نقطة وصل بين عالمين
ومحورا جوهريا للروابط الدولية بين الشرق والغرب

ويقبض المغرب — بفصل طنجة التى كانت عاصمته
الدبلوماسية — على مقاليد غربى المتوسط بيننا
تشرف قناة السويس على شقه الشرقى ولذلك فان
هذين الطرفين العربيين الذين يشرفان على مركز
يتسم بحساسية نادرة فى الوضع الدولى الراهن لا
بد ان يلعبا دورا مهما فى حوض المتوسط الذى لا
يمكن ان يتم فيه شىء بدون مساهمة — ترتكز على
المساواة والسيادة — من طرف جميع الاقطار العربية
التي تمتد حلقاتها من طنجة الى دمشق على طول ثلاثة
اخماس ضفاف المتوسط تلك حقيقة ناصعة كان من
المحتوم ان تفرض وجودها على الافكار الغربية قبل
اليوم .

وبلغ اشباع الفكر العربى عن طريق المغرب اقاليم
افريقية شاسعة تمتد الى تخوم النيجر جنوبا وحدود
مصر شرقا فكان المغرب محور ومصدر حيوية نابغة
عن الاستقلال الذى كان يتمتع به فلم تعد هناك دولة
غربية مستقلة فى افريقيا غير المغرب بعد عام 1250م
حيث سقطت مصر نفسها تحت سيطرة الاتراك فظل
المغرب يواصل طوال الف عام حمل مشعل الحضارة
العربية كولد بار للشرق العربى السرائد موقنا بأن
الانتماء للشرق هو الميزة الجوهرية فى حضارتنا بل هو
القوام الاساسى لكياننا ولهذا شكل المغرب كجزء قائم
من هذا الوطن العربى نقطة وصل مع اوربا وقنطرة
الى العالم الجديد وذلك ضمن التأثير الذى تركته
حضارتنا فى الغرب والذى لم يكن لينصرم — ضمن
تبادل موصول — لولا تلك الآفة الاستعمارية التى
حولت من جراء مطامعها التوسعية مجرى تاريخنا
فلو ان المغرب والغرب ظلا مستقلين سياسيا الواحد
عن الآخر لامكنهما ان يعززا تقاربهما فى نطاق روابط
حرة وتناسق قار لان التعاون لا يمكن ان يثمر الا اذا
جرى على اساس من المساواة وتبادل احترام السيادة
والكيان فحتى اذا سلمنا بما يزعمه بعض المؤرخين
من وجود رواسب عاطفية ضد الاجنبى فى نفوس

بناس عام 569 هـ (الجذوة ص 304 و 322) وعبد
القادر الاندلسى التطوانى التبين المتوفى عام 566 هـ
(تاريخ تطوان — لـ محمد داود ج 1 ص 74)

اما العراقيون بالمغرب فقد الفت فى شلتهم
المصنفات منها « العراقيون الحسينيون بالمغرب »
لمحمد هاشم زيان العراقى (فهرس الفهارس ج 1
ص 246) « والشيعية العراقية بالمغرب » لاحمد بن
عبد الوهاب الوزير الفسانى « ومطلع الاشراف من
الشرفاء الواردين من العراق » لعبد السلام القادري .

كما شارك مغاربة فى كفاح الشرق ضد الاستعمار
منهم :

1 — يوسف بن دونس الفندلاوى اشتهد فى حرب
الصليبيين فى الشام عام 543 هـ (معجم البلدان ج 6
ص 401) .

2 — العباس بن احمد الفاسى استشهد فى الحروب
الصليبية بالشام عام 595 هـ (الجذوة ص 278)

3 — يوسف بن محمد بن عبد الله البلوى المالى
المتوفى عام 602 هـ غزا مع صلاح بالشام (تكملة ابن
الابرار ص 737 / صلة الصلة لابن الزبير ص 217) .

4 — محمد الجيلانى السباعى المراكشى حارب
الفرنسيين بمصر (عجائب الآثار للجبرتى ج 3 ص
44 — الاعلام للمراكشى ج 5 ص 144)

فهل يمكن لاي توحدة ان تقوم على غير هذه الدعامة من
التكامل بين اجزاء العروبة وهل يتأتى لنهضة عربية
رصينة ان تنبثق فى العصر الحديث دون الارتواء من
هذا المعين الصانق الذى عكسته ولا تزال رواسب
وذبول التخلف الناتج عن انفصال اجزاء الوطن
العربى بعضها عن بعض ربحا طويلا من الزمن تحت
سنة بكيدة الكائدين . وهناك مظهر آخر لحضارة
المغرب يتجلى فى رسالتها فى افريقيا واوربا وامريكا
الجنوبية فالمغرب يحتل موقعا ممتازا فى القارة الافريقية
حيث يشرف على بحرين تركزت فيهما حيوية وحضارة
ولكن هذا الوضع المحظوظ فى قلب العالم الغربى لم
يفت فى اعضاء روح المغرب الشرقية التى عززتها

المغاربة فان ذلك لم يكن ذاتيا وانما هو شيء عارض تخض عن طغيان المطامع والدسائس الاوربية في البلاد .

ان النفسية العربية التي تجمع بين النبل والارحية لا تنفعل انفعالا سيئا الا ازاء ما يمس بكبرياتها الوطنية ويهددها في حريتها ورمز وجودها ففكرة الحرية عند الرجل العربي ليست معناها الفردية الانانية وانما هي توقان طبيعي نزيه لتحقيق الذاتية وحفظها.

لهذا تبلورت مدنيتنا في اشماع ثقافي ممتاز اكثر منها في نفوذ مادي ومع ذلك فان قوة المغرب المادية ما فتئت سائدة في البحر المتوسط الذي كان رومانيا فاصبح طوال العصور الوسطى (بحرا عربيا) كما يقول م ماكس فنتيجو — بجزره وسواحل واساطيله ونهضة تجارته وازاحت لغة القرآن هي اللغة الدولية للتجارة والعلم .

وقد اكد الكاتب الفرنسي المقتر اندرى سيكفريد عضو اكااديمية باريس ان العرب غرسوا في البحر المتوسط حضارة يانعة فطوروا الري وادخلوا غراسات جديدة كالقطن والارز وقصب السكر والحوامض (وبسببهم فقد البحر المتوسط طابعه المسيحى) .

ان الاشماع المادي للقوة المغربية في المتوسط هو آخر ما نفكر فيه لابرار الرسالة التي اضطلعنا بها في هذا البحر ومع ذلك فان الاسطول الموحدى الذي كان يضم اربعمائة قطعة ما لبث ان اصبح اول اسطول في المتوسط (اندرى جوليان) على ان المغرب قد تزعم العالم الاسلامى والعربى في هذا العصر مما حدا صلاح الدين بطل الحروب الصليبية الى الاستنجد بالاساطيل المغربية لايقاف تقدم المسيحيين في طريق الشام وما لبث هذا الاسطول ان ضم ازيد من ستمائة قطعة حربية ايام ابي الحسن المرينى . وسيادة العرب في البحر المتوسط ظهرت بوادرها ولما تهر على انبثاق الاسلام بضعة عقود فقد غزا معاوية بعض جزر المتوسط بألف وسبعمائة سفينة ثم قامت الاوراش التونسية تعزز بانتاجها الجديد قوة الشرق العربى البحرية حيث صنعت في بعض ايام ابن نصير وحده نحو مائة قطعة وقد برهن المغاربة منذ القرن السادس

المهجى عن حاسة استراتيجية مبكرة حيث ادرك عبد المومن بن على الموحدى اهمية جبل طارق الذى هو احد مفاتيح المتوسط فعمد الى تحصينه واحالته الى قاعدة امامية للدفاع عن افريقيا والاندلس وحتى في خصوص فكرة الجندى المجهول نلاحظ وجود ما سمى فى الاندلس بالشهيد الغريب Le martyr inconnu فى المخاضة التي بين حصن بالمـ Palma del Rio وهى الجرف Al-Jarf (الاديسى — التزهة ص 208) .

ان رسالة الحضارة المغربية الحق في البحر المتوسط تتجلى في مظهرين اثنين هما التأثير الاقتصادي والاشماع الثقافى على ان الدور الاقتصادي نفسه لم يكن في الواقع سوى نتيجة للتفوذ الادبى فسياسة التسامح التي نهجها المغرب في اغلب عتموره قد ساهمت في توثيق الروابط بين المسلمين والمسيحيين حتى اصبحت المراسى المغربية في سواحل المتوسط مصدر نشاط فياض فهمى التي كانت ينبوع الاول للمبادلات مع بيزا وجنوة والبندقية ومزسليا وغيرها من موانئ .

وقد اكد مسيو ماكس فنتيجو مؤلف المعجزة العربية (Le miracle arabe) ان الحكومة الموحدية كانت من اشد الحكومات احتراما للحرية وان الاندلس عرفت في عهدها عصرا ماجدا تلاقى فيه نجم المعارف والعلوم العربية التي سرى تيارها المنعش في جنبات اوربا نعم ان من مظاهر تلك المعجزة العربية تحقيق شعوب اوربا الغربية من ايطاليين وفرنسيين والمان وانجليز لذلك الانقلاب الفكرى العظيم الذى تفق عن عصر النهضة وقد سبق لكوستاف لويون ان قال نقلا عن العالم الايطالى ليبرى Libri (لولا العرب لتأخر انبعاث الآداب في اوربا عدة قرون) .

نعم لم يتصل الاوربيون بالعلوم العربية الا عن طريق اسبانيا المسلمة التى برهن غيا تنافس العناصر العربية والمسيحية عما للثقافة العربية من تفوق غير منازع على الثقافة اللاتينية وما لبث هذا الاشماع العربى ان غمر شعوب الغرب فبلغ كبريات العواصم ونشل مدن بيزا وبولونى ومونبيللى وسلامانك وافيونيون وباريس من وحشيتها اللاتينية حيث فتح امامها مجال الفكر والحياة الثقافية كما قال فنتيجو ورغم انهزام

الموحدين السياسى وعودة الاندلس الى حظيرة المسيحية ظل نفوذ الحضارة العربية يتزايد فى نظر الغربيين حتى صارت باريس نفسها التى اسس جامعتها الملك فيليب اوجست على اثر عودته من الشرق - تستمد من المغرب والشرق كثيرا من كسوفها

والذى يزيد هذه الظاهرة غرابة ان الفتوح العربية لم تكن حركة توسعية ولا حربا صليبية ضد المسيحية وانما كانت رسالة تبشيرية لا تهدف الى اى لون من الوان الانحياز ومن مظاهر تسامح ملوك العرب ونزاهة وجهتهم ان جوهن ملك انجلترا عرض عام 1199 على آخر ملوك الطوائف وهو محمد الناصر ان يحبيه ضد البابا فى مقابل جزية سنوية واعتراف الاسلام من طرف انجلترا ملكا وشعبا ولكن الملك العربى رفض هذا العرض لان اريحته ايت عليه استغلال الضائقة السياسية التى كان الانجليز يتخطون فيها لحملهم على اعتناق الاسلام .

ليس اذن من الغريب ان لا يتجلى اثر الحضارة العربية فى ذهن الاوربى المتوسط الا فى فتوح اوقف تيارها شارل مارتيل فى بلاط الشهداء ؟

ومنذ القرن السادس عشر امكن للحضارة المغربية التى كانت الى ذلك التاريخ منحصرة فى البحر المتوسط ان تدخل الى امريكا الجنوبية بواسطة الفزاة البرتغاليين الذين اكتسحوا اذ ذاك العالم الجديد فقد تلقت البرازيل مثلا طوال ثلاثة قرون متوالية تاثير المدنية الاندلسية فانتسعت جميع مظاهر الحياة الاجتماعية الامريكية بطابع مغربى ينمو ويضعف حسب الاصطاع فتتقن المرأة البرازيلية على طريقة زميلتها المغربية وكيف اسلوب حياتها كما فعلت المرأة الصقلية المسيحية فيما حكاه الرحالة ابن جبير تكييفنا - يحضو حضو النمل بالنمل ما عهد فى الاندلسيات

والمغربيات نعم اصبح الشئ الكثير فى البرازيل صورة لما كان عليه مجتمعنا فى العصور الوسطى من اناقة النساء الارستقراطيات فى الحواضر واتخاذهن الطنافس الوثيرة للجلوس بدل المقاعد الخشبية الى غير ذلك من طرائق الحياة الفردية ومناهج الفلاحة والغراسة فى البادية فبالرغم عن اختلاف الطقس استخدم الفلاح الامريكى اجهزة واساليب الفلاحة المغربية وانتشر استخدام الطواحين الهوائية فى مجموع انحاء امريكا الجنوبية مع جميع ما ينطوى عليه نظام الرى عندنا (السواقي والآبار الخ) وقد نقل المعبون البرتغاليون الى امريكا جميع ما انجزه المغاربة فى القسم الجنوبى من الاندلس من مصانع السكر والقطن الى مزارع الحوامض ودودة القز (كانت 3060 قرية اندلسية تتعاطى تربية دودة القز) على ان اللغة الاسبانية الامريكية تنم عن الآثار التى تركتها حضارتنا فى الميدان الثقافى والاقتصادى والاجتماعى بامريكا فالاصلح الامريكى فى المياه والسقى والرى معظمه عربى وكثير من الازهار والنباتات العطرية ما زالت تحمل فى اسبانيا وامريكا اسماء عربية اضيف الى ذلك ما يمس (مودة) النساء من اسماء الحلى والمصوغات والشبه وثيق بين المغرب وامريكا الجنوبية فى

ميدان الهندسة المعمارية حيث لا تختلف فى البلدين اساليب البناء فى الكنائس والاديرة والمنازل والحمامات وقد تآثر الاصطلاح الامريكى ايضا بالمفردات العربية.

ويضيق المجال عن تعداد المناحي التى تجلت فيها آثار الحضارة المغربية والاندلسية فحتى اساليب الطبخ واسماء العائلات لا تختلف فى امريكا عنها فى المغرب ووحدة اصول العائلات العربية تفسر لنا نجاح الهجرة العربية الى امريكا ورسالتنا الحضارية اصبحت فى الظروف الدولية الراهنة اشد واقعية من اى وقت وابرز عنصر يجب ان تنطلق منه العناصر الحضارية الاخرى عند اخواننا فى الشرق لبناء صرح نهضتنا الحديثة .

في القياس اللغوي

الاستاذ ابراهيم أنيس

طعين (حائق في الطعن) ، المسيح (الذجال لشؤمه) ، ظليم ، فخير ، حريف ، خمير ، هزيل ، متيخ ، (وصف للعود الطويل اللين) لطيف (احق) ، شتير (سوء الخلق) ، رئيس (كثير الرئاسة) ، طليس (اعمى) ، زريع (ما يثبت في الارض المستحيلة) ، القريع (السيد) ، طريق (كثير الطروق) ، غسيل (كثير الضراب) .

وكلها تفيد المبالغة في الفعل . وورد ايضا في اللسان والمحيط نحو 20 مثلا من هذه الصيغة تعبر عن اسماء لاشياء ولعلها كانت في وقت من الاوقات صفات فهي :

سجيل (حجارة) ، كليت (حجر يسد به) ، جريث ، قريث ، زمر ، جنيس (نوع من السمك) بطيخ ، دريج (الطنبور) ، فريج (دويبة) ، خريع (شجر المعصفور) ، عقير (عشبة يتداوى بها) ، طبيع (لب الطلع) ، عريس (مأوى الاسد) ، فطيس (مطرقة) التقليد (الخرانة) القميس (البحر) ، ابل (قطعة من الطير) ، الزيل (القفة) ، التين (الحية العظيمة) ، القنين (الطنبور) .

اي ان ما ورد عن العرب القدماء من هذه الصيغة ليس من القلة على الصورة التي نلاحظها في كلام علماء اللغة .

نشرت مجلة « مجمع اللغة العربية بالقاهرة بحثا فيها للدكتور ابراهيم أنيس تحت العنوان اعلاه نقتطف منه ما يلي :

امكن لنا في احصاء سريع ان نجيع من معجم لسان العرب ومحيط الفيروز آبادي نحو 71 مثلا رويت عن العرب القدماء هي :

صديق ، صريع ، شريب ، قليب ، (به داء وتعبد) ، خريت ، بريت (دليل حائق) بليت (عاقل لبيب) صميت ، فسيق ، زميت ، عميت ، (الرقيب الظريف) سكيت ، حديث ، خبيث ، عبيث ، عنين ، خريج ، ضليل ، مريح (احق) ، مديخ (عظيم عزيز) مريح (كثير المرح) شرير ، غريد ، سكير ، مريد (طاغية) ، جبر ، جزير (كثير الذبح) ، ختير (غادر) سمر ، شخير ، شغير ، شنير (سوء الخلق) ، شمير (مجتهد) ، ظفير ، غدبر ، فكير (كثير التفكير) اريس (اكار او امير) ، دعيس (ماهر في الطعن) رديس (ماهر الرمي بالحجارة) قسيس ، تطيس ، (طبيب ماهر) ، عقيص (بخيل) ، عريض (يتعرض للناس بالشر) فقيع (شديد البياض) ثقيف (حائق فطن) ، خريق (سخى ظريف) عشيق ، شنيق (شديد الاعجاب بنفسه) طليق ، مسيك (بخيل) ، سجين (دائم شديد) غليم ، قديم (الملك او من يتقدم الناس) ، زين (مدافع الاخبيين) ، سخين (حار) ،

صِيغَةُ «فَعْلُونَ» فِي غَيْرِ اللَّفَّةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ اللِّغَاتِ السَّامِيَّةِ

الإِسْتِاذُ حَامِدُ عَبْدِ الْقَادِرِ
عَضُوٌّ لِمَجْمَعِ الْقَاهِرَةِ

وفيمَا يلى بيان لذلك :

(أ) النوع الاول : اسماء اعلام الاشخاص . ونمثّل لها بما يأتى :

1 — جدعون : البطل العظيم . وقد اطلق على احد قضاة بنى اسرائيل الذين ساسوا امورهم من بعد موسى .

2 — شمعون : الاستماع او ذو الصيت الحسن او السمعة الطيبة .

وقد اطلق على احد ابناء يعقوب الاثنى عشر .

3 — شمرون — حارس . علم على شخص . او على مكان

4 — صيدون : علم على اول ابناء كنعان بن حام بن نوح وقد قيل انه سُمى باسم مدينة صيدون التى سيأتى الكلام عليها .

ورد فى الجزء الحادى والعشرين من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة هذا البحث القيم ننشره تميمًا للفائدة :

وردت هذه الصيغة فى بعض اللغات السامية الاخرى بصور مختلفة اكثرها فعْلُونَ بكسر الفاء وامالة الضمة الطويلة :

وقد دل البحث على ان زيادة الواو والنون فى آخر الكلمة تكون فى الغالب للدلالة على المكان او على التعظيم او التكبير . وقد تكون لغير هذا او ذاك كما سيتضح فيما بعد .

ومن الممكن حصر الاسماء المزيّدة بهذه الزيادة فى اربع مجموعات ، لانها إما ان تكون اسماء اعلام ، وإما ان تكون اسماء اجناس .

والاعلام إما اعلام اشخاص ، وإما اعلام امكّة . ويخّل فى الامكّة الجبال والمدن . واسماء الاجناس إما اسماء نوات وإما اسماء معان .

(1) قدم الاستاذ عبد الله كنون الى مؤتمر المجمع فى دورته الحادية والثلاثين بحثا له فى اسم خلدون وهل هو مكبر على الطريقة الاسبانية . فاحيل الى لجنة الاصول ، وفى اثناء دراستها له قدم الاستاذ حامد عبد القادر بحثه هذا .

5 ، 6 — مجلول وكلبون علمان على ابني اليملك المذكور في قصة راعوث .

(ب) النوع الثاني : اعلام الامكنة . ونمثل لها بما يأتى :

1 — جبعون : مكان الجبل ، وقد اطلق على مدينة في منطقة جبلية في فلسطين على اربعة اميال جنوبى بيت لحم .

2 — حرمون : بارز . علم على اعلى قمة في منطقة جبلية في الشمال الشرقى من فلسطين تعد جزءا من لبنان . وتسمى هذه القمة ايضا جبل الثلج 2 لان الثلوج تكتسوها في فصل الشتاء وقد اطلق عليها حديثا اسم جبل الشيخ .

3 — صيدون : مكان الصيد (مصيد) او مكان التحصن (حصن — قلعة) وهو اسم اطلق على اولى المستعمرات التى اسسها الفينيقيون على الساحل الشرقى للبحر المتوسط . وقد سميت باسم كبرى مدنها وهى صيدون التى تسمى الآن صيدا . وقيل ان اول ابناء كنعان بن حام قد سمي باسمها .

4 — صيون : اسم جبل يقع في الجزء الجنوبى الغربى من اورشليم . وهو اقدم اجزاء المدينة واعلاها ويطلق انبياء بنى اسرائيل وشعراؤهم هذا الاسم على اورشليم نفسها او على سكانها او على اسرى اليهود وسبائهم . وربما اطلق على فلسطين كلها .

وهذا الاسم هو في السريانية والعربية ، صهيون بكسر الساد . ويرجع هذا الاختلاف في التسمية الى الاختلاف في اشتقاق الاسم فهو في العبرية مشتق من فعل مهجور هو صيى بمعنى لمع او اضاء من بعد . اما في السريانية والعربية فهو مشتق من فعل آخر مهجور ايضا هو صها . بمعنى اشتعل واحترق ، يقال صهت الارض اى شريت وجفت من شدة الحرارة .

ومن الممكن التوفيق بين الرايين بأن يقال ان اشعة الشمس المحرقة اذا سقطت على ارض تجعلها جافة ، كما تجعلها تبدو من بعد كأنها مشرقة لامعة لانعكاس اشعة الشمس عليها .

وفى اشتقاق هذا الاسم رأى ثالث هو رأى من يقولون انه مشتق من فعل مات ايضا هو صها يسهو اى ارتفع . ومنه صهوة الفرس . وصهوة كل شىء اعلاه . وحينئذ يكون معنى صهيون « قمة جبل » ولا شك ان هذا الاسم ينطبق على المسمى اشد الانطباق .

5 — شمرون : مكان الحراسة — مراقب . وهو اسم جبل عظيم في وسط فلسطين يسمى جبل الحراسة او المرتب . ثم اطلق على مدينة انشئت في منطقة ذلك الجبل وهى سماريا عاصمة للدولة الشمالية (اسرائيل) التى اسسها بعد وفاة سليمان عليه السلام وانقسام اليهود على انفسهم عشرة من الاسباط او هم من عدا سبطى يهوذا وبنيامين .

6 — حبرون : خليل — صديق امين . وهو اسم لمدينة تقع على بعد 22 ميلا جنوبى اورشليم (بيت المقدس) اتخذها داود عليه السلام مقرا للملكه قبل استيلائه على اورشليم . والمراد بخليل هنا ابراهيم خليل الله عليه السلام . ويسمى « ابو الفداء » هذه المدينة (بيت حبرون) .

(ج) اسماء ذوات (اجناس مادية) ونمثل لها بما يأتى :

1 — حلبون — بياض البيضة .

2 — حلمون — صفار البيضة .

3 — ملون — مكان الكلمات — معجم لغوى .

4 — شاعون : ساعة يد او حائط .

5 — عتون — صحيفة . جريدة .

6 — فعمون — جرس .

(د) اسماء معان (اجناس معنوية) ونمثل لها بما يأتى :

1 — وعيون — فكرة .

2 — غلبون — غلبة او قهر .

3 — حفازون — سرعة .

4 — حازون — روبا صادقة — الهام — وحى .

تَصْحِيحَان

للأستاذ محمد بهجة الأثري - بغداد

(الكشغري) لا (الكشغري)

و (كاشغري) بابدال القاف كافا ، وعزا التسمية الاولى الى « اللباب » - اي اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير - ، وتابعه في ذلك القلقشندي في « صبح الاعشى » . غير ان هذا الكتاب - في نسخته المطبوعة - لا ذكر فيه لـ (كاشغري) ، وانما المذكور فيه (كاشغري) لا غير ، وقد رسمت (كاشغري) في « بلدان الخلافة الشرقية » (الترجمة العربية) مرتين (كاشغري) بزيادة الف بين الفين والراء ، وهو خطأ . ونقل ابو الفداء والقلقشندي عن « القانون » ، واحسبه القاتون المسعودي لابي الريحان البيروني ، قوله : « وتسمى - اي كاشغري ازدوكتد » ، ورسمت في كتاب الاول (اردوكتد) وفي كتاب الثاني بالزاي (ازدوكتد) ، ولم يذكرا في « معجم البلدان » .

(النطنزي) لا (النطنري)

وورد في هذا البحث ايضا (ص 160) تصحيف آخر ، عند ذكر مؤلف « دستور اللغة » : ابي عبد

في البحث القيم : « معاجم الابنية في اللغة العربية » المنشور في « اللسان العربي » - م 9 - 133 - 161 - ذكر السيد د . احمد مختار عمر (الكاشغري) مؤلف « ديوان لغات الترك » زهاء ثلاثين مرة بالفاء (الكاشغري) و (كاشغري) ، لم يخالف في ذلك ولا مرة . ولست اعرف في المدن مدينة تسمى (كاشغري) بالفاء ، وانما هنالك (كاشغري) ، وتلفظ بسكون الشين وفتح الفين المعجمة . وهي قاعدة (تركستان الشرقية) على حدود الصين : مدينة ، وقرى ، ورساتيق . وموقعها في الاقليم السادس من الاقاليم السبعة ، حيث الطول ست وتسعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض اربع واربعون درجة . والى هذه المدينة ينسب مؤلف « ديوان لغات الترك » محمود بن الحسين المتوفى سنة 466 هـ كما ينسب اليها جماعة من المسلمين العلماء في كل فن . وقد سماها ابو الفداء في « تقويم البلدان » (كاشغري) بالقاف في اولها

الله الحسين بن ابراهيم (النطنزي) (1) ، فرسم لقبه هذا (النطري) ، بالتاء والراء بعد الطاء . وقد تصفحت هذه الكلمة في الكتب بصور اخرى ، منها : (النطري) بالنون والطاء والزاي ، كما وردت في نسخ « خريدة القصر » المخطوطة ، على ما ذكرته في مقدمة الجزء الاول من هذا الكتاب — قسم شعراء العراق (ص 30) ، ومنها : (النطري) بالنون والطاء والراء ، كما وردت في « نصره الثائر على المثل المنائر » (ص 192) . وانما هي (النطنزي) ، وهي نسبة الى (نطنز) ، بنونين مفتوحتين ، بينهما طاء مهملة ، وآخرها زاي ، ويقال (نطنزة) بزيادة هاء : بلد بين (قم) و (اصفهان) . و « الحسين » هذا ، رسم في « نصره الثائر » « الحسن » ، فذلك تصحيف آخر فيه . وهو اديب ، صاحب تصانيف في الادب ، وكان يقال له « ذا اللسانين » . توفي في المحرم سنة 497 هـ .

وممن ينسب الى (نطنز) ايضا : ذو اليراعتين

تاج اصفهان ، وهو من اسباط « ذي اللسانين » . وكانت (نطنز) من جملة اقطاعه . وقد بنى دار كتب في اصفهان ، تنوق في بنائها ، واغرب في انشائها . ترجمة العماد الكاتب القرشي الاصفهاني في « خريدة القصر » — قسم شعراء العجم « وقال انه سمع منه اكثر شعر الابيوردى . ومن اسباط « ذي اللسانين » ايضا : شمس الدين ابو الفتح محمد بن علي بن ابراهيم (النطنزي) . ترجمه الصفدي في « الوافي بالوفيات » (4 — 161) وقال : « كان من البلغاء اهل النظم والنثر ... كثير المحفوظ ، يحب العلم والسنة ، ويكثر الصدقة والصيام . ونادم الملوك والسلطين . وكانت له وجهة عظيمة عندهم ، وكان تياها عليهم ، متواضعا لاهل العلم . توفي في حدود الخمسين والخمس مائة » ، واورد الصفدي من شعره مقطوعات قصارا ، رواية عن محب الدين بن النجار البغدادي .

محمد بهجة الاثرى — بغداد

(1) انظر كتاب الابيوردى للدكتور حتى . فقد اشار الى تصحيحها هناك .

صِيغَتَا «أَفْعَل» وَ «فُعِلَ»

الأستاذ إدريس العلي

فنقول مثلاً « حمراوان » في مثني « حمراء » و « زرقاوان » في مثني « زرقاء » الخ ..

أما مثني « عظمى » فليس له في اللغة العربية سوى صيغة واحدة هي : « عظيمان » في الرفع و « عظيمين » في غير الرفع .

ولا يخفى أن « عظمى » مثل « فضلى » و « كبرى » و « صغرى » و « حسنى » هي على وزن « فعلى » الذى يثنى على صيغة « فعليان » مرفوعاً و « فعليين » غير مرفوع ويجمع على صيغة « فعليات » فنقول : في مثني وجمع :

— عظمى : عظيمان أو عظيمين — عظيمات

— فضلى : فضليان أو فضليين — فضليات

— حسنى : حسنيان أو حسنيين — حسنيات

قال الله تعالى في كتابه الكريم : « هل تتربصون بنا إلا إحدى الحسنيين » فقد قال عز من قال : « الحسنيين » في مثني « الحسنى » فلم يقل « الحسنائين » الذى هو مثني « الحسناء » بل قال الحسنيين مثني حسنى .

إدريس بن الحسن العلي

أحب أن الفت النظر الى غلط لغوى اخذ يتردد بكثرة في الايام الاخيرة على اعمدة الصحف العربية في المشرق والمغرب وعلى السنة بعض المذيعين العرب أملا أن تعملوا على التنبيه عليه واصلاحه في الوطن العربى كله لتوصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في سنة 1961 .

والغلط الذى نرجو أن تتفضلوا بالتنبيه عليه واضح في العبارة التالية التى كثر استعمالها بمناسبة قيام حرب 10 رمضان بين العرب واليهود وهى « الدولتان الاعظم » .

فكلمة « الاعظم » هي على صيغة تفضيل للمفرد المذكر بينما يجب أن تطابق كلمة « الدولتان » بأن تكون على صيغة تفضيل للمثنى المؤنث فنقول : « الدولتان العظيمتان » ، في حالة الرفع ونقول في غير حالة الرفع : « الدولتين العظيمتين » .

أما كلمة « الاعظم » ونقول في المثنى المذكر « الشعبان الاعظمان » أو « القطران الاعظمان » ونقول في المفرد المؤنث « الدولة العظمى » .

وكتب بعضهم : « الدولتان العظماوان » وهو غلط آخر لان وزن « فعلاوان » هو مثني « فعلاء » لا « فعلى »

أبحاث عامة

- * تعريب الإدارات بالمغرب الاتصلي
- * الروض والعروس والمراق وبدائع اخرى
الاستاذ عبد الحق فاضل
- * الادب العربي المغترب في حالة احتضار
الاستاذ الياس قنصل
- * البيروني : العالم الاسلامي الخالد
الاستاذ صبيح صادق الحكيم
- * الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خلدون
تحقيق : عبد المال سالم مكرم
تعليق : الدكتور عبد المعطي محمد بيومي
- * حصر الكتب المؤلفة او المترجمة في الكيمياء
- * العربية في الكتب العبرية
الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
- * نقد اللغة العربية الدكتور طه حسين
الدكتور ممدوح حقي
- * المرجوم كمال ابراهيم
- * الاستاذ كمال ابراهيم في سطور
الدكتور عبد الرزاق محي الدين

تعریب العربیة للوزیر الاول بالملک الدائم العربیة

الملکة العربیة

الوزیر الاول

الرباط فی : 30 اکتوبر 1973

الی السید وزیر

الموضوع : هدیة من المکتب الدائم لتنسيق التعریب .
سلام تام بوجود مولانا الامام دام له النصر والتأيید .

وبعد ، عطفنا علی المنشور رقم 122 بتاريخ 5 اکتوبر 1973 والمتعلق بتحریر الکتابة العربیة خاصة وبالتعریب عامة ، یشر فنی ان اوافیکم صحبته بنسخة من الرسالة التي وردت علی من طرف السید مدیر المکتب الدائم لتنسيق التعریب التابع للمنظمة العربیة للتربية والثقافة والعلوم والتي يعلن فیها عن استعداد المکتب للمساهمة بجميع امکانياته المادیة والبشریة فی تحقیق اهداف التعریب .

هذا ویجعل المکتب الدائم لتنسيق التعریب فی العالم العربی اجهزته وخبرته رهن اشارتکم لتعریب کل ما تشعر مصالحکم التقنیة المختصة بالحاجة الیه كما یعترم تقدیم کمية من المعاجم لوزارتکم تجدون صحبته قائمة بعنوانینها ، الرجاء منکم الاتصال فی هذا الباب مع السید مدیر المکتب المذكور لیزودکم بما تحتاجون الیه من وثائق تساعدکم علی السیر قدما فی تعریب ادارتکم .

وتقبلوا خالص التحیات والسلام .

اذاع معالی الوزير الاول فی حکومت صاحب الجلالة ملک المغرب منشورا علی جمیع الوزارات فی 10 / 11 / 1973 دعا فیہ الی السیر فی تعریب الإدارة تعریبا شاملا ، كما دعا جمیع الدوائر الحکومیة الی مراسلة المواطنین ومخاطبتهم بالعربیة لا بالفرنسیة . وقد رای المکتب الدائم لتنسيق التعریب فی الوطن العربی فی هذه البادرة خطوة طیبة طالما هدف الیها وسمى نحوها وتمنی التوفیق فیها لا فی المغرب الاقصى وحده بل فی جمیع انحاء المغرب العربی (تونس والجزائر والمغرب وموریتانیا) وهی بشرى نزعها الی العالم العربی کله ونهنی حکومت صاحب الجلالة علی السعی نحو تحقیقها ، وراينا ان من واجبنا ونحن نمثل الجامعة العربیة والمنظمة العربیة للتربية والثقافة والعلوم هنا ان نقدم خدماتنا ومعاوناتنا لتحقيق هذا الهدف النبیل الذی یخلص جزءا کبیرا من الوطن العربی من الضغط الثقافی الاجنبی ویمنحه استقلاله الفکری فیستقی المعرفة من حیث شاء وینمیها فی ظل الحضارة كما یشاء . ورفعنا بهذا المعنی خطابا الی معالی الوزير الاول ، فاذاع علی اثره منشورا آخر هذا نصه :

قصص وتاريخ من اللغة :

الروض والعروس والعراق وبدائع أخرى

للفنان محمد الحافظ

(الرباط)

نور الشجر ، والزعفران ، والاسد ، ثم هو الشجرة الشائكة المعروفة المختلفة انواعها والوان زهرها وروائح اشذائها .

واما ان كان اثل (rosa) اللاتينية هو (rhodon) الاغريقية حقا كالذى يذهبون اليه فهذه الاخيرة ايضا من العربية وتعنى (الروض) ، الذى سنرى انه تسرب الى الآريات ببعض المعانى الماثية ايضا .

ومن (rosa) — التى صارت بالفرنسية فالانكليزية : (rose) — نشأ بالفرنسية (rouge) احمر . هذا يقوله المؤثلون الاوروبيون انفسهم .

ولعل هذا (الروج — rouge) انما نشأ فى العربية اولا من (الورد ، الورس) مثل شبيهها (الارجوان) : الاحمر ، وشجر له ورد ، ونبات احمر .. و (الارجوانى) : القانى . بل لعل (الروج) من (الارجوان) نفسه . وكما غرب (الروج) الى اوريا بالفرنسية وغيرها ، شرق (الارجوان) الى الهند فصار منذ عهود سحيقة يدعى بالسنسكريتية (ergewan) . وهو بالفارسية (ارغوان — argavan)

(السوردة) تسمى بالانكليزية والفرنسية : (rose) ويؤثلونها من (rosa) اللاتينية ، وهذه يؤثلونها من (rhodon) الاغريقية ، بسعناها .

لكن يجوز ان يكون اثل (rosa) من العربية وهو (الورس) : نبات كالسمسم صبغ به . و (الوارس) من الثياب : الاحمر ، و (ورس) النبت — زفة ورث : اخضر ، و (اورس) الشجر : اورك — اى ان (ورق) الشجر ايضا ربما جاءت تسميته من الورس . وانتقل اللون الى عالم الطير ، من ذلك (الورسى) : ضرب من الحمام الى حمرة وصفرة ، ومنه فيما يظهر اسم (الورشان) — كالحفكان — وهو ايضا نوع من الحمام الا انه برى اكدر اللون . ولعل منه ايضا اسم (الورقاء) : الحمامة عامة ، او التى لونها الى الخضرة . ومما يدل على علاقة الكلمة بالورس انها تطلق كذلك على شجرة لها ورق ناعم مدور واسع وساقها اغبر . لكن الورقاء الحمامة سهيت بلونها ، والورقاء الشجره سميت بورقها ، ومال كليهما الى الورس بمعنييه .

على ان (الورد) ايضا تختلف الوانه ومعانيه فهو :

لكننا لا نقصد هنا الى مجرد ايراد بعض الاسماء مع اثولها ، وانما نروم التحدث كذلك عن قصة مجموعة حشدة من المفردات — دعانا الاختصار الى اغفال الكثير منها .. لا للقول انها من اسرة لغوية واحدة فقط لكن لبيان طريقة كل واحد منها في تكوين نفسها لتظهر الى الوجود بمعناها او معانيها ايضا ، فضلا عن اثبات وجودها — بعضها في علم الجغرافية وبعضها في سجل التاريخ ، وما حققه فريق منها من انجازات في حياة الحضارة والبداءة . نذكر منها كمآذج دعائية : الرساة ، الشرف ، الزراعة ، royal العرش ، archayology .. وموريطانية !

ولنضرب صفحا هذه المرة عن الترسييس لان حديثه يطول ، ولنكتف بان نمسك براس الخيط من كلمة (الاس) التي هي الاثل الخصب لكثير من المواليد اللغوية النجبية النابذة . و (الاس) : اصل البناء ، ومبتدا الشيء ، كما هو معلوم . ومنه يظهر في الفرنسية (asseoir) : اجلسه ، واثبته .

ومن الاس نشأ (الارسي) — بالكسر : الاصل الطيب ، ولا تكاد نشك في انه كان يعني اولا مطلق الاصل طيبا كان او غير طيب . ومنه نبع (الرس) : ابتداء الشيء ، ومن هذا ظهر (السر) الاصل ، وجوف كل شئ ، ثم ما يكتمه الانسان في نفسه . يتضح ذلك في قولهم (تراسوا) بتشديد السين — الخبر : تساروه — بتشديد الراء . ومن عجب ان القاموس يذكر صيغة (المسرة) ليقول انها « الآلة يسار بها » ! فما هي ياترى تلكم الآلة التي كان العرب يتسارون بها ؟ هي آلة جوفاء كالطومار يسار المرء بها جليسه . ومن هنا على ما يبدو اطلق بعض المحدثين هذه (المسرة) على التلفون . لكن عيبها انها لا يمكن اشتقاق الافعال منها بالمعنى التلفوني ، فان قولك مثلا « ساررت فلانا » يعني غير قولك « خاطبته بالتلفون » او « تلفنت له » .

ومن الرس نشأ (الراس) بمعنى العرق اي الجذر اول الامر فيما نعتقد . وكثيرا ما استعملوا (الراس) بمعنى الفرع كقول العراقيين مثلا ان (الفالة) لها

ثلاثة رؤوس (والفالة رمح له ثلاث شعب او اكثر سهمية الرؤوس يصيدون بها السمك) .. وكقول العهد القديم عن نهر جنة عدن : « تخرج منه اربعة رؤوس » : اي تتفرع منه اربعة انهار هي دجلة والفرات ونهران آخران — مما يؤيد رأينا في ان (الراس) كان يعنى الفرع اول الامر . ودليل آخر على علاقة (الراس) بالفرع والجذر معا هو ان (razza) بالاطالية ومثلها (race) بالفرنسية والانكليزية تعنيان السلالة المنحدرة من اصل واحد ، وانها تعنى بالانكليزية علاوة على ذلك : الجذر ، يضاف الى هذا ان الفرنسية ايضا صاغت منها (racine) بمعنى الجذر . ووردت الكلمة كذلك في هاتين اللغتين بصورة (radix) السنخ اللغوي للكلمة ، والجذر ، والمتبع ... وهي بنصها من اللاتينية .

وينطق (الرس) في الفارسية (سر — sar) راس اما في الانكليزية فهو (sir) : سيد ، او سيدي . وهو كذلك من القاب النبلاء عندهم . واستعمال الراس هنا بمعنى السيد مألوف لدى العرب ، فراس القوم وراس القبيلة : سيدهم ورئيسهم . ومن (الرئيس) ضيع (ازيو) القوم : عبيدهم ، اما (الراز) — كالغاز — فرئيس البنائين ، والارجح انه كان يعني الرئيس بوجه عام ثم تخصص بالبنائين .. ويظن المعجميون ان ائله (الراز) وما دروا انه (الراس) وبالمناسبة نذكر في الفارسية (راز) : سر .

ومن هذا في اللاتينية (erus) : رئيس ، وسيد .. ومثلها تماما (herus) وتهنا هذه الصيغة الاخيرة لانها الاثل المباشر لكلمة (heros) بطل ، الذي نجد بنفس الصيغة في الفرنسية وبصيغة (héro) في الانكليزية . على ان الكلمة موجودة في الاغريقية ايضا بصورة (eros) اي اقرب الى الصيغة اللاتينية الاولى ومن ثم اقرب الى (الراس) العربية . وقد ارتقت الكلمة في هاتين اللغتين القديمتين الى حد انها صارت تطلق ايضا على اشياء الآلهة والمؤلهين من الابطال .

ويقابل (sir) بالعربية (السرى) — زنة الطرى . وهي تنطق باللغة البابشورية * (شرو —

* كنا ذكرنا في بحث سابق اننا نستخدم بهذا الصيغة على اللغة « البابلية » (الاشورية) اختزالا اما الانكليزية فنقترح لها صيغة : « Babissyrian »

(sharru) بمعنى الشريف او السيد ايضا ومنه اسم (شروكين - sharrukin) (اى الملك) (= كين) (الجليل (= شرو) ، وهو الملك الآشورى الشهير الذى تحرف اسمه الى (سرجون) .

و (شرو) هذه قريبة من (شرف) - بضم الراء - اى ارتفع مادة او معنى ، ومن ذلك (مشارف) الارض : اعاليها ، ثم صارت (مشارف) المدينة تعنى المرتفعات تبدو المدينة منها للمسافر ، و (مشارف الشام) : كانت تطلق على « قرى من ارض العرب تدنو من الريف ، منها السيوف المشرفية » . ومن التحام هذه المادة بماده (السرو) صار (السرف) هو الشرف وزنا ومعنى .

و (السرارة) كذلك تعنى الارتفاع المادى او المعنوى ، ومن صيغها شجر (السرو) ، بذو سمسى لارتفاعه . ومن هنا ظهرت (السورة) - كالصورة : ما طال من البناء او المجد ، و (السورة) - كالثورة من المجد : ارتفاعه واثره . وطريف ان نجد الصيغة المضمومة فى الفرنسية بشكل (sur) : على ، فوق . وهى فى الانكليزية والفرنسية عدا ذلك راسنة * بهذا المعنى او نحوه فى مثل (surface) : سطح ، ويؤثلاثها من اللاتينية هكذا : (super) : فوق - facies (وجه) . وكذا فى مناسبة اخرى قد اثلنا هذه الاخيرة من (الوجه) العربية (فى فصل « العنف فى تسمية الاعضاء » - العدد العاشر) .

اما (super) تلك ماثلتها فى اللاتينية نفسها (supra) بمعناها ، وواضح ان اثل هذه الاخرى فى العربية هو (السورة) - بالفتح - التى مرت بنا توا . وتظهر super فى اللغات الاوربية الحديثة فى مثل (superman) الانسان الاعلى ، (وقد سبق ان اثلنا man : انسان ، رجل) ايضا فى العربية من الاسم الموصل « من : الذى » ويعنى كذلك : الشخص او المرء فى قولك « حررت بمن معجب لك » اى بشخص معجب لك - كتابنا « مغامرات لغوية » . ومنها ايضا الكلمة الموسيقية العالمية (soprano) وهى صيغة ايطالية .

اذا ادعينا لك الآن ان (royal) متألثة من (الراس)

فان لك بل عليك ان تتردد كثيرا فى قبول ذلك - لكننا نرجو اليك ان تسير معنا قليلا .. حتى يسعك اطراح التردد عنك لتجزم برفض هذا المزعم او قبوله .

يظهر ان اطلاق (الراس) على كبير القوم وسيدهم الذى منه صيغ (الرئيس) و (الرئاسة) - تقديم عند العرب بدليل تسريه مع الهجرات الآرية القدى وما بعدها الى لغات اخرى من بنات العربية . ففى الحبشية (راس - räs) تعنى نفس الشيء اى رئيس القبيلة او المنطقة اى القبل - بالفتح - (وهو بالتعبير العربى كان يطلق على الملك او الرئيس عند حمير) . ومن ذلك (راجا - rāja) ايضا كانت تطلق فى الهند على القبل اى الواحد من ملوك الطوائف فيها قبل عهد الاستقلال الذى الغيت فيه الراجوية . ومثلها تماما باللاتينية (rex) : القبل ، وتنطق كذلك (regis) وكأنها متألثة مباشرة من (رئيس) . على ان ظهور الكاف فى (الراس) قد كان فى المعربة قبل تسرب الكلمة مع المهاجرين الآريين ، ونعنى صيغة (الركس) ، الا ان معناها تخصص فى العربية بجعل (راس) الشيء الى اسفل منذ قالوا (ركست) الشيء ، ومنها (اركسته) : قلبته على راسه وجعلت اسفله اعلاه واوله آخره . ومن بقايا معنى الراس فى الصيغ الكافية نجد (الكروس) - بتشديد الواو : العظيم الراس من الناس ، وعلى المجاز : الاسد العظيم الهامة . وكما نطقوا هزة (الراس) كافا نطقوها عينا يوم ظبوها فصارت العرش (كالراس) والعرش (كالرئيس) من القوم : رئيسهم المدير لارهم .

ومن (res) او (regis) يظهر معنى الملك فى صيغة (ريه - re) بالاطالية و (روا - roi) بالفرنسية ، ومؤنثه الملكة (regina) فى كل من اللاتينية والاطالية و (reine) فى الفرنسية . واما الملكى وهو (regius) فى الاولى ، و (reale) فى الثانية وفى الاسبانية ، و (royal) فى الثالثة وفى الانكليزية . ولعل القارئ قد لاحظ ان (reale) هى اثل (الريال) الذى يطلق على الدرهم المحلى فى بعض انحاء المعربة اى السعودية وبعض مشيخات الخليج . وكان بعض الكتاب يترجمون (الدولار) الى (ريال) كأنها خالوا ان هذا اقرب من ذاك الى لغة الضاد .

* تستعمل الراسنة من الرسن بمعنى الكلمة التى تسبق كلمة اخرى لتغيير معناها ، مقابل : prefix

ما الشعر الا شعور المرء يعرضه
على الخلائق ، ان كينا وان حقا

وورد الشعر في اللغات السامية القديمة بصيغ
مقارنة منها (شير) وكان يعنى الغناء غالبا ، لان
الشعر مادة الغناء ، ومن ذلك (هشرى هشرم) :
نشيد الانشيد .

ومن (الراس) تكون الارتعاش والارتعاد والصرع .
كيف كان ذلك ؟

من (الراس) قالوا (الرغوس) — كالرؤوف :
من يرفف (رأسه) ناعسا او نشاطا ، ومن ذلك سمي
المرتجف المضطرب في سيره (الرغيس) . ومن هنا
جاء (الرعش) و (الارتعاش) و «الارتعاد»
الارتجاج . ثم قيل (رعصت) الشيء و (ارعصته) :
حركته وهزته ، و (قرعص) الشيء : تلوى واهتز
ومنه بالدارجة العراقية (الرعيصة) — زنة الجيزة
الترعص والصرع . وواضح ان مرض (الصرع) هذا
قد نشأ في الفصحى من الرعص مبنى ومن هذه الصيغة
العراقية معنى . ومن هذا القبيل (الماروض) : المحرك
رأسه وجسده بلا عمد ، ومن به خبل من اهل الارض
والجن ! وفكرهم الارض هنا يوحي بأنهم توهبوا ان
اثل (الماروض) هو الارض ، لكننا نرى انه من الرأس
او الرعص ، بقلب وابدال .

وحين نطقوا همزه (الارس) كانوا ظهر (الكرس)
— بالكسر : الاصل ، ومنه بالموصلية (الكرز) —
giriz : الجذر . وكما نشأ (السر) من الارس
نشأ معنى الاختفاء من هذا (الكرز) الجذر حيث قيل
في الفصحى (كرز) — بفتحتين : استخفى ، اى مثل
(استتر) ، و (كارز) الى المكان : اختبأ فيه .
وبالعراقية (كرص) الشخص : خنس او سكنت حركته
ونامته .

ومن (الكرس) بمعنى الاصل قالوا (كرس) البناء
تكريسا : اسسه . عندئذ نشأ (الكرسى) : ما يقعد
عليه ، ثم السرير . ثم (كرست) الشيء لكذا باستعمال
المحدثين : خصصته . وهو استعمال نحسبه نصرانيا
نشأ من (تكريس) البيعة والامعة الكنسية لخدمة
الله . ويظهر ان التكريس الخاص بالبيعة اصل معناه
تخصيصها بكرسى الرئاسة الدينية في المنطقة . ولعله
من هذا نشأ في التعبير النصراني ايضا (كرز كرز)

نعود الى قصة (الرأس) . فهو ينطق بالسريانية
(ريش) ! وصار (الريش) يعنى بالعربية شعر الرأس
اول الامر ثم صار يعنى عيود الشعر ، ثم صار من
الطائر بمثابة الشعر من سائر الحيوان ... بدليل ان
الريش ينطق بالعربية كذلك (الرائش) !

ومنه اشتقت صيغة (الشصور) ايضا ، فيما
نعتقد . ذلك بان (الريش) — بفتحتين : كثرة الشعر
في الوجه والاذنين . فمن هنا صارت (ريش) — بالكسر
— تعنى (شعر) الوجه اى اللحية في الفارسية . وفيها
ايضا يسمى الابد (شير) ، ربما بسبب شعر لحيته
الجليلة ، بل شعر لبدته بقضها وقضيضها .

ومن تزايد ريش الفراخ كلما نمت وقويت ، قالوا على
الاستمارة : (ارتاش) الرجل : اصاب خيرا وصلحت
حاله فوثى عليه اثر ذلك . وصار (الريش) الذى هو
كسوة الطائر وزينته يعنى كذلك : « اللباس الفاخر ،
والاثاث ، والمال ، والخصب ، والمعاش » . والمثرى
الذى يملك هذه النعم يدعى بالفرنسية (riche)
وبالانكليزية (rich) وبالسكسونية (rice)

ومن (الشعر) صيغ (الشصار) : اللباس يلى
الشعر من الجسد ، ثم صار يعنى الشبائل و (الشعار)
اى المناسك . ثم الرمز يتنادون به للحرب ، ثم شعار
الاسرة والدولة : علامتهما . ثم اكتسب (الشعار) معناه
المعروف على عهدنا الذى اكتظ حتى كاد يختنق
بالشعارات . ولا يستغربين احد ان نقول ان (الشعر)
ايضا من الشعر ، لان سنبلة يمتد منها شعر نباتى
وشبيهه بذلك اطلاق السبلة (بفتحتين) اى شعر
الشارب ، على السنبلة نفسها .

ومن ذلك : (الشعور) يظهر انه انبثق من (شعار)
الحرب اى كلمة السر كما يسمى الآن حيث قيل (اشعر)
القوم : جعلوا لانفسهم شعارا او نادوا بشعارهم .
ومن هذا قيل (اشعرته) بالامر : اخبرته . وصار
قولك بعد هذا : « شعرت بالامر » يعنى : علمته او
احسنت به ، واصله : اثبتت به . ومن هنا صار
(الشعور) يعنى الاحساس وصار (الشعر) —
بالكسر — يعنى هذا الكلام الذى ليس موزونا ولا
مقفى ولا بمعنى ، عند بعض المتجربين . ذلك بان
(الشاعر) كان قديما يفتصح به — موزونا ومقفى
ومعنى عن شعوره كالذى سجله حسان بقوله :

— من باب ضرب : وعظ ونادى ببشارة الانجيل ، اى
من معنى كرسى الوعظ هذه المرة .

وللعرش حكاية اخرى ، ظهرت يوم قالوا
(عرشت) البيت : بنيته ، والكرم : رفعت دواليه على
الخشب ، ثم عرشت بالمكان : اقامت ، واثلا عرست .
ومن ثم صار (العرش) كالكرسى يعنى السرير ، ثم
سرير الملك خاصة .

من (الرس) و (الارس) ايضا نشأ قولهم (ارسى)
بالمكان : لزمه ، و (ارسى) الشيء : ثبت و (رسخ)
فهو (راس) و (راسخ) - و (الرواسى) و (الراسيات) :
الجبال . و (ارسيت) الشيء : اثبته ، ومنه (ارساء)
السفينة : ايقافها بطرح الامجر (= الرساة) فى
قعر الماء .

ومن هذه الثلة اى الرسو والرسوب والرسوخ
ينبعث فى الانكليزية فعل (rest) : يستريح ،
يهجع ، وهى من السكونية . ونفس الكلمة بمعنى
البقاء والمكوث يؤثرونها من الفرنسية . لكننا نرى انها
كلمة واحدة تخصصت فى السكونية بمعنى الاستراحة
وفى الفرنسية بمعنى المكوث ، وقد اخذتها الانكليزية
عن اللغتين بمعنيها باعتبارها كلمتين . لكنهم يؤثرون
(rest) الفرنسية من كلمتين باللاتينية هما Re
مرة اخرى stare : توقف . على اننا نؤثّل
(stare) هذه ايضا من (الاس) فن المعلوم
ان صلب الكلمة اللاتينية هو (sta) والباقي
علامة المصدرية . وعلى هذا ينبىء
معناها ان اثلها العربى المباشر هو
(الاست) : الاس والاصل . وهو فى الفارسية (ايست) :
وقوف ، ومنه (ايستاه — istagah) محطة ، و
(استوار — ostuvar) : ثابت او راسخ ، و
(استان — ostan) : مكان او موطن ، و (استون —
ostūn) : عمود ، ومنه اقتبست العربية (الاسطوانة) ،
و (استاذ — ostad) : المعلم ورئيس الصانع ،
واصل المعنى العميد ، ومنه (الاستاذ) بالعربية
الفصحى و (الاسطه) بالدارجات .. الخ .

ومن Rest الفرنسية صاغوا
(restaurant) : مطعم ، ثم استعيرت بمعناها فى
الانكليزية . ونخال ان اصل معنى (restaurant)

هو الفندق والنزل من معنى الاستراحة والمكث ، لكنه
صار يعنى المطعم لان بعض المسافرين يفتشونه لتناول
الطعام واستئناف السفر دون مبيت فيه . وعكس هذا
نشأه فى اطلاق (اللوكدة) بالمصرية على الفندق
وهى بالتركية تعنى المطعم بصيغة : (lokanta)
وكانوا يكتبونها قبل الغاء الحروف العربية (لوقنطة) .

اما حكاية (الانفجار السكانى) فقد بدأت يوم طلبوا
فعل (رسا يرسو) فنطقوه (سرا ي سرو) . فمنه
(سرت) الجراة : باضت ، ذلك بانها تغرز ذنبها
فى الارض قبل ان تبيض ، فكأنها قالوا (ارست) ،
ومنه (سرات) — بالتخفيف او التشديد — الجراة
او السمكة او الضبة : باضت . ولغزارة بيض السمكة
على الاخص قالوا على المجاز والتهكم : (سرات)
المراه : كثر اولادها ! فهذا هو ما يسمونه باصطلاح
عصرنا : « الانفجار السكانى » .. ويمكنهم بكل اطمئنان
لغوى ان يصطلحوا على تسمية تفجعا وسخرية معا :
(التسرئة) !

ثم نأتى الى (الزراعة) .. التى دشنتها الجراة
بأن (رزت) بتشديد الراء : ادخلت ذنبها فى الارض
وباضت . ومثلها تماما (غرزت) . ومن هذا الرز
الجراى صيغت (الرزة) — زنة الرجة : حديدة
كالوتد تدق فى الارض او الجدار لربط الدابة ، تشبيها
بذنب تلك الجراة . ومنه (غرزك) العود فى الارض :
ادخالك اياه فيها واثباته . ومن الغرز نشأ (الغرس)
وهو خاص بالنبات ، فى مثل (غرس) الشجر .
وانقلب (الرز) فنشأ (الزر) ومنه (زره) بالرمح :
طعنه ، ومجازا (الزرة) — كالذرة : العضة — وما
يدل على علاقة هذه الكلمة بالرسو قولهم (زرز)
الرجل بالمكان : ثبت .

فمن هذا (الزر) بمعنى الغرز والغرس فيما يظهر
نبت (الزرع) . وهنا تجابها فى اللاتينية (sero)
زرع ، بئر .

ويقلب الكلمة نشأ (الزعر) ومنه (الزعراء)
كالروزاء : ضرب من الخوخ . و (الزعرور) شجر ثمره
كالنبق حجبا ولونا وطعمه مز ، او هكذا هو بالعراقية
وقد كان الزعرور يسمى بالشومريتين البابلية (ارزلو —
arzallu) ، وهو بالسريانية (عزاروا) . اما باللاتينية
فهو (azarlus) ، وبالانكليزية (azarole)

بأهله غشيتها .. وبديل ان العروس والعريس ما زالا في الدارجات العربية يعنيان الزوجين يوم الزفاف وما بعده من ايام عملية قليلة ، ثم تزول عنهما صفة العرس وتبقى صيغة الزواج .

ومن (المرس) او نحوها نشأ (المرس) فتلوا (تعرض) : اقام ، و (المرسعة) — بالفتح : كل بقعة من الارض ليس بها بناء ، ثم باحة الدار . بيد ان (المرس) — بالفتح — و (الاعراس) — بالكسر — بمعنى الاضطراب ، اثلها (الرمس) و (الصرع) .

وعند ما حشوا (الاس) بالراء فصار (الارس) — بالكسر : الاصل الطيب .. كالذى سبق ذكره نشأ منه (الارث) و (الورث) : ما يخلفه الميت لورثته ، باعتباره اصل ثروة ذوى الطراف والتلاد . ونجد فعل (ورث) في الفرنسية بصورة (herite) ، اما في الانكليزية فهو (inherit) . ودخول الكلمة في الآريات يرجع الى الهجرات العربية الاولى لاننا نجدها في الاغريقية (yier) : وارث ، وهى في اللاتينية (haeres) . وهاتان الكلمتان كالكثير من مثيلاتها تدلان على ان الاغريقية ليست اثل اللاتينية داتها ، وانما هما لغتان متشابهتان منشعبتان من اصل واحد هو في مفهومنا : العربية ، يمثل تشابه الساميات لانشعابها من نفس ذلك الاصل الواحد ، ولئن كان شبه الآريات بذلك الاصل ابعد من شبه السلميات به فلان انسلاخ الآريات كان اقدم عهدا ولانها طرات عليها من الهجرات المتوالية في مختلف الاقاليم شرقا وغربا وتعرضت من التقلبات التطورية لما لم تتعرض له اللغات السامية التي استقرت كلها في منطقة الشرق الاوسط ، قريبة من اللغة الام ، وشديدة الاحتكاك بعضها ببعض ، وقليلة الاختلاط نسبيا بلغات غريبة .

من (الارس) كذلك نشأت (الارض) باعتبارها الاساس والاصل ، للنبات على الاخص . ونرى ان (الارث) ايضا كان يعنى الارض اول الامر . الا تصدق ؟ انه ما زال يعنى ذلك بالانكليزية : (ارث — earth) : ارض !

وكما صار (الارث) يعنى تركة الميت صارت (الاثرة) — بالضم : المكرمة المتوارثة ، ومثلها (الماثرة) وقريب منها (التراث) .

وكما قالوا (غرز) العود في الارض : اثبته ، قالوا (ركز) الرمح ونحوه : غرزه في الارض واثبته . ومن المحتمل ان يكون هذا (الركز) او ذلك (الكرسي) الذى تقدم الكلام عليه هو منشأ (الكرز) — بفتحتين : شجر ثمره يشبه الاجاص لونا لكنه اصفر حجبا ، ويسمى بالعربية (حب الملوك) لانه كان اول دحوه المعرب نادرا ويأخذ الثمن على ما يبدو ، لا تحظى به الا موائد الكبراء والملوك . لكنه اليوم موفور ميسور .

وشجر (الكرز) في شمال العراق برى يسمى بالموصلية (الكراز) . واسمه بالتركية (كراز — kiraz) وبالفارسية (كيراص — gilas) . وهو بالفرنسية (cerise) وبالانكليزية (cherry) وكان الاغريق (العرب ؟) يدعونه kerasos واللاتين (cerasus) . ومن الطريف ان هذا الاسم اللاتيني اطلقوه على بلدة في (بونتى — Ponty) كان يأتيهم منها الكرز . ولولا معرفتنا بحسب الكلمة ونسبها بالعربية لظن بعضهم ان اسم الكرز في اللغات الاوربية وغيرها قد انحدر من اسم تلك البلدة ، بدل العكس .

ونأتى الى (العرس) الذى بدا متواضعا من التراب وانتهى الى سرير الزفاف . عند ما نطق العرب همزة (الارس) عينا صار قولهم (اعرس) القوم و (عرسوا) — بالتشديد — يعنى : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون ، وكانهم قالوا : ارضوا تأريضا بمعنى نزلوا الى الارض . و (ابن عرس) : دويبه كالقط مستطيلة الجسم ، ولعلهم قصدوا انه (ابن الارض) لانه يعيش في اوجرة له في الارض او لان لونه بلون الارض . و (العريس) — كالكسر — و (العريسة) — كالكسرة : ماوى الاسد . ولا ندري بالضبط كيف صار (العرس) — بالكسر — يعنى رجل المرأة وامراة الرجل . و (العوس) يطلق على كل من الزوجين ما داما في عرسهما . لكن المحدثين صاروا يطلقون (العروس) على الانثى و (العريس) على زوجها ، دفعا لالتباس الصيغ . ومن المحتمل ان تكرر نزول (العروسين) اثناء السفر — لافتراض الارض — ثم التحاقهما بالركب . هو الذى جعلهم يشتركون من التعريس ، اى التايرض ، صيغة (العروسين) للزوجين المقترنين حديثا ، ثم (العرس) للزوج والزوجة بوجه عام ... بديل قولهم (اعرس) الرجل

العقيم . اما نطقها بالتاء بدل الشاء فمعلوم انه عادة نطقية عربية ما زالت قائمة في بعض الدارجات . لكن الذى يستحق الملاحظة ان الثور والثورة ينطقان فى هاتين اللغتين الآريتين الاوربيتين بفتح اولهما كما فى نصحانا ، اى اصح من نطقنا نحن العرب بها فى عامة دارجتنا ، بضمة مماله .

ويبدو انه من اسم (الثور) فى هاتين اللغتين نشأ (tauropos) : الاسم الاول لارتميس (Artemis)

ويرد من اسم (الثور) فى اللاتينية :

Tauri : قوم من سلالة السيثيين (scythian)
Taurini : الثورى ، اى المنسوب الى الثور ، ويطلق كذلك على شعب من السلالة الليغورية (Ligurian)
Turois : حصن فى (Gallia Norbounensis)
Taurménium : بلدة على الساحل الشرقى من جزيرة صقلية ، وتدعى اليوم (Taurmina)
وقد كنت سمعت بجمال مناظرها فخرجت عليها بالقطار ، قبل عبور مضيق مسينية فى طريقى الى نابولى ، ووجدتها كما سمعت عنها واجمل .

ومن اسم (الثور) فى اللغات الحديثة ولا سيما بنات اللاتينية بقى بالاضافة الى ما تقدم : (toro) فى الإيطالية والإسبانية مثلا . ومن ذلك اسم (Torino) الثور اى الثور الصغير ، وهو اسم المدينة الإيطالية المعروفة ، مركز معامل نيات . وربما كان منه اسم بلدة (Toranto) الإيطالية كذلك . وهذا ، مع بعض الاسماء المقدسة اللاتينية المشتقة من اسم اللات Latu — بالبابشورية (من قبيل اسم Lato زوجة جوبيتر ، و (Latium) : اسم المنطقة التى انشئت فيها روما) — يدل على ان للعرب شأنا كبيرا ما يزال مجهولا فى بناء ايطالية وغيرها من ربوع البحر المتوسط الشمالية سبق عهد الكنعانيين (الفينيقيين) .

من معنى الارض ولزوم المكان قالوا (اروز) الرجل الى وطنه : حيثما ذهب يرجع اليه ، وكأنهم قالوا انه قد ارض ... و (اروزت) الحية : لانت بجحرها ورجعت اليه . وشجرة (آرزة) : ثابتة ، وكأنها أرضة . ومن هنا صيغ اسم شجر (الارز) المعروف بضخامته وصلابته وتعميره ، واشهر انواعه اللبناى .

ومن (الارث) نشأ (الاثر) بقية الشئ . ثم صار يدل على المخلفات بوجه عام حتى صرنا نقول مثلا (آثار الاديب) ، الذى ما زال حيا ، يرزق او لا يرزق الا قليلا : مصنفاته .

ومن هذا الباب ايضا (الثرى) وهو : الارض والتراب التدى ... ومنه صيغ (التراب) الذى يسجل له (مجد الدين واللغة) عشرة اوجه منها : التراب والتراب والتورب (وكلهن بفتح التاء) والتريب (بفتح التاء والياء) . ولا نعلم هل نشأت (terra) الارض والتراب باللاتينية ، من (الثرى) ام من (التريب) — زنة زينب — ام انها نطقت كذلك قبل مغادرتها العربية . وهى ما زالت بالايطالية تعنى التراب والارض ، وتنطق بالفرنسية (terre) ، ومنها (territory) بالانكليزية و (territoire) بالفرنسية ، الذى صاروا يعربونه : (التراب الوطنى) والذى نقترح تسميته (الثرى) ، والنسبة اليه : (الثروى) — زنة البدوى — بدلا من (التراب الوطنى) الذى لا تمكن النسبة اليه ، فضلا عن انه مطول يتألف من كلمتين ... فبدلا من القول (التراب الوطنى الفلسطينى) نقول (الثرى الفلسطينى) — كالذى كنا تطرقنا اليه غير مرتين ، ونعيده هنا توكيدا وتذكيرا واطلاعا لمن لم يكن اطلع .

اما (الثور) و (مآثره) الجلى عند الاغريق والرومان فقد بدا متواضعا كذلك من (الثرى) الذى منه نشأ فعل (ثار) ، والمصدر (الثورة) و (نثور) : الهيجان والوثب ، واصل المعنى هيجان التراب وارتفاع العجاج . ثم اطلق (الثور) على فحل البقر لانه يثور او لانه يثير الثرى عند ثورته ، و (الثورة) : انشاه

وهذا ايضا تسرب الى الآريات بصيغة (tauros) فى الاغريقية و (taurus) فى اللاتينية ، وفى كلتيهما يعنى الثور والجبل الذى صار العرب يسمونه (طوروس) كالذى كنا ذكرناه فى عدد سابق فى اللسان العربى .. كما ذكرنا طرفا من شائق اخبار الثور والثورة وفريتها العجيبة من الآلهة والنجوم والاصنام (بعنوان « عشقار » — العدد : 9) .

وتجئ (الثورة) — انثى الثور — فى هاتين اللغتين الآريتين القديمتين بنصها العربى : (taura) : البقرة

أما في التأميلية الهندية فيظهر الرز بدون نون أي :
(arizi)

وقد ورد الرز في اللاتينية بصورة (loryza)
ونجده في اللغات الأوروبية الحديثة بصيغ مختلفة
مقاربة ، منها بالاطالية (ريزو — rizo)
وبالفرنسية (رى — riz) وبالانكليزية (رايس — rice)

وتتقرن بهذه المادة بعض التسميات الجغرافية مثل
(أرزنان) : بلد بأصفهان ، و (أرزنجان) : بلد
بالروم ، و (أرزن — Arzan) : بلدة بأرمينية تعرف
بأرزن الروم . وقد تكون هذه التسميات من (الارز)
وقد تكون من (الأرض) وهو ما نرجحه . وعسى أن
يتمهل القارئ الكريم قبل أن يتهمنا بالتمحل والغلو
في الاستنباط ، فإن (أرزروم) مثلا كما ينطقها العاملون
ما هي (أرضروم) في الخرائط التركية القديمة ،
أي (أرض الروم) كما ينطقها العرب الأوائل الذين
أطلقوا هذا الاسم عليها . فكذلك الصيغ السالفة
الأخرى ربما كانت عربية أثلا .. وأصلا ، ولتتماد قليلا
أذن لنقول إن اسم (أرزيجان) أيضا ، الذي ينطقه
أهله وسواهم (أرزيجان) — ربما كان من هذه
الفصيلة .

أما (الأرض) فهي من أهم بنات هذه الأسرة
اللغوية . قلنا إن (الأرض) الذي تقدم ذكره نطقوه
بالتاء (الارث) وبالعكس (الأرض) ، وما زالت الأولى
(ارث — earth) تعني بالانكليزية الأرض والتراب .
وأما (الأرض) فمن أخبارها أنها تظهر في الجرمانية
بصورة (erd) بمعناها ، وبالفارسية بصورة (آرد —
ard) : طحين . ولا عجب في انتقال معنى الأرض إلى
الطحين الذي كثيرا ما يدعى الغبار أو التراب في
مختلف اللغات ومنها مثلا (الغبرة) تطلق بالمغربية
على أنواع الدقيق والمساحيق منها . (الحليب الغيرة) :
الجفف .

و (erd) الجرمانية تسحبنا إلى اسم (السورد)
الاسد ، فلم يسموه بهذا لانه (وردى) اللون بل لانه
(أرضى) اللون يوم كانت الأرض تسمى بالعربية

وهنا يذكرنا بنفسه (الرز) : الحب الأبيض المعروف
الذي يطبخ . وقد جاء اسمه على ما يظهر من كون
نباتاته تغرز في الأرض المغمورة بالماء . وقد عرف في
العربية بهذه الأسماء : أرز (aruzz) ، وأرز (aruzz)
وأرز (urz) ، وأرز (uruz) ، وأرز (uruzz)
ورنر (runz) ، وأرز (âruz) ، وأرز (aruz) وما
كانت بنا حاجة إلى استعراض كل هذا الجيش من
الصيغ لولا أننا نريد الرد بها على القائلين إن هذا
النبات لم يعرفه العرب وإنما منشؤه أواسط آسيا
دخل البلاد العربية حديثا نسبيا .. على حين إن جميع
هذه الألفاظ جاهلي . وتعدد الصيغ يدل على أن (الررز)
كان معروفا في أماكن كثيرة من المعربة لدى قبائل كثيرة
نطقها كل منها بطريقته . ولولا هذا التعدد في الأماكن
البطون لما كان له هذا التعدد في الأسماء .

ويذكر الأب روثايل نخلة (في : غرائب اللغة
العربية) أن (الرز) من الإغريقية (arizo) *
وإن هذه من الصينية لكن هذا يعنى في مفهومنا —
واستناد إلى التائيل الذي رأينا — أن أصل الكلمة
الإغريقية هو هذا الاسم العربى المتنوع ولا سيما إن
العرب هم الذين نقلوا الرز إلى الإغريق ، لا العكس...
أما منذ كان الإغريق عربا وأما بعد أن تأغرقوا
وانسلخوا عن العروبة كغيرهم من الآريين والحاميين
والساميين .

ولا نحب الاتجار إلى البحث عن منشأ زراعة الرز
هل هو أواسط آسيا أم غربها عند العرب — وخصوصا
في عهود خصوبة المعربة — لكن الذى نستطيع مناقشته
بغير قليل من التقة هو منشأ اسمه .

وتلفت نظرنا الصيغة النونية نعننى (الرنز) فالظاهر
أنها هي التي سارت مشرقة حيث ظهرت في الفارسية
القديمة بشكل (virinzi) ومنها نجحت في الفارسية
الحديثة صيغة (برفج — birinj) . ومعلوم أن
الحرف في الفارسية الأولى يقابل الواو في
العربية ، كما تقابله الباء في الثانية . والواو أيضا من
العربية فقد نشأت من : ارث وارخ وأرض وأرق ..
صيغ : ورث وورخ وورض وورق ...

* الصواب :

ونجد في اللاتينية والاعريقية من مادة (الروض) اسم (Rhoda) : بلده في اسبانيا تدعى اليوم (Rosas) . وابدال الدال سينا هنا يؤيد تأثيلهم (rosa) اللاتينية من (rhodon) الاعريقية التي سبق ان اظناها في مطلع هذا الحديث من (الروض) ايضا .

وقد ورعت لبعض الفاظ هذه القبيلة الغفيرة معان ماثية مثل (المراض) : مكان صلب في اسفل السهل يمسك الماء ، و (الروضة) تعني بالاضافة الى معناها المعروف : بقية الماء في الحوض . و (راضى) المطر الارض : صيرها كالروض . و (الترة) التي اثلها التربة او الثرى او غيرها تعني : (الروضة) ، ومسيل الماء الى (الروضة) والنهر المصنوع بين نهرين اوبحرين ونجد من (الروضة) بمعناها المائي في الاعريقية (Rodanos) وفي اللاتينية (Rhodanus) : نهر في الغال (Gaul) وهو المسمى الآن (الرون - Rhone) . كذلك نجد في اللاتينية (Rhodius) و (Rhodos) وهما من الاعريقية (Rodos) الجزيرة المعروفة في البحر المتوسط قرب الشاطئ التركى .

ومن هذه المعانى الماثية وامثالها نشأ (الورد) - بالكسر - و (الورود) . و (المورِد) : موضع الورد، او الطريق الى الماء . وذلك من قولهم (وردت) الدابة الماء : خلاف صدرت عنه . وانما قالوا (صدرت) الدابة عن الماء لان الواقف على اليابسة يرى عندئذ صدرها . فلما حين تنزل الى الماء فهو يرى الجزء الخلفى من جسمها ، ومن ثم تخصصت صيغة (دبروت) الدابة - التي نشأت من (وردت) - بمعنى اولته (دبرها) الذى صار يعنى مؤخرتها ، ومن هنا قيل اس (الدابر) : المنصرم . ثم صار (الدبر) من كل شئ : عقبه وآخره . وعندئذ نشأ (التدبير) و (التدبير) من قولهم : تدبر الامر : نظر في ادباره اى عواقبه وتفكر فيه

ولنتقل الآن الى (موريطانية) . لما كان (مورد الدواب موحلا لخروجها مبللة يتقاطر الماء من اجسامها نشأ معنى الوحل في مادة (ووط) حيث قالوا (تورطت) الماشية : وقعت في موحل . وصارت (الورطة) تعنى الوحل ، والردغة (وهى الطين والوحل الشديد) تقع فيها الغنم فلا تتخلص ، والارض المطمئنة لا طريق فيها ، والبئر ، والهوة الغامضة ، والهلكة ، وكل

(اردا) ايضا بشهادة اللاتينية . واما (الورد) الزهر فمن معنى الروض وازدهاره بالالوان ، وربما كان ائله اللفظى (الورس) . وبه معنى (الفرس الورد) : الاحمر اللون الى صفرة . ونفكر بالمناسبة ان (الورد) الزهر ينطق بالارمنية باسمه العربى تقريبا : (vart)

وتفكرنا هذه الصيغة الالمانية (erd) كذلك بلساء جغرافية لطلما من هذا الاثر ، اورد القلوس منها (ارد - Ard) : قرية بيوستنج ، و (ارد - urd) قرية بفلمس ، و (اردستان - urdstan) : بلدة قرب اصفهان . ونضيف الى هذه المجموعة (اردبيل - Ardabil) : بلدة في شمال ايران . ولعل من هذا الباب ايضا اسم (اردشير) : من ملوك المجوس على تعبیر الفيروزابادى - اى الفرس قبل الاسلام .

من معنى الإقامة قالوا (تارض) بالمكان : اقام ، ومن معنى العرق قالوا فسيل (مستارض) : له عرق في الارض . و (الارضة) - كالحركة : دويبة يترك دبيبها تحت قشرة الارض ما يشبه الشرايين النافرة في ظاهر الكف . وقد التقت عين ابن الرومى هذا التشبيه حين هجا مغنية بقوله :

تضغط الصوت الذى تشدو به
غصة في حلقها معترضة
فاذا غنت بدا في جيدها
كل عرق مثل بيت الارضه !

وهو هجو فنى بارع تستحقه الكثرات من مطربات اليوم . واعنى الغصة المعترضة فما تهمنى في هذا المقام بيوت الارضة التى تخفى عن ناظرى حين اسمع المغنية المذكورة ومثيلاتها في المنياع او المشواف .

ومن معانى النبات قالوا (ارض اريضة) : زكية ، و (ارض يارض) المكان : كثر عشبه وازدهى وحسن في العين فهو (اريض) . وكان هذا تمهيدا لاشتقاق (الروض) و (الروضة) بمعنى : الارض المخضرة بأنواع النبات . ثم قالوا (اروض) المكان : اكتسى بالنبات وكثرت فيه (الرياض) ومن هنا جاء اسم الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، وهو كذلك اسم موضع بين مهرة وحضر موت ، و (رياض الروضة) : موضع بحضر موت ، و (رياض القطا) : موضع آخر .

من (السورف) بالمعنى الارضى بقى قولهم (ورف)
الارضى توريفا : قسمها تقسيما ، و (ورف) — كوعد
— النبات : نضر واهتز واشتدت خضرته فهو (وارف)

اما (الارق) بمعنى الارض فقد اندثر في العربية
وبقى في السريانية (ارقو — Arqo) : ارض . وبقي
في العربية من معانيها الارضية (الرقو) و (الرقوة)
— كالصحو والصحوة : ما استدار وارتفع من
الرول . ومن معانيها النباتية : (اورق) الشجر :
اورس ، اى ظهر ورقه ، و (الوراق) — كالوراء :
خضرة الارض من الحشيش .

غير ان (العراق) حكايته اطول واكثر تعقيدا .
المعاني الاولى تعود الى الظهور في (العرق) —
كالحرص : الاصل . و (اعرق) الشجر و (اعرق) :
امتدت عراقه ، اى عروقه . و (العريق) و (الاعرق) :
نو العرق والاصل . ومن هذا العريق او الاعرق نجد
في الاغريقية (Arcaios) بمعنى القديم او العريق
ومنه صيغ (Archaeology) علم الآثار *

ومن المعاني الارضية ان (العرق) يعنى كذلك :
الارض الملح لا تثبت ، والجبل لا يرتقى لصعوبته ،
والجبل الصغير (صند) ، والماء القليل . ومنها
(عريق) — بالتصغير : موضع بين البصرة والبحرين
وثمة اسماء اماكن اخرى من هذه المادة فاطلبها عند
سلييل فيروز اباد .

و (العراق) من الدار : فتاؤها ، ومن النهر :
حاشيته من ادناه الى منتهاه ، او شاطئ البحر على
طوله .. ويرى القاموس ان هذه البلاد العراقية سميت
« بها لتواشج عراق النخل والشجر فيها » ، او لانها على
عراق بجلة والفرات اى شاطئها ، او معربة (ايران
شهر) ومعناه كثير النخل والشجر . وهذا الراى
الاخير اغرب بدوات الفيروز ابادى ، فلا « ايران —
شهر » تشبه اسم « العراق » لفظا ولا هى تعنى في
الفارسية « كثير النخل والشجر » ! .. لكن يجوز ان

ما تعسر النجاة منه . ومما يؤيدنا في ان الاثل هو مورد
الماء قول المعجم ان (الموردة) : مائة الماء ، والطريق
اليه ، والهلكة . فهذه الهلكة هى القاسم المشترك بين
المورطة والموردة . ويغلب على ظننا انه كان في العربية
صيغة (المورطة) كالموردة ولو انها لا توجد في المعجم
لانتثارها . وقد يبدو ان (المورطة) المفترضة هى اثل
اسم (موريطانية) التى كانت قديما تطلق على المغرب
الاتصى والتى نطقها اللاتين (Mauritania)
لكن بما انها وردت في الاغريقية بشكل (Maurousia)
فيحتمل ان التسمية نجت عن السورد (الزهر) او
الورس ، من قول العرب اورس المكان : صار ذا
ورس ، واورس الشجر : اوراق .. او من اثل (الروض)
في قولهم اروض المكان : اكتسى بالنبات وكثرت فيه
الرياض . وهذا اشبه بسخاء الطبيعة وجمالها في
المغرب الاتصى . ثم انحدرت التسمية الى القطر الواقع
جنوبى المغرب العربى في الوقت الراهن . فان صح
هذا التائيل تكون صيغة (Mauritania) اللاتينية
محسورة من (Maurusia) اللاتينية ايضا وهى من
(Maurousia) الاغريقية .. الا اذا كانت (موروسية)
هذه تعنى قديما (الموردة) اى مائة الماء والطريق
اليه ، باعتبار المغرب بالنسبة الى القادمين من الشرق
آخر اليابسة التى تنتهى بالمحيط الاطلسى . ولا نستبعد
هذا النوع من التسمية لان (اليم) مثلا بدأ سميت
غيا نرجح من (اليم) اى الماء ايضا ، لانها منتهى البر
بالنسبة الى قوى رحلة الشتاء — الحجازيين .

وقد اطلق الاغريق (Mauros) على الموريطانى او
بالاخرى على المغربى ، بل بالاخرى على قاطن الشمال
الاغريقى الذى نسميه اليوم (المغرب العربى الكبير) .
وهو (Maurus) باللاتينية و (Maure)
بالفرنسية و (Moor) بالانكليزية . ومنها النسبة اليه :
(Mauresque) الذى يعنون به ايضا (Arabesque)
اى الزخرف العربى او المغربى .

من هذه الذرية الصالحة نأتى الى (الارق) و
(الارف) و (الارك) .. وكلها تنطق همزتها واوا ايضا

* سبق ان قلنا في حديث سابق ان الكاسعة « -logy »
التى يلحونها ببعض الاسماء بمعنى العلم اظها من الاغريقية « -logia » الكلام ، وهذه اثلها
اثلها العربى « لغة » . كتابنا « مغامرات لغوية » .

تكون التسمية جاءت من عراق دجلة والفرات اى شطآنهما ، مثلما اطلقوا (الجزيرة) على شمال العراق لوقوعه بين هذين النهرين .

و (المراقان) : الكوفة والبصرة . واطلق المتأخرون الكلمة على (عراق العرب) اى عراقنا الرغداني (عراق المعجم) اى المنطقة المسماة (عراق) في ايران

نأتى الآن الى مادة (ارك) ، ولو ان حكاية (العراق) لم تنته بعد . فمن معنى الاصل بقى (الوركمان) — بكسر الراء : ما يلى السنج من الاصل ، و (الماروك) : الاصل . ومن معنى النبات (الاراك) وهو (العرق) — كالصدق : شجر من الحمض يستاك به . ومن معنى الارض والاقامة نجد ان (الاراك) كذلك : القطعة من الارض ، وجبل لهذيل ، و (اركت) بالمكان و (وركت) و (توركت) : اقميت . وهنا نشأت (الاريكة) : سرير في حجرة ، او ما يتطأ عليه من سرير ومنصة وفراش ، نظنها اطلقت اول الامر على المنصة او الدكة او نحوها ثم ارتفع شأنها الى مقام السرير في حجرة . او ما يتكا عليه من سرير ومنصة وفراش ، نظنها اطلقت اول الامر على المنصة او الدكة او نحوها ثم ارتفع شأنها الى مقام السرير في حجرة وهى تعنى اليوم السرير المنجد الذى يتسع لجلوس شخصين فاكثر ، اى الكرسي الموسع.

ولفت نظرنا بل يبعث دهشتنا اكثر العرب من استعمال هذه المادة في صياغة الاسماء الجغرافية . من ذلك (الاراك) : جبل لهذيل كما تقدم ، و (نو ارك) — بفتحين : واد باليامة ، و (ارك — Urk) وينطق (ارك — Uruk) ايضا : واد . اين ؟ لا ندرى . و (اريك) — Arik) : واد آخر ، الله يعلم اين يكون — و (اريكمان) — بالتصغير حسب ضبط الاصمعي : جبلان لابي بكر بن كلاب . ثم (ارك) — بفتحين : قرية قرب تدمر ، وهذا يذكرنا باسم (ارخ)

من نفس الوزن — الذى ورد في العهد القديم بمعنى (ارك — Uruk) : المدينة الاثرية الشهيرة جنوبى العراق ، وهى التى سماها العرب (الوركاء) و (الوركاء) . ولا يستبعد ان يكون اسم (ارك) الاثرية نفسه مضوغا من العربية ولا سيما ان الصيغة نفسها وردت في تسمية (وادي ارك) — بضمين — الاكف ذكره . كما لا نستبعد ان يكون اسم (ارك — Ark) : موضع بسجستان ، ايضا من افراد هذه الطائفة التى اكثر العرب من تسمية الاماكن بها في شتى الانحاء . ثم نذكر اخيرا (عراق المعجم) الذى صاروا يكتبونه في الخرائط الايرانية الحديثة (اراك) ربما احياء بان هذا الاسم الهمزى الكافي هو اثل تسمية العراق ، فكان ان واجهتهم تسمية عربية اخرى اقدم و (ارق) من الاولى ، لانه من المحتمل جدا ان يكون اسم (اراك) الايراني هذا من هذه العشيرة الاعربية.

والذى يجدر ذكره بالمناسبة ان بعض الباحثين يرى ان اسم (العراق) كان قد نشأ اول امره من اسم (ارك) الشومرية تلك او نحوه من الاسماء العراقية القديمة ، ثم عنعنه العرب . ولا نستبعد كذلك ان يكون اسم (ارك) اقدم من الشومريين ، اى من لغة الساميين الاقدمين الذين حلوا المنطقة منذ العهود الحجرية ، فميا نعتقد .

وليس لدينا ما يرجع هذا الراى القائل ان اسم (العراق) منحدر من اسم ارك او يرجع عليه الراى السابق القائل انه من عراق النهرين اى شطيهما الممتدين على طولهما . وربما يؤيدهم في هذا ما رأيناه من هذا الولع العربى في تسمية الجبال والاماكن من مادة (الارك) . فان صح هذا تكون كلمة (العراق) عندئذ هى التى اكتسبت معنى الشاطيء من اسم بلد النهرين التاريخيين المعروف بخصوبة شطآنهما .

عبد الحق فاضل

الأدب العربي المغترب في حالة احتضار

نداء الى الحكومات

الأستاذ إلياس قنصل "الأرمنيّة"

طفيان المادة على مرافق الحياة بعد ان قلبت الاكتشافات العلمية الاخيرة كثيرا من اوضاع الفكر الانساني رأسا على عقب . وكان من اثر ذلك جماح المذاهب الرعناء — من فلسفية وادبية وخلقسية — وانفلاتها من عقل المنطق والعرف .

لا ننكر ذلك ولكن الادب العربي في المغتربات لم يخب نوره لهذه الاسباب فقد كان تأثيرها عليه طفيفا جدا وثمة اسباب أخرى اثرت عليه ، اهمها في رأينا :

اولا — جفاف المهجرة العربية وعدم اغتراب اي اديب ناشئ او ناضج — يمكن اعتباره بعد استقراره ، من ادباء المهجر .

ثانيا — احتجاب رقم كبير من المجالات والجرائد وتضاؤل عدد قراء الصحف الباقية فالذين كانوا يطالعونها من المهاجرين القدامى انتقل اغلبهم الى رحمة الله . ولا ندحة لنا من ربط الصحافة العربية بالادب فهي التي كانت ميدانا — رئيسيا — له تنشر بدائعه وتحيطه بحفاوة هي منتهى التشجيع .

نعم ان الشباب المتحدر من اصل عربي غدا ، بعد ان استقلت الاقطار العربية واصبح لها وزنها في تعديل المقررات الدولية ، يفاخر بأرومته ويعلن على

لم نعد ننتظر من الادب العربي في الارجنتين ان يتدفق بروائح تضاف الى دفتر المجد الذي كتبت سطوره الاولى منذ ستين سنة تقريبا ، بل امسى قصارى املنا ان تنبثق من نفسه قوه تمد في البقية الباقية من حياته التي تتلاشى يوما فيوما .

وهذا الذي نقوله عن ادب الضاد في هذا المغترب ، نعمه على سائر المهاجر الامريكية ونذهب الى ابعد من ذلك ، فنشير الى ان الادب العربي في الارجنتين سيكون آخر علم ينطوى من اعلام هذه الدولة الفكرية الشامخة التي بناها حملة الاقلام الذين ركبوا البحر الى ارض استهوى الناس ذهبها الوهاج .

ان القصائد العربية التي تسيل بها القرائح فسي اميركا — اليوم — هي لمع تظهر دون انتظام وعلى غير ميعاد ثم تختفى وكانت قديما اشعة متواصلة لا ينبتر لها بريق .

وعلى هذا فليس في مكتتنا ان نحدد اتجاهات الادب الحالي ، او ان نعين معالجه او ان نثمن قيمته شأنه شأن الثمالة في كابس من شراب متعدد الاصناف متباين الالوان ليس فيه طعم مبين من نوع وان كانت فيه اجزاء راسبة من كل نوع .

لا نفكر ان الادب عامة والشعر خاصة قد انخفض ، في معظم انحاء العالم ، مقامه الرفيع القديم بداعي

من تقدم ونجاح وكانوا في كل وقت بوق العروبة وراء البحار ، فمن النصفة ان يغالوا نصيبا من الجزاء .

في وسعها ان تدعو الابداء الى زيارة البلدان العربية فان رؤية اوطانهم حرة مستقلة تفكي نيران الحباسة في قلوبهم وتجدد نشاطهم وتحو ما اعتور اذهانهم من جمود اشتبه ما يكون بالقنوط .

في وسعها ان تتولى طبع دواوين الشعراء وهي التي تجهد في طبع منشورات تنطوى على رعاية شاملة توزع في الشرق والغرب .

في وسعها ان تفعل ذلك وغير ذلك وهي التي تستفيد اولا وآخرها .

اننا نوجه هذا النداء الى الحكومات العربية — الى وزارات الثقافة والارشاد والاعلام — فلعلها تفعل الآن ما كان من الواجب ان تفعله منذ سنوات فتعيد الى نفوس الابداء الذين لا يبرحون في المضمار ثقة تؤكد لهم ان جهودهم التي سيفرد لها تاريخ الادب — وهو الحكم العادل — فصلا خاصا ، تجد من اخوانهم المقيمين بعض التقدير وان تضحياتهم في سبيل الادب والعرب لم تذهب ادراج الرياح .

عاصمة الارجنتين — الياس تنصل

رؤوس الاشهاد اعتزازه بانتسابه الى امة الضاد غير ان هذا الشباب لا يفهم بكثريته الساحقة من اللغة العربية الا الكلمات البسيطة المهلهلة . فغيرته — وهو مشكور عليها في اية حال — لا تفيد في دعم الادب العربي .

ثالثا انصراف اغلب الابداء الباقين عن الادب العربي واقتصار انتاجهم على قصائد تنظم للمناسبات وتتل في الحفلات .

رابعا — لا مبالاة الحكومات العربية بالابداء المغترين وعدم اكترائها بالابقاء على هذا النفس العربي في العالم الجديد .

فان سأل سائل :

— وما تستطيع الحكومات ان تفعل ؟

كان الجواب :

— تستطيع ان تصنع كل شيء : ان هؤلاء الابداء كانت لهم سهمة طيبة فيما وصلت اليه البلدان العربية



البيروني: العالم العربي الإسلامي الخالد

الأستاذ صبيح صادق الحكيم
جامعة بغداد

الجيولوجي في موسكو نلاحظ تمثالا للبيروني بجانب تماثيل اشهر علماء الجيولوجيا ...

وفي الهند صدر مجلد بعنوان « المجلد التذكاري للبيروني » باللغات الانجليزية والفرنسية والاطالنية والاربية ... واصدرت اكاديمية العلوم السوفيتية سنة 1950 مجلدا عن البيروني نشر تحت اشراف المستشرق تولستوف بمناسبة مرور الف سنة هجرية على مولده .. كما وان معهد الدومينيكن للدراسات الشرقية اصدر عددا خاصا عن ابحاثه ونشرها الاب بوالو في مجلة (MIDEO) التي يصدرها المعهد المذكور ...

رأى الكتاب والمستشرقين في البيروني :

يقول المستشرق ادوار سخاو E. Sachau الذي درس بعض مؤلفات البيروني وطبعها - « ان البيروني اعظم عقلية عرفها التاريخ » (1) . ووصفه المستشرق كارلو نالينو Nallino

« ان البيروني اكثر الفلكيين ذكاء واوسعهم علما » وقال عنه المستشرق الايطالي الدوميلي Aldomiel « يمثل لنا البيروني عبقرية حققة ونبوغا فذا وهذان النبوغ والعبقرية مع انها اليوم مقدران حق قدرهما لم ينالا بعد ما يستحقانه من اكبار واعتبار » (2) .

وقال عنه المستشرق الامريكى جورج سارتون G. Sarton « كان البيروني باحثا فيلسوفا رياضيا

تحتفل الامم عادة بعظمائها وعلمائها وفاء وتقديرا لهم ... ولقد زخرت الامة العربية والاسلامية بالاعداد التي لا تحصى من هؤلاء ... ولعل من ابرزهم العالم الاسلامى البيروني ... الذى تميز فكره الالفية هذا العام ... والبيروني من العبقريات التي ادهشت العلماء والباحثين لذكائه ونبوغه وموسوعيته ...

ولا غرابة ان نرى العديد من الامم والدول تدعى نسبة البيروني اليها ... مثل تركيا والاتحاد السوفياتى وايران بالاضافة الى الامة العربية ... والحققة ان نسب البيروني مجهول كما يعترف هو نفسه بذلك ... ولكن يجب الانسى انه قد تنقث بالثقافة العربية الاسلامية وكان مسلما ... والف معظم كتبه باللغة العربية ... ولهذا فالبيروني يمثل الثقافة العربية الاسلامية قبل كل شيء ... ولكن بالرغم من هذا فالبيروني شخصية عالية ومن حق الانسانية ان تتفخر به وتعز بأمثاله ...

وقد اخذ الاهتمام يزداد بالبيرونى في الآونة الاخيرة ... ففي الاتحاد السوفياتى انشأت جامعة كبرى في طشقند اسمها « جامعة البيرونى » ... وفي الولايات المتحدة تهتم الآن جامعة برنستون بتحقيق ابحاث البيرونى وغيره من العلماء العرب ... وقامت جامعة برلين بدراسة ابحاثه وحقت بعضها ... كما ان جامع لينجراد تقوم بتحقيق ابحاثه كذلك ... وفي المتحف

(1) تراث العرب العلمى : قدرى حافظ طوقان . ص 276 . (القاهرة) .

(2) العلم عند العرب واثره في تطور العلم العالمى : الدوميلي : ص 189 . ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف مرسى (القاهرة - جامعة الدول العربية)

جغرافيا ومن اصحاب الثقافة الواسعة بل من اعظم
عظماء الاسلام » (3) .

وذهب الدكتور ماكس مايرهوف Max Meyerhof
» ان اسم البيروني ايرز اسم في موكب العلماء الكبار
واسمى الافق الذين يتنازع بهم العصر الذهبي
للالسلام » (4) .

وقال عنه المستشرق ول ديورانت W. Durant
» يمثل ابو الريحان العالم الاسلامي في احسن صورة
فقد كان البيروني فيلسوفا ومؤرخا ورحالة
وجغرافيا ولغويا ورياضيا وفلكيا وشاعرا وعالما في
الطبيعيات .. وكان عند المسلمين كما كان (لينتيز)
ويوشك ان يكون كما كان ليوناردو دافنشي عند
الغربيين » (5) .

مولده ... ونسبه :

والواقع ان هذه الآراء تفسر كلمة البيروني ولا تنص
على ان البيروني ولد خارج خوارزم ... اما قول ابن
ابي اصيبعة » ... منسوب الى بيرون وهي مدينة
بالسند » فخطأ ولده تصحيف كلمة (نيرون) الواقعة
على نهر السند والمسماة نيرون كوت او صيدر اباد
التي صحفها ياقوت الى (نيروز) ايضا ... واكبر دليل
على ان ابا الريحان ولد في خوارزم وليس في خارجها
قول البيروني نفسه : « ... وقت مولدي قد اتفق
بمدينة خوارزم ... وكانت الولادة يوم الخميس ثالث
ذي الحجة سنة 362 هـ » (9) .

اما نسب البيروني الكامل فمجهول ... ولا نعريف
سوى ان اسمه ابو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي
البيروني ... ولكن مما لا شك فيه ان لغته كانت
الخوارزمية ...
حياته :

كان البيروني ذا اهتمام ومتابعة للعلم منذ سنن
مبكرة ... وبقي حتى العشرين في خوارزم حيث غادرها
الى سواحل بحر قزوين ... واشتغل عند آل سامان ،،
وتعرف على الشيخ الرئيس ابن سينا ودارت بينهما
المناطرات العديدة . وقد لقي البيروني كل رعاية من
الامير نوح بن منصور الساماني ... وبعد سقوط ملك
السامانيين اتجه الى امير جرجان شمس المعالي نوح
ابن منصور الساماني ... وبعد سقوط ملك السامانيين
اتجه الى امير جرجان شمس المعالي قابوس بن
وشمكير المذي سعد بلقائه ... واقام البيروني عنده ،،
والف له كتاب (الآثار الباقية) واهداه اليه ... ولكن
الاحوال لم تسر على ما يرام اذ سقط ملك شمس
المعالي ... فغادر البيروني الى خوارزم ،، حتى استولى
عليها السلطان محمود ... وقبض على البيروني ،، وكان
من المقرر ان يحكم عليه بالاعدام كما حكم على استاذ
بذلك ، ولكن لسعة علمه واطلاعه ، وخصوصا في

ولد البيروني في خوارزم ، في ذي الحجة سنة 362 هـ
الموافق لشهر سبتمبر - ايلول - سنة 973 م ..

وهناك خلاف حول مولده في مدينة خوارزم ...
فذهب ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ... الى ان
البيروني » منسوب الى بيرون وهي مدينة بالسند » (6)
وقال السمعاني في الانساب : « هذه النسبة الى
خارج خوارزم فان بها من يكون خارج البلد ولا يكون
من نفسها يقال له : فلان بيروني هست ويقال بلغتهم
انبوذ هست والمشهور بهذه النسبة ابو الريحان المنجم
البيروني » (7) .

وقال ياقوت في معجم الادباء ان « هذه النسبة معناها
البراني لان بيرون الفارسية معناها برا وسألت بعض
الفضلاء عن ذلك فزعم ان مقامه بخوارزم كان قليلا
واهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم كانه لما
طالت غربته عنهم صار غريبا ، وما اظنه يراد به
الا انه من اهل الرستاق يعني انه من برا البلد » (8) .

(3) ابو الريحان البيروني : على احمد الشحات : ص 288 - دار المعارف . مصر . (1968 م) .

(4) نفس المصدر والصفحة .

(5) قصة الحضارة : ول ديورانت : المجلد الرابع - الجزء الاول - ص 183 ، ترجمة محمد بدران .
(الطبعة الثانية) .

(6) عيون الانباء : ابن ابي اصيبعة . دار الفكر - بيروت . (1377 هـ - 1957 م) .

(7) الانساب ، السمعاني . الجزء الثاني . ص 392

(8) معجم الادباء : ياقوت الحموي : ج 6 ص 308

(9) تحديد نهايات الاماكن - البيروني . (عن المقدمة صفحة هـ) .

رحمه الله مع الفسحة في التعمير وجلالة الحال في عامة الامور مكبا على تحصيل العلوم منصبا الى تصنيف الكتب يفتح ابوابها . « وله منها كتاب شرح شعر ابي تمام وكتاب التعليل بأصالة الوهم في معاني نظم اولى الفضل .

اما شعر البيروني فيتميز بالبساطة والبعد عن الغريب وبوضوح المعنى ... ولا تخلو قصائده من نصيح وارشاد وافتخار بالعلم ... وقد طرح في شعره الكثير من الاغراض الشعرية المعروفة . ففي المدح يقول : (12) .

ان كان مجلسكم خلوا من الناس
وانتم الراس والناس بالراس
وغيركم طاعم مسترجع كل
ينسى الله وليس الله بالناسي

انفسون لصبي زيارتك
فانتم الناس لا ابقي بكم بدلا
وكذلك لعل تهفون بها
لدى المكابد ان راجت مكليده

وهو عند ما يمدح لا ينسى نفسه فينتفر بها ويبدعها
كذلك ومن فخره .. (13)

على رتب فيها ملوت كراسيا
نما اقتبسوا في العلم مثل اقتباسيا
وبالفنرب من قداس قدر عباسيا
بل اعترفوا طرا وعافوا انتكاسيا

مضى اكثر الايام في ظل نعمة
بجهد شأوت الجالين ائمة
فستل بمقداري هندودا بشرق
فلم ينهم من شكر جهدي نفاسه
ومن شعره في الحكمة : (14)

نوى طامعا للكرامات وكاسيا
ولكنه من حلة المجد مارياسيا

ومن حام حول الجد غير مجاهد
وبت قرير العين في ظل راحة

ونتيجة لظهور البيروني في القرن الرابع الهجري،
وهو عمر الاهتمام بالزخرفة اللفظية . ولهذا نرى

انه كان مولعا بالجناس . ومنه قوله : (15)

تراه في دوس واقتباس
الى خوض الردى في وقت باس

فلا يفترق مني ليلين من
فاني اسرع الفتلين طر
وكذلك قوله :

فلا شئ امر من الفراق
اطب لما لم من الفراق

تنفست بالتقاعد طيب ميثي
كسلك اذ هو النرج المرجي

ومما يجدر ذكره هنا هو ان للبيروني شعرا يتميز
بالالفاظ الفاحشة على سبيل الهزل لا يتناسب ومكانته
ولكن البيروني بين انه كان غفيف القلب منهسكا بالدين
وان هذا الشعر يقال على سبيل الرد والنكته .

البيروني المؤرخ :

والبيروني بالإضافة الى هذا مؤرخ من الطراز
الاول ... ففي بحثه عن تاريخ الهند بلغ القمة في تصويرها
بجميع نواحيها . فهو اولا قد درس السنسكريتية واتقنها
ومن ثم درس احوال الهند والف كتابه تحقيق ما للهند

مجال الفلك ، عدل السلطان عن رايه واخذه معه ...
ودخل بلاد الهند . ومن هنا تبدأ حياة جديدة للبيروني ،
ففي الهند تعلم اللغة السنسكريتية واقتبس من علومها
وفي ظل هذا السلطان كتب كتابه عن الهند . وفي سنة
422 هـ توفي السلطان محمود وكان ابو الريحان في
(غزنه) .

وفي عصر ابنه محمود الف البيروني كتابه (القانون
المسعودي) واهداه اليه . ثم وضع كتاب الصيدنة
وهو آخر مؤلفاته الكبرى في عصر مودود الذي خلف
مسعود . وفي سنة 440 هـ الموافقة لسنة 1048 م .
في الثالث من رجب (13 ديسمبر - كانون الاول) وافاه
الاجل وهو في غزنة ... وقد أحب البيروني غزنه واعتبرها
موطنه وفيها توفرت له كل الامكانيات العلمية .
وقد جاء في كتابه تحديد نهايات الاماكن في معرض سبب
تأليف الكتاب : « ... واما بالخصوص فالاجتهاد لمعرفة
ذلك بما يمكن في الوقت لغزنة دار مملكة المشرق فانها
للمستأنف - على التقدير الانسي والتقدير كلمة بالحقيقة
لله وحده - وطني وفيها تمكنت من نفسي ادا ب على ما
لا يزول عن خاطري امره من الرصد والاجتهاد العلمي
ولها اصح القبلة وامرها لا يخفى بل يعلم اهلها
وايادى ويشارك فيه كل مجتاز بها » (10) .

البيروني الشاعر :

يعتبر البيروني بالإضافة الى كونه عالما في العلوم
التطبيقية فهو عالم بالادب واللغة كذلك ... وله
مؤلفات فيها ، ولا غرابة ان نجده يحتل مكانا في كتاب
معجم الادباء لياقوت الحموي (11) فهو العالم الذي
اتقن اللغة العربية وآدابها وهو بالإضافة الى هذا
كان قد تعلم اللغات الفارسية والسنسكريتية والسرانية
واليونانية اما الخوارزمية فهي لغته واما العربية فهي
لغته المفضلة والتي اكتسب بواسطتها ثقافة واسعة
والف بها ..

وقد وصفه ياقوت : بأنه « كان ادبيا اريبيا لغويا
له تصنيف في ذلك . » وقال عنه كذلك : « ... وكان

(10) تحديد نهايات الاماكن : ابو الريحان البيروني : ص 35 .

(11) راجع معجم الادباء : ياقوت الحموي ج 6 (308 - 314) .

(12) معجم الادباء : ياقوت الحموي : ج 6 . ص 314 .

(13) معجم الادباء : ياقوت الحموي : ج 6 . ص 312 .

(14) نفس المصدر والجزء . ص : 313 .

(15) نفس المصدر والجزء . ص : 313 .

من مقولة معقولة في العقل او مرفولة . ويسمى كذلك تاريخ الهند والكتاب واحد وظن خطأ قدسرى حافظ طوقان في كتابه تراث العرب العلمى ان الاسمين كتابان منفصلان - وسيأتى بيان ذلك - .

وفي مقارنة اللغة العربية باللغة الهندية يقول : « ... ان القوم يباينوننا بجميع ما يشترك فيه الامم واولها اللغة ... وان تباينت الامم بمثلها ومتى رامها احد لازالة المباشرة لم يسهل ذلك لانها في ذاتها طويلة عريضة تشابه العربية وتسمى الشيء الواحد فيها بعده اسام مقتضبة ومشتقة وبوقوع الاسم الواحد على عدة مسميات محوجة في المقاصد الى زيادة صفات اذ لا يفرق بينها الا ذو الفطنة لموضع الكلام وقياس المعنى الى الورا والاهام ويفتخرون بذلك افتخار غيرهم به من حيث هو بالحقيقة عيب في اللغة » (16) وتظهر براعة ابو الريحان كذلك في كتابه الآثار الباقية حيث يبحث عن تقاويم واعبياد العديد من الامم . وهو موضوعى في بحثه الى درجة كبيرة فهو لم يخش انتقاد القارئ قتيبة بن مسلم الباهلى بالاضافة الى انتقاده شخصيات علمية اخرى ..

ومن المؤسف ضياع كثير من مؤلفات البيرونى التاريخية خصوصا التى عالج فيها تاريخ الفرق وتاريخ خوارزم وتاريخ الفزنجيين الاول . ولكن الملاحظ هو ان هذه المؤلفات اصبحت نادرة الوجود منذ عهد مبكر . فباتت وهو الذى كان على علم بكتاب البيرونى في تاريخ خوارزم لم يكن هذا الكتاب في متناول يده عند ما دون معجمه الجغرافى .

البيرونى عالم الطبيعيات :

برز البيرونى في هذا المجال وبرع فيه براعة ادهشت العديد من الباحثين الذين اختصوا فى هذا المجال ... فقد كان البيرونى من الرواد الذين اكتشفوا الجاذبية الارضية ومن قالوا بأن الارض تجذب كل ما عليها نحو مركزها وقد ناقش ما قاله علماء الهند في حركة الانلاك اندور الارض حول نفسها ام تدور السماء وكان منهم من اعترض على دوران الارض

حول نفسها قال « ان الارض لو هكذا دارت اذا لطارت من فوق سطحها الاحجار واقتلعت الاشجار » (17) فنكرهم البيرونى بأن « هذا لا يقع لانه لا بد لنا من ان ندخل في الحساب ان الارض تجذب كل ما عليها نحو مركزها » (18) وجاء في كتابه القانون المسعودى « والناس على الارض منتصبو المقامات على استقامة اقطار الكرة وعليها ايضا نزول الاثقال الى السفلى » (19) وقد حاول البيرونى تحديد الوزن النوعى باستعمال جهازه المخروطى الذى يعد اقدم مقياس للكثافة . وهو عبارة عن وعاء مصبه متجه الى اسفل . كان البيرونى يزن المادة التى يريد استخراج وزنها النوعى ثم يدخل هذه المادة في الجهاز الذى ملئ بالماء فينضج الماء من ثقب خاص في اعلى الجهاز . فالمعلقة بين ثقل المادة وثقل حجم مساو لها من الماء تحدد الثقل النوعى المطلوب . ويذهب . الدوميللى في كتابه : العلم عند العرب الى اننا « نستطيع ان نقدر هذه الدقة في طريقة البيرونى ومهارته في اجراء التجارب اذا لاحظنا انه اعترف بأن النسبة بين الماء الحار والماء البارد هي 41677 و . (ولم يكن ممكنا قياس درجة الحرارة بدقة حينذاك) » (20) .

الوزن الحديث	عند البيرونى	المادة
	الزئبق	الذهب
19.26	19.05	19.26
13.59	(13.59)	13.74
8.85	8.83	8.92
8.85	8.58	8.67
7.79	7.74	7.82
7.29	7.15	7.22
11.35	11.29	11.40
	الزئبق	الزئبق
3.90	3.76	3.91
3.52	3.60	3.75
2.73	2.62	(2.73)
2.75	2.62	(2.73)
	الزئبق	الزئبق
2.58	2.50	2.60
	الزئبق	الزئبق
	2.58	2.53

(16) تحقيق ما للهند من مقولة ... - ابو الريحان البيرونى : ص : 9 .

(17) بواتق وانابيب - قصة الكيمياء : برنارد جاقى . ترجمة د . احمد زكى . ص 62 .

(18) نفس المصدر والصفحة .

(19) القانون المسعودى : ابو الريحان البيرونى ج 1 . ص 22 .

(20) العلم عند العرب : الدوميللى ص 194 .

وقد قام فيدمان E. Wiedemann بعمل قائمة تبين القيم التي حصل عليها البيروني والخازن مرفقة بالقياس الحديثة ... وهى بيانات محسوبة بوضع القيم المشار إليها بين قوسين اما بالذهب او الزئبق واما بالزمرد او البلور الصخرى (الكوارتز) . والعمود الاخير يبين القياس الحديثة وهى كما جاءت في كتاب العلم عند العرب (21) .

وهناك آراء غاية في الاهمية في اسباب خروج الماء من العيون الطبيعية والآبار الارتوازية وفي كتاب الآثار الباقية يناقش بعض الناس حول مياه العيون وصعود مياهها فيثبت لهم ذلك على اساس الاوانى المستطرفة ... فبعد ان يناقش في هذا الموضوع يقول : ومثاله الآله التي تسمى سارقة الماء فانك اذا ملأتها ماء ووضعت كلا طرفيها في آنتين سطح ماء فيهما من الماء سطح واحد فربما من الماء يقف ولو دهرًا لا ينصب الى احدى الآنتين لانها ليست بأولى من الاخرى ... ثم اذا صير احد طرفيها في موضع اسفل قليلا سال اليه ما في الآنية الاخرى وذلك انه لما سفل صار اقرب الى المركز فسال اليه ثم اتصل السيلان بتجانب اجزاء الماء واتصالها الى ان يغنى ما في الآنية المجنوب ماؤها او يوازي سطح ماء المسيل اليها سطح الماء المجنوب فتؤول المسألة الى الحالة الاولى وعلى هذا المثال عمل في الجبال ... » (22)

وقد شارك البيروني ابن الهيثم في ان شعاع النور ياتى من الجسم المرئى الى العين .

وحول ضوء القمر والشمس ذهب الى ان « القمر شخص كرى الشكل مستحصف الجرم يرى النور الواقع عليه من الشمس كما يرى على الجدار وابعاضه المقابلة للشمس ويستر كل ما مر عليه من شمس او كوكب عن ابصارنا ستر كثيف لا كما تخفى الشمس الكواكب بغلبة الضياء المكتف للابصار وقوته الباهرة بالنهار وفي طرفى الليل ... » (23) .

وقد فهم البيروني وادرك بوضوح ظاهرة المد والجزر .. فشرحها وبين كيف تحدث الزيادة والنقص في هذه الظاهرة بصورة دورية على نهج يساير تغير

اوجه القمر . وهو يضيف ان الذين يجاورون مواطن البحر يعرفون هذه الاشياء ولكنهم لم يهتدوا لسببها قال : « ... واما خاصتهم فيعرفونها في اليوم بطلوع القمر وغروبه وفي الشهر بزيادة نوره ونقصانه وان لم يهتدوا لليلة الطبيعية . » (24)

في الجغرافية :

والبيروني كعالم في الجغرافية نلاحظ ان له معلومات واسعة وقيمة في هذا المجال . وخصوصا عن الهند وافريقيا واوروبا ...

افقد كانت لديه فكرة عن بحر البلطيق والبحر الابيض الشمالى وعرف الكثير عن سكان شمالى شرقى اوربا خاصة النورمان والاسكندنافيين الذين يدعوههم لا باسمهم الممهود فقط وهو الروسى بل باسم الورنك ايضا . ويورد تفاصيل فريدة عن صناعة السيوف لدى الفرنجة والروس وفيما يتعلق بسيريا فانه اول من اورد لنا ذكر نهر انغرا Angara والاقوام التي تقطن الى الجنوب من خط الاستواء فهو يذكر ان هناك اصقاعا جنوبية « يكون فيها الوقت شتاء عند ما يكون لدينا صيفا » (25)

وقد توصل بجهد الشخصى على معلومات مهمة عن افريقيا الجنوبية وموزمبيق (سفالة الزنج) . وتكلم للمرة الاولى على انه ليس ما يمنع عن اتصال المحيط الهندي بالمحيط الاطلنطى جنوب القارة الافريقية وهذا عكس الاعتقاد السائد آنذاك . وقد برهن على ذلك بالعثور على الواح مراكب مخروزة عند جبل طارق ومصدرها هو المحيط الهندي وليس المحيط الاطلنطى اذ ان المراكب في المحيط الاطلنطى تسمر بالحديد ولا تخاط . يقول البيروني حول اتصال المحيطين وطبيعة تلك المناطق : « واكثر ما يبلغ سالكو البحر الاعظم من جانب المغرب سفالة الزنج ولا يتجاوزونها وسببه ان هذا البحر طامن في البر الشمالى من ناحية المشرق ودخله في مواضع كثيرة . وكثرت الجزائر في تلك المواضع وعلى مثله بالتكافى طعن البر في البحر الجنوبي في ناحية المغرب وسكنه سودان المغرب وتجاوزوا فيه خط الاستواء الى جانب القمر التي منها منابع النيل - فحصل البحر هناك فيما بين جبال وشعاب ذوات

(21) نفس المصدر ص 195 .

(22) الآثار الباقية : ابو الريحان البيروني ص : 262 / 263 .

(23) القانون السعوى : ابو الريحان البيروني ج 1 ص 23 .

(24) تحقيق ما للهند من مقولة ... ابو الريحان البيروني ص 253 .

(25) تاريخ الادب الجغرافى العربى : كراتشكوفسكى ج 1 ص : 250 . ترجمة صلاح الدين عثمان .

في الاقتصاد :

للبيرونى كذلك نظرات صائبة في الاقتصاد ... وقد قام الدكتور محمد يحيى الهاشمى ببحث حول هذا الموضوع من خلال دراسته لكتاب الجواهر للبيرونى ... يرى البيرونى ضرورة اتخاذ قيمة ثابتة لتسهيل تبادل المصالح ... وينبه الى خطر الغلو في تشريف الذهب والفضة فبرهن ان لا قيمة مطلقة لها بل قيمتهما نسبية اضافية ... وبهذا يأتى البيرونى بنظرية اقتصادية هامة في عالم الاقتصاد ... وقد اعترف الدكتور كلاوزيفك الذى كان استاذاً في جامعة بون اعترف بالتشابه بين نظرية البيرونى ونظرية اقتصادى حديث يدعى كتاب Knapp الذى يذهب الى ان قيمة المذهب هي ليست في معدنه بل حسب الاعتبار اى كما يقول البيرونى وضعا لا طبعاً (30) . وقد انكر البيرونى كنز الاموال واستدل بالآية القرآنية « والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم » ويفسر البيرونى في سبيل الله اى في سبيل انتفاع الناس بتردها في ايديهم اثباتاً لمصالحهم ... ولهذا السبب نفسه يرى البيرونى حكمة تحريم الاواني الذهبية لانها تصير غير منتفع بها في الوقت الذى جعلت لاجل تسهيل التبادل ...

في الفلك :

كان البيرونى فلكياً ممتازاً شهد له بذلك كل من قام بدراسته . وكانت مؤلفاته في هذا العلم مرجعاً لنصير الدين الطوسى في ارساده بالمراغة ولجشيد غياث الدين الكاشى في ارساده بسمرقند .

وكانت قضية دوران الارض حول محورها مدار جدل بين العلماء يومئذ . فبحثها البيرونى بفهم وادراك وسلم بدوران الارض حول محورها الخاص .

وقد ضبط البيرونى ابعاد خطوط الطول والعرض . وله نظرية في استخراج محيط الارض وردت في كتابه الاسطرلاب واستعمل معادلة لحساب نصف قطر الارض ويسمىها بعض العلماء قاعدة البيرونى . وكان يعتبر اليونان والهند اصدق سائر الامم عناية بصناعة

مهابط ومساعد يتردد فيها الماء بالمد والجزر الدائمين ويتلاطم فيحطم السفن ويمنع السلاك . ومع هذا فليس يمنعه عن الاتصال ببحر اوقيانوس من تلك المضائق ومن جهة الجنوب وراء تلك الجبال فقد وجدت علامات اتصالهما وان لم يشاهد . وبذلك صار بر المعمورة وسط ما قد احاط به باتصال ... » (26) .

في الرياضيات :

وفي الرياضيات يبرز اسم البيرونى كرياضى لامع له اليد الطولى في هذا المجال . فابتدع طريقة فريدة لاستخدام الجداول هي في الواقع طريقة مبسطة للقانون العام الذى اطلق عليه فيما بعد اسم قانون جريجورى - نيوتن لحساب الاستكمال الذى استنبط بعد وفاة البيرونى بحوالى ستة قرون . كما وانه توصل الى ان مجموع المتوالية الهندسية المتصلة برقعة الشطرنج تساوى : (27) .

615 ، 551 ، 709 ، 073 ، 744 ، 446 ، 18 .

وقام كذلك بتبسيط رسم مساقط الكرة السماوية بطريقة تشبه ما نسب فيما بعد الى نيكولوزى دى باترنو عام 1660 . وقد استعمل البيرونى وبعض معاصريه الرموز (جا = جيب) و (جتا = جيب تمام) و (قا = قاطع) و (قتا = قاطع تمام) و (ظا = الظل) و (ظلّا = ظل تمام) . وبحث في تقسيم الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية . وقد انصفه (سمث) في كتابه تاريخ الرياضيات حينما قال : بان البيرونى « كان المع علماء عصره في الرياضيات ، وان الغربيين مدينون له بمعلوماتهم عن الهند ومآثرهم في العلوم » (28) .

وقال عنه جاك . س . ريسلر : كان عبد الله البيرونى الذى انشا بحق حساب المثلثات الحديثة ، قد احل محل التحليلات المربعة لزوايا بطليموس التحليلات المثلثة الزوايا . والجيب محل وتر ابرخس وادخل خطوط التماس واسبس النسب الحسابية المثلثة الهامة في الشكل الذى نستخدمها فيه اليوم . » (29) .

- (27) راجع المقالة الثالثة من القانون المسعودى : ابو الريحان البيرونى : تحقيق امام ابراهيم احمد . ص 4-5
(28) تاريخ العلوم : عبد الحليم منتصر . ص 146 . القاهرة - دار المعارف .
(29) الحضارة العربية : جاك . س . ريسلر ص 175 . ترجمة غنيم عيدون .
(30) نظريات الاقتصاد عند البيرونى . محمد يحيى الهاشمى . مجلة المجمع العلمى العربى . مجلد 15 - الجزء 2 .

شوائب الشبه والشكوك وبغير ذلك لا يتأتى لنا نيل المطلوب ولو بعد العناء الشديد والجهد الجهد . « (35) . وقد دفعته موضوعيته الى ان يناقش وينقد اى رأى يستحق النقد ايا كان صاحبه ... فقد انتقد جالينوس مرة ذلك لتصديقه خبر ملكة الحيات التى اذا رآها او سمع فحيحها امرؤ مات حالا .. يقول البيرونى : « فليت شعري من اخبر بمكانها او اخبر امرها اذا كان المطلع عليها ميتا ؟ » (36) .

ومما يوضح منهجه هذا ماجك في قصة يوردها ثم يرفضها لانه يعتبرها مناقضة للعلم . يقول : « ... بل اعجب من هذا ما حكى الجيهاني في كتاب المسالك والممالك من امر الاسطواناتين اللتين في الجامع بقيروان ولا يدري جوهرهما ما هو فزعم انها ترشحان ماء كل يوم جمعة قبل طلوع الشمس وموضع العجب من كونه يوم الجمعة فلو قيل في الاسبوع مطلقا يحمل على بلوغ القمر موضعا من الشمس مفروضا او ما يشبه ذلك ولكن يوم الجمعة مشترطة لا يحتل ذلك » (37)

كتب البيرونى :

كتاب الآثار الباقية :

قال عنه المستشرق كراتشكوفسكى : « هو كتاب لا مثيل له في جميع آداب الشرق الادنى » (38) ووصفه ول ديورانت : « كان اول مؤلفاته الكبرى رسالة علمية فنية عميقة تعرف باسم الآثار الباقية ... والكتاب دراسة نزيهة الى درجة غير مألوفة مبراة الى اقصى حد من الاحقاد الدينية » (39) .

وقد انهى البيرونى تأليف هذا الكتاب سنة 1000 م — 390 هـ . وهو لا يزال في السابعة والعشرين تقريبا . الفه لشمس المعالى قابوس بن وشمكير . والكتاب يبحث في التقاويم والاعیاد عند الفرس واهل

النجوم ولكنه يفضل اليونان على الهند (31) . وحاول ان يبتكر الاسطراب الاسطوانى نسبة الى مسقطه ويسمى الآن بالاسطراب ذى المسقط الجانبى ومساقط دوائر الكرة في هذا الاسطراب مرسومة على هيئة خطوط مستقيمة ودوائر وقطاعات ناقصة (32) .

وبحث كذلك في الاجهزة واستعمالاتها واخترع جهازا يبين اوقات الصلاة بالانتقان حتى ذهب المؤرخ جورج سارتون G. Sarton الى انه لم يكن كاتباً عظيماً طرق موضوع الآلات المستعملة فحسب بل كان مبتكراً للكثير من الآلات ايضا ... » (33) .

مناقشاته وموضوعاته :

كان البيرونى باحثاً موضوعياً الى درجة كبيرة ... وقد اعترف بذلك الكثير من الباحثين والمستشرقين الا ان بعض هؤلاء يأخذ عليه ما يسمونه بالتحيز للدولة الساسانية . والبيرونى لا يسلم الى قضية الا بعد التدليل عليها بالبرهان والدليل ... يقول في صدر كتابه القانون المسعودى : « ان البرهان من القضية قائم مقام الروح من الجسد وبجمله النوعين يحصل العلم بالاستيقان لاقتران الحجة والتبيان كما يقوم بمجموع النفس والبدن شخص الانسان كاملاً للغيان والله عز وجل استوفى لما عزمتم عليه » (34) .

وقد تنبه البيرونى الى اثر التحيز والهوى في الآراء التى تبعدها عن الموضوعية والحقيقة ... فيقول في صدر كتابه الآثار الباقية : « بعد تنزيه النفس عن العوارض المردئة لاكثر الخلق والاسباب المعية لصاحبها عن الحق وهى كالعادة المألوفة والتعصب والنظائر واتباع الهوى والتغالب بالرئاسة واشباه ذلك فان الذى ذكرته اولى سبيل يسلك بأن يؤدى الى حاق المقصود واقتوى معين على ازالة ما يشوبه من

Extraits des principaux Géographes Arabes p. 238 (31)

(32) دائرة المعارف الاسلامية : المجلد الثانى . مادة اسطراب . ص 115 .

(33) ابو الريحان البيرونى : على احمد الشحات . ص 117 .

(34) القانون المسعودى : ابو الريحان البيرونى : ج 1 . ص 5 .

(35) الآثار الباقية : ابو الريحان البيرونى . ص 4 .

(36) مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمى . الدكتور فرانتز روزنتال . ترجمة انيس فريجة ص 151

(37) الآثار الباقية : البيرونى . ص 364 .

(38) تاريخ الادب الجغرافى العربى : كراتشكوفسكى : ج 1 . ص 246 .

(39) قصة الحضارة : ول ديورانت . المجلد الرابع : الجزء الاول ص 183 ترجمة محمد بدران (الطبعة الثانية)

1887 م « (42) . والحقيقة ان الكتاب واحد ولعل المؤلف الفاضل لم يرجع الى اصل الكتاب ليتحقق من اسمه .

ويقسم البيروني كتابه هذا الى ثمانين بابا يبحث فيه اصول الهند واعتقادهم بالله والموجودات وحال الارواح والطبقات والرس ونسخ الشرائع وفي ذكر كتبهم في النحو والشعر وسائر العلوم ومعارفهم وانهارهم ويحرمهم وفي الفلك وذكر القرايين والحج والصدقات والمباح والمحضور من الطعام والزواج والدعاوى والعقوبات والكفارات والموارث والصيام والاعياد والانفراح وموازنة آراء العلماء الهنود مع آراء المسلمين واليونان والاييرانيين ... الى غيرها من المواضيع .

وقد تحدث البيروني عن كتابه هذا فقال : « ... ليس الكتاب كتاب حجاج وجدل حتى استعمل فيه بايراد حجج الخصوم ومناقضة الزائغ منهم عن الحق وانما هو كتاب حكاية فأورد كلام الهند على وجهه واضيف اليه ما لليونانيين مثله لتعرف المقاربة بينهم فان فلاسفتهم وان تحروا التحقيق فانهم لم يخرجوا فيما اتصل بعوامهم عن رموز نحلتهم ومواضع ناموسهم ولا اذكر مع كلامهم كلام غيرهم الا ان يكون للصوفية او لاحد اصناف النصارى لتقارب الامر بين جميعهم في الحلول والاتحاد » (43) . وقد نشر النص العربي المستشرق الالماني ادوار سخاو في لندن عام 1887 م وترجم الى الانكليزية عام 1888 م واعيد طبعه بلندن عام 1910 م .

ولعله من المفيد ذكر ما قاله ناشر هذا الكتاب من ان « البيروني يعتبر من وجهه نظر تاريخ العلوم اكبر ظاهرة علمية في الحضارة الاسلامية ذلك لان جميع الكتب التي الفت عن الهند قبل البيروني تعتبر لعب اطفال بجانب تحقيقات البيروني العلمية ... » (44) .

كتاب القانون المسعودي :

وهذا الكتاب كما قال عنه المستشرق الدوميلي :

الشام واليهود والمسيحيين والصابئة والزرادشتيين والعرب ... وقد اعتمد في تأليفه لهذا الكتاب على بعض المصادر المفقودة الآن ... وكذلك اعتمد على الرواية المتواترة التي تمتاز بعضها بقيمة نادرة . وفي هذا الكتاب يظهر ميله الى القومية الايرانية ... ووجه لوما الى قتيبة بن مسلم الباهلي .. ولكنه في نفس الوقت كان يذهب الى ان اللغة العربية هي اللغة الوحيدة الجديرة بان تكون لغة العلم ..

وقد نشر الكتاب بالمتن العربي مع مقدمة بالالمانية المستشرق الدكتور ادوار سخاو عام 1878م في ليبسك Leipzig ثم اعاد نشرها راسوفنز O. Harrassowitz في ليبسك نفسها سنة 1923 مستعينا بالتصوير الشمسي . وقد ترجم هذا الكتاب الى الانكليزية في لندن سنة 1879 كما قام بتحقيقه المستشرق السوفيتي ميكائيل مرسيليه .

كتاب تاريخ الهند :

وصفه روزن Rozen بأنه « اثر فريد في بابيه لا مثيل له في الادب العلمي القديم والوسيط سواء في الغرب او الشرق » (40) .

وقال عنه المستشرق الدوميلي ان البيروني « استطاع بسهولة ان يكتب كتابا جديرا بالاعجاب ... وهو كتاب تاريخ الهند وقد اصبح هذا الكتاب مرجعا اساسيا سواء بالنظر الى التعرف على العلم العربي ام على الهنود كما هو مرجع اساسي في التاريخ والجغرافية وكل ما يتصل بحياة الشعب الهندي » (41) . والكتاب يسمى كذلك : تحقيق ما للهند من مقولة معقولة في العقل او مرذولة . وقد ذهب قدرى حافظ طوقان خطأ الى اعتبار العنوانين اسمين لكتابين اي كتاب تحقيق ما للهند وكتاب تاريخ الهند حيث قال في كتابه تراث العرب العلمي : « كتاب الهند ترجمه ايضا سخاو الى الانكليزية وطبع الاصل في لندن سنة 1887 م ... وكذلك له كتاب « تحقيق ما للهند من مقولة معقولة في العقل او مرذولة » وقد ترجم الى الانكليزية سنة

(40) تاريخ الادب العربي الجغرافي : كراتشكوفسكي : ص 266 .

(41) العلم عند العرب : الدوميلي ص 188 .

(42) تراث العرب العلمي : طوقان . ص 282 .

(43) راجع تحقيق ما للهند من مقولة .

(44) استخراج الاوتار : ابر الريحان البيروني . تحقيق احمد سعيد الدمرداش ص 21 .

« دائرة معارف ذات أهمية حقيقة كما يشتمل على تجهيزات حقة » (45) .

وقد سمي كتابه هذا بالقانون المسعودي في الهيئة والنجوم واهداه الى سلطان غزنة مسعود ابن محمود الغزنوي . ويقال انه لما صنف القانون المسعودي اجازه السلطان بحمل فيل من نقده الفضي فرده الى الخزانة بعذر الاستغناء عنه ورفض العادة في الاستغناء به (46) .

ويورد في هذا الكتاب المعلومات الخاصة بالفلك ... ويبدو انه اعتمد فيه على كتاب الخازن الآلات العجيبة الرصدية (47) .

وتوصل البيروني الى قوانين الاستكمال في صورتها المبسطة وهي التي نسبت الى نيوتن وجريجوري من بعده بابتها عام عند ما وجد ان الفترات المتساوية بين الزوايا لا تقبلها تغيرات متساوية في الجيوب . وقد اعلن في مقدمة كتابه خطته في هذا الكتاب وتبين بوضوح روح البيروني العلمية في قوله : « الكتاب من بين الآثار المدونة ابقى على مر الأزمنة واثبت على تبادل الامكنة ولم اسلك فيه مسلك من تقدمني من افاضل المجتهدين في حملهم من طالع أعمالهم واستعمل زيجاتهم على مطايا التردد الى قضايا التقليد ... وانما فعلت ما هو واجب على كل انسان ان يعمل في صناعته من تقبل اجتهاد من تقدمه بالنة وتصحيح خلال عشر عليه بلا حشمة وخاصة فيما يمتنع ادراك صميم الحقيقة فيه مقادير الحركات وتخليد ما يلوح فيها تذكرة لمن تأخر عنه بالزمان وقرنت له باب الاستصواب لما صبت فيه او الاصلاح لما زللت عنه او سهوت في حسابه ... » (48) .

وقد قامت عدة دراسات حول هذا الكتاب فهناك دراسات كارل شوي Carl Schoy وكذلك رمزي رايت Ramzy Wright في دراسته للجانب الفلكي من الكتاب ..

كما قام وان غيدمان E. Wiedemann بترجمة الفصلين التاسع والعاشر - (49) وقد طبع كتاب القانون المسعودي بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الذكن بالهندسة 1373 هـ - 1954 م ويقع في ثلاثة اجزاء . احتل الجزء الاول المقالات الاربع الاولى والجزء الثاني من المقالة الخامسة الى الثامنة والجزء الثالث من المقالة التاسعة الى الحادية عشرة ووقع الكتاب في 1481 صفحة عدا المقدمات الفهارس وقام الدكتور امام ابراهيم احمد بتحقيق المقالة الثالثة من الكتاب . وللكتاب عدد لا بأس به من المخطوطات توهي : 1 - نسخة بالمكتبة الاهلية في باريس . وقد نسخت عام 501 هـ (1108 م) .

2 - نسخة في مكتبة الملة في استنبول . نسخت عام 531 هـ (1136 م) . وهي النسخة المعتدة في الكتاب الذي طبع في الهند وحاول كراوسه Krause المستشرق الالماني استنساخها ولكن وفاته حالت دون اكمال عمله .

3 - نسخة في مكتبة بايزيد في استنبول كتب قبل عام 536 هـ (1141 م) .

4 - نسخة مكتبة جامعة (توبنجن) في برلين بالمانيا وتاريخ نسخها قبل سنة 625 هـ (1166 م) .

5 - نسخة المتحف البريطاني في لندن . نسخت عام 570 هـ (1174 م) .

6 - نسخة دار الكتب المصرية في القاهرة وتاريخ كتابتها عام 673 هـ (1274 م) (50) .

7 - نسخة بارلين باكنفورد وهي منسوخة عام 475 هـ (1082 م) وهذه اقدم نسخة واصحها . ولعل ياقوت الحموي كان صادقا حينما قال : « القانون المسعودي يعني على اثر كل كتاب صنف في تنجيم او حساب ... » (51) .

(45) العلم عند العرب : الدوميلي ص 189 .

(46) معجم الادباء : ياقوت الحموي : ج 6 : ص 308 .

(47) تاريخ الحضارة الاسلامية : د . ماجد عبد المنعم . (القاهرة - 1963 -) .

(48) القانون المسعودي . ج 1 ص 4 - 5 .

(49) لمعرفة المزيد عن هذه الدراسات راجع : العلم عند العرب - الدوميلي ص 193 . وتاريخ الادب

الجغرافي العربي - (كراتشكوفسكي) : ص 253 .

(50) قصة هذا المخطوط قصة طريفة ... راجع دائرة المعارف الاسلامية ج 4 ص : 402 .

(51) معجم الادباء : ياقوت الحموي : ج 6 ص 311 .

كتاب تحديد نهايات الاماكن :

وهذا الكتاب يبحث في نشأة العلوم وتاريخ خلق العالم والكتب السماوية والمسافات والاطوال والعروض ومعرفة ما بين المدن في الطول وطول المدن وعرضها بالاضافة الى البحث في ارساد ابرخس وبرونس وبطليموس بالاسكندرية وارساد الشماسية ببغداد ... وارساد البتاني وابى الوفاء وغيرهم من العلماء (52). وفي هذا الكتاب حاول البيروني من خلال عرضه للمعلومات العلمية الى محاولة معرفة سمت القبلة وتصحيحها ... وقد بين في عدة مواقف ان تأليفه لهذا الكتاب هو لمعرفة القبلة وتصحيحها بالاضافة الى المعرفة العامة ... فقد قال في كتابه هذا : « ... فالاسلام قد عم اكثر الارض وبلغ ملكه اقصى المشرق والمغرب وكل منهم محتاج لاقامة الصلاة ونشر الدعوة الى القبلة وما اظننى فيها اعمل من تصحيح ذلك او التطرق الى تصحيحه غير ماجور في الاخرى ولا محمود في الاولى » (53) .

وقال في موضع آخر : « هذا الموضع وان كان لما نحن فيه كالغاية التى عندها يقف المجدى فواجب ان نخلص منها الى ثمرة نعم اهل البقعة ... ولتكن الثمرة التى يعم جدواها معرفة سمت القبلة وقد تقدم منها ما قرب مأخذها وسهل تناولها ... » (54)

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب محمد بن تاويت الطنجي ونشره في انقرة بتركيا سنة 1958 م وقد اعتمد على النسخة المحفوظة بمكتبة السلطان محمد الفاتح باسطنبول (تحت رقم 3386) التى تمت كتابتها في سنة 416 هـ فى حياة البيرونى اى قبل وفاته بـ 26 سنة .

كما قام المستشرق الروسى الدكتور بولجاكوف

بتحقيقه كذلك حيث نشره معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية فى نوفمبر (تشرين الثانى) عام 1962 م .

كتاب الصيدنة :

وهو كتاب فى المادة الطبية ... وقد الفه فى آخر حياته .. وبين فى اول هذا الكتاب ان « الصيدناتى اعرف من الصيدلة والصيدلانى اعرف من الصيدناتى وهو المحترف بجمع الادوية على احمد صورها واختيار الاجود من انواعها مفردة ومركبة على افضل التراكيب التى خلدها له مبرزو اهل الطب وهذه اولى مراتب صناعة الطب ... » (55)

وفى هذا الكتاب عبر عن رايه باللغة العربية فقال : « ... والهجو بالعربية احب الى من المدح بالفارسية » (56) وفى هذا الكتاب يشير البيرونى الى الزئبق بقوله « واحجاره حمر تنشق فى الكور فيسيل الزئبق منها » (57) . وهذه هى الطريقة التى استخدمها لانموزيه العالم الفرنسى لتحضير الاكسجين اذ يتحول اوكسيد الزئبق الاحمر الى زئبق يسيل كما ذكر البيرونى والغاز المتصاعد عند التجزء هو الاوكسجين ...

وقد نشر ماكس مايرهوف بعد دراسة تفصيلية هذا الكتاب مع ترجمة مقدماته عام 1932 . كما وكان ابو بكر على بن عثمان الكازانى قد نقله الى الفارسية عام 607 هـ الموافق لسنة 1211 م . وهذه النسخة هى التى كانت معروفة حتى كشف عن نسخة عربية ناقصة فى مكتبة بمدينة بروس Brousse بتركيا وقد ساعد هذا المؤلف فى التعرف على بعض المعانى والمفردات لان البيرونى ذكر اسماءها بالفارسية والبلوشية والاغريقية والسندية والافغانية والسريانية والهندية بلهجاتها المختلفة .

(52) تحديد نهايات الاماكن : ابو الريحان البيرونى.

(53) تحديد نهايات الاماكن : ابو الريحان البيرونى . ص 35 .

(54) نفس المصدر ص : 253 .

(55) مجلة سومر « العراقية » - المخطوطات العربية فى المتحف العراقى ببغداد . كوركيس عواد (سنة

1959) المجلد الخامس عشر . ص 138 .

(56) الصردنة : ابو الريحان البيرونى - ص 13 . القاهرة .

(57) مع البيرونى فى كتاب الصيدنة : للدكتور فاضل الطائى . مجلة المجمع العلمى العراقى . مجلد 18 .

رسمين قائلته العرب في وصف المعادن والجواهر والبلورات والاحجار الكريمة والفلزات .. كما ويحتوى على آراء السابقين في الجواهر والمعادن الثمينة .. وبالإضافة الى هذا فالكتاب يعتبر من كتب الجيوكيمياء المهمة .. وقد نشر فيه ابحاث العلماء الذين سبقوه في هذا الميدان وبين القوة الشرائية والاقتصادية والتجارية لتلك الاحجار الكريمة والجواهر والفلزات ..

وفي هذا الكتاب ثبت ولاول مرة الوزن النوعي لأكثر الجواهر والفلزات . ومن مزايا الكتاب كذلك انه ذكر اسماء لغوية كثيرة لا وجود لها في المعاجم واسماء اجنبية في لغات كثيرة تدل على تعمق البيروني في هذه اللغات . وقد اشتمل على نكت من هذا الفن وقيمة الجواهر في وقته .. وهذه الجملة يصح ان تكون وثيقة تاريخية للرد على من يدعى انه لم يعهد العرب التدوين قبل القرن الثاني للهجرة .. ودل الكتاب كذلك على وجود الكثير من دواوين الشعر في مدينة غزنة وشرقي خراسان .. (58)

وتوجد من هذا الكتاب ثلاثة نسخ وهي :

1 - نسخة موجودة في خزانة السيد راشد افندي بالقصرية . ونسخة في مصر ، وبها اخطاء كثيرة .

2 - نسخة موجودة في الاسكوريال بمديريد في اسبانيا . وقد قامت بعثة معهد المخطوطات العربية بتصويرها حيث تحتفظ الآن بنسخة مصورة منها (59).

3 - نسخة محفوظة في خزانة طوب خانة بالاستانة وتعتبر اصح النسخ .

وقد قامت جمعية دائرة المعارف العثمانية بنشر هذا الكتاب بحيدر اباد بالهند عام 1355 هـ كما وقام المستشرق الروسي - فريتز كرينكو Krenkow بتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً .

ومن الجدير بالذكر ان الدكتور المستشرق ادوارد سخاو قد حقق بعض فصوله ونشره في لندن عام 1878 . كما ان الكتاب طبع طبعة اخرى سنة 1910 .

وتوجد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب في المتحف العراقي ببغداد (تحت رقم 1911) . وهي نسخة حديثة الخط .. وعلى هوامشها تعليقات كثيرة بخط مالك النسخة الاسبق انستاس ماري الكرملى . وقد قام المجمع العلمى العراقى بتصويرها .

وقد طبعت خمس فصول منها في القاهرة ... كما ويقوم حالياً بتحقيق هذا الكتاب وبعض رسائل البيرونى الأخرى في علم الاقربازين وبعض العلوم الطبية الكيميائية السوفيتى « عبد الله كاديوف » من كلية الدراسات الشرقية بجامعة البيرونى بطشقند .

استخراج الاوتار :

وموضوع الكتاب يبحث في مسائل ونظريات في الجبر والهندسة واساس الكتاب مستنبط من دعوة قديمة لارشميدس عن المنكسر الرسوم داخل قوس من الدائرة . وهو في هذا الكتاب مخطوطتان الاولى موجودة في مكتبة « خدا بخش بنته » بحيدر اباد الدكن بالهند والثانية موجودة في مكتبة « مرادملا » في استنبول بتركيا . والنسختان مملوءتان بالاطفاء الناتجة من جامع هذه النسخ لانها غير ملسلة .

وقد قامت دائرة المعارف العثمانية بطبع النسخة التى في مكتبة خدا بخش بنته والتي كتبت سنة 631 هـ وكان البيرونى قد انتهى منها سنة 418 هـ . ولكن الكتاب خرج مشوها فاحطت من قيمته العلمية ... وقد قام كذلك المستشرق سوتر Souter بنشر الكتاب بالالمانية . وقد قام بتحقيق هذا المخطوط الاستاذ احمد سعيد الدمرداش استاذ الكيمياء الصناعية بكلية الفنون التطبيقية . تحقيقاً علمياً يستحق التقدير والاحترام .

الجواهر في معرفة الجواهر :

يعد هذا الكتاب من المؤلفات المهمة في علوم المعادن والبلورات والجيوكيمياء وقد ورد ضمن الكتاب شعر

(58) مجلة المجمع العلمى العربى . بدمشق . مجلد 17 - ص 161 من تعليق للكاتب محمد كرد على في عرض الكتاب .

(59) نشرة اخبار التراث العربى : معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية . عدد 17 .

كتبه الاخرى :

ملوك حمير والفساسنة ال حنيفة والنبي (ص) والامويين
والعباسيين وشهور الفرس واعيادهم (62) .

وطبعت رسالة البيرونى (الابعاد والاجرام) ضمن
مجموعة رسائل قامت بطبعها دائرة المعارف العثمانية
بحيدر اباد الدكن بالهند عام 1367 هـ — 1948 م .

ومن مخطوطات البيرونى (استيعاب الوجوه الممكنة
في صنعة الاسطرلاب) توجد منه نسخة في مكتبة
الجلس النيابى في طهران . وهى نسخة مكتوبة بقلم
نسخى سنة 888 هـ (63) .

ومخطوطة (الاسطرلاب) وتوجد منه نسخة في
خزانة شيخ الاسلام ميرزا فضل الله في زنجان وقد
جرت بين البيرونى والرئيس ابن سينا مراسلات محفوظة
في المتحف البريطانى حتى الآن (64) وقد قال ابن ابى
اصيبعة عن الرسائل التى اجاب عنها ابن سينا
« .. وقد وجدت للشيخ الرئيس اجوبة مسائل سألته
عنها ابو الريحان البيرونى وهى تحتوى على امور
مفيدة في الحكمة » (65) هذا بالاضافة الى الكثير من
الكتب المخطوطة التى لا تزال محفوظة في مختلف
مكتبات العالم ..

واخيرا فنرجو ان نكون قد اسهمنا ولو بجزء بسيط
في هذه المناسبة .. مناسبة مرور الف عام على ميلاد
البيرونى ..

من كتب البيرونى كذلك كتاب (التفهيم) وقد اصدره
البيرونى في نفس السنة التى فيها كتابه (القانون
المسعودى) . والكتاب يبحث في الحساب والهندسة
والجبر والعدد ثم هيئة العالم واحكام النجوم وعلى
راى البيرونى « ان الانسان لا يستحق سمة التنجيم
الا باستيفاء هذه الفروع من المعرفة » (60) وقد وضعه
على طريقة السؤال والجواب اما لغة الكتاب فسهلة
وقد وضحه بالشكال والرسوم .

وقد نشره رمزى رايت Ramzy Wright في لندن
سنة 1934 عن مخطوط محفوظ في المتحف البريطانى.
وطبع في الهند كتاب رسائل البيرونى وهى اربع
رسائل : الاولى « استخراج الاوتار في الدائرة » وكان
البيرونى قد فرغ من تأليفها سنة 418 . والثانية (افراد
المقال في امر الظلال) وفرغ من تعليقاتها سنة 631 هـ
(في شهر ذى الحجة بالموصل) والثالثة (تهديد المستقر
المعنى الممر) وفرغ منها سنة 631 هـ كذلك والرابعة :
(رايشكات الهند) وفرغ من كتابتها سنة 631 هـ
بالموصل كذلك (61) .

وهناك كتاب (ساقطات الآثار الباقية عن القرون
الخالية) طبع في ايران .. وفي الكتاب جداول في تاريخ

(60) تراث العرب العلمى : طوقان ص 278 .

(61) راجع : رسائل البيرونى للعلامة ابى الريحان البيرونى . مطبعة حيدر اباد الدكن — 1367 هـ — 1948 م

(62) راجع : ساقطات الآثار الباقية عن القرون الخالية : نشر مكتبة الجعفرى التبريزى — طهران —
1969 م .

(63) مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق — مجلد 22 — (سنة 1947 م — 1366 هـ) ص 316 .

مكتبة المجلس النيابى في طهران — اسعد طلس

(64) العلم عند العرب — الدوميلى ص 189 .

(65) عيون الانباء : ابن ابى اصيبعة الجزء الثالث . ص 30 .



المصادر والمراجع :

- 1 - الآثار الباقية عن القرون الخالية : ابو الريحان البيروني . نشر الدكتور سخاو لبيزج 1973 .
- 2 - الانساب : ابو سعيد السمعاني . الطبعة الاولى طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية . حيدر اباد الدكن - تصحيح وتعليق عبد الرحمن اليماني - الجزء الثاني - 1963 م - 1383 هـ .
- 3 - استخراج الاوتار في الدائرة بخواص المنحنى فيها : ابو الريحان البيروني . تحقيق احمد سعيد الدمرداش - المؤسسة المصرية للتأليف والطباعة
- 4 - بواتق وانابيب (قصة الكيمياء) برنارد جافي . ترجمة الدكتور احمد زكي . طبع مكتبة النهضة المصرية .
- 5 - البيروني : على احمد الشحات : دار المعارف بمصر - 1968 م .
- 6 - تاريخ الادب الجغرافي العربي - كراتشكوفسكي ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم . لجنة التأليف والترجمة والنشر . جامعة الدول العربية - 1963 م .
- 7 - تاريخ الحضارة الاسلامية . الدكتور ماجد عبد المنعم - القاهرة - 1963 م .
- 8 - تحقيق ما للهند من مقولة في العقل او مرذولة : ابو الريحان البيروني . طبع الدكتور ادوار سخاو لبيزج - 1925 م .
- 9 - تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات الاماكن : ابو الريحان البيروني - وثقه وقدم له محمد بن تاويت الطنجي - 1962 (انقرة) .
- 10 - تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك : قدرى حافظ طوقان : مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة - القاهرة - 1954 م - 1374 هـ .
- 11 - الحضارة العربية : جاك . س . ريسلر ، ترجمة : غنيم عبدون . مراجعة احمد فؤاد الاهواني . الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- 12 - دائرة المعارف الاسلامية : ابراهيم الششتناوى وعبد الحميد يونس وابراهيم زكى خورشيد الجزء الثانى والرابع . 1933 م - 1352 هـ .
- 13 - رسائل البيروني : ابو الريحان البيروني : الطبعة الاولى . مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر اباد الدكن 1948 م - 1367 هـ .
- 14 - ساقطات الآثار الباقية عن القرون الخالية :
- 15 - الصيدنة : ابو الريحان البيروني . القاهرة .
- 16 - عيون الاتباء في طبقات الاطباء : ابن ابى اصيعة . الجزء الثالث - دار الفكر - بيروت - 1957 م - 1377 هـ .
- 17 - العلم عند العرب : آلدو ميلى - ترجمة عبد الحليم النجار ومحمد يوسف موسى . الطبعة الاولى - دار القلم - مصر . 1962 م - 1381 هـ .
- 18 - قصة الحضارة : ول ديورانت : ترجمة محمد بدران . الجزء الاول من المجلد الرابع . الطبعة الثانية - لجنة التأليف والنشر والترجمة .
- 19 - القانون المسعودى : ابو الريحان البيروني : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد الدكن - الهند - 1954 م - 1373 هـ .
- 20 - المقالة الثالثة من القانون المسعودى لابى الريحان البيروني . تحقيق د . امام ابراهيم احمد - القاهرة 1385 هـ - 1960 م - المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .
- 21 - معجم الادباء : ياقوت الحموى : اعتناء د . س . مرجليوث . الطبعة الثانية - 1970 .
- 22 - مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمى : د . فرانتز روزنتال . ترجمة انيس فريحة . مراجعة د . وليد عرفات . دار الثقافة - بيروت 1961 (منتخبات من آثار الجغرافيين العرب في القرون الوسطى) .
- 23 - Extraits des Principaux Géographes du Moyen Age Régis Blanchère et Henri Darmann, Paris 1957.
- 24 - مجلة المجمع العلمى العراقى المجلد الثامن عشر مع البيروني في كتاب الصيدنة : الدكتور فاضل الطائى - 1389 هـ - 1969 م .
- 25 - مجلة المجمع العلمى العربى : المجلد السابع عشر : باب الكتب : محمد كرد على .
- المجلد الخامس عشر : نظريات الاقتصاد عند البيروني . الدكتور محمد يحيى الهاشمى .
- المجلد الثانى والعشرين : مكتبة المجلس النيابى في طهران - اسعد طلس .
- 26 - مجلة سومر : المجلد الخامس عشر : المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقى ببغداد . كوركيس عواد . 1959 م - بغداد .
- 27 - نشرة - اخبار التراث العربى - محمد المخطوطات بجامعة الدول العربية العدد السابع عشر . 1972 م - 1392 هـ .

حول كتاب:

الحجة في القراءات السبع للإمام ابن خلدون

محقق: عبد الحامد سالم بكرم أستاذ بجامعة الكويت
تعاونه الدكتور عبد المعطي محمد بيومي

معرفة القراءات والعناية بها اذن :

اهمية البحث في القراءات في هذا العصر :

— لا تخرج عن طابع العصر .

— وهي في الوقت نفسه وسيلة من وسائل المعرفة والتفاهم بين شعوب الامة الاسلامية الواحدة ولذلك لم يخل عصر من عصور الاسلام من دراسة القراءات والحفاظ عليها وعلى العلوم المتصلة بها .

قد يخيّل الى بعض الناس ان البحث في القراءات السبع شيء لا يلائم هذا العصر المزدهم بالافكار العصرية والصراع بينها ، ولكن هذا التخيّل سرعان ما يتبدد اذا تفكرنا ان الصراع بين الاقطار والعقائد انما يذكر على ضرورة الحفاظ على مصادر الافكار وكتب العقائد .

ومن اهم جوانب البحث في علم القراءات هو الاحتجاج للقراءة بموافقتها لقواعد النحو واللسان العربى لان اى قراءة لا تثبت موافقتها لهذا اللسان لا تكون قراءة يعتد بها فضلا عن ان تكون قراءة على الاطلاق .

ولذلك اهتم العلماء ببحث الحجج النحوية للقراءات توثيقا لها .

فالشيوعية مثلا تعنى اشد العناية بكتب « كارل ماركس » و « فريدريك انجلز » وتنزل كتابى « راس المال » و « المانيفستو الشيوعى » منزلة القداسة ، وهى فى الصين تفعل الشيء نفسه بالنسبة لتعاليم « ماو » حيث تعنى بها وتطبقها طبقات مختلفة وتضفى عليها الشروح والتفسيرات لتكون زادا لهم فى الثورة الثقافية وصراع الايديولوجيات .

ومن ابرز الكتب التى عالجت هذا الجانب هو كتاب: « الحجة » لابي على الفارسي ، الذى وضعه شرحا لكتاب « القراءات السبع » لابن مجاهد الذى كان اول من سبغ السبعة وكان اليه المرجع فى فن القراءات كما يقول ابن الجزرى .

واذا كان الامر كذلك فان اولى الناس بالعناية بكتابتهم عناية شاملة لكل النواحي انما هم المسلمون الذين ورثوا الوحي من الله زادا لهم فى كل عصر .

لكن كتاب ابي على الفارسي جاء — كما قال النقاد — طويلا ومطنبا الى حد ينفر العلماء فضلا عن القراء المتوسطين وقد انتقده تلميذه ابن ضبى حيث قال فى كتابه : « المحتسب » : « فان ابا على رحمه الله عمل

هذه ناحية ، ومن ناحية اخرى فان اللقاء الاسلامى الذى بات ضرورة انما يدعو كل مسلم الى العناية بالقرآن الذى هو مجمع هذا اللقاء خاصة العناية بقراءته المتعددة التى تقرا بها الشعوب الاسلامية .

كتاب الحجة في القراءات فتجاوز فيه قدر حاجة القراء الى ما يجنفو عنه كثير من العلماء « كما قال » وقد كان شيخنا ابو على عمل كتاب الحجة فاغرضه واطاله حتى منع كثيرا ممن يدعى العربية فضلا عن القراء واجفاهم عنه ومع هذا الاطناب الذي عابه العلماء فان ابا على كان يعتمد في اللغة على القياس .

ورغم المختصرات التي وضعت لكتاب « الإحجة لابی على الفارسی » فان الحاجة مع ذلك ظلت ماسة الى كتاب جديد للاحتجاج للقراءات احتجاجا يعتمد على :

— الاختصار —

— الرواية والسماع في اللغة .

زمن اجل هذا وضع الامام الحسين بن احمد بن خالويه (المتوفى بطلب سنة 370 هجرية) كتابه « الحجة في القراءات السبع » متحاشيا الانتقادات التي اخذت على كتاب الفارسی فأقامه على الإيجاز وعلى اخذ اللغة من السماع .

وقد ظل هذا الكتاب مخطوطا مجهولا حتى سنة 1371 هـ حتى اخرجته وحققه الاستاذ المحقق الدكتور عبد المال سالم مكرم استاذ النحو العربى المساعد بجامعة الكويت ثم نشرته دار الشروق في بيروت في 388 صفحة من القطع الكبير .

والامام ابن خالويه له منزلته المرموقة في علوم اللغة قالوا عنه « كان اماما واحد افراد الدهر في كل قسم من اقسام العلم والادب ، وكان اليه الرحلة من الآفاق وكان آل حمدان يكرمونه » .

والدكتور عبد المال سالم من الرجال المخبرين في جد على الدراسات القرآنية لا ينتهى الى رأى الا بعد الترجيح الطويل واستقراق الذهنية في الاستنتاج كما تنبىء ابحاثه ومقالاته .

اما الكتاب فهو طلبه كل طالب في القراءات وقد استطاع مؤلفه ان يغنى به طالب الفائدة في اسرع وقت . لكن هنا قضية رئيسية وهى : هل هذا الكتاب — كتاب الحجة لابن خالويه — هو حقا لابن خالويه او ان نسبته الى ابن خالويه فيها مقال ؟

يقول الدكتور المحقق : « ان هناك سحبا من الشك في نفوس بعض المعاصرين من حيث نسبة هذا الكتاب الى ابن خالويه ودليلهم انه لم يرد في كتب الطبقات ان لابن خالويه كتابا يسمى كتاب الحجة وان فكسرت ان له كتابا في القراءات حملت اسماء مختلفة ولم يحمل واحد منها اسم الحجة ، وبعد جهد استغرق ما يقرب من عامين في دراسة هذا الكتاب ودراسة مؤلفات ابن خالويه استطعت ان اصدر حكى في ثقة لا تعرف التردد وباعيان لا يعرف الشك ان هذا الكتاب نسبته الى ابن خالويه صحيحة » .

ويستدل الدكتور المحقق على ثقة في صحة نسبة هذا الكتاب الى ابن خالويه بعدة ادلة يمكن تركيزها فيما يلى :

1 — تلمذة كل من ابي على الفارسی وابن خالويه لابن مجاهد ، واذ كان احد التلميذين هو ابو على الفارسی الف شرحا لكتاب استاذه ابن مجاهد فليس بدعا ان يؤلف التلميذ الآخر — ابن خالويه — شرحا لكتاب استاذه .

وقد ذكر ابن خالويه نفسه ان له كتابا في القراءات عند تعرضه لقوله تعالى « انعمت عليهم » — في كتابه اعراب ثلاثين سورة — وفي كتاب الحجة هذا التعليل الذى اثار اليه ابن خالويه في كتابه الآخر مما يثبت ان كتاب الحجة هو لابن خالويه وان عدم شهرة هذا الكتاب يرجع الى ان شهره الحجة للفارسی قد غطى عليه او ان الكتاب في القراءات فاستغنى بذكرها عن ذكر اسم الكتاب بالحجة .

2 — ان عدم ورود كتاب الحجة في الطبقات لا يعنى ان هذا الكتاب ليس لابن خالويه لان لابن خالويه نفسه كتابا نص هو عليها بنفسه وهى موجودة ومع ذلك ليست في الطبقات .

3 — ان كون الكتاب لم يشتهر باسم الحجة لا يقدح في نسبته الى ابن خالويه لان التسمية من عمل المتأخرين وحتى كتاب الحجة للفارسی لم يقدمه ابو على لبعض النولة تحت اسم الحجة .

4 — التنافس العلمى في عصر ابن خالويه يفرض عليه ان يؤلف كتابا في الاحتجاج للقراءات لان ذلك كان طابع عصرى .

5 — من اوضح ادلة التوثيق ان اسلوب الكتاب ومنهجه يتوافق تماما مع اسلوب ابن خالويه ومنهجه في كتبه الاخرى .

6 — ان الاعلام الذين سجلهم ابن خالويه في كتابه كانوا اسبق منه زمنا .

7 — تقارب بعض النصوص في مؤلفات ابن خالويه مع بعض نصوص الحجة ويقول المحقق « لا ابالغ اذا قلت ان هناك نصوصا بأسلوبها وكلماتها في هذه المؤلفات هي بعينها في كتاب الحجة » وفملا اورد المحقق ادلة وفقرات من كتب مختلفة لابن خالويه مقارنا بينها وبين كتاب الحجة .

8 — ان كتاب الحجة اقدم من حيث النسخ من الكتب الاخرى التي وصلت الينا لابن خالويه اذ هو نسخ سنة 496 هـ بينما كتاب القراءات نسخ سنة 600 هـ

الا ان الاستاذ « محمد العابد الفاسي » الاستاذ بجامعة القرويين في مقال له بمجلة اللسان العربي مجلد 8 ص 1 سنة 1390 هـ يناير 1971 صحيفة 521 — يشكك في نسبة الكتاب الى ابن خالويه كما يشكك في ادلة المدق على هذه النسبة على النحو التالي وحسب الترتيب الذي ذكرته :

1 — تلمذة ابن خالويه لابن مجاهد لا تكفي لاثبات النسبة .

2 — عدم ورود اسم كتاب اسم الحجة لابن خالويه في الطبقات « فان كتاب الحجة جدير بأن يذكر في اول قائمة كتب ابن خالويه لو صحت النسبة وحيث لم يذكر في كتب الطبقات ولا ذكر في باقى كتب ابن خالويه فهذا دليل على عدم صحة نسبته اليه » .

3 — يقول الاستاذ الفاسي ان النسخ العتيقة من الحجة لابي على الفارسي مكتوب بظهر اول ورقة من اجزائه بخط عريق في القدم « الجزء السابع من كتاب الحجة لقراء الامصار . الخ » فمن اين الجزم بأن ابا على الفارسي لم يسم كتابه بالحجة » .

4 — ان التنافس العلمى في عصر ابن خالويه لو بلغ ما بلغ لا ينتج حتمية ان يؤلف ابن خالويه في

القراءات وقد وقع التنافس في كثير من الفنون في عصره ولم يؤلف ابن خالويه في جميع تلك العلوم .

5 — ان الاحتجاج بأن اسلوب ونهج كتاب الحجة لابن خالويه متقارب مع اسلوبه ونهجه في كتبه الاخرى لا يصح لان اسلوب تلاميذ ابن مجاهد جميعا كان يتوخى الاختصار .

6 — ان الاستدلال بالزمن من الاستدلالات الواهية ومتى كان النقل عن اعلام سابقين في الزمان دليلا على نسبة كتاب شخص معين ما لم تتم ادلة خارجة على تصحيح هذه النسبة .

7 — ان المشابهة بين النصوص وتقاربها في المعنى لا تفيد شيئا في الواقع لان نصوص ابي على الفارسي نفسها تتقارب مع ما قاله النحويون المعاصرون للفارسي

8 — تاريخ النسخ لا يمكن الاعتماد عليه حيث ان النسخة عارية عن اسم الناسخ ولو ذكر لا يمكن البحث عنه ومعرفة وزنه زيادة على ان الخط ليس من الخطوط المتداولة في القرن الخامس الهجرى .

وينتهى الاستاذ الفاسي الى انه يميل الى ان هذا الكتاب احد المختصرات التي اختصر بها كتاب الحجة الاصلى قام به عالم مجهول .

وبعد تركيز ادلة المحقق وملاحظات الاستاذ الفاسي عليها على النحو الذى فعلت فلعل القارئ المتحقق يلقى معنى نظرة فاحصة على الادلة والملاحظات معا ، ولا ادعى اننى حكم بين الاستاذين الفاضلين فهما معا اكثر منى فضلا ولكننى هنا متخذ صيغة القارئ الذى يقرأ بعقله ويزن الدليل بالدليل ويتحرى وجه الحق للحق وحده مع شكرى العميق للمحقق والناقد لتاحتهما هذه الفرصة لى ولخدمتهما الفكر الاسلامى بمثل هذا الحوار الذى اصطنع اسلوب المناقشة الجادة الهادئة بعيدا عما يمكن ان يكون منافيا في امثال هذه المناقشات .

ولى على ما يقول الاستاذ الناقد ملاحظات :

1 — صحيح ان تلمذة ابن خالويه لابن مجاهد لا تكفى وحدها في اثبات نسبة الحجة الى ابن خالويه ولكنها يصح ان تكون عاملا مساعدا لا يمكن نفي اثره في

مثل هذا الجو العلمي استاذ يضع كتابا في فن واحد تلاميذه يضع شرحا على كتاب استاذهم فمن الطبيعي المعتاد حينئذ ان يتجه تلميذ آخر للمناقشة وللادلاء بدلوه في نفس الموضوع خاصة اذا عيب على كتاب الفارسي بانه طويل معتمد على القياس وجاء كتاب ابن خالويه مختصرا معتمدا على السماع .

2 — عدم ورود اسم الكتاب في الطبقات او قائمة كتب ابن خالويه ليس دليلا قاطعا على نفى النسبة لان الطبقات والفهارس ليست هي المرجع الوحيد في هذا الموضوع لان هذه الفهارس سقطت منها كتب كثيرة لمؤلفين كثيرين منهم ابن خالويه نفسه وغيره لان هذه الفهارس لا يمكن ان تحصى جميع ما كتب الكتاتيون ولان ما يحصونه ليس معصوما من يد الحائثات وما اكثر ما ضاع من كتب ومخطوطات قد لا يعلم بها احد.

3 — ان الكتابة على احدى النسخ العتيقة للحجة للفارسي لا ينهض دليلا على ان هذا الكتاب كان مسمى بهذا الاسم عند ما ظهر لأول مرة خاصة اذا راعينا قول المحقق ان مؤلفه الفارسي لم يقدمه لعرض الدولة تحت هذا الاسم فربما ظهرت التسمية بعد ظهور الكتاب بمدة.

4 — التنافس العلمي وعدم تأليف ابن خالويه في بعض الفنون التي راجت في عصره لا ينفي نسبة الحجة اليه لانه ربما كانت هذه الفنون التي لم يؤلف فيها اقل اهمية من حيث التنافس اما فن القراءات فكسان من الفنون المتقدمة في ذلك العصر والتي تقع حتما في بؤرة التنافس .

5 — قول الاستاذ الفاسي ان اسلوب تلاميذ ابن مجاهد ومنهجهم كان واحدا قول لا يستقيم مع ما ذكره النقاد من ان كتاب الحجة للفارسي مطول يعتمد فيه على اخذ اللغة بالقياس بينما الحجة لابن خالويه مختصر يعتمد على السماع في اللغة فكيف يكون اسلوب هؤلاء التلاميذ ومنهجهم واحدا ؟

6 — الاستدلال بالزمن من ناحية التحقيق ليس واهيا بل قد يكون قاطعا احيانا فكيف نعتد نسبة كتاب الى مؤلف مع ان هذا المؤلف يذكر اسم مؤلف آخر لم يكن

قد ولد بعد ان مراعاة الزمن في التحقيق امر بالغ الخطورة بل قد تتوقف عليه صحة التحقيق وعدمها .

7 — ان المشابهة بين النصوص بين مؤلفين لا تصل الى حد استعمال جمل بحذفها بنفس الحروف كما يحدث مع مؤلف واحد لكتابين .

8 — كون النسخ عارية عن اسم الناسخ لا ينفي ثبوت النسبة اما كون الخط ليس من الخطوط المتداولة في القرن الخامس فذلك محل اختلاف وجهات المحققين وعدم اتفاقهم وألقطع بان هذا الخط من خط القرن الخامس او ليس فيه مسألة لا يؤخذ فيها برأى واحد ولو كان هذا الكتاب مختصرا لكتاب الفارسي لوردت فيه اشارة ما الى ذلك لكن ذلك لم يحدث .

وقد احس الاستاذ الفاسي ان هذه الملاحظات لا تنفي نسبة الكتاب الى ابن خالويه فقال : « كما لا يمكن ان ننفيه عنه نفيا قاطعا » .

من هنا فان العقل يرى ان هذه النسبة صحيحة لشبه الكتاب بكتب ابن خالويه واشترائه فيها في جمل بعينها ولتصور الجو العلمي في القرن الخامس ووضع ابن خالويه العلمي في هذا العصر .

على ان الذي يقطع هذا الجدل كله حول نسبة الكتاب لابن خالويه ان مقدمة « تاج العروس » تنص صراحة على ان من المراجع التي اعتمد عليها الزبيدي في كتابه كتاب الحجة لابن خالويه واذا لم يكن كتابنا هذا موضع الحديث فآين كتاب الحجة لابن خالويه ؟ الا يكون ذلك النص قاطعا اقطع من ورود اسم الكتاب في الطبقات .

ولا يقلل بعد ذلك من اهمية الكتاب العلمية في حد ذاته وانه سد حاجة المكتبة الاسلامية في المادة التي الف فيها وقد سبق لأرثر جيفري ان حقق مقدمتين في علوم القرآن هما مقدمة ابن عطية ومقدمة ذكر انها لعالم مجهول فجهل المؤلف لا يقلل من قيمة ما الف .

جزى الله ابن خالويه ، والمحقق ، والناقد ، خير الجزاء ، واعان الله كل العاملين في حقل الفكر الاسلامي على امرهم وسدد خطاهم .

حصْرُ الكتبِ المؤلفة أو المترجمة في الكيمياء

وردت علينا من الجمعية الكيماوية السورية بدمشق
الرسالة التالية :

تحية طيبة وبعد :

بالإشارة الى كتابكم رقم 97 تاريخ 8 فبراير 1973
المتعلق بإنشاء مؤسسة للترجمة والتعريب لعلوم طب
الإنسان ، وبعد عرضه على ادارة الجمعية ومناقشة
ما ورد فيه ، وبعد دراسة الموضوع فيها يتعلق بميدان
اختصاص جمعيتنا ، رأينا ان الكتب المترجمة الى اللغة
العربية تحمل في طياتها الاصطلاحات الكيماوية
والهندسية الكيميائية المستعملة عملا ، كما رأينا ضرورة
جمع هذه الكتب والتعرف عليها .

لذلك فاننا نقترح البدء باجراء حصر للكتب المؤلفة
او المترجمة في حقل الكيمياء وتطبيقاتها ، كما نقترح
ايجاد سجل للاعمال المترجمة والنوى ترجمتها بغية
عدم التكرار واذا لم يجد مكتبكم امكان قيامه بهذا
الدور ، نرجو بيان رأيكم في الاقتراح ، ودراسة امكان
تكليف جمعيتنا او غيرها من الجمعيات بتنفيذ الاقتراح
المطلوب ، ونرى في حال موافقتكم ، ضرورة اعلام
الجهات العلمية في الاقطار العربية بهذه المهمة بغية

اطلاع الافراد العلميين على وجود هذا التنسيق
المركزي ، للقيام بالكتابة اليها ، للاعلام عن
التأليف او الترجمة او الاستملاء ، وتقبلوا فائق
الاحترام ،،،

ورد المكتب بالرسالة التالية :

تحية طيبة وبعد :

جوابا على خطابكم المؤرخ بـ 27 - 3 - 1973 ،
والذي تقترحون فيه علينا - ان كان في امكاننا -
القيام بحصر الكتب المؤلفة او المترجمة في حقل الكيمياء
مع ايجاد سجل للاعمال المترجمة والنوى ترجمتها ،
وبما ان مكتبنا لا يستطيع - في الظروف الراهنة -
الاضطلاع بهذه المهمة ، فاننا نقترح تأييد رأيكم القائل
بتكليف لجنة خاصة في جمعيتكم الموقرة لانجاز هذا
المشروع المهم وتقديرا منا لكم على هذه البادرة الطيبة،
ورغبة منا في تعميم الفكرة فاننا سننشرها في « اللسان
العربي » ليطلع عليها العلماء والجمعيات العلمية
جميع الاقطار العربية .

وتفضلوا بقبول اصدق عبارات التقدير والاحترام .

العربية في الكتب العبرية

للأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الحادي عشر الميلادي للاقتباس من آراء مناهم المذكور، وقد تزعم الحركة الهادفة الى احياء التراث العبرى فكان بحق المؤسس الاول لعلم « فقه اللغة العبرية » وقد استطاع بفضل ضلوعه في اللغة العبرية تركيز قواعد العبرية التى استكمل نقصها بالمصطلحات العبرية ابو الوليد مروان بن جناح القرطبي المولود في النصف الاول من القرن الحادى عشر والذى الف كتاب « التقريب والتسهيل » كما عالج القواعد العبرية في كتابه « الملح » واعتمد في « كتاب الاصول » مؤلفات عربية كخصائص ابن جنى في فلسفة اصول الكلمات وتخرجها التخريج اللغوى السليم .

وقد حث يهوذا بن قريش صاحب كتاب « فقه اللغة المقارن » يهود الشمال الافريقى على وجوب المزيد من العناية بالعبرية تعريزا لفهم اسرار العبرية والعهد القديم ووضع قاموسا عبريا لم يصلنا ، بينما وضع معاصره داود بن ابراهيم الفاسى قاموسا سماه « اجرون » يحمل نفس الاسم ويتسم بنفس القيمة

نشر الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله في كتابه : « تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث » فصلا حول العامل الاجنبى في تطور الفكر واللغة جاء فيه :

نبغ كثير من اليهود بالاندلس والمغرب كان لهم الفضل في بعث اللسان العربى والدراسة التلمونية ودعم الحركة العلمية من خلال اللغة العبرية فقد ظهر حوالى 960 م عالم يهودى اندلسى هو مناحم بن سروق حاول ، في معجم شهير معروف باسم « محبرت » الاعتناء بلغة العهد القديم فتصدى الحبر الفاسى دونش ابن لبرات للدعوة الى فكرة جريئة هى وجوب العناية بالعبرية والاستعانة بها في فهم مصطلحات « العهد القديم » وضرب لذلك مثلا بنحو مايتى كلمة عبرية ما كان لاحبار التلمود ان يستكنهوا معانيها لولا رجوعهم الى اللغة العبرية . وقد حدث منذ هذا العصر بفاس صراع بين انصار التعريب وخصومه (اى انصار تعريب العبرية) حيث نجد ابا زكرياء يحيى بن داود حيوج الفاسى يرحل الى قرطبة اوائل القرن

مع شرح بالعربية للالفاظ العبرية وكان يهوذا بن قريش يستشهد في مؤلفاته بالشعر العربي (1) كما سار ابن جناح وخلفه في تصانيفهم على منوال اللغويين والنحاة العرب وقلد الحريزي مقامات الحريري فأدخل في الادب العبري فنا جديدا لم يكن لليهود به عهد ، وكذلك الامثال العربية ، وقد ترجمت اسرة تبون الى العبري عديدا من الكتب العربية في الفلسفة والطب والرياضيات والقصص الشعبي ، اما اسحاق بن يعقوب الكوهن الملقب بالفاسي ، (الذي ولد عام 404 هـ (1013 م) في قلعة ابن احمد قرب فاس وتوفي بالوسينة بالاندلس عام 497 هـ (1103 م)) فله شرح على التلمود في عشرين مجلدا يعتبر لحد الآن من اهم كتب التشريع التلمودي وله ايضا ثلاثمائة وعشرون فتوى محرره كلها بالعربية وقد اسس بالوسينة قرب غرناطة عام 1089 م معهدا للدروس العليا التلمودية كان الطلاب يؤمنونه من كل الجهات .

وقد توافد على المغرب من الاندلس يهود كثيرون

فرارا من اضطهاد رجال التفتيش المسيحيين فعززوا الحركة الفكرية العبرية والتلمودية والتحق بهم يهود آخرون طردوا من ايطاليا عام 1242 ومن انجلترا عام 1290 م ومن هولندا عام 1350 م ومن جنوب فرنسا عام 1395 م بالاضافة الى من هاجر منهم بعد النفي العام حيث انتقلت الى المغرب فلول اخرى من فرنسا وانجلترا عام 1403 م ومن اسبانيا عام 1492 ومن البرتغال عام 1496 م فانتشرت جاليات يهودية في السهول والجبال والصحراء المغربية واستقرت عائلات اندلسية بكاملها في ناحية دبدو (جنوبى غرب وجدة) واتسع في فاس نطاق البيع والمدارس التلمودية وقد ظل يهود المغرب يدرسون العربية ويكتبون بها على غرار يهود الاندلس حيث انتهى يهوذا بن نيسيم ابن مالكا الفيلسوف المغربى بالعربية عام 1365 م من تأليف كتابه « انس الغريب » (2) وكذلك شيخ التعاليم بفاس خلوف المغيلي الذي نزل عنده ابو عبد الله الابلى العبدري شيخ ابن خلدون قبل ان يرتجل الى ابن البناء بمراكش (3) .

(1) «محاضرات من الادب العبري» للدكتور فؤاد حسين على - طبعة الجامعة العربية 1963 ص 147 .

(2) 458 - 402 - 1952 (HESPERIS) وعام 1365 م (Pahas Fes)

(4) طبقات الشعرائى ج 2 ص 215 ؛

فَقِيدُ اللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

طَاهِرٌ حُسَيْنٌ فِي ذِمَّتِهِ السَّمْعُ

الدكتور المرحوم طه حسين ظاهرة فكرية تميز بها عصره الأدبي فهو أول من دعا إلى التشكك البناء ليصل إلى اليقين الوضاء ، ولقد بقي أميناً للفكر الحر طوال عمره لم يحد عنه قيد شعره . بدأ حياته كسائر أقرانه من صبيان القرى المصايبين بمادة المعى ، في حفظ القرآن الكريم ليكون — على حد ما رسم له أهله — فقيهاً يرتل القرآن في الجنائز ويكافح من أجل لقمة العيش في هذا الطريق الضيق الذي حتمه عليه قدره ، غير أن حيوية طه حسين وطموحه رفعتة من الغضارة إلى الوزارة ومن فلاح فقير إلى مفكر كبير . ومن إنسان مجبول إلى أديب تطنطن باسمه البلاد شرقاً وغرباً ، وتجاوز صيته جدار اللغة العربية فعرف في كثير من اللغات التي ترجمت كتبه إليها كالفرنسية والإنكليزية والروسية والإسبانية وسواها .

درس في الأزهر ثم دخل الجامعة المصرية القديمة وتخرج منها وهو يحمل شهادة الدكتوراه في الأدب (كان موضوعه فيها عن أبي العلاء) وابتعث إلى فرنسا فحصل منها على دكتوراه أخرى (كان موضوعه فيها عن ابن خلدون) وعاد فمضى في طريق الوظائف وارتقى في الجامعة درجة حتى نال منصب عميد في كلية الآداب وتقدم به طموحه حتى تسلم منصب مستشار في وزارة المعارف ثم أصبح وزيراً لها ، والواقع أن المستشار هو الوزير الفعلي لأنه المخطط الفنى للوزارة والتعليم في البلاد والوزير هو الأمر بالتنفيذ والموقع على الأوراق وحسب ، وقد استطاع طه حسين في جميع مناصبه أن يثبت دعائم التفكير المتحرر من ضغط التقاليد الموروثة ، وقداسة القدم التي تضيء عادة على المفكرين والمؤلفين السابقين .

ولقد آمن طه حسين بنظرية التشكك في الشعر الجاهلي وهي نظرية لم يبتدعها ولكنه تبناها وساعد على إخراجها وإذاعتها في الأوساط الفكرية بكتابه « في الشعر الجاهلي » ولما ثار به المجتمع وسحب كتابه من الأسواق وحول من منصبه — وكان استاذاً في كلية الآداب — إلى

موظف في وزارة التربية وهاجمته الصحف واعضاء البرلمان وبعض الوزراء نعم بعد هذه الضجة عدل كتابه بعض التعديل وسماه « في الادب الجاهلي » لكنه لم يغير آراءه فيه جزئيا . وتوالى مؤلفات طه حسين بعد ذلك في جميع فروع الثقافة الادبية فالتقى الدراسات الادبية والقصة والبحث والمذكرات ، وكانت اعظم كتبه على ما يقول البعض « على هامش السيرة » « والايام » . واطلق عليه لقب « عميد الادب العربي » وانتخب رئيسا لمجمع اللغة العربية في القاهرة وطالت مدته فيه وبقي الرئيس الفخري له حتى وافاه الاجل في اواسط اكتوبر 1973 ، واثرت طه حسين في جيله بلرز جدا يظهر في هذه الكثرة الكثيرة من الادباء صغارا وكبارا ممن تقرر بأرائه وسار على طريقه في الشك النيكاريتي وفي منهج البحث الادبي

ثم في هذه الكتب المتعددة التي كتبت عنه وضده ، وفي الكتب التي شارك في وضعها وتنسيقها ، وفي مقدمات الكتب التي انشأها كبار المؤلفين ، وفي المقالات المتعددة التي كان ينشرها في الصحف ، وفي المحاضرات التي القاها ، وفي الندوات الجمعية والمستشرقية التي شارك فيها ، ثم في هذه الدفقات من خريجي الجامعات المصرية وكان له الفضل في اشاعة التعليم المجاني بدءا من مدارس الحضنة حتى الجامعة ، واغلب الظن ان طه حسين سيخلد خلودا طويلا وسيبقى اسمه شامعا في التاريخ الادبي والفكري الى جانب الكبار امثال المتنبي والجاحظ وابي نعلاء ، رحمه الله تعالى كفاء جهاده في خدمة الفكر الادبي المحرر واوسع له من مغفرته ما يشاء .

ممدوح حتى



نعى المغفور له كمال إبراهيم

تلقينا من المجمع العلمي العراقي الرسالة التالية ينمى فيها الاستاذ المرحوم كمال ابراهيم عضو المجمع ، وافاه الاجل وهو يقوم بواجبه العلمى ، ونحن بدورنا نقدم احمر التعازى للعلماء العرب والمجمع العلمى ولاسرته بفقد الرجل العامل الذى كان مثالا للنشاط والاخلاص لواجبه العلمى ووطنه وللفقه وقومه رحمه الله رحمة واسعة وعوضه الجنة وصبر نفوس محبيه واخوانه والمعجبين بشخصيته وعلمه وادبه واخلاصه .

اسرة مجلة اللسان العربى

نعى المغفور له الاستاذ كمال ابراهيم
عضو المجمع العلمى العراقي

ينمى المجمع العلمى العراقي عضوه العامل الاستاذ كمال ابراهيم . فقد وافاه الاجل اثر مناقشة احدى رسائل الماجستير فى كلية الآداب جامعة بغداد فى الساعة الثانية عشرة من يوم الخميس 20 جمادى الاولى سنة 1393 الموافق للواحد والعشرين من حزيران 1973 .

كان رحمه الله فى طليعة اساتذة العربية بجامعة بغداد . وعلمنا من اعلام دراساتها فى العالم العربى . ربه احيالا هم الآن عمد الجامعات العراقية . ونشر بحوثا فى اللغة والتحو ، كان لها الاثر البالغ . فى تقويم الدراسات الحديثة .

والمجمع اذ ينمى الى الجامعات العربية والى جامعاتها يساله تعالى ان يتفقد الفقيه برحمته . ويعوض الامة عن فقدته .

الدكتور عبد الرزاق محى الدين
رئيس المجمع العلمى العراقي

الاستاذ كمال ابراهيم في سطور

للدكتور عبد الرزاق محي الدين
رئيس المجمع العلمي العراقي

التشجيع — خلال الستينات فالسبعينات — الا ان صادق ما بيننا من علاقة نفسية تدارك ما يمكن ان يقوم من قطيعة .

بعض الاسباب يفرض على ان اشجى لفقده ، وان استشعر الرزية بالغة ، والخسارة فادحة .

وبعضها يفرض على ان اقول كلمة فيها اقدر للنقيد من مقام علمي ومنزلة ثقافية . وهذه هي الكلمة :

لقد اخذ الطالب كمال ابراهيم من وسائل المعرفة باللغة وآدابها اوامر قدر اخذ طالب منها في مثل اختصاصه ، واعطى الاستاذ كمال ابراهيم اوامر قدر اعطاه استاذ في مثل اختصاصه .

نشأ في الاعظمية من بغداد ، وهي في اسلم تقدير من اكثر مواطن العراق احتواء للشخصيات المعنأة

نكتب هذه الكلمة ولنا من بواعث الكتابة عدة اسباب : الصحبة الوثيقة الممتدة من عهد الشباب الى يوم فاروق الفقيد دنياه ، والمعرفة المستوفية — والمعرفة ذمة — يمدّها روافد من سماع وقراءة وحوار ومناقشة لجملة ما قرأنا وسمعنا وكان لنا رأى فيه او تعقيب عليه ثم وحدة البدايات العلمية منهجا ومدرسة ، ووحدة العمل ومواطنه كلية فجامعة فمجما .

وهناك ما لعله اهم من تلكم الاسباب ، واحراها بالاعتبار هو ان قدرا ملحوظا من وحدة المزاج وتلاقى الخلائق (فيما احسب) كان يوصل بيننا ويقارب ، ويجعل من كل منا صديقا اثرا بالحب وبالرعاية .

ولقد اصاب العلاقة بيني وبينه بعض الوهن وذلك حين ساد العلاقات الاجتماعية في العراق بعض

يجادل في قضية ، فان كانت له وجهة نظر لا بد من عرضها اكتفى بطرح الحجة ، فان لم يبلغ اقتناعا اعرض ونأى بجانبه في طمأنينة العالم .

وكان دعويا على العمل تدريسا وبحشا وتأليفا ، بحيث لا نعرف له يوما يؤثر فيه الراحة او يخلد فيه الى سكون — حتى ادى به العمل الى رفق لازمه في العشرة الاخيرة من عمره ، ومع ذلك ظل يواصل الجهد ولم يصغ لنصح طبيب او مجرب . وكانت السنة الاخيرة من احفل سنيه بالعمل ، شارك في عدة لجان في المجتمع ، واشرف على عدة رسائل في الجامعة وشارك في تحرير عدة موسوعات .

ولم يلق القلم من يده الا صريحا في ساحة الجامعة ، وفي حومة العلم . تغدده الله برحمته واسكنه فسيح جناته .

الاستاذ كمال ابراهيم في سطور

دراسته : — تخرج في جامعة آل البيت سنة 1928 ثم في كلية دار العلوم بالقاهرة عام 1932 .

التدريس : — زاول التدريس منذ عام 1932 في دار المعلمين الابتدائية والثانوية المركزية وكلية الامام الاعظم (الشريعة) — ثم عين مدرسا في دار المعلمين العالية وكلية الملكة عالية سنة 1946 فاستأذا مساعدا فاستأذا عام 1952 . وقام بالتدريس في قسم الماجستير للغة العربية منذ سنة 1962 وحاضر في كليات التربية والبنات والآداب والشريعة واصول الدين .

المناصب الادارية : — عين نائبا لعميد كلية التربية فعميدا لكلية التربية وانتخب رئيسا لقسم اللغة العربية في كلية التربية واختير رئيسا للادارة العلمية للغة العربية بالجامعة ثم عين رئيسا لقسم الماجستير وعضوا في اللجنة المشرفة عليه . انتخب رئيسا للتحرير وللجنة الاشراف على اصدار مجلة (الاستاذ) التي تصدرها كلية التربية لمدة (7) سنوات .

النشاط العلمي : — اختير عضوا في اللجنة التحضيرية لمهرجان ابن سينا الذي اقامته الجامعة العربية في بغداد عام 1952 وشارك في المؤتمر بالقاء بحث في (التربية عند ابن سينا ورسالة السياسة)

بشؤون العربية والدين الاسلامي ، ودرس بعض الكتب في مدرسة الامام ابي حنيفة ، وهي مدرسة تؤهل تاهيلا حسنا لتلقى دروس عالية في العربية وفي التشريع الاسلامي ، ثم التحق بجامعة آل البيت — وكانت كلية او معهدا نذر اليه الشبان المهيئون لتلقى دراسة عالية من مختلف جوامع العراق ومدارسه الدينية .

ومع ان مستويات طلابها واساتذتها متفاوتة تفاوتا كليا الا ان الممتازين من الطلاب والاساتذة كانوا لا يقلون فضلا وتاهلا عن خيرة طلاب الكليات المماثلة واساتذتها .

وكان كمال ابراهيم من خيرة الطلاب الذين تخرجوا بها .

وحين رأت وزارة التربية — المعارف آنذاك — حسن تاهله حاولت ان يستكمل وسيلته الثقافية فانتدبته الى مصر ضمن بعثتها والتحق بكلية دار العلوم العليا .

وكلية دار العلوم كانت ولعلها حتى الآن — غاية الغايات في تعلم العربية ، وكان تخرج كمال ابراهيم بدرجة مشرفة (جيد جدا) عام 1932 .

ذلك مورد ثقافته ، تعاونت على غزارته ونقائه ، بيئة خالصة للعربية والدين ومدارس متخصصة بالعربية وبالدين ، واستعداد شخصي اتجه من صباه الباكر الى التمرس بالعربية ، ودراسة اصولها .

اما عطاؤه فكان سخيا ، زكاه كثرة الانفاق ، وانماه موالاة البذل ، ومن خلال عملية تفاعل بين اخذه وعطائه عاد « كمال ابراهيم » طاقة تدير جملة اعمال في الجامعة وفي المجتمع وفي الاوساط الثقافية على وجه العموم .

وحين احاول ان اضع الرجل في مكانه من جيله وامته فائا واجده في الصفوف المتقدمة من علماء العربية لهذا العصر ، وفي الرعيل الاول من اساتذة العربية ، وفي القلة النادرة المتميزة من ابنائها في العراق .

لقد زان علمه وجلاه ما تحلى به من خلق رضى ، وطبع هادئ وزهد في البروز الى المجتمعات . ولقد كان الى الصمت اميل منه الى الكلام وقلبا سمعته

ونوقش من قبل المؤتمرين والمستشرقين . وعين عضوا
في المكتب الدائم لمؤتمر الادباء العرب .

عضويته في المجمع العلمي العراقي : - انتخب
من قبل مجلس المجمع العلمي العراقي عام 1971
لعضوية المجمع وصدر المرسوم الجمهوري في 10 -
10 1971 بتعيينه عضوا عاملا فيه . وفي المجمع
اختير لعضوية لجنة العلوم ولجنة الاصول ولجنة
احياء التراث ، فشهد منه المجمع وشهدت منه لجانه
حرصا على الواجب وقيامه مخلصا بأعباء العضوية
العامة .

مؤلفاته وبحوثه المنشورة :

اولا - المؤلفات : - 1 - عمدة الصرف 2 - اغلاط
الكتاب 3 - الاساس في تاريخ الادب العربي (ج 2

بالمشاركة) 4 - ديوان الادب (ج 5 بالمشاركة)
5 - تعقيب واستدراكات على ابن جنى والعسكري
والواحدى وعلى تحقيق الدكتور صفاء خلوصى لشرح
ابن جنى .

ثانيا - البحوث : - 1 - انحطاط العربية في
العراق استبابه وعلاجه 2 - تحقيق اصول (كلية
وديمة) ومصادره 3 - سيبويه ومنهجه النحوي
4 - ابو العباس المبرد 5 - الكسائي رئيس مدرسة
الكوفة النحوية 6 - واضع النحو الاول واطوار
مناهجه في المدرسة البصرية 7 - الثورة في شعر
الرصافي 8 - زكريات وجوانب من شاعرية الزهاوي
9 - التربية عند ابن سينا ورسالة السياسة (نشر
في الكتاب الذهبي للمهرجان الالفى لابن سينا)
10 - مقدمة واستدراكات على كتاب الادب الرفيع
للرصافي 11 - قادة الاسلام . هذا الى بحوث اخرى
كثيرة منشورة ، في غير النحو والصرف والادب .



دراسات معجمية

* المورد : قاموس انكليزي عربي
تأليف : للاستاذ منير البعلبكي
بقلم : الدكتور علي القاسمي

* المنجد

* كلمات عربية في اللسان الاسباني
للاستاذ الياس قصص - الارجنطين

* مصطلحات الشرطة

* ملحوظات بشأن معجم المصطلحات المالية

* القاموس العربي الانجليزي
للاستاذ حسن زوينة زادة

* توثيق صلة المكتب بمراسليه

153

نقد الكتب

المُسَوَّر

قاموس عربي - إنجليزي

تأليف الأستاذ : منير البعلبكي
بقلم الدكتور علي القاسمي

ما حصل فعلا للمورد اذ صدرت طبعته الثانية والثالثة المزيديتان والمنحنتان سنتي 1969 و 1971 على التوالي .

لقد جرت العادة على تعريف المعجم بأنه كتاب يحتوي على كلمات اللغة مرتبة ترتيبا الفبائيا مع معانيها في تلك اللغة (المعجم الاحادي اللغة) او في لغة اخرى (المعجم الثنائي اللغة) . ولكن هذا التعريف لم يعد يرضى علماء اللغة المعاصرين الذين صاروا يرون في المعجم دليلا لنحو اللغة ينتظم مورفيماتها التي ترتب الفبائيا ، وتعرف لغويا ، وتصنف حسب الملامح النحوية والاجتماعية ذات العلاقة .

لعل هناك من يقول ان الاوان قد فات على نقد « المورد » لانه مضى على ظهوره بضعة اعوام فقد خرجت طبعته الاولى سنة 1967 . بيد اننا نرى ان من الفروق بين مراجعة الكتب ومراجعة المعاجم هو ان الناقد يستطيع ان يقرأ الكتاب في جلسة واحدة مثلا ثم يدون ملاحظاته وانطباعاته عنه ، اما ناقد المعجم فلا يستطيع ذلك ، وانما يتأتى حكمه على القاموس من جراء الاستعمال الطويل . علي ان هذا لا ينفي ان علم اللغة الحديث قد توصل الى معالم وخصائص لا مندوحة من توفرها في المعجم الجيد . اصف الى هذا ان للمعجم القيم طبعات تظهر دوريا تتلافى النقص وتستدرك الخطأ وتزيد ما استجد من المفردات والمعاني ، وهذا

(1) اصل المقال باللغة الانكليزية ، وقد نشر في كتاب Papers Presented to A.A. Hill ed. by : Ali Al-karimi et al. (Austin, 1971) memographed

ولما كان المورد « معجما عصريا » فأنى سأتناوله على ضوء ما يتطلبه علم اللغة الحديث في المعاجم الثنائية اللغة . وستقع ملاحظتى فى ثلاث نواح هى : الغرض ، والمضمون ، والشكل .

الفرض :

يتعين على القاموس الثنائى اللغة العام (ونعنى بالعام القاموس الذى لم يقتصر على علم بعينه او فن بذاته كمعجم الطب ومعجم الموسيقى) ان يخدم جمهورا معيناً اولاً ، وان يخصص لغاية واحدة ثانياً فالقاموس الانكليزى العربى مثلاً يجب ان يهدف اما الى خدمة جمهور الناطقين بالعربية او الى افادة جمهور الناطقين بالانكليزية ، ولكن لا يمكن الايفاء باحتياجات الجمهورين على الوجه الامثل فى كتاب واحد . ومن ناحية اخرى فان القاموس الانكليزى العربى المخصص للناطقين بالعربية يجب ان يهدف اساساً اما الى فهم اللغة الانكليزية او الى ادائها ، ولكن يصعب جدا الجمع بين الغايتين فى معجم واحد ، اذ ان متطلبات فهم اللغة الاجنبية تختلف عن متطلبات التعبير بها . ولهذا فان علم اللغة الحديث يوصى بوجود اربعة انواع من المعاجم الانكليزية العربية :

المعجم الاول : للعرب لغرض فهم الانكليزية

المعجم الثانى : للعرب لغرض التعبير بالانكليزية

المعجم الثالث : للناطقين بالانكليزية لمساعدتهم على فهم العربية .

المعجم الرابع : للناطقين بالانكليزية لمساعدتهم على التعبير بالعربية .

ويعزى اخفاق الكثير من المعاجم المتداولة الى ازدواجية الغرض ، اذ يحاول مصنف المعجم الجمع بين اكثر من غرض واحد فى القاموس الواحد ، وقد وقع فى هذا الخطأ حتى مؤلفو معجم لاروس الفرنسى الانكليزى ، ولعل ذلك راجع لاسباب محض تجارية .

لقد اريد للمورد منذ البداية ان يقتصر على مساعدة « المثقف العربى » فى فهم الانكليزية كما نص على

ذلك فى مقدمته . ولهذا فقد جاءت المقدمة ، والارشادات الخاصة باستعمال القاموس ، والمختصرات المعتمدة فى توضيح المفردات باللغة العربية ، اى لغة الذين تصد القاموس الى افادتهم . اما طريقة لفظ الكلمات فقد اقتصر على المواد لانكليزية وهذا ما يحتاج اليه القارئ العربى ، ولو كان القاموس يعنى بالقارئ الانكليزى مثلاً لزوده بطريقة لفظ المواد العربية .

ومن الواضح ايضا ان الغاية التى توخاها المورد هى مساعدة القارئ العربى على فهم النصوص الانكليزية لا صياغتها ، ولو قصد الغاية الثانية لكان قاموساً عربياً - انكليزياً ، بمعنى ان العربية تصبح العربية تصبح لغة المتن والانكليزية لغة الشرح . وهكذا يكون المورد قد تخلص من ازدواجية الغرض التى تعانى منها الاغلبية الساحقة من المعاجم الثنائية اللغة . وعندى ان صاحب المورد رعى الى غاية رئيسية اخرى لا تقل شأناً عن مساعدة المثقف العربى على فهم النصوص الانكليزية الا وهى تزويده « بالمقابل العربى لتلك المادة » او المصطلح العربى لذلك المعنى » ، فى الحقول العلمية والفنية وبالتالي يوفر عليه « عناء الاجتهاد فى وضعه او صوغه على اى وجه تيسر له » .

ب - المضمون

1 - مواد المورد :

ان محتويات المورد تتناسب واهدافه باعتباره معجماً عاماً ، فقد اشتمل على ما يزيد على سبعين ألف مادة وهذا يتفق وما توصل اليه مؤتمر المعجميين الذى انعقد فى جامعة انديانا فى نوفمبر 1960 والذى اوصى بعض اعضائه بما لا يقل عن خمسين ألف مادة فى المعاجم الثنائية اللغة (2) ولقد اشتمل المورد على مواد من كافة فروع المعرفة الانسانية .

ان مواد المورد ليست استنساخاً او نقلاً لمواد معجم انكليزى - عربى سابق له . ففى عملية احصائية بسيطة قام بها كاتب هذه السطور ، وجد ان المورد والقاموس العصرى لالياس انطون الياس (الذى كان

3 - ترتيب المواد :

لقد جاء ترتيب المواد الرئيسية ترتيباً الفبائياً وهذا ما جرى به العمل في معظم المعاجم الانكليزية الحديثة. ولكن المورد ورث عن هذه المعاجم أيضاً طريقتها المضطربة في ترتيب التعابير الاصطلاحية وهكذا فانك عند ما تبحث عن تعبير At large فانك تجده تحت Large أما اذا كنت تبحث عن (At last) (at most) فانك تجدهما تحت At ومثال آخر على هذا الاضطراب هو ادراج تعبير On the contrary تحت On أما On the cheap فقد جاء تحت كلمة Contrary ، وهكذا دواليك . وتكاد تكون طريقة الترتيب هذه اعتباطية اذ لا يستطيع المستفيد بالمورد ان يعرف مسبقاً اين سيعثر على التعبير الاصطلاحى الذى يطلبه . واذا كان هناك من يزعم بأن التعبير الاصطلاحى يدرج تحت الجزء الاساسى منه ، فاننا نقول بأنه لا تتوفر الادلة اللغوية التاريخية الشاملة التى تشير الى الجزء الاساسى فى التعبير الاصطلاحى . وحتى اذا توفرت تلك الادلة فلا يشترط فى القارئ ان يكون على علم بها . ولهذا فان الطريقة التى نقتربها هنا هى ايراد التعبير الاصطلاحى تحت الاجزاء المكونة له جميعاً ، وهكذا فانك ان طلبت تعبير At most تحت At وجدته وان طلبته تحت Most وجدته ايضا ، وهذا ما يقرنا عليه بقية دارسى علم اللغة (5) ، لما فى ذلك من تيسير لجهد القارئ وتوفير لوقته رغم ما فيه من زيادة فى حجم المعجم يمكن التقليل منها باستخدام الاحالة ما امكن ذلك

4 - تهجئة المواد :

يحصل احياناً ان يكون للكلمة الانكليزية الواحدة اكثر من رسم واحد ، اما نتيجة دخولها الى الانكليزية مرتين من مصدرين مختلفين كاللاتينية والفرنسية مثلاً، او ان الرسم الثانى جاء ضمن محاولات اصلاح الخط الانكليزى وتبسيطه . وقد عنى المورد بايراد الرسمين المختلفين للمادة فى سطر واحد اذا كان الفرق طفيفاً بين الرسمين مثل : (color or colour)

اكثر المعاجم الانكليزية - العربية انتشاراً فى العالم العربى (يتفقتان فى 87 و 48 % من موادهما الرئيسية ويختلفان فى 13 و 51 % منها (3) .

2 - اختيار مواد المعجم :

لم يستند اختيار مواد المورد ومعانيها الى جرد شامل لفردات اللغة او جمع لكافة الشواهد كما جرى العمل به فى معجمى اوكسفورد وويستر الدولى مثلاً . ولم يستند الى استخدام العقل الالكترونى فى حصر المفردات ومعانيها المتباينة كما هو الحال فى معجم التراث الامريكى ، لان هاتين الطريقتين هما فوق طاقة المجهود الفردى ، ووراء الامكانيات المادية المتوفرة للناشرين فى البلاد العربية . ان الطريقة التى اعتمدها صاحب المورد فى اختيار مواده تقوم على (أ) اعتماد المعاجم الانكليزية الاحادية اللغة البريطانية منها والامريكية ، وكذلك الاستعانة بالمعاجم الثنائية اللغة المتخصصة كمعجم الحيوان والمعجم الفلكى واضرابهما ، (ب) الاستفادة مما تجمع له من مستدركات وملاحظات على المعاجم الانكليزية - العربية التى كان يستخدمها ابان ممارسته الترجمة لفترة تنيف على الثلاثين عاماً .

ولم يقتصر اختيار المواد الرئيسية على المفردات بل شمل كافة المورفيمات فى اللغة الانكليزية وهى على ثلاثة انواع :

(أ) المورفيمات المتصلة او ما يطلق عليه اسم « البواديء » و « اللواحق » التى تطرأ على اوائل الكلمات واواخرها مثل (ly, dis ... الخ) .

(ب) الكلمات القائمة بذاتها مثل (boy, happiness الخ) .

(ج) الكلمات المركبة مثل (adhesive tape, jack-in the-pulpit الخ) .

وخطة العمل هذه تنسجم ونظره علم اللغة الحديث الى ما يجب ان تكون عليه مواد المعجم (4) .

(3) شملت المقارنة الاحصائية جميع المواد الواقعة بين H و (Hair) وكذلك تلك المواد الواقعة بين (Ri) و (Ril) ، فوجد ان هناك 9191 مادة مشتركة بين المعجمين بينما اشتمل المورد على 58 مادة اغفلها المعجم كما اورد المعجم 38 مادة اهملها المورد .

(4) Swanson (1967 : 64-5)

(5) Householder 1967 : 279

مبتدئا بالرسم الاقوى او الاكثر شيوعا . اما اذا كان اليون شاسعا بين الرسمين فانه يدخلهما في موضعيهما الطبيعيين في الترتيب الالفبائى مردفا الرسم الاقل شيوعا باحالة عارضة مثل (Thru : through)

5 - الواصلة في الخط الانكليزى (-) :

لا تسمح قواعد الخط العربى بتقطيع الكلمة في نهاية السطر عند الضرورة خلافا لما هو عليه الامر بالنسبة للانكليزية ، اذ من الممكن تقسيم الكلمة في نهاية السطر المكتوب او المطبوع وذلك باستعمال واصله صغيره (-) في مواضع محددة من الكلمة لا يمكن لدارس الانكليزية الاجنبى ، وحتى الناطقين بالانكليزية احيانا ، التكهّن بها لانها لا تتفق دواما مع مواضع تقطيع الكلمة طبقا للفظها . ولهذا فان جل المعاجم الانكليزية يشير الى مواضع تقسيم الكلمة طبقا لتقاليد الخط الانكليزى . الا ان السورد اغفل ذلك (6) ولا يثريب عليه اذ ان غرضه هو مساعدة القارئ العربى على فهم الانكليزية لا التعبير بها كما اسلفنا . اما اذا اريد للمورد ان يكون « معلما للغة الانكليزية يستعين به من شاء الكتابة بهذه اللغة » . فحرى به ان يعنى بهذا المطلب على ضالته ، ولن يؤدى تحقيق ذلك الى تضخم المعجم . (قارن مثالا بين شكلى مادة color و co. lor حيث تشير النقطة في الشكل الثانى الى الموضع الذى يمكن عنده تقطيع الكلمة في نهاية السطر) .

6 - طريقة اللفظ :

يتعين على المعجم الثنائى اللغة الجيد ان يقدم وصفا حيا موضحا بالامثلة للنظام الصوتى الذى تتميز به اللغة الاجنبية ، منها الى التباين بين فونيمات (7) اللغة القومية وفونيمات اللغة الاجنبية ، والى الفروق في تنعيم جملها ، والى الاختلاف في نبر كلماتها .

كما يجب على المعجم ان يتبنى رسوما فونيمية يعيد بها كتابة المواد الرئيسية والشواهد الموضحة لها ليبين طريقة لفظها . والمعاجم الانكليزية العربية التى سبقت المورد ، سواعكأت عربية ام اجنبية (8) ، لم تأخذ بشيء من هذا على الاطلاق ، وبعبارة اخرى انها اجمت عن مساعدة القارئ على نطق اللغة الاجنبية بصورة مقبولة . اما المورد فهو اول معجم انكليزى - عربى يشتمل على معلومات فونولوجية ، بيد انها - مع الاسف - قاصرة عن مساعدة القارئ بالشكل الا مثل . فالمورد يخلو من مقدمة تتناول النظام الصوتى للغة الانكليزية ، ولم تبين فيه طريقة لفظ الشواهد . كل ما قدمه القاموس هو لفظ المادة مع تبيان النبر ، واسبق ذلك بفتح اللفظ ، ولنا ما أخذ عليهما . فلقد اقتبس المورد الرموز الصوتية المستعملة في معجم وبستر الدولى التى وضعت للناطقين بالانكليزية ، ولكنها ولا ريب تشكل صعوبة للطالب العربى الذى يدرس الانكليزية كلفة اجنبية بسبب تشابه رموزها . فالخرف a مثلا يظهر في رموز خمسة حروف صائنة او مدغمة مختلفة هى : α, ð, â, ò, α والحرف a يستخدم في رموز ثمانية اصوات متباينة هى : c, o, ô, œ, oi oo, ou ، وهكذا . وهذا فيه شيء من الارتباك ، واهمال للمبدأ اللغوى المعروف الذى ينص على ان يقتصر كل رمز على صوت واحد ، وان لا يمثل الصوت الواحد باكثر من رمز واحد . وكان يمكن تفادى هذه الصعوبة لو تبنى المورد احد انظمة الرموز المعروفة كنظام جمعية علماء الصوت الدولية .

ومعروف ان المقصود من مفتاح اللفظ هو ان يقرن كل رمز بكلمة بسيطة شائعة يظهر فيها الصوت المقصود بكل وضوح ، وهكذا يستطيع القارئ ان يتخذها اساسا يقيس على نحوها بقية الكلمات التى يظهر في طريقة لفظها الرمز نفسه . فلو قلنا مثلا :

/I:/ eat, read, see

- (6) ومن الظريف ان المورد قد ترجم الاسم Hyphen بما يأتى :
« الواصلة : خط قصير (-) بين جزئى الكلمة المركبة ، او اجزاء كلمة مقسمة ، لتوضيح طريقة النطق بها » . ونقترح اضافة عبارة « او كتابتها » الى التعريف ، وهذا مدار بحثنا هنا .
(7) الفونيمية هى اصغر وحدات الكلام القادرة على تمييز نطق لفظة ما عن نطق لفظة اخرى لما تسببه من فرق في المعنى .
(8) قارن مثلا قواميس سعادة « بيروت » ، الياس « القاهرة » ، باجر « لندن » ورتابت « نيويورك » .

عرف القارئ ان الرمز / I : يلفظ كما يلفظ الحرف الصائت الذى تحته خط فى الكلمات الثلاث المعروف نطقها لديه لسهولة استخدامها وشيوعها .

اما مفتاح اللفظ فى المورد فقد اتسم ببعض الصعوبة ، ولم تستطع الكثير من كلمات القيلم بدور المثل الموضح . فقد ورد فيه مثلا : *à aware*

à à bas, apéritif

فأى الحرفين الصائتين المختلفين النطق فى كلمة (*aware*) كان المقصود مثلا للرمز *à* ، وكيف يتسنى لتعلم الإنكليزية العراقى أو السعودى حذر نطق الصوت المقصود فى التعبير الفرنسى . *à bas*

لقد اشتمل مفتاح اللفظ الذى ظهر فى المورد على عدد من الأمثلة الرئيسية يتطلب من القارئ الملم بالفرنسية أو الألمانية ، لعمري انه ايسر على القارئ شراء اسطوانة تحتوى على الأمثلة الموضحة وترفق مع المورد من ان يتعلم الفرنسية والألمانية قبل استعمال هذا القاموس !

لقد دلت التجارب فى حقل دراسة اللغات الأجنبية ان خير نظام يمكن استخدامه فى توضيح طريقة النطق هو نظام (فونيمى) من حيث الأساس مع قليل من التعديلات (الفونية) كلما دعت الضرورة الى ذلك او كلما خشى ان يقع القارئ فى خطأ جسيم .

نعود الى القول بأن المعلومات الخاصة بطريقة اللفظ الواردة فى هذا المعجم تعد كافية لان الغاية هى تيسير فهم النصوص الإنكليزية لا اداء الجمل الإنكليزية بكل ما تحتاجه من تنغيم ونبر واصوات . اما اذا توخينا فى المورد أداة معينة على التعبير الشفهي فان معلوماته (الفونولوجية) ستكون مقصرة عن اداء مهمتها على الوجه الأمثل .

7 - تاريخ تطور الكلمات :

ينفرد المورد بين القواميس الإنكليزية - العربية التى سبقته فى تقديم شئ من المعلومات التاريخية المفيدة . فهو يشير الى اللغة التى دخلت منها او عن

طريقها بعض المواد فيخبرنا مثلا بأن الكلمات الإنكليزية « الاميرال ، الكيمياء ، الكحول ، الجبر ، السكر الصفر ، الخ » قد دخلت الإنكليزية من اللغة العربية او عن طريقها ، وتكمن فائدة هذه المعلومات فى تيسيرها حفظ المفردات الإنكليزية او معانيها للقارئ العربى الذى يقرنها بأصلها العربى . ويبدو ان الاستاذ البعلبكي ينوى ان يتوسع فى تقديم المعلومات التاريخية بحيث تشمل فى الطبقات المقبلة كافة مواد المعجم ، ولكننى هنا اتساءل عن اهمية ذلك للقارئ العام الذى لا يستطيع بطبيعة الحال التمييز بين المفردات ذات الاصول اللاتينية او الاسكندنافية او الانكلوسكسونية ، فهذه التفاصيل ليست ذات قيمة تذكر بالنسبة له . ولقد دلت الاستفتاءات الاحصائية التى جرت بين طلبة الكليات فى الولايات المتحدة نفسها ان النزر القليل منهم يستخدم المعجم للاطلاع على اصل الكلمة او تاريخها (9)

اما اذا قيل لنا ان هذه المعلومات لا مندوحة عنها للمتخصصين فى الدراسات اليتيمولوجية فلا يسعنا الا ان نقول بأن هؤلاء المتخصصين لا يستخدمون قاموسا عاما كالمورد بل يلجأون عادة الى معجم متخصص يشتمل على معلومات اوفى واشمل . اننا نتمنى على الاستاذ البعلبكي ان يقتصر على المعلومات التاريخية ذات الصلة باللغة العربية لمنفعتها التى نوهنا بها ، ويدخر السطور التى تستغرقها المعلومات التاريخية الشاملة لتزويد القارئ بمعرفة اكثر نفعا وفائدة عملية كالمعلومات الصرفية مثلا .

8 - المعلومات الصرفية :

ان الترتيب الالفبائى المتبع فى المعاجم الإنكليزية والاوربية بصورة عامة فى الوقت الحاضر لا يتيح للقارئ الاطلاع على العلاقة القائمة بين الكلمة موضوع البحث والمفردات المشتقة منها او المتصلة بها صرفيا . وأخذ علماء اللغة المهتمون بالدراسات المعجمية يبحثون عن وسيلة تمكن القارئ من معرفة الروابط القائمة بين المفردات حتى ان البعض منهم اقترح جديا اعتماد الترتيب القائم على جذر الكلمات كما هو الحال فى أغلبية المعاجم العربية . وحتى الطبعة

(9) Barnhart «Problems in editing commercial monotypical dictionaries» in Householder & Sapor-
ta, pp. 162-163

الباب يستحق عليه كل ثناء وتقدير . فقد امتازت بـ
(أ) دقة الترجمة ، (ب) ارداف المقابل العربى بالشرح
كلما دعت الحاجة الى ذلك ، (ج) تجنب كيل المرادفات
العربية للمعنى الواحد من دون ضرورة وهذا عيب
تعمى به كثير من القواميس الثنائية اللغة (14)
(د) تقديم معانى المادة بشكل منسق
ميسر ، (هـ) توجيه الاهتمام اللائق بالتعبير
الاصطلاحي ، وغيرها من الانجازات القيمة بالاعجاب
ونود ان نتناول هنا بالمناقشة بعض جوانب هذا
الموضوع :

أ - ترتيب المعانى :

من المعروف ان المعجم الاحادى اللغة يتبع احدى
الطرق الثلاث التالية فى ترتيب معانى المادة :
(1) الترتيب التاريخى ، وبمقتضاه ترتب المعانى طبقا
لزمان ظهورها فى اللغة ، كما هو متبع مثلا فى معجم
اوكسفورد ، (2) الترتيب الاحصائى وبموجبه ترتب
معانى المادة وانواعها الصرفية (من اسم وفعل
ونعت .. الخ) تبعا لشيوع استعمالها وتكررها فى اللغة
كما تدل على ذلك الاحصائيات الخاصة بالمفردات ،
وهذه هى الطريقة المتبعة فى معجم (رانم هاوس)
الامريكى و (3) الترتيب التركيبى ويعتمد على العلاقة
بين المعانى ، بحيث تلى المعانى بعضها بعضا طبقا
للعلاقة التولدية منها ، وهذا هو الترتيب الذى حاول
انجازه اصحاب معجم التراث الامريكى .

اما الاستاذ البعلبكي فقد اعتمد التسلسل التاريخى
اساسا لترتيب المعانى وهو بذلك ينحو منحى معجم
ويستر الدولى الثالث ومعجم اكسفورد . وهذا الترتيب
ذو اهمية بالغة للمختص المهتم بتطور معانى المفردات
وتغيرها بمرور الزمن . ولكننا نتساءل اذا كان هذا
الترتيب يصلح لمعجم ثنائى اللغة صنف لعامة القراء .

الاولى للمعجم الاكاديمية الفرنسية الصادر عام 1694
كانت قد اتخذت جذر الكلمة اساسا لترتيب المواد .
وتعود اهمية معرفة العلاقة بين الكلمات المشتقة عن
اصل واحد الى ما يؤكد علماء النفس حول طبيعة
عمل الدماغ وقيلبه بتصنيف المعلومات وضخها الى
نظائرها بحيث يسهل على الفرد حفظ الكلمة مثلا اذا
كان قد تعلم من قبل احد المشتقات المتصلة بها وكان
المعرفة السابقة تسرى الى المواقف الجديدة . ومن
الوسائل التى يوصى بها علماء النفس لتسهيل التعلم
والاسراع به هو قيلم الفرد بربط المادة الجديدة بمادة
سبق ان تعلمها (10) .

وكان استافنا البروفسور (ارجبولد ازهل) ، احد
كبار علماء اللغة فى الولايات المتحدة ، قد نبه قبل ربع
قرن تقريبا الى ضرورة اهتمام المعاجم بالمعلومات
الصرفية واقترح ان تردف المادة بكتابة حرفية فكلمة
Unlikely مثلا تردف بـ (un/like/ly) وبذلك يسهل
على القارئ معرفة علاقة الكلمة بجذرها (like)
وبضدها (unlike) فاذا كان قد مر بأحدهما سابقا
فانه يسهل عليه تعلم الكلمة الجديدة (11) . ورغم
ان ايا من المعاجم الانكليزية لم يأخذ بهذا
الاقتراح (12) فان علماء اللغة عادوا مؤخرا اليه
مطالبين المعجميين بتطبيقه (13) .

ولما كان المورد اداة لفهم اللغة الانكليزية فحرى به
ان يوجه اهتماما خاصا الى الروابط الاشتقاقية بين
المفردات ، ويكون رائدا فى تطبيق الوسيلة التى
اقترحها البرفسور (اهل) فى طبعاته المقبلة .

9 - المعانى والترجمة :

اشق المهام التى يضطلع بها المعجم الثنائى اللغة
هى ايجاد المرادفات المضبوطة فى اللغة القومية لمعانى
المادة الاجنبية . ولقد حقق المورد نجاحا ملحوظا فى هذا

(10) Georges A. Miller, Language and communication (New York : Me Graw Hill 1963), p. 212

(11) Archibad A. Hill «The Use of Dictionaries in Language Teaching» Language Learning, 1 (1948), p. 10

(12) يعزى ذلك على ما نظن الى عدم تكامل الدراسات المورفولوجية الانكليزية آنذاك .

(13) Householder 1967 : 281

(14) انظر معانى كلمات Lick, Heart, Camel فى قاموسى باجر والياس وقارنها بالمورد .

من معجم الى آخر فمنها ما هو اصيل منقول اقتبس من كتاب او خطاب ومنها ما هو موضوع الفه مصنف المعجم التماسا للايجاز وتوخيا للتبسيط . والشواهد الاصلية اما ان تكون مؤرخة ومسندة لقائلها والمصدر الذى نقلت عنه واما ان تكون مبهمه اى حذف اسم القائل والمصدر والتاريخ اقتصادا فى الحجم . ولكل صنف من اصناف الشواهد هذه حسناته وسيئاته ولكن معظم علماء اللغة يتفقون على ان استخدام الشواهد ايا كان نوعها لا غنى عنه فى المعجم الجيد ، ويوصون بأن تردف كل مادة وكل معنى من معانيها بشاهد واحد على الاقل .

ويعد المورد بحق رائدا بين المعاجم الانكليزية العربية فى استخدام الشواهد لتوضيح معنى المادة او سلوكها الاعرابى . ولكن عدد هذه الامثلة اقل مما كنا نللم . ورغم ان مقدمة المورد فكرت بأن المدلولات فى « اكثر مواد المورد » قد اردفت بلهجة توضيحية فان دراسة احصائية قام بها كاتب هذه السطور دلت على ان نسبة ضئيلة من المعاني فقط (70 ر 14 %) نالت نصيبها من الشواهد (16) .

ان الاتجاه الذى تبناه المورد فى ضرب الشواهد يجب ان يعزز فى الطباعات المقبلة بحيث يكون الهدف تخصيص شاهد واحد على الاقل لكل معنى من معانى المادة (17) .

ج - استعمال الصور :

نعنى بالصور ، هنا ، كافة التوضيحات البصرية التى يمكن ان تظهر على صفحات الكتاب ، مثل الرسوم

فالمثقف العربى يقرأ عادة نصا انكليزيا معاصرا او حديثا تستخدم فيه المفردات بمعانيها المتداولة حاليا، وعند ما يصطدم بكلمة لا يستطيع ان يستخلص معناها من محوى النص فانه سيلجأ الى معجم انكليزى - عربى ، وحين تنهال اساريره عند عثوره على المادة التى ينشدها يكتشف فجأة ان المعنى الاول لا ينسجم وروح النص الذى يقرأ اذ انه معنى « مات » فينتقل الى المعنى الثانى ولكنه يصاب بخيبة امل اخرى لان هذا المعنى « قديم » فيحول نظره الى المعنى الثالث واذا به معنى « نادر الاستعمال » ، وهكذا حتى يصل الى المعنى المنشود فى آخر القائمة . اليس من الافضل ان تقدم اولا المعنى الذى يحتل ان يطلبه معظم القراء ؟ صحيح اننا سنضحي بالتسلسل التاريخى وهو بحد ذاته معرفة لغوية ، ولكننا من ناحية اخرى نعمل ونقا للضرورات العملية ونيسر مهمة الذين يستعملون المعجم ، اننا نعتقد بأن الترتيب الاحصائى هو الذى ينبغى ان يتبع فى المعاجم الثنائية اللغة ما دام هذا الترتيب لا يفصل بين المعانى المتصلة (15) .

ب - الشواهد الموضحة :

نعنى بالشاهد هنا اية جملة او عبارة توضح استعمال الكلمة او التعبير الاصطلاحي وترمى الشواهد الى عدة اهداف منها : اثبات ورود الكلمة فى اللغة ، وتبيان ابعاد المعنى وظلاله ، وتوضيح سلوك المفردات الصرفى والاعرابى ، وتبسيط قيمتها الاسلوبية وكان المعجميون العرب روادا فى استخدام الشواهد منذ ظهور « العين » للخليل بن احمد الفراهيدى بينما كان على التقليد المعجمى الانكليزى ان ينتظر فى هذا المضمار حتى عام 1755 حين نشر الدكتور (جنسن) معجمه الشهير . وتختلف الشواهد

Hill 1970 : 256-8

(15) (16) لقد احصينا عدد المواد ومعانى كل مادة وشواهدا فى ثلاث صفحات اخترت بصورة عشوائية ثم اعيدت العملية ذاتها على صفحات اخرى مرتين فكانت النتائج متقاربة والصفحات الثلاث الاولى هى:

رقم الصفحة	عدد المواد	عدد المعانى	عدد الشواهد
268	56	98	20
673	45	84	14
988	57	109	9
المجموع	158	291	43

(17) ان معجم كلاريتى للغة العراقية مثلا على المعاجم الثنائية اللغة التى تخصص شاهدا واحدا على الاقل لكل معنى .

10 - المعلومات النحوية :

يمكن تقديم المعلومات النحوية بطريقتين متكاملتين، هما مقدمة نحوية تلقى الضوء على قواعد اللغة الأجنبية في أول المعجم ، ثم تصنيف المواد طبقاً للأنواع الاعرابية التي تم وصفها في المقدمة النحوية . ومن المؤسف ان « المورد » يخلو من مقدمة في نحو اللغة الانكليزية يصرح فيها بدقة عما يعنيه بالانواع الصرفية التي استخدمها في تصنيف مواد المعجم . فمصطلحا « الاسم » او « الحال » مثلا يختلف مدلولهما من مدرسة نحوية الى اخرى . واذا كانت المصطلحات فيه قد استعملت بمفهومها التقليدي فانها والحالة هذه ليست قادرة على مساعدة القارئ على « الكتابة باللغة الأجنبية » فهي ناقصة من عدة وجوه واليك بعض الامثلة على ذلك :

أ - يشير المورد الى الاسماء ولكنه لا يميز بين الاسماء المعدودة والاسماء غير المعدودة . ويلاحظ هنا ان معجم The Advanced Learners Dictionary الذي ورد اسمه في عداد مصادر « المورد » يعتمد الى التفريق بين الاسماء المعدودة والاسماء غير المعدودة . وهناك اصناف اخرى من الاسماء يتعين على المعجم الجيد الإشارة اليها مثل اسم الجنس ، والاسماء المنتهية بـ ies وغيرها ، اذ ان هذه الاصناف لا تتفق في سلوكها الاعرابي .

ب - يشير المورد الى الافعال ويفرق بين المتعدية منها واللازمة ولكنه اغفل صنفا ثالثا من الافعال لم ينتبه له النحو الانكليزي التقليدي الا وهو الفعل المتعدى الذي يأخذ مفعولين ، وكذلك الفعل المتعدى الذي يأخذ مفعولا وتكملة ، مثلا قارن بين الفعلين التاليين :

Saddled him with responsibilities

فالتكملة with responsibilities او ما شابهها ضرورية مع الفعل الثانى لا الاول . وطبعاً يتعين على القاموس الجيد ان يفرق كذلك بين الافعال

والصور الفوتوغرافية والخرائط وما شاكلها . والمعجم الجيد يحاول الاعادة من الصور قدر الامكان في توضيح المعاني وهذا ما فعله المورد . ولكي تستخدم الصور بصورة فعالة وهادفة في المعجم ينبغي مراعاة ما يأتى :

1 - يجب ان تكون الصورة واضحة مفهومة وان تكون الاجزاء المعنية بارزة ، ويتم عادة توجيه الاهتمام للجزء المعنى بوسائل كثيرة مثل تظليله او تعميق حدوده ، او الإشارة اليه بسهم ، او وضعه في قلب الصورة او في الجهة اليمنى من الجزء الاعلى وهلم جرا .

2 - يجب ان تعنون كل صورة ، والا قد يخطئ القارئ فيعتبرها صورة لمادة مجاورة او معنى آخر . ويلاحظ ان كافة صور « المورد » معنونة .

3 - ينبغي الإشارة تحت الصورة الى حجم او ارتفاع الشيء المرسوم ، وهذا ما اغفله « المورد » .

4 - ينبغي ان يهدف اختيار الصور الى توضيح الحضارة المادية للناطقين باللغة الأجنبية بما فيها من ازياء ، وفن عمارة ، وآلات ، وحيوانات ، وغيرها . وعلى هذا فان وضع صورة كنيسة او كاتدرائية في معجم ثنائى اللغة مخصص للعرب امر مفيد ، ولكن صورة لمسجد في ذلك المعجم تعد زائدة بل مضيعة للفراغ ما دام المقابل العربى قادرا على اىصال المعنى المقصود للقارئ ، ولكن من الغريب ان يتصرف « المورد » في هذا المجال وكأنه لم يحدد الهدف مسبقاً ، فنجد فيه مثلاً صوراً لكلمتى مسجد ومئذنة ، ولكنه يخلو من صورة لكنيسة ، كما نجد فيه صوراً لغزال وقرود دون ان تكون هناك صورة لطويل القرن مثلاً (وهو من الحيوانات المعروفة في جنوب الولايات المتحدة) (19) . على اننا يجب ان نلاحظ بأن اسماً ما قد يكون مشتركاً بين الحضارة القومية والحضارة الأجنبية ومع ذلك فالحاجة تدعو الى صورة توضح استعمالاً لم يالفه القارئ من قبل . فقلما يفكر العربى مثلاً بوجود صنف آخر من الجمال له سنامان وهكذا تكون صورة للجمال ذى السنامين مفيدة في معجم مخصص للعرب .

(19) لعل نتيجة لتأثير معجم وبستر على المورد ، فقد اشتمل وبستر مثلاً على صور المسجد والمئذنة لانها غريبة على حضارة القراء الأمريكيين ولكنه خلا من صورة لطويل القرن المعروف لديهم .

التي يكون مفعولها انسانا او حيوانا وتلك التي يكون مفعولها جمادا .

ج - يشير المورد الى النعت ، ولكنه يهمل ثلاثة قضايا هامة تتعلق به هي :

1 - صيغ المقارنة : ينبغى التمييز بين الصفات التي تصاغ صيغ المقارنة منها باضافة *est* و *er* وتلك التي تحتاج الى *more* و *Most* والصفة الثالث الذي يشذ عنهما .

2 - موقع الصفة من الموصوف : في اللغة الانجليزية صفات تسبق الموصوف دائما مثل *late* بمعنى المرحوم في عبارة *the late president* و صنفنا آخر من الصفات يلي الموصوف فقط مثل *late* بمعنى متأخر *the president is late* والصفة الثالث يصح ان يسبق الموصوف او يلحقه مثل *happy* في *the happy boy* او *the boy is happy*

فالمعجم الذي يصنف كلمة *happy* بأنها «صفة» ويسم كلمة *content* التي تحمل المدلول نفسه تقريبا بمباريه « صفة » ايضا ، يكون قد اوهم القارئ بان استعمالها الاعرابي واحد ، وقد يقوده الى كتابة العبارة الخاطئة *the content boy* لان القارئ العربي لا يستطيع التكهن بطبيعة النعت هذه اذا اراد استعماله ، لذا فانه يتوجب على المعجم الجيد ان يشير اليها .

3 - ترتيب الصفات : اذا وردت عدة صفات في الجملة الانكليزية فانها تتبع ترتيبا لا تحيد عنه ، فلكل صفة موقعها الثابت في الجملة الاسمية ، ويصنفها البرفسور (هل) حسب قربها من الاسم ويعطى لكل صفة رقما كما في مثله الآتي :

الاسم 1 - 2 - 3 - 4 - 5 - 6

all the ten fine old stonehouses

ولا يجوز تغير مواقع هذه الصفات فلا يمكنك ان تقول مثلا *Stone old houses* الا اذا غيرت تنعيم الجملة (20) . وهكذا يتعين على المعجم الجيد

الا يكفي بالقول ان هذه المادة او تلك صفة بل يجب ان يعطيها رقما شرح مدلوله في مقدمته النحوية لمساعدة القارئ على معرفة موقع تلك الصفة .

4 - ينص « المورد » على الحال ولكنه لم يبين فيما اذا كان الحال هذا يقيد معنى الفعل *well done, fast disappearine* او معنئ الصفات والظروف *very good, very slowly* او معنى الجملة مثل *(usually it works)*

لقد اوردنا هذه المعلومات النحوية التي اغفلها « المورد » على سبيل المثال لا الحصر . ونرى ان «المورد» معذور في ذلك لانه قاموس اريد به - من حيث الاساس - مساعدة القارئ على فهم النصوص الانكليزية وليس على كتابتها ، ومعجبا هذا شأنه لا يتحتم عليه العناية بالتفاصيل النحوية التي ذكرنا .

11 - مستويات الاستعمال :

تدل ابحاث علم اللغة الاجتماعي الحديث على ان اللغة تؤدي وظيفتها الاجتماعية على مستويات متعددة، وان كلا من هذه المستويات يؤثر في اختيار تراكيب اللغة المستعملة ومفرداتها . وقد اعتادت المعاجم الانكليزية الاحادية اللغة على الاشارة الى ان المادة او احد معانيها مهاته او قديمة او نادرة الاستعمال او عامية، وهذا ما تبناه المورد . كما واخذت بعض المعاجم الثنائية اللغة تتوسع في هذا الباب خاصة اذا كانت تهدف الى مساعدة القارئ على التعبير باللغة الاجنبية فمشرت تشير اذا كان استعمال المادة او احد معانيها ادبيا او رسميا او بين الاصقاء او مؤدبا او سوقيا ، او لا يمكن التفوه بها امام النساء ، الى آخر ذلك من ضروب الاستعمال التي تساعد القارئ على اختيار اللفظة اللائقة بالظرف المناسب .

واذا كان المورد لم يتوسع في هذا الباب فانه قد برز في ميزة اخرى تعد في منتهى الاهمية للمثقف العربي تلك هي استعماله للرموز التي تشير الى العلم او الفن الذي تندرج تحته المادة او احد معانيها ، وقد بذل الاستاذ البعلبكي في تحقيق ذلك جهدا لا يتأتى للجنة من العلماء .

12 - المواد الموسوعية :

النظر بهوفته هذا من المواد الموسوعية في الطبقات المقبلة من موره .

13 - المقدمات والملاحق :

اشتملت مقدمات المورد على (1) تصدير أوضح كيف تم تأليف المورد والغاية التي يتوخاها والاسلوب الذي يسلكه في تحقيق اغراضه و (2) ارشادات عامة تعين على كيفية استخدام المعجم و (3) مفتاح اللفظ و (4) المختصرات المعتمدة و (5) ثبت المراجع ، وكنا قد اشرنا الى انه يخلو من مقدمة في نحو اللغة الانجليزية ونظامها الصوتي والحنا الى اهمية مثل هذه المقدمة .

اما الملاحق فلا يوجد في المورد منها شيء . وكنا نتمنى لو انه اشتمل على بعض الملاحق المفيدة كملحق بالاسماء الشخصية الانكليزية مبينا لفظها وجنسها ، وملحق بصيغ مخاطبة المسؤولين على اختلاف رتبهم ، وملحق بالمختصرات المعتمدة في اللغة الانكليزية ، وملحق بالاوزان والمقاييس وما يقابلها في العربية ، وغير ذلك مما قد يحتاجه القارئ العربي .

ج - الشكل :

لا شك ان المورد هو من اجمل المعاجم العالمية شكلا واكثرها جاذبية ومن اجودها ورقا فصفحاته كبيرة ومواده مرتبة بشكل مريح للنظر تمتاز طباعتها بالاتقان والعناية ، فقد نضدت المواد الانكليزية بحروف ضخمة تسهل على القارئ العثور عليها . وقد ظهر في الطبعتين الاخيرتين منه مفتاح اللفظ في اسفل كل صفحة مما ييسر على القارئ التوصل الى معرفة لفظ الكلمة.

الخلاصة :

وخلاصة القول ان المورد كان رائدا بين المعاجم الانكليزية العربية في تطبيق بعض مبادئ علم اللغة الحديث ، غير انه لم يستطع الخروج عن التقليد المعجمي الذي لا زال يعاني من بعض النقص هنا وهناك . ونقولها بكل فخر ان المورد هو احسن معجم ثنائي اللغة صنفه عربي لخدمة العرب فخصاله الحميدة كثيرة : مواد وفيرة تعنى بصورة خاصة بالتعابير

نعنى بالمواد الموسوعية اسماء الاعلام وما جرى على شاكلتها كاسماء الاماكن والمدن والمواقع المشهورة والاعمال الادبية الكبرى الخ . والخلاف في الراى بين علماء اللغة من جهة والمعجميين والناشرين من جهة اخرى حول ادخال المواد الموسوعية ليس مقامها القاموس وانما الموسوعة او الاطلس او غير ذلك من المصادر . اما التقليد المعجمي فقد جرى على ادراجها في القواميس ، ويرحب الناشرون في ذلك لما يلمسونه من اقبال القراء على المعاجم التي تتوسع في المواد الموسوعية . وعند ما اضطر محرر معجم وبستر الدولي الثالث ، الدكتور كوف Philip Gove ان يتخذ قرارا باسقاط المواد الموسوعية من معجمه لانساح المجال للمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة عرض نفسه لحملة شديدة من الصحافة والنقاد والمدرسين والمكتبيين والمدافعين عن المستهلكين وغيرهم (21) . واذا كان تضمين المواد الموسوعية في المعجم الاحادي اللغة مختلف فيه ، فاننا نرى انه لا مناص منه في المعجم الثنائي اللغة لان هذه المواد تشكل جزءا رئيسيا في حضارة الناطقين باللغة الاجنبية والتي يجهلها القارئ تماما ويحتاج الى مساعدة قاموسه الثنائي اللغة حتا والا فنحن نجشمه بشقة مراجعة اكثر من مرجع واحد اثناء قراءته النص الاجنبى ، ولا تنحصر اهمية المواد الموسوعية في قيمتها الحضارية فحسب ، وانما هي ضرورية في المعجم الثنائي اللغة لاختلاف نطق كثير من الاسماء وكتابتها من لغة الى اخرى ، فاذا كان الطالب العربى الذى يقرأ نصا انكليزيا يستطيع ان يفهم بأن Rabat هى مدينة الرباط ، فانه قد لا يعرف بأن the Hague تعنى مدينة لاهاى وانه سيلجأ حتا الى قاموسه الانكليزى العربى . وهكذا يكون ادراج هذا الاسم في المعجم الثنائي اللغة مسألة لغوية وليست قضية جغرافية او موسوعية كما هو الحال بالنسبة للمعجم الاحادى اللغة .

لقد ابعد « المورد » كافة المواد الموسوعية ، اما لتأثره البالغ بمعجم وبستر الدولي الثالث او اختصارا في الحجم . ونحن نتمنى على الاستاذ البعلبكي ان يعيد

(21) وانك لو اوجد شيئا من المناقشات حول هذه النقطة في كتاب استاذنا جيمس سلد .

الكلمات ، وغياب المواد الموسوعية ، ونقص الملاحق المفيدة . وإذا تدارك المورد هذه القضايا في طبعاته المقبلة فلا تبقى هناك حاجة به للاستشهاد بقول المعجمي الانكليزي الشهير الدكتور جنسن : « يتوق كل من يؤلف كتابا الى المديح . اما من يصنف قاموسا فحسبه ان ينجو من اللوم » .

(على القاسمى — الرباط)

الاصطلاحية والمصطلحات العلمية الحديثة ، دقة في اختيار المقابل العربى ، ادخال الرموز الدالة على طريقة اللفظ وكذلك الشواهد التوضيحية لأول مرة في عالم المعاجم الانكليزية العربية ، وتنقيح الطباعات الجديدة وتطويرها . ولكنه من ناحية اخرى يعانى من الرموز المعقدة التى اختارها لتبيان طريقة اللفظ ، وقلة الشواهد التوضيحية نسبيا ، وعدم تقطيع

المصادر التى ورد ذكرها

- 1 - Hill, Archibald A. «The use of dictionaries in Language teaching,» **Language Learning** 1 (Oct. 1948) 9-13.
- 2 - **Introduction to Linguistic Structures.** (New york : Harcourt, Brace & Wold Inc., 1958)
- 3 - «Laymen, Lexicographers and linguists,» **Language** 46 (1970) 245-58.
- 4 - Householder, Fred W. and Sol Sapor, eds. **Problems in Lexicography** (Bloomington . Indiana University, 196
- 5 - Sledd, James and Wilma R. Ebit, eds. **Dictionaries and That Dictionary** (Chicago : Scott, Foresman and Co., 1962).
- 6 - Yorkey, Richard. «Which desk dictionary is best for foreign students of English?» **Tesol Quarterly** 3 : 3 (Sept. 1969) 257-70.



المنجد

عنفية

• وبأقصى ما يمكن من لطف وحياد علمي فلم يرتدع
نعد منهم .

أ - الاستاذ منير العمادي في دمشق

ب - العلامة عبد الله كتون في المغرب .

ج - العالم الشيخ ابراهيم القطان سفير الاردن
في الرباط بكتابه (عثرات المنجد) ولم يتناول منه
الا قسم الاعلام وحده فأبرز له (2500) غلطة .

د - وهذا المقال التالي لمديرية المناهج في الاردن..
وما زال الحبل على الجرار فهلا يريد المشرفون على
المطبعة الكاثوليكية في بيروت وهم ناشرو هذا المعجم
ان يدركوا مبلغ خطئهم ؟!

من خلال الدراسة التي قام بها رئيس شعبة
التربية الاسلامية ورئيس شعبة اللغة العربية في
مديرية المناهج للمنجد تأليف (لويس معلوف)
نشر المطبعة الكاثوليكية في بيروت وردت الملاحظات
التالية :

من القاجية الدينية :

1 . الكتاب ينطلق من عقيدة دينية ، الا انه لا يراعي
الامانة والصدق . ففيه مغالطات دينية وتحريف وتشويه
واضحين بالاسلام والمسلمين ، واهمال وغموض في
توضيح المصطلحات الاسلامية ، مع التفصيل
والتوضيح لمصطلحات الكنيسة ، كما هو واضح في
بعض الامثلة التالية :

« المنجد » معجم عربي حديث الفه الاب اليسوعي
لويس معلوف وما زالت طبعاته تتوالى ، وما زال
النقد يتهاوى عليه من كل جانب للاسباب الآتية :

1 - لآخذة بالاضعف من لغات العرب . وكثرة
اخطائه وتوافر غلطاته .

2 - عدم تحريره العلمي بالشرح .

3 - عدم الدقة في التعريف .

4 - نشر كل ما يسيء الى العرب في تاريخهم
وسمعتهم واخلاقهم ورجالهم .

5 - لسع كل ما له علاقة بالدين الاسلامي .

6 - اهمال كل امجاد المسلمين

7 - ابراز كل ما له علاقة بالنصرانية ولو على
باطل احيانا .

8 - ابراز اليهودية دينا واثرا وكتبا وتاريخا .

9 - اهماله تصحيح ما اشير عليه به لصحته
اللغوية او دقته العلمية والتاريخية والدينية .

10 - وكأنه بهذا يثير احتقادات طائفية ويفسد على
الناشئة لغتها وعقيدتها وتاريخها ويشككها بمقدساتها

ولقد تصدى له بعض العلماء بالرد المخلص

وفي هذا خطورة ومبرر لهم الحرم الشريف ،
والحفريات التي تقوم بها اسرائيل الآن لم تثبت ذلك
والمنجد اعترف لهم قبل ذلك .

3 . « الف ليلة وليلة شهر زاد تحكيها لاختها على
امير المؤمنين » وكما هو معلوم بأن القصة من اساطير
الفرس قبل الاسلام ، فوضع امير المؤمنين هنا
تزوير تاريخي .

4 . مكة المكرمة ص 500 « استولى عليها الامويون ،
خربها القرامطة ونهبوا الحجر الاسود واحتلها
العثمانيون ثم الوهابيون » .

5 . (الخضر) « احد اولياء المسلمين رفعه القرآن
فوق الانبياء ، علما بأن الخضر لم يرد ذكره في القرآن .

6 . عسقلان « اشكلون قديما » ص 351 .

7 . (ابو لؤلؤة الجوسي) : « شكا الى عمر فنقم
عليه الخليفة » ، وقد جاء في الطبري ان ابا لؤلؤة كان
نصرانيا لا مجوسيا ، ولم ينقم عليه الخليفة عمر وانما
هو هدد الخليفة .

8 . الشيخ حسين ص 301 « محجة شهيرة للمسلمين
في افريقيا الشرقية » ، وليس في الاسلام محجة سوى
الكعبة .

9 . شيخ او حرمون « يطلق على القسم الجنوبي من
سلسلة جبال لبنان الشرقية على الحدود السورية
اللبنانية » .

الى غير ذلك من الاخطاء غير ان الطبعة الاخيرة
الصادرة في الخامس عشر من شهر آذار 1969 عدلت
بعض هذه الاخطاء ولكنها وقعت فيها هو اشد وانكى ،
وهي التي اوردتها في الصفحة السابقة .

1 - يشرح كلمة قرآن (ص 411) فيقول انه
« كتاب المسلمين » بينما يقول عن الانجيل ص 54 انه
« كتاب اتى للانام ببشرى الخلاص على يد المسيح
الفادي » . كما يقول عن الاسلام في الطبعة السابعة :
« هذا الدين الذي جاء به محمد بن عبد الله النبى
المربى » .

ب - تعريفه للرستول محمد صلى الله عليه وسلم ،
ص 476 من الاعلام (570 حزيران 632) ونبى
المسلمين من بنى هاشم وولد في مكة »

ج - بينما في تعريفه للسيد المسيح ص 560 ورد
ما يلى : « ولد في مدينة بيت لحم اليهودية على
ايام اغسطس قيصر 4 ق . م ثم اخذ يبشر بملكوت
الله صانعا المعجزات »

د - في الطبعة الاخيرة لم يتطرق لتعريف الاسلام
بينما ابقى تعريف الانجيل كما هو ص 54 .

من القاحية التاريخية :

1 . لم يورد المنجد في خريطة المملكة الاردنية
الهاشمية من مدن فلسطين المحتلة سنة 48 سوى
مدينة الناصرة ، واهمل جميع المدن المحتلة الاخرى ،
كيافا ، وحيفا ، واللد ، والرملة ، وعكا ، وغيرها .

2 . والانكى من ذلك انه لم يذكر على الخريطة
مدينتى القدس والخليل ، وهما المدينتان اللتان احتلتا
سنة 67 ، وكأنه يوحى بأن هاتين المدينتين ليستا من
مدن المملكة الاردنية الهاشمية .

يقول في ص 60 : اورشليم (هيكل بناء سليمان
الحكيم بعد (975 ق . م) في ساحة الحرم الشريف
اليوم) الى ان يقول : « فلم يبق منه الا حائط
المبكى » .

كَلِمَاتٌ عَرَبِيَّةٌ فِي اللِّسَانِ الْإِسْبَانِي

الأستاذ إلياس قنصل "الأرمنيّة"

ان الحضارات التي توالى على الدنيا هي السجلات التي تبسطها لنا اللغات فهي خزانة الحوادث التي تتألف من جزئياتها المجموعة التي تكون صورة عن حقيقتها ومن دراسة هذه اللغات والتغلغل في أسرارها نضع كل حضارة في مكانها من التأثير العالمى .
والبرهان يطل علينا من عصرنا الحالى :

ان المرحلة التي نجتازها الآن — ولا نسميها حضارة لان اسبابها لم تكتمل — ان هذه المرحلة يغلب عليها الطابع المادى وها هي اللغة — لغة هذه المرحلة — في معظم انحاء العالم كلمات وتعابير مادية تكاد تخلو من ملامح العاطفة .

واذا رد معترض بأن هذا التمييز غير وارد في صميم اللغة ، اجبنا ان كلمة « نسيم » مثلا لا يمكننا ان نسلكها مع كلمة « حجر » متى صنفنا الكلمات في مراتب الحس وان كان لكل كلمة تكوينها الذي رضيت به الالسنه والاذواق واقره التداول في اداء رسالتها التعبيرية .

كثر الذين بحثوا في اللغة وحددوا معناها ، فمنهم من قال انها مفردات تجلو شخصية الاشياء واداة ترسم الشعور وتعرضه على الاذهان . ومنهم من اعتبرها سلسلة من الاصول سداها التصريف ولحمتها الاشتقاق مهمتها التعريف بها يريد المرء . ومنهم من رآها وسيلة لاتصال الفرد بمجتمعه يتكشف في مدلولها ما يهمها .

ولا شك ان اللغة هي كل ذلك واكثر لانها المجموع مختصرا في عدة آلاف من الالفاظ يسبح في فلكها جميع ما يملكه الناطقون بها من متاع روحى ومادى يشتمل على ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم .

ومن اصدق الادلة على عظمة بلاد انتشار لغتها وراء حدودها لان الاقبال عليها وممارسة ما فيها من التعابير الخاصة هو الاعتراف بنصيبها من امتياز تنعكس على صفحتها قسمة اصحابها من الاجتهاد والتفوق بشتى مناحى النشاط الثقافى والفكرى والعلمى .

وبعد ان كانت اللغة ما ذكرنا في بدء هذه الكلمة امست شيئا واحدا . فقط : اداة جامدة مقتصرة على تادية مهمتها اللفظية فكانها المطرقة تدخل بها مسارا في خشبة ومتى فعلت ذلك انتهت وظيفتها فاذا اردت ان تقتلع المسار جئت بملزمة مرصودة للاقتلاع لا تصنع غير ذلك ثم .. ثم الى امر آخر .

قد يكون هذا الاداء السريع الذى لا يرضى بالشعور حكما ولا بالقلب هاديا ويكتفى بالدلول المحسود من مستلزمات العيش الحاضر الذى لا يضيع دقيقة من الوقت . ولكن ابا الخبز وحده يحيا الانسان ؟ وهل راينا الوجود لنقطع دروبه مسوقين باسواط الالتزام تدفعنا مناخس السرعة مراحا ومغدى ؟

لئن كانت هذه الغاية من الوجود فعلام خلق الله الازاهير التى تتوشى بالالوان الزاهية والمطور الفاتنة ولا تصلح - فى اهم شؤونها - الا للزينة ؟ اما كان الاولى ان يستغنى عنها بخلق « البصل » الذى ينفع ولا يزخرف ؟

نحن لا نرغب فى ان يكون التعبير مثلا بالكلمات التى لا تضيف شيئا الى المعنى المقصود ولا يروقتنا ان يجر المرادفات التى لا توسع المدى التصويرى فى الازهان . نحن لا يسرنا ان تكون الكلمات التى يمكن تصنيفها فى المرتبة الوجدانية كالرقع الجديدة المختلفة الاصباغ والاحجام فى الجدار القديم المتداعى ولا ان تتحول التفسير الى دروب ملوثة يسهل الدخول اليها ويصعب الخروج منها ويستحيل الوصول بها الى المحجة المطلوبة .

نحن نطمح فى ان يكون التعبير اجمل قليلا مما هو ان لا يقتصر على النفع البحت ، ان يعرف القارئ ان الكاتب يحفل به ويوليه عناية تنبع من قلبه من عاطفته . نحن نطمح الى ان يجد القارئ فى العبارة التى يطالعها لنفسه انسا ولفؤاده متاعا فتجعل الحياه احب اليه مما قبل فى كثير من صورها .

نحن لسنا من مؤبدي الجمود او من دعاة الرجوع الى الوراء . اننا ندرك ان اللغة تتطور كسائر الاشياء التى فيها حياة . وانها اذا بقيت حيث هى لا تؤدي المهمة التى القيت على عهدتها ولا تقوم بالمسؤولية التى خلقت لها . ولكن الفرق بعيد بين تدرج يحمل فى

ولا يعنى ما سبق ان الكلمات العاطفية الروحية قد اضمحلت : ان الكلمات لا تتلاشى وفقا لمرتبتها فى التصنيف ولكنها تزول من اى صنف كانت عند ما تقل الحاجة اليها فى التبادل اليومنى الرتيب - ان الذى نعنيه هو ان التراكيب التى تشترك فيها الالفاظ الروحية التى تنجلى مغائنها دون تبذل اصبحت نادرة ، اذا جرت فى خاطرة ، مخطوطة ، او مسموعة ، اثار الاستغراب كان قائلها او كاتبها يعيش بعقل كهفى .

ان اللغة التى تسعى اليها الحضارة المادية او الطور المادى فى عصرنا هذا هى التى تكفى بأن تؤدي حاجتك الى التعبير عن مرادك اولا ، وحاجة من يسمعك الى ما تبغى ثانيا ، وما زاد عن ذلك فهو رجس من عمل الشيطان . المهم فى عرف هذه المرحلة ان يكون التعبير كافيا وليس المهم ان يكون جميلا او ان يهيك قسطا من الارتياح النفسى . وهذا هو السبب الراسى الذى ادى الى انهيار مقام الشعر وجعل الاسلوب الصحفى اسلوبا سائدا حتى فى تحليل الخوارج التى تختلف فى كل فرد عن فرد وتفتقر الى كمية من الاحساس ترتفع عن مستوى الواقع .

ان ادوات « الترفيه » التى نزهو بها الآن ضيقت علينا آفاق الخيال ووضعت فى انهماكنا - نعم فى انهماكنا - قيودا تمنعنا من الحركة التلقائية التى تمنحها الحرية . نحن ندور فى مجال نشاهد شرقه وغربه ونعاين الخطوط التى لا قدرة لنا على ان نتعدها ، شأننا شأن السجين الذى له من الدنيا الواسعة التى يعرفها هذه الرقعة الصغيره التى تضمه جدرانها لا يمكنه ان يتلفذ بأن يزداد له شبر واحد عليها ولا ان يتمتع بهبة جديدة من الهواء ولا ان ينتفع بدفقة اعم من النور .

وتسير اللغة كما نسير نحن - على خط مواز - لا يتسنى لها ان تخرج عن صراطها كما لا يتسنى لنا ان نخرج عن صراطنا ، فان ظهرت آلة مبتكرة ظهرت معها لفظتها ثم .. الى امر آخر فلا كلمة مرادفة للكلمة الاصلية تختار احداها لتعلن عن ذوقك ولا انطباق على قواعد ترسم لك صيفا متباينة عنها ولا استناد الى تركيب تفضله على تركيب ثان ولا استعارة توسع المدى فى توضيح ما ترمى اليه .

طياته الخير وبين طفرة فيها من الهوج السيئات والمبائل .

اما الذين يسمون هذه النشوفة ثورة فهم على ضلال مبين . ان الثورات تهدم انظمة وتبدع انظمة . والثورات التي تجنى منها الانسانية الفوائد المادية والمعنوية هي التي تكون اعدت مخطط البناء وادواته ووسائله قبل ان تشرع في التهديم بحيث لا تنقضى الا فترة قصيره هي الفترة اللازمة للانتقال فقط من المرحلة الاولى الى الثانية .

ان الهدم سهل . والذي يصنعه الذين ينتقدون الجمال في اللغة ويريدونها عضوا اشل يصنعه من ينقض بناية ولا يشيد مكانها بحجة ان الارض البور خير من البناء القديم .

والثورات التي غيرت مجرى التاريخ والهبت بين الجوانح نزع الرقى وبذلت اضطراب الدنيا سكينه ، تناولت الافكار ولم تتناول الالفاظ . كانت مبنية على اساس التمرد على الشرائع وكانت وسيلتها الى الاصلاح — التعابير الجميلة التي تخاطب القلب قبل ان تخاطب العقل . ومن امعن النظر في اسرار هذه الثورات تبين له ان اسرعها الى الانتشار وابعداها اثرا في المجتمع هي التي كان في الدعوة اليها وفي شرح اهدافها اكبر نصيب ممكن من الجمال .

ان القطعة الفنية الجميلة التي تضم فكرة ثورية اصلاحية تعلق في النفس اولا لانها قطعة فنية جميلة . وجبالها وفنها يمهدان الطريق للفكرة الثورية الجديدة ولا يلبث القارئ او السامع ان يعتنقها وقد اغراه اولا ما فيها من حسن ثم ما فيها من الدعوة الى التحرر والمساواة والاخاء وما اليها .

ولو حاولنا ان نجارى الذين يدعون ان اللغة للاداء فحسب فماذا نفعل بالآثار الادبية العالمية التي تخر بالجمال وهي التراث الخالد الذي يتحدر من جيل الى جيل وفيه تجارب الانسان يلتمس منها علاج النفس ويمتلك به ناصية الهناء . انعرض عنها ام نلقى على عواتقهم تبعة تجريدها من كل رائع طريف وجعلها مرجعا للجمود والبلادة ؟

ان الاساليب المجردة التي يطالب بها هؤلاء لا يمكن ان تميز كاتباً عن آخر فكأنها خارجة من قالب واحد

في معمل واحد فيها تتلاشى الشخصية الانسانية وتحل محلها الآلة التي لا تبدى ولا تعيد وهكذا يمكن الاستغناء بكاتب عن بقية الكتاب . ابا الاساليب التي تبهرنا ، واما اللغة التي تحرز اعجابنا فهي التي تجعل كل كاتب شخصية مستقلة تتميز عن سواها بخصائصها الواضحة .

في وسط هذا التيار الجارف من اليبوسة المؤلمة تقف اللغة العربية — للاحتفاظ بروحيتها — موقف المجابهة وهي تدرك اشمل ما يكون الادراك انها مضطرة الي تذلil الصعاب الكلداء وتخطى العقبات الخطيرة . ان اعداءها حاقدون والحجة التي يتكلمون عليها تغرى وتغوى ما اسهل ان يعلق في اشتراكها الذين لا يبالون بالبحث والتفتيش . او ما تسمعهم يصرحون بأنهم يريدون مجارة روح العصر ومسيرة القافلة الانسانية السائرة الى الامام ويدعون ان التخلف الذي تعاني منه العربية ما تعاني من دواعيه لغتها وما في لغتها من تعقيد . ويجهلون او يتجاهلون ان هذه اللغة التي يعييونها كانت رسول حضارة نشرت اعلامها في الشرق والغرب ورافقت الفتوحات — وكانت طليعة فيها — ووطدت في الاصقاع التي دخلتها معالم العمران وظلت — بعد ان تقلصت البنود السياسية في البلدان المذكورة — تزود الافكار بالروائع وتكون القلوب بالبدايع وتقع موقع الرضا والترحاب حيث حلت .

ويجهلون او يتجاهلون ان هذه اللغة هي من دقة التعبير وقوة الاشتقاق وجللاء الصيغ وغنى المفردات بحيث اختارها الكثيرون من العلماء غير العرب في الدولتين الاموية والعباسية للدراسة والتأليف . فقد راوها من اصلح اللغات للتعبير عن ادق الشؤون العلمية المختلفة .

ان العلة ليست في اللغة العربية بل في الذين لا يفهمونها ويهزون وهم في معزل عن الحق .

ان التعقيد ليس في اللغة العربية — بل في عقد النقص التي تسيطر على الذين لا يعرفون منها الا ما تلقوه من الذين يخيفهم الدرس او من الذين لهم اغراض ما انزل الله بها من سلطان .

ان هؤلاء الذين يحكمون على اللغة العربية بأنها عالية على التقدم — هم عالية عليها لانهم ينتفعون من

خيراتها الحاضرة الثرة ويعتزون بمكرماتها الماضية
المزينة الماضية التي غرقت منها الانسانية ما غرقت،
ولا يفيدونها بشيء من مساعيهم وجهودهم .

ونحن نسأل :

الم يؤلف العلماء العرب ما الفوه من كتب الطب
والفلسفة والكيمياء والجبر والفلك والرياضيات والعلوم
الاجتماعية المختلفة باللغة العربية ؟ الم تكن
المصطلحات الخاصة بهذه الفروع الواردة في هذه
المؤلفات باللغة العربية ؟ الا يعد الرازي وابن سينا
وابن زهر وابو القاسم وابن رشد وابن خلدون روادا
في عدد من مناحي الفكر ؟

ونسأل من جديد :

لقد ترجم العرب جميع ما وصل اليهم من العلوم
اليونانية وزادوا عليها مما ابتكروه — أفلم يترجموها
الى اللغة لعربية ؟ او لم تتفرع من اللغة العربية
سائر المصطلحات الجديدة ؟

مرت هذه اللغة بتجارب لا يحصيا عدد وحاول
الامارون ارباب البطش الجائر ان ينالوا من حيويتها
تهيدا للقضاء عليها فعادوا بالفشل وظلت تبعث
بأشعتها فتبدد عن النفوس ظلمات بعضها فوق بعض

في وسط هذا التيار الذي يحاول ان يجرف ما ينتصب
في وجهه نطلع نحن بهذه التغمّة « النشاز » فننشر
هذا البحث « الكلمات العربية في اللسان الاسباني »
نجمع فيه الكلمات العربية التي دخلت على اللسان
الاسباني فأصبحت من صميمه . وكان من اللائق —
في رأى اعداء العروبة — ان نكتب في مواضع اهم —
ان نكتب مثلا في « تفتيت الذرة » او في تلويث الجو
بالغازات « او في « استخراج الاكل من البترول »

اننا نترك هذه المواضع الخطيرة لهؤلاء الجهابذة
فليعالجوها بالاخشيشان الذي يطيب لهم وليتركوا لنا
هذه الناحية العاطفية فلعلهم يدركون ان اللغة ليست
ابرة تخطط لهم الثياب التي تمنع عريهم الروحي من
الصقيع فحسب ، ولكنها الابرة التي تطرز لهم الثياب
التي تخططها ليشعروا وهم يرتدونها بأنها تقيهم من
البرد وتريح العيون التي تنظر الى ما فيها من التزييق

الذي يسبغ طمانينة الرضى على الارواح لانه مجلى
للجمال والجمال مظهر للكمال الذي تتمثل فيه قدرة
الخيالق الرحمن .

اهمل الذين كتبوا عن الفتح العربى في الاندلس
الاشارة الى ظاهرة غريبة ليست على غرار سابق في
تاريخ الفتوحات :

ان المقاومة التي لقيها العرب كادت تكون موقوفة
على الطبقة الحاكمة — نعم ان الشعب لم يرحب
بالمفتحين ولم يحلهم على الراحات . بيد انه لم ينظر
اليهم نظرة اللدد والصفينة .

والمفتاحون طارق ورفاقه ؟ لم يدخلوا اسبانيا
ونيتهم — كل نيتها — ان ينقلوا اليها مكاسبهم الانسانية
ليقدموها — هبة لوجه الله — على ان مقصدهم لم يكن
استلاب خيرات البلاد والعودة من حيث اتوا .

لا نزع ان العرب رفعوا غصن السلام وكانوا مثال
الرفق والاحسان في جميع المناطق التي احتلوها ، انما
تقرر انهم لم يجعلوا من السيف الفصيل الاعلى فسى
مسيرتهم المظفره ولم يفرضوا بالشدة آراءهم وقوانينهم

ويدعم قولنا ان التفاهم — ولم ينقض على الفتح
الا مدة قصيرة — استتب بين العرب والاسبان
فجمعتهما آصرة من تعاطف ومشاركة في جهد وكأن
الغاية التي يهدف اليها الفريقان هي ان يتنوقوا ما
في الحياة من حسن موفور وان ينعموا بما تهديه الايام
من سوانح الرغد والهناء .

وهكذا امتزج الشعبان — في الكدح واللهو —
امتزاجا تفتقت عنه البدائع التي لا تزال الى الآن
وستظل الى ما شاء الله تحدث عما كان في القلوب
من نيات طيبة .

صحيح ان الغارات الاسبانية لم تنقطع حلقاتها
انما كانت غارات ينظمها الذين فقدوا سيطرتهم ،
وغايتهم استرداد ما فقدوه من سلطان وصوله .

ولا يستنتج من ذلك ان الشعب لم يكن يهيمه ان
يحكمه غريب عنه ولكنه عاين في التساهل الذي ابداه
هذا الغريب حياله مبررا للاستكانة والصبر . ومن
عادة الشعوب . حين تحدث الانقلابات السياسية

الخطيرة ان تلجأ الى الهدوء والانتظار لتدرس انفع السبل التي يجب ان تتبعها بعد ان يهدأ الغبار الذي تثيره المعارك التي لا تنتدح عنها .

وطال الانتظار في الاندلس — مئات الاعوام — لان المفاجئات الفكرية والادبية التي كانت تتدفق من الفاتحين — وفيها الخير والبركة — وتسابق ركب الزمن في ابتكار الفنون وتركيز العلوم ما برحت تتجدد . ان جعبة التبحر في الفلك والهندسة والطب والكيمياء والجبر والجغرافية والشعر والغناء والتاريخ وغيرها التي كانت تراها البلاد من العرب لم تفرغ طوال تلك المدة .

وعرت الشعب الاسباني دهشة من الطرائف التي طلع بها الفاتحون ولم يكن يقدر فيهم هذا النبوغ فانقلب اعجابه الى رضوان بالاوضاع السياسية والنظم الاجتماعية .

امن الفكر قليلا يسفر لك البرهان :

ان الآثار العربية في الاندلس لا تفتأ حتى اليوم مثار الاعجاب . وكلما تقدم الفن الهندسي زادت اختلابا للمواظف وسحرا للالباب . فما بالك بالاسبان وهم يتأملونها في جدتها الساحرة تنفتح فيها حولها الفتوة والنضارة ؟

فلا غرو اذا لم يضطر الحكام العرب الى ان يصرفوا شؤون البلاد بيد من حديد — كما يجري للذين يستولون على بلدان غريبة — فاداروا مقدراتها بقفاز من مخمل . ويثبت اجتهدنا مقابلة سريعة بين حوادث القمع القليلة التي حدثت في الاندلس وبين الحوادث المماثلة التي جرت في اى بلاد اخرى تولى الغرباء عنها ادارة امورها .

وراح الاسبان — وقد شاهدوا كما اسلفنا معاملة العربى المنطوية على دماء خلق ولين جانب يقتبسون من العرب الشرائع والعادات والتقاليد وينتفعون بأسباب العلوم والآداب والفنون ويتفنونون في تسويق ما يأخذون .

ومن يتأمل الفضائل العربية الاصيلية كالكرم والاباء والحمية يجدها واضحة في الامة الاسبانية قديما وحديثا

ان الفتح العربى طبع المجتمع الاسباني بالطابع العربى ولم يكن قصده الاول ذلك كما لم يكن قصد المجتمع الاسباني الانصهار في البوتقة العربية . ان الحضارة التي حملها الفاتحون الاوائل وركزها الذين تولوا المناصب العالية فيما بعد وجدت المضمار واسعا والارض خصيبة فوضعت بذورها وتمهدها ونمت الاغراس وايضت وظهرت الاثمار وطابت وغدت الدنيا العربية في تلك البقاع ترعوك من مآتيها بالمعجزات .

ويدعونا الانصاف الى القول انه اذا كان المجتمع الاسباني قد اقتبس من العرب ما اقتبس فان العرب اخذوا عنه الرقة والرشاقة وخفة الظل التي تبديت في انتاجهم الادبي . ان « الموشحات » ليست نتيجة حنين خفى رافق العربى الذى غادر وطنه الى ارض بعيدة وتحدر هذا الحنين الى نفسية ابنائه واحفاده . ولكنه كذلك — في اسلوبه وطريقه ادائه وتسلسله التوقيعى نتيجة للبيئة اللينة الناعمة التي تمرس بها واصبحت بعضا من وجوده .

ويذكرى ما قدمنا انه بعد ان استرجع ملوك اسبانيا بلادهم لبث فيها نصف مليون عربى على وجه التقريب . آثروا البقاء ورجحت تقديرهم البيئة التي عاشوا في ظلالها على الاخطار التي يمثلها بقاؤهم بعد ان غاب سلطانهم . والبيئة التي نذكرها ليست الظواهر التي تتحول وتتغير بل هى الوقائع المتواصلة التي تتأصل وتتأصل كلما مرت عليها الاعوام .


ومن البدائى انه اذا كان الاسبان قد اخذوا عن العرب كثيرا من العادات والخلال والعلوم والفنون والآداب ان يأخذوا شيئا من لغتهم وهى توازى في اتساع تراكيبها وطلاقة صيغها وظرف مفرداتها ما في اخلاقتهم الاصيلية من قوة . اخذوها من تلقاء انفسهم — لم يجبرهم على ذلك امر ولا نظام ولم يرغمهم تهديد او وعيد . اخذوها لانهم راوا فائدتها فاغنوا لغتهم بها ، وكانت الالفاظ من الكثرة والشمول بحيث تشكل ظاهرة اخرى فريدة من نوعها .

واذا قيل ان المؤلف فى الشعوب المغلوبة على امرها ان تقتبس من غالبيتها تعابير عديدة اجبنا ان الفرق كبير بين ان تقتبس امة مقهورة عشرات الكلمات التى

لا بد منها لأنها اشارات خاصة في النظام الجديد وبين ان تقتبس الولا من الكلمات التي ترتفع عن مستوى الاحتكاك اليومي .

حكم العثمانيون الاقطار العربية اربعمائة سنة او تزيد وجربوا بجميع ما لديهم من الوسائل ان يحسوا اللغة العربية ويستأصلوا شأفتها فخابوا ولم يدسوا في اللسان العربي غير كلمات ضئيلة لا شأن لها اهمها ما تعلق بأمر عسكري ادارية ارغموا الاهلين عليها ارغاما .

وعمدت فرنسا وبريطانيا وايطاليا الى التجربة ذاتها في البلدان التي نشرت سيطرتها عليها قبل الحرب العالمية الاولى واثاءها بعدها . وكان التعليم الغريب اجباريا او ائبه ما يكون بالاجبارى وكانت الانظمة والشرائع والقرارات والمراسيم تصدر كلها بلغة المحتلين والمنتدبين ولكن العرب لم يأخذوا من اللغات الفرنسية والانكليزية والاطالية — كما لم يأخذوا من اللغة التركية — الا كلمات قليلة زالت من التداول اليومي حالما جلا هؤلاء عن الاراضى العربية واستردت العروبة بهذا الزوال ما فقدته من خلوص جوهرها .

ان الحاكم الغريب يستطيع ان يفرض ارادته المادية على الشعب المحكوم . يستطيع — مثلا — ان يجبر الناس على البقاء في بيوتهم عند ما تغيب الشمس . ولكنه لا يستطيع — مهما اوتى من القوة والبطش والظلم — ان يجبر الناس على ان يتذوقوا موسيقاه وان يتغنوا بها . وذا تظاهر فريق بتذوقها والتنعم بها — هربا من  اب — فانه لا يلبث حين يأمن ، ان ينفر منها ويعرض عنها .

وما غرضنا من الامثلة التي سردناها النص على مناعة اللغة العربية وضعف اللسان الاسبانى كلا . — ان اقتباس اللغات بعضها من بعض سنة من سنن الطبيعة لا يستغنى عنها الا اذا استغنت فئة من البشرية عن بقية الفئات . غرضنا التنويه بأن الاسبان اخذوا من اللغة العربية ما اخذوا بصورة عفوية ولو انهم اتصلوا بالعرب — من مدخل غير باب الفتح — لكان من الثابت ان يكون موقفهم من اللغة ما كان خلال العهد العربى .

وما يسترعى الانتباه في الاقتباس الاسبانى ان القسم الاوفى من الكلمات المنقولة كانت تتصل بعلوم النبات والكيمياء والحيوان والجبر والفلك وفنون التوشية والتخطيط والتفتيش وبقية الشؤون التقنية التى اشتهر بها العرب وكانوا اساتذتها .

وامر آخر لا غنى لنا عن ذكره لان الذين اشييموا هذه المواضيع درسا لم يفتنوا له مع جدارته بالاهتمام: اذا احصينا الالفاظ المقتبسة وجدنا ان عدد الكلمات التى تدل على الفضائل يفوق اضعاف اصناف الكلمات التى تعنى الرذائل . وهذا الاستمداد — ومرجعه الى اصالة الاخلاق ولا شك — هو من الحسنات التى تسجل للاسبان لانهم هم الذين اخذوها كما تسجل للعرب لان الفضائل فيهم كانت اكثر انتشارا وابعد اثرا .

وحاولنا في هذه الصفحات ان نقرب من الانصاف ما امكن فلم نغال ولم نبالغ وقد ذكر بعض من الموا بهذا الموضوع ان الكلمات المأخوذة تبلغ عدة آلاف .

وكانت طريقتنا في التحقيق هكذا :

نتناول الكلمة التى تواترت الآراء او تواضعت الكتب على ان اصلها عربى فنبحث عنها في المعاجم الاسبانية التى يصح الاعتماد عليها الى ان نحصى جميع معانيها ولنفرض انها ثلاثة . ثم نعد الى المعاجم العربية التى يصح الاعتماد عليها فنبحث عن معانيها ولنفرض كذلك انها ثلاثة منتحول الى المقابلة بين المعانى الستة ناظرين بعين الاعتبار الى التحوير الذى قد يكون طرا على اللفظ بها فان وجدنا معنى اسبانيا ينطبق على المعنى العربى قررنا انها من اصل عربى . وان ناوبنا شبهة او ريبية او رأينا ان اللفظين متقاربين ولكن المعنى مختلفان اغفلناها . وهكذا في مكنتنا التاكيد ان الكلمات التى نعرضها هي من اصل عربى — مائة بالمائة — واغفلنا اسماء الاماكن والاشخاص فهى وان تكن من ارومة عربية فقد تشترك فيها جميع اللغات لان وضعها الثابت يقتضى من كل لغة ان تأخذها كما هى الا فيما ندر . ونستدرك فنقول اتنا وضعنا بضع كلمات لاسماء اعلام بمثابة لافتة ليس الا .

قد يبحث القارئ عن الفاظ وردت فلا يجدها في المعاجم العربية العادية كما لا يجد اخواتها في المعاجم

Abelmosco
Abenuz
Acafelar
Acebibe
Aceche
Acederaque
Aceifa
Aceite
Aceituna
Acelga
Acémila
Acemite
Acenefa
Acena
Acequia
Acerola
Acetre
Acial
Acibar
Acicalar
Acicate
Acidaque
Cimut
Acirate
Acitara
Achaque
Adafina
Adalid
Adaraja
Adarga
Adargama
Adarme
Adarvar
Adarve
Adaza
Adehala
Adelfa
Adema
Ademe
Aderra

حب المسك
ابنوس
قفل
الزبيب
الزجاج
ازدرخت
الصيفة
الزيت
الزيتون
السلقة
الزاملة
السميد
الصفة
السانية
الساقية
الزعرورة
السطل
الزبار
الصبر
صقل
الشوكة
الصداق
السمت
الصراط
الستارة
الشكاء
الدفينة
الدليل
الدرجة
الحرقة
الدرك
الدرهم
اضطرب
الدرب
العدسة
الخاله
الدفلى
الدعة
الدعم
الضرع

الاسبانية البسيطة ولا يعثر عليها في الاحاديث التي تدور بين الشعب . وما ذلك الا لان هذه الكلمات اصبحت مهجورة او من الاوابد وكل لغة فيها الفاظ تحيا طويلا والفاظ لا تعمر الا مدة قصيرة والفاظ تستبدل بغيرها بعد حين ولا مزية في ان بعض الكلمات اصابها شيء قليل او كثير من التحوير وذلك لاختلاف النظام الصوتي في اللغتين من جهة ولتباين اللفظ العربى بين اللغة الفصحى التي تحدد الحركات تحديدا دقيقا واللفظ في التداول اليومي الذي يصح فيه التسامح في تحديد الحركات .

ولو اردنا الاستشهاد بما قاله علماء الاسبان في هذا الصدد لاحتجنا الى صفحات عديدة بل الى مجلدات . ونقتصر على ما قاله العالم الاستاذ Rafael Lapesa في كتابه « تاريخ اللغة الاسبانية » وهذه هي عبارته : « ان العامل العربى في تكوين اللغة الاسبانية يأتى مباشرة بعد العامل اللاتينى » .

ولا يسعنا — ونحن نكتب في هذا الموضوع الا ان نثبت تقديرنا للاسبان واعجابنا بهم فانهم لم يكتبوا بان ينقلوا عنا ما نقلوا طيلة الحكم العربى من سنة 711 الى سنة 1492 بل نقلوا هم — علوم العرب وآدابهم الى اوربا فتأثرت بالكلمات العربية كثير من اللغات كالانكليزية والفرنسية والاطالية فكانوا خير تراجمة لها في القرون الوسطى ولا يزالون من اشد الناس غيرة على التراث العربى الذى حافظوا عليه ويحافظون بغيره واخلاص وحماسة .

اننا نضع هذا الكتاب في ايدي القراء على امل ان نكون ادينا جانبنا من واجبتنا الادبى وبيننا الروابط الوثيقة التي تجمع الامتين العربية والاسبانية من خلال اللغة التي هي من اهم الذرائع للتفاهم الذى لا بد منه — توطيدا للسلام — في هذه الآونة الخطيرة التي تمر بها انسانية ظائمة الى الحق والمحبة .

A

حبيوره
البلسور
حب الرس
Ababol
Abalorio
Abarraz

Alamar	الحمير	Adiafa	الضيافة
Alambique	الاتبيق	Adivas	الذئبة
Alambor	العبر	Adiva	الذئب
Alamin	الامين	Adobe	الطوب
Alamud	العمود	Adoquin	الدكة
Alaqueca	العققة	Ador	الدور
Alara	الهلهل	Adra	الدارة
Alarābe	العرب	Aduana	الديوان
Alarade	العرض	Aduar	الدور
Alarguez	الارغيس	Aducar	الكار
Alarife	العريف	Adufa	الدفة
Alaroz	المروس	Adufe	الدف
Alatar	العطار	Adul	العدل
Alatrōn	الاطرون	Adula	الدولة
Alazān	الحصان	Adunia	الدنيا
Alazor	المصفر	Adutaque	الدقاق
Albacara	البكرة	Afice	حفيظ
Albacea	الوصية	Aforra	الحر
Albacora	البكورة	Agraz	ارغيس
Albahaca	الحبة	Aguajaque	الوشق
Albaida	البيضا	Aguanafa	النفحة
Albaire	البيض	Ajabebra	الشبابة
Albala	البراءة	Ajaraca	الشركة
Albanar	البناء	Ajarafe	الشرف
Albanega	البنقة	Ajebe	الثب
Albanil	البناء	Ajedrea	الشطرية
Albaquia	البقية	Ajedrez	الشطرنج
Albarān	البراءة	Ajenuz	السنوز
Albarazado	لبرش	Ajimez	الشماسة
Albarazo	البرص	Ajomate	الجهات
Albardān	البردان	Ajonjoli	الجلجلان
Albardin	البردي	Ajorca	الشركة
Albaricoque	البرتوق	Ajuagas	الشتاق
Albarrada	البرادة	Ajuar	الشعراء
Albarran	البراني	Ala	يا الله
Libatosa	البطاش	Ala	الله
Albayalde	البياض	Alabega	الحبق
Albéitar	البيطر	Alacena	الخزانة
Albenda	البند	Alacrān	العقربان
Alberca	البركة	Alafia	العافية
Albetrchigo	الفرسق	Alahilca	العلاقة
Albihar	البحار	Alajor	العشور
Albitana	البطانة	Alajū	الفحوة

Alcarcenā	الكرسنة	Alboaire	البحير
Alcaria	القرية	Albogue	البوق
Alcarraza	صح	Albohera	البحيرة
Alcartaz	القرطاس	Alboheza	الخبازه
Alcatara	القطارة	Albohol	البخور
Alcatifa	القطيفة	Albōndiga	البندقية
Alcavera	القبيلة	Alborbola	اللولولة
Alcayata	الخطبة	Alborga	البرغة
Alcazaba	القصبة	Albornia	البرنية
Alcāzar	القصر	Albornoz	البرنس
Alcazuz	عرق السوس	Alboronia	البورانية
Alcoba	القبه	Alborogue	البركة
Alcohela	الكحيلة	Alboroto	البروز
Alcohol	الكحل	Alborozo	البروز
Alcoholar	تقول	Albotin	النظيم
Alcolla	القلة	Albricias	البشارة
Alcor	القصور	Albudeca	البطيخة
Alcorān	القرآن	Alcabala	القبالة
Alcorci	القرص	Alcabela	القبيلة
Alcorque	القرق	Alcabor	الخرشوف
Alcorza	القرصة	Alcacer	القصيل
Alcotān	القطام	Alcachofa	الخرشوف
Alcotana	القطاعة	Alcaduz	القادوس
Alcrebite	الكبريت	Alcafar	الكفل
Alcroco	الكروكو	Alcahaz	الققص
Alcuna	الكنية	Alcahuete	القواد
Alcuza	الكوزه	Alcaiceria	القيسارية
Alcuzcuz	الكسكس	Alcaide	القائد
Alchub	الجب	Alcalde	القاضي
Aldaba	الضبة	Alcali	القلي
Aldea	الضيعة	Alcaller	القلال
Aldebaran	الدبران	Alcamiz	الخبيس
Aldiz	الديسة	Alarde	العرض
Alefriz	الفراض	Alcamonias	الكمون
Aleja	اللويح	Alcana	الحناء
Alejija	الدشيشة	Alcanā	الخانات
Alema	الماء	Alcancia	الكنز
Alepin	الحلبى	Alcāndara	الكندرة
Alerce	الارز	Alcanfor	الكافور
Aletria	الاطرية	Alcantara	القططرة
Aleve	العيب	Alcaparra	الكبارة
Aleya	الآية	Alcaravān	الكروان
Alfabetga	الحبقة	Alcaravea	الكرويا

Algarivo	الغريب	Alfabeto	الف باء
Algarrada	المرادة	Alfadiā	الهدية
Algarroba	الخروبة	Alfafa	الحب
Algavaro	الغوار	Alfaguara	الفوارة
Algazara	الغزارة	Alfahar	الفخار
Algazul	الفاصول	Alfajeme	الحجام
Algebra	الجبر	Alfalfa	الفصصة
Algodōn	القطن	Alfanigue	البنيفة
Algorfa	الغرفة	Alfanje	الخنجر
Algoritmo	الخوارزمي	Alfaque	الفك
Alguacil	الوزير	Alfaqueque	الفكك
Alguāquida	الوقيدة	Alfaqui	الفقيه
Alguaza	الرزة	Alfaquin	الحكيم
Alhadida	الحديدة	Alfaraz	الفرس
Alhajte	الخط	Alfarda	الفردة
Alhaja	الحاجة	Alfardōn	الفرضي
Alhamar	الخمير	Alfareme	الحرام
Alhamel	الحمال	Alfarero	الفخار
Alhandal	الحنظل	Alfarje	الفرش
Alhania	الحنية	Alfarrazar	الخرص
Alhaquin	الحايك	Alfaya	الحاجة
Alharaca	الحركة	Alfayate	الخياط
Alharma	الحرمل	Alfazaque	ابو فساس
Alhavara	الحواري	Alfeñique	الفانيد
Alhelga	الحلقة	Alferez	الفارس
Alheli	الخيرى	Alferraz	الفراس
Alheña	الحناء	Alficoz	الفقوس
Alhoja	الحاج	Alfil	الفيل
Alholva	الحلبة	Alfiler	الخلال
Alhondiga	الفندق	Alfinde	الهند
Alhori	الهرى	Alfitete	الفتات
Alhorma	الحرمة	Alfombra	الخمرة
Alhorre	الخرى	Alfoncigo	الفسق
Alhucema	الخزامة (1)	Alforja	الخرج
Alhucena	الخشيناء	Alforza	الخرزة
Alhureca	الحراق	Alfoz	الحوز
Aliacān	البرقان	Algaba	الغابة
Aliara	العيار	Algaida	الغيضة
Alicatar	اللكاث	Algalia	الغالية
Alicates	اللقاط	Algar	الغار
		Algara	الغار
		Algarabia	العربية
		Algarabio	الغربي

1 - ومنها اشتق اسم مدينة «الحسيمة» وهي
تغر في المغرب الشمالى على البحر المتوسط

Almanaque
 Almanceb
 Almarada
 Almarbate
 Almarcha
 Almarjo
 Almaro
 Almarra
 Almarraja
 Almartaga
 Almastiga
 Almatriche
 Almazara
 Almazarron
 Almea
 Almejia
 Almenar
 Almenara
 Almez
 Almibar
 Almicantarar
 Almidana
 Almifor
 Almijar
 Almijara
 Almimbar
 Alminar
 Almiral
 Almirez
 Almiron
 Almizque
 Almocaden
 Almocafre
 Almocarbe
 Almocat
 Almoceda
 Almocrebe
 Almocri
 Almodon
 Almofalla
 Almofar
 Almofia
 Almofrej

المناج
 المنصب
 المخززة
 الربط
 المرجة
 المرج
 المرو
 المخلج
 المرشة
 المرتع
 المستكى
 المطريح
 المعصرة
 المصران
 الميعة
 المخشية
 المنار
 المنارة
 الميس
 المبرد
 المقطرة
 الميدان
 المنفر
 المنشر
 المجل
 المنبر
 المنار
 الماس
 المهراس
 الامرون
 المسك
 المقدم
 المحفر
 المقربص
 المخات
 المسدى
 المكارى
 المقرى
 المدهون
 المصلى
 المغفر
 المخفية
 المفرش

Alidada
 Alifa
 Alifafe
 Alifara
 Alijar
 Alimara
 Alinde
 Alioj
 Alionin
 Alizace
 Alizar
 Aljaba
 Aljabibe
 Aljama
 Aljamia
 Aljaraz
 Aljofa
 Aljerife
 Aljévena
 Aljez
 Aljibe
 Aljofaina
 Aljofar
 Aljofifa
 Aljor
 Aljuba
 Almaceria
 Almacen
 Almadena
 Almadia
 Almadraba
 Almadraque
 Almagacen
 Almagesto
 Almagra
 Almahala
 Almaizar
 Almaja
 Almajanique
 Almajar
 Almajara
 Almalafa
 Almanaca

المضادة
 الحلقة
 الخفاف
 الفرح
 الصحارى
 الإمارة
 الهند
 اليشق
 الجونى
 الاساس
 الازار
 الجعبة
 الجباب
 الجماعة
 المعجبة
 الجرس
 الجرمة
 الجارف
 الجفنة
 الجبس
 الجباب
 الجفنية
 الجوهر
 الجفانة
 الجر
 الجبة
 المزرعة
 المخزن
 المعدن
 المعدية
 المزربة
 المطرح
 المخزن
 المجسنى
 المغرة
 المحلة
 المنزر
 المجبى
 المنجنيق
 المعجر
 المشجرة
 الملحفة
 المخنقة

Altramuz	الترمس	Almogama	المجامع
Alubia	اللوبيا	Almogavar	المغاور
Aludel	الائال	Almohada	المخدة
Aluneb	العناب	Almohade	الموحد
Aluquete	الوقيد	Almohatre	النشادر
Alloza	اللوزة	Almohaza	المحسة
Amago	الصمغ	Almojabana	المجبة
Aman	امان	Almojama	المشمع
Amapola	جيرة	Almojaref	المشرف
Ambar	عنبر	Almojaya	المجايزة
Āmel	عامل	Almona	المونة
Amin	امين	Almoneda	المناداة
Amir	امير	Almoradux	المردش
Amusgar	محطى	Almoravid	المرباط
Anacalo	نقال	Almori	المري
Anafaga	النفقة	Almorrofa	المنجرفة
Anafalla	النفاية	Almotacén	المحتسب
Anaquel	النقال	Almotalafe	المستحلف
Andorga	عندقة	Almotazaf	المعتسف
Andrajo	انخراج	Almozala	المصلى
Anea	النأى	Almud	المد
Anejir	النشيد	Almudi	المدى
Anfiñ	افيون	Almuédano	المؤذن
Ānoría	الناعورة	Almunia	المنية
Anorza	العرشان	Aloque	الخلوى
Anūteba	الننبة	Aloquin	الوقتى
Añacal	النقال	Alosna	الاثنية
Añacea	النزاهة	Alpargata	البرغات
Añafea	النفابة	Alquequenje	الكافنج
Añafil	النفير	Alqueria	القرية
Añagaza	النقازة	Alquermes	القرمز
Añasco	النشق	Alquerque	القرق
Añazme	النظم	Alquéz	القياس
Añicos	النقش	Alquezar	القصاره
Añil	النيل	Alquibla	القبلة
Arabe	عربى	Alquicel	الكساء
Arancel	علم الاسعار	Alquiler	الكراء
Arar	عرعر	Alquimla	الكيمياء
Argamandel	منديل	Alquinal	القناع
Argān	ارجان	Alquitira	الكثيراء
Arganas	عرقان	Alquitran	القطران
Argaya	الغاية	Alrota	الروث
Argel	ارجل	Altamia	الطعمة

Atanquía	التنقية	Argolla	الغل
Ataquizar	تكاثر	Arije	عريش
Ataracea	الترصيع	Arijo	رهيش
Atarazana	دار الصناعة (الترسانة)	Arinez	العماد
Atarfe	الطرفاء	Arjorān	ارجوان
Atarjea	الشركة (الترفة)	Arrabā	الرباع
Atarraga	الطراقة	Arrabal	ارباض
Atarragar	طرق	Arracada	اقراط
Atarraya	الطراحة	Arraez	الرئيس
Ataud	التابوت	Arrate	الرطل
Atauja	التوشية	Arrayān	الريحان
Ataurique	التوريق	Arrecife	الرصيف
Atavio	التعبية	Arrejaque	الرشاقة
Atifle	اثافى	Arrelde	الرطل
Atijara	التجارة	Arrequite	الركاب
Atincar	التنكار	Arrequite	الركيب
Atoba	الطوبة	Arrezate	الحرشف
Atriaca	الترياق	Arriate	الرياض
Atutia	التوتيا	Arriaz	الرياس
Auge	اوج	Arriacés	الرزاز
Averia	عوارية	Arrizafa	الرصافة
Azabache	السبع	Arroba	الربع
Azabara	العبارة	Arrocabe	الركاب
Azacan	السقاء	Arrope	السرب
Azacaya	السقاية	Arroz	الرز
Azache	الساج	Arsenal	دار صناعة (ترسانة)
Azafate	السنط	Ascari	عسكري
Azafran	الزعفران	Asequi	الزكاة
Azagador	السكة	Asesino	حشاشون
Azahar	الزهر	Atabaca	الطباق
Azala	الصلابة	Atabal	الطبل
Azamboa	الزنبوعة	Atabe	الثقبية
Azandar	الصندل	Atacir	التسيير
Azanoria	اسفنازية	Atafarra	الثفر
Azaque	الزكاة	Atafea	الطنفاحة
Azaqueta	السقينة	Atahona	الطاحونة
Azar	الزهر	Atahorina	التغمة
Azarbe	السرب	Ataifor	الطينفور
Azarcón	الزرقون	Ataire	الدائرة
Azarja	السارحة	Atalaya	الطلائع
Azarnefe	الزرنخ	Atalvina	التلبينة
Azarote	الضفر	Atambor	الطنبور
Azófar	الصفار	Atanor	التنور

Bayal
Baza
Beduino
Bellota
Ben
Benisalem
Benjui
Berberi
Bereber
Berenjena
Bernegal
Bezaar
Biznaga
Bocaci
Bodoque
Bōfeta
Borax
Borni
Botor
Bujia
Burché
Burdo

بعل
بزر
بدوى
بلوطة
بان
بنى سالم
لبان جوى
بربرى
بربر
بفنجان
برنية
بزار
بشناقة
بغازى
بندق
بافقة
بورق
برنى
بشور
بجاية
برج
برد

Azofra
Azogar
Azogue
Azor
Azorafa
Azote
Azotea
Azugar
Azucena
Azud
Azufatifa
Azul
Azulaque
Azulejo
Azūmbar
Azumbe

السخرة
سقى
السوق
السور
الزرافة
السوط
السطحية
السكر
السوسن
السد
الزيفزف
لازورد
السلاقة
الزليج
السنبل
الثن

B

Babucha
Badal
Badān
Badāna
Badea
Badén
Bagaje
Bagarino
Bahari
Baladi
Balaj
Balate
Baldar
Balda
Baque
Baquero
Baraca
Barcino
Bardaje
Barī
Barragan
Barrio
Bata

بابوج
بادل
بدن
بطانة
بطيخة
باطن
بتجة
بحرى
بحرى
باطل
بلخش
بلاط
باطلة
بطل
وقع
بقر
بركة
برش
برج
بارع
بركان
برى
بت

C

Cabila
Cadi
Cadira
Cafela
Cafetia
Cāfila
Cafiz
Cafre
Caftān
Caid
Caimacān
Cala
Calafetear
Calatañazor
Calataraje
Calibo
Califa

قبيلة
قاضي
قدره
قفل
كنز
قافلة
قنيز
كافر
قفطان
قائد
قائمقام
كلا
قلف
قلعة النور
قلعة الاعرج
قالب
خليفة

Coba
Coime
Colcōtar
Copa
Cora
Cotōn
Cotoniā
Cozcuchō
Cubeba
Cufico
Cūrcuma
Curdo
Chafarote
Chaira
Chalān
Chamariz
Charca
Charrān
Cherva
Chilla
Chilaba
Chivo
Chozā
Chuca
Chuche
Chupa

قبة
قائم
تلقطار
كوب
كورة
قطن
قطنية
كسكس
كبابة
كوفة
كركم
كردي
شغرة
شغرة
جلاب
ساماريز
طريقة
شراني
خروع
شغرة
جلابة
جب
خص
ثقة
جوه
جبة

Cambuj
Camocān
Camuñas
Canana
Cāncano
Candil
Cārabe
Carabo
Caramida
Cāramo
Carava
Carcajada
Carcax
Carme
Carmesi
Cārtamo
Catalayub
Cazo
Cazuz
Cazzurro
Cehti
Ceca
Cedoaria
Cegatero
Cegri
Celemi
Cenefa
Geni
Cenit
Cequi
Cerbatarā
Cero
Ceuti
Ciani
Cibica
Cica
Cifac
Cifra
Cimbara
Citara
Civeto
Cofa
Coima

كيبوش
كمخا
كمون
كثانة
قمقام
قنديل
كهرياء
قرباب
قربيط
خمر
قراية
قهقهة
خلخال
كرمة
قرمزي
قرظم
قلعة ايوب
كاس
قسوس
قرور
سبتي
سكة
زدوار
سقاط
شغري
ثمانى
صنفة
صيني
سمت الرأس
سكى
زبطانة
صفر
سبتي
زيان
سبيكة
زق
صفاق
صفر
زيارة
ستارة
زيد
قفة
قويمة

D

Daga
Dahir
Daifa
Damajuan
Dante
Dārsenā
Daza
Dibujo
Dinar
Divan
Dula

طاقة
طهر
ضيقة
دامجان
لمط
دار صناعة (ترسانة)
دقصة
ديباجة
دينار
ديوان
دولة

Gandul
Gañguil
Gañan
Garbino
Garduña
Gargara
Gargol
Garrafa
Gargrama
Garrido
Gibraltar
Goja
Gomer
Granadi
Grisgris
Guācharo
Guadafiones
Guadalen
Guadalkibir
Guadameci
Guadarrama
Guajete
Gualā
Guarismo
Guilla
Guitarra
Gumīa
Guarapas
Gurbion

غندور
قنجة
غنام
غربي
قرقدون
غرغرة
غرقل
غراف
غرامة
غري
جبل طارق
قفة

غمارة
غرناطي
حرز
وَجَر
وظاف
وادي العين
وادي الكبير
وادي المسي
وادي الرملة
واحد
والله
خوارزمي
غلة
قيثار
كمي
غراب
غريون

H

Habiz
Hacino
Hafiz
Hala
Haragān
Harambel
Harca
Harēm
Harōn
Harre

حبيبي
حزين
حفيظ
هلا
مراغة
الحنبل
حركة
حرم
حرون
هر

E

Elche
Elixir
Engarzar
Enjeco
Escabeche
Estragōn

علج
اكسير
خرز
الشك
سكباچ
طرخون

F

Faca
Faluca
Falleba
Fanal
Fanega
Faquir
Farda
Fardacho
Farfān
Farfara
Farota
Fata
Fetua
Fileli
Foceifiza
Fodoli
Foluz
Frez
Fulano
Fundago
Fustan

مِرْخَة
فلوكة
خلابة
فنار
فنيقة
فقير
مِرْضَة
مِرْضُخ
مِرْخَان
هلهل
خروطة
حتى
فتوى
فيلاني
فسيفساء
فضولي
فلوس
مِرْث
فلان
فندق
مِسْطَان

G

Gacela
Gafeti
Galanga
Galayo
Galbana
Galima

غزالة
غافتي
خلنجان
تلاعة
جلبان
غنية

Jazarino
Jazmin
Jea
Jebe
Jeliz
Jeque
Jerbo
Jerif
Jeta
Jifa
Jifero
Jineta
Jirafa
Jirel
Jofaina
Jofor
Jorfe
Jorro
Josa
Jota
Jubōn
Julepe
Jurdia

K

Kermes

L

Lailan
Laūd
Laudano
Leila
Lelili
Lerda
Lilac
Limon

M

Macabro

جزائري
ياسمين
جزية
شبة
جلاس
شيخ
جربوع
شريف
خطم
جيفة
شفرة
جرنيط
زرانة
جلال
جفينة
جفر
جرف
جر
حش
فتة
جبة
جلاب
زردية

قرمز

دلال
العود
الاودن
ليلة
لا اله الا الله
جرذ
ليلاك
ليمون

مقبرة

Hasani
Haxix
Hegira
Hoque
Horro
Hurī

Islam

Jabali
Jabalōn
Jabeca
Jābeca
Jabeque
Jabī
Jācena
Jaco
Jaez
Jaguarzo
Jaharrar
Jaique
Jaloque
Jamborā
Jāmila
Japuta
Jaque
Jaquica
Jāquima
Jara
Jarabe
Jaraiz
Jaramago
Jareta
Jarifo
Jarope
Jarra
Jarro
Jatib

حسانى
حشيش
هجره
حق
حر
حورى

اسلام

جبلى
جبلون
سبيكة
شبكة
شباك
شبي
جيزان
شك
جهاز
شقواس
حوارى
حاك
شروق
حماد
جميلة
شبوط
شق
شقيقة
شكيمة
شعره
شراب
صهريج
سرمق
شريط
شرين
شروب
جرة
غراف
خطيب

Moharra
Moharracho
Mohatra
Moheda
Moji
Momia
Monfi
Monzon
Moraga
Mozarabe
Mazcorra
Mudéjar
Mufti
Mujalata
Muladi
Mulquia
Muna
Muselina
Muslime
Musulman

N

Nabab
Nabi
Nadir
Nafa
Naife
Naife
Najarse
Naranja
Natrun
Nebli
Nenufar
Nesga
Noque
Noria
Nuca

O

Ojala

محرب
مهرج
مخاطرة
مغيضة
مخشي
مومياء
منفى
موسم
محرقة
مستعرب
مشفوره
مدجن
منفى
مخالطة
مولدى
ملكية
مونة
موصلى
مسلم
مسلم

نائب
نبى
نظير
نفحة
نيف
نايب
نجاه
نارنج
نطرون
نبلى
نيلوفر
نسجة
نقعة
ناعورة
نخاع

ان شاء الله

Macura
Magacen
Maglaca
Maharon
Maharrama
Majzen
Mameluco
Marabu
Maravedi
Marchamo
Mariega
Marfil
Marfuz
Margomar
Marjal
Marlota
Marmita
Maroma
Marras
Masamuda
Mascara
Matachin
Matalahuva
Matraca
Mazari
Mazmodina
Mazmorra
Meca
Mehala
Meiunje
Mengano
Mequetrefe
Merode
Metical
Mezquino
Mezquita
Mia
Mikrab
Miramamolin
Mistico
Mogal
Mogataz
Mogate

مقصورة
مخزن
مفلقة
محروم
محرمة
مخزن
مملوك
مربوط
مرايطى
مرشم
مرقعة
عظم النبل
مرفوض
مرفوم
مرج
ملبوطة
مرمة
مبرومة
مرة
مصوده
مسخرة
متوجهين
حبة حلوة
مطرقة
مصرى
مصودى
مطمورة
مكة
محلة
معجون
من كان
مخطرف
مراد
مثقال
مسكين
مسجد
مائة
محراب
امير المؤمنين
مسطح
مفل
مفطس
مفطى

Romana
Ronsal
Rubia
Ruc
Rumi
Ruzafa

رمانة
زمن
ربع
رخ
رومي
رصفة

Ojaranza
Oruzuz
Otomano

حزنج
عرق سومس
عثمانى

P

Papagayo

بيغفاء

Q

Quermes
Quilate
Quina
Quintal

قرمز
قيراط
كيننا
قنطار

R

Rabadan
Rabazuz
Rabel
Rabida
Rafe
Rahali
Rahez
Ramadan
Rambla
Rauda
Recamar
Recua
Redoma
Regaifa
Rehala
Rehen
Rejalgar
Requive
Res
Resma
Retama
Rifarrola
Rima
Robo

رب الضان
لب السوس
رياب
رابطة
رف
رحلى
رخيص
رمضان
رملة
روضة
رقم
ركوة
رضومة
رغيفة
رحلة
رهين
رهج الغار
ركيب
راس
رزمة
رتمة
رغرافة
رزمة
ربع

S

Sabalo
Saboga
Sacre
Saleb
Samarugo
Sampaguita
Sāsdalo
Sandia
Sarilla
Sarraceno
Sebestēn
Sena
Seraffin
Serasquier
Servato
Simùn
Siroco
Sofa
Sofí o sufi
Sofora
Soldan o sultan
Sorbete
Sorgo

شابل
صبوغة
صقر
سحلب
سموك
زنبق
صندل
سندية
شطرية
شرقى
سبستان
سنا
شريفى
عسكر (سر عسكر
= رئيس العسكر)
حربث
سموم
شروق
صفية
صوفى
صفراء
سلطان
شربة
شرقى

T

Taba
Tabaque
Tabi
Tabica
Tabor
Tabuco

كعبة
طبق
عنابى
بطيخة
طابور
طبق

Turqui
Tutia

تركى
توتيا

Taca
Tafurea
Tagarino

طاقة
طيفورية

U

Ulema

علماء

Taha
Tahali
Tahēño
Tahona
Tahur

ثغرى
طاعة
تهليل
طحنة
طاحونة
دخول

V

Vacari
Velniez

بقرى
ملبس

Taibeque
Taifa
Talco o Talque

تشبيكة
طائفة
طلق

X

Xara

شبرع

Talega
Talismān
Talvina
Tāmaras
Tamarindo

تعليقة
طلسم
تلبينة
تمر
تمر هندي

Z

Zabacequia

صاحب الساقية

Zabila

صبيرة

Zabra

زورق

Zacatin

مقاطين

Zafa

صفحة

Zafar

زاج

Zafari

سفرى

Zafariche

صهريج

Zafio

سفع

Zafon

سنان

Zafra

صفرية

Zaga

ساقة

Zagal

زغل

Zagüia

زاوية

Zaguān

سطوان

Zahreño

صحراء

Zahén

زيان

Zahinas

سخينة

Zahora

سحور

Zahori

زهري

Zaida

صايدة

Zaino

خائن

Zalā

صلاة

Taca
Tafurea
Tagarino
Taha
Tahali
Tahēño
Tahona
Tahur
Taibeque

Taifa
Talco o Talque

Talega
Talismān

Talvina
Tāmaras
Tamarindo

Tambor

Tamīz

Tara

Taracea

Taraje

Tarbear

Tarea

Tarida

Tarifa

Tarima

Tarquin

Tasquil

Taujia

Taza

Tegual

Tellis

Tereniabīn

Tertil

Tibar

Tomin

Toronja

Toronjina

Trona

Truchiman

Tuera

Turbit

طنبور

تميز

طرحة

ترصيع

طرفاء

تربيع

طراحة

طريده

تعريفه

طريقة

تركيم

تشكيل

توشية

طاسة

ثقل

تليس

ترنجبين

ترطيل

تبر

ثمين

ترنجة

ترنجان

نطرون

لرجمان

طوارة

ثريد

Zarretin
Zarza
Zarzahān
Zatara
Zoco
Zofra
Zoquete
Zorzal
Zubia
Zulaque
Zulla
Zuna
Zurito
Zurrapa
Zurriaga
Zurrōn

سرتى
شرس
زردخان
شختورة
سوق
سفرة
سقاط
زرزال
شعبة
سلاقة
سلج
سنة
طورى
سراب
شريكة
صرة

Zalama
Zalamelé
Zalea
Zalmedina
Zalona
Zamacuco
Zamara
Zambra
Zanja
Zaque
Zaquizami
Zara
Zaragüelles
Zaratān
Zarco
Zargatona

سلام
سلام عليك
سلاخة
صاحب المدينة
زلونة
صمكوك
سمور
زمرة
زنقة
زق
سقف سما
ذرة
سراويل
سرطان
زرقاء
بزركتان



مُصطلحات الشرطة

المصطلحات معربة بعد ان وضعنا الى جانبها ما يقابلها باللفتين الانكليزية والفرنسية - تعميما للفائدة وليطلع عليها القراء والمهتمون ويوافونا بأرائهم القيمة :

وردت علينا رسالة من المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى بدمشق تـرجو فيها تعريب بعض المصطلحات الشائعة في مجال الشرطة وننشر فيما يلي هذه

الانكليزي	الفرنسي	المصطلح المقترح	المصطلح المطلوب تعريبه	
Major	Commandant	رائد (قائد)	قومندال	1
Captan	Capitaine	نقيب	حكمدار	2
Company sergeant	Adjudant	مساعد	صول	3
Sergeant-major	Sergent-chef	رقيب اول	بتجاويش	4
Sergeant	Sergent	رقيب	جاويش	5
Corporal	Caporal	عريف	او مبايش	6
(Police sergeant) Drill training)	Exercice, Entraînement	تدريب	طابور تدريب	7
Bayonet	Baïonnette	حربة	سنكى	8
Dress, Uniform	Tenue, uniforme	بدلة العمل	بيلوت	9

الانكليزي	الفرنسي	المصطلح المقترح	المصطلح المطلوب تعريبه	
Brasso	Brasso	مزيل الصدا	براسو	10
Files	Archives	مصنفات - سجلات محفوظات	ارثيف	11
Short	Short	بنطال قصير = تبان قصيف	شورت	12
Visa	Visa	(تأشيرة)	فيزا	13
Dress	Tenue	سترة - بذلة المراسم ، لباس الميدان ، لباس العمل لباس التمويه ، لباس الثلج ، لباس الطيران الخ (...) بذلة قبعة	بدلة	14
Beret	Beret		بيريه	15
Trousers	Pantalon	سراويل	بنطلون	16
Cap	Casquette, Kepi	عمرة	كاب	17
Boot	Bottillon	حذاء عال	حذاء بوت	18
Shoe	Soulier	حذاء قصير	بسطار	19
Gum-boot	Botte de caoutchouc de mer	حذاء مطاطي - حذاء مطري - حذاء البحر -	حذاء ربل	20
Flannel-vest	Sous-vêtement (gilet)	مجرد - شعار	فاتيلا	21
String	Fil	خيوط -	قيطان	22
Belt	Ceinture	حزام - نطاق	قايش	23
Bed	Lit	سرير	دوجج (دوشج)	24
Peg	Chevetre	مشبك (اذا كان للبارودة مسند الاسلحة (اذا كان المقصود به ربط الاسلحة لحفظها في المستودع) ...	ابزيم	25
Blanket	Couverture	بطانية - لحاف - غطاء صوفي .	بطانية	26
Bag	Sac, Valise	حقية	شنطة	27
Cupboard	Armoire	خزانة	كبت (كب - بورد)	28

الانكليزي	الفرنسي	المصطلح المقترح	المصطلح المطلوب تعميمه	
Cartridge	Cartouche	خرطوش - فشك	فشك	29
(Wax) Polish	Vernis (isolant)	ورنيش (ويقال : ورنيش عازل) ...	ورنيش	30
Policeman	Policier	شرطي	بوليس	31
Diploma	Diplôme	ديبلوم (لان الشهادة تعنى الـ Certificat والاجازة تعنى الليسانس)	دبلوم	32
File	Dossier	اضبارة - ملف	دوميه	33
Photo-copy	Photocopie	نسخة تصويرية	فوتوكوبي	34
Teleprinter	Télétype	مبرق كاتب - طابعة عن بعد - كاتبه عن بعد .	تليبرانتر	35
Computer	Ordinateur	كومبيوتر - دماغ الكرونى - نظامه - رتابة (1)	كومبيوتر	36
Microscope	Microscope	مجهر	ميكروسكوب	37
Card, Index, Card	Fiche	بطاقة (بطاقة معلومات) جزازة (جزازة السجل)	فيش	38
Stencil	Stencil	ورق مهرق	ستاتسل	56
Store of materials	Dépôt de matériels	مستودع المعدات	شرشور	39
Arms specialists	Spécialistes d'armes	اخصائيو الاسلحة ..	توفكبيه	40
Pistol	Pistolet	مسدس = فرد	طينجة	41
Hand-cuff	Menotte	قيد	كلبشة	42
Detention barrach	Caseme de détention	نكتة التوقيف	تشلاق	43
Map	Carte	خريطة	خارطة	44
Roneo-machine	Ronéo	ساحبة او مكررة	آلة رونيو	45
Slide	Diapositive	شرحة فيلم = شفافة	سلايد	46

(1) وتوجد اصناف اخرى تدرج تحت اسم كومبيوتر منها :

Calculatrice	2 - حاسبة	Classificateur	1 - صنانة
Classeur	4 - حافظة	Tabulatrice	3 - مجدولة

الانكليزي	الفرنسي	المصطلح المقترح	المصطلح المطلوب تعريبه	
Microfilm camera	Appareil microfilm	جهاز تصوير دقيق جهاز ميكروفلم	جهاز مايكروفلم (ميكرو فيلم)	47
Flash	Flash	فلاش (اطلق عليه لفظ سنا)	فلاش (فيلم)	48
Film	Film	فلم - شريط	فيلم	49
Judo	Judo	جودو - مصارعة يابانية -	جودود	50
String, Rope	Cordon	بند - جديلة	تاردون	51
Cap	Casquette	عمرة	كاسكيت	52
Garter	Guêtre	ران (ران كشاف او جلدي) - لفافة - واقية الساق .	كيتير	53
Laced boot, Ankie boot	Brodequin	جزمة	جزمة	54
Lorry	Camion	شاحنة ،	لورى	55
Pick-up	Camionnette	عربة شحن صغيرة او شويحنة	بيكب	57
Bus	Autobus	حافلة	باص	58
Bulldozer	Bulldozer	جرارة تسوية - بلدوزر	بلدوزر	59
Troctor	Tracteur	جرارة (جرارة زراعية) ...	تراكتور	60
Badge	Signe	شعار	باج	61
Traffic light	Signal lumineux	اشارة ضوئية	ترفك لايت	62
Projector	Projecteur	منوار	بروجكتور	63
Salary, pay	Salaire, Solde	الراتب	الماهية	64
Police, station	Poste Police	مخفر - مركز مراقبة	كركون	65
Shift (officer etc.)	Permanence	مناوب = مداوم	نوبتجى	66
Protocol	Protocole	مراسم - تشريفات	بروتوكول	67
Cables	Cables	كبل ، قلس ج قلس	كابلات	68
Trench-coat	Imperméable	مطر كتي	ترانشكوت	69

ملحوظات بشأن معجم المصطلحات المالية

سعه الفائدة التي نرمى اليها ، وأنها رجاء المكتب هو ان تبادر الدولة العربية الموقرة بجمع مصطلحاتها المالية الجارية لديها في دواوينها ومعاهدها حاليا وترسل بها الى هذا المكتب لتتسنى له مباشرة وظيفته من تنقيح واستكمال وتنسيق ، على وتيرة المعاجم الأخرى التي انجزها . ونحن نكتفى باستعراض الحرف الأول من المعجم أي حرف هـ كالنموذج لنبدى بشأنه الملاحظات التالية :

التحمل (Absorbing (...an expense)
+ المفهوم من هذه الكلمة الانكليزية هو (استنفاد)
النفقة او المصروفات ، لذلك نقترح : (الاستنفاد)
الى جانب (التحمل)
الشركة الدامجة (Absorbing company)

+ الدامجة تعني الداخلة . والصواب هنا :
(الشركة المدمجة) ، بصيغة المجهول ، من ادمج الشيء
في الشيء اخله فيه .

(Acceptance)
القبول المقيد - Qualified acceptance

+ للتوضيح يضاف : او المشروط
مقبول - Accepted

+ للتفريق بين هذا المصطلح و Acceptable

معجم المصطلحات المالية وضعته لنفسها « شركة النفط العربية الامريكية » . يتألف من نحو 4500 مصطلح انكليزي مع المقابل العربي لكل منها .

وهو مطبوع طبعا حسنا على ورق من القطع الكبير بحروف دقيقة رغبة في الاقتصاد كما يظهر على سنة الطريقة المألوفة في المعاجم . لكن المصطلح الانكليزي يرد في يسار الصفحة ومقابلته العربي يرد مقابلته فعلا على يمين الصفحة طبعا لكن بينهما فراغا كبيرا وفسحة متسعة في الغالب بحيث يصعب على النظر التأكد من معرفة أي مصطلح عربي يقابل هذا المصطلح الانكليزي أو ذاك ، الا باستعمال المسطرة ، وهو ما لجأنا اليه فعلا اثناء تصفحنا المعجم ، تفاديا من الوقوع في الخطأ أو اللبس . فكان ينبغي بناء على هذا إما تقسيم الصفحة طولا الى عمودين على عادة المعاجم وإما طبع المعجم على ورق من قطع اصغر .

ومما يكتن من الواضح ان عناية كبيرة قد بذلت في وضع المعجم وتبويبه وطبعه ، ونرى انه يصلح ان يكون قدوة لمعاجم مماثلة تنشئها الاقطار العربية يصار بها الى مكتبنا مع هذا المعجم ايضا - لتكوين معجم موحد منها يكون مرجعا معتمدا في هذا الباب .

ولسنا نطالب الدول العربية بأن تشرع كل منها بوضع معجم مالي فان ذلك قد يطول الى امد تذهب

الذى يعنى المقبول اى الممكن قبوله ، نقترح هنا
اضافة الشرح (اى تم قبوله) .

(Account)

- Balancing of accounts ترصيد الحسابات

+ يضاف للتوضيح : (موازنة الحسابات) .

- Uncollectable accounts ديون معدومة .

+ المقصود بالمصطلح الانكليزى : ديون غير قابلة
التحصيل . وتعبر (ديون معدومة) لا يؤدي هذا المعنى،
الاصح (ديون ميتة) وهو اصطلاح مستعمل في العربية
فعلنا بهذا المعنى .

- Accounts review clerk

مأمور لمراجعة الحسابات

+ الاصح مراجعة (بئل لمراجعة)

- Account title

اسم الحساب

+ الاصح : عنوان الحساب .

(Accountant)

كبير المحاسبين في المنطقة

- Discrit chief accountant

+ الاصح : كبير محاسبى المنطقة . كبير محاسبى
منطقة .

محاسب للعوائد والضرائب

Accountant, benefits and taxes

+ الافضل والاضح اثبات المصطلح الانكليزى
هكذا :

Benefits and taxes accountant

وفقا للطريقة التى انتهجها المعجم في المصطلحات
السبعة السابقة وغيرها . ومثل هذا التصحيح ينبغى
ادخاله على المصطلحات الثلاثة عشر التالية ، والكثير
من امثالها في المعجم .

(Accounting)

- Cost accounting محاسبة التكاليف .

+ الكلفة بضم الكاف وجمعها الكلف - زنة الدر -
اكثر شيوعا من التكلفة والتكاليف ، واصح لمعنى
النقطة المتكبرة .

قسم محاسبة التكاليف

- Cost accounting division

+ يقال في التكاليف هنا ما قيل في المصطلح السابق،
وفي اماكن كثيرة من المعجم .

- Sales accounting clerk مقيد في حسابات المبيعات

+ Clerk تعنى الكاتب او المأمور كما استعملها
المعجم نفسه في اماكن اخرى . لهذا يكون تعريب هذا
المصطلح الانكليزى : محاسب المبيعات ، كاتب او مأمور
حسابات المبيعات .

- Shops accounting حسابات الورش

+ Shop تعنى الحانوت او الدكان او المتجر .
فالاصوب تعريب المصطلح : محاسبة او حسابات
الحوانيت . اما اذا اريد استعمال Shop بمعنى
Cookshops اى المشغل فيكون التعريب : محاسبة
او حسابات المشاغل .

(Accounting clerk)

مقيد حسابات انتاج الخام

- Accounting clerk, crude production

بغية الوضوح واتساق النهج في المعجم كله

+ نقترح كما فعلنا آنفا كتابة هذا المصطلح
الانكليزى هكذا :

Crude production accounting clerk

لان هذا هو المقصود . اما التعريب فيكون : كاتب او
مأمور حسابات انتاج الخام . ويلاحظ استعمال المقيد
بدل الكاتب او المأمور او المحاسب في اماكن كثيرة اخرى
من المعجم على حين ان مهمته ليست مجرد التقيد اى
التسجيل بل اجراء الحسابات من تقيد وموازنة
وغير ذلك .

التجمع . الاستحقاق

+ نقترح اضافة التراكم الى التجمع لان هذا الاخير
قد يعنى احتشاد الناس وتجمعهم اذا اطلقت الكلمة دون
وجود قرينة معها تحدد معناها التقنى المقصود .

متجمع

+ يضاف متراكم

عمل من اعمال الادارة .

+ نقترح اضافة : عمل ادارى

علاوة ، خصم ، حسم ، بدل (مقررات) Allowance
 + الصواب حذف : خصم ويضاف : حطيطة . وان
 يكون ما بعد حسم هكذا : (بدل « مقررات ») .
 - Marketing allowance خضبيات التسويق
 + الصواب : تخفيضات او حطيطة التسويق
 - Sales allowance حسميات على المبيعات
 + الصواب : سماح او حطيطة او تخفيضات ،
 بدل حسميات .
 Allowance for bad debts احتياطي الديون المدومة
 + الميتة ، بدل المدومة
 Allowed مسموح به
 + يضاف : مباح
 - Amortization استهلاك الخصوم الثابتة
 + الصواب : الحسوم او الاستقطاعات ، بدل
 الخصوم (لان هذه الاخيرة تعنى الغرماء) .
 (Analysis)
 - Amounts analysis clerk معاون تحليل الحسابات
 + كاتب او مأمور ، بدل معاون
 Applying against الحسم من
 + يبدو كأن المعنى المقصود هو : « التطبيق ضد » .
 وهو اصل المعنى . يضاف للايضاح .
 Appoint عين
 + الكلمة عامة غير محددة . يضاف للايضاح : وظف ،
 عين في وظيفة .
 - Court appointed guardian قيم
 + الكلية صائبة ، لكن عدم تحريكها يوهم بأنها جمع
 قيمة بينما هي بكسر الياء مشددة . يضاف للايضاح :
 Appraising وصى تقدير .
 + يضاف للايضاح : تقييم

عمل من الاعمال التحفظية Act of conservation
 + نقترح اضافة : عمل تحفظى او احترازى
 Act of disposition تصرف
 + نقترح اضافة : عمل تصرفى
 Company's right of action دعوى الشركة
 + نقترح اضافة : حق الشركة فى الدعوى
 Action for fraudulent convengance
 الدعوى البولصية (دعوى ابطال التصرفات)
 + المقصود بكلمة (البولصية) هو « بوليصية »
 Activities اعمال
 + نقترح اضافة : فعاليات
 سعر حقيقى . التكلفة الفعلية
 Actual cost
 + الصواب : الكلفة (بدل التكلفة)
 (Advance)
 ايرادات محصلة مقدما
 - Income collected in advance
 + ايراد ، بدل ايرادات
 فوائد محصلة مقدما
 Interest collected in advance
 + فائدة ، او ربا (بدل فوائد)
 Advance payment دفعة مقدمة
 + (مقدمة) غير واضحة لانها تعنى (معطاة) ايضا
 نقترح ان يضاف اليها : معجلة
 Allowable مسموح به
 + يضاف : مباح (وهى الافضل لانها كلمة واحدة
 وينفس المعنى) .

+ الصواب : ارباح بيع الاصول (او الموجودات)
المثبتة

- Intangible assets اصول معنوية

+ يضاف : موجودات معنوية

- Minus assets accounts

حسابات تخفيض قيمة الاصول

+ يضاف : (او الموجودات)

- Quasi-fixed assets

اصول شبه ثابتة

+ يضاف بعد اصول : (او موجودات)

- Quick assets (easily relizable assets)

اصول سهلة التصريف

+ يضاف بعد اصول : (او موجودات)

- Semi-fixed assets

اصول شبه ثابتة

+ يضاف بعد اصول : (او موجودات)

- Surrender of assets

التنازل عن الاصول للدائنين

+ يضاف بعد اصول (او الموجودات) ، وتوضع
للدائنين بين قوسين ، فيكون تعريب المصطلح هكذا :
التنازل عن الاصول او الموجودات (للدائنين)

- Tangible assets اصول متناقصة

+ يضاف : الاصول او الموجودات الحقيقية

- Wasting assets اصول متناقضة

+ يضاف : موجودات تالفة .

- Working assets (working capital)

اصول متداولة (راس المال العامل)

+ يضاف بعد اصول : (او موجودات)

Arithmetical average متوسط حسابي .

+ بعضهم يستعمل المعدل بدل المتوسط ، لذلك
نقترح اضافة : معدل حسابي .

Article of association الشركة

+ خطأ مطبعي صوابه : صك الشركة

Assessment of taxes

تحقيق الضرائب (ض) تقدير الضرائب

+ توضع شولة (٤) بين « تقدير » وما قبلها .

(Assets)

- Bases of evaluation of assets

اسس تقديم الاصول .

+ زيادة في الايضاح يضاف : اسس تقويم الموجودات

- Easily realisable assets

اصول سهلة التصريف .

+ يضاف : موجودات سهلة التصريف

- Evaluation of assets

تقويم الاصول

+ يضاف : تقويم الموجودات

- Fictitious assets اصول وهمية

+ يضاف موجودات وهمية

- Fixed assets certificate

شهادة الاصول الثابتة

+ الصواب : شهادة الاصول (او الموجودات)
الثابتة

Floating assets اصول متداولة

+ الصواب : اصول (او موجودات) متداولة

- Gain on fixed assets

ارباح بيع الاصول الثابتة

Authorized capital stock رأس المال المصرح به

+ الصواب : المرخص (بذل المصرح به)

Authorized shares الاسهم المصرح بها

+ الصواب : المرخصة (بذل المصرح بها)

Authorized share capital رأس المال المصرح به
+ الصواب : المرخص ، المجاز (بذل المصرح به)

Average متوسط

+ يضاف : معدل

- Arithmetical average متوسط حسابي

+ يضاف بعد متوسط : (او معدل)

متوسط حسابي بسيط

- Simple arithmetical average

+ يضاف بعد متوسط : (او معدل)

Average cost متوسط ثمن الكلفة

+ يضاف بعد متوسط (او معدل)

متوسط المشتريات اليومية

Average daily purchases

+ يضاف بعد متوسط : (او معدل)

Average daily sales متوسط المبيعات اليومية

+ يضاف بعد متوسط : (او معدل)

Average unit cost متوسط ثمن تكلفة الوحدة

+ الصواب : معدل كلفة الوحدة

Assets section

جانب الأصول

+ يضاف : شعبة الموجودات

Assigning

التنازل . التعيين

+ يضاف بعد التعيين : (التوظيف)

(Assurance)

- Double endowment assurance

تأمين مختلط مضاف

+ مضاف خطأ مطبعي ، صوابه : مضاعف

At sight

عند الاطلاع

+ يضاف : عند الرؤية

Attributing to

الارجاع الى .

+ يضاف : العزو الى

Audit fees

مصرفات تدقيق الحسابات

+ اجور (او جعل) التدقيق

(Auditor)

- Cerified auditor

مراقب حسابات قانوني

+ يضاف : (او مجاز)

Authorized

مصرح به

+ الصواب : مجاز . مخول . مأنون به . مرخص

Authorized capital

رأس المال المصرح به

+ الصواب : المرخص (بذل المصرح به) .

القاموس العربي الأذربيجاني

الأستاذ حسن زوينه زاده

الفرنسية عن معجم لاروس Larousse وما هو الا معجم من جيلة معاجم كثيرة في اللغة الفرنسية لكنه لشهرته قد تغلب عليها . وما كان في الاصل خطأ فلا يجوز القياس عليه وكان ينبغي ان يسمى معجما لا قاموسا .

2 — وضع هذا المعجم لمن يعرف اللغة العربية ويريد البحث عن مقابل المصطلح العربي باللغة الأذربيجانية بطليل انه (عربى — أذربيجانى) ويفترض في من يستخدم هذا المعجم ان يكون على مستوى حسن من فهم اللغة العربية ويستطيع تجريد الكلمة من الزوائد والبحث عنها في موضعها لكن واضلح هذا المعجم سلك فيه الطريقة المستحدثة اقتداء باللغات الأوروبية ، اى جمعه على اساس نطق الكلمة بكل ما فيها من زوائد ، وهى طريقة اقل ما يقال فيها انها تبعد اسرة الكلمة وتبعثرها في اماكن متعددة متباعدة لمن يستطيع الباحث ضم اشتاتها الا بصعوبة وبمدة طويلة قد تبلغ اضعاف الزمن الذى يأخذه البحث عنها على اساس الجذر .

3 — قول الكاتب : « ان بناء المعاجم العربية الموضوعية وفق نظام الجذر يستند الى ترتيب للكلمات

تلقينا من الاستاذ حسن زوينه زاده المقال التالى حول معجم وضعه معهد شعوب الشرقين الاذنى والاوسط لأكاديمية العلوم في جمهورية أذربيجان ننشره مصورا كما تلقيناه لما فيه من كلمات ومصطلحات مكتوبة بحروف روسية لا وجود لها في مطابعنا ولن نعلق عليه الآن باسهاب بل نترك ذلك للعلماء من القراء ونفسح لهم المجال في العدد الآتى ، لكن لا بد من عرض بعض الملاحظات البسيطة بين يدي المعجم تهييدا لمن سيطالع عليه .

1 — تسمية المعجم بالقاموس تسمية خاطئة لان كلمة (قاموس) تعنى : البحر الخضم العميق الواسع كالمحيط مثلا ، وقد تم شبه اعتراف بين الجغرافيين على تسمية المحيطات بالقواميس . ونخل القلط على كثير من الناس عن طريق قاموس المحيط للفيروز آبادى ولم يدركوا انه انها اسمى معجمله بالقاموس مجازا وتشبيها له بالبحر لاتساعه وعمقه ووفرة ما فيه من مواد حتى كانه بحر اللغة ومحيطها وقاموسها . على ان كلمة « قاموس » بمعنى « معجم » قد انتشرت الآن واصبحت على لسان كل متعلم كاتها مرادفة لها او كاتها هي الاصل ، كما انتشرت كلمة (المنجد) كذلك . وهى تشبه ما يعرض الآن في الشعوب التى تتكلم

القليل جدا مما لا يعرفه طلاب المدارس الثانوية في جميع البلاد العربية وحتى الغريب عنها من مستعربين ومستشرقين .

4 - لوحظ في المعجم استخدامه الفاسطاً غريبة عن اللغة العربية مثل يوزياشي او كلمات عامية مثل كمتراية او كلمات املاؤها خطأ كوضع همزة القطع في محل همزة الوصل ... الخ

5 - يستخدم في المقال امثلة يكتبها باللغة الانريجاتية ، وبالحروف الروسية ولا يشرح معناها ، فما هي الفائدة منها والمقال - في الاصل - ما وضع الا لينشر في مجلة عربية وليقرأه من يفهم هذه اللغة ؟!

هذه بعض ملاحظات سريعة على المقال ونرجو ان نجد فرصة اوسع للتعق في دراسته ونترك بعد ذلك للقراء رأيهم .

مدوح حتى

في غاية التعميد واحيانا الى تحليل عامى غير علمى من حيث تأصيلها والى الاجرومية العربية التقليدية التى تم تعقدها والى تصانيفها الخلطئة من حيث اقسام الكلام ... » .

هذا الكلام يتضمن اتهمها لجميع معاجم اللغة العربية لن نعلق عليه الآن ولكننا نقول له : رويدك يا صاحبنا فلغة العربية خصائصها كما ان لكل لغة خصائصها كذلك وليست « الاجرومية التقليدية » بسيئة الى هذا الحد الذى تتهم فيه بلأها عامية وليس كل قديم عرضة للهدم نعم ان فى القديم عيوباً كوضع المعاجم التقليدية على اساس « الفصل والباب » لكن المعاجم الحديثة وضعت على اساس « الابجدية والجيز » كالنجد القديم ولسان العرب والمحيط والمصباح المنير ومختار الصحاح وكلها بين ايدى طلاب المدارس الابتدائية يعرفون كيف يستخدمونها ، والنادر

بناء القاموس العربي الأذربيجاني وطريقة استعماله

الأستاذ حسن زرينه زادة

I

إن هذا القاموس، كما يفهم من اسمه مزدوج اللغة، وتعتبر القواميس المزدوجة عادةً قواميس ترجمة. بيد أن هذا القاموس ليس مجرد قاموس ترجمة، فهو أصيل من حيث بنائه، ولذا ينبغي توضيح ميزاته. إن المصادر المتعلقة بتأريخ علم أصول وضع المعاجم العربية تشير إلى تطبيق نظام الجذر عامةً، ونظام الأبجدية في موارد استثنائية، وخاصةً في القواميس المزدوجة الموضوعية حتى الآن والتي عولجت فيها العربية مع الفارسية والتركية والانجليزية والفرنسية والروسية... إلخ. ولكل من هذين النظامين أنواع مختلفة، يمتاز كل نوع منها بخصائص ينفرد بها، لا يتسع المجال هنا لشرحها. غير أنه يمكن الاستدلال من التحليل النظري النسبي لكلا النظامين والمقارنة التأريخية بينهما، على أن وضع قواميس مزدوجة تعالج فيها العربية مع لغات أخرى، وحتى معاجم عربية مفسرة ذات بناء بسيط ويسير الاستعمال نسبياً، في الوقت الراهن، قد يكون أمراً

١. سهر في هذا للمسائل المتعلقة ببناء القاموس وأسس تنظيمه، لا على أساس تحليل علمي بحث مفصل، وإنما على شكل تلخيص تصوري الطابع لغرض تطبيقي. أما تفاصيل المسائل المذكورة وتحليلاتها للنظرية والعلمية العميقة، فهي مجال دراسة موسعة نسبياً، ستقدم على صورة كتاب مستقل.

وهذا القاموس يحتوي على أربعة وأربعين ألف مادة وعجالة لغوية في أربعة مجلدات. طبع مجلده الأول في باكوان عام ١٩٧٢ هـ. أشراف على تأليفه وراجعته مؤلف جزئه الأكبر حسن زرينه زادة.

٢. قواميس "الرائد" تأليف جبريان مسعود، بيروت، ١٩٦٤

وقاموس "المنجد الأبجدي"، بيروت، ١٩٦٧

ممكنًا وفيدًا وضروريًا . ويتعمّن لهذا الغرض ، أن يطبّق في وضعها نظام الأبدية القائم على الأصول العلمية ومنجزات علم اللغة المعاصر .
لقد تعرّض نظام الجذر المطبّق في علم أصول وضع المعاجم العربيّ التقليدي ، في عصرنا هذا ، الى نقد لا غير العرب وحسب ، بل العرب ، وحتى المستعربين اللغويين أيضا . أنّ بنا " المعاجم العربية الموضوعة وفق نظام الجذر ، يستند الى ترتيب للكلمات في غاية التعقيد و أحيانا الى تحليل عاقي غير علمي من حيث تأصيلها و الى الأجرومية العربية التقليدية التي تسمّ تعقيد ها و الي تعانيفها الخاطئة من حيث أقسام الكلام وغير ها في بعض الأحيان . وفي مقدور اللغويين المتكسّنين من قواعد اللغة العربية التقليدية ، والملمّين بالتجليل العميق المستند الى

٥٣ . للحصول على معلومات تفصيلية عن المعاجم المؤلفة وفق النظام المذكور ، وعن خصائصها يمكن الرجوع الى المؤلفات المدرجة أدناه ، والمائدة لتأريخ علم أصول وضع المعاجم العربيّ :
أحمد فارس الشدياق " الجاسوس على القاموس القسطنطينية ١٢٩٦

A.Kremer "Beitrage zur arabischen Lexikographie" I-II, Wien 1883-1884 (SBWA, B.CIII, Heft, 181-270; CV, 2. Heft, 429-504)
И.Ю.Крачковский "Предисловие" к 1-му изданию "قاموس العربي الروسي" Х.К.Баранова, М.1940 - 1946 гг.

عبدالله الملايلي " مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد " القاهرة - ١٩٥٠
عبدالله الملايلي " المعجم " المجلد الأول (مقدمة) بيروت ١٣٧٤
حسين نصار " المعجم العربي نشأته وتطوّره " الجزء ١ - ٥٢ ، القاهرة ١٩٥٦
عبدالله درويش " المعاجم العربية مع اعتناء خاصّ بمعجم " العيين " للخليل بن أحمد ، القاهرة ١٩٥٦
عليقبي منزوي " فرهنگنامه هاي عربي بخارسي " (در مقدمه " لغت نامه " دهخدا) تهران ١٣٣٧ ص ٢٦٥ - ٣٧٢

John A.Haywood "Arabic Lexicography, its history, and its place in the general history of Lexicography, Leiden, E.I.Brill, 1960

علمي الاشتقاق والصوتيات لمفردات اللغة المذكورة، الاستفادة من تلك القواميس كما ينبغي . وطبيعي أن أكثرية المستفيدين من المعاجم الخاصة بهذه اللغة أو تلك ليسوا لغويين .

لقد سمى بعض اللغويين من منتسبي مختلف الشعوب، في حالات استثنائية للغاية، إلى الأخذ بنظام الأبجدية في وضع المعاجم المزدوجة تعالج فيها العربية مع لغات أخرى . ويمكن لنا أن نذكر من بين هؤلاء، مؤلف القاموس العربي - التركي المعنون "أختري كبير" المصطفى بن شمس الدين القره حصارى (القرن السادس عشر) وواضع القاموس العربي - التركي المسمى " المفيد " طاهر أحمد الألياسي (القرن التاسع عشر - القرن العشرون) . غير أن نظام الأبجدية المطبق في هذه القواميس بدائي و سطحي للغاية .

ونرى لزوماً علينا، لتوضيح فارق رئيسي بين نظام الجذر ونظام الأبجدية المطبقين في المعاجم العربية، أن نتناول المسألة التالية : من المعروف، أن أحدى المسائل الرئيسية لعلم أصول وضع المعاجم، هي الاختيار القائم على معيار علمي للجانب اللازم إدراجه في القاموس من بين الكلمات المستعملة في اللغة . وبديهي أن جانباً قليلاً من الكلمات المستعملة في أية لغة من اللغات فقط (وليس كل الكلمات) يكون مواد القاموس . ونحن ندعو (شرطياً) جنين ما يستعمل في اللغة من كلمات بـ " مفردات اللسان اللغوية " . أما الكلمات التي تدرج في القاموس فنسميها هي الأخرى (أيضاً شرطياً) " مفردات اللسان المعجمية " . فمثلاً، من جذر (كتب) في اللغة العربية يدرج في القاموس إما مصدره (كتابة أو كُتِبَ) أو ما نسميه (شرطياً) " مصدره الشرطي " .

٤ . مصطفى بن شمس الدين القره حصارى "أختري كبير" ،

استامبول ١٣١٠هـ .

٥ . طاهر أحمد الألياسي " المفيد " عربيجه - تاتارچه لغت

کتابي ، غازان ١٩١٣ م .

(كَتَبَ - صيغة الغائب المفرد المذكور لما ضيه) فقط من بين مئات الكلمات المشتقة من ذلك الجذر المتعلقة بمقولات تختص بالفعل (Les différentes catégories du verbe) عامة باعتبار تصاريفه (نعني وجوده وصيغته حسب الزمان والشخص والجنس والكمية ... الخ) . وأما المعلومات عن تلك الوجوه والصيغ وتحولاتها من حيث الشكل والمعنى ، ومشتقات ذلك الجذر الأخرى التي ندعوها بـ " مفردات اللسان اللغوية " للكلمة المذكورة فتورد موضحة لا في القاموس وإنما في الأجرومية (في علي الصرف والنحو) وغيرها . ويستدل من هنا أن علم أصول وضع المعاجم مدعوم قبل كل شيء ، لطرح معيار يقوم على أسس علمية لا اختيار " مفردات اللسان المعجمية " من بين " مفردات اللسان اللغوية " وإدراجها في القاموس . فبدون مثل هذا المعيار ، يتعذر تحديد نطاق شمول القاموس من حيث ما سيتضمنه من مفردات ، وطريقة ترتيب تلك المفردات بين دفتيه وأصول الاستفادة منه . وليس ثمة فارق كبير بين نظام الجذر ونظام الأبجدية من حيث عدد " مفردات اللسان المعجمية " . وكل ما هنالك من فارق رئيسي في هذا المجال ، يبرز في طريقة إدراج وترتيب تلك المفردات . إن نظام الأبجدية الذي اتبعناه في القاموس العربي - الأذربيجاني ، شبيه بالنظام الأبجدي المتعارف ، مثلاً ، في جميع القواميس العائدة لمختلف اللغات الأوروبية ، تقريباً . ولقد اجتهدنا للاستفادة من النواحي القيمة والعامة لنظام الأبجدية وكذلك نظام الجذر المطبقين في المعاجم العائدة لمختلف اللغات ، وللتطبيق العلمي لنظام الأبجدية في ترتيب القاموس العربي - الأذربيجاني آخذين الميزات الصرفية والنحوية والصوتية واللغوية لكلا اللغتين (العربية والأذربيجانية) بنظر الاعتبار ، بحيث أصبح هذا القاموس الذي قدمناه ، يحمل الخصائص الإيجابية للمعاجم الموضوعية وفق نظام الجذر التقليدي مع خلوه من نواقصها . ويمتاز هذا المعجم

على القواميس الموزعة وفق نظام الجذره ببساطته ويسر استعماله .
والقاموس في بنائه المستند الى النظام الأبجدي يتضمن جوانب جديدة و
دقيقة يمكن لها أن تثير اهتمام المستعربين اللغويين . وقد أوردنا أدناه
معلومات ملخصة عن ذلك .

II

ملاحظات عامة حول أصول إدراج

الكلمات في هذا القاموس

١. تدرج المفردات العربية في القاموس وفق الترتيب الهجائي
للأبجدية العربية .

٢. تعتبر الهمزة حرفاً (كالحرف الثاني للأبجدية) وبذلك
يكون الترتيب الهجائي للأبجدية العربية في القاموس هـ ش ط ياء على
النحو التالي :

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ز س ض ط ظ غ ف ق ك ل م ن ه و ي

٣. بناء على تعدد صدارة حرف الألف في أية كلمة كانت، في
اللغة العربية فإن الهمزة مع كرسبها تعني الألف (أ هـ أ هـ) تقدم
أولاً في القاموس .

٤. نظراً لصعوبات في الطبع ، ولأسباب نظرية وتكنيكية ، فضل
تحريك (تشكيل) الكلمات العربية على تهجيتها (transcription) مع
حذف بعض الحركات بقدر الإمكان .

٥. في حالات استثنائية تقدم تهجية الكلمة لتجنب الألتباس .

مثال : يس (jāsīn) .

٦. يستند عند إدراج الكلمات في القاموس الى ترتيب أحرفها كما
هي ، أما بالنسبة الى حركاتها فيستند الى القانون الصوتي للغة العربية ،
والمدون أدناه : ٩ > ٨ > ٧ > ٦ . أي بتفضيل الكسرة على
الضمة ، والضمة على الفتحة ، والفتحة على السكون (بجعلها في موضع

كلمتي "تفريّة" و "تفريّة" . أنّ جذر الأولى (فرو) . وأما جذر الثانية فهو (فري) . ولذا تقدّم في القاموس كلمة "تفريّة" التي جذرها (فرو) على كلمة "تفريّة" التي جذرها (فري) .

د) يراعى الترتيب الهجائي بقدر الأمكان في الكلمات المرجع إليها أيضا ، أي أنّ المعنى (الترجمة) يعطى في مادة الكلمة التي تستلزم التقدّم الترتيبي . مثال : تتبع كلمة (تحارب) كلمة (أحتراب) ، أمّا المعنى فيعطى في كلمة (أحتراب) .

١٤ . أنّ الألف المدودة (آ) في تركيب الكلمات العربية الأصلية أو المقتبسة من لغات أخرى ، سواءً أكانت مؤلفة من همزة مع الألف ، أم من همزتين ، تعتبر بمثابة الهمزة مع الألف (١٥) لتسهيل الاستفادة من القاموس . مثال : (قرآن ، آجل ، آجندة) تعتبر (قرآن ، آجل ، آجندة) .

١٥ . بالنسبة للكلمات المشتقة من جذر واحد ، والتي تكتب أحداها بالأدغام والأخرى بالعكس ، فإنّ المدغمة تتقدّم الثانية . مثال : تأتي (مدد) بعد (مدّ) .

١٦ . الألف المقصورة التي تكتب بصورة الياء ، وتقرأ كالألف في أواخر كلمات كـ (حتّى ، فتى ، على ، التوى) تعتبر ياء (ي) في ترتيب الكلمات .

١٧ . في ترتيب الكلمات ذات التركيب الصوتي الواحد ، والمتباينة من حيث انتسابها لأقسام الكلام في علم الصرف العربي وفي معانيها ، يسترشد بترتيب أقسام الكلام المتّبع في أجرومية اللغة الأذربيجانية . مثال : كلمة (أثر) إسم ومصدر في نفس الوقت . ولذا تقدّم كلمة (أثر) الأسم على كلمة (أثر) المصدر . وهذا ما ندعوه ، شرطياً ، بـ "المعيار الصرفي" .

١٨ . إذا كان " المعيار الصرفي " و " المعيار الصوتي " يقتضيان

ترتيب الكلمات على نحوين مفايرين ، تعطى الأولوية للمعيار الصرفي .
 مثال : تقدّم (قَط) الأسماء ولا ، ثمّ " (لا قَط) قَطّ " الفعل ، و
 من ثمّ (قَطّ) الظرف .

١٩ . يؤخذ بالشكل المتصل للكلمة عند ما تكتب أجزاءً متصلة
 حيناً ومنفصلة حيناً آخره ، أمّا شكلها الذي يكتب منفصلاً فيورد الى جانب
 الشكل المتصل بين هلاين . ويعمل بنفس الطريقة لتبiana أجزاء الكلمات
 المركبة . مثال : ... (كَلّ + ما) كَلّما
 ٢٠ . الكلمات المركبة نحوياً المشتركة من حيث أجزاءها الأولى ،
 تورد تحت مادة الجزء المشترك . مثال : تقدّم كلمتا (أ هل الكتاب) و
 (أ هل الوبر) في مادة كلمة " أ هل " .

٢١ . تورد الكلمات الرئيسية للقاموس (موادّ القاموس) ابتداءً

بفقرات جديدة .

III

ملاحظات عن مفردات اللغة

(Des remarques lexicologiques)

١ . تقدّم الكلمات المتشابهة لفظاً (Des homonymes) في
 القاموس كمواضع ، كلاً على حدّه ، دون أن توضع الى جانبها أية إشارة
 (نحو الأرقام وغيرها لبيان ترتيبها) . مثال :

حبّ маһәббәт, сәвки ...
 حبّ дәсти, сәһәнк

٢ . يستفاد من المترا دفات بصورة رئيسية ، ومن الأضداد (أي
 المفردات المتناقضة) أحياناً ، لغرض توضيح المعاني للكلمات .

IV

ملاحظات أملائية

١ . اذا كانت أحرف " ا ، و ، ي " الموجودة في تركيب
 الكلمات تستعمل كحروف المدّ (المصوّنة) ، فإنّ الحروف السابقة لها
 لا تحرك في القاموس . مثال : ذهاب ، قبول ، بيع .

- ٠٢ . توضع الفتحة على الحرف السابق للألف المقصورة التي تنصب بصورة الياء في أواخر الكلمات وتقرأ كالألف . مثال : حَتَّى ، إِلَى ، أَتَى .
- ٠٣ . لا توضع على الحروف المؤخرة للكلمات ضمات التنوين (ي ، و ، ا) ، بلاشارة الي حالة الرفع والتنكير . والكلمات الرئيسية في القاموس ، مجردة من هذه الأشارة تعتبر في حالة الرفع والتنكير . ويقتصر استخدام الأشارة المذكورة على موارد استثنائية ولاجل تجنب الالتباس .
- ٠٤ . اذا كانت الكلمة النكرة المرفوعة محلاً تقتضي نتيجة حدث صوتي لا ضمتي ، وإنما فتحتي أو كسرتي التنوين ، فيعمل بمقتضاها في القاموس .
فمثلا يكتب فتى ، قاض ، ثاين ، عصاً .
- ٠٥ . تورد الكلمات في القاموس مجردة من " أل التعريف " . ولكن اذا عُرِض الشكل المعروف للكلمة في حالات استثنائية ، فلا تحرك " أل التعريف " ولا الحرف الاخير للكلمة . مثال : القاهرة . وفي مثل هذه الأحوال لا تؤخذ " أل التعريف " بنظر الاعتبار في ترتيب الكلمات الرئيسية (مواد القاموس) غير المركبة . أما " أل التعريف " في الجزء الثاني من الكلمات المركبة ، لغوياً كان أو نحوياً ، فتراعى في الترتيب .
مثال : تقدم كلمة (ذو الحجة) على كلمة (ذو فنون) .
- ٠٦ . يُحصر المعروف من السمة المستمرة (التي لام الفعل المحذوفة فيها واو أو ياء) بين هلاين بعد الشكل النكرة لها بها شرع . مثال :
(كافي) كاف ، ثم يدرج الشكل المعروف المذكور في القاموس ككلمة رئيسية وفق الترتيب الهجائي ويؤرجع اليها . مثال :
كاف (راجع) бах . كافي
- ٠٧ . توضع في القاموس المدة (~) والشدة (ˆ) فوق الحروف ونقطتا التاء المربوطة (ة) .
- ٠٨ . تشكل أ حروف الكلمات الدخيلة تماماً (عدا ما قبل أ حروف المد المصوتة ، أي ا ، و ، ي والسكون أيضا) . مثال : يُنابِرُ ، يوزباشي .

- ٠٩ . توضع الضمة على الحرف الأخير من الكلمات الرئيسية التي لا تقبل التنوين . مثال : أَكْبَرُ .
- ٠١٠ . لا توضع إشارة السكون على الأحرف الساكنة إلا في حالات استثنائية لتجنب الالتباس .
- ٠١١ . يوضع التنوين عند اللزوم على الحروف الأخيرة من صيغ الأفعال التي حلت محلّ الأسم . مثال : قَالَ وَقِيلَ .
- ٠١٢ . لا يحرك الحرف الأول ولا الثالث من " المصادر الشرطية " (نعني صيغة الغائب المفرد المذكور من ماض الأفعال الثلاثية المجردة) .
مثال : ذَهَبَ .

- ٠١٣ . إذا اقتضى ، في موارد استثنائية ، عرض صيغة المجهول من الفعل في القاموس ، فتدرج في مادة الصيغة المعلومة لها ، بعد إشارة " мѣщ . " (مجهول) المختصرة .

- ٠١٤ . توضع الفتحة والضمة على الهمزة . مثال : أَبٌ ، أُمٌ ، أُمٌّ ، أُمَّا .
الكسرة فلا توضع تحت الهمزة إلا عند نشوء الالتياس . مثال : الإسكندرية .
ويستغنى عن الكسرة عند ما لا يكون هناك أي التباس . مثال : إنسان .



ملاحظات حول معاني الكلمات

- ٠١ . تعطى في القاموس تراجم الكلمات ، بصورة رئيسية (أي ما يقابل الكلمات العربية من معانٍ بالأذربيجانية) .
- ٠٢ . لغرض توضيح معاني الكلمات بالأذربيجانية ، يستفاد من مختلف الوسائل . بالإضافة إلى المترادفات والأضداد . مثال : إلى جانب كلمة *япырмаг* يذكر بين هلالين تبعاً لمعناها " *нәдән* " أو *нәјә* " ويستفاد من الكلمات والمبارات المفردة . مثال : يتم توضيح الكلمات المتعددة المعاني *газ* و *саз* و *битмәк* على النحو التالي :
- ... битмәк (битки һаг.)
 - ... саз (чалғы аләти)
 - ... газ (гуш)

٠٣ الى جانب الكلمة التي تستخدم بمثابة مصطلح ، يشار باختصار

الى الاختصاص الذي تتعلق به . مثال :
тиб.; ыуг.; дилч.

٠٤ تقدم الترجمة الحرفية للتعبير (اللغوية) ، عند اللزوم ،

بعد ها بما شرةً وتحصيرين هلا لين والى جانبها ما يقا بلها من تعابير

فى الأذربيجانية ، بقدر الأماكن . مثال :

(нәрф.нә ки аллаһ истәди) ما شاء الله ...
машаллаһ! ,нә көзәлдир! ,көз дәймәсин!
٠٥ لا يذكر المعنى مقابل الكلمة التي يرجع اليها . مثال : يكتب :

كلا. бах. клта

٠٦ لتجنب الالتباس تُميز الكلمات الرئيسية التي تختلف معنىً و

تتطابق من حيث تركيبها الصوتي ، فى القا موسى ، بإشارة نجيمة (*) أو

نجيمتين (* *) .

٠٧ لا تكرر المعانى الواردة فى مادة الفعل ، فى موادّ الأسماء أو

الصفات المشتقة من الفعل المذكور (كأسماء الفاعل وأسماء المفعول و

أسماء الزمان والمكان وأسماء المصادر التي تحتفظ بمعانى الأفعال المشتقة

منها) . وتعطى بالدرجة الرئيسية المعانى الإضافية والمكتسبة من جراً ،

تطوراً وحلول هذه المشتقات محلّ الأسم . مثال : ... язычы زكاتب ،

... мәктүб. مكتوب - буро. مكتّوب ، ... азы. كتابة .

٠٨ اذا كان معنى الكلمة بالأذربيجانية يقدّم على شكل تركيبين أو

أكثر من التركيب النحوية التي تتضمن كلمة أو عبارة مشتركة ، فيحصر العنصر

المشترك بين هلا لين ، ويستفاد من العلامة الفاصلة ، وذلك لغرض

الأيجاز فى القا موسى . مثال : النص التالي :

оxумағы хаһиш етмәк, оxумағы тә-
ләб етмәк, гираәт етмәји хаһиш етмәк, гираәт ет-
мәји тәләб етмәк .
(إستقرأ) (إستقرأ) " .

يكتب فى القا موسى ، بالاختصار ، كما يلي :

оxумағы (гираәт етмәји) хаһиш (тә-
(إستقرأ) (إستقرأ) " .

лэб)етмэк

٠٩ في حالة كون الترجمة الأذرية بيجانية للفعل العربي مولفاً من

عدة مترادفات، تقوم مقام العوازل التي تقتضي حالات صرفية مختلفة للمعمول، يقتصر على الإشارة، لغرض الإيجاز، إلى وسيلة العمل النحوي للمترادفات الأخرى فقط. مثال: النص التالي :

тәрәфдар олмаг (нәјә), мәнкәм (تَحَدَّى) تَحَدَّى
јапышмаг (нәдән) : جاء في القاموس، بالاختصار، كما يلي :

тәрәфдар олмаг, мәнкәм јапышмаг (تَحَدَّى) تَحَدَّى
(нәдән)

٠١٠ يشار إلى الكلمة الرئيسية الموجودة في التراكيب النحوية أو

في قوائم التعابير اللغوية بخط مائل (~) أي أن المادة في القاموس لا تكتب مكررة. مثال

...баһа һесаһ етмәк. (استكثرت) استكثرت

٠١١ تورد الأقوال المأثورة والأمثال والتراكيب الثابتة مسبقة

بإشارة المعين (◊) - مثال :

... ~ بخيره ◊ (استكثر) استكثرت

٠١٢ لأجل تدقيق المعاني، فإن بعض الكلمات المستعملة بصورة

إتباع أو سجع أو تكرار (дограм-бир-бирини, бир-биринә; дограм-

дограм; дилим-дилим) تقدم على المعاني ولغرض الإيجاز

تحصر بين هلالين. تعود الكلمات المذكورة لا لمعنى واحد لمادة القاموس، وإنما لجميع معانيها المترادفة التي يفصل ما بينها مادة، بالفاصلة أو

الفاصلة المنقوطة. مثال :

бағышламаг, һәдијә ет- (هادى) مُهاداة
мәк; пешкәш вермәк

٠١٣ يُحصر "المصدر الشرطي" للفعل، بين هلالين ويأتي بعد

... (وتسج) ترنيس

الفعل مباشرة. مثال : يكتب :

٠١٤ إذا كانت الكلمة تنطوي على معانٍ لاثنين من أقسام الكلام

- وأكثر ، فتدرج المعاني وفق " المعيار الصرفي " .
- ٠١٥ . يورد المعنى الحقيقي للكلمات (أو معانيها) ، بقدر الأمكان ، في المقام الأول ، أمّا معناها (أو معانيها) المجازي فيأتي بعد ذلك .
- ٠١٦ . توضع الفاصلة بين المعاني المترا دفة ، والفاصلة المنقوطة بين المعاني المتقاربة ، والأرقام الهندية بين المعاني المتباعدة كثيرا .
- ٠١٧ . يورد المعنى الخاص بالمصطلحات العلمية والفنية بعد المعنى المجازي .

- ٠١٨ . في بعض الأحيان لا يتوضّح معنى المفردات إلا في داخل التراكيب والتعابير . وفي هذه الحالات توضع نقطتان بعد تلك المفردات الواردة في القاموس بمثابة كلمات رئيسية ، ثم تكتب الأجزاء الأخرى للتراكيب إلى جانب الخط المموج الذي يقوم مقام الكلمة الرئيسية . مثال :
- бу ишдән чәкин ! ~ هذا الامر : يأماك و

VI ملاحظات صرفية

الأسم

(١) ملاحظات عامة

- ٠١ . يعتبر كلّ قسم من أقسام الكلام محلّ الأسم ، بمثابة إسم .
- ٠٢ . لا يشار في القاموس إلى انتساب المادة لقسم من أقسام الكلام .

(ب) أنواع الأسم حسب التركيب والأشتقاق

- ٠١٠ . تد رج الأسماء البسيطة والجامدة في القاموس ككلمات مستقلة .
- ٠٢ . تعتبر الأسماء المشتقة التي تتكوّن سواء بالزيادة اللاحقة أو بالنصريف (التكسير flexion) بمثابة كلمات رئيسية .
- ٠٣ . إذا كانت صيغة الأسماء المشتقة من الفعل (اسم الفاعل ، اسم المفعول ، اسم الزمان ، اسم المكان واسم المصدر) تحمل معاني الفعل فقط ، فإنّها لا تدرج في القاموس ككلمات رئيسية . أمّا إذا كانت قد حلّت محلّ الأسم ، واكتسبت معاني جديدة ، أو إذا كانت قد تغيّرت من حيث

تركيبها الصوتي (أحرفها) ، فتورد كمواَّد على حدة . مثال :

... заһири, харици... ظاهر

... чијин... كاهل

... фелдшер... ممرض

... әмтәә... مبيع

... мәктүб... مكتوب

... хәстәхана... مستشفى

وتعرض الصيغ الأخرى للأسماء المشتقة من الفعل (مثل : وزن الفعل ، وزن

الفعالة ، بناء النوع ، بناء المرة ... الخ) ، في القاموس ، كلمات مستقلة .

مثال : جلسة ، لقمة ، ملقعة ، قراضة ، جلسة ... الخ .

٤ . تورد الأسماء (الكلمات) المركبة الدخيلة ، كمواَّد على حدة ،

دون تفكيكها إلى أجزائها . مثال : يوزباشي ، أجزاخانة ، دار صيني .

٥ . في الأسماء المركبة وغير المركبة يؤخذ بالجزء العامل (مثلاً ،

بالمضاف في التركيب الأضافي ، والأسم المنعوت في التركيب الوصفي ، والفعل

في التركيب الأسنادي وقس عليه) . مثال : تدرج تراكيب " غير قابل ، علم

الآداب ، وقس على هذا ، مشار إليه ، ذو مال ، أبد الدهر ، الحروف الأبجدية " .

في القاموس تحت المواد المتعلقة بكلمات " قيس ، مشار ، ذو ، أبد ، غير ،

حرف ، علم " .

٦ . تدرج التركيب المجرد جزؤه الأول (أو كلا جزئيه) من معناه

(أو معنيهما) اللغوي الأصلي ، كما دة مستقلة في القاموس . مثال :

... чаггаһ... ابن آوى

... шабальц... أبو فروة

... зилгә дә... ذو القعدة

... мандарин... يوسف أفندي

٧ . تصادف تراكيب أو أشباهها تكون أجزاؤها الأولى " لا ، ذ ...

الخ " بحيث إذا جرّدت من تلك الأجزاء غدت عنا صر (ألفاظ) بدون معنى

لا تستعمل في اللغة العربية ، أو كلمات ذات معانٍ مغايرة تماماً لمعانيها

الاصليّة . ومثل هذه الأسماء (اللفظيات) تورد كمواَّد مستقلة في القاموس

دون تفكيكها الى الأجزاء التي تتركب منها . مثال : فقطه لا بدّ ، لا سيّما ، لا حزبيّة ، لا أبالية ، لا مبا لية . . . الخ .

٠٨ يؤخذ بنظر الاعتبار الجزء الأول في التركيب الثابت ذي الأجزاء المتجانسة (أو الجزء بين المتجانسين) ، من حيث انتسابها لأقسام الكلام . ويدرّج التركيب تحت ما دة الجزء المذكور . مثال : تعرض تراكيب " على الرأس والعين ، سمماً وطاعة ، هنيئاً مريئاً ، أباً عن جدّ " في القا موسى تحت موادّ " آ ب ، رأس ، سمماً ، هنيئاً " .

٠٩ لا تؤخذ حروف الجرّ الجامدة (الكلمات المستعملة كأدوات الجرّ فقط) في تركيب الأسماء بنظر الاعتبار . مثال : تدرّج " الى الأبد ، بلا مقابل ، على الرأس والعين " تحت موادّ كلمات " أ ب د ، مقابل ، رأس " .

٠١٠ يدرّج التركيب الذي يشترك في قوامه كلمات تستعمل كحروف الجرّ حيناً ، وكأسم (أو كغيره من أقسام الكلام) حيناً آخر ، تحت موادّ الكلمات المذكورة . مثال : تعرض تراكيب (فوق العادة ، عند الظهر ، تحت الأرض ، فوق الصفر ، حتّى الآن ، كما ينبغي . . . الخ) تحت موادّ كلمات (فوق ، عند ، تحت ، حتّى ، كما) .

(ج) أنواع الأسم حسب المعنى

٠١ تورّد في القا موسى ، بالدرجة الرئيسية ، الأسماء العامّة .

٠٢ تورّد الأسماء الخاصّة (أسماء الأعلام) المستعملة بالمعنى العامّ كمواّد مستقلّة في القا موسى . مثال : يوسف أفندي ، مصر .

٠٣ تورّد أ همّ الأسماء الجغرافية في فصل خاصّ يلحق بالقاموس . أمّا في أسماء الأعلام (الأشخاص) فيقتصر على أن يدرّج ، في القسم الملحق المذكور ، ما تتكوّن منه بوا سطة زيادة لا حقة كلمة عامّة ، مثال : (إفلاطون) < إفلاطوني > ، أو يكتسب المعنى العامّ ضمن النصّ ، مثال : حاتم (بمعنى السخيّ ، الكريم) .

٠٤ ستوضح مسألة إدراج أسماء الجمع ، في الملاحظات المتعلقة بقولة الكسبيّة في الأسماء .

د (حالات الأسم

٠١ يخول في القاموس على حالة الرفع للأسماء .

٠٢ إذا كان تصرف الأسم يقوم على أساس الأعراب بالحروف ، وليس بالحركات ، يشار الى تصرف الأسم المغاير للعادة العامة ، بين هلالين .

مثال : (изафэтин 1-чи тэрэфиндэ ад.н.) ... أب

... 1.ата. (أبا ، т.н. ، أبا ، z.н. ، أبو

٠٣ تدون الأسماء المتنوعة من التصريف ، مفردة كانت أو مجموعة ،

تصرفاً تاماً (ثلاث حالات) ، بموجب بعض القواعد المرفقة ، لا بالتتوين ،

وإنما بالضمّة وحدها . مثال : صناديق ، مخازن ، يناري .

هـ (جنس الأسم

٠١ يورد الجنس المذكّر من الأسماء (الكلمات) في القاموس ، دون

أن يشار الى تذكرها ، وبعبارة أخرى ، يعتبر خلطوا الأشارة علامة
تذكير الأسم .

٠٢ يد رج مؤنث الأسماء المتكسّون سواءً من جذر جنس الأسم المذكّر

بإضافة زيادة لا حقة ، أو من التكسير ، أو من جذر مغاير تماماً ، ككلمة رئيسية

في القاموس . مثال :

... ит كلب

... г. ганчыг ит كلبة

... г. толуг دجاجة

... хоруз ديك

٠٣ يتكوّن المؤنث لبعض أسماء الأنسان من المذكّر بواسطة زيادة

لا حقة . وإذا تمّ تبيان كلا جنسى مثل هذه الأسماء بالاذريجانّة على صورة

كلمتين ، فإنهما يدرجان في مادّتين على حدة . مثال : والد ، والدة ، ابن ،

ابنة ، مرء ، مرأة ، معلّم ، معلّمة ، الخ . وفي حالة التعبير عن كليهما

في الاذريجانّة بكلمة واحدة ، لا يدون الا المذكّر منهما ككلمة رئيسية .

... г. хяطة خياطة

... лэрзи خياطة

- ٠٤ توضيح اشارة (Г.) للدلالة على التأنيث الى جانب الأسماء المؤنثة المجازية (التي لا تتميز بجنسها الطبيعي) وعلامة التأنيث في اللغة العربية) . مثال : شمس ، ربح . . . الخ .
- ٠٥ يشار الى انتساب الأسماء التي تستعمل كمذكر ومؤنث في آن واحد لكلا الجنسين . مثال : К.жа Г. . . . عجز . К.жа Г. . . . هر .
- ٠٦ تدرج صيغة الأسماء المؤنث المكتسب معنى لغوياً آخر ، مغايراً لمعناها الأصلية ، أيضاً ككلمة رئيسية في القاموس . مثال : Г.чатыр شمسية ، Г.көшк قمرية .
- ٠٧ تورد الأسماء والكلمات المنتسب لجنس النسوة (الجنس الطبيعي) في مواد على حدة . مثال : حُبلى .
(و مقولة (catégorie) الكم في الأسماء)
- ٠١ يورد المفرد من الأسماء ، بالدرجة الرئيسية ، كمادة على حدة دون أن يشار الى افرادها .
- ٠٢ اذا كانت صيغة الجمع من الأسماء متكونة بواسطة زيادة لا حقة (أى : الجمع السالم منه) ، لا توضع الصيغة المذكورة كما هي ، وإنما الزيادة اللاحقة ، بين هلالين . مثال :
- (-ات) Г. دجاجة
(-ون) و ولد
- ٠٣ اذا كانت صيغة الجمع من الأسماء مكسرة (flexionnel) ، تبين الصيغة المذكورة كما هي بعد الأشارة (للجمع) . مثال : ٠٠ علماء . Ч. عالم ٠٠٠ نسوة ، نسوان ، نساء . Г. ; Ч. امرأة ، خلفاء . Ч. خليفة ٠٠٠
- ٠٤ اذا كانت للأسماء عدة صيغ للجمع ، سواء بواسطة زيادة لا حقة او التفسير ، تورد أولاً صيغة الجمع السالم كما هي ، أو الزيادة اللاحقة له ، ثم صيغة المكسرة . مثال : ٠٠٠ أراضي ، أرضون . Г. ; Ч. أرض ٠٠٠
- ٠٥ أمّا فيما يتعلق بأدراج الأشارات (الشرطية) ، فتسجل أولاً ،

كما يظهر من الأمثلة الواردة أعلاه، الأشارات الدالة على الجنس ثم العائدة للكلمة.

٥٦. إذا كان اللفظ استعمالاً (في اللغة) يقتصر على صيغة الجمع من اللفظ فقط (دون المفرد) ، وإذا اختلف معنى لفظي لصيغة الجمع عن معنى صيغة المفرد منه ، تورد صيغة الجمع كما دة على حدة ، مع وضع إشارة الجمع الى جانبها . مثال : ч. гоним-әграба . أ قارب . ويورد هذا النوع من صيغة الجمع ، ضمن التركيب النحوي ، أيضاً ، بمثابة مادة على حدة في القاموس . مثال :

Жер күрәсинин учгарлары. ~ الأرض : . أ قاصي

٥٧. تعتبر الأسماء المتشابهة لفظاً في صيغ المفرد ، والمختلفة في

صيغ الجمع ، والمعنى أيضاً ، كموا دة على حدة . مثال :

... палата; отаг... . غُرف غُرفة

... бир овуч... . غُراف غُرفة

٥٨. إذا كان اللفظ (الكلمة) المستعمل في صيغة الجمع جزءاً من

تركيب الكلمات الثابتة ، فيدرج في القاموس على النحو الذي تقتضيه صيغة

الجمع المذكورة ، كما دة مستقلة . مثال : إذا ن الفأر .

٥٩. إذا كانت لصيغة المفرد من اللفظ ، علامة على صيغة الجمع ، صيغة

اسم الجمع أيضاً ، فتد رج الأخيرة وكذلك معناها تحت مادة صيغته

المفردة مع وضع إشارة топ . بينهما ، وتورد صيغة اسم الجمع في نفس

الوقت كما دة مستقلة في القاموس مع الأرجاع الى صيغته المفردة . مثال :

бах شجرة

1. ағач . شجرة . топ . أشجار ، (-ات) شجرة

٥١٠. لا يشار في القاموس الى صيغ التنخبة للأسماء (الكلمات) .

على أن صيغة التنخبة المتباعدة معنى عن صيغة المفرد ، تورد في مادة

على حدة . مثال : ата-ана أبوان

٥١١. لا توضع أية إشارة الى جانب الأسماء (الكلمات) التي لا

تستعمل الآ في صيغة المفرد (أى لا جمع لها) • وتورد صيغة الجمع من الأسم المتكوّنة من جذر مختلف كل الاختلاف، إلى جانب مفرد • وكذلك في مادّة على حدّة، مع الأرجاع • مثال : ... مَنَّا جُدْ . ٧. خُلِدْ
 ٧. خُلِدْ مَنَّا جُدْ

١٢ • في حالة تغيير جذري لصيغة الجمع للأسم (الكلمة) من حيث التركيب الصوتي (بترخيم أحرف جذر الكلمة أو بأبدالها) تذكر صيغة الجمع في مادّة على حدّة، مع الأرجاع • مثال :
 ... اللّوآني ٧. ; ٧. اللّوآني ...
 ... اللّوآني ٧. ; ٧. اللّوآني ...
 ... اللّوآني ٧. ; ٧. اللّوآني ...

(ز) مقولتا التعريف والتكثير

١ • تدرج في القاموس بالدرجة الرئيسية، صيغة النكرة من الأسماء (المجرد من "أل" التعريف) •
 ٢ • إذا كانت "أل" تضيف إلى الأسم، علاوة على التعريف، معنى لغوياً أو صرفياً آخر (مثلاً، التخصيص)، تدرج في القاموس صيغة الأسم المعرفة بـ "أل" ككلمة رئيسية، دون مراعاة "أل" في الترتيب الهجائي • مثال : Дунай ... الدانوب • ولد في إدراج الصيغة المجردة من "أل" للأسم في مثل هذه الموارد، في القاموس، تورد الصيغة المعرفة منه أيضاً في مادّة • مثال :
 ... Шейтан ... الملعون ... мел'ун ...

٣ • تؤخذ "أل" التعريف بعين الاعتبار في إدراج الكلمات التي لا تستعمل مجردة منها (على غرار : الله، الذي، التي) •

(ح) التصغير

لا تورد صيغة التصغير من الأسم (الكلمة)، بصورة عامّة، في القاموس • غير أنّ الصيغ المصغرة التي تتميز عن الصيغ العادية من حيث معناها اللغوي تدرج في القاموس كمادّة على حدّة • مثال :
 ... 1. фэнджир ; كيش : كويس

الصفة (النعت)

(أ) أنوا عها من حيث التركيب

- ٠١ تدرج الصفات المشتقة التي تتكون بوا سطة زيادة لا حقة أو بالتكسير، كالصفات البسيطة في القاموس على حدة. مثال: مَكِّي، قَان، إِكْسَابِي، لا بُيَالِي، لُفَوِّي، أَجَدِّي، رَحِيم، أَبْيَض، أَعْرَج... الخ.
- ٠٢ تثبت الصفات المركبة وشبه المركبة، في القاموس وفق ملاحظتنا المتعلقة بمبحث الأسماء. مثال: تتبع كلمات "أقنى الأنف"، قليل العقل، الكلمتين المضافتين "أقنى، قليل" وتدرج في مادّتهما.

(ب) مقولة الحال فيها

تدرج الصفات، أيضا كالأسماء، في القاموس في حالة الرفع فقط.

(ج) مقولة الجنس فيها

- ٠١ تدرج صيغة المذكر من الصفة، بالدرجة الرئيسية، في القاموس ككلمة مستقلة.

٠٢ تورد صيغة المؤنث من الصفة المتكونة بالتكسير إلى جانب صيغة

المذكر منها، وبعد الإشارة. مثال: ...кор... عمياء. Г. أعى

- ٠٣ لا تعتبر مادّة على حدة، في القاموس، صيغة المؤنث من الصفة المتكونة بوا سطة زيادة لا حقة، إلا في حالة حلولها محلّ الأسماء. مثال: ...г....1.чидди хәта, тәгсир... كبيرة

٠٤ توضع إلى جانب صيغتي المؤنث والمذكر من الصفة، إشارة

دالة على الجنسين. مثال: ...к.ја г. عجوز

(د) مقولة الكم فيها

- ٠١ يشار إلى صيغة الجمع من الصفة المتكونة بوا سطة زيادة لا حقة، في مادّة صيغتها المفردة (ويذكر داخل قوسين الزيادة اللاحقة للجمع فقط).
- ٠٢ تورد صيغ جمع التكسير للصفة (في المذكر والمؤنث) في مادّة

- صيغة المفرد بعد الإشارة . مثال : . . . رِكبَار . كَبِير
- ٠٣ إذا كان جنس الصفة المذكور والمؤنث يشتركان في صيغة الجمع فيورد المذكور أولاً ، ويليه المؤنث ، وبعد ذلك صيغة الجمع المشتركة لكليهما . مثال : . . . بِيض . بِيضًا . أبيض
- ٠٤ لا تورد في القاموس صيغة المثنى من الصفة على وجه العموم .

(هـ) مقولتا التعريف والتكثير فيها

تورد الصفة في القاموس مجردة من "أل" التعريف والصفة التي تقبل "أل" وتستعمل بدون الأسماء لا تكون ، لحلولها محل الاسم ، نعتاً ، وإنما اسماً .

(و) مقولة صيغ لمقارنة النعت

(Degré de comparaison des adjectifs)

- ٠١ تورد الصيغة الأصلية من النعت ، عموماً ، كما تدل على حدة في القاموس .
- ٠٢ تدرج صيغة فعل التفضيل من النعت ، سواء كانت للمقارنة أو التفضيل ، تدل على حدة في القاموس ، وتذكر إلى جانبها صيغة المؤنث مع صيغتي الجمع لثنتيهما . مثال :
- ... МҮГ . كبير . 1. كَبِير . 2. كَبِيرُ . 3. كَبَرَى . 4. كَبَرُ . 5. كَبَرُ
- ٠٣ الصفات التي تكون على صيغة "أفعل" وتدّل لا على المقارنة أو التفضيل ، وإنما تستعمل كصفة أصلية (في معاني اللون والعيب والنقص الجسماني والحلية) تورد كمادة على حدة . مثال :
- ... سود . 1. سَوْد . 2. سَوْدًا . 3. أَسْوَدُ
- ٠٤ لا تورد في القاموس مقولتا المقارنة والتفضيل للنعت المعبر عنهما بواسطة التراكيب النحوية .
- ٠٥ تدرج صيغ المبالغة للصفات في القاموس كمادة رئيسية .

مثال : صَدِيقٌ ، كَذُوبٌ ، عَلاَمَةٌ ٠٠٠ الخ .

العدد

(١) أنواعه من حيث المعنى والتركيب

٠١. تورّد الأعداد الأصلية (الحسابية) البسيطة (اُحد - عشر ، مائة ، ألف ، مليون ، مليار) كمواَدّ على حدة في القاموس .

٠٢. تد رج الصيغ من الأعداد المشتقة التي تدعى في كتب قواعد اللغة العربية بالـ " عقود " (عشرون - تسعون) في القاموس ككلمات على حدة .

٠٣. لا يد رج من الأعداد المركبة إلا " اُحد عشر " في مادة عشر " ، أمّا " اثنا عشر " فيورد على حدة في القاموس .

٠٤. لا تدرج في القاموس الأعداد المسماة ، في كتب قواعد اللغة العربية ، بالـ " معطوفة " .

٠٥. لا تعتبر الأعداد الترتيبية المشتقة ، كلمات رئيسية ، إلا ما يدعى بـ " المفردات " منها (حادى - عاشر) .

٠٦. تورّد " ضعف ، مثنى - معشر " من الأعداد (أعداد المرة) المشتقة ككلمات رئيسية .

٠٧. تعتبر " نصف ، ثلث - عشر " من أعداد الكسر المشتقة مواَدّ مستقلة .

٠٨. تد رج صيغتا " فُعَالٌ " و " مَفْعَلٌ " من الأعداد التوزيعية المشتقة (اُحاد - عشار ، مَوْحَد - مَعْشَر) في القاموس ككلمات مستقلة .

٠٩. البهيمات من الأعداد (بَضْعٌ ، نَيْفٌ ، بَعْضٌ ، كُلٌّ ٠٠٠ الخ) تعتبر كلمات رئيسية .

٠١٠. الأعداد الحالة ، أحيانا ، محلّ الأسماء أو الصفات (مثال : مَرِيحٌ ، مَخْمَسٌ ٠٠٠ الخ) تورّد في القاموس كمواَدّ على حدة .

(ب) مقولة الحال فيه

٠١. تد رج الأعداد في القا موسى في حالة الرفع ، على وجه

العموم .

٠٢. الكلمات المشتقة من الأعداد ، والمستعملة كظروف (أولاً ،

ثانياً ، ثالثاً . . . الخ) تورد في القا موسى كموا د على حدة ، في حالة
النصب .

(ج) مقولة الجنس فيه

٠١. يُكتفى بأ درا ج صيغة المؤنث من الأعداد الأصلية فقط تحت

مادة مذكرها . مثال : . . . ثنتان ، إثنان . Γ . إثنان

. . . ثلاثة . Γ . ثلاث

تورد في مادة على حدة أيضاً في نفس الوقت ، كلمة "ثنتان" التي

تبتعد ظاهرياً عن صيغتها المذكرة من حيث تركيبها الصوتي .

٠٢. لا يورد إلا صيغة المؤنث من كلمة "مثنى" - مثناة -

من أعداد المبرة ، على حدة ، وكذلك في مادة "مثنى" .

٠٣. تورد كلمة "بضعة" ، وهي مؤنث كلمة "بضع" من الأعداد

المبهمة ، في المادة اللاحقة لها .

٠٤. تد رج "كلتا" ، وهي مؤنث "كلا" ، على غرار "مثناة" .

(د) مقولة الكسّم فيه

٠١. صيغ الجمع من الأعداد الأولية (الأصلية) تورد في مواد

مفرداتها . مثال : . . . وُحدان . ٣ . واحد

. . . ألوف ، آلاف . ٣ . ألف

٠٢. صيغ الجمع المتكونة بالتكسير من أعداد الكسر المدركة في

القا موسى تورد هي الأخرى في موادها . مثال : . . . أخماس . ٣ . خمس

٠٣. تورد كلمة "أضعاف" أيضاً ، وهي جمع كلمة "ضعف" على

غرار أعداد الكسر .

٠٤ . يشار إلى الزائدة اللاحقة التي تكون صيغة الجمع للأعداد ، أو إلى نفس الصيغة . مثال :
 ... (- ات) موبع
 ... مئون ، (- ات) مشة

(هـ) مقولتا التعريف والتكثير فيه

٠١ . تُدرج الأعداد ، ما خلا الترتيبية منها ، في القاموس مجردة من " أ ل " التعريف .
 ٠٢ . تتضمن مواد الأعداد الأصلية (الأولية) المدروسة في القاموس الأعداد الترتيبية ، المشتقة منها ، أيضاً . مثال :

... ил ирминчи الـ 2; ил ирми 1. عشرون

٠٣ . الأعداد التي تحل محل الأسم بقبولها " أ ل " التعريف ، تقدم كما تد على حدة . مثال :
 بازار күнү الأحد

الضمير

٠١ . جميع أنواع الضمائر المنفصلة (الشخصية ، الأشارة ، العائدة ، المطاوعة ، الاستفهام ، المبهمة ، الموصولة وغيرها) تورد كما تد على حدة في القاموس . مثال :
 أنت ، أنتن ، أنتما ، أنتم ، هذا ، ذاك ، من ، ما ، التي ، كم ، كل ، أي ، كلاً ، أحد ، أنا ، هو ، ... الخ .
 ٠٢ . تورد جميع الضمائر المتصلة بمثابة كلمات رئيسية وتوضح معانيها على ضوء الأمثلة . مثال :

كتاب ~ биринчи шахс битишән әвәзлији;
 كتابم; мәнә верди; мәнә берди;
 منذ ~ мәндән

٠٣ . تكون جميع الضمائر ، ما عدا الضمائر الموصولة ، مجردة من " أ ل " التعريف ، وتدرج ، طبعاً ، بدونها .
 ٠٤ . تدرج صيغة المؤنث للضمير بقدر الأمكان (ويقصد هنا وجود صيغة المؤنث ، وتباينها عن صيغة المذكر من حيث الحركات فقط) في مادة

صيغته المذكور. مثال : ... сәһ. أنت г. أنت
 ٥٠ تذكر صيغة الجمع للضمير في مادة صيغته المفردة ، بقدر الأمكان
 (وهذه حالة استثنائية) ، وعند تعذر ذلك ، تدرج في القاموس ككلمة
 على حدة .

٦٠ تذكر صيغة المثني للضمائر ، بصورة رئيسية ، كما دة على حدة .

الفعل

(١) أنواعه من حيث التركيب

(١٥١) يعتبر مصدر الفعل الثلاثي المجرد مادة على حدة للقاموس ،
 ثم يذكر بين هلا لين ما نسميه " المصدر الشرطي " لذلك الفعل (نعني
 المفرد المذكور الغائب لما ضيه) ، وإلى جانبه إشارة إلى حركة عين الفعل
 من مضارعه (بواسطة أحرف а, и, у حسب اقتضائه) ، وإذا كانت
 عين الفعل للمضارع تقبل مختلف الحركات ، يفصل ما بين إشارات الحركات
 (а, и, у) بالفاصلة ، وإذا كان للفعل عدة مصادر شرطية تتميز من
 حيث حركاتها ، تذكر بالتتالي ويفصل ما بينها بالفاصلة . وإذا كان للفعل
 مصدران (أو أكثر) متباينان من حيث الحروف ، تدرج تلك المصادر ككلمات
 رئيسية حسب الترتيب الهجائي . وكل هذا يتبين من الأمثلة الواردة
 أدناه : ... (а جرع) جَرَعَ ... (а ذهب) ذَهَبَ ...
 ... (и بنى) بُنِيَ ... (а, у شل) شَلَّ ...
 بُنِيَ = (и بنى) بُنِيَ بُنَا = (и بنى) بُنِيَ
 ... (а بخل) بَخَلَ (у بخل) بَخَلَ (а بخل) بَخَلَ

(ب) تورد الأفعال الثلاثية المجردة المتصفة من حيث أحرفها
 الأصلية والمختلفة في حركاتها ومعانيها كموا دة على حدة في القاموس .

نحو : ... шад олмаг, сәвинмәк. (а بهج) بَهَجَ

... шад етмәк, сәвиндирмәк. (а بهج) بَهَجَ

(ج) يذكر مصدر الفعل الرباعي المجرد ككلمة رئيسية ويثبت " مصدره

- الشرطيّ " الى جانبها بين هلا لين . نحو : ... (د حرج) د حرجة
- ٠٢ تثبت مصادر جميع الأفعال المزيّدة كمواّد على حدة ، وأما
" مصادر ها الشرطيّة " فتدوّن الى جانبها بين هلا لين . نحو :
... (إقتر ب) إقتراب
- ٠٣ لا تثبت في القا موسى صيغ (أوجوه) الفعل " المرّكب " ،
المستندة على اتّصالها مع الأفعال المساعدة اتّصالاً تحليلياً (analytique)
- ٠٤ اذا أخذت العلاقة من حيث المعنى بعين الاعتبار ، بين صيغ
الأسما * المشتقة من الفعل (كاسم الفاعل ، نحو : ناظره واسم المفعول ،
نحو : مقتول ، واسم الزمان ، نحو : مسكن ، واسم الزمان ، نحو : ميلاد ،
واسم المصدر ، نحو : مذهب وقراءة) ، وبين الفعل المشتق منه ، تظهر
الأوجه الثلاثة التالية :
- (أ) تكون قد فقدت المشتقات فلاقتها من حيث المعنى بالأفعال
المشتقة منها ، واكتسبت معنىً جديداً .
- (ب) تحتفظ بعلاقتها من حيث المعنى مع الأفعال المشتقة منها ، مع
عدم اكتساب معنى جديد .
- (ج) تحتفظ بعلاقتها من حيث المعنى مع الأفعال المشتقة منها ، مع
اكتساب معنى جديد .
- وفي الوجه الأوّل تقدّم الكلمة كما دّ على حدة في القا موسى . ولا
يثبت إلا المعنى الحدّي نسبياً الذي اكتسبته . نحو : चीज़ين عارثي .
وفي الوجه الثاني تعتبر الكلمة في موارد استثنائية جدّاً كما دّ على
حدة .
- وفي الوجه الثالث تدرج الكلمة في القا موسى كما دّ مستقلة حسب
النحى التالي : يشارأولاً الى علاقتها مع الفعل الذي اشتقت منه ، من
حيث المعنى ، ثم يذكر المعنى المستحدث المكتسب . نحو :
... 1. ... 2. ...

- ...; 2. мәктүб... 1. *... мәф. كتابة * 1. ... مكتوب
...; 2. мәчлис... 1. ... мак. вә зам. جلوس * 1. ... مجلس
...; 4. ријаз. вурма 1. *... мәсд. ضرب * 1. ... ضرب

ب) مقولة الزمان فيـه

٠١ تثبت في القا موسى على نحو ما ذكرناه، صيغة الماضي من الفعل، في "المصدر الشرطي" المدرج بين هلا لين الى جانب المصدر، ثم بجا نبها الأشارة على حركة عين الفعل للمضارع من الفعل الثلاثي المجرد ٠ نحو : (y قتل) قتل ٠ (e علم) علم ٠ (u ضرب) ضرب *

وهذا يعني، مثلاً، أن الكلمة "ضرب" تستعمل في صيغة الغائب المفرد المذكور للماضي من مصدر "ضرب"، وحركة عين الفعل من مضارعها "يضرب" هي الكسرة.

ولا تثبت في القا موسى أزمنة الفعل الأخرى، وكذلك الصيغ والوجوه المتعلقة بها.

٠٢ لا يشار في القا موسى الى مضارع جميع الأفعال الزائدة، وكذلك الأفعال الرباعية المجردة.

٠٣ لا تثبت في القا موسى صيغ مختلف الأزمنة للفعل، المستندة على الأصول التحليلية (méthodes analitiques) النحوية، أو المزجية (التركيبية synthétiques) الصرفية، أو المختلط منهما ٠ غير أنه يشار، أحياناً، الى عدد من هذه الصيغ في قوام أمثلة، لغرض توضيح معاني الأدوات الصرفية والحروف الناصبة والجازمة (حروف المعاني) وكذلك الأفعال المساعدة ٠ نحو :

ма (-мә) шуьуди кечмиш заманын инкар - لم
эдаты ; يذهب ~ кетмәди...

1. олмаг; ... 5. көмәкчи фе'л (كون)
ролунда : жазырды; жазарды... يكتب

~ 1. нәгли кечмиш заманын өн гошмасы ~
дурмушдур

ج (مقولة الجنس فيه

١. ينعكس جنس المذكر فقط من الفعل في الكلمة الواردة في المعجم

كـ: مصدر شرطى

٢. يورد " المصدر الشرطى " من الأفعال التى تختص بجنس

المؤنث (الجنس الطبيعى) فقط، في صيغة التأنيث. مثل :

ajбашы олмаг (حاضت) حيث

غير أن الأفعال التى تختص بالمذكر والمؤنث معاً، تهرد في المواد

المتعلقة بالمذكر. نحو :

1. (حبلت) ... һамилә олмаг, (حبل) долу олмаг (نه إله)

د (مقولة الكم فيه

١. ينعكس في " المصدر الشرطى " صيغة المفرد فقط من الفعل،

في القاموس.

٢. في موارد استثنائية تذكر صيغة المتن والجمع للفعل، لا على

حدة، بل في مادة الفعل. مثل :

1. демәк; ... дежилди жинә көрә... (قَالَ) قول

هـ) مقولتا الأثبات والنفي (النهي ، الجحد) فيه

١. ينعكس في " المصدر الشرطى " صيغة الأثبات فقط من الفعل.

أما " المصدر الشرطى " فلا يثبت في القاموس، كما هو معلوم مما ذكرناه،

كلمة على حدة.

٢. يشار الى صيغة النفي للفعل عند توضيح معاني الأدوات التى

تستعمل في تكوين صيغة النفي (النهي ، الجحد) العادة لمختلف أزمنة

الفعل. نحو : ... жазмады ~ يكتب : ма (-мә) - لم

~ билимирәм ~ أدرى : ма (-мә) - ... жазмасын

(و) مقولة الشرط فيه

لا تورد الصيغة الشرطية من الفعل في القا موس كما دة على حدة
ولا تذكر الآ كثال لا يضح معاني أدوات الشرط في مادة تلك الأدوات .

مثال : jaasan - تكتب ; -sa(-cə); -əkar إن
~ нараја (ки) تذهب أذهب : нараја (ки) آيآن

кетсэн, кедэрэм ...

(ز) مقولة الشخص فيه

لا يتضمن القا موس في " المصدر الشرطي " إلا صيغة الغائب المفرد
للفعل .

(ح) مقولتا التعدية واللزوم فيه

ينعكس في القا موس لزوم الفعل أو تعديته في معناه . ولا تستعمل
أية إشارة في القا موس لتمييز الأفعال من هذه الناحية .

(ط) مقولة النوع فيه

١ . يبرز النوع المعلوم من الفعل أ ساءه في المصدر المدرج
في القا موس ككلمة رئيسية .

٢ . في موارد استثنائية تورد صيغة المجهول للفعل تحت مادة
صيغته المعلومه بعد إشارة . мачн (المجهول منه) . مثل :
يقال ... дејилимишдир قيل . мачн ... (قال) قول

дејилир ...

٣ . تتجلى أنواع الفعل الأخرى (المطابقة، المشاركة، الألفاظ)
كما هو معلوم، أ ساءه في أبوابه الزائدة التي تثبت في مواد على حدة
في القا موس .

٤ . لا يورد في القا موس نوع (صيغة) التأكد للفعل على حدة .

الظرف

١ . تعتبر الظروف البسيطة (الجمادة) مواد مستقلة في القا موس .

- نحو : كَمْ ، مَتَى ، أَيْنَ ، هَهُنَا ، هُنَاكَ ، حِينَ ، حَيْثُ ، أَمْسَ ، ثُمَّ ، ... الخ .
- ٠٢ . تورد الظروف المشتقة المتكوّنة من أقسام الكلام الأصلية مع حروف الجرّ أو "أل" التعريفية في موادّ أقسام الكلام المذكورة . نحو :
تورد ظروف "من قبله" اليوم ، عن قريب" في موادّ كلمات "قبل" ، يوم ، قريب" .
- ٠٣ . تورد الظروف المشتقة المتكوّنة من أقسام الكلام الأصلية مع الزوائد اللاحقة كمواضع على حدة في القاموس . نحو : حينئذٍ ، صباحاً ، عاجلاً ، مجّاناً ، وتثني ، تقريراً ، ... الخ .
- ٠٤ . تورد الظروف المشتقة المتكوّنة بالتكسير من أقسام الكلام الأصلية كلمات مستقلة في القاموس . مثل : مُرطّان ، نِعَمًا .
- ٠٥ . تعتبر كلمات رئيسية الظروف والمركبة المتكوّنة من تركيب حروف الجرّ والأدوات وغيرها مع أقسام الكلام الأصلية كمواضع على حدة . مثل : كَيْفَمَا ، طالما ، قلّما .
- ٠٦ . الظروف والمركبة التي تكتب أجزاءها بصورة منفصلة ، نحو : مَتَى مَا ، عِنْدَ مَا ، كَثِيرًا مَا ، ... الخ تدرج في موادّ أجزائها الأولى (مَتَى ، عِنْدَ ، كَثِيرًا) .
- ٠٧ . تدرج الظروف والمركبة التي تكتب أجزاءها بصورة متصلة ، في القاموس كمواضع مستقلة . نحو : حَيْثُما ، قلّما ، أينما ، سيمًا ، رُبما ، حينئذٍ ، ... الخ .

حروف المعاني

(des prépositions)

- ٠١ . تدرج حروف المعاني البسيطة الجائدة (المختصة بالاسم والفعل والمشاركة بينهما ، كذا أحرف العطف) في القاموس كمواضع على حدة . نحو : في ، على ، مِنْ ، إِنْ ، ... الخ .
- ٠٢ . تعتبر الكلمات الجائدة المعتمدة من حيث اشتقاقها إلى أقسام

الكلام الأخرى (وبالدرجة الرئيسية إلى قسم الظروف) أيضا مواد
مستقلة . مثل : *жерин алтында* ~ الأرض ... *алтында* تحت
٣ . حروف المعاني المركبة تورد في مادة الجزء الأول منها . مثل :
... *үзәриндән* ~ على 1.000 من

٤ . الكلمات الجارة المركبة المؤلف أحد أجزائها من حروف المعاني
والثاني من أقسام الكلام الأصلية ، نحو " من غير ، من فوق " تورد في
مادة أقسام الكلام المذكورة (غير فوق) .

حروف العطف

١ . حروف العطف الجامة ، وكذلك المركبة التي تكتب بصورة
متصلة ، تدرج في القاموس ككلمات رئيسية . مثل : *وَهْ* ، *فَهْ* ، *مَعَ* ، *أَمَّا* ، *لَكِنْ* ،
لذا ... الخ .

٢ . إذا كان أحد أجزائها أداة العطف المركبة ، المكتوب منفصلاً ،
قسماً من أقسام الكلام الأصلية ، تورد أداة العطف في مادة ذلك القسم من
أقسام الكلام . مثلاً : " *مَعَ ذَلِكَ* ، *مَعَ هَذَا* " توردان في مادة " هذا " و " ذلك " .

٣ . إذا كانت أجزاؤها أدوات العطف المركبة ، المتكوّنة منفصلاً ، من
أقسام الكلام المساعدة (من حروف المعاني) ، تورد الأدوات المذكورة
في مادة أحد أجزائها . مثل : *عَلَى أَنْ* ، *وَالْإِلَّا* ... الخ .

النداء

١ . أحرف النداء (وهي من حروف المعاني المختصة بالأسم)
الجامة ، وكذلك المركبة التي تكتب بصورة متصلة ، تدرج في القاموس
ككلمات رئيسية . نحو : *آه* ، *أَيْ* ، *حَبَّذَا* ، *هَيْهَاتَ* ، *أَيُّهَا* ، *هَيَا* ، *يَا* ، *مه* ،
صه ، *آهًا* ... الخ .

٢ . إذا كان ثمة قسم من أقسام الكلام الأصلية في بنية النداء
المركب ، المكتوب منفصلاً ، يورد النداء في مادة ذلك القسم ، والآخر يتبع

النداء الجزء الأول للتركيب. مثال : نداء " ما شاء الله ، سبحان الله " يوردان في مادتي (ه شا) مَشَيْتُهُ ، سُبْحَانَ .

٠٣ تورد صيغة المؤنث من حروف النداء في مادة صيغة المذكور منه ،

تم تد رج في القا موسى حدة ويرجع اليها : مثل : رو

...! , az! , ez! أَيْتْهَا . r. أَيْتْهَا

أَيْتْهَا бах أَيْتْهَا

٠٤ عند ما تكون بعض الكلمات مسبوقة بحرف النداء (يا) ، يطرأ

تغيير على قواها (تضاف زائدة لا حقة اليها ، أو تزداد فيها عنا صر أخرى) .

تد رج مثل هذه الكلمات في القا موسى ، متغيرة الشكل ، كما تد على حدة .

مثلا : تذكر كلمات " أَيْتْ ، أَيْتَاهُ ، أَيْتَاهُ " على النحو التالي :

! ата чан аз يا ~ : أَيْتْ

! ата чан аз يا ~ : أَيْتَاهُ

! ана чан аз يا ~ : أَيْتَاهُ

VII

ملاحظات نحويّة

(١) عمل الفعل كما مل نحوي

٠١ يبرز عمل الفعل في القا موسى الى جانب كلّ من معناها

(المترجمة الى الأذربيجانية) بحروف الجرّ العربيّة ، وأدوات الاستفهام

الأذربيجانية والأشعار الشرطيّة بين هلا لين . وتعتبر حالة الرفع

بمباشرة حالة خلّو الأسم من الأعواب التي لا يشار اليها في القا موسى . مثال :

...; (على (нәји етмәк (әлдә... (حَصَلَ) حُصُول

، عَلَى (кимә атмаг (бәһтан 3...; 1. демәк (قال) قول
(ضد) ...

٠٢ اذا كان الفعل يعمل بحر في جرّ عربيّين (وأكثر) ، في افادة

نفس المعنى ، توضع الفا صلة بين تلك الأحرف . مثل :

(ل ، الى кимә) ... вермәк (دفع) دفع

٠٣. اذا كان الفعل يقتضي حالة النصب وغيره للمعمول في آن واحد ، تثبت بين هلاين أو ولا إشارة حالة النصب (т.н.) ثم تسجل أ حرف الجر التي تقتضيها الحالة الأخرى .

٠٤. يظهر لزوم الإشارة الى وسائط عمل الأفعال الأذربيجانية في القاموس بوجه خاص عند ما يحتل الألتباس في معنى الأفعال . مثل :
... (پ) нәдән тутмаг, җапыйшамаг (и, у) (مك) مك
... (پ) нәҗә 1. җапыйшамаг (إلتصق) إلتصاق

(ب) العبارات الثابتة

٠١. تدرج العبارات الثابتة في القاموس بصورة رئيسية ، وفق ما تقتضيه الكلمة المعتبرة كأهم المواضع أو " المعيار الصوتي " ، وتثبت في المادة الملازمة لذلك القسم من أقسام الكلام الأصلية الذي من شأنه التقدم في الترتيب الهجائي بموجب حرفه الأول . وهكذا ، يحال بقدر الأمكان دون تكرار العبارات الثابتة في القاموس . فمثلاً ، الأ حرف الأولى من أقسام الكلام الأصلية في عبارة " يعرفه القاضي والداني " ، اذا أخذ تسلسل الكلمات في الجملة بنظر الاعتبار ، عبارة عن أ حرف " ي ، ق ، د " . غير أن لكلمة " الداني " حق التقدم من بين الكلمات المذكورة ، وتبعاً لهذا ، تورد هذه العبارة الثابتة تحت مادة كلمة (داني) داني " في القاموس .

٠٢. تورد العبارة الثابتة في القاموس ، أساساً ، تحت مادة الكلمة الملازمة ، كما قلناه ، وبعد معنى الكلمة المناسب ، وإشارة المعين (٥) مباشرة .

٠٣. في حالة تماثل الأ حرف الأولى من الكلمات التي تتألف العبارة الثابتة منها ، تورد العبارة في مادة الكلمة الأولى حسب تواليها . مثال : تدرج عبارة " من الأب الى الأب " تحت مادة كلمة " أب " في القاموس .

توثيق صلات المكتب بمراسليه

وجه مكتب تنسيق التعريب رسالة الى مراسليه العلميين في الوطن العربي وخارجه ليكونوا صلة وصل بينه وبين مواطنهم في كل ما يستجد بمجالات التعريب والعلم واللفة وهذا نص الرسالة

تحية عربية وبعد :

المتقاعدين عن العمل الرسمي ، ولكثهم غير منقطعين عن البحث العلمى واللفوى ، وفي ملاقاته الادباء والكتاب ومن في طبقتهم ممن يترجم مقالا تقنيا او كتابا علميا او يتابع بحثا معينا او نظرية فلسفية او اجتماعية ويضع لها مصطلحات لم يجد لها مقابلا في المعاجم المعروفة.. في كل ذلك خير كثير وعمل كبير يساعد المكتب على التنسيق فيما بين البلاد العربية لكى لا تقع في لهجات علمية تباعد ما بين المفكرين كما باعدت اللهجات العامية بينهم زمنا غير قصير .

3 — ان في كل امة جنودا مجبولين يقدمون تضحياتهم الكبيرة ويعتزلون الشهرة ترفعا وايامنا منهم بأنهم انما يؤدون خدمة جليلة هي من واجب كل مواطن ونحن نعتقد ان خبراء المكتب من هذا الطراز النبيل الذى يؤدى للغة ولتاريخ امته الفكرى وتقدمها العلمى خدمة خالصة لا يرجو من ورائها ربحا ولا يطمع بشهرة . وانتم في صلتكم بنا وعملكم معنا كالجندى المجهول نعمل كلنا معا في ساحة النضال الفكرى غير مستهدفين امرا الا اداء الخدمة . ولكننا مع هذا لن نغبط عملكم بل سنعطى كل ذى حق حقه من الشكر والاعلان عن عمله في المجلة ليعرف ويؤرخ .

4 — وكما وضعت دولتكم ثقتها بكم لتكونوا صلة الوصل فيما بيننا وبين وطنكم فانا نؤيد هذه الثقة ونرجو لكم التوفيق وننتظر نتائج جهودكم المشكورة سلفا ودمتم ..

لقد اختارتكم دولتكم بالاتفاق مع مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي لتكونوا معتمدا له ومراسلا علميا يصل ما بين وطنه والمكتب فيرصد حركة التعريب والترجمة ويوافينا بها شهريا كى نضم حصيلة عمله الى مثيلاتها من البلاد الاخرى وننسقها لنستطيع بعد ذلك عرضها في مؤتمرات التعريب على العلماء المختصين بشكل مشروعات معاجم او موضوعات تنشر في مجلة « اللسان العربى » وتناقش وتدرس .

وسيوافكم المكتب بمطبوعاته ومشروعاته لتكونوا على اطلاع مستمر بما يجرى في داخله من اعمال علمية او لغوية وكنتم تعملون مع خبرائه يوميا .

وعملكم في هذا المعنى عظيم الاهمية ، وتعاوننا المتقابل كبير الجدوى في خدمة لغتنا الكريمة . والخطبة التى نسير عليها واضحة جدا يمكن تلخيصها فيما يلى:

1 — ترتبط صلتكم العلمية مبدئيا بأساتيد الجامعة ليوافكم كل منهم بما يترجم او يعرب في حدود اختصاصه سواء اكان عمله كتابيا مؤلفا او مترجما ، او مقالا لغويا . او مشروع معجم ، او قائمة مصطلحات ، او كان له اقتراح يجب ان يعرضه على المكتب او على العلماء المختصين لينشر في المجلة ويناقش .

2 — وفي تتبع ما ينشر في المجالات العلمية من مصطلحات وابحاث لغوية ، وفي ربط الصلة بالاساتذة

نشاط مكتب الدائم للتعريب

- * استقبال الرئيس الجزائري
- * المؤتمر الثانى للتعريب
- * قائمة الوفود العربية المشاركة في المؤتمر الثانى للتعريب .
- * قائمة بأسماء رؤساء الوفود
- * منهجية مكتب تنسيق التعريب في وضع مشروعاته المعجبة
- * الموضوع الذى تلى في مؤتمر التعريب الثانى باسم المكتب
- * وثيقة المؤتمر الثانى للتعريب
- * توصية خاصة
- * قرارات وتوصيات المؤتمر العلمى العربى السابع
- * استخدام اللغة العربية في التعليم العالى
- * للدكتور جميل الملائكة - بغداد
- * نحو تنسيق افضل للجهود الرامية الى تطوير اللغة العربية
- * للاستاذ الدكتور تمام حسان عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة
- * جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمى العربى الحديث
- * للمهندس وجيه السمان عضو معجم اللغة العربية بدمشق
- * خصائص اللغة العربية في التعبير العلمى
- * للدكتور عبد الحليم منتصر
- * ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسيرة التطور العلمى والتقنى
- * للدكتور محمود الجليلى عضو المجمع العلمى العراقى
- * حول مشروع دليل المصطلحات العربية الموحدة في العلوم الادارية
- * للدكتور مصطفى البارودى
- * الاسلام ولغة الحضارة
- * عبد العزيز شرف
- * آراء حول منهجية التعريب
- * الاستاذ حسان داود
- * - بغداد -
- * توثيق صلة المكتب بمراسليه

~~25~~
250

استقبال الرئيس الجزائري لرؤساء وفود المؤتمر الثاني للتعريب

القيادة في الجزائر لقضية التعريب التي هي هدف استراتيجي من اهداف الثورة وجزء من الثورة الثقافية التي تهدف مع الثورة الزراعية والصناعية الى ترقية الفرد والنهوض بالانسان .

وتفضل سيادته فتعهد بحمل امانة التعريب ورسالته الى مؤتمر القمة لكي يصدر به قرار يؤيد تعريب التعليم والادارات في جميع الدول العربية . وقد اطلع هذا التعهد النبيل قلوب المؤتمرين رؤساء واعضاء وبخاصة مكتب تنسيق التعريب .

ومن هنا فان ارادة التعريب يجب ان تتجسم لا على مستوى القيادة فحسب وانما على مستوى كل الهيئات والمؤسسات بل والافراد .

وقد ابدى الرئيس اهتماما خاصا بمشاريع المؤتمر حول توحيد المصطلحات العلمية في كل البلدان العربية مذكرا بان الخطوات الرئيسية في مجال تنسيق التعريب هي تكوين الاستاذ واعداد المنهج الدراسي والكتاب المدرسي ثم وضع الخطة التي تكفل بعث اللغة العربية ومسايرتها لكل اللغات الحية .

وقد طلب الرئيس الى المؤتمرين اعداد التوصيات اللازمة التي قد تناقش على اعلى المستويات العربية لضمان نهضة عربية علمية شاملة .

وركز سيادته على ضرورة الاهتمام باللغات الاجنبية وعدم اهمالها لانها نافذة على الحضارة العالمية .

استقبل فخامة الرئيس الجزائري هواري بومدين رؤساء وفود المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد في الجزائر (ديسمبر 1973) واعضاء مكتب تنسيق التعريب وناقشهم مناقشة طويلة حول مسار الاعمال في المؤتمر واستفسر عن نتائجه خاصة فيما يتعلق بانشاء المعاجم وتوحيد المصطلحات العلمية وتنسيق العمل بين الجامع اللغوية .

وقد قال سيادة الرئيس بأن اللغة كائن حي يتغذى من المحيط الذي يعيش فيه وتزدهر بازدهار الحضارة التي يمثلها المجتمع . فلا بد من ارتباط اللغة بالعمل وبالحياة اليومية ولا تبقى بمعزل عن التطبيق .

لكن المشكل ليس مشكلا سياسيا بقدر ما هو ارادة سياسية وكثيرا ما توجد العقبات في مستوى اجهزة التنفيذ لظروف تاريخية وهي ظاهرة لعلها موجودة في اكثر من مكان في عالمنا العربي .

واضاف الرئيس قائلا : « وهنا يأتى دور المثقف العربي الذي يجب الا يكون محصورا في الاطار التقني بل يجب ان يتعدى ذلك الى مستوى الالتزام النضالي .

وفما يتعلق بالتعريب في الجزائر قال سيادته : بأن المسؤولية الملقاة على عاتق جامعات المشرق العربى كبيرة لان طاقة جامعات المغرب محدودة في هذا الصدد وخاصة في مجال العلوم .

ثم اشار الرئيس بومدين الى الاهمية التي توليها

بعض الموضوعات المقدمة إلى مؤتمر التعريب الثاني

المؤتمر الثاني للتعريب أول انطلاقة لتوحيد المصطلح العلمي العربي

التعريب على اساس استفادة المغرب العربى من تجربة الشرق العربى فى حقل التعريب .

وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية ، بناء على قراره رقم 2541 / د ج 4 — 16 / 3 / 1969 فى دور انعقاده العادى الحادى والخمسين على النظام الاساسى للمكتب واقرار ميزانيته اصبح مؤسسة ملحقة بجامعة الدول العربية ، مهمتها الاساسية تلقى وتتبع ما تنتهى اليه بحوث العلماء والجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والمترجمين وقيامه بتنسيق ذلك كله وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل باغراض مؤتمر التعريب لعرضه على دورات المؤتمرات .

وفى سنة 1972 اصدر الامين العام للجامعة قرارا تحت رقم 70 لسنة 1972 ، بشأن نقل بعض الاجهزة الثقافية لجامعة الدول العربية الى المنظمة العربية للتربية والثقافة - العلوم ، ومن ضمنها المكتب .

ومنذ ذلك الحين اصبح المكتب جهازا تابعا لهذه المنظمة ويعمل تحت اشرافها .

انعقد المؤتمر الثانى للتعريب فى قصر الامم بالجزائر من 12 الى 20 جنىر 1973 ، لدراسة المشروعات المعجية التى اعدھا مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى بالرباط التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهذه المشروعات هى كما يلى :

- مشروع معجم الكيمياء .
- مشروع معجم الفيزياء .
- مشروع معجم الرياضيات .
- مشروع معجم الحيوان .
- مشروع معجم النبات .
- مشروع معجم الجيولوجيا .

ومن المعلوم ان المؤتمر الاول انعقد بالرباط من 3 الى 17 ابريل 1961 وانبثق عنه مكتب دائم الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية فى ميدان

وحضر المؤتمر الثانى بالجزائر هذا مندوبون عن الدول العربية وبعض الهيئات الثقافية والعلمية والمنظمات والجامع والجامعات العربية ، وهى كما يلى :

- الملكة الاردنية الهاشمية .
- الجمهورية التونسية .
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية .
- الملكة العربية السعودية .
- جمهورية السودان الديمقراطية .
- الجمهورية العربية السورية .
- الجمهورية العراقية .
- دولة الكويت .
- الجمهورية العربية الليبية .
- جمهورية مصر العربية .
- الملكة المغربية .
- الجهورية العربية اليمنية .
- الجمهورية الاسلامية الموريطانية .
- منظمة التحرير الفلسطينية .
- المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس .

وقد افتتح المؤتمر السيد وزير التعليم الابتدائى والثانوى بالجزائر نيابة عن فخامة الرئيس هوارى بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية ، مرحبا بالمؤتمرين ومتمنيا لهم التوفيق والنجاح فيما هم مقدمون عليه ، مشيرا الى ان هذا المؤتمر الثانى للتعريب ينمقد فى ظروف غير الظروف التى انمقد فيها المؤتمر الاول بعاصمة الملكة المغربية سنة 1961 ، ذلك المؤتمر — يقول السيد الوزير — الذى كان له فضل البدء فى السير على الطريق ، ويرجع الفضل ايضا فى وضع اللبنة الاولى لجهاز جديد وهو مكتب تنسيق التعريب فى العالم العربى . راجيا يقول سيادته

ان تتضافر الجهود لدعبه واعلاء مكانته وجعله اداة فعالة لبلورة العمل العربى المشترك لتطوير اللغة العربية وانماها ، كما تحدث سيادته عن سياسة التعريب فى الجزائر وما لقيته من نجاح فى جميع الميادين والمرافق ، وطالب ببذل المزيد من الجهود لخدمة اللغة العربية ضمن خطة عربية موحدة تقبناها الحكومات العربية ، و اضاف بان مسؤولية الامة العربية نحو لغتها مسؤولية تاريخية كبرى ، وتبنى سيادته فى الاخر ان تضطلع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب فى العالم العربى بالتعاون مع الجامع والجامعات العربية بهذه المهمة العظيمة .

وكان الدكتور عبد العزيز السيد مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قد التى قبل ذلك خطابا استلهه بتقديم اعظم الشكر واصدق التحية الى سيادة الرئيس هوارى بومدين رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية لتفضله برعاية المؤتمر مشيرا الى ان هذا المؤتمر سيتناول مشكلة من اهم المشكلات التى تواجهها الثقافة العربية فى الوقت الحاضر وهى مشكلة التعريب ، لان العرب فى العصور الحديثة — يقول سيادته — قد انقسموا ازاء لغتهم الى فريقين : فريق يحبها ولكنه يخطئ سبيل الحب ، وفريق يتجاوز فى ذلك حدود الحق والانصاف . مضيفا ان العيب ليس فى اللغة العربية وانما العيب فى العرب انفسهم ، وطالب سيادته بالمزيد من الجهد للتهوض باللغة العربية وتطويعها واغنائها ، وواعد بان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ستعمل كل ما فى وسعها لتأدية رسالتها فى تحقيق هذه الغاية متعاونة فى ذلك مع كل من يعينهم الامر من حكومات وهيئات وافراد كما وجه السيد المدير العام للمنظمة الشكر الى اللجنة التحضيرية الجزائرية لما قامت به من جهد لانجاح هذا المؤتمر . وقال بان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قررت بعد انشائها مباشرة ان يكون اول مؤتمر للتعريب تدعو اليه مخصصا لبحث موضوع توحيد المصطلحات العلمية فى مراحل التعليم العام ، حتى نهاية المرحلة الثانوية . كما اشار الى انه بالاضافة الى ذلك فان المؤتمر سيستمع الى عدد من البحوث عن اربعة موضوعات اساسية اعدتها الجامع الثلاثة والمنظمة : وتبنى فى الاخر ان يكون هذا المؤتمر معلما من معالم الطريق وخطوة كبيرة الى الامام .

13 - يراعى تفضيل المصطلح البسيط على المركب .

14 - يراعى بقدر الامكان تجنب استعمال اللواحق والزوائد المتعارف عليها في اللغات الاجنبية.

15 - تفضل كتابة اسماء الاعلام كما تلفظ في بلادها الاصلية .

اما التقارير والبحوث التى قدمت الى المؤتمر فمنها ما قرئ ونوقش في اجتماعات عقدت لهذا الغرض ، ومنها ما وزع فقط على الاعضاء بقصد الاطلاع . وهى كما يلى :

- تقرير مكتب تنسيق التعريب ، وقد تحدث فيه مديره الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله عن تأسيس هذا المكتب واهدافه ومنجزاته ، وقال سيادته بان الخطوات المباركة نحو التخلص من الاستعمار الفكرى بعد الخلاص من الاستعمارين السياسى والعسكرى ، تعثرت بفوضى التعريب لبعض الاسباب :

كالتفاوت في القدرة اللغوية لدى المعربين تفاوتوا بعيدا جدا ، واختلاف المؤثر اللغوى الاجنبى في البلاد العربية ، والمناهج في التعريب ما بين الجامعات العربية والجامع اللغوية والاتحادات العلمية والمنظمات لمستحدثة، ارتجلها الصحفيون بعامل السرعة ارتجالا ، وفوضى التأليف المدرسى حين يصوغ كل مدرس او استاذ للمصطلح مرادفا عربيا يتساقق وقدرته اللغوية او معرفته العلمية ، فتظهر في البلد الواحد كتب متخالفة المصطلحات في مؤلفات من موضوع واحد ، ولم تستطع الحكومات العربية السيطرة على هذه الفوضى الا في وقت متأخر جدا وضمن حد معين. ثم انتقل سيادته للحديث عن المنهجية التى يتبعها المكتب في اعداد معاجمه فقال :

دعت هذه الحال مفكرى العرب الى مدارسه الموضوع لاجاد حل سريع له ، وانهت في الرباط المؤتمر الاول للتعريب (ابريل 1961) انتهى بعد المناقشات والبحث الى تأسيس (المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربى) ،

ثم انتقل الجميع بعد ذلك الى انتخاب رئيس المؤتمر وقد اختير الاستاذ عبد الحميد مهري الكاتب العام لوزارة التعليم الابتدائى والثانوى بالجزائر ، كما اختير نوابه ايضا ثم تلت ذلك مرحلة انتخاب اعضاء اللجان ورؤساء هذه اللجان ومقرريها .

وفي اليوم الثانى باشر المؤتمرين اعمالهم طوال اليومين الاولين بتخصيص فترة الصباح للاستماع الى البحوث ، وفترة بعد الزوال لاعمال اللجان وعددها ست ، وهى : لجنة الرياضيات - لجنة الفيزياء - لجنة الكيمياء - لجنة النبات - لجنة الجيولوجيا - لجنة الحيوان - وتنهج كل من هذه اللجان اسلوبا خاصا في اعمالها للنظر في مشروعات المعاجم المعروضة على المؤتمر التى اعدتها مكتب تنسيق التعريب ويتلخص هذا الاسلوب فيما يلى :

1 - تنظر اللجنة جميع مصطلحات المادة التى تدخل في اختصاصها .

2 - تحذف من المعاجم ما ترى مناسبا حذفه او تزيد ما تراه ضروريا لذلك .

3 - يفضل اللفظ العربى الاصيل على العرب .

4 - يراعى تفضيل المقابل للتصريف على اللفظ الجامد .

5 - يراعى انتقاء اللفظ العربى الدال بدقة على المفهوم الاجنبى .

6 - يوضع لفظ واحد للمفهوم الواحد .

7 - يراعى اختيار المقابل العربى الذى لا تعدد لمفاهيمه .

8 - يراعى تجنب المقابل العربى الذى تتنافر فيه الحروف .

9 - يراعى اختيار اللفظ ذى الخارج اللينة .

10 - يراعى تفضيل الكلمة الثلاثية على الرباعية..

11 - يراعى تفضيل الصيغة القليلة الحركات .

12 - يراعى تفضيل اللفظ الذى لا يحمل علامة زائدة على المزيد .

— عصر النهضة عند العرب للاستاذ محمد ناصر
استاذ الفيزياء الفرية بجامعة الكويت .

— بحث نحو تنسيق افضل للجهود الرامية الى
تطوير اللغة العربية للدكتور تمام حسان .

— التعريب في الجزائر .

وهكذا فقد تابع المؤتمر اشغالهم في الايام الاربعة
الباقية لدراسة المعاجم المروضة عليهم ، حيث
استطاعت جميع اللجان ان تنهى اعمالها في الوقت
المحدد ، وقدمت كل لجنة تقريراً مفصلاً عن مهامها
والتوصيات التي تقترح اضافتها الى التوصيات العامة
للمؤتمر .

وفي يوم الخميس 20 / 12 / 1973 ، اختتم السيد
وزير التعليم الابتدائي والثانوي اشغال المؤتمر بكلمة
القها سيانته بهذه المناسبة ، استهلها بالاشارة الى
ان المؤتمر قد انهى اعماله في الوقت الذي تتناول فيه
الصحف نبا دخول العربية الى حضرة منظمة الأمم
المتحدة كلفة رسمية لها ، كما ابدى سروره للجو
الاخوي والعمل الذي ساد ايام المؤتمر ، مشيراً الى
ان العمل سيكون اعظم انا وجد طريقه فعلاً الى
للألفات المدرسية خاصة ، والكتابات العلمية في الوطن
العربي بشكل عام .

واختتم سيادة الوزير كلمته بان تعهد ان الجزائر
في وزارة التعليم الابتدائي والثانوي خاصة ستلتزم
بكل ما اتفق عليه اعضاء المؤتمر ، وسيطبق فعلاً في
كل المؤلفات المدرسية بالجزائر ، وتتمنى ان يقوم كل
واحد من المؤتمرين في وطنه الصغير بالانفاق عن هذا
للجهد العربي المشترك والعمل من اجل تطبيقه الفعلي،
وشكر بعد ذلك جميع الوفود المشاركة والمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ، ومكتب تنسيق التعريب في
الوطن العربي على جهودهم الموفقة ، وتتمنى للجميع
مزيداً من الانجازات في ميادين العمل العربي المشترك
وقد القى في هذه الجلسة الختامية ايضاً حضرة
السيد الدكتور ناصر الدين الاسد المدير العام المساعد
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة قيمة
شكر فيها سيانته المؤتمرين والحكومة الجزائرية
واللجنة التحضيرية وعلى رأسها الاستاذ عبد الحميد
مهرى رئيس المؤتمر ، لما بذلوه من جهد موفق لاتجاح
المؤتمر .

وتحدث عن مفهوم التنسيق والتهج الذي اتبعه
المكتب في وضع المعاجم (تجدون نص البحث
عن التهجية في قسم نشاط المكتب) .

ثم انتقل سيانته في الاخير للحديث عن بعض
المنجزات التي حققتها المكتب منذ تأسيسه . اما
بقية الابحاث فهي كما يلي : (وقد نشرنا بعضها
في هذا العدد والباقي في العدد المقبل بحول الله .

— بحث وسائل تطوير اللغة العربية العلمية للدكتور
عبد الكريم خليفة — جامعة الاردن .

— بحث جوانب الدقة والغوض في المصطلح العلمي
العربي الحديث للمهندس وجيه السمان من
سوريا .

— بحث جوانب الدقة والغوض في المصطلح العلمي
العربي الجديد للاستاذ خير الدين حقي من
سوريا ايضاً .

— ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسيرة
التطور العلمي والتقني للدكتور محمد الجليلي
عضو المجمع العراقي .

— خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي .

— كلمتان للوفد التونسي عن الصدور والواحق
وموضوعات اخرى للاستاذ السويبي والدكتور
الحمزاوي .

— التقرير العام للجنة دراسة مشروعات معاجم
الكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا من
طرف جامعة بغداد .

— دور الاسنة في المساهمة في التعريب للاستاذ
صلاح القرمادي .

— تقرير اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر .

— تقرير وزارة الاعلام في دولة الكويت .

— تقرير المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس
بشأن الحروف والارقام والرموز .

— التعريب واهميته كحد مقومات الحضارة العربية
المعاصرة .

كما التى كل من الدكتور عبد الحليم منتصر ومنسوب
جهورية اليمن الديمقراطية ومنسوب الجمهورية
الاسلامية الموريطانية كلمات هامة بهذه المناسبة .

وقد صدرت عن المؤتمر وثيقة تتضمن المبادئ
والاتجاهات والتوصيات (تجدون نصها فى مكان آخر
من هذا العدد) ؟

وفى الختام قدم المؤتمر للسيد رئيس مجلس الثورة
والحكومة الجزائرية ولاعضاء الحكومة ولرجال وزارة
التربية والتعليم وللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر اصدق
الشكر واعبى التقدير لما كان من اهتمام الجزائر
بالمؤتمر ، بداية واعدادا واستضافة ، ويرى فى ذلك
مظهرا من مظاهر استمرار الحكومة الجزائرية
فى متابعة ثورتها الثقافية الاصيله .

كما يعبر المؤتمر عن صادق الشكر للمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب على
الجهد المبذول فى الدعوة لهذا المؤتمر وتنظيمه واعداد
وثائقه ومشروعات معاجمه . ويرى فى هذا العمل تمهيدا
نيرا لاتفاق اللامعة التى ترودها حركة تعريب التعليم.

كما اصدر المؤتمر ايضا توصية خاصة ، طالب فيها
الحكومات العربية جميعها بمباشرة تطبيق برنامج
مرحلى مرسوم قميم التدريس باللغة العربية فى
مراحل التعليم كلها للمواد العلمية والادبية بدا من
العام الدراسى المقبل 74 - 19 5 ، كما يهيب بالملوك
والرؤساء العرب ، ان يسلكوا الى ذلك اقرب الطرق ،
ويضموا ثقتهم كلها فى المنظمة وفى الجامعات والجامعات
لاستكمال اسباب النجاح لتحقيق هذه الامنية القومية.



قائمة بأسماء ممثلي الدّول والهيئات العلمية المشاركة في المؤتمر الثاني للتعريب

1) المملكة الأردنية الهاشمية :

أ - الجامعة الأردنية :

- 1 - الدكتور عبد الكريم خليفة — رئيس قسم اللغة العربية وآدابها .
- 2 - الدكتور عدنان افرام — رئيس قسم الرياضيات .

ب - اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر :

- 1 - الدكتور عبد الكريم خليفة — (سبق ذكره في وفد الجامعة) .
- 2 - الدكتور عدنان بدران —
- 3 - الدكتور احمد سعيدان —

2) الجمهورية التونسية :

- 1 - الدكتور محمد السويسي — الاستاذ المحاضر بكلية الآداب بالجامعة التونسية والاختصاصى بالرياضيات .
- 2 - الدكتور رشاد الحمزاوى — مدير معهد بورقيبة للغات الحية والاستاذ المحاضر بكلية الآداب .
- 3 - السيد احمد الفتاني — مفتش التعليم الثانوى والمختص بالمواد العلمية .
- 4 - السيد الحبيب زغندة — مفتش التعليم الثانوى والمختص بالمواد العلمية .

(3) الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية :

أ - الوفد الحكومي :

- | | |
|---------------------------------|--|
| 1 - السيد عبد الحميد مهري | — الأمين العام لوزارة التعليم الابتدائي والثانوي . |
| 2 - السيد علي بن محمد | — مستشار غنى بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي . |
| 3 - السيد رزقي صالحى | — نائب مدير بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي . |
| 4 - السيد مولود طياب | — رئيس مصلحة بوزارة التعليم الابتدائي والثانوي . |
| 5 - السيد احمد درار | — مدير بوزارة التعليم الاصلى والشؤون الدينية . |
| 6 - السيد عبد الحميد بن شنهو | — مدير الجريدة الرسمية . |
| 7 - السيد عبد الرحمن الحاج صالح | — مدير معهد الدراسات اللغوية والصوتية . |
| 8 - السيد صالح نور | — مستشار بوزارة العدل . |
| 9 - السيد زهير ايجدان | — مستشار بوزارة التعليم العالى . |
| 10 - السيد عبد القادر بورزاق | — نائب مدير بوزارة الثقافة والاعلام . |
| 11 - السيد محمد طالب | — سكرتير اول بوزارة الخارجية . |
| 12 - السيد فضيل حسن امين | — عضو لجنة التنسيق بوزارة الفلاحة . |

ب - وفد وزارة التعليم الابتدائي والثانوي :

السادة :

- | | |
|----------------------|----------------------------|
| 1 - محمد بن قادة | — مفتش عام للرياضيات . |
| 2 - احمد شومان | — استاذ بمعهد مصطفى خالف . |
| 3 - م . الطاهر طالبى | — استاذ بمعهد بوزريعة . |
| 4 - مصطفى حركات | — مفتش عام للرياضيات . |
| 5 - عبد القادر يحيى | — استاذ بثانوية عائشة . |
| 6 - زيدى التهامى | — استاذ بثانوية الادريسي . |
| 7 - مجيد جعفر | — استاذ بمعهد بوزريعة . |

وفد وزارة التعليم العالى والبحث العلمى :

السادة :

- | | |
|--------------------|------------------------|
| 1 - سعيد شيبان | — استاذ مبرز فى الطب . |
| 2 - محفوظ بن حبيلى | — استاذ مبرز فى الطب . |
| 3 - اوشرىف | — استاذ مبرز فى الطب . |
| 4 - رابح علواش | — استاذ مبرز فى الطب . |
| 5 - حاج سليمان | — دكتور فى العلوم . |

- | | |
|-------------------|---------------------------------|
| 6 - بن جيكو | - دكتور في العلوم . |
| 7 - بوجلخة | - دكتور في الرياضيات . |
| 8 - شنينى | - استاذ فيزياء . |
| 9 - طلاءى | - استاذ علوم احياء . |
| 10 - بوناتة | - استاذ علوم احياء . |
| 11 - صالح خرقى | - دكتور في الآداب . |
| 12 - حنفى بن عيسى | - استاذ مساعد . |
| 13 - محمد سميدى | - استاذ مساعد . |
| 14 - محمد الثينى | - مدير المدرسة العليا للتجارة . |

ج - وفد مراكز البحث التابعة

لخلف الهيئات الوطنية :

السادة :

- | | |
|---------------------------|------------------------------------|
| 1 - مبارك العيفة | - الشركة الوطنية للمناجم . |
| 2 - حسين السنوسى | - الشركة الوطنية للمحروقات . |
| 3 - السيد مجدان بوعلام | - الشركة الوطنية للمحروقات . |
| 4 - السيد على قعموش | - صيدلى . |
| 5 - السيد عبد الرحمن مهرى | - الشركة الوطنية للكهرباء والغاز . |
| 6 - السيد صالح باوية | - طبيب . م . دويرة |
| 7 - السيد احمد بوخميس | - الشركة الوطنية للمناجم . |
| 8 - السيد قالا عمر | - مركز البحوث الحيوانية . |
| 9 - السيد بلونق | - وزارة الفلاحة . |

4) المملكة العربية السعودية :

- | | |
|--------------------------------------|--|
| 1 - الدكتور احمد الضبيب | - الاستاذ المساعد بكلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة الرياض . |
| 2 - السيد عبد الملك عبد الله الخيال | - من جامعة الرياض . |
| 3 - السيد عبدالعزيز حامد ابو زنادة | - من جامعة الرياض . |
| 4 - السيد عبد الله عمر نصيف | - من جامعة الملك عبد العزيز . |
| 5 - السيد يوسف عبد المنان | - من جامعة الملك عبد العزيز . |
| 6 - الاستاذ يوسف فرسخ | - من كلية البترول والمعادن . |
| 7 - الاستاذ عبد العزيز محمد المنفوحى | - من وزارة المعارف - شعبة الابحاث . |
| 8 - الاستاذ محمد صالح العميل | - من وزارة المعارف - التعليم الثانوى . |
| 9 - الاستاذ عبد الرحمن عقيل صالح | - من وزارة المعارف - التعليم الثانوى . |

(5) جمهورية السودان الديمقراطية :

- 1 - السيد سر الختم خليفة - وزير التربية رئيسا .
- 2 - السيد السر العمرابي -
- اعضاء
- 3 - السيد الطاهر احمد العاقب -

جامعة الخرطوم :

- 1 - الدكتور فيصل تاج الدين ابوشامة - عميد كلية العلوم - رئيسا للوفد .
- 2 - الدكتور محمد عبيد مبارك - رئيس قسم النبات - عضوا .
- 3 - الدكتور عبد المنعم اسماعيل - رئيس قسم الرياضيات .

(6) الجمهورية العربية السورية :

- 1 - الدكتور وجيه السمان - عضو مجمع اللغة العربية .
- 2 - الدكتور شكرى فيصل - امين مجمع اللغة العربية .
- 3 - الدكتور عبد الحليم منصور - استاذ كرسى بجامعة دمشق .
- 4 - الدكتور نؤاد المعجل - استاذ مساعد في جامعة دمشق .

(7) الجمهورية العراقية :

ا - وزارة التعليم العالي والبحث العلمى :

- 1 - الدكتور عبدالرسول كمال الدين - استاذ قسم الكيمياء بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 2 - الدكتور قيس الوهابى - رئيس قسم الرياضيات بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 3 - الدكتور عباس البغدادى - استاذ مشارك في قسم الجيولوجيا بكلية العلوم .
- بجامعة بغداد .
- 4 - الدكتور محمود سليم صالح - استاذ مساعد في قسم علوم الحياة - الحيوان بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 5 - السيد عباس احمد صالح - مدرس في قسم علوم الحياة - النبات بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 6 - السيد ناجى عبد الصاحب - مدرس في قسم الفيزياء بكلية العلوم بجامعة بغداد .
- 7 - الدكتور جميل الملائكة - استاذ في كلية الهندسة بجامعة بغداد .
- 8 - الدكتور عبد الستار يونس الدباغ - مدرس في كلية الهندسة بجامعة بغداد .

ب - المجمع العلمى العراقى :

- 1 - الدكتور ابراهيم شوكة
- 2 - الدكتور محمود الجليلي

- 3 - الدكتور جبيل الملائكة - (سبق ذكره في وفد وزارة التعليم العالي والبحث العلمي) .

ج - جامعة الموصل :

- 1 - الدكتور عبدالستار يونس الدباع - ممثلاً لجامعة الموصل وعضو وفد العراق الرسمي (سبق ذكره في الوفد الرسمي) .

8 دولة الكويت :

- 1 - الدكتور محمد ابراهيم ناصر - استاذ بجامعة الكويت .
2 - الدكتور فؤاد شاكرا السلا - استاذ مساعد بجامعة الكويت .
3 - الدكتور علي الشميلان - مدرس بجامعة الكويت .
4 - الدكتور حسين عليوه - رئيس قسم التوثيق بجامعة الكويت .

9 الجمهورية العربية السورية :

- 1 - الدكتور امين طاهر شقيلة - وكيل جامعة طرابلس - رئيسا .
2 - الدكتور علي بن الاشهر - عميد كلية العلوم - عضوا .
3 - السيد علي عمار عبد الكريم - موجه العلوم بوزارة التعليم والتربية .

10 جمهورية مصر العربية :

أ - وزارة التعليم العالي :

- 1 - الدكتور محمود عبد المتصود منصور - الاستاذ المساعد بالمعهد الفني بشبرا في مجال الكيمياء
2 - الدكتور كامل احمد حسن الدهيمي - الاستاذ المساعد بتكنولوجيا حلوان في مجال الفيزياء
3 - الدكتور منير جرجس غبريال - بمعهد التترول والتعدين في مجال الجيولوجيا .
4 - الدكتور عبد الله عويس - الاستاذ المساعد بالمعهد العالي للسكرتارية في مجال السكرتارية .
5 - الدكتور علي حسن شاهين - الاستاذ المساعد بالمعهد العالي الفني بشبرا في مجال النبات .
6 - الدكتور محمد احمد عاصم - الاستاذ المساعد بالمعهد الفني بشبرا في مجال الحيوان

ب - مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

- 1 - الدكتور محمد احمد سليمان - الاستاذ بكلية الطب بجامعة القاهرة . (سبق ذكره في وفد مجمع اللغة العربية) .

ج - كلية العلوم :

- 1 - الدكتور علي المرسى - الاستاذ بقسم الحشرات .
2 - الدكتور امين رشيد حصدي - الاستاذ بقسم علم الحيوان .

- 3 — الدكتور حامد عبدالفتاح جوهر — استاذ غير متفرغ بقسم علم الحيوان .
 4 — الدكتور محمد جمال الدين الفندى — استاذ ورئيس مجلس قسم الفلك والارصاد .
 5 — الدكتور محمد لطفى عبد الخالق جمعة — استاذ بقسم الجيولوجيا .
 6 — الدكتور عطية عبد السلام عاشور — استاذ ورئيس قسم الرياضيات .

د — جامعة شرق دلتا :

- 1 — الدكتور محمد لبيب النجى

ه — جامعة الاسكندرية :

- 1 — الدكتور حسين صادق — نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحوث .
 2 — الدكتور محمد صالح احمد — عميد كلية العلوم .

و — اكااديمية البحث العلمى والتكنولوجيا :

- 1 — الدكتور سيد رمضان هدارة — امين عام الاكاديمية .

(11) المملكة المغربية :

- 1 — السيد احمد الاخضر غزال — مدير المعهد الوطنى للتعريب .
 2 — السيد عبد الله الغول — مدير التعليم الابتدائى .

(12) الجمهورية العربية اليمنية :

- 1 — السيد محمد البريمى — مستشار بوزارة التربية .
 2 — السيد محمد الشرقى — سكرتير اول بالسفارة اليمنية فى الجزائر .

(13) منظمة التحرير الفلسطينية :

- 1 — الدكتور احسان عباس — استاذ اللغة العربية فى الجامعة الامريكية فى بيروت .
 2 — الدكتور حسن الشريف — مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية فى بيروت .

(14) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

- 1 — الدكتور ناصر الدين الاسد — المدير العام المساعد — رئيسا .
 2 — السيد عبد العزيز بن عبد الله — مدير مكتب تنسيق التعريب .
 3 — الدكتور مدوح حقى — كبير الخبراء بالمكتب .
 4 — السيد محمد بن زيان — نائب مدير المكتب .
 5 — الدكتور تمام حسان — خبير المنظمة .

- 6 — السيد عبد الكريم القباچ
7 — السيد خالد عيـد
8 — السيد فؤاد حمودة
9 — السيد محمد أفسحي
10 — السيد أحمد جمعه
— من أعضاء المكتب .
— الإداري الثالث بالمنظمة .

(15) المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس :

- 1 — السيد المهندس كمال أسماعيل
أبو اليسر
— الإخصائي الأول بالمنظمة .



قائمة بأسماء رؤساء الوفود المشاركة في مؤتمر التعريب الثاني مع أعضاء مكتب المؤتمر ومدير مكتب تنسيق التعريب

الدكتور ناصر الدين الاسد	: المدير العام المساعد للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
الدكتور عبد الكريم خليفة	: رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الاردنية.
الدكتور محمد السويبي	: الاستاذ المحاضر بكلية الآداب بالجامعة التونسية والاختصاصى بالرياضيات .
السيد عبد الحميد مهنى	: الامين العام لوزارة التعليم الابتدائى والثانوى الجزائرية .
الدكتور عبد المالك عبد الله الخيال	: استاذ مساعد (جيولوجيا) جامعة الرياض بالملكة العربية السعودية .
الاستاذ الطاهر احمد العاقب	: رئيس قسم الرياضيات بجامعة الخرطوم .
الدكتور وجيه السمان	: عضو مجمع اللغة العربية بدمشق .
الدكتور موسى الخورى	: رئيس قسم اللغة الانجليزية بجامعة دمشق ممثل فلسطين .
الدكتور محمود الجليلي	: عضو المجمع العلمى العراقى .
الدكتور محمد ابراهيم ناصر	: استاذ بجامعة الكويت .
الدكتور امين الطاهر شقيلة	: وكيل جامعة طرابلس ليبيا .
الدكتور حسين صادق	: نائب رئيس جامعة الاسكندرية .
الاستاذ احمد الاخضر غزال	: مدير المعهد الوطنى للتعريب (المغرب) .
الاستاذ محمد سالم عدود	: نائب رئيس المحكمة العليا بموريطانيا .
الاستاذ محمد اليريمى	: مستشار فى وزارة التربية بجمهورية اليمن العربية .

اعضاء مكتب المؤتمر

الدكتور جميل الملائكة	: (العراق) نائب رئيس المؤتمر .
الدكتور شكرى فيصل	: (سوريا) مقرر .

عن مكتب تنسيق التعريب

الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله	: مدير مكتب تنسيق التعريب بالرباط .
--------------------------------	-------------------------------------

منهجية مكتب تنسيق التعريب في وضع مشروعاته المعجمية

الموضوع السنوي تلى في مؤتمر
التمريب الثاني باسم المكتب

تطور حتى اصبح الاتجاه العلمى من ابرز خصائص هذا
المصر في جميع البلاد العربية .

فوضى التعريب :

لكن هذه الخطوات المباركة نحو التخلص من
الاستعمار الفكرى بعد الخلاص من الاستعمار السياسى
والعسكرى تعثرت بفوضى التعريب للأسباب التالية :

١ - تفوت القدرة اللغوية لدى المعربين تفوتنا بعيدا
جدا بحيث ترى الاستاذ القلام من الغرب مبتلئا علما
ومعرفة وهو يجهل اللغة العربية احيانا لانه صرف كل
وقته للعلم لا للغة ، وترى الى جانب الاستاذ القدير
باللغة العربية وهو يجهل العلم الحديث بينما
المصطلحات تنوالى على ساحة الفكر العلمى بواقع
نحو خمسين مصطلحا جديدا في كل يوم ، وكلا هذين
الطرفين كان يعمل وحده ، ونادرا جدا منهم من جمع
بين المرفقين العلمية واللغوية .

ب - اختلاف المؤثر اللغوى الاجنبى في البلاد العربية
انتج اختلافا في المفاهيم والنقل والترجمة والتعبير وقد

فتح العالم العربى جفنيه للنور الجديد بعد الحرب
العالمية الاولى فاذا الدنيا غير الدنيا التى عاشها طوال
القرون الوسطى ، واذا الغرب يخلق على جناحين من
علم مخبرى وتجارب مادية منحتة قوى هائلة في كل
ميدان من ميادين الحياة ، واتاحت له فرص الانقضاض
على الشعوب الضعيفة ، وكان العرب واحدا منها
اعيد الى قفص الاستعمار من جديد وسيطرت عليه
اكبر القوى العسكرية المعروفة وارغمته على قبول
حضارتها ولغتها وثقافتها ارغاما .

لكن العرب لم يتخافوا امام قوى الشر ووجد قلعهم
وعقلاؤهم ان طريق الخلاص لا يكون الا بسلوك السبل
نفسها التى سلكها الغرب الى القوة فانكبوا على
العلم الحديث انكببا ، وزادهم ايمانهم بالله وبحقهم في
الحياة قوة على قوة وما انحسرت الحرب العالمية الثانية
حتى كان خريجو الجامعات العربية آلافا مؤلفة يعملون
بجد واخلاص في نقل العلوم العصرية الى لغة القرآن
نقلا متتابعا يسجلونه في الكتب المدرسية والمؤلفات
العلمية والصحف والمجلات والمحاضرات متأثرين بما
تعلموه في جامعات الغرب وما تابعوه بعد ذلك من

جاء في المادة التاسعة من القانون الاساسى للمكتب ما يلى :

(... تلقى ما تنتهى اليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية ونشاط الكتاب والادباء والعلماء والمترجمين ، ومتابعة ذلك كله وتنسيقه وتصنيفه ومقارنته ، لاستخراج ما يتصل منه بأغراض التعريب ، وعرضه على مؤتمرات التعريب) .

وجاء في النظام الداخلى الذى صدر عن المجلس التنفيذى في جلسته الثامنة (يناير 1972) المادة الرابعة ما يلى :

(يقوم المكتب بتنسيق الجهود التى تبذل للتوسع في استعمال اللغة العربية في التدريس بجميع مراحل التعليم وانواعه ومواده ، وفي الاجهزة الثقافية ووسائل الاعلام المختلفة ، وتنسيق الجهود التى تبذل لاغناء اللغة العربية بالمصطلحات الحديثة ولتوحيد المصطلح العلمى والحضارى في الوطن العربى بكل الوسائل الممكنة ، والاعداد للمؤتمرات الدورية للتعريب) .

فطبقا لهاتين المادتين يسلك المكتب المنهج التالى :

1 - يجمع التداول للمصطلح الواحد في البلاد العربية عن طريق شتى ، منها :

1 - جرد ما يرد عليه من المجامع اللغوية والهيئات المختصة كلجان التعريب والمنظمات العربية كمنظمة المقاييس والموازين والاتحادات العلمية كالاتحاد البريدى ، وتسجيل ذلك في جازات مرتبة ترتيبا هجائيا.

2 - جرد الكتب العلمية مدرسية وغير مدرسية مما يؤلفه الاختصاصيون ، ويعتمد في غالب ذلك على الكشف المعجبة الواردة في آخر كل كتاب .

3 - جرد الكتب العلمية القديمة ككتاب القانون لابن سينا .

4 - جرد المعاجم اللغوية القديمة كلسان العرب لابن منظور والقاموس للفيروز آبادى ، وقد تجمع لدينا مئات الالوف من جازات مرتبة على الحروف الهجائية وكلها ثلاثية اللغات (عربى - فرنسى - انكليزى) .

كان الاختلاف محصورا فيما يترجم عن اللغتين الفرنسية والانجليزية لوقوع اكثر البلاد العربية تحت استعمار هاتين الدولتين اذ سيطرت اللغة الانكليزية على المشرق ما عدا سوريا ولبنان وسيطرت اللغة الفرنسية على الشمال الافريقى ما عدا ليبيا ، وزاد هذا التفاوت تباعدا بعد الحرب العالمية الثانية بمن تأثر باللغة الروسية وسواها .

ج - اختلاف المناهج في التعريب ما بين الجامعات العربية والمجامع اللغوية والاتحادات العلمية والمنظمات ، فبعضها يترجم معنى المصطلح ترجمة يرجع في اختيارها الى المعاجم اللغوية العربية او الى الوضع والتوليد وبعضها يعرب المصطلح الاجنبى تعريبا اى يبقيه على ما نطق به في اصل لفته مع بعض التحوير ليصاغ على وزن صرفى مقبول في حدود الامكان .

د - تدفق المقالات الصحفية العلمية والشبيهة بالعلمية وفيها كثير من المصطلحات المستحدثة ارتجلها الصحفيون بعلل السرعة ارتجالا فوفق بعضهم واخفق بعضهم الآخر وقد يظهر للمصطلح الواحد اكثر من ترجمة في بلدين مختلفين بل في صحيفتين من البلد نفسه والجمهور تقرأ لهذا وتقرأ لذلك فتتأثر فئة بهذا وفئة بذلك وتزداد الشقة اتساعا مع الايام وتنمو الاجيال متصاعدة في هذا الجو الفوضوى ولا تعرف كيف تتفق.

هـ - وآخر ما يضاف الى ذلك فوضى التأليف المدرسى ، حين يصوغ كل مدرس او استاذ للمصطلح مرادفا عربيا يتساقق وقدرته اللغوية او معرفته العلمية فتظهر في البلد الواحد كتب متخالفة المصطلحات في مؤلفات من موضوع واحد ولم تستطع الحكومات العربية السيطرة على هذه الفوضى الا في وقت متأخر جدا وضمن حد معين .

منهجية مكتب التعريب :

دعت هذه الحال مفكرى العرب الى مدارس الموضوع لايجاد حل سريع له وانعقد في الرباط مؤتمر للتعريب الاول (ابريل 1961) انتهى بعد المناقشات والبحث الى تأسيس (المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربى) فما هو مفهوم التنسيق وما المنهج الذى اتبعه المكتب في هذا التنسيق ؟.

ب - استقراء المفاهيم العلمية ومتابعة المستحدث المستجد منها بواسطة خرائطنا في الكتب وفي خارجه من عرب ومستشرقين ومن علماء متخصصين ، وبتابعة المعاجم الاجنبية المعتمدة والموسوعات المختصرة والمفصلة والنشرات العلمية عن هيئات معترف بقيمتها ووزنها .

كيف نضع مشروعات المعاجم :

ونحب ان نسجل هنا قبل البدء بالحديث ان معاجمنا ليست سوى مشروعات معاجم لن تصبح نهائية الا اذا اعتمدتها مؤتمرات التعريب ، التي سنتحدث عنها بعد ذلك ، وتتجمع هذه المشروعات من طرق شتى اهمها ما يلي :

1 - قد نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات علمية او دول عربية تصل الينا بطريق الجامعة العربية اذ كنا مرتبطين بها ، او بطريق المنظمة اذ الحقنا بها بعد ذلك ويطلب منا درسها وبيان الراى فيها كمشروعات المعاجم الستة التي يبحثها مؤتمر التعريب الثانى .

2 - نتلقى مشروعات معاجم وضعتها هيئات او منظمات او اتحادات عن غير طريق الجامعة او المنظمة.

3 - نتلقى مشروعات معاجم وضعها افراد علميون: اساتذة فى الجامعات او متخصصون فى هيئات او اتحادات او شركات كبرى .

4 - نتلقى طلبا من دولة عربية او منظمة او هيئة علمية او اتحاد بضرورة وضع معجم فى مادة ما لوحظت الحاجة الماسة اليه .

ولكل طريق من هذه الطرق اسلوب خاص فى خدمة المعجم المطلوب ولكن يمكن تلخيصها فيما يلى :

1 - غالبا ما نتلقى مشروع المعجم بلغة اجنبية واحدة مع العربية كالانكليزية او الفرنسية فنضيف اليه اللغة الثانية الناقصة ليصبح ثلاثى اللغات والهدف من هذا تقريب صورة المفهوم العلمى لدى من يجهل احدى اللغتين الاجنبيتين وذلك بالمقارنة بينهما ثم بترجمة المصطلح او تعريبه او توليد مقابل له اقتباسا مما هو شائع فى البلاد العربية . وقد يكون اجتماع المصطلحين

الاجنبيين عاملا للزيادة فى الحققة عند اقتراح المصطلح العربى الموضوع او العربى .

2 - نعرض المعجم بعد ذلك على شبيهه باللغات الاجنبية ونهلا ما فيه من فراغات وفجوات مما تجمع لدينا من جزازات او مستعنيين بخبراء جامعيين عرب او مستشرقين ونلحقه بها ، وقد يبلغ الملحق احيانا ضعف الاصل او اكثر ونظل ملاحقين لعملية الاستقراء حتى بعد انعقاد المؤتمرات .

3 - وقد نكلف خيراغا بتجميع مشروع معجم رات الدول العربية او الهيئات العلمية او الاتحادات ضرورة وضعه بسرعة .

4 - واذا اتخفنا المعاجم الستة المعروضة على مؤتمر التعريب الثانى كمثال فاننا نكون قد عزونا المصطلح العربى الى مصدره كالمجمع اللغوى او الجامعة او استاذ متخصص مشهور او كتاب مدرسى مقرر لنسهل على المؤتمر تقييم المصطلح مع الاحتفاظ فى الطليعة بالمصطلح المتفق عليه فيما بين الدول العربية ، ونشير عند الحاجة الى مصدر المصطلح بوضع رمز اصطلاحى بين قوسين ، وعدم وجود هذه الاشارة يدل على شيوع المصطلح فى الوطن العربى .

وقد يظهر ان كثرة المواد فى المشروعات المعجبية المدرسية تفوق المستوى بالنسبة للبرامج العربية وسبب ذلك هو اننا لم نكتف بجرد الكتب العربية بل عدنا الى الكتب المقررة فى اوربا لجردها حرصا منا على رفع مستوانا التعليمى .

وبهذا يلاحظ ان الكتب لا يضع المقابلات العربية للمصطلح العلمى الاجنبى من تلقاء نفسه فلا يترجم ولا يعرب ولا يولد نحنا او اشتقاقا بل يقوم بعملية ترصيص المصطلحات المتداولة فى العالم العربى بعضها الى جانب بعض مع مراقبة المفهوم العلمى او الحضارى وتساقفه فيما بين اللغات الثلاث ، ويترك للمؤتمر حق الانتقاء او الحذف او الوضع وبذلك يسهل مكتب التعريب على المؤتمر عمله ويضع امامه المائدة جاهزة من غير متاعب .

وحين يتم مشروع اى معجم من المعاجم التى يعدها المكتب يبعث به الى الجامعات والهيئات العلمية

والجامعات والاساتذة المتخصصين لآخذ رأيهم فيه ويتقبل النقد والتصويب والترجيح ويعده من جديد اعدادا خاصا لمؤتمر التعريب المقبل .

ما هي مؤتمرات التعريب :

اتفقت الدول العربية على عقد المؤتمر الاول في الرباط عام 1961 وحضره مندوبون عنها وعن جامعة الدول العربية لمدارسة مشاكل التعريب ، وانتهى الى قرارات بتأسيس المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي وبإقامة مؤتمرات دورية واناط بمكتب التعريب مهمة اعداد مشروعات المعاجم وتنسيقها لعرضها على هذه المؤتمرات . لكن هذا القرار لم ينفذ تنفيذا كاملا لاسباب كثيرة اهمها تأخر الحاق المكتب بالجامعة العربية حتى عام 1968 ثم بقتتاله ليلحق بالمنظمة عام 1970 ولم يوضع له نظامه الداخلي الا اوائل عام 1973 ، وكان مكتب التعريب قد استغرق هذه المدة لوضع نحو اربعين مشروع معجم ضمن تصميم واضح .

وقد اتخذت المنظمة المبادرة ودعت الدول العربية الى عقد هذا المؤتمر الثاني الذي تفضلت الجمهورية الجزائرية باستضافته ، وقلم وفد عن المكتب بجولة في الدول العربية لشرح فكرة المؤتمر والاعداد له ودعوة الحكومات والهيئات الى ايفاد علماء متخصصين بالعلوم الستة التي ستعرض في المؤتمر لتكون مدارسة المعاجم اكثر جدوى واوجز للوقت واتم للبحث لان انتداب غير

المتخصصين مضیعة للوقت وتوهين للبحث العلمى المعجمى واستجابات الدول العربية لهذه الرغبة الوجيهة ، فبعضنا اليها بمشروعات المعاجم مع ملاحظتها ثم بطبعة جديدة موحدة تركنا فيها الى جانب المصطلح المعروض جداول فارغة لتملا بمقترحات العلماء والمختصين تصويبا او نقدا او توجيها وحين يتجمع لدى المكتب ما تبعثه هذه الدول يعده اعدادا جديدا لعرضه على المؤتمر فيه المتفق عليه والمختلف فيه . اما ما اتفق عليه فلا يعرض للمناقشة واما ما اختلف فيه فهو موضوع النقاش والدرس .

وقد وضعنا جداول لهذا الاخير هي التي توزع على اللجان المختصة لدارستها والامل كبير في ان تعقب هذا المؤتمر مؤتمرات اخرى دورية تخدم توحيد المصطلح العلمى وتخلص البلاد العربية من اللهجات العلمية ، المتولدة مع العصر توحيدا للفكر العربى في مسيرته العلمية . وقد وضع المكتب تخطيطا عشريا لمشروعات معاجم جديدة اعدادا لمؤتمرات عروبية قائمة سنعرضه على الدول العربية بعد موافقة اللجنة الاستشارية والمجلس التنفيذى عليه قريبا ان شاء الله .

تلك هي منهجية المكتبى وضع مشروعاته، وهو يرجو ان يكون قد وفق في خطته ، وهو على استعداد لتقبل النقد والمطالبة فيه ما دام رائدنا جميعا الخير العام ولنا الامل في ان يتخذ المؤتمر بعد ذلك قرارا او توصية باستخدام هذه المصطلحات التي نسقها المكتب ووافق عليها. المؤتمرون في جميع المنجزات العلمية بهدف توحيد العمل العلمى في كل البلاد العربية .



وثيقة المؤتمر الثاني للتعريب

المبادئ والاتجاهات والتوصيات

أولا : المبادئ

(3) إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة دون مرحلة ، وإنما يجب أن يمازج مراحل التعليم كلها منذ بدايتها ، حتى يتيسر لأبناء هذه اللغة أن يعيشوها معايشة كاملة تساعد بعد ذلك على التصرف بها وتطويرها .

(4) إن ما لحق اللغة العربية من قصور في العصور المتأخرة لا يعود إلى العربية نفسها وإنما يرجع إلى ما فرضه الغزو اللغوي - على درجات متفاوتة - من مبادلة بينها وبين أصحابها ، ومن تشكيك فيها ، وعزل لها عن الحياة والمجتمع . والتجارب اللغوية المعاصرة في العالم تثبت ، على نحو لا يقبل الشك ، أن دؤوب أصحاب اللغة على الأخذ بها وإشاعة استعمالها في كل الميادين النظرية والعملية . والدراسات العلمية والإنسانية - كفيل بتمكينها من الوفاء بحاجات العصر المتطورة .

(5) إن اللغة العربية قادرة - بحكم طبيعتها وخصائصها وتراثها الذي أسهمت به في الحضارة الإنسانية - على أن تكون لغة العلم الحديث : تدريسا وتأليفا وبحثا .

إن المؤتمر الثاني للتعريب الذي عقد في الجزائر من الثاني عشر حتى العشرين من شهر ديسمبر (كانون الأول) 1973 ، قد صلب في عمله الذي نهض به خلال أيام انعقاده عن المبادئ التالية التي تؤلف حصيلة التجربة اللغوية العربية المعاصرة والتي تؤكدتها التجارب اللغوية المختلفة في العالم :

(1) اللغة مقوم رئيسي من مقومات وجود الأمة واستمرارها . وكل خطر يهدد اللغة هو خطر يهدد شخصية الأمة واستمراريتها وارتباط ما بين أجيالها .

(2) إن تأصيل العلوم وانتشار المعارف في أمة من الأمم لا يكون إلا بلغتها . ولذلك فإن لحاق البلاد العربية بالحضارة العلمية المعاصرة ومواكبتها لها ، ثم مشاركتها فيها ، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس ، وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة لذلك .

6) إن الدعوة إلى تدريس العلوم باللغة العربية والعناية بهذه اللغة لا تعني إهمال الاهتمام بتدريس اللغات الأجنبية ولا تقصد إليه .

من هذه المبادئ التي انطلق منها المؤتمر انتهى إلى تقرير الاتجاهات التالية :

ثانيا : الاتجاهات

إن المؤتمر يعتقد في ظل غاية رئيسية هي : توحيد المصطلح العلمي .

1) والأعضاء الذين يشاركون فيه من البلاد العربية يصطلحون عن إيمانهم بملاحقة التطور العلمي ومصاحبته . ولكنهم يلاحظون أن نقل المصطلح العلمي أو وضعه أو الأخذ به تفاوت بين قطر وآخر تفاوتاً أضحي يحتم عليهم توحيد هذا المصطلح تمهيدا للغة علمية مشتركة .

وهم يدركون أن أسباب هذا التفاوت تعود إلى فقدان العمل المنظم في هذه السبل فقد أسهمت فيه مجامع وجامعات ، وهيئات وأفراد ، وكان أكثر النقل فيه عن اللغتين الفرنسية والانجليزية . واتخذت في اصطلاحه أساليب مختلفة من الوضع والترجمة والنحت والتعريب . ولذلك فإن توحيد هذا المصطلح يرتبط بسلسلتين من العوامل : عوامل تتصل باللغة العربية والتعليم العربي والطباعة العربية ، وعوامل أخرى تتصل بالظروف الاجتماعية والسياسية . ولا بد لذلك من أن يتخذ العمل في المصطلحات وجهة تخلص في دراسة هاتين السلسلتين دراسة عملية ، واصطفاء ما يؤدي إلى الالتقاء والتوحيد ، والابتعاد عما يقود إلى التفرق والتشتيت .

2) إن اختيار المصطلحات العلمية في هذا المؤتمر لمقابلة المصطلحات العلمية الأجنبية لا يؤلف غاية في ذاته بقدر ما يكون سبيلا إلى غايات أخرى هي تطبيق هذه المصطلحات واستعمالها في كل مجالات الأداء والابلاغ : في المدارس والأندية ، وفي وسائل الإعلام وفي النواثر والمكاتب ، وذلك في عمل مشترك عام يعايش المجتمع في كل طبقاته وفتاته وفي كل مراحل

التعليمية ، حتى يتم التفاعل بين اللغة والمجتمع على نحو يقود التطور الفكري والتطور اللغوي في خطين متكاملين ، يقطع الطريق على التفاوت أو التناقض الذي نشهده أحيانا بين الحياة واللغة وتطبيقا لهما المختلفة .

3) إن اختيار المصطلح العلمي في نطاق التعليم العام في المؤتمر الثاني للتعريب لا يعني أن المؤتمر يريد أن يقف باللغة العلمية عند حدود التعليم الثانوي . ولكنه يعتبر أن عمله هذا تمهيد للخطوة التي يجب أن تلي بعد ذلك ، أي نحو المصطلح العلمي في التعليم الجامعي . ذلك لأن تدريس العلوم بالعربية في المرحلة الثانوية وحدها نوع من العمل الناقص لا يضمن تحقيق الغاية المرجوة... ولهذا فإن المؤتمر يأخذ بالاتجاه إلى تدريس العلوم باللغة العربية في التعليم العالي كله في الجامعات والمعاهد ، ويؤكد أن هذه اليناث العالية تشكل ميدانا بالغ الأهمية يجب أن تتجلى فيه إرادة الأمة العربية في صيانة لغتها وإعطائها الفرص الحقيقية والمتتجة للتعبير عن المفاهيم الفكرية للعصر ومنجزاته التطبيقية والتقنية ، ويرى المؤتمر في التجربة التي قدامتها بعض الاقطار العربية والتي أعطت أطيب ثمارها تأكيداً لسلامة هذا الاتجاه ولضرورة الأخذ به .

4) إن النتائج التي انتهى إليها المؤتمر في هذه المصطلحات التي تدارسها . مقدمة لاستخدامها في التعليم والتأليف ووضعها موضع التجربة والممارسة . غير أن اختيار المصطلح لا يعني تجميده . فالمصطلحات العلمية بطبيعتها عمل مستمر متصل .

التوصيات

وتطبيقا لهذه الاتجاهات انتهى المؤتمر إلى جملة التوصيات التالية :

في المنهج

يوصي المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات المصطلحات في المستقبل على أن نتناول هذه المنهجية مراحل العمل كلها في الاعداد والدراسة والاقرار

1) في الاعداد : لا بد من عمل أولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الجديدة.

أ) في استقصاء المصطلحات والتعابير القديمة :

مظان هذه المصطلحات : الكتب المتخصصة والمعاجم ، ولكن لا بد من تجاوزها بعد ذلك إلى الكتب الأخرى التي قد تستعمل هذه المصطلحات ، من مثل : كتب الأدب العامة والمحاضرات والمجاميع ، وكتب الفقه والفنّاء والتوازل . ولا بد كذلك من ترتيب هذه المظان ترتيباً تاريخياً ، ومسحها ، وجرد ما فيها ، وتقديمه على أنه جزء من الإرث العربي في الأقطار العربية كلها ، الحاضرة والبادية .

ومثل هذا العمل يعين على إحياء المصطلحات العلمية الماثرة في كتب التراث العلمي العربي وتدقيق مدلولاتها وربطها بالتعبير العلمي العربي والعالمي المعاصر . وكذلك يمكن أن يكون تمهيداً للمعجم التاريخي اللغوي الذي نتطلع إليه ونأمل تحقيقه .

ب) في جمع المصطلحات الحديثة :

وهي المصطلحات التي أقرتها المجامع أو استعملتها الجامعات ، أو تواضعت عليها الهيئات أو أخذت بها المعاجم الجديدة أو نشرها بعض العلماء .

ج) استخدام وسائل التقنية وعلوم اللسانيات الحديثة للمساعدة على إنجاز هذا العمل ، والاسراع في تحقيقه .

2) وفي الدراسة :

أ) لا بد من اللجوء إلى نظام المراحل المتدرجة فتقدم مرحلة الجمع والاستقراء والاستقصاء على أية مرحلة . ثم تأتي مرحلة اللجان المتخصصة والتلويات للتحصيل والتصفية قبل مرحلة المؤتمر العام ولجانه للمصادقة . وتأتي مرحلة العمل في المستوى المحلي القطري قبل مرحلة العمل في المستوى العربي القومي .

ب) وفي الدراسة كذلك وفي الاتجاه نحو الاقرار لا بد من التواضع على طائفة من مبادئ التعريب وطرقه والأخذ بالأساليب المعتمدة فيه ، ضمناً لمحصل مشترك يحفظ الجهد من التبدد ويقطع الطريق على الاختلاف .

وفي ذلك يوصي المؤتمر اتحاد المجامع أن يقوم بجمع قرارات لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بدمشق وما أقره المجمع العلمي العراقي ببغداد وغير ذلك من جهود الهيئات والعلماء ، ويتولى دراسة ذلك كله والتنسيق بينه وتوحيده وإصداره ليكون دليل عمل بين أيدي العاملين في التعريب والمهتمين به من العلماء والباحثين وأعضاء اللجان المحلية والقومية التي تدرس مشروعات المصطلحات .

3) وفي إقرار المصطلحات لا بد من استلزام هذه الأصول والقواعد والتقيّد بها لتوافر للمصطلحات : السلامة في اللغة ، والسهولة في الأداء ، والوضوح في الفكر ، والدقة في التعبير .

في الالتزام

يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الاعداد والدراسة والاقراء ، وإنه إذا كانت قضية المصطلح عملية مستمرة فإن ذلك يقتضي ألا يستمر الجدل النظري حولها إلى ما لا نهاية له ، وإنه لا بد من أن يخرج هذا النقاش النظري إلى مرحلة التطبيق والتجربة العملية حتى يكون استخدام المصطلح هو الذي يحقق امتحانه والحكم عليه .

ولذلك فإن أعضاء المؤتمر يذهبون إلى وجوب الأخذ بمبدأ الالتزام بهذه المصطلحات يلتزمونها هم في مدارسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومعاجمهم ويدعون إليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الأجنبية ، ثم يهيئون بالسلطات المختصة أن تلتزم بها ، ما كان ذلك ممكناً ، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الإعلام والشركات حتى تكون جزءاً حياً في الحياة العلمية والعملية والإدارية ، وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوع والاستقرار .

والمؤتمر حين يؤكد هذا المبدأ يؤمن بأنه لا بد من إتاحة الفرصة أمام الأقطار العربية - حسب قدرة كل قطر وظروفه - للأخذ بذلك ، أملاً أن يكون الجهد في الأخذ بهذا المبدأ أقوى من الصعوبة وأن يكون

التعارض بين الرغبة والامكان أدنى إلى غلبة الرغبة على عوائق الإمكان .

وهذا الالتزام يقود إلى الأخذ بالتوصية التالية :
طبع هذه المصطلحات في معجم ، ونشر هذا المعجم وتزويد الجهات المختصة في البلاد العربية بنسخ منه لوضعه موضع التجربة في مدارسها ومؤسساتها . ثم تجميع الملاحظات حوله تمهيدا لمعاودة طبعه معدلا منقحا .

في التأليف والبحث والترجمة

(1) يوصي المؤتمر وزارات التربية في البلاد العربية أن تستعمل المصطلحات العلمية المقررة وذلك في كتبها الدراسية في مختلف مراحل التعليم العام .

(2) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تقدم الخبراء والمعونات الفنية اللازمة لتأليف كتب مدرسية للمواد العلمية في مراحل التعليم العام تستعمل فيها هذه المصطلحات العلمية المقررة وذلك للدول العربية التي تطلب ذلك .

(3) يوصي المؤتمر بأن تخصص المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ووزارات التربية في البلاد العربية جوائز تشجيعية لمؤلف أحسن الكتب في مختلف العلوم وفي مختلف سنوات التعليم العام .

(4) يوصي المؤتمر أن تدوس المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية تأليف كتب في المواد العلمية المختلفة تستخدم فيها المصطلحات المقررة وذلك للستين الأولين من النواصة الجامعية تيسيرا على الدول العربية التي لا تستطيع في هذه المرحلة النهوض بهذا العمل .

(5) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالعمل على إصدار نشرات ومجلات باللغة العربية في مختلف العلوم تستعمل فيها المصطلحات المقررة وتحتوي على البحوث الأصلية والتطبيقية والترجمات ، إضافة إلى بحوث مراجعة المصادر ، والمستخلصات والخلاصات المهمة .

في المجامع والجامعات

(1) يوصي المؤتمر بأن تقدم الحكومات العربية للمجامع واتحادها ، وكذلك للجان التعريب كل عون لتتابع عملها المهم حرصا على المشاركة الكاملة بين الأقطار العربية في موضوع المصطلحات : دراسة وإقرارا واستعمالا .

(2) يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية باستكمال كل وسائل التعاون بين الكليات العلمية بالطرق المناسبة ، مثل تناوب الاجتماعات الدورية وإصدار النشرات والمجلات العلمية باللغة العربية .

(3) يوصي المؤتمر اتحاد الجامعات العربية ، والجامعات العربية التي لم تبدأ تدريس العلوم باللغة العربية ، بالمبادرة إلى استعمال العربية في إلقاء الدروس والمحاضرات .

كما يوصي أن يكون التدريس في الكليات النظرية باللغة العربية . ويؤكد أن تكون العربية السليمة - بعيدا عن اللهجات العامية - هي الأصل في ذلك .

(4) يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد الجامعات العربية بالعمل على إعداد معلمين لتدريس المواد العلمية باللغة العربية في مراحل التعليم العام وعقد دورات تدريبية لهم ، تحقيقا لأفضل المستويات في تعريب التعليم العلمي .

في الأرقام والرموز والسوابق واللاحق

يوصي المؤتمر بمتابعة دراسة الموضوعات التالية :

(1) استعمال الأرقام العربية (1 - 2 - 3 - ...) .

(2) استعمال الرموز المتفق عليها عالميا في مراحل التعليم العالي وكتابة المعادلات العلمية والرياضية بهذه الرموز ، مع الإبقاء على الرموز المستعملة مبدئيا .

(3) كتابة صور بعض الأصوات الأجنبية غير الواردة في اللغة العربية .

(4) ظاهرة السوابق واللاحق في المصطلح العلمي في اللغة العربية واللغات الأجنبية .

قرار الشكر

يقدم المؤتمر للسيد رئيس مجلس الثورة والحكومة الجزائرية ولأعضاء الحكومة ولرجال وزارة التربية والتعليم وللجنة الوطنية لتحضير المؤتمر أصدق الشكر وأعمق التقدير لما كان من اهتمام الجزائر بالمؤتمر ، بداية واعدادا واستضافة ، ويرى في ذلك مظهرا من مظاهر استمرار الحكومة الجزائرية في متابعة ثورتها

الثقافة الأصلية .

كما يعبر المؤتمر عن صادق الشكر للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب على الجهد المبذول في الدعوة لهذا المؤتمر وتنظيمه وإعداد وثائقه ومشروعات معاجمه . ويرى في هذا العمل تمهيدا نيرا للافاق الواسعة التي ترودها حركة تعريب التعليم .



توصية خاصة

العربية في مراحل التعليم كلها للمواد العلمية والادبية
بدا من العام الدارسي المقبل 74 — 1975 .

ويرى في ذلك خطوة اساسية لا بد منها لتحقيق
الوجود العربى المشترك الذى يسمى لكسب المعركة
في ساحاتها كلها في المرحلة الحاضرة والمراحل المقبلة.

وهو يهيب بالملوك والرؤساء ان يسلكوا الى ذلك
اقرب الطرق ، ويضع امكاناته كلها في المنظمة
العربية للتربية والثقافة والعلوم وفي الجامع والجامعات
وفي اتحاديتهما رهن المعاونة على استكمال اسباب
النجاح لتحقيق هذه الامنية القومية .

ان المؤتمر — اذ يناشد الملوك والرؤساء العمل على
ذلك تحقيقا لتساوق خطى الشعب العربى في مختلف
اقطاره . وتاكيدا لاستثمار التاريخ وتوجيهها نحو
المستقبل واتسجاما مع اعتبار اللغة العربية في
المؤسسات الدولية احدى اللغات الست الرسمية —
يثق انه يرفع هذه الامانة الغالية في موضعها الامين .

ان المؤتمر الثانى للتعريب الذى ينعقد في الجزائر
بين 12 — 20 من ديسمبر « كاتون الاول » سنة
1973 .

اذ ينطلق من الايمان بأن اللغة مقوم رئيسى من
مقومات وجود الامة واستمرارها ، وان تلصيل اللغة
لا يقتصر على الاخذ بها في مرحلة دون مرحلة او في
نوع من انواع العلوم دون نوع .

وان اللغة العربية قادرة على ان تكون لغة العلم
الحديث كما كانت من قبل ، وحرصا منه على نجاح
مهمته التى ترى ان المصطلح العلمى العربى الموحد
اول الطريق الى اشاعة المعرفة العلمية في المجتمع
العربى .

وان المعرفة العلمية هى الطريق الى مواكبة العصر.

وان مواكبة العصر هى طريق الحياة الفعالة والمنتجة

فانه يرجو الحكومات العربية جميعا ان تبث
بتطبيق برنامج مرحلى مرسوم لتعميم التدريس باللغة

قرارات وتوصيات للمؤتمر العلمي العربي السابع

اعلان الاستاذ الدكتور عبد الحليم منتصر رئيس الاتحاد
العلمي العربي ورئيس المؤتمر في الجلسة الافتتاحية
المعقدة بالمركز القومي للبحوث ظهر الاربعاء 26 سبتمبر
سنة 1973 القرارات والتوصيات الآتية :

4 - يوصى المؤتمر جامعة الدول العربية والهيئات
العلمية بالعمل على دعم الاتحاد العلمي حتى يستطيع
ان يؤدي رسالته على اكمل وجه . واصدار دورية
علمية عربية .

5 - يوصى المؤتمر الهيئات العلمية في الدول العربية ،
التي ليس بها شعب قطرية للاتحاد العلمي العربي ،
المبادرة بتكوين هذه الشعب ..

6 - يوصى المؤتمر الاتحاد العلمي العربي بالعمل
على تشكيل لجان دائمة لدراسة موارد الثروة الطبيعية
في العالم العربي ووسائل استغلالها واستنباطها ، وكذلك
لحماية البيئة من التلوث .

7 - يوصى المؤتمر الهيئات العلمية المعنية بالعمل
على اصدار المعجم العلمي العربي الموحد تمهيدا لتصميم
تدريب العلم واتخاذ العربية لغة للعلم .

8 - يقرر المؤتمر العلمي العربي في بغداد سنة
1975 وذلك بناء على اقتراح الوفد العراقي في هذا
المؤتمر .

1 - يوصى المؤتمر الحكومات العربية باستثمار
جانب من ارصدها المودعة في المصارف الاجنبية لنشر
العلم والتعليم وتمويل البحث العلمي في ارجاء الوطن
العربي ، فهو استثمار اكيد النفع والعائد ، قوة ومنفعة
للبلاد العربية جميعا ، وانه لوسيلة اكيدة لاسترداد
الحقوق المقتضية .

2 - يوصى المؤتمر الحكومات العربية بتخصيص
نسبة لا تقل عن 5 % من دخلها القومي لاغراض البحث
العلمي .

3 - يوصى المؤتمر الحكومات العربية بتهئية اسباب
استقرار العلماء العرب في الوطن العربي ، وقفا لتيار
هجرتهم الى الخارج .

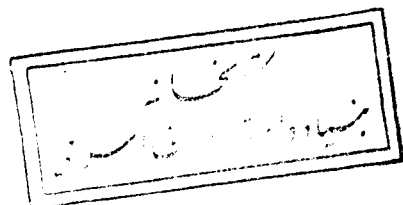
إستخدام اللّغة العربيّة في التّعليم العالّی

الدّكتور جميل الملائكة
- بغداد -

على اقوى مقومات وحدتنا القومية ومستلزماتها ،
ومن هنا فان الدول الطامعة بخيرات بلادنا لا تريد
للغتنا اى تقدم او ازدهار .

لقد مر على هذه البلاد زمن كانت تعاني فيه من
قيود الاستعمار والتبعية ، فكان من مظاهر تلك العهود
ان جعلوا اللغة التركية لغة البلاد الرسمية في ظل
الحكم العثماني فاستعملت في التعليم والقضاء بل
فرضت حتى في تدريس قواعد اللغة العربية ، وان
فرضوا لغة التعليم الفرنسية في ظل
الاستعمار الفرنسي ، وان علموا باللغة الانجليزية
تحت نير التسلط الانجليزي ، وهكذا فرضت لغة
المستعمر في البلاد الواقعة تحت سيطرته ، اليوم ،
وقد ذهبت عهود السيطرة الاجنبية ، فلم يعد ثمة
موجب لان نبقي عبيدا للغات الغرب . فان الالماني مثلا

انها لحالة غريبة وشاذة حقا ان لا يتسنى لانباء
بلاد ذات حضارة وعزة وسيادة التعلم وطلب العلم
الا بلسان اجنبي لا يمت الى لغة اهل البلاد وتراثهم
بصلة من قريب او بعيد . والحقيقة انه لم يكن بيد
الاستعمار اداة اطوع في تفتيت وحدة الثقافة العربية
وتفريق كلمة العرب من العمل على طمس لغتهم
القومية باتباع الوسائل المختلفة من ابراز العاميات
المحلية ، ومن القول بفضل الحروف اللاتينية على
الحروف العربية ، الى المناداة بعدم صلاح العربية
للعلم والتعليم وبذل الجهود المتصلة لاتخاذ اللغات
الاجنبية عوضا عنها ، بل حتى احلال تلك اللغات
محل العربية في الحديث والتسامر في بعض الاوساط
وليس خافيا ان العربية كانت وما زالت وستبقى من
اقوى الروابط التي تجمع بين افراد وشعوب امتنا
العظيمة ، وان اضعافها والقضاء عليها معناه القضاء



الجبر والمخزن ودار الصناعة فقالوا و Algebra Magazine و Arsenal ولم يجد اسلافنا ضيرا في تعريب Music و Geography بموسيقى وجغرافية . فان استعصى كل ذلك فمكن استعمال المصطلح الاجنبى بلفظه ، ويبقى تقديم المتون والشروح بالعربية ، ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . هذا علما بان الكثير من اسماء الجواهر ، كلفظة الاوكسجين ، اصبحت عالية ، ويمكن استعمالها كما هى ، ولا لزوم لوضع مصطلحات تقابلها . ومثل ذلك يقال فى بعض اسماء الوحدات القياسية ، كالطن والمتر ، وبعض الاسماء المتعارف عليها عاليا كالرادار والالكترون . وفى جميع الاحوال يمكن ادراج المصطلح الاجنبى بازاء العربى اذا اقتضت الضرورة ذلك .

المعجم القنى

ولا بد فى هذا المجال من الإشارة الى ان المتوفر الآن من المصطلحات العربية فى العلوم الحديثة يزيد على المائة الف مصطلح ، موزعة فى القواميس والمعجمات الفنية العامة ، والمعجمات والنشرات والمجلات والكتب الاختصاصية ، مما اسهمت فيه الجامع اللغوية ، والاتحادات والجمعيات العلمية ، واللجان الفنية مدنية وعسكرية ، والجهود الفردية من العلماء والمتخصصين . وتؤلف هذه الحصيلة الضخمة من المصطلحات مثل مفرداته ، وتنقيحها ، وانتقاء خيارها ، والزيادة عليها .

الرموز والأرقام والمعادلات

وثمة الرموز والأرقام والمعادلات فلا لزوم للإغلاء والتزمت بترجمتها الى العربية هى ايضا ، فكل هذه اصبحت صورها شبه عالمية ومن المستحسن الإبقاء عليها كما هى . فان الكثرة الكاثرة من الرموز فى اى علم من العلوم لا تكاد تختلف فى الانجليزية عنها فى الالمانية والفرنسية مثلا . ولعدم كفاية الحروف فى هذه اللغات فقد اصبحت للحروف اليونانية ايضا ، بصورتها الصغرى والكبرى ، دلائل معروفة ، فيرمز كل منها الى شئ معين فى فروع العلوم ، كل على حدته . وهى متفق عليها فى الاوساط العلمية العالمية ، فلا يحسن ايضا اخلال حروف عربية محلها ، وفى ذلك ضرر

ومدعاة للالتباس . ومثل ذلك يقال فى الأرقام المدعوة بالارقام العربية Arabic Numerals والمستعملة فى كل اوربا وفى اقطار المغرب العربى ، وهى اصل صور الأرقام العربية ، فهذه من السهل جدا اشاعة استعمالها ، وهى لا تتعدى تسع صور للأرقام من 1 الى 9 ، وبذلك نوفر على المشتغلين بالعلوم اعاده تحضير الكثير من الجداول مما لا لزوم له ، ونيسر المتابعة العلمية . وبالإبقاء على الرموز والأرقام نستغنى عن ترجمة المعادلات التى كثيرا ما ادت ترجمتها الى البلبلة الذهنية لدى المشتغلين بالعلوم .

التأليف والترجمة

ويستلزم التعريب اتخاذ الخطوات المناسبة لتأليف المقررات الدراسية وكتب المراجع ، وترجمة الروائع العالية . وهنا لا بد من التأكيد على وجوب اختيار المؤلفين والمترجمين من بين صفوة العلماء ، لان التأليف الركيك والترجمة الضعيفة غير الواضحة قد يؤديان الى الكثير من الضرر . ويقتضى الامر تقديم التعويضات والمكافآت المجزية للعاملين فى هذين الحقلين وتفرغ الاساتذة المختصين لهما ، واحتساب جهودهم لاغراض الارتقاء فى سلم المراتب الجامعية . ويلزم فى جميع الاحوال ان يوضع فى آخر الكتاب قوائم بالرموز والمصطلحات المستعملة فيه ، سواء اكان مؤلفا ام مترجما ، وكذلك قائمة بالمراجع والصادر الاجنبية والعربية ، ليتسنى القارىء من الرجوع اليها للمتابعة العلمية فى موضوعه .

ومن الضرورى تنسيق عمل الترجمة فى الاقطار الشقيقة ، فتسمى سنويا فى كل بلد عربى الكتب المراد ترجمتها ، والعلماء المكلفون بذلك ، وتجهز البلاد الأخرى بهذه الاسماء . وينظم العمل تجنباً للتكرار .

تهذيب مناهج العربية

وكذلك يلزم الارتقاء بمستوى تدريس العربية فى المراحل الباكورة من الدراسة بحيث يكمل الطالب الثانوية وهو على الاقل يحسن تحرير عريضة او رسالة ، او تلاوة بضعة اسطر فى صحيفة او كتاب . ويستلزم هذا تهذيب مناهج اللغة بتجاوز الاستظهار الاعمى للقواعد النحوية ، وبعضها مغرق فى المنطق

هذا فضلا عن ان بعضا منهم ابتعدوا زمنا غير يسير عن مواطنهم ، ومنهم من انقطع تماما عن استعمال العربية ، وكم في هؤلاء من هجر اهله ووطنه الى غير الخارج وهم ناسون للعربية ، فيتهيبون استعمالها . وقد يصيبهم المي والحصر عند النطق بها . وكثيرون منهم الذين لم يتح لهم الوقت الكافي لاتقان اللغة الاجنبية ذاتها ، فضلا عن العربية ، فهم لا يجيدون التدريس بها حق الاجادة . هؤلاء يختلفون صعوبات وهمية في العربية سببها قصورهم وعدم احاطتهم بها ، وهم يظلمون لغتهم القومية عند ما ييثون في روع الناس انها عاجزة قاصرة ، فيعززون اليها الضعف الذي هو فيهم وليس فيها .

واخطر من ذلك حال بعض الذين يغادرون هذه البلاد لتحصيل العلم في الخارج وهم في طراوة الشباب وغضاضة المعرفة والثقافة — فيذهبون الى انجلترا وامريكا ، وفرنسا ، والمانيا ، وروسيا ، فلا يلبث الواحد منهم ان يعجب بلغة البلاد التي درس فيها ، وقد تبهر بعضهم حضارة الشعب الذي اخذوا من ثقافته ، فاذا هم لا يعتصمون الا بجبلها ، واذا هم ينقضون ايمانهم بقوميتهم وتاريخهم ، فضلا عن لغتهم العربية ، وكم في اولاء من هجر اهله ووطنه الى غير عوده . هذا النوع من الاستعمار الثقافي الوبيل العواقب يستلزم اقصى الحذر من ايفاد الطلبة الى الخارج وهم بعد في سن باكرا لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم ، لئلا نفرط ببعض النخبة الصالحة من ابناء البلاد ، ولا نستعيد البعض الآخر قلتي العقيدة خلوا من المشاعر القومية .

قضية المصطلحات

وكثيرا ما يثير المشككون ضجة مفتعلة فينصبون من قضية المصطلحات الفنية سدا منيعا في وجه التعريب ويرسمون هالات قدسية حوله . فيلزم توقفت روسيا واليابان والصين وبلغاريا ، وحتى اسرائيل وغيرها يوما عن التعليم والعمل العلمي في انتظار صياغة مصطلحات ؟ ام هل يرينا هؤلاء ان ينتظر ومنتظر الى الابد ؟ هذه الحجة واهية اساسا ، فالمصطلحات واللغة كلتاها وسيلة لا غاية ، والمهم هو الاستعمال ، والعلماء والمتخصصون والمؤلفون والمترجمون هم الذين يصوغون المصطلحات بحسب

الحاجة العلمية اليها . والعمل العلمي ومصطلحه يسيران جنباً الى جنب ، ولا يسبق احدهما الآخر ، واهل اللغة يستشارون عند الحاجة اليهم . هذا هو الذي يجري في جميع البلاد المتقدمة ، والاستعمال والزمن هما الكتيلان ببقاء المصطلح الافضل ، والمشتغلون بالعلم يعرفون ان ثمة الكثير من مصطلحات العلوم التي تختلف في امريكا عنها في انجلترا وكتناها لغتها الانجليزية . فهل كان هذا في يوم من الايام سببا لتوقف الحركة العلمية في اية منهما ؟ وما الفائدة من تكديس مجاميع المصطلحات والمعجمات الفنية الضخمة لتبقى حبيسة الرفوف دون استعمال ، ونظل نجادل في اى الاصلاح والانصح — الزيت ام البترول ام النفط ام النفط ؟ لا ادرى هل سيؤدي هذا النقاش الى اية نتيجة ، بينما نستمر في التعليم بالانجليزية والفرنسية . لقد باتت تطور التكنولوجيا والطب والعلوم من السرعة بحيث اصبحت الوسائل الاعتيادية في صياغة المصطلحات تنسوء بأعبائه . فما يمر يوم لا تظهر فيه آلات واختراعات واكتشافات جديدة حتى صار بعض الشركات العلمية يستخدم الاجهزة الالكترونية في صياغة الاسماء لآلاف المركبات الكيميائية الجديدة ، وذلك بخزن العديد من التصادير والجذور والكواسع اللغوية ذات المعاني المهيئة في هذه الاجهزة ، وتزويدها بالتركيب الكيميائي لكل من هذه المركبات ، مع المعلومات الاخرى المناسبة ، وتقوم هي بوضع التسميات ، والسرعة اصبحت سمة العصر ، ولقد بات لزاما علينا ان نتخذ من لغتنا وعاء للعلوم لنتمكن من اللحاق بركب الحضارات العالمية .

وفي لغتنا مرونة وموسعة ، فنعمد اولا الى ترجمة المصطلح ان صحت الترجمة ، وهو الاهم والاسر ، فان امتنع ذلك فنستعين بالاشتقاق والقياس ، كما فعلنا في مصطلحات المذياع Radio ، والرسابة Sediment والتأميم Nationalization فان تعذر ذلك فننيد من المجاز حيث يكفى وجود علاقة مجازية بين المعنى والمصطلح المختار كما في قولنا رياضيات Mathematics ، وعزم Moment وهيئة Staff ، فاذا لم ينسر فنلجأ الى التعريب ، وهو آخر ما نركن اليه ، كما فعلنا في مكتة Machine ، وبطارية Bottery ، وقديما فرنجا

يأبى له اعتزازه بقوميته ولغته ان يتخذ من الانجليزية لغة علم وعمل ، ومن غير الطبيعي ان لا تأخذنا نحن الغيرة على لغتنا العربية التى هى عنوان قوميتنا وتراثنا وتاريخنا .

اصالة العربية

والعربية اليوم لغة مائة مليون عربى ، وهى الاداة الدينية لخمسة اضعاف هذا العدد ، ولقد اقرت اليونيسكو اتخاذها لغة عمل بين اللغات العالمية الخمس الاخرى ، ومن غير المعقول ان نتهمها بالقصور فى الوقت الذى اصر اعداؤها فى الجزء المغتصب من ارضنا العربية على استعمال اللغة العبرية ، وهى لغة ميتة ، فلم تعجز عن استيعاب العلم والتعليم . ام هل ان اللغات الروسية ، والصينية ، واليابانية ، والهنگارية ، والتركية ، واليونانية ، والبرتغالية ، والفنلندية ، والبلجيكية ، كلها اغنى من العربية واطوع للصياغة العلمية ؟ لا شك فى ان كل هؤلاء الاقوام وجدوا فى التمسك بلغتهم القومية واتقاهم سببا للكرامة ، والثقة بالنفس ، واجتماع الكلمة ، والاعتزاز بالتراث القومى ، فلم يرضوا بالتفريط بها او تفصيل غيرها عليها .

والعربية سبق لها ان وسعت العلوم والشرائع والفنون ، ولم تعجز عن نقل علوم اليونان والهند وفارس ايام ازدهار حضارات الامويين والعباسيين فى الشام ، وبغداد ، والانطلس . ولقد كتب بها اعظم العلماء من العرب والاعاجم من امثال البيرونى ، وابن سينا ، وابن الهيثم ، والجاحظ ، والخوارزمى ، والكرجى ، والفارابى ، والرازى ، وابن حبان ، والكندى ، وابن رشد ، وابن طفيل ، وابن خلدون ، والزهرراوى ، والادريسى ، وكثيرين سواهم ، والفوا الكتب الجليلة فى الطب ، والهندسة ، والرياضيات ، والمساحة والفلك ، والطبيعة ، والكيمياء ، والاحياء ، والفلسفة ، والاداب ، والتاريخ ، والقانون ، والشريعة ، مما بقى حتى امد قريب يعد بين امهات المراجع العلمية والفلسفية والتشريعية فى الشرق والغرب . ولقد نقل الكثير من هذه المؤلفات الى اللغات الاوربية فكان يؤلف حلقات متينة فى سلسلة تطور العلوم الحديثة .

ومن السمات المشهودة للعربية ايجاز عبارتها مع حسن الاداء ، وتميز كتابتها بأنها اختزالية بطبيعتها ، وكونها غنية اصلا فى موادها وبمفرداتها حتى ان المعجمات لتزخر بقدر هائل من الالفاظ التى يمكن العود اليها لاختيارها لمختلف المصطلحات الحديثة . وهذه تركيا لم تجد غنى عن استعمال الاصول العربية فى وضع مصطلحاتها الحديثة بالخرف اللاتينى .

والعربية فضلا عن ذلك لغة مرنة خصبة كبيرة العطاء ومن ميزاتنا الفذة اتساعها فى الاشتقاق حتى ان المادة الواحدة الثلاثية الحروف كثيرا ما تتجاوز الاوزان الاشتقاقية منها العشرات الى المئات ، والكثير منها قياسى ، هذا اضافة الى امكانية التوسع فيها بدرجة كبيرة . هذه الميزة العظيمة للعربية بين سائر اللغات الحية او القديمة هى سر كونها ادنى لمسيرة سنة التطور واطوع من كثير من سواها من اللغات فى وضع المصطلحات العلمية ..

الاستعمار الثقافى

لقد بدا التدريس فى هذه البلاد بلغات اجنبية فى ظروف معروفة كما اسلفنا ، غير ن مما يؤسف له انه استمر كذلك حتى بات بعضنا يفتقر الى الحاسة للتعريب وما عدنا نجد الجراءة لاصلاح هذه الحال .

لقد كان من اسباب تدريس العلوم باللغة الانجليزية او الفرنسية فى هذه البلاد ان التدريس على مختلف المستويات بدا فى زمن كان الكثير من الاساتذة فيه هم من الاجانب ، وكان هؤلاء هم اول من بدا حملات التشكيك فى صلاح العربية للتدريس ، فاتهموها بالصعوبة والتعقيد ، على الرغم من ان النحو الانجليزى والفرنسى مثلا ، او قواعد الاملاء فيهما ليست بأيسر منها فى العربية . وغير خاف ان جل هؤلاء لا يعرفون العربية ولا يتقنونها وليس فى وسعهم التدريس بها حق الاجادة . هؤلاء يخلطون صعوبات مناصبهم التدريسية ومراكزهم الحساسة فى هذه البلاد واسوا من هذا ان كثيرين من علمائنا تعلموا بلغات اجنبية فى الخارج او فى الداخل ، فكان من نتيجة ذلك ان المتابعة والتخصص اضطرت بعضهم الى التعمق فى دقائق اللغات التى درسوا فيها ، بينما لم يتبها لهم اطلاقا ممارسة العربية فى العمل العلمى المتخصص .

ونضيق الغرض الذى نههدف اليه من التعريب . ولن تكفى لهذا الغرض دراسة اللغة الاجنبية فى الابتدائية والثانوية ، ولو انه من الضرورى الارتفاع بمستواها المنهجى ، وانما يجب الحرص على تطبيق برنامج دقيق لتدريس اللغة الاجنبية الفنية فى الكليات مع التدريب المستمر على استعمالها فى المحادثة والكتابة والمطالعات فى الكتب العلمية .

نشر العلم وتاصيله

هكذا يمكن بتعريب التعليم ان نرتفع بمستوى العلم والمعرفة فى اتجاه ، ونبسط رقعتهما فى الاتجاه الآخر . فمن المعروف ، وخاصة عند العاملين فى التعليم الجامعى ، انه ايسر للطلاب المتوسط قراءة ثلاث صفحات الى خمس فى كتاب علمى مكتوب بالعربية ، لغة اهله وقومه ، من قراءة صفحة واحدة بلغة اجنبية غريبة عنه ، وهو بالتالى يتمكن من استيعاب مادة علمية اوفر ، ويتيسر له الوقت لاستقصاء المراجع العلمية فيما عدا المقررات الدراسية ، مما نعانى من انعدامه فى الوقت الحاضر . ومن الجهة الاخرى يشجع التعريب اكبر عدد من خريجي الثانويات على الاقبال على الفروع العلمية ، بينما نجد الكثيرين منهم فى هذا الوقت يعدلون عن العلوم الى الآداب بسبب تخوفهم من اللغة الاجنبية . وعلاوة على ذلك فان تعريب العلم يمكن من توفير المادة العلمية المطبوعة لأكبر عدد من أبناء الشعب ، بلقمتهم التى يفهمونها ، فيساعد على تاصيل العلم فى هذه البلاد ، ويؤدى الى خروجه من دائرته الضيقة ، ونشر الثقافة العامة بين الجماهير ، كما هى الحال فى البلاد العراقية .

اهم التوصيات

من كل هذا نخلص الى ان انجاح مشروع التعريب فى جامعاتنا يتطلب تنفيذ خطة محكمة متكاملة لا يمكن ان ينفذ اليها الاخفاق . ويمكننا ايجاز الخطوط العريضة لهذه الخطة بما يأتى :

1 - السير فى برنامج متصل لتعريب التدريس الجامعى ينفذ من العام القابل او الذى يليه ، فيشرع بتطبيقه اولا على طلبة السنة الجامعية الاولى ، وبعد نهاية العام يطبق على طلبة السنة الثانية ،

والفلسفة ، الى الاكثار من التطبيق بالاغراب ، والتمرين على القراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وعبون الشعر . ويجمل الاكثار من النصوص العلمية فى كتب المطالعة لتقوية الطالب فى لغة العلوم وتعريفه على المصطلحات ليدخرها للمستقبل .

الفصحى والعامية

والعامية فى اكثر البلاد العربية اقتربت من الفصحى نتيجة للنهضة الثقافية المعاصرة ، فيلزم العمل على بلورة ذلك باثاعة الفصحى وفرض استعمالها فى المدارس تهيدا لمحو الشقة بين لغة الحديث ولغة الكتابة وجعل الفصحى لغة التعامل بين مجموع الطبقات . ولوسائل الاعلام اكبر الاهمية فى نشر اللغة السليمة على الجمهور فيجب الحرص على اختيار المذيعين من بين المتكئين من الالفاء الصحيح ليكونوا قدوة حسنة لعامة الناس .

الاعتبار بتجارب التعريب

ويقتضى برنامج التعريب الامادة والاعتبار من المحاولات والتجارب السابقة لتجنب الاخطاء ، فلا يدرس الطالب بعض الموضوعات بالعربية والبعض الآخر باللغة الاجنبية فى الوقت ذاته فتتضاعف عليه الصعوبات ، ولا يكون منهجه جزا فتكون دراسته فى بعض السنوات بالعربية وبعضها بالاجنبية فتتعدد عليه الامور ويفقد التسلسل الذهنى فى المتابعة والتعبير العلمى ، ولا ينقطع منهجه الى العربية ويفغل اللغة الاجنبية اطلاقا فينعزل عن العالم وتكون ثقافته ضيقة محدودة .

لغة اجنبية للمتابعة

وهنا لا بد من التاكيد على ضروره الاهتمام الشديد باتقان لغة اجنبية عالية واحدة على الاقل ، اضافة الى العربية ، لاتحادها اداة لازمة للتوسع فى المتابعة العلمية ، واستمرار الاتصال بالتطور العلمى العالمى ، والتكئين من اكسال الدراسة والتخصص ، ونشر الابحاث العلمية فى المجلات العالمية . وبعد هذا الامر من المتطلبات الطبيعية المفروضة حتى فى ارقى البلاد ، فيلزم الحذر كل الحذر من مغبة التساهل والاهمال فيه ، لئلا نبقى فى معزل عن الحضارة العالمية ،

وهكذا يستمر دون توقف حتى يشمل جميع سنى الدراسة الجامعية .

2 - المباشرة حالا بتنفيذ برنامج محكم لتأليف وترجمة المقررات الدراسية لتكون مهياه فى اى وقت لستتين جامعيتين مقلتين على الاقل .

3 - تطبيق برنامج قويم لتدريس الطالب الجامعى اللغة الاجنبية العلمية بصورة مستمرة لتمكينه من المتابعة العلمية ، ومواكبة التطور العلمى ، واكمل التخصص .

4 - انشاء شعب وطنية للتعريب فى وزارات التعليم العالى تضم اختصاصيين وموظفين لتابعة برامج التعريب ونشاطاته وتجيب المصطلحات التى يقوم بها الافراد والهيئات العلمية وتنسيقها لتوفرها للعاملين فى الحقول العلمية ، وتزويد الكتب الدائم للتعريب بها .

5 - عقد ندوات قطرية سنوية للتعريب يحضرها مندوبون عن الهيئات العلمية والمعنون بشؤون التعريب لدراسة مشاكله ومناقشة المصطلحات العلمية واقرارها .

6 - العمل على انشاء اتحاد عربى للتعريب على غرار الاتحاد العلمى العربى يضم ممثلين عن الشعب

الوطنية ومندوبا عن المكتب الدائم للتعريب لعقد اجتماعات ومؤتمرات دورية فى العواصم العربية المختلفة يدعى اليها ممثلو الاتحادات والهيئات العلمية والعلماء المعنون بشؤون التعريب لبحث قضايا ومناقشة المصطلحات لتنسيقها وتوحيدها فى العالم العربى .

7 - اصدار تشريعات فى اقطار المشرق العربى لاحلال الارقام الغربية المستعملة فى اوربا واقطار المغرب العربى محل صور الارقام المستعملة فى الوقت الحاضر .

8 - رفع مستوى العربية فى مرحلتى الدراسة الابتدائية والثانوية ، بفرض استعمال الفصحى فى التدريس ، وتجاوز بعض قواعد النحو المعقدة الى التاكيد فى المناهج على الجوانب التطبيقية من اكنار التمرين على المحادثة والقراءة والكتابة ، وحفظ النصوص الرفيعة وزيادة المطالعات فى الكتب العلمية لاغناء الطالب بمصطلحاتها .

9 - العمل على تحقيق فكره المعجم العربى الموحد ، بصيغتين : انجليزى - عربى ، وفرنسى - عربى ، ليضم مصطلحات الفروع العلمية المختلفة ، على غرار المعجمات العلمية العالمية ، وتفرغ هيئة من العلماء له .



نحو تنسيق أفضل للجهود الرامية إلى تطوير اللغة العربية

الدكتور محمد سام حسان
عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة

الاسلام الا بها ، ثم تساعلت هذه الامم بروح المغيرة عن سر هذا التفوق فلم تجد له جوابا الا في اللغة . وحين اطلت الشعوبية براسها كانت اللغة العربية لغة العرب والشعوبيين على السواء . ولعل هذا هو السبب الذي لم يجعل للشعوبية ذات خطر عظيم في بدايتها ولكن نتائجها كانت اخطر حين عنى ابناء الامم بلغاتهم ثم امسكوا من استعمال اللغة العربية في النهاية . فكانت هذه خسارة تاريخية للعرب : حدث ذلك في ايران وما وراء النهر وفي اسبانيا وكاد يحدث في الشمال الافريقي ويحدث اليوم في فلسطين . وان مؤتمرهم هذا ليلتقى في ارض تعرف قيمة اللغة العربية بما سلط الله عليها من غزو لغوى دام اكثر من مائة عام فكاد يقضى على عروبة هذا الشعب الباسل بالقضاء على لغته ، ولكن الله الذى قضى بالبلاء هو الذى منح الصبر والمصابرة وقضى بالنصر اخيرا للشعب الجزائرى ولغة العرب فאלلهم حمدا على ما ابتليت وشكرا على ما حميت انك على ما تشاءقدير .

افئن كان هذا خطر اللغة في حياة الامة افلا يكون من واجبا المقدس تقديسا يفوق كل المعايير ان نبحث ونتباحث في وسائل الحفاظ عليها ثم تنميتها وتطويرها

لم يكن للعرب من قبل ولن يكون لهم من بعد ما هو اثنى ولا اولى ولا ادعى للعناية من لغتهم . لان اللغة العربية وعاء التجارب العربية ومظهر الشخصية العربية ورابطة الاجيال العربية والحبل الذى يعصم به ابناء الامة العربية في حاضرمهم ومستقبلهم . فاذا فرقت السياسة والمصالح الاقليمية بين العرب وحدت اللغة بينهم في الفكر وربطت بينهم في الامل ومثلت في اعينهم قضية مريدة يتفقون في الحفاظ عليها وارادة التنمية لها ومحاولة تطويرها وتيسير فهمها وجعلها اداة دولية تنبئ عن اهمية امة كثر اعداؤها والطامعون فيها واستأسدت من حولها القوى التى تريد الحط من قيمتها اذا لم تتمكن من القضاء عليها . واللغة العربية سلاح العرب في معركة البقاء : بها غلبوا في الماضى ولن يغلبوا الا بها في المستقبل . وحين بعث الله رسوله بدين الحق اعطاه من اللغة معجزة خالدة كانت سببا في اقبال الامم على العرب ، ويوم تكلمت الامم لغة العرب اصبح سجين الصحراء في الجاهلية داعية الحرية في الاسلام واحسنت الامم المغلوبة ذوات الثقافة ان البدوى الذى كان دونها حضارة اصبح ندا لها ان لم يكن شعاعا يهديها ، واتخذت من العربية لغة لها لا تفهم ثقافة

ثم العمل على تيسيرها ونشرها في الداخل والخارج ؟
نعم هذا واجبنا فرادى وجماعات . وهذا المؤتمر الموقر
خطوة مباركة في سبيل هذا العمل القومي العظيم ،
وان كل بحث يلتقى في هذا المؤتمر ليعد في نظري وقتة
في ساحة الجهاد في سبيل الله والعروبة والاسلام يقفها
جندي مدرب شاكى السلاح لا يضره الا بريق الدم
يسيفه اذا اراق الحبر بقلبه .

وستتجه هذا البحث منذ البداية الى التفكير في
ايسر السبل « نحو تنسيق افضل للجهود الرامية الى
تطوير اللغة العربية » حتى تأخذ هذه اللغة مكانتها
الطبيعي الذي يؤهلها له تاريخها وثقافتها وغناها
وطواعيتها وصلاحتها لان تكون اداة علم وفن كما
ثبت لها ذلك في عصور هامة من تاريخ البشرية . ولعل
اول خطوة لتحديد الدواء ان نعرف موطن الداء ومن
ثم يجدر بنا ان نلقى نظرة فاحصة في تراكمات العربية
من جهة وفي ظروفها الاجتماعية من جهة اخرى فلعنا
ان فعلنا ان نصل الى تشخيص مقبول لاجه النقص
العقبات التي تقف حائلا دون تطوير لغتنا الفصحى .
والذي يبدو لي ان هذه الواجه يمكن ان ترتب على
لنحو التالي :

١ - صعوبة القواعد وتطويرها :

شاع بين الناس (عربيا وغير عرب) ان اللغة
العربية من اللغات التي يصعب تعلمها ، ويرجع الناس
ذلك الى ما ينسبونونه الى هذه اللغة من نظم معقدة بما
فيا من اعراب واحلال وابدال وقلب وحذف وتقدير
ولنتقار وهم جرا . ولا شك ان اللغة العربية تشتمل
على هذه الظواهر ولكن بعض هذه الظواهر نفسها
توجد في لغات اخرى غير العربية ولا يرميها الناس
بالسعوبة ، فالظواهر الاعرابية موجودة في اللغات
اللاتينية واليونانية والالمانية والابدال موجود في معظم
اللغات الحديثة واشهر صوره ما يسمى Liaison
في اللغات الاوربية الحديثة ولن يعز علينا ان نجد
بقية هذه الظواهر في اللغات الاخرى . ومع ذلك لا
ترجع الاصوات بالشكوى ضد هذه اللغات . فلماذا ؟

الواقع ان الطريقة التي تمت بها دراسة النحو
الذي لم تكن احسن الطرق الممكنة . فلقد خلط النحاة
في عملهم بين منهج العالم ومنهج المعلم فكان على العالم
ان يصطنع المعيارية في بحثه وهي اسوا ما يبتلى به
منج البحث وكان على المعلم ان يتعدى عموميات

القواعد الى الملاحظات الدقيقة التي ادت في نهاية الامر
الى نشأة المدارس والمذاهب . اصف الى ذلك ان النحاة
تجاهلوا في رصدهم لظواهر العربية امرين على جانب
كبير جدا من الاهمية ، اولهما تاريخي وهو تطور اللغة
من جيل الى جيل وثانيهما اجتماعي وهو اختلاف
اللهجات من قبيلة الى قبيلة . فلما بالنسبة للاول فلم
يفرقوا بين لغة امرئ القيس ولغة ابن هرمة او بشار
بن برد . وبين هذا وذاك حوالي ثلاثة قرون تطورت
فيها اللغة في بنيتها وفي اسلوبها تطورا يستحق
التسجيل . ولما بالنسبة للثاني فقد طفق النحاة يختارون
القبائل لياخذوا اللغة عنها فكان اختيارهم بلا منهج
سلم . ذلك بانهم عددوا القبائل وكان الاولى بهم ان
يدرسوا النحو في كل لهجة على حدة بما واللهجات من
اختلاف الانظمة . وحين عددوا افرادها ما سموه قبائل
وسط الجزيرة ونفوا ما عداها واقاموا نحوهم على هذا
الاساس ولكن شواهدهم لم تلتزم بذلك فاستشهدوا
بكل شعر حتى شعر العباديين . وفوق ذلك كان
اعتمادهم عند الاستشهاد على الشعر في الاساس
عملا ليس له ما يبرره ، فلقد ادى ذلك الى ان يصبح
النحو العربي مزجا غريبا من القواعد والرخص
والضرائر والشواذ الخ . لان لغة الشعر بطبيعتها
لا تستقيم الا مع هذه الرخص والضرائر ، ولان لغة
النثر نفسها تستعمل هذه الرخص في غير القليل من
الحالات . وفوق كل ذلك ان النحاة بنوا نحوهم على
نظرية العامل فعلقوا جمهور المعاني على العلامات
الاعرابية مع ان هذه العلامات لا تعين على كشف
المعنى في المقصور والمنقوص والمبني والجملة ذات
المحل ، كما ان العلامات الاعرابية اقل من الابواب
النحوية فلا بد ان يستدل بالعلامة الواحدة على اكثر
من باب واحد ولو تعلق المعنى بفرد العلامة في
هذه الحالة ما استطاع الناس ان يلمنوا اللبس . من
هنا افسحت المشاكل الطريق للخلافات وادت الخلافات
الى المذاهب وتكلمت المذاهب في الشاذ والقليل والنادر
والمسموع والمقيس والمطرود الى غير ذلك . وطالت
كتب النحو بهذه الخلافات حتى اصبح الباحث عن
القاعدة المجردة كالباحث عن الابرة في كومة القش .
وهكذا رميت اللغة العربية بتهمة الصعوبة وكان ذلك
بسبب منهج النحاة .

نكرنا من قبل ان اللغة العربية ليست ببناها وتركيبها
صعبة وان الصعوبة التي يصادفها المتعلمون لها انما

ج - وإذا علقنا هذا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية بمفردها فكيف يمكن لنا اعراب الشواذ الاعرابية وما اكثرها وكذلك القلائل والنواذر والمسبوع دون المقيس .

ليست العلامة الاعرابية اذن قرينة مفردة على المعنى ولكن هناك عددا من القرائن الاخرى كان على النحاة ان يسلكوها في نظام واحد بدلا من الاشارات المعارضة الى بعضها دون السياق واهمال بعضها الآخر اهمالا تاما . وخطه القرائن النحوية تبدو على الصورة الآتية : هناك قرائن معنوية يفهمها المعرب من سياق الكلام وهى كما يلى :

اولا : قرينة الاسناد : وهى العلاقة التى تربط بين طرفي الجملة المفيدة كيربط الفعل بالفاعل او نائبه وكيربط المبتدأ بالخبر ثم هى المعنى الذى يسمح للفظ المفرد ان يفيد افادة كاملة كما فى نعم ولا وما سماء النحاة الجملة التى حذف احد طرفيها ، فلولا قرينة الاسناد المفهومة من السياق ما فهم المعنى التام من هذه المفردات

ثانيا : قرينة التخصص : وهى تضم تحت جناحيها عددا من القرائن التى تعتبر فروعا عليها كالتعددية والغائية والظرفية والمعية والتاكيد او التحديد والاخراج والملازمة والتفسير وكل واحدة من هذه القرائن الفرعية تفهم معنى نحويا خاصا ، فالمعاني التى تفهم منها على الترتيب هى المفعول به والمفعول لاجله (ومثله المضارع المنصوب باللام وكى وحتى والفاء ولن واذا) والمفعول فيه والمفعول معه (ومثله المضارع المنصوب بعد الواو) والمفعول المطلق والمستثنى والحال والتمييز وكل واحد من هذه المنصوبات يعتبر مخصصا لمعوم دلالة الاسناد فى جملته .

ثالثا : قرينة النسبة : ويقع تحتها المجرور على الاضافة والمجرور على معنى الحرف ، فالمعاني الفرعية التى تقع تحت عنوان النسبة تبلغ حوالى ثلاثين معنى هى حاصل جمع الاضافة ومعاني حروف الجر .

رابعا : قرينة التبعية : وهى التى يفهم بها النعت والعطف والتوكيد والبيان والبدل .

خامسا : المخالفة : وهى قرينة طائفة من المنصوبات لا يمكن ان تفسرها فكرة العامل وانما يكون النصب فيها للمخالفة بين المنصوب فى التركيب وبين مرفوع او مخفوض يشبهه تماما فى تركيب آخر على النحو التالى :

تعود الى عيوب فى منهج النحاة العرب من جهة والى الطرق المستخدمة فى التعليم من جهة اخرى ، وهذا امران يرجع اولهما الى علم اللغة النظرى :

Theoretical Linguistics ويرجع ثانيهما الى علم اللغة التطبيقى Applied Linguistics من جهة والى فنون التربية والتعليم من جهة اخرى . ولقد اشرت من قبل الى بعض العيوب فى منهج النحاة العرب وقلت انها ترجع فى عمومها الى اصطناع افكار من خارج حقل اللغة والى الاعتماد فى فهم النص على التحليل والتأويل دون مجرد الوصف والتبويب . واوضح ما يرد لى فى هذا الصدد ان النحاة اقاموا نحوهم على نظرية العامل وانهم ارتضوا نوعا من التحليل اللغوى للقواعد سموه الاعراب التقديرى وآخر سموه الاعراب المحلى . ومن الواضح ان التحليل الاعرابى لاي نص لغوى انما هو تحديد وظائف الكلمات وعناصر التركيب الاخرى فى السياق واذا وصل المعرب الى تحديد هذه الوظائف فعرف ان هذه الكلمة فاعل وتلك مضاف اليه او تمييز وان هذه النون للوقاية وليست للرفع او التوكيد فقد وصل من عمله الى غايته ولم يدع بعد ذلك من وجهة نظر الاعراب زيادة لمستزيد . فهل يمكن من خلال القول بالعامل فقط ان يصل المعرب الى تحديد هذه الوظائف الاعرابية ؟ الجواب لا بكل تأكيد . لان نظرية العامل تعلق المعنى النحوى على العلامة الاعرابية وهى الحركة او ما ينوب عنها ولكن هذه العلامة الاعرابية غير كافية فى التحليل الاعرابى للاسباب الآتية :

١ - ان عدد ابواب النحو اكثر من عدد العلامات الاعرابية فلا مناص من اشتراك عدد من الابواب فى علامة واحدة كالفاعل ونائبه والمبتدأ والخبر واسم كان وخبر ان والتابع المرفوع كل ذلك يشترك فى الضمة وكالمفعولين والحال والتمييز والمستثنى والمختص والمصدر النائب عن فعله الخ .. اذ يشترك كل ذلك فى الفتحة وكالمجرور بالاضافة والمجرور بالحرف الخ.. اذ يشترك فى الكسرة . فلو علقنا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية والالة هذه لادى بنا ذلك الى اللبس لا محالة .

ب - واذا علقنا المعنى الاعرابى على العلامة الاعرابية فكيف نصل الى اعراب الجنبات التى لا يتغير آخرها والى اعراب المقصور والمنقوص المرفوع والمجرور والى اعراب الجمل المعبرة عن معنى المفرد ؟

نحن العرب نكرم الضيف

احببت ان يقوم زيد

كم عمة

ما احسن زيدا

ستيا لك ورعيا

اضحكا في الصلاة

لخالفة نحن العرب — مبتدا وخبر

لخالفة علمتان يقوم زيد — ان مخففة

لخالفة كم عمة — مضاف اليه

لخالفة ما احسن زيدا — نفي

لخالفة ستيا لك ورعيا — مبتدا وخبر

لخالفة اضحك في الصلاة — مبتدا وخبر

وهلم جرا . وهذه القرائن المعنوية كما سبق هي

العلاقات السياقية فيما عدا المخالفة فهي علاقة في نطاق

النظام النحوي في عمومها . والقرينة المعنوية غير يسيرة

الادراك بفرادها ولذلك كان على اللغة ان تعززها بعدد

من القرائن اللفظية التي تعتبر معالم للطريق يهتدى

بها المعرب وهذه القرائن اللفظية كما يأتي :

البنية — العلامة الاعرابية — المطابقة — الربط —

التضام — الرتبة — الاداة — النغمة في الكلام المنطوق .

ولا بد من ان يتضافر عدد من هذه القرائن اللفظية مع

القرينة المعنوية المعينة المخصصة لمعنى نحوي بعينه ،

وهذا المبدأ مبدأ تضافر القرائن هو البديل المنهجي للقول

بالعامل النحوي . وقبل ان اشرح هذه العبارة دعنا

نعرب قام محمد ليصلى لنرى كيف تتضافر القرائن على

المعنى التحليلي الذي يسمى الاعراب .

قام : فعل ماض بقرينة الاسناد لانه متبوع باسم

مرفوع صالح لان يسند اليه الفعل وبقرينة

البنية لان هذه الصيغة من صيغ الماضي .

وبقرينة الرتبة لانه سابق على الفاعل .

محمد : فاعل بقرينة الاسناد لانه كما يقول النحاة هو

المسند اليه في الجملة .

وبقرينة البنية لاسم وليس فعلا ولا حرفا

وبقرينة العلامة الاعرابية لانه مرفوع .

وبقرينة المطابقة لان الفعل معه مسند الى

المفرد الغائب .

وبقرينة التضام لان كل فعل فلا بد له من

فاعل (هكذا زعم النحاة) .

وبقرينة الرتبة لانه متأخر عن الفعل ولو

تقدم لم يكن فاعلا .

اللام : حرف بقرينة البنية .

وبقرينة معنى الغائية الذي تنفيده .

وبقرينة الرتبة المتقدمة على ضميتها وهذا

من شأن الحروف .

يصلى : فعل مضارع بقرينة البنية .

منصوب بدليل العلامة الاعرابية .

وكان نصبه على معنى الغائية بدليل معنى

اللام وذلك هو نفس المعنى الذي ينصب معه

المفعول لاجله وقرينة ارتباطه بمعنى اللام

هو التضام لان اللام مفتقرة الى مدخل هو

الفعل هنا .

وقرينة اخرى على ارتباطه باللام هي الرتبة

بينهما .

ذلك مما اسميه مبدأ تضافر القرائن . وفائدته انه

يرصد لامن اللبس في المعنى النحوي حراسا متعددين

لا حارسا واحدا ما دام قد ثبت لنا ان هذا الحارس

الواحد (العلامة الاعرابية) قد يخفى احيانا ولسولا

الحراس الآخرون لاصبح المعنى مباحا لشياطين اللبس .

هذا تأصيل جديد للنحو العربي او فننقل هذا ترتيب

جديد لأصول النحو يذهب بالتعليل والتأويل الى غير

رجعة ولا سيما اذا أضفنا الى « تضافر القرائن » مبدأ

آخر اهم واخطر هو مبدأ « الترخص في القرائن عند

امن اللبس » ، وسنرى ان هذا المبدأ الاخير يذهب

الخلافات النحوية ويجعل القول بالندرة والشذوذ

والقلة والمسموع الذي لا يقاس عليه قول لا معنى له

ولا جدوى منه الا اطالة النحو وتعقيده وجعله اشبه

ما يكون بنظام فلسفى تأملى اظهر العلم التجريبي

بطلانه على نحو ما بطلت الطبائع الاربع .

وينبغى لنا الآن ان نضرب الامثلة على الترخص في

القرائن عند امن اللبس ونعرض في تمثيلها لهذا المبدأ

القرائن اللفظية الواحدة بعد الاخرى . ومن الضروري

ان نقول منذ البداية ان القرينة المعنوية لا يترخص

فيها ابدا لانه علاقة ولانها معنى وظيفى ولا يعقل ان

تترخص في العلاقات والوظائف . وهناك امثلة في القرائن

اللفظية واحدة بعد الاخرى .

١ - الترخص في البنية :

تحتفظ اللغة على ان تجعل من صفة « ال » صفحة

صريحة . ولكن اذ امن اللبس جاءت غير ذلك ومثاله :

ما انت بالحكم الترضى حكومته
من القول رسول الله منهم
صوت الحمار اليجدع

● تحافظ اللغة على ان تجعل خير كان واخوانها فعلا مضارعا فاذا امن اللبس جاء الخبر غير ذلك . ومثاله :

فطفق مسحا بالسوق والاعناق
فأبت الى فهم وما كدت آيبا .. الخ

● تحافظ اللغة على ان يكون المبتدا معرفة فاذا امن اللبس (ما لم تند) جاء نكرة . ومثاله :

امر بمعروف صدقة

قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى .
سلام عليكم .

ويضيق المقام عن ذكر آلاف الشواهد على الترخص في البنية عند امن اللبس وقد فصلت القول في الترخص في القرائن في كتابي « اللغة العربية مبناها ومعناها » وفي بحث تقدمت به لمسابقة مكتب تنسيق التعريب في العام الماضي فحصل على الجائزة الاولى .

ب - الترخص في العلامة الاعرابية :

وامثلة ذلك اكثر من ان تحصى ومنها :

خرق الثوب المسمار — جحر صنب خرب — ان هذان لساحران (بتشديد نون ان) — ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى .. — ان اباها و ابا اباها قد بلغا في المجد غايتاها — كان لم تدرى قبلى اسيرا يمانيا — وحلت سواء القلب لا انا باغيا سواها ولا عن حبها متراخيا — كان اذنيه اذا تشوفا قادمة او قلها محرفا — ان تقرأن على اسماء — الم ياتيك — ما للجمال مشيها وثيدا — وكل نعمت مقطوع فهو من هذا القبيل .

ج - الترخص في المطابقة :

وهو ايضا مشروط بأمن اللبس وامثله :

واللائكة بعد ذلك ظهر — وما حب الديار شغفن قلبى — ولا ارض اقبل ابقالها — فانى وقباربها لغريب — هذان خصمان اختصموا — وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا — حين قال الوشاة هند غضوب — انا الذى نظر الاعمى الى ادبى — وكل ما سماه النحاة التغليب

يحمل في طيه ترخضا في مطابقة المذهب عليه — وقد كان يمكن ان يحمل على هذا الترخص اعادة ضمير المؤنث المفرد الى جمع التكسير ولكن اطراد الظاهرة يحول دون هذا القول — وكل ما سماه النحاة التفتاتا فهو من هذا القبيل قطعا .

د - الترخص في الربط :

● يحذف الضمير الرابط عند امن اللبس نحو : « اهذا الذى بعث الله رسولا » — كان ثدياه حقان (اى كانه) — ما اعف واكرما (اى ما اعفها) .

● تحذف الفاء الرابطة في جواب الشرط عند امن اللبس نحو : من يفعل الحسنات الله يشكرها — ومن لا يزل ينقاد للفى والصبا سيلقى على طول السلامة نادما —

● تحذف الفاء الرابطة في جواب اما نحو : فاما القتال لا قتال لديكمو .

● وتحذف اللام الرابطة من جواب لولا المثبت نحو : لولا زهير جفانى كنت منتصرا — وكم موطن لولاي طحت كما هوى .

هـ - الترخص في التضام :

وهو كغيره مشروط بأمن اللبس ويتمثل في الحذف والزيادة والفصل بالاجنبى نحو :

● قد يحذف ما يعتمد عليه الوصف المغنى فاعله عن الخبر نحو خير بنو لهب .

● وقد يحذف المبتدا او الخبر اذا امن اللبس وتقول عبارة النحاة اذا دل عليه دليل والمعروف ان الجملة الاسمية تقوم على تضامهما فكل منهما لازم للآخر .

● وقد تحذف صلة الموصول على رغم افتقاره اليها وذلك اذا امن اللبس نحو :

« نحن الاولى فاجمع جموعك ثم وجههم الينا » .

● قد تحدث زيادة بين المتضامين كما فى نحو :

فى غرف الجنة العليا التى وجبت

لهم هناك بسمى كان مشكور

فى لجنة غمرت اباك بحارها

فى الجاهلية كان والاسلام

وليست سربال الشباب ازورها

ولنعم كان شبيبة المحتال

النفمة قرينة هامة على المعنى المراد . ومع ذلك يمكن ان نترخص في النفمة بواسطة القراءة الصامتة ونحوها وعند الكتابة الى صديق وهكذا .

ان تطوير اللغة العربية في هذا المجال يمكن ان يتم بواسطة كتاب في النحو طبقا لهذا المنهج وسنرى بعد ذلك نتائج هامة في حقل القواعد منها :

1 - اعادة اعتبار القراءات الشاذة والاحاديث المتأولة .

ب - تخليص النحو من الخلافات .

ج - تيسير فهم النص العربي بتأكيد النظرة الى جميع قرائنه .

د - تخليص النحو من الافكار الغريبة الوافدة من الفلسفة وغيرها .

هـ - الوصول الى نظام مطرد للنحو قواعده محدودة العدد سهلة الفهم ونفى ما عدا هذه القواعد بواسطة مبدأ الترخص الذي سبقت الإشارة اليه .

ز - إلغاء نظرية العامل والغاء الاعرابين التقديرى والمحلى اللذين يفهمان بقرائن معنوية او لفظية ليس من بينها العلامة الاعرابية التى هى مناط التقدير والمحل الاعرابى .

2 - بناء المعجم وتطويره :

من المسلم به ان المعجم لا يستغنى في بياناته عن الاعتبارات الصرفية التى توضح بنية الكلمة ولا عن الاعتبارات الصوتية التى تبين ضبط نطقها ، ولقد رأى المعجميون قديما وحديثا ان هذا الاساس (الصوتى - الصرفى) جزء لا يتجزأ من معنى الكلمة المراد شرحها وحفلت المعاجم العربية بذكر ابواب الثلاثى وبناء حركة المضارع بقول المعجم « كضرب » او كسمع او كنصر الخ . كما حافظت هذه المعاجم على ضبط نطق الكلمات بايراد كلمات اخرى على وزنها فيقال ان هذه الكلمة ككتاب او كغلام او كسحاب او كجعفر الخ . ولكن المعاجم العربية كانت شديدة المبالغة في الاعتماد بالاعتبارات الصرفية حين جعلت مداخلها حروف المادة الثلاثة اذ كان من نتائج ذلك ان يضطر الناظر في المعجم الى معرفة الصلات الاشتقاقية بين مشتقات المادة الواحدة ، كما يتحتم عليه ان يعرف الالف الواووية والالف اليائية وان يعرف الاصلى والزائد وهلم جرا .

سراة بنى ابنى بكر تسامى
على كل المسومة المراب

● قد يستقط احد مفعولى ظن وهما متضامان وذلك عند امن اللبس - والامثلة على هذا الترخص اكثر من ان تحصي :

و - الترخص في المرتبة : وذلك عند امن اللبس فاذا لم يؤمن اللبس التزمت المرتبة التزاما لا مناص منه .

● فيجوز تقديم الخبر على المبتدا الا عند اللبس كما في اخى صديقى فيكون الاول هو المبتدا .

● ويجوز تقديم المفعول على الفاعل الا عند اللبس كما في ضرب موسى عيسى فيكون الفاعل اولا .

● ويقال مثل ذلك في اسم كان وخبرها وفي مفعولى ظن وفي مفعولى اعطى .

● واذا امن اللبس تقدم المعطوف نحو : « عليك ورحمة الله السلام » .

● واذا امن اللبس ايضا عاد الضمير على متأخر لفظا ورتبة نحو : « قل هو الله احد » .

● واذا امن اللبس تقدم المستثنى نحو : « ومالى الا آل احمد شيعة » وهلم جرا .

ز - الترخص في الاداة :

● قد تحذف همزة الاستفهام عند امن اللبس نحو : « ثم قالوا تحبها قلت بهرا » وتقول الكبيت : « وذو الشيب يلعب » وقوله تعالى : « وتلك نعمة تمنها على ان عبدت بنى اسرائيل » ؟

● قد تحذف واو العطف عند امن اللبس وهذا ما يسميه النحاة تعدد الخبر نحو زيد كاتب شاعر وتعدد النعت نحو : جاء زيد الكاتب الشاعر وتعدد الحال نحو : جاء زيد كاتب شاعرا وشواهد ذلك كثيرة جدا .

ح - الترخص في النفمة :

والنفمة قرينة في الكلام المنطوق ويبدو ذلك واضحا في نطق الشواهد التى سقناها على حذف اداة الاستفهام وفي غير ذلك مما نسبعه في كلامنا العادى فانت تستطيع ان تعطى لفظا مثل لفظ الجلالة منطوقا بمفرده ما تشاء من معانى الجمل النحوية كالاستفهام والتعجب الخ . ومثل ذلك ممكن مع عبارة مثل « ياسلام » حيث تكون

والمعروف ان المعنى المعجبي هو معنى الكلمة المفردة وليس معنى الكلمة في السياق واذا كان معنى الكلمة في السياق مما يؤمن فيه اللبس فان المعنى المعجبي لا بد ان يكون متعددا ومحتملا . خذ معنى ضرب مثلا وهي حالة افرادها وحاول ان تزعم لها معنى محددا فلن تستطيع ذلك دون ان تضعها في سياق .

ويتضح ذلك مما يلي : ضرب زيد عمرا — ضرب الله مثلا — ضرب له موعدا — ضربت له فبة — ضرب النقود — ضرب في الارض — ضرب رقما قياسيا وهلم جرا ، فالضرب في المثال الاول ايجاع وفي الثاني ذكر وفي الثالث تعيين وفي الرابع اقامة وفي الخامس صياغة وفي السادس سعى وفي السابع تفوق . فكل من هذه المعاني صالح للكلمة ما دامت مفردة ، فاذا وضعت في سياق تعين لها واحد من هذه المعاني دون سواء . ومن واجب المعجم ان يسوق بعدد هذه المعاني من النصوص ما يحددها تحديدا تاما ولكن المعاجم العربية اتكلت على الالف في الكثير من الاحيان فقالت في شرح الكلمة عبارات لا تغنى طالب المعنى فتिला . وذلك ان تقول مثلا : موضع (دون ان تحدد جغرافيا او تاريخيا) او نبات معروف (وقد زعمت ان هذا النبات سيكون معروفا لقراء المعاجم حتى المناطق النباتية التي لا تعرفه) او ماء لبنى فلان (وقد يجهل طالب المعنى بنى فلان ولين كانوا يقيمون) وقد يشكك المعجم نفسه في المعنى فيقول : كذا وقيل كذا . وقد يورد المعجم اسما لآلة كالنجنيق او الدبابة او غير ذلك ثم يكتفى بعبارة قصيرة لشرح هذا اللفظ دون ان يصف المسمى وصفا يمثل في ذهن القارئ . وقد ينسب المعجم موضوعا الى لون من الالوان يحتاج الى تحديد دقيق فيصف هذا اللون وصفا غامضا بقوله : (وهو اقرب الى الحمرة او الخضرة او الصفرة) مع ما يشمل عليه هذا القرب من ظلال الالوان التي يبعد بعضها عند الوصف الدقيق عن بعض . وقد يحدد الموقع معجيبا بقوله : مسيرة ليلة من مكان كذا ولا يعلم القارئ ان كان المسائر هنا راجلا او راكبا جملا او حمارا او حصانا وقد يتورط المعجم في معلومات اسطورية كان يقول في لقمان مثلا انه ابن عاد وقد يتورط في طابع مذهبي او ديني كالذي نلاحظه في المنجد اذ يبسط القول في شرح ما يتعلق بالمسيحية ويبتريه في شرح ما يتعلق بالاسلام .

ذلك هو بعض الصعوبات المعجمية التي يلاحظها الناس عند استعمالهم اللغة العربية وهي صعوبات

تسلم في مجموعها الى اللبس وهو اعدى اعداء اللغات . قلنا ان المعنى المعجبي متعدد ومحتمل وعرفنا كذلك ان المعنى المعجبي هو معنى الكلمة المفردة فلا هو وظيفي تحليلي كالمعنى النحوي ولا هو سياقي يعتمد على المقام كالمعنى الدلالي ، وهذا الطابع الافرادى للمعنى المعجبي يذكرنا بفرع من فروع الدراسات البلاغية يتناول المفردات وذلك هو علم البيان . فعلم البيان يتناول معاني الكلمة المفردة من حيث المطابقة والتضمن واللزوم ومن حيث الاطلاق الحقيقي والاطلاق المجازي ومن حيث المجاز يتكلم في المعنى من حيث المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة والكتابة وفي كل يحتفظ علم البيان ، بطابع العناية بمعنى الكلمة المفردة . فاذا نظرنا الى تعدد المعنى المعجبي واحتماله وجدنا هذا التعدد راجعا في معظم صورته الى اسباب يمكن البحث عنها في علم البيان ومن هنا يمكن القول بان بعض عناصر التطوير للمعجم العربى ربما تمت باتشاء علم جديد يسمى علم المعجم يجعل البيان مقدمة نظرية له ويضيف الى ذلك شيئا عن مطالب المعجم وشروط احسانه وتاريخ المعاجم عالميا وعربيا وغير ذلك من الموضوعات مما يتعلق بهذا الفرع من فروع النشاط اللغوى . وانما شخصيا اعتقد ان نشأة هذا العلم ونحوه يمكن ان تكون مساهمة عربية اصيلة في حقل الثقافة العالمية وقاعدة تصلح لتطوير فكرة المعاجم على اساس من نظرية مقبولة .

وقلنا ان من عيوب المعاجم العربية انها تجعل حروف المادة الثلاثة (او قل الاصل الاشتقاقي الصرفي) مدخلا لشرح المفردات . ولا يخفى ان كل اصل من هذه الاصول يضم تحته عددا من المفردات المراد شرحها يكثر او يقل . ومن هنا يجعل شرط الوصول الى الكلمة المفردة معرفة سابقة باشتقاق الكلمة وبأصولها وزوائدها وذلك امر يتردد فيه احيانا بعض المتخصصين . ومن ثم يصبح الكشف عن معنى الكلمة في المعجم امرا على قدر من الصعوبة يذكرنا بما تنسم به القواعد العربية ايضا من صعوبة . ونقطة البداية في التيسير المعجبي هي تحرير المفردات من ربة الاعتبار الاشتقاقية بالنسبة للمدخل . فعلى ان ننظم معاجمنا على الترتيب الهجائي للكلمات لا على الترتيب الهجائي لاصول المادة . لقد باهى الاوربيون كثيرا بغنى لغاتهم بالالفاظ وعابوا على العربية فقرها في هذه الناحية . قالوا انك اذا احصيت مداخل المعجم هنا

وورثت العربية من هذه الزخارف وتلك السفاسف تركة
مثقلة تدعو الى الجهد المضاعف في سبيل الاصلاح .

واذا نسبنا لغة العلم الى الوضوح وجعلنا لغة
الادب للجمال امكنا ان نقول ان كلتا اللغتين تدعو الى
مزيد عناية . فاما لغة العلم فقد صحا العرب صحتهم
الاخيرة بعد ان ادلج الناس في محجة العلم وهياوا
لغاتهم لمطالبه وكان اول ما فعلوا في هذا المجال ان
راجعوا اساليبهم العلمية فضبطوها ووصلوا في ذلك
الى ما يسميه الكتاب الانجليز Mathematical precision
فأصبحت كلمات الجملة وصياغتها محسوبة حسابا
دقيقا لتؤدي المعنى المراد على صورة تبعد بالقارئ عن
اللبس واحتمال الوجهين . وانعكس ذلك على طريقة
عرض المادة العلمية فأصبحت العناصر الواجبة
التقديم هي العناصر التي تنف مما بعدها موقف التهديد
من النتيجة وبذلك تسهل الإشارة في الفقرة اللاحقة الى
الفترة السابقة . ومن قبيل ذلك ايضا انهم لا يستعملون
المجاز ولا العبارة الذاتية كالتعجب والمدح والذم
واسماء الافعال والاصوات ونحوها ولا يستعملون
المصطلحات الا ان يكون معناها ذا شيوع عرفي والا
قدموا ايضاح هذا المعنى قبل الدخول في البحث
نفسه بما يسمى Glossary وبذلك تسهل قراءة
العلم وتتصف اللغة بصفة الاداة العلمية . واذا لاحظنا
ما يفعله الكتاب في ايامنا هذه وجدناهم في مجموعهم لا
يقدمون للبحث بايضاح المصطلحات وانما يلجأون الى
بيان معنى كل مصطلح عند ايراده في النص - والبعض
لا يفعل ذلك .

وعيب هذه الطريقة ان القارئ اذا صادف المصطلح
فيما بعد اثناء قراءة البحث نفسه كان عليه ان يفتش
على معناه تفتيشا مضنيا حتى يجده ولو ذكر معناه في
اول البحث لكان ذلك عليه اسهل . ومنهم من يقف جهله
بالعربية دون احكام العبارة ، فتؤدي عبارته احيانا
الى اللبس التام وحيانا الى الركة في الاسلوب مما
يذهب باحترام بحثه ويقلل من قيمته والقدرة على
الانتفاع به .

واما لغة الادب فان قلة المعارفين بالقواعد بين
ادبائنا جعلت ادبنا المعاصر ادبا ملحونا . وزاد الامر
سوءا ان عزف ادباؤنا عن العبارة البليغة تحت دعوى
العناية بالمضمون ، وما كان للمضمون الجيد ان يتطلب
لغة رديئة حتى ولو كان للادب ميول واقعية .
ولقد مال النقد الادبي في ايامنا هذه الى ان يستعير

وهناك نستجد الغنى ملحوظا في اللغات الاوربية
ونستجد الفقر ملحوظا في العربية وفاتهم انك حين تحصى
تعد الكلمات المفردة في لغاتهم وتعد اصول المواد في
لغتنا وكان عليهم ان يدركوا ان كل اصل من هذه
الاصول يضم تحته العدد العظيم من المفردات . وفائدة
تخصيص مدخل لكل كلمة مفردة انك تعطى تأكيدا لكل
لفظ مفيد على حدة لان اللفظ المفرد قد لا يرد ذكره ايدا
بين مشتقات المادة ويستغنى عن نصه بايراد وزنه
فيقال مثلا : وكسحاب كذا وهكذا تصبح بنية الكلمة
سهلة النسيان واذا غابت عنك البنية غاب عنك المعنى
واصبح المعجم قليل الفائدة في تعليم اللغة . اصف الى
ذلك ان تخصيص كل كلمة بمدخل خاص يمكن واضع
المعجم من ان يحصى معانيها اللغوية والاصطلاحية على
صورة منظمة على نحو ما نراه في المعاجم الاوربية ،
كما يمكنه من ان يشير الى المهجور والمستعمل والى
الغريب والمشهور والى المعاصر والتقديم وما بطل
استعماله منه وما لم يبطل وكل ذلك يصعب تحقيقه
مع الترتيب الحاضر للمعاجم العربية . ومن ضرورات
التطوير في معاجمنا الا نجعل الفصاحة مقياسا لصلاحية
الكلمة للتسجيل فاللغة العربية الفصحى الحديثة لغة
متطورة دائبة التطور مع التغيرات المعاصرة ، وعلى
المعجم العربي ان يرتفع الى مستوى هذا
التطور فيسمح للكثير جدا من الالفاظ الحضارية
والاصطلاحية ان تلج ساحته من مداخلها الواسعة .
والا كان المعجم سببا من اسباب الجمود في هذه اللغة
التي نسعى الى تطويرها .

3 - الاسلوب وتطويره :

ان اهم ما تحرص عليه اللغة امن اللبس ويلى ذلكم
في الاهمية ان يصل اصحاب اللغة باسلوبها الى درجة
من الضبط تجعل اللغة مثلا في الوضوح . وبذلك
اشتهرت اللغات الحديثة الانجليزية والالمانية والفرنسية
ثم يصلوا بهذا الاسلوب الى درجة من الجمال تجذب
الناس الى ادبها وتراثها . ولقد كان للغة العربية
الشرف ان تكون لغة القرآن وهو المثل الاعلى للوضوح
والجمال في وقت معا . ولكن هذه اللغة نفسها منيت
بعد ذلك بالصنعة والتكلف والاطناب المل والمحسنات
والعناية باللفظ على حساب المعنى . وتوارى الاسلوب
الصحراوي الصادق المباشر المساوي لتحل محله
زخارف الترف العباسي وسفاسف الضعف التركي ،

والمبالغة والصنعة الى غير ذلك من العبارات التى يضيق بها الصدر . فما العمل ؟ وكيف نستطيع الوصول الى اصلاح اساليبنا ؟ يقولون ان اسلوب المرء جزء لا يتجزأ من شخصيته . فهل نصلح امر الشخصية العربية اولا قبل ان نقضى لاصلاح الاسلوب ؟ وكم من الوقت يقتضينا ذلك ؟ ويقولون ان اللغة العلمية لا تحتل الغموض والاطناب والمبالغة والصنعة . فكيف نصل بأسلوبنا العلمى الى مستوى يتخلص فيه من كل ذلك فنرسى تقاليد للعبارة العلمية الدقيقة باللغة العربية ؟ الق نظرة على الرسائل العلمية التى يكتبها طلاب الدراسات العليا فى الجامعات وستدرك المسافة التى علينا ان نجوبها فى هذا الاتجاه . ويقولون ان الادب ليس مضمونا فقط وانها هو مضمون قيم وعبرة ناصعة صحيحة جميلة — وان على الادب ان اراد ان يصل الى المستوى العالى ان يجرد المضمون والعبارة على السواء . وقتل منذ قليل ان جهل الكثيرين من ادبائنا بالقواعد العربية جعل الادب العربى ادبا ملحونا فى مجموعته — ولست اتجنى على ادبنا المعاصر . فكيف نقوم المعوج فى هذا الادب ؟

هذه هى المشكلات التى تصادفنا فى سبيل تطوير الاسلوب ولست احمل عصا سحرية استطيع بها ان احصل على الطريقة المثلى لهذا التطوير ولكن الامل الذى يحدونى فى هذا الاتجاه ان يكون هذا الموضوع مشكلة مطروحة فى عدد من المؤتمرات على مستوى الامة العربية كلها — وعسى الله ان يأتى بالفتح او امر من عنده . ولكن الى ان يصل هذا الفتح او ذلك الامر لا بد ان ادق اجراس الخطر فى آذان كتابنا من العلماء والادباء على السواء .

4 - المصطلح وتطويره :

ومن اوجه القصور فى استعمالنا للفصحى ما سبقت الاشارة اليه اشارة عند الكلام عن لغة العلم منذ قليل : وهو فوضى المصطلحات الفنية فى الوطن العربى . وتبدو هذه الفوضى فى مظاهر مختلفة احدها ان العائدين من طلاب البعثات فى جامعات الغرب يعودون الى بلادهم بمادة علمية جديدة ليست ذات اصول راسخة فى البيئة العربية وهم يستعملون فى الكلام فى حقائق هذه المادة مصطلحات اجنبية لا مقابل لها بالعربية فيلجأ كل واحد منهم على حدة الى ايجاد مقابلات عربية لهذه المصطلحات بواسطة الارتجال او التعريب او الترجمة،

لغته ومعايره من بيئات اجنبية فأصبح موقف النقاد من اصالة الادب موقف دعاة الحضارة الحديثة من تعنف المرأة العربية كلاهما يرى فيها ينقذه صورة للرجعية لا تتناسب مع مطالب العصر ولو انصفوا لاستنبطوا من الادب الاصيل ومن تعنف المرأة العربية المسلمة عناصر للتطور ولم يفرضوا على اجيالنا مقاييسهم الفنية والخلقية المستوردة من بيئات غربية على فكرنا ولغتنا وتقاليدنا . ولقد كان من حسن الطالع فى وطننا العربى ان النقاد لم يكن لهم من الاثر ما يعنى على اصالة الادب ، ولو استطاعوا لجعلوا من الادب العربى ادبا رمزيا يخاصم المعجم سرياليا يخاصم الوعى او لا معقولا يخاصم المنطق ، فلقد فتن الكثيرون من نقادنا بهذه الاتجاهات الادبية ودافعوا عنها ولكنهم جروا فى الحلبة ساقا ولم يجروا روادا وسلمت للادب اصلاته بسبب ضعف هذه المؤثرات النقدية . ولكن الاثر الوحيد الذى تركته هذه المؤثرات هو حرية الشعر واستغلاق العبارة فى النقد ، واذا كنت حرية الشعر تجربة فان استغلاق العبارة مرض ينبغى لنا ان نهض لعلاجها والقضاء عليه .

هذه مشكلة من اعقد المشاكل التى تواجه دعاة التطوير . فما كدنا ننفض عن انفسنا غبار العصر التركى حتى وجدنا تقاليد اسلوبية عقيمة راسخة الجذور منذ عصور التخلف بل منذ عصور الزخرف العباسى نعم لقد كانت التجربة اللغوية العباسية مصدر نعمة ومصدر بلاء فى وقت واحد . فلقد شهد هذا العصر نموا علميا اعطى اللغة طواعية هائلة فى مجال التعبير عن حقائق العلم ولكنه فى مقابل ذلك شهد نشأة البلاغة باعتبارها منهجا شكليا خالصا للنقد الادبى ، وكان للنقاد البلاغيين اثرهم فى ارساء تقاليد للتعبير الجميل المبني على الزخرف اللفظى فكان لها صداها حتى فى بعض المتون العلمية ، والذى كان زخرفا جميلا فى عصر العباسيين اصبح حبالا ثقيلا على العبارة فى العصور اللاحقة . ونما هذا الاتجاه ، بل استشرى هذا المرض حتى افرغت العبارة العربية من مضمونها الصادق فعمدت الى المبالغة الكاذبة حتى اصبح الاسلوب العربى يحل فى طبائعه اشارات خلقية ونفسية واجتماعية تدعو الى الحسرة . وعم ذلك وطم حتى تسلبنا نحن التركية فلم نجد امامنا الا ان نبني على ركام الماضى وبه . واستمع الآن الى النقد الموجه الى الاسلوب العربى من غير العرب وستسمع منهم كلمات الغموض والاطناب

الاسم المرفوع الذى تقدمه فعل مبنى للمعلوم الخ ..
وفى الفلسفة ضد القابل (والقابلة والفاعلية من
المقولات العشر) وفى علم الجريمة مقترفا وهلم جرا .
ومن هنا اجد مشكلات التطوير للمصطلح لا تتناول
هذا الجانب الاستعمالى الا فى اضيق الحدود كأن تهيب
بكتابنا مثلا ان يحددوا مصطلحاتهم التى لم تكتسب
الطابع العرفى قبل استعمالها لتكون دلالتها على
اليراد واضحة .

ولكن هناك جوانب اخرى يحسن لنا ان نفكر فيها
عند ما نتناول تطوير المصطلح . من ذلك مثلا الا يشير
الكاتب الواحد الى الفكرة الواحدة بأكثر من مصطلح
واحد فيسميها هنا باسم وهناك باسم آخر لان ذلك لا
بد ان يؤدي الى الغموض وتعطيل الفهم . والكثيرون
من كتابنا يتعون فى هذا المحذور ولا سيما من يتصدى
منهم للكتابة فيما لا يحسن واكثر هؤلاء فى مجال الصحافة
والاعلام . ومن ذلك ايضا يتشعب المصطلح بين العلماء
للدلالة على فكرة بعينها واقرب مثال اسوقه لهذا ما
الاحظه من المشتغلين بالدراسات اللغوية فالفكرة التى
تسمى لدى الغربيين Phoneme تسمى عند البعض الفونيم
وعند الآخر بالحرف وعند الثالث بالوحدة الصوتية ،
والذى يسميه الغربيون Morpheme يسميه بعضنا بالورفيم
والبعض بالمبنى الآخر بالوحدة الصرفية . وما يسميه
الغربيون Consonant يتردد بين الصامت والصحيح ،
وما يسمونه Vowel يتردد بين الصامت والمعتل .
والامر يذو دون شك الى الالتقاء عند مصطلح واحد
للفكرة الواحدة اذا اردنا حقيقة ان تكون لدينا حركة
علمية مزدهرة .

واولى من ذلك بالتوجس امر صياغة المصطلح العلمى
توليدا او تعريبا او ترجمة . نحن نعرف اننا فى ايامنا
هذه تلاميذ للغربيين نتلقى عنهم الحضارة والعلم
والتكنولوجيا ونأخذهم قدوة لنا على محبة التقدم .
والافكار تنشا عندهم فيسمونها بأسماء مشتقة من
اللاتينية واليونانية القديمتين وحين تصل الفكرة اليها
تحمل معها اسمها التى اطلقه عليها اصحابها . ونحن
نريد ان نعرف هذه الفكرة وان نعلمها لابنائنا من
الطلاب العرب فيم نسميها ؟ انحتفظ باسمها الاصلى
ام نحوره ليناسب طرق الصياغة العربية دون ان يفقد
ما يدل على منبعه ام نستلهم لغتنا ان تمدنا بكلمة تجل
محل الكلمة نعوغها توليدا ام نترجم هذه الكلمة ترجمة
ام نبعث — وهذا اولى ما تقدم من الحلول بالاعتبار —

ويلجا غيره الى غير ذلك ، فمتعدد المصطلحات الدالة
على فكرة واحدة ، وقد يحدث ذلك فى معهد واحد يضم
اثنين من هؤلاء المعاندين او اكثر . والصورة
الثانية لهذه الفوضى ان نشاط كل مجمع من المجمع
اللغوية وكل جامعة من الجامعات العربية وكل هيئة
من الهيئات العاملة على تنمية اللغة وتطويرها يتم
بمعزل عن نشاط الهيئات الاخرى . ولا بد مع هذه الحال
ان تتشعب النتائج وتحدث الفوضى . والصورة الثالثة
لهذه الفوضى فى المصطلح ان النشاط المعيارى الذى
تقوم به المجمع اللغوية حين تصوغ المصطلحات للافكار
الوافدة يتم بمعزل عن تراثنا الثقافى الحافل بالمصطلحات
الصالحة للحياة والاستعمال .

ان كل امة من الامم تفتقر الى الاستمرار التاريخى
ليحفظ عليها طابعها واصالتها وان هذا الاستمرار
التاريخى لا يتحقق الا باحياء التراث ، واذا لم نحصر
على احياء تراثنا العربى الآن فان اجيالنا القادمة ستفقد
رابطتها التاريخية بأجيالنا السابقة ، وان امة العربية
اذا لم تحافظ على مقوماتها الفكرية وتمنحها الاستمرار
اصبح مجرد الدعوى بوجود امة عربية موضع شك .
ولكن كيف نستطيع ان نمنح هذه المقومات الفكرية عنصر
الاستمرار ؟ الجواب على ذلك يسير : بالمحافظة عليها
وتطويرها . ويتبع ذلك بالطبع انه ليس من المحافظة
ولا من التطوير ان نترك مصطلحا استعماله السلف
يستخفى استحياء ثم يموت فى بطون الكتب ونعتمد الى
التفريق بصياغة مصطلحات جديدة تحتاج الى سند
من العرف العام وتفتقر الى حسن نية الكتاب للوصول
الى مجال هذا العرف او نعتمد الى الاستخذاء بتعريب
مصطلح اجنبى ولدينا بديله العربى فى كتب التراث .

وعند الكلام فى تطوير لغة العلم فى اتجاه اللغة
المساوية المضبوطة يستحق المصطلح العلمى نظرة
خاصة . ان مكان المصطلح من الفكرة يشبه مكان اسم
العلم من المسمى . واذا صح فى المسمى احيانا ان
ينادى بكنيته او لقبه فلا يصح للفكرة العلمية ان يشار
اليها بغير المصطلح العلمى . فهم ذلك القدماء كما
فهمه المحدثون . وتعارف الناس قديما وحديثا على
التفريق بين الداليتين اللغوية (وهى عرفية عامة)
والاصطلاحية (وهى عرفية خاصة) حتى انهم اذا
تعدد الاطلاق الاصطلاحى لكلمة ما حاول الناس ان
يفرقوا بين اطلاقاتها المختلفة فيقولون مثلا فى معانى
كلمة الفاعل ان معناه فى اللغة الذى فعل وفى النحو

في كتب التراث عن مصطلح يدل على فكرة ذات صلة بالفكرة الحاضرة بحيث تعتبر الحاضرة تطويرا لها وتقدما بها فتستخدم مصطلح التراث للفكرة الحديثة ؟

ان الذي اراه ذا جدوى ان الجهات المعنية بالاصطلاح في الوطن العربي كالمجامع والجامعات والجمعيات اللغوية ينبغي لها عند التفكير في صياغة مصطلح جديد ان تعود اولا الى تراثنا العربي العظيم تحاول ان تكشف فيه عن مصطلحات بطلب بالتقدم العلمي ولكنها صالحة بحكم تعبيرها عن حقيقة علمية ذات صلة بالحقيقة الجديدة التي يراد ايجاد مصطلح لها ان تعبر عن هذه الحقيقة فعندئذ يكون المصطلح العلمي القديم اولى بالاستعمال من المولد او المعرب او المترجم ، فاذا لم يكن في التراث ما يصلح ذلك فان التوليد هو الخطوة المنطقية التالية على ان يكون المصطلح المولد مما يسهل ارتباطه بالتعبير عن هذه الفكرة ويلى ذلك تعريب المصطلح الاجنبى وذلك بتقريب بنيته من الطابع العربى من حيث الاصوات والصيغة وقابلية التركيب العربى له ، فلا ينبغي ان يكون متنافر الحروف ولا مما يجتمع فيه ساكنان المخ . واضعف الامور في هذا النشاط ان نعهد الى المصطلح الاجنبى فنترجمه ترجمة لفظية وعيب هذه الطريقة ان الاطلاق الاصطلاحي غالبا ما ينبغي على تجاهل الاطلاق اللغوى العام . ومن هنا تبدو الترجمة غير مفهومة اضع الى ذلك ان طرق التركيب المزجى في اللغات الاجنبية قد لا تناسب اللغة العربية فلا يمكن للعربى ان يقدم في مقابل المركب المزجى مركبا آخر ومن هنا يضطر المترجم الى كلمتين او اكثر في مقابل الكلمة الواحدة كالذى يحدث عند ارادة ترجمة Pseudo-philosophical او Transcendental الخ او Anglo-Arabian الخ .

هـ - التعليم وتطويره :

على الرغم من ان الدراسات العربية كانت في منشئها نابعة عن ارادة الضبط والتعليم ومواجهة موجة اللحن التي طمت في البيئة الغربية في العصر الاموى جاء اول كتاب في قواعد اللغة موسوعة غير صالحة لان تتخذ متنا لتعليم اللغة . ولقد سمعنا ان علماء اللغة انفسهم كانوا يستعظمون هذا الكتاب ويقولون احدهم للآخر عند ذكر كتاب سيويوه : « هل ركبت البحر » من هنا احس المؤدبون والمعلمون حاجة ملحة الى الكتب المختصرة لتعليم اللغة حتى كاد اول مختصر يكون معاصرا لكتاب سيويوه نفسه وكان من عمل

الكسائى . ويروى ابن النديم في الفهرست عددا من العلماء الذين عنوا بوضع المختصرات للمتعلمين فييدى مقدرا عناية السلف بهذه الناحية من نواحي النشاط اللغوى واستمرت عناية العرب بتعليم لغتهم على مر العصور حتى جاء الاحتلال التركى فانحسر المد واستعصمت اللغة العربية بقلاعها من الجوامع التى كان اشهرها الجامع الازهر في مصر . فلما عنى العرب بتعليم اللغة في العصر الحديث لم تعد الكتب القديمة ملائمة لنتائج التربية الحديثة ولم يكن للعرب من القدرة على تطبيق هذه النتائج ما يسمح لهم ان يرتفعوا بتعليم لغتهم الى مستوى تعليم اللغات الغربية . ومن هنا اتسع البون في ميدان التعليم بين لغتنا ولغات الغرب ورسفت اللغة في قيود ما فكرنا من عيوب قواعدها واشتهرت بالصعوبة بين الناس وعزف ابناؤها عن تعلمها ووسوها بالتخلف حتى راينا المتقنين الحديثين يتندرون بأصحاب الثقافة العربية الاصلية ويرون فيهم مثلا من امثلة الرجعية . العيب الاساسى اذا في تعليم اللغة العربية هو تخلف هذا التعليم من جهتين اولاهما اختلاط منهج القواعد العربية بأفكار غير نحوية جاء بعضها من الفلسفة والمنطق وعلم الكلام وجاء بعضها الآخر من خطأ النظرة في اصول النحو نفسه باصطناع العلل الغائبة والتأويل ، وثانيتهما تخلف طريقة التدريس ومنهجه عن النتائج الباهرة التى وصل اليها علم التربية وعلم اللغة التطبيقى Applied linguistics

واصبح السائد عندنا اننا لا نفرق كثيرا في المنهج بين تعليم الصغار وتعليم الكبار وتعليم الاجانب ، ولكل تعلم من هذه طرقه ومناهجه عند الدول المتقدمة . ولقد كان من نتيجة ذلك كله ضعف المستوى العام لمعرفة المتعلمين باللغة القومية حتى ان المرء ليلاحظ هذا الضعف في البلاد العربية جميعها لا فرق بين واحد منها والآخر فاصبح الامر يدعو الى حملة قومية عربية تتضافر فيها الجهود لتأمين الخبرات والموارد ابتغاء الوصول الى وضع اللغة العربية وضعها الصحيح في العالم المعاصر .

وهناك امر لا يقل خطورة عما سبق يتطلب عناية العرب وتضحياتهم وهو ما نلاحظه من عجة التعليم الجامعى في بعض تخصصاته فلا تزال جامعاتنا تتردى في منزلق العزوف عن لغتها في الطب والهندسة وبعض التخصصات الاخرى على الرغم مما لدى العرب من تاريخ ناصع في هذه الدراسات . ولست ارى السبب في ذلك راجعا كما يقول المتخصصون في هذه المواد الى

خوف من الانقطاع عن مجرى البحث العلمى فى العالم وانما يعود هذا التخلف الى جهل المتخصصين فى هذه الفروع بلغتهم القومية وعدم قدرتهم على تأصيل هذه الدراسات بلغتهم العربية ولقد اطمأنا لهذا السبب الى ان يجعلوا عالمنا العربى تلميذا للغرب .

بنيت التربية اللغوية فى التاريخ العربى على استظهار القواعد من المتون سواء فى ذلك المتون المنشورة او النظرية ، واتخذ المؤيدون فى مختلف العصور موقف الملقن والمصحح مقامات عملية التعليم فى احد جوانبها على التدريب والتصحيح . واللغة تكتسب كما تكتسب العادات والمهارات ولا يكون اكتسابها ولا اكتساب العادات والمهارات الا بمداومة التدريب المبس على اسس فنية ومنهجية . ولقد حفلت وصايا المؤيدون منذ القديم — واشهرها صحيفة بشر بن المعتمر — على اذكى اللغات والتوجيهات المترتبة على الخبرة . ولكن الذى لا شك فيه ان تطوير تعليم الصغار وهناك تعليم الكبار (او ما يسمونه محو الامية) ، ويأتى بعدها تعليم اللغة للاجانب ، ولكل من هذه الانواع منهجه الذى ينبغى ان يكون فيه اختلاف عن منهج الآخر بحكم اختلاف السن او بحكم اختلاف العادات اللغوية بين الوطنى والاجنبى فهذه العادات اللغوية بحكم رسوخها وتصلها فى النفس لا بد عند التخطيط لتعليم الاجانب . من اخذها فى الاعتبار . وبالنظر العجلى الى تعليم اللغة العربية فى وقتنا هذا يمكن للمرء ان يرى ان كل دولة عربية تضع منهاجها وبرامجها الخاصة وان عنصر التنسيق لا وجود له تقريبا بين هذه المناهج والبرامج . وقد يقال ان البرامج المختلفة اجتهادات مختلفة للوصول الى كفاءة مرجوة للمتعلم ، ولكن الواقع يكذب هذا الزعم لان حذف اللغة واكتساب القدرة فيها اصبح املا لكل من يلاحظ الضعف العام لمستوى طلاب اللغة وخريجى الجامعات فى الوطن العربى كله وهو امر ينعكس على الحياة العامة التى تتخذ من هؤلاء الخريجين الضعفاء علماء اليوم وكتابه وادباءه اللحنين ذوى الاسلوب الفضفاض .

والذى اقترحه لتعليم اللغة العربية للصغار ان يقوم هذا التعليم لا على اساس المناهج التقليدية السائدة فى الوقت الحاضر وانما ينبغى اولا ان تجرى البحوث الجادة للوصول الى الحصيلة اللغوية لهؤلاء الصغار بتحديد المفردات العربية الفصيحة التى يشيع استعمالها فى كلامهم والمفردات العلمية التى تعتبر قريبة الشبه

من مفردات عربية فصيحة ، ثم نجعل من هذه المفردات جميعها نقطة بداية لتعليم الطفل فلا يصطدم الطفل منذ اللحظة الاولى بالغريب من المفردات فيخطر فى باله ان الفصحى لغة غريبة عنه وان تعليمها حمل عليه وهو ما زال غض العود هش البنية . ثم علينا ايضا ان ننظر الى كسب اللغة لدى الطفل نظرتنا الى كسب العادات والمهارات فنحنى بالجانب العملى التدريبي اكثر مما نعنى بالقواعد المعقدة التى قد يحتاج فهمها الى مستوى اعلى من مستوى الطفولة . وليكن هذا التدريب موجها الى اللسان والقلم وليكن مرماه الصحة والطلاقة وبحسبنا ان نسمى الى هاتين الغايتين فى تلك المرحلة المبكرة تاركين الدقة والجمال لمرحلة الفتوة والشباب بعد ذلك .

واجدر شىء بالاعتبار فى تعليم الكبار الاميين ان يرتبط هذا التعليم منذ البداية بالصالح العملى للمتعلم وان تكون امثلة التعليم مأخوذة من التراكمات التى يستعملها المتعلم فى حياته اليومية والا يصر المعلم على الفصحى وانما يصر على المشهور وان كان هذا المشهور موعلا فى العمامة . فاذا كان المتعلمون هنا من بيئة متدينة فلا بأس من اختيار قصار الآيات والاحاديث المستعملة كثيرا فى هذه البيئة اذ تجرى الآيات القصيرة او العبارات المأخوذة من الآيات او قصار الاحاديث على السنته العوام يتمثلون او يستشهدون بها احيانا فهذه جزء من لغتهم القومية يسرهم ان يتعلموا كتابتها كما سرهم ان يحفظوها عن ظهر قلب .

والخطب فى تعليم الاجانب افدح لان العادة اللغوية ككل عادة اخرى يصعب اكتسابها جنبا الى جنب مع عادة اخرى متصلة . وقديما التفت الشاعر الى هذا المعنى بقوله : « فصادف قلبا خاليا فتبكنا » وقلب الاجنبى مشغول بلغته الاصلية وكل انسان فى العالم يرى لغته هى الوحيدة بين اللغات مطابقة للمنطق وانسجما مع طبيعة التعبير وآية ذلك ان كل عربى فى هذا المؤتمر يرى لهجته العامية الخاصة خيرا من العاميات الاخرى فى الوطن العربى ، بل قد يسخر بينه وبين نفسه من بعض هذه العاميات ومن هنا يحسن ان تكون نقطة البداية فى تعليم اللغة للاجانب ان يعمد المعلم الى المقارنة بين تراكمات العربية وتراكمات لغة هذا الاجنبى ومن هنا يصبح تعليم العربية للاجانب عملا تخصصيا لا يقوم بالتعليم فيه الا من يحسن لغة المتعلم فاذا لم تكن لغة الاجنبى مشهورة او لم يوجد من يعرفها

فليقع الاختيار للمقارنة على لغة عالمية مشهورة يحسنها المعلم والمتعلم جميعا .

6 - جهود التطوير وتنسيقها :

لا شك ان الرغبة في تطوير اللغة العربية رغبة حقيقية لدى العرب ، ولكن هذه الرغبة كالكثير غيرها من الآمال القومية يقوم دون تحقيقها توزيع الجهود العربية بسبب المبالغة في الولاء الاقليمي . ففى الوطن العربى دول مستقلة ذات سيادة ولا جدال في ان من حق كل دولة ان تحرص على هذه السيادة وان يكون لها حدود وعلم ونشيد وطنى وحكومة تسهر على مصالحها ولكن ارتباط المصير العربى يؤكد وجود مجالات قومية لا تهم دولة عربية بمفردها وانما تهم العرب جميعا ويتوقف عليها وجودهم - والحفاظ على اللغة العربية في مقدمة هذه المجالات القومية لان اللغة العربية هى المبرر الوحيد للقول ان هناك امة عربية مستمرة في التاريخ وقائمة في الحاضر . والعجيب ان مناط الوحدة في هذه الامة يتعرض اليوم برغبة التطوير الى ان يصبح سبب الفرقة والتمزق . فلقد دعت الفرقة على هيئة الدولة في طائفة من البلاد العربية ان تستقل كل دولة بانشاء مجمع يسمى اللغوى تارة والعلمى تارة اخرى ويسمى الى تطوير اللغة على طريقته التى يخطتها في حقل لغة الحضارة او لغة العلم وكان لكل دولة عربية لغتها العربية الخاصة . ولا بد في هذه الحال ان يصل كل مجمع الى طائفة من الالفاظ مختلفة عما وصل اليه المجمع الآخر ويكون اتجاه تطوير اللغة الى التفريق والتمزيق لا الى الضم والتوحيد .

ومثل ذلك يقال عن الجامعات في الوطن العربى . ولقد سبق ان ذكرنا كيف يخترع الاساتذة مصطلحاتهم الخاصة في المواد الحديثة حتى يحدث انفصام فكرى في الكلية الواحدة حين يكون استاذان مكلفين بالتدريس لفرقة واحدة ولمادة واحدة فيتوزعان طلبة هذه الفرقة ويستعمل كل منهما مصطلحه الذى ارتضاه فيتحدث طلبة احدهما لغة غير التى يتحدث بها طلبة الآخر . فاذا حدث هذا في كلية واحدة فكيف تكون الحال على رقعة الوطن العربى كله ؟ اننا اذا سمحنا للامور ان تجرى هذا المجرى قديما الحجة الدامغة التى يواجهنا بها دعاة العجبة في التعليم الجامعى . سيقول هؤلاء ان المصطلح في اللغات الاجنبية التى نستعملها في الجامعات واحد وهو بهذا صالح لانشاء وحدة فكرية في العلم هى

اولى بالاعتبار عندنا من استعمال اللغة العربية . فهل تريدون للمعلم في الجامعات تعريبا فوضويا يقضى على هذه الوحدة الفكرية في العلم ؟ لقد كان السلف من علمائنا حريصين على توحيد لغتهم العلمية واستطاعوا بهذا ان يحافظوا على وحدة الفكر حتى كان من اليسر ان يتعلم احدهم في اقليم عربى ويتولى التدريس في اقليم آخر ويلقى القضاء في اقليم ثالث ، يفعل ذلك لا عن طريق الاعارة او النذب او التعاقد وانما يفعله في حدود وطنه الكبير شرق برحلته او غرب . وكان من اليسر على الطالب في الاندلس ان يفهم لغة البيرونى التى كتبها في الهند ولغة ابن سينا التى كتبها فيما وراء النهر . فكيف يستقيم لنا مع هذا التاريخ ان نضرب مثل الطالبين في الكلية الواحدة وقد ذكرنا ذلك منذ قليل .

ومثل ذلك يقال عن الجمعيات اللغوية المبعثرة في بلادنا العربية ، ان لنا جمعية لغوية في مصر شرفنا بان اكون اول رئيس لها واعلم ان بالجزائر جمعية اخرى وهناك جمعيات في امكن اخرى في بلاد العرب . ومع ذلك لم تلتق واحدة من هذه الجمعيات بالاخرى فتوحد معها لغتها . ان هناك اختلافا بيننا وبين زملائنا الجزائريين في العنوان العام للعلوم التى نشتغل بها وهى ما يسمى في الغرب Linguistics فنحن نسميها علم اللغة ويسمونها اخوتنا الجزائريون اللسانيات . فاذا لم نتفق على العنوان فكيف بالتفاصيل .

7 - تنسيق جهود التطوير :

لقد اشرنا من قبل الى حق كل دولة عربية في ان تستقل سياسيا وان يكون لها علم ونشيد ورقعة جغرافية واذاعة الخ . (ولست ادافع هنا عن اية صورة من صور الوحدة السياسية بين الدول العربية ، ولكن الوحدة العربية وحد الثقافة واللغة) . ووحدة اللغة قائمة فعلا بين العرب حتى يرث الله الارض ومن عليها ووحدة الثقافة اهل ارى العرب يحرصون عليه جميعا وهذا المؤثر واحدة من الادلة على صدق هذه الدعوى ولا تستطيع الامة العربية ان تفرط او تفكر في التفريط في هذه الوحدة الثقافية الا ان تكون ساعية الى حقتها وفنائها كآلة لان البديل عن الوحدة الثقافية الحاضرة ان تتعدد الثقافات بتعدد الدول العربية . وهذه النهاية المشنومة يمكن التردى اليها عن غير عمد اذا سمحنا لجهود التطوير ان تتشعب لان التطوير تغيير والتغيير اذا لم تتحد فلسفته كان تشعبا وتمزقا .

ومعنى ذلك ان كل تطوير في حقل اللغة العربية لا بد للعرب من ان يجتمعوا . له على فلسفة واحدة لان ذلك شرط من شروط ترابط هذه الامة ترابطا ثقافيا ، بل انه شرط من شروط وجود هذه الامة وجودا ماديا .

ولكننا نلاحظ ان كل دولة تخطط لنفسها في حقل اللغة والثقافة وهذا هو النذير للعرب بين يدي عذاب شديد . فما طريق الخلاص ؟ طريق الخلاص في رايي ان توضع جميع الجهود المتجهة الى تطوير اللغة في يد الجامعة العربية لان هذه الجامعة تستطيع ان تؤدى اجل الخدمات للامة العربية في هذا المجال ويسجل لها التاريخ ان الجامعة العربية وجدت رسالتها الحقيقية في حقل الثقافة فوحدت العرب عن هذا الطريق .

فليكن هناك اتحاد للمجامع العربية يلتقى في مؤتمر سنوى لتنسيق جهود المجامع والعمل على توكى التشعب في هذه الجهود وليكن اتحاد الجامعات العربية مؤسسة ثقافية لا ادارية لان انشاء اتحاد لادارات الجامعات لا يقدم للعرب شيئا عظيم الخطر ولان سياسات الجامعات كسياسات الدول العربية نفسها يصعب ان تلتقى . وليكن هناك اتحاد للجمعيات اللغوية في البلاد العربية يعمل على ربط هذه الجمعيات وتنسيق جهودها . ويمكن لهذه الجمعيات تحت راية الاتحاد ان تؤدى اجل الخدمات في تأصيل الدراسات اللغوية الحديثة في الوطن العربي بمصطلحات موحدة . وتشرف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على كل هذه الاتحادات وتعقد لها المؤتمرات وتهيء لها فرص الاتصال بالهيئات الدولية المختلفة . هذا هو الحل الوحيد الممكن في ظل الفوضى الثقافية الخاربة الاطئاب في البلاد العربية . وعلينا ان نخضع الخطط اللازمة لوضع هذا الحل موضع التنفيذ . وكل نواحي القصور التي ذكرتها في هذه المقالة منسوبة الى جهود تطوير اللغة يمكن ان تعالج تحت راية الجامعة العربية وفي نطاق هذا التنسيق المقترح ، يصدق ذلك على القواعد كما يصدق على المعجم والاسلوب والمصطلح والتعليم والكتابة ووسائل النشر .

8 - نظام اكتابة وتطويرها :

من القواعد المقررة في علم اللغة الحديث ان افضل النظم الكتابية ما توازمت له الشروط الآتية :

1 - ان يمثل النظم الكتابي النظام الصوتي للغة بمعنى ان الوحدات الصوتية (الحروف Phonemes

هي التي يرمز لها في النظام الكتابي ولا يرمز للاصوات Sounds التي تندرج تحت كل حرف لان الرمز الى الاصوات الجزئية انما يكون في الكتابة الصوتية التحليلية لا في النظام الكتابي لاستعمال اللغة .

ب - ان تقوم العلاقات بين الرموز والوحدات الصوتية بواقع رمز واحد لكل وحدة صوتية فلا يستعمل رمز مركب Diagraph للوحدة الصوتية الواحدة ولا يستعمل رمز كتابي مفرد لصوت مركب Diaphone ولا يستعمل رمز معين للدلالة على وحدة صوتية مرة واحدة ثانية مرة اخرى .

ج - ان تكون الرموز الكتابية بسيطة الصورة قدر الامكان بحيث لا يصعب كتابتها ويتصل بذلك ضرورة الاقلال من العلامات الاضافية في الرمز Diacritical marks بل يحسن اسقاط هذه العلامات تماما .

د - ان تتساوى الوحدات الصوتية في ضرورة تمثيلها برموز كتابية فلا يعنى النظام الكتابي ببعضها اكثر مما يعنى بالبعض الآخر .

وسنرى فيما يلي مدى تحقق هذه الشروط في الكتابة العربية :

1 - الشرط الاول :

لا شك ان الكتابة العربية مستوفاة من وجهة نظر هذا الشرط فان رموز هذه الكتابة تعنى بالحروف وتقف عن الاصوات المفردة ودليل ذلك ان تعداد اصوات النون في اللغة العربية لم يفر النظام الكتابي بتعديد رموز النون فنحن نعلم ان من اصوات النون ما ينطق بالشفة السفلى مع الاسنان العليا في « ينفع » ومنها ما يخرج فيه اللسان كما في « ينظر » ومنها ما ينطق في مغارز الاسنان كما في ينطق ومنها ما ينطق في اللثة كما في انا او في نطق الضار كما في ينشأ او في مؤخر سقف الفم (الطبق) كما في « ينكر » او في اللهاة كما في « ينقل » . ومع ذلك عنى النظام الكتابي بالحرف وعمومه دون الاصوات في خصوصها ويقال مثل ذلك عن الصحاح الثمانية والعشرين والحركات الثلاث والمدود الثلاثة . وقصارى ما نلاحظه هنا ان السكون وهو سلب الحركة كان يكفى في تمثيله الا تكتب الحركة ولكن عدم اطراد كتابة الحركات في الاستعمال علق ظاهرة الوقف بكتابة السكون وهذا عذر نحوى عن مخالفة تتعلق بالصلة بين النظام الحرفي Phonological

والكتابى Alphabetical ان اللغات الغربية الحديثة لتحصد اللغة العربية على هذه الدقة في الكتابة ولا يخفى علماء اللغة في الغرب اعجابهم بالكتابة العربية حين يوازنون بينها وبين الكتابة الانجليزية او الفرنسية في مجال هذا الشرط الاول .

ب - الشرط الثاني :

ليس في الرموز الكتابية رمز مركب للدلالة على حرف مفرد كالذي نراه في الانجليزية مثل gh او gh او ch او ough او في الفرنسية مثل eau او غير ذلك وليس في اللغة العربية رمز واحد يدل على حرفين الا ما تشير اليه علامة التشديد من تطويل الاعتماد في نطق الحرف فمى بهذه المثابة اشبه بان تكون علامة مد ، ولكنه مد من نوع خاص لا يقود الى اعتبارها رمزا لحرفين مختلفين . ولكن رموز الالف والواو والياء تستعمل لاداء وظائف مختلفة في الكتابة العربية :

فتكون الالف ركيزة لهزمة القطع وتكون للوصل وتكون زائدة بعد واو الجماعة وتكون للمد العادى .
اما الواو فتكون ركيزة للهزمة وتكون للمد وللزيادة كما في عمرو وتكون صحيحة كما في وجد .

واما الياء فتكون صحيحة كما في يضرب ومدا كما في كريم ورمزا للالف الياقية كما في رضى وركيزة للهزمة كثر ، اصف الى ذلك ان با لاحظناه من زيادة الالف والواو يقابله الحذف ايضا فتحذف الالف من لفظة الجلالة وبعض الاسماء الحسنى كالرحمن والاعجمية كاسماعيل وابراهيم والعربية كالحرث وتحذف الواو من اسماء معينة مثل داود . واما ما يسمونه السلام الشمسية فان اللام تكون فيه رمزا لحروف غيرها فتكتب وينطق غيرها ولكن الاعتبار الصرفية هنا تحتم هذا الاستعمال لان هذا موضع اللام في نظام اللغة.

ج - الشرط الثالث :

يتظهر عرب الكتابة العربية بالنسبة لهذه الناحية واضحا جليا وذلك للشبه القائم في الصورة بين الباء والتاء والثاء والنون والياء في الاول والوسط كما تتشابه صور الجيم والحاء والخاء وكذلك الدال والذال ثم الراء والزاي ثم السين والشين ثم المصد والفساد ثم الطاء والظاء ثم الفاء والفاء في الاول والوسط . ولقد كان الشبه

بين هذه المجموعات سببا في الكثير من التصحيف في الماضي حتى تصدى لحل هذه المشكلة ابو الاسود ثعلب الخليل . ولقد كان الحل الذي تقدم به هذان العاملان الفاضلان عيبا جديدا من العيوب الكتابية وهو الاستعانة بالعلامات الاضافية للتفريق بين الصور بواسطة النقط والخطوط تضاف الى صور الحروف ولا تكتب معها على السطر نفسه . اما النقط فقد تحولت من علامات للحركات الى علامات اضافية للتفريق بين الحروف في الصورة وبذلك بقيت في الكتابة واصبح لا غنى عنها باعتبارها قرائن على المعنى . واما الخطوط المستعملة للدلالة على الحركات فقد انقلبت الكاتبين قديما وحديثا فاطرحوها ولم يكلفوا انفسهم عناء تسجيلها الا حين يكون امامهم نص واجب الضبط كتص القرآن الكريم وتكتب مطالعة الاطفال ، واتكوا فيها عدا ذلك على قرائن السياق نفسه في تحديد البنى والمعنى وكان السياق في الاغلب الاعم من الحالات وانمر العطاء في مجال القرائن المعينة على الوصول الى امن اللبس . ولكن انعدام الرمز للحركات ادى الى كثير من الاخطاء الصرفية والنحوية التى شاعت بين الناس وغطت على الصور الصحيحة لنطق الكلمة ، نلمح ذلك في كلمات مثل منطقة - ثيعة - اكفاء - دلالة - حرفى - حصرى - المبرد - عامر الشعبى - ابراهيم النخعى - كوكب - المشتري - الرقة - دمشق - الخ ، وقديما شاع مثل هذه الاخطاء فصار مقبولا لانه مسموع ومن ذلك البصرى - والتطلى الخ ، اما الاخطاء النحوية فالشهور منها عدم مراعاة الحركات في اواخر الكلمات اما بابدالها بحركات اخرى واما بالاعتصام باسكان اواخر الكلمات .

د - الشرط الرابع :

اشرنا عند الكلام عن الشرط الثالث الى ان الحركات كانت تمثل في الكتابة بعلامات اضافية تضاف الى الحروف ولا تكتب في السياق على السطر كما تكتب الحروف الصحيحة . ولست ادرى كيف ساع للخليل رحمه الله ان يعنى في مجالى المعجم والصرف بالحروف الصحيحة ثم يعكس نظره في العروض فيعنى في قياس البحور بالحركات والمدود اكثر مما يعنى بالحروف الصحيحة لقد بنى الخليل نظره في المعجم على الثلاثة الاصول ورأى ان الاستتاق يبنى عليها وان وسيلة بنائه الصيغ هي الحركات والمدود فالحرف الصحيح

في نظره لبنة والحركات والمدود ملاط تلتحم به اللبنة مع اختها وسادت هذه النظرة نفسها في التصريف ايضا ثم في النظام الكتابي للغة العربية وهو نظام حافل بالاعتبارات الصرفة . وفي كل ذلك جعلت الحركة ملك يمين للحرف الصحيح ومن هنا صح للناس ان يملوها ويطرحوها في الكتابة ويعتمدوا بدونها على قرائن السياق كما فكرنا ، اما في العروض فان الاعتبارات الايقاعية والموسيقية للشعر حكمت ان تكون الحركات والمدود هي المتوال الذي ينسج به الشعر واصبحت قيمة الحرف الصحيح قيمة الفترة التي يتم فيها انقطاع الحركة الايقاعية وذلك يشبه الفترات الواقعة بين المقاطع الموسيقية . وبذلك أصبحت الحركة في الشعر وجودا واصبح الحرف الصحيح عدما ، وذلك عكس ما رأى الخليل في الانظمة الثلاثة الاخرى : المعجم والصرف والكتابة . وكان رحمه الله طليعة الطلائع في علاج النظم الاربعة .

9 - تطوير الكتابة :

ان تطوير الكتابة في الامم يحمل في طيه من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مالا قبل به لاية امة . والذي يبدو من الناحية النظرية ان الكتابة العربية بحاجة الى اصلاح نواحى عيوبها التي استعرضناها من قبل ولكن اصلاح اى جانب واحد من هذه الجوانب يسبب من الصعوبات ما يسببه اصلاح الكتابة كلها . فمن الناحية الاقتصادية يجبرنا اصلاح الكتابة على اعادة طبع التراث طبقا للنظام الكتابي الجديد . وفي ذلك من التكاليف الاقتصادية ما فيه ومن الناحيتين الاجتماعية والنفسية سيكون الجيل الحاضر من العرب على الاقل جيلا موزعا بين نظامين من انظمة الكتابة نشأ على احدهما والفه واخترع الثانى ولم يالفه . وفي ذلك من المصاعب النفسية والاجتماعية بالنسبة للجيل الحاضر ما يضيف الى قصوره قصورا والى تخلفه تخلفا والى متاعبه النفسية متاعب نفسية اخرى ، لان ترك المؤلف من عادات الحياة اصعب ما يكون على النفس . وحسب الجيل الحاضر من المتاعب ان توزعته السياسات والمذاهب الاجتماعية .

واما ما يتعلق بتطوير الكتابة من المصاعب القومية فقد ذكرنا ان الامم كما تربط الثقافة الواحدة بين ابناء الجيل الحاضر من اجيالها يتوقف استبرارها القومى في

التاريخ على مدى ارتباط هذا الجيل الحاضر بالاجيال السالفة . وفي تعديل نظام الكتابة الحاضر ما يقطع بيننا وبين السلف ويمس الشخصية التاريخية للامة العربية في المصميم . وفي العالم شعوب ارتضت ان تكتب لغاتها برموز لغتنا وارتبطت في تاريخها الثقافي بتاريخنا وكان هذا الارتباط كسبا للعرب وشارة من شارات الدلالة على ماضيهم العريق وثو غريتنا من نظمنا الكتابي الحاضر غريبا اثرنا بذلك الى هذه الامم ان تتحلل من نظم كتابتها المعتدة على الرموز العربية . وفي العالم امم تحللت من الرموز العربية فكان ذلك خسارة ثقافية للعرب . وفي العالم الاسلامى امم لم تكتب لغاتها بعد ، وتعمل الكنيسة الغربية والدول الاجنبية الغربية على ان تغريها باصطناع الرموز اللاتينية في كتابة لغاتها ، وتعتبر ذلك في اساسه حربا على الننوذ الثقافي العربى . وقد نجحت هذه المحاولة في اندونيسيا اولا ثم في الصومال ثانيا وخسرنا نحن المعركة في الحالتين ولكن بصيما باقيا من الامل في المستقبل لا يزال يخفق في مهبط رياح اليأس في النفس العربية ولو اجرينا اى تعديل او تطوير جذرى في نظام الكتابة العربية لانطفأ هذا البصيص الى الابد .

انا اذا اعترف ان للكتابة العربية نواحى قصور واعترف ايضا ان هذه النواحى بحاجة الى تطوير . ولكن الصعوبات تقوم امام هذا التطوير فتردنا الى نظام الكتابة العربية الحاضر وتجعلنا بالحرص على التاريخ والاقتصاد والقومية والتأثير الثقافي حريصين على هذا النظم نفسه مهما كان بحاجة الى اصلاح . ولكن التطوير يمكن ان يحسن جانب الطباعة في هذا النظم فكترة اشكال الحروف الواحد واختلاف احد اشكاله الذى في البداية عن شكله الذى في الوسط والشكل الذى في الآخر واختلاف المفرد عن المركب ومشكل الحروف المتصلة والمتفصلة وطباعة رموز الحركات الاعرابية وعند ذلك جعلت المطبعة العربية مثقلة بالتمديدات وجعلت عدد خانات الحروف في المطبعة كثيرة الى درجة غير معقولة . كما ان الآلات النسخة العربية Typewriters لا تنى في الكثير من الاحيان بمطالبي ضبط النص وتضيف الى عمل الناسخ مالا يضطر اليه من ينسخ على آلة حروفها الاتينية . فهناك مشكلات الحروف الميتة والحروف المطولة والحروف العالية والسافلة واختلاف اشكال الحرف الواحد على نحو ما اختلفت في المطبعة العادية . ولا شك ان اصلاح النسخ

هذه الحضارة فيأخذوا منها ويضيفوا اليها . ولن تكون مشاركة العرب في الحضارة بشراء أحدث ما تنتجه الصناعة العالمية من السيارات الفارهة ولا الأسلحة التقليدية ولا ببناء القصور ولا إرسال الشعور ولا لبس الملابس الضيقة ولا بالكشف عن مفاتن النساء أو التآلق الإبله في السلوك واصطناع الغريب من العادات . انما تصل الامم الى المستوى الحضارى المطلوب بالمشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة واعطائهما طابعا قوميا خاصا تضم فيه راحة التراث العربى المجيد . اكرر مرة اخرى انه لا بد من المشاركة في العلم الحديث والتكنولوجيا الحديثة وتاصيل مصطلحاتها في لغة العرب وامدادها بتيارات فنية من الفكر العربى المعاصر . لم يفعل العرب ذلك حتى الآن . وليست لهم وكالات ثقافية في العالم الخارجى تعينهم على الوصول الى هذه الغاية .

وليس للعرب تبادل ثقافى يعتمد به سواء فى حقل الاساتذة او حقل الطلاب او حقل المطبوعات او الافلام او الصحف او الاغاني او الفنون بصفة عامة . فاما فى حقل الاساتذة فاننا نستقبل الكثيرين من الاساتذة الاجانب فى جامعاتنا ونفسح لهم مجال المحاضرة فيها حتى اذا جاء الدور علينا اجفل اساتذتنا من رد الزيارة لاسباب كثيرة بعضها فنى وبعضها مادى لا داعى فى الخوض فيها الآن . والذي يحدث ان الاساتذة العرب ربما ذهب احدهم الى بلد غربى فاستهواه الجو العلمى النشيط فى هذا البلد او استهوته الحياة فى مجتمع متقدم فقرر ان يبقى فى ذلك البلد فردا ابقا لا يستطيع بمفرده ان يدعو لاي شئ عربى . فما استفاد بلده العربى من جهوده حاضرا وما استفاد منه نازحا . اما فى مجال الطلاب فاننى لاحظ مع الاسف قلة الطلاب الاجانب فى الجامعات العربية كما لاحظ مع الفرحة كثرة الطلاب العرب فى الجامعات الاجنبية وانما يقل عدد الطلاب الاجانب فى بلادنا بسبب ضعف التبادل الثقافى بيننا وبين الامم الاخرى . فنحن نأخذ من الامم ولا نعطي مع كثرة ما يمكننا ان نعطيه ونفخر بهعطائه ، واما كثرة الطلاب العرب فى الخارج فظاهرة صحة وليست ظاهرة مرض على شرط ان نفيد من هؤلاء المبعوثين دعاية للعرب وثقافتهم فى الخارج واستيرادا للعلم والتكنولوجيا الى الداخل . ولكن بعض نواحي القصور توجد فى هذا المجال ايضا . فهل نخترار التخصصات لدراسة طلابنا فى الخارج حسب خطة ؟ وهل يجسد

والطباعة ممكن ومطلوب لذاته ولا سيما لان اعياء الثقافة العربية فى الامم المتحدة ودوائر المؤسسات فى الغرب توجه هذا النقد الى نظام الطباعة العربية . وكان هذا النقد بالذات هو بعض ما سمعه الصوماليون واستجابوا له فابتعدوا عازفين عن استعمال الكتابة العربية للفتهم بعد ان قامت لجان متخصصة من العرب باختراع نظام كتابى للصومالية مشتق من الرموز العربية وكان معظم الدول العربية بمعزل عن هذه المشكلة التى لم تكن تعنى هذه الدول من قرب او من بعد .

10 - تخلف وسائل النشر وتطويرها :

حين ينظر المرء الى المعاهد والمراكز الثقافية الاوربية والامريكية فى الوطن العربى والى ما تقوم به من نشاط فى سبيل نشر لغاتها وجذب الناس الى قراءتها تأخذ الحيرة والحسرة للاوضاع التى تسود سياسة العرب نحو لغتهم . ومن المسلم به ان كل اجنبى يتعلم العربية لا بد ان يكون اكثر قابلية للتعاطف مع العرب من الاجنبى الآخر الذى لم يتعلم العربية . ومن هنا يصبح من الامور التى ينبغى للعرب ان يسعوا الى تحقيقها وان يبذلوا فى سبيلها الغالى والنفيس ان ينشروا لغتهم ليزداد عدد اصدقائهم فى العالم . فما جهود العرب فى هذا المجال ؟

للعرب فيما اعلم معهد عربى واحد فى اسبانيا وبعثة تعليمية فى الصومال ومراكز اسلامية فى لندن وواشنطن فاما المعهد العربى فى اسبانيا والبعثة التعليمية فى الصومال فهما مصريان واما المراكز الاسلامية فهى مشتركة بين طائفة من البلاد الاسلامية عربية وغير عربية . وللعرب سفارات متعددة فى الخارج بتعدد الدول العربية وقد يشتمل بعض هذه السفارات على تمثيل ثقافى وهو قليل ويغلب ان يوجد هذا التمثيل الثقافى فى البلاد التى يدرس فيها الطلاب العرب . وقد يوجد فى بعض السفارات مكاتب اعلامية او صحفية ولكن الاغلب الاعم من السفارات العربية فى الخارج يخلو حتى من هذا المظهر المتواضع من الوجود الثقافى للعرب خارج بلادهم . هذه الصورة القاتمة للنشاط العربى فى سبيل نشر لغة العرب وثقافتهم تبدى الى اى حد تخلف العرب عن ركب الحضارة فى وقت صحت فيه امم وشعوب لم تعرف الحضارة من قبل . واذا صح ان نوصف الحضارة الحديثة بانها عالمية بعد ان شاركت فيها شعوب غير اوربية وامريكية فانه لا مناص للعرب اذا ارادوا لانفسهم البقاء من ان يشاركوا فى

الخاصة في هذا المجال ، وفي حقل استيفاد الطلبة الاجانب اليها . وترصد المنظمة العربية في هذه الحالة المنح والجوائز لبحوث مختارة يكتبها كتاب اجانب عن نواح مختارة من الثقافة العربية كما تغرى هؤلاء بترجمة مختارات من التراث الى اللغات الاجنبية .

اما الكتاب العربي ونشره فان المنظمة تستطيع ايضا ان تقوم بدورها في سبيله بواسطة انشاء صندوق عربي مشترك يسمى صندوق الكتاب يتولى النشر والتوزيع والدعوة والاهداء والمبادلة . كما ينشأ الى جانب ذلك نظام آخر للارتقاء بالقلم العربي وطابعه الفني والعناية بالافلام التسجيلية التي تدعو للثقافة العربية كالموسيقى والاغنية وتعمل على تطوير الموسيقى العربية والاغنية العربية باعتبارهما مظهرين من مظاهر الثقافة العربية . واذا كان لى ان اقترح في هذا الحقل الذى لست خبيرا به ، فاننى ادعو الى ان يكون تطوير الموسيقى العربية في اتجاه الغناء ربع النغمة والابقاء على نصفها تشبها مع الذوق العالمى في الموسيقى وهو ذوق يرى في الموسيقى المشتملة على الارباع نوعا من الانين لا يرقى الى مستوى الاعمال الفنية في العالم . ولهذا الربع ان يبقى في الاغنى الشعبية باعتباره تراثا ينبغى ان تحافظ على ذكره .

وينبغى ان تكون للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم صفة قوية الدعم من الناحية المالية تتكلم بلسان العرب جميعا وتشتمل على مقالات وبحوث واخبار . وهذه الصحيفة تتناول وجهة النظر العربية في المشكلات المطروحة دون ان تنحاز الى جانب دولة عربية بعينها ويكون لهذه الصحيفة نسخ مترجمة الى اللغات الحديثة توزع من مكاتب الجامعة وتقرأ في المعاهد والمراكز الثقافية العربية في الخارج .

وجملة ما احب ان اؤكد في مجال تنسيق التطوير ان يتفق العرب على ان يجعلوا من الجامعة العربية ووكالتها المتخصصة : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منبرا مشتركا لهم في حقل الثقافة وان يكلوا الى الجامعة العربية بعد تدعيمها كل جهد في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية .

طلابنا ابواب العلم مفتوحة امامهم على مصراعيها في الخارج ، او تقسم الجامعات في الخارج دراساتها الى مباح للاجنى وغير مباح ؟ او هل يحى كل طلابنا في الخارج بالضمير العربى او حتى الوطن المحلى ، او تراهم ينساقون مع مفاتن الحضارة فينسون الاوضاع الجزينة التي تركوها وراءهم ؟ افنعد نحن لكل طالب بعثة عائد عملا يقع في نطاق تخصصه يخدم فيه مجتمعه خدمة الخير ويستمر في نموه التخصصى بعد عودته ؟ ان الاجابة عن هذه الاسئلة تروغ ضمير كل مخلص لتنمية البيئة العربية وتطوير الثقافة العربية واللغة العربية . ثم ماذا عن الكتاب العربى ؟ ما قيمته كضمون وما جاذبيته كشكل مطبوع مجلد ؟ وما وسائل تسويقه وما فرص انتشاره مع قلة عدد قراء العربية في الداخل والخارج على السواء (هم يقلسون في الداخل بغلبة الامية ويقلون في الخارج لعدم انتشار اللغة) ؟ وماذا عن الفيلم العربى تسجيليا كان ام ترفيهيا ؟ ما مستواه الفنى وما الجهود المبذولة لنشره وما مدى الاقتناع بجذواه في نشر الثقافة واللغة ؟ وما مدى الاستعداد للبذل في سبيل ترقيته وتحسنه ؟ ومثل ذلك يقال عن الصحف العربية والاغنى العربية والفنون العربية التشكيلية والتعبيرية على حد سواء .

11 - تطوير النشر :

هذا مجال آخر ادعو فيه الى ان تكون الجامعة العربية ومنظمتها العربية للتربية والثقافة والعلوم منبرا للعرب في مشارقتهم ومغاريهم - ان على العرب ان يعززوا منظماتهم بالخبرات والمال لتقوم عن دولهم في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية . فاذا عززنا المنظمة على هذا النحو امكن لها ان تنشئ المعاهد العربية في البلاد الاجنبية وان تنشئ المراكز الثقافية وان يكون لها نوع من الاشراف على التبادل الثقافى بين بعض العرب وبعض وبين العرب في عمومهم والدول الاجنبية سواء في مجال الخبرات الثقافية والاساتذة والطلاب والمطبوعات . ولكل دولة الى جانب هذا النشاط العربى العام ان تبذل جهودها

جَوَانِبُ الدِّقَّةِ والغَمُوضِ فِي المِصْطَلَحِ العِلْمِيِّ العَرَبِيِّ الحَدِيثِ

المهندس ومبني السمك
- دمشق -

وقد ذكر المرحوم الاستاذ احمد امين ذلك في كتاب
ضحى الاسلام فقال : (1) .

« اللغة العربية ارقى اللغات السامية ، كما يقرر
دارسو تلك اللغات ، ولا تعادلها الآرامية ولا العبرية
ولا غيرها من هذا الفرع السامي . وهى كذلك من
ارقى لغات العالم فهى - تمتاز حتى عن اللغات الآرية
- بكثرة مرونتها ، وسعة اشتقاقها - فاذا قيس ما
يشتمل من كلمة عربية من صيغ متعددة ، لكل صيغة
دلالة على معنى خاص ، ما يقابلها من كلمة افرنجية وما
يشتمل منها كانت اللغة العربية فى ذلك - غالبا -
اوامر واغنى . فثلا اشتقوا من الضرب : ضرب يضرب
- اضرب ، وضارب ومضروب . وسما آلة الضرب
مضربا وقالوا ضاربه اى جالسده ، وتضرب الشيء
واضطرب : تحرك وماج ، وحديث مضطرب وامر
مضطرب . والضريبة ما ضربته بالسيف . وضاربه فى
المال من المضاربة (وهى ان تعطى انسانا من مالك

ليست التجربة التى تمر بها الامة العربية اليوم ،
من اقدمها على وضع مصطلحات لعدد ضخم جدا من
الفاظ الحضارية الحديثة من علمية وتقنية واجتماعية
وفلسفية وأدبية - اول تجربة لها من هذا النوع . فقد
مرت بتجربة مماثلة لها فى بدء حضرها وانتقالها من
عيشة البادية التى كانت فيها منغلقة على نفسها تعيش
فى جزيرتها ، وليس لها بما جاورها من الامم المتحضرة
الاتصالات ضعيفة جدا ، الى حياة جديدة تنشر فيها
الدعوة الاسلامية وتفتح البلاد المتحضرة ذوات المدنات
القديمة وتستوطن فيها وتحكمها ، وتجعل اللغة العربية
قادرة على اداء هذا الدور الجديد للامة العربية

لقد نجحت الدولة الاسلامية اذ ذاك فى مهمتها كما
نعتقد ان البلاد العربية ستنتج فى مهمتها الجديدة الآن
لما للغة العربية من امكانيات واسعة تفوق امكانيات
اكثر اللغات الاخرى .

(1) ضحى الاسلام الجزء الاول ص 289 - 290.

ما يتجر فيه على ان يكون له سهم معلوم من الريح)
واشتقوا منه مضاربا ومضاربا الخ » ..

هذا الى المعنى المجازية التي يستعملون فيها
الكلمة فيقولون : ضرب الدراهم والدنانير (اى مكها)
وضرب فى الارض اذا سار فيها مسافرا ، وضرب
الطير ذهب . وضرب فى سبيل الله : نهض ، وضرب
على يده : كفه عن انشئ ومنعه ، واضرب عن العمل :
كف واضرب البرد النبالت وضربه اذا اشتد
عليه البرد حتى يبيس .

والضريبة المصوف او القطن يضرب بالطريقة .
والضرب من اللبن : الذى يحلب من عدة لقاح فى اناة
واحد فيضرب بعضه ببعض . ثم اخفوا منه : فلان
ضرب فلان اى نظره (والضرباء : الامثال والنظراء)
والضرائب الاشكال ، وضرب المثل ذكره وقوله الخ ..
هذا قليل من كثير مما يدل على غنى اللغة العربية
غنى تاما فى الاشتقاق والمجاز ، قل ان تجاريا فيهما
لغة اخرى ، وكذلك ما لها من طرق متعددة فى القلب
والإبدال .

نجمت ازمة المصطلحات الحديثة عن ان العرب كانوا
نائمين ايام النهضة الاربوية وتوسع العلوم فلم يساهموا
فى تقدم العلم المطرد ولم يطلعوا حتى ولا على تقدمه .
ولما بدأت يقظتهم فى اواخر القرن الماضى واوائل هذا
القرن الفوا انفسهم امام علوم كثيرة واسعة لها من
المصطلحات عدد كبير وراوا انه لا بد لهم من ان يضعوا
لهذه المصطلحات ما يقابلها بالعربية .

المصطلح العلمى العربى الحديث :

شرع العرب فى وضع المصطلحات العلمية الحديثة
فى اواخر القرن الماضى وقد تجمعت الى الآن حصيلة
كبيرة من هذه المصطلحات ولكنها لا تزال غير وافية
بالحاجة وتقل كثيرا عن متطلبات تقدم العلوم والتقنيات.
ومن اهم اسباب شيوع المصطلح العلمى سهولته
واسابته للمعنى الذى وضع له وقدمه واستعماله فى
كتب التعليم المدرسية ولا سيما الابتدائية والثانوية
منها ، فهو يصل عندئذ الى اسباع والى افهام الملايين
من الاحداث فيطلقونه وكأنه شئ نهائى قد بت فى امره
وقبلته الامة وتبنته ، فليس عند الاحداث عندئذ اى
اعتراض عليه او انتقاد له .

فعند ما يسمع الاحداث اسماء الدبابة والطيارة

والغواصة والمخفح والسيارة والقطار والتيار الكهربائى
والاذاعة ، الى . يفهمون لها مدلولات ثابتة معينة لا
اعتراض عليها ولا مرأه فيها . وهذه هى الصورة المثالية
لما ينبغى ان تكون عليه جميع المصطلحات العلمية
حتى ولو كانت تعنى مدلولات مويصة او تتعلق بنواح
صعبة من نواحى العلم والتقنية ليست فى مستوى
الاحداث ولا عابة الشعب . مثل : السفرة والنسوة
والاشعة الكونية وما الى ذلك من مصطلحات هندسية
او طبية او زراعية او حقوقية او ادارية الخ ..

مضى على وضعها واستعمالها زمن طويل واثبتها
الاستعمال وصقلت الالسن على امتداد السنين ، ولا
سيما فى قطر كالقطر السورى درج منذ امد بعيد على
الاعتماد على اللغة العربية فى التدريس الجامعى بأكمله.

يعتمد فى وضع المصطلحات العلمية العربية على
جميع الوسائل التى نمت بها اللغة العربية نفسها ،
وهى : الاشتقاق والمجاز والنحت والتعريب .

1 - **الاشتقاق** : لقد اشتقت اسماء الفاعل
والمفعول به والزمان والمكان والآلة والادوات والاعضاء
والامراض والافات والادواء والصفة المشبهة واسم
التفضيل ، كلها من المصدر ويبدل الحساب على انه
يمكن اشتقاق اكثر من مائتى لفظ من كل مصدر .

فمن امثلة الاشتقاق ما يلى :

للأمراض : ما كان على وزن فعل مثل : ارق ، وجع ،
الم ، بخر ، بكم ، صلح ، حمر ، الخ ..

وما كان على وزن فعل مثل : صداع ، اكل ، بوال ،
جذام ، حكاك ، دوار ، زكام ، رعاف ..

واما اسماء الآلات فكثيرة منها :

فاعل وفاعل مثل : فاصل ، حاجز ، لاصق ،
كاسحة ، قاطعة ، غارزة .

فعل وفعل مثل : سحب ، وطرد ، وزلاق ،
وكسارة ، وقلابة ، وحالة .

مفعول ومفعول ومفعلة مثل : مفتاح ومشار
ومحراث ومزrab ومحراك ومعلق ومجذاف ومصفاة ،
ومبرد ومغزل ومنجل ومتود ومكسبة ومطرقة
وملعة ومدخنة ومحبرة .

وهناك اوزان اخرى لاسم الآلة قليلة الاستعمال
مثل فاعول : قديم وفاعول : ناقور وساطور ، الخ ..
وفعل : لجام ، حزام ، سوار ، ستر ، سنان .

واما اسماء الزمان والمكان فقد اشتقت على وزن
مفعل ومفعل مثل : مكتب ، ملعب ، مخبز ،
ملهى ، مئوى ، ومطلع ، مشرق ، مغرب ، مسجد ،
منبت ، مفرق ، مجلس ، محبس ، مضرب ، مورد ،
موضع .

وكذلك على وزن مفعلة ومفعلة مثل : معبرة ،
مدرجة ، مقبرة ، ويقال مشرقة ومشرية .. الى آخر
ما هنالك من الازنان .

ولست ارمى الى الاستقصاء وانما اكتفى بهذه
الامثلة للإشارة الى مدى خصب الاشتقاق في توليد
المصطلحات العلمية .

وقد استنيد من الاشتقاق في وضع عدد كبير من
المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة ، فجاء في فرع
الكهرباء مثلا :

محولة	Transformateur	مقومة	Redresseur
منوبة	Alternateur	مبدلة	Commutateur
مركبة	Accumulateur	مقطعة	Interrupteur
مولدة	Générateur	مجمعه	Collecteur
مكتفة	Condensateur	مجمعة	Collimateur

وجاء في فرع الضوء على وزن مفعل :

محل	Analyseur	مظهر	Révélateur
مشتت أو ناثر	Diffuseur	مكثف	Condenseur
محرك	Moteur	مكافئ	Compensateur

وهناك اوزان كثيرة يمكن الاستعانة بها لتسمية
الآلات والادوات والاجهزة على انه ينبغي الان نعيد
انفسنا بقواعد نلتزم بها ونحن غير واثقين بانها قواعد
عامة مثال ذلك ما وضعه المجمع اللغوى في القاهرة
لاجهاز الكشف والتسجيل والقياس فقال : « نستعمل
صفة مفاعل للكلمات المنتهية بالكاسعة Scope
ومفعلة للمنتهية بـ Mètre ومفعل للمنتهية بـ Graphe
وتضى المجمع بان تلتزم هذه الصيغ فلا توضع الواحدة
مكان الثانية . فالاولى للكشف والثانية للقياس
والثالثة للرسم .

ولكننا مع ذلك نقول : ميزان ومكيل ومثقل ومقياس
لاجهاز قياس الوزن والكيل والنقل الخ .. وهى ليست
اجهزة كشف فوجب ان اذا اتبعنا هذه القواعد ان
نسبها ميزن ومكيل ومثقل ومقياس ، وهى تدعى بلسانها
الاولى منذ تقديم الزمان .

ثم ان علينا عند وضع مصطلحاتنا العلمية ان نبتعد
بلغتنا عن اساليب اللغات الاخرى ما دام ثمة امكان
للتقارب لا يخل بأصول اللغة ، وهذا يسهل على المتعلم
العربى ان يربط بين المصطلحات العلمية العربية وبين
المصطلحات الاجنبية .

فاجهزة القياس العلمية قد جعلت اسماءها مركبة
من قسمين : القسم الاول هو اسم الظاهرة التى يراد
تقديرها كدرجة الحرارة او الضغط او القوة الخ .. وفى
الجبلة المترتبة خاصة ، حيث سميت الوحدات القياسية
باسماء العلماء تخليدا لذكراهم يكون القسم الاول من
اسم الجهاز هو اسم الوحدة : امبير ، فولت ، واط الخ ..
واما الكاسعة فهى كلمة متر ، وقد اطلق على علم
القياسات اسم Métrologie

مثال ذلك اسماء الاجهزة الآتية :

مقياس غلفانى	Galvanomètre	مقياس الطور
	Phasemètre	
مقياس الامبير	Ampèremètre	مقياس الضغط
	Manomètre	
مقياس الفولت	Voltmètre	مقياس التدفق
	Fluxmètre	
مقياس الواط	Wattmètre	مقياس التسارع
	Accéléromètre	

فالحكمة تقضى بأن تراعى هذه القاعدة في التسمية
المركبة لانها قابلة للتطبيق على جميع اجهزة القياس
الموجودة الآن وعلى ما سيخترع منها في المستقبل .

وكذلك الامر فيما يتعلق باجهزة الكشف واجهزة
الرسم والتسجيل ، فنقول : كاشف ورأس أو مسجل
فتصبح اسماء هذه الاجهزة كما يلى :

كاشف الطيف	Spectroscope	كاشف الاشعاع
	Radioscope	
كاشف الاهتزاز	Oscilloscope	كاشف الكهربائية
	Electroscope	

ونقول :

مسجل الطيف أو مسجل الطيف	Spectrographe
مسجل الاشعاع	Radiographe
مسجل الاهتزاز	Oscillographe
أو رأس الاشعاع	

ونقول :

مقياس الطيف Spectromètre مقياس الاشعاع
Radiomètre

مقياس الاهتزاز Oscillomètre مقياس الكهربائية
Electromètre

فنكون بذلك قد ضمنا الدقة في الدلالة والتمييز بين مختلف الاجهزة ، كما نكون قد جعلنا اسماء الاجهزة مفصحة عن مدلولاتها كل الانصاح وراعينا وضع قواعد عامة يمكن تطبيقها على كل ما سيظهر في المستقبل من اجهزة .

ولو اننا التزمنا صيغة مفعول او مفعول لا ضطررنا ان نقول : متيار ومغلاط ومواط ولا ادري ما نسى به مقياس غلفاني او مقياس الامبير . ثم ان اوزان مفعول ومفعول ومفعلة ليس فيها ما يدل على التخصص بالكشف والقياس والرسم او انها تدل على هذه المعاني ، وانما هي قد انتقيت اعتباطا . لذلك فمن العسير ان يحفظ الانسان مدلولاتها وان لا يخطئ فيها .

فنرى اذن ان باب الاشتقاق واسع جدا وفيه مجال لعدد كبير جدا من المصطلحات الموجودة الآن والتي ستوضع في المستقبل .

2 - الاستعانة بالمجاز لوضع المصطلحات العلمية ، او تحويل المعنى اللغوي القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد :

يرد بحث المجاز في علم البيان . وتقول كتب البيان ان المجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من ارادة المعنى السابق . مثل كلمة الدرر المستعملة بمعنى الكلمات الفصيحة في قولك : فلان يتكلم بالدرر ، فانها مستعملة في غير ما وضعت له ، اذ قد وضعت في الاصل للآلى الحقيقية ثم نقلت الى الكلمات الفصيحة لعلاقة المشابهة بينهما في الحسن . والذي يمنع من ارادة المعنى الحقيقي قرينة يتكلم .

وهذا النقل في الالفاظ من معانيها الاصلية الى معان علمية ، وسيلة ناجحة خصبة من وسائل تنمية اللغة وفي جعلها صالحة لاستيعاب العلوم الحديثة .

وقد اعتمد العرب منذ العصر الاسلامي الاول على المجاز ، فتوسعوا في معاني الالفاظ التي كانت معروفة في الجاهلية ونقلوا كثيرا منها من معناه الاصلى الى معنى علمي جديد اقتضاه التغير الجذري الذي طرا على

حياتهم . لذلك فان كثيرا من الالفاظ تغيرت معانيها في الاسلام : كأن يكون المعنى عاما في الجاهلية وخصص في الاسلام : كالصلاة والزكاة والحج والبيع .. ثم ظهرت الالفاظ العلمية كالنحو والصرف والعروض والاعراب والادغام واسماء بحور الشعر : بمعان لغوية واصطلاحية استعملت مجازا عند ما وضعت في ايام الخلفاء الراشدين والامويين .

قال ابن خالويه : ان لفظ الجاهلية اسم حدث في الاسلام للزمن الذي كان قبل البعثة والمناق اسم اسلامي لم يعرف في الجاهلية .

وقال ابن الاعرابي : لم يسمع قط في كلام الجاهلية ولا في شعرهم بكلمة فاسق .. الخ (تجرب الاسلام ص 53) ويقول الامير مصطفى الشهابي في كتابه : « المصطلحات العلمية في اللغة العربية » صفحة 25 .

جاءت مرحلة ثانية من مراحل اغناء العربية بالمصطلحات في زمن العباسيين عند ما نقلت العلوم اليونانية والفارسية والهندية الى العربية واتسع نطاق الترجمة ثم التأليف العلمي . فوضعت اسماء لكثير من الامراض والنباتات والحيوان ووضعت مصطلحات الفلسفة والمنطق التي ورثناها نحن كلنا كانت معروفة منذ ان كان العرب ، وامثالها : الفلسفة والازل والابد والقديم والحديث والعلة والمعلول والوجود والمعدم والصورة والجوهر والعرض والموضوع والكلى والجزئى والقياس والاستنتاج والمقولات واشباهها من الالفاظ العديدة اصبح لها كلها في الفلسفة والمنطق معان اصطلاحية محدودة .

وقد استعان العرب حديثا ومنذ بداية هذا القرن بالمجاز فوضعوا كثيرا من المصطلحات للمدلولات الحديثة وهي في الامس كلمات ذات مدلول قديم مختلف . مثل : البرق للتلفراف والهاتف للتلفون والقطار للترين والمقاطرة والسيارة والدراجة والدبابة والمدفع والدرعة والباخرة والطراوة والنسافة .. الخ . وكل هذه المصطلحات قد عمت واكتسبت معانيها المفهوم الجديد الذي اريد لها .

وتطلع علينا الصحف والمجلات والاذاعات العربية كل يوم بمصطلحات جديدة توضع لحاجات الساعة ولتقتضيات الظروف . وفيها الكثير من التوفيق كما ان فيها كثيرا من الخطأ .

3 - النحت :

ومعناه في اللغة النشر والقشر والبرى : يقال نحت الخشب والحجارة اذا براها . وورد في القرآن الكريم : وتحتون الجبال بيوتا .

والمعنى الاصطلاحي للنحت هو انتزاع كلمة من كلمتين او اكثر على ان يكون ثمة تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . وقد كان استعمال النحت في القديم قليلا فلا يعرف من الالفاظ المنحوتة الا عدد صغير محدود مثل : البسلة والحوقلة والحمدلة والعنفة والعششى والعقبسى وكان بعض علماء اللغة يعدون النحت ضربا من ضروب الاشتقاق . وقد اقر مجمع اللغة العربية في القاهرة جواز النحت عند ما تلجئ الضرورة العلمية اليه (الامير مصطفى الشهابي) صفحة 17 .

وقد درج في الاستعمال الحديث عدد من الكلمات المنحوتة مثل : برمائى وآفرو آسيوى .. على انها محدودة جدا .

وليس ثمة قواعد واضحة للحروف التى تنتزع من كل كلمة لتأليف الكلمة المنحوتة فقد ينحتون من كلمتين كلمة على وزن فعّال ويأخذون من كل كلمة فاءها وعينها ثم ينسبون الى المنحوتة مثل عبشمى اى من عبد شمس ، وقد استعمل النحت في المصطلحات الجديدة وخاصة في العلوم الطبيعية كالحىوان والنبات وفي الكيمياء وغالى بعضهم في استعماله .

ومن اهم الذين اعتمدوا على النحت في وضع المصطلحات الكيميائية المرحوم الدكتور صلاح الدين الكواكبي عضو مجمع اللغة العربية في دمشق فله بحوث مستفيضة جدا في هذا المضمار : فقال في مقال متسلسل نشره في مجلة المجمع (المجلد 39 الجزء 3) « لقد دعتنى الحاجة الملحة الى النحت مثلما فعل الغربيون في مصطلحاتهم العلمية لاني وجدت فيه حلا للمعضلة وتيسيرا لاجتياز العقبات التى تعترض المؤلف والمترجم في علم من العلوم ذلك لمرورته وسهولة الاشتقاق والوصف من الكلمة المنحوتة المستولة ، ولانه يجعل المجال واسعا في ايجاد كلمات لما يقابلها بالانجليزية . (وهنا ابدت لجنة المجلة ملاحظة جاء فيها ان مجمع القاهرة ومجمع بغداد وجميع اساتذة الجامعة

فيها لا يلجأون الى النحت الا عند الحاجة القصوى . والمنحوتات عندهم نادرة ، وهم يشترطون في النحت يمح الذوق ولا يستغلق فيه المعنى ، ففى هذه الحال يرجحون الكلمتين على الكلمة الواحدة ولا سيما عند ما يكون المصطلح الاعجمى مؤلفا من كلمتين) » .

ثم تابع الدكتور الكواكبي حديثه فيقول : « اليكم البرهان في المصطلحات العلمية التى وضعتها نحن ، لما يقابلها من الكلمات الانجليزية ، واكثرها الفته الاسماع وشاع استعماله في البيئات العلمية .

وانا اسرد فيها بلى بعض الامثلة لان الشواهد التى ساقها الدكتور الكواكبي كثيرة جدا .

الخلهمة (تحليل خلّى) Acétolyse

من (خل - اماهة) لذلك العمل الذى يتم فيه تحليل مادة في حمض الخل . مثال : (خلهمة السلولوز بمزيج حمض الكبريت المركز وبلا ماء حمض الخل) .

الحمضليد (حامض الدهيد) Acide aldéhyde . من (حمض - غوليد) للجسم العضوى الذى يحتوى على وظيفة حمض ووظيفة غوليد (حمض الفليوكسيل مثلا) .

شمنزير Axonge من (شحم - خنزير) للمادة الشخصية التى تستخلص بصهر (النسيج الدسمة والمراكمة حول كليتى الخنزير ومن شحمه) .

فحمائيل Carboxyle من (فحم - مائيل) للجذر العضوى الحمضى .

خسفلة Décarboxylation من (خسف او طرح - فحمه) طرح الفحمائيل من جسم عضوى (يفضل مجمع القاهرة كلمة نزع عوضا عن خسف) .

للمرحوم الدكتور الكواكبي دراسات مستفيضة في هذا الباب شملت الكيمياء باكملها ولا سيما العضوية منها وكذلك الكيمياء الفيزيائية والطب والبيولوجيا وكلها منشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

وفي اعتقادي ان النحت مستثقل على الاغلب وينبغى الا يستعمل الا عند ما تدعو اليه الضرورة ولا سيما عند ترجمة المصطلحات التى هى مركبة في اللغات الاجنبية مثل Electromagnétique

فقالوا : كهريطسى بدلا من كهريائسى مغناطيسى و Thermoélectrique كهريائسى كهريائسى و Photoélectrique كهريائسى . وقد وضعت مع زملاء لى بعض الكلمات

المنحوتة مثل الكهر اكده بدلا من الكهرباء الراكدة
Electricité statique وكهرحل بدلا من المتحلل
بالكهرباء .

واطلقت شخصا اسم الكهر نافذ على المواد
Diélectrique العازلة المنصاة

واعتقد ان من الانسب استعمال التركيب المزجى
عند استئصال الكلمة المنحوتة فنقول الكهربائي -
المغناطيسى ، مثلا ، بدلا من الكهربيسى .

وعلى كل حال فانتا نرى ان فى النحت والتركيب
المزجى مجالا واسعا جدا لوضع المصطلحات العلمية
ولكن ينبغي الا نغالى فى استعمالهما لكلا نفع فى التعقيد
والانفعال فنجعل مصطلحاتنا عويصة على الفهم او ثقيلة
على السمع او النطق كما قالت العرب قديما تكأكأ
وافرنقع وخمخع والدردبيس والمقتتل والمططبيس ، الخ ..

4 - التعريب :

تعريب الاسم الاعجى هو ان تنفوه به العرب على
منهاجها : تقول عربته العرب واعربته . وكذلك العرب
هو ما استعملته العرب من الالفاظ الموضوعة لمعان
فى غير لغتها والعرب يسمى الدخيل .

واستعمال العرب للالفاظ الاعجمية ودمجها فى
لسانهم شئ قديم سببه اتصالهم بامم الاخرى ،
وحاجتهم الى اسماء تدل على مسميات لا وجود لها
فى الجزيرة العربية . ولا خير فى التعريب كلما مست
الحاجة اليه وكلما تعذر العثور على كلمة قديمة عربية
تقابل الكلمة الاعجمية او تعذر ايجاد كلمة عربية تفيد
معناها بالوسائل الاخرى المتقدمة . وجميع اللغات
تقتبس من بعضها (المصطلحات العلمية للامير مصطفى
الشهابى ص 19) .

عند العرب الى التعريب منذ الجاهلية فمروا عن
الفارسية : لابريق والسندس والخلولاب والدسكرة
والكمك والسكاج والسميد والجلاب والجنار والديجاج
والترجس الخ .. وعربوا عن الهندية الزنجبيل واللفل
والشطرنج والصندل والكافور والمسك والقرنفل .. وعن
اليونانية القسطاس والفردوس والترياق (الشهابى
ص 21) .

وفى صدر الاسلام اضطر العرب الى تعريب عدد
كبير من الالفاظ ، دفعهم الى ذلك احتياجهم اليها فى

حياتهم المتحضرة فأخذوا من الفارسية الكوز والجرة
والابريق والطست والخوان والطبق والقصة والخز
والياقوت والفيروز والبلور والقرفة والتسرين
والسوس والعنبر والبستان والارجوان والقرمز
والسراويل والتشور والجوز والميزان والزئبق
والباشق والطيلسان والمغنطيس والمارستان والصك
والصولجان والفرسخ والبند والزمرد والآجر
والجوهر الخ ..

هذا فى بداية عهدهم بالحضارة ، ثم انهم شرعوا بنقل
علوم اليونان والفرس والهند عربوا عددا كبيرا من
المصطلحات بقيت الى ايامنا هذه مثل : دغباطيقيين
Dogmatiques
وفسيولوجيا وبطولوجيا Pathologie وكانوا فى بداية
الامر يتبعون هذه المصطلحات بشرح معناها الى ان
تؤلف الكلمة فى العربية ويتحدد مدلولها .

من هنا اتتنا هذه المصطلحات العلمية الكثيرة التى
نستعملها اليوم وكأنها خلقت مع العربية مثل الفلسفة
والفيلسوف والفسطاة والجغرافية والكيمياء ..
وعرب العرب كلمات حضارية كثيرة يقول عنها المرحوم
احمد امين (ضحى الاسلام 1 - 293) خرجت اللغة
العربية من هذا المازق سلبية قوية واسعة ، هى لغة
الدين ولغة العلم والفلسفة ولغة الادب . واضمحلت
بجانبها كل لغات البلاد المفتوحة .

فباللغة السريانية التى ترجمت اليها الكتب اليونانية،
اخذت تندهور بعد ان نقل ما فيها الى اللغة العربية .
والفرس فى ذلك العصر اصبحت لغتهم العلمية والادبية
هى اللغة العربية ، ان الفوا او شعروا او كتبوا
فبا العربية . وحياء اللغة الفارسية انها كانت عند التكلم
العادى او فى اوساط الديانة المجوسية .

وكذلك اللغات الاخرى من رومانية وقبطية فى الشام
ومصر . وكسبت العربية من ذلك انها اصبحت فى تأليفها
وعلوها نتاج كل هذه الامم ، تلبس كل افكارهم وتعبر
عن قرائحهم . وكسبوا منها ما لها من ثقافة اسلامية
وادبية .

فى التعريب اذن مجال واسع جدا لوضع المصطلحات
على ان لا يجرى التعريب كيفما اتفق وانما باتباع
قواعد كالتى اتبعها العرب الاوائل عند التعريب ومن
جيلة هذه القواعد : الا يلجأ الى التعريب الا عند ما
لا تغلح الطرائق الاخرى فى وضع المصطلحات ، وان

يعطى للكلمة العربية صيغة عربية تمكثها من الانضمام الى اخواتها الكلمات العربية الاخرى حتى تنطبق عليها قواعد النحو والصرف .

وقد وضع مجمع اللغة العربية في القاهرة قواعد لضبط التعريب ينبغي اتباعها ضمانا للتوحيد في جميع البلاد العربية وحفاظا على الاصول التي اتبعها العرب عند ما بدأوا بالتعريب .

وباب التعريب بفضل اتساعه يسهل لنا وضع المصطلحات في الحالات التي تخفق فيها الطرق الاخرى كما انه يمكننا من كتابة اسماء الاعلام الاعجية التي ترد في العلوم واسماء الوحدات القياسية التي هي اسماء علماء واسماء الاجزاء العنصرية التي ترد في بحوث الفرة وما أشبه ذلك مما اتفقت على تسميته جميع اللغات العالمية .

وان العمل بهذه القواعد يصرفنا عن ان نسمى الوحدات القياسية باسماء عربية كما جرى العمل في السابق فسميت الكالورى بالحريرة والحررة في سورية وبالسعر في مصر او ان نسمى واحدة العمل Erg عميلا او الالكترن بالكهرب او الكهرب والفوتون بالفوتون .. على ان لا نغالى في ذلك فنعمد الى تسمية الـ Pendule ببندول بينما يوجد له في العربية عدة مصطلحات مثل : الرقاص والنواس والخطار .

فلننظر الآن في هذه الالوف المؤلفة من المصطلحات التي توالى وضعها بالعربية خلال مدة قرن كامل يمتد الى يومنا هذا . ان القسم الاعظم منها جاء مطابقا للمعنى الذي وضع له . وعلى هذه المصطلحات اعتمدت اللغة العربية الحديثة في بيانها سواء اكان ذلك في الاعلام او الادارة او في النواحي الاخرى من الحياة او في التعليم الابتدائي او الثانوي . ولكن لا تزال اماننا مرحلة كبيرة صعبة جدا هي مرحلة التعليم العالي والبحوث المتقدمة فيها بعض الضعف او الغموض . وساضرب لذلك بعض الامثلة .

ان المصطلح الاجنبى قد جرت عادته على الاتكال على لغات عديدة غير لغته الوطنية التي وضع بها . وخاصة على اليونانية واللاتينية . فنجد المصطلح الفرنسى مثلا يعتمد على هاتين اللغتين كما يعتمد احيانا عند الاقتضاء على الانكليزية والجرمانية ولا يحجم احيانا عن الاستعانة حتى باللهجات العامة الاجنبية .

فبالاضافة الى ما في العربية من اشتقاق صغير وكبير وابدال ، تستعين اللغات الاجنبية بزيادات في اول الكلمة او في آخرها ، وذلك ما نسميه بالصدر او السابقة Préfixe والكاسعة او اللاحقة Suffixe وبالحشو Infixe وشتان ما بين استعمالنا القليل لهذه الوسائل الثلاث وبين استعمال اللغات الاجنبية لها مضافا اليه الاعتماد على اليونانية واللاتينية في ذلك فقد انفتحت لهم آفاق واسعة منظمة واضحة تضمن وضع المصطلحات للحاضر والمستقبل . اذكروا السابقات :

Macro, Micro, Télé, Extra, Exter, Intra
Métric, Graphie, Scopie, Gie, Ique, Turc,
Isme, Tien .. إلخ

فروم نهتدى الى الاستفادة من الاشتقاق الى اقصى حدوده ، مستعينين بالتصدير وبالتفصيل وبالحشو ، ومستعينين عند الاقتضاء باللغات الاجنبية ايضا بعد تعريبها ، نكون قد ضمننا للغة العربية نصرا كبيرا في نطاق ترجمة المصطلحات العلمية .

احب الآن ان اسوق بعض الامثلة عن المصطلحات الغامضة التي لم تحظ ترجمتها بالتوفيق :

1 - كلمتا Empirique, Expérimental فالاولى قد ترجمت بتجريبى وانتهى امرها بلا اشكال ، اما الثانية فدونها كل المضاعب . يسميها الفلاسفة تجريبا بدون ياء ليفرقوا بينها وبين الاولى ، وهذا الفرق واه كخيطة العنكبوت يوقع في الخطأ . واذا راجعنا المعاجم الفرنسية العربية التى بين ايدينا نجد : 1 - المنهل : تجريبى (مبنى على الملاحظة والاختبار) وفي انطب : مشعوز .

ب - بلسو : اختبارى . مؤسس على الاختبار . بطريقة الاختبار فقط . وفي الطب طب تجريبى استقرائى .

ويقول المعجم الانكليزى العربى (المورد) : دجال ، ابن التجربة ، عديم الثقافة ، يعتمد كل الاعتماد على الخبرة الطويلة . مبنى على الملاحظة والاختبار .

ويقول لاروس الكبير ان Expérimental مشتقة من اللاتينية ومعناها المعرفة المكتسبة من الممارسة الطويلة المدعومة بالمشاهدة وان Empirique مأخوذة عن اللاتينية Empiricies وان هذه مأخوذة عن اليونانية

Empiricos وهي تعنى من يعلم ان يظن انه يعلم بالتجربة . او من يسعى في الاستفادة من التجربة ولكن بدون اهتمام كبير بالدقة العلمية .

ووردت ترجمة هذا المصطلح في مشروع معجم الفيزياء الذى بين ايدينا : اولى - تجريبى (مبنى على التجربة) .

وجاء فى موسوعة Universalis ان كلمة Empirique غالبا ما تستعمل في الفرنسية بقصد الانقاص والخط من قدر الموصوف بخلاف كلمة تجربة. فعند ما يقال رجل ذو تجربة يقصد بذلك الخبرة التى اكتسبها من تجربته . لذلك فان عبارة Homme d'expérience

هى عبارة مديح في حين ان Empirique هى صفة ذم .

نرى ان المصطلحات العربية المقترحة لكلمة Empirique كلها على حد سواء في عدم اداء المعنى المقصود وانها تسبب الخلط بينها وبين Experimental

2 - كلمتا Interpolation, Extrapolation

ترجم هذان المصطلحان بأشكال عديدة اوردها فيما يلى :

المعجم العسكرية الموحد (انكليزى عربى) : استكمال . استكمال من الداخل .

المعجم العسكرية الموحد (افرنسى عربى) : استكمال واستخراج . ادراج استيفاء ، تحشية المنهل (افرنسى عربى) : استكمال من الخارج ، تقدير استقرائى ، تعميم المد خارجا . استكمال توليد ، تحشية .

بلو (للثانية فقط) : حشى ، ولد .

المورد (انكليزى - عربى) : تقدير استقرائى . التوليد والاستيفاء .

وردت في معجم الرياضيات الذى بين ايدينا ترجمة المصطلح الاول بـ : المد خارجيا ، او الاستكمال من الخارج . واما المصطلح الثانى فترجم بـ : استكمال داخلى واستيفاء او توليد داخلى .

وفي راي ان ترجمة هذين المصطلحين بالاستكمال الخارجى والاستكمال الداخلى هى اقرب ما تكون الى وتلدية معنيهما وان كانت لا تنفى بالمعنى تماما . وبالرغم من كثرة الكلمات التى اوردت في المعاجم مقابل هذين

المصطلحين فانى اعتقد انها لم يوفيا حقيهما وان لفظة الاستكمال ليست الترجمة المثالية لهما .

ويأتى الغموض احيانا من الاختصار في ترجمة المصطلحات على لغة اجنبية واحدة . مثال ذلك ان الفرنسيين يسمون الفراغ الواقع بين القسم الثابت وبين القسم الدوار في المحركات وفي المولدات الكهربائية بـ Entrefer ولدى الترجمة الحرفية لهذا المصطلح بالعربية لا نجد سوى قولنا : ما بين الحديد . وليس هذا مصطلحا ناجحا ولدى مراجعة المصطلح الانكليزى نجد انه Air Gap وهذا اسهل على الترجمة من المصطلح الفرنسى فيترجم بـ الفاصل الهوائى او الفرجة الهوائية وهو بلا ريب اكثر توفيقا من المصطلح الفرنسى .

كذلك يطلق الفرنسيون كلمة Amorçage على العملية التى تبدأ فيها المولدات الكهربائية بتوليد التيار الكهربائى وان ترجمتها الى العربية صعبة جدا . واما المصطلح الانكليزى لها فهو To bluid up فنترجمه بان الآلة تبنى تيارها . وبذلك تزول تلك العقبة .

وكثيرا ما ينجم غموض المصطلح العربى عن غموض المصطلح الاجنبى الذى ترجم عنه او من انه لا يؤدى المعنى الذى وضع له تادية تامة . وامثلة ذلك كثير فتزد في جميع العلوم . ونرى ان العلماء الاجانب يستبدلون في هذه الاحوال بالمصطلح القديم مصطلحا جديدا انسب منه واقرب الى الواقع فينبغى ان نبادر نحن ايضا الى اطراح التعبير القديم . مثال ذلك عبارة Force vive اى القوة الحية وهى خطأ . وقد استبدلت بها الان عبارة Energie cinétique اى الطاقة الحركية وكذلك Montient cinétique اى العزم الحركى ، ويسمى الآن Impulsion angulaire او بالانكليزية

Angular momentum اى الاندفاع الزاوى . الخ ..

وبعد . فان حركة التعريب في العالم العربى تسير الآن بخطى حثيثة بعد ان تسامتها الايدى العلمية المتخصصة بها . فاهتمت بها الجامعة العربية عن طريق المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بواسطة المكتب الدائم لتنسيق التعريب ، الذى اعد لنا مشاريع المعاجم التى بين ايدينا واشهد بانها عمل قيم جدا . وبفضل المعاجم اللغوية والجامعات ومختلف الوزارات العلمية . ولا بد من ان تؤتى هذه الجهود المتكاثفة ثمارها الطيبة في مستقبل قريب . .

في كتابه Parlez-vous Franglais? كما تقوم نشرة
La Banque des Mots التي يصدرها المجلس الدولي
للغة الفرنسية بعرض المناهج التي يمكن بها معالجة
السؤال المتدفق من المصطلحات الانجليزية لوضع ما
يقابلها باللغة الفرنسية . فاذا كان ابناء اللغة الفرنسية
يشكون مما بالننا نحن اذن ؟

المهندس وجيه السمان
عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

ولا يفت في عضدنا تأخرنا في مضمار التعريب فان
حركة وضع المصطلحات قائمة على قدم وساق حتى في
الدول العريقة في العلم . وهي حركة دائمة لا تقف ابدا
ما دام العلم يتقدم ويفتح كل يوم مجالات جديدة ويضع
مصطلحات جديدة . وقد غزت المصطلحات الاجنبية
كل لغة تأخرت ولو قليلا في تدارك شأنها . وها هي
ذى فرنسا على علو باعها في العلوم تشكو من غزو
المصطلحات الانكليزية لها . فيقوم الاستاذ Etienne
اتيبل الاستاذ بجامعة باريس بمهاجمة هذا الغزو



خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي

الدكتور عبد الحكيم منير

وديسقوريدوس واقليدس وارشميدس وغيرهم من علماء اثينا والاسكندرية .

وعرفت الامة العربية طب ابقراط وفلك بطليموس وهندسة اقليدس وقراوا مجسطى بطليموس ، واصول اقليدس وجامع اوريباسوس ، ومئات بل الوفاء من كتب ارسطو وجالينوس وثاؤون وهيرون وغيرهم من زواد العلم في العصرين الاغريقي والاسكندري ووسعت العربية الجومطريا والاسترونوميا والميتافيزيقا والاريماتيقا والماتيماتيقا ومصطلحات التشريع واهندسة والفلك والطب والرياضيات وما اليها ، واستمرت الحركة العلمية في النمو والازدهار وشملت الحواضر العربية كلها من بغداد الى دمشق الى القاهرة الى مراكش الى الاندلس في الجامع المنصور والجامع الاموي والجامع الازهر وجامع القيروان وجامع قرطبة وفي بيت الحكمة ودار الحكمة ودار العلم ، فكانت هذه وتلك تؤدي ما تؤديه الجامعات ومعاهد العلم في الوقت الحاضر ، وكانت منازل العلماء وقصور الخلفاء والامراء والمساجد ودور الكتب تزدان بمجالس العلم والادب وامتدت الامبراطورية العربية والاسلامية من حدود الصين شرقا الى حدود

منذ اكثر من احد عشر قرنا من الزمان وفي عهد الخليفة المأمون على التحديد تقاطر المترجمون على بيت الحكومة في بغداد ، ينقلون النخائر العلمية التي تركها الاغريق والفرس والهنود والسريان والقبط وغيرهم الى اللغة العربية وشجع الخليفة العالم هذه الحركة العلمية العارمة فكان يولى العلماء عطفه ورعايته كما فتح لهم خزائن المال ، يصدق عليهم منها ، استحثاثا منه لهم على نقل هذا التراث الى اللغة العربية وكذلك تم نقل هذا التراث الضخم في الطب والفلسفة والمنطق والاخلاق والسياسة والفلك والرياضيات والتشريع والنبات والحيوان وما اليها من علوم لم يكن للعرب بها عهد .

وليس من شك في ان تلك كانت نقطة بدء رائحة للانطلاق وغدت بغداد مركز اشعاع علمي حضاري تاهت به على حوافز ذلك العصر ودانت الحضارة الانسانية لبغداد المأمون وغدا الخليفة المأمون رمزا للملك العالم ، وجمع حوله جبهة من العلماء بهم بلاطه وزين ملكه نقلوا له روائع ابقراط وفيثاغورس وافلاطون وارسطو وبطليموس وجالينوس

الاجنبية الاخرى وسطعت شمس الحضارة العلمية على اوروبا في حين انحسرت عن الامة العربية .

وفي اوائل القرن الماضي بدأت الاتصالات بين بعض الدول الاوربية وبعض البلدان العربية كان هدفها الاول حربيا استعماريا ، لم يكتب لها فيها نصر ولم تتحقق اغراضها منه ولكنها تحققت اتصالات علمية كان من نتائجها نقل العلوم الحديثة الى البلدان العربية وانشاء بعض المدارس الحديثة وارسل البعثات العلمية الى اوربا ، وعاد هؤلاء المبعوثون ليقودوا نهضة علمية حديثة . ومنذ اوائل القرن الثامن عشر انشئت في مصر مدارس الطب والهندسة والمعلمين وغيرها من مدارس العالم وشارك علماء من اساتذة هذه المدارس من الاجانب والمصريين في ترجمة امهات الكتب العلمية الى اللغة العربية ان في الطب او الهندسة او الزراعة او الصيدلة او الكيمياء وما اليها من علوم وفنون . وكان الحكام يلومون طلاب البعثات بنقل هذه العلوم الى اللغة العربية وان تكن اللغة العربية لغة التدريس وهذه المعاهد .

وفي اخريات القرن الماضي عاد الاحتلال ينشر ظله الثقيل مرة اخرى ، وشيئا فشيئا جعل لغة التدريس هي الاجنبية ، ولم يكتب بان يكون ذلك في المعاهد العليا وحدها ولكن عم ذلك في المدارس الابتدائية والثانوية فاستقر في اذهان الكثيرين ان هذه العلوم مستوردة هي الاخرى من الخارج وانه لم يكن لنا بها عهد ، وتناسى الكثيرون انها بضاعتنا ترد إلينا وان العلماء العرب هم واضعو اساس هذه العلوم وهم مبتكرو كثير من اجهزتها وادواتها بل ومصطلحاتها ايضا .

ومنذ اوائل القرن العشرين عادت للغة العربية مكانتها في التدريس في المدارس الابتدائية والثانوية ، كما انشئت في مصر الجامعة الاهلية وكانت مقصورة على كلية الآداب كما انشئت معاهد عليا كثيرة وفي اواسط عشرينيات هذا القرن ، انشئت الجامعة المصرية الاميرية وكانت تتكون آنئذ من اربع كليات هي الآداب والحقوق والطب والعلوم وكانت العلوم هي وحدها التي انشئت انشاء في ذلك التاريخ لم تكون متحولة عن معهد او مدرسة اخرى ، وضمت اليها

فرنسا غربا واكب علماء المسلمين على التأليف بلغة عربية سليمة حتى كانت اعمال العالم منهم تمتد لا بالآحاد ولا بالعشرات ولكن بالآلاف ، وتاه هذا العصر بعشرات ومئات من العلماء العرب يقرنون الى اعظم العلماء في كل عصر وآن وها هي ذى ناليفهم ومخطوطاتهم تزدان بها دور الكتب والمتاحف ، تعد بينات الآلاف مما يحتاج تحقيقه وعرضه الى جهود عصبة من اولى العزم من العلماء ليمكثون على دراستها وتحقيقها وعرضها ملخصة ومخلصة . وقد انصفنا بعض مؤرخى العلم حين قالوا ان الحضارة الانسانية مدينة للعلماء العرب في كل فروع المعرفة وانه كان لا بد من ظهور ابن الهيثم والصوفي والبيروني والكندي لكى يتسنى ظهور جاليلو وكيلر وكوبرنيك ، وانه لولا اعمال العلماء العرب لاضطر علماء النهضة الاوربية ان يبدؤوا من حيث بدأ هؤلاء ولتأخر سير المدنية عدة قرون وانه لو لم يعوقنا المغول والتتار والترك والاستعمار لكانت هذه النهضة التى تفاخر بها اوربا تكون من نصيب الامة العربية وتكون لفتها هي العربية وتتقدم عليها في التاريخ عدة قرون .

ولا شك ان القارئ لمؤلفات ابن سينا وابن الهيثم والبيروني وجابر والخوارزمي والرازي وابن النفيس والزهرراوى والصوفي وابن يونس وابن العوام وغيرهم ليمتلكه الاعجاب والاكبار بأسلوبهم العلمى الاخاذ ولغتهم العربية السليمة التى كتبوا بها في الفلك والرياضيات والضوء والهندسة والجبر والطب والكيمياء . لقد طوعوا العربية لمصطلحات هذه العلوم الطبيعية المختلفة حتى قال المنصفون ان ينبوع الاول للعلوم الطبيعية انما تنجر في العصر العربى الاسلامى الذى ازدان بأمثال من ذكرنا .

ولكن الايام دول كما يقولون فضعف امر الامة العربية بعد ان قدمت لاوروبا زاد نهضتها العلمية عن طريق الاندلس التى سطعت فيها الحضارة العربية الاسلامية عدة قرون وعن طريق صقلية التى دانت لحكم العرب بضعة قرون ، وعن طريق الحروب الصليبية ثم عن طريق الامبراطورية العثمانية في شرق اوروبا وظلت كتب من ذكرنا من العلماء العرب هي المراجع المعتمدة في جامعات اوروبا طوال قرون وانشئت الجامعات الاوربية على غرار جامعة الازهر المتيدة وترجمت الكتب العربية الى اللغة اللاتينية واللفات

بعد ذلك كليات أخرى ، ثم انشئت في اوائل الاربعينات جامعة الاسكندرية ثم جامعة عين شمس في سنة 1950. وتتابع الجامعات في مصر بعد ذلك في اسبوط وطنطا والمنصورة والزقازيق كما تتابع انشاء الجامعات في كثير من البلدان العربية في العراق : في بغداد والموصل ، وفي سوريا : في دمشق وحلب وفي الاردن في عمان ، وليبيا ، وتونس ، والجزائر ، والمغرب ، والكويت ، والسعودية وغيرها . كما انشئت المجامع اللغوية في القاهرة وبغداد ودمشق للمحافظة على سلامة اللغة العربية وجعلها مسيرة للنهضة العلمية .

ومن اسف ان اللغة العربية لا تزال وثيدة الخطو لتكوين لغة التدريس في الكليات العملية خاصة باستثناء جامعة دمشق .

وقد آمن الكثيرون ان التدريس انما كان بلغة اجنبية ضرورة مؤقتة لم يكن معدى عنها وانهم ليرقبون اليوم الذي يعم فيه اتخاذ العربية لغة العلم . فالعربية لم تقتصر عن اللحاق بركب العلم انما قصر ابناؤها .

وفي اوائل الثلاثينيات صدرت في مصر مجلة علمية باللغة العربية وفيها دعوة صريحة لتحقيق هذا الهدف ، وكان العدد الاول يحل استفتاء بين كبار اعضاء هيئة التدريس وكلهم يجمع على تحقيق ذلك الهدف . وتكونت جماعة اطلقت على نفسها اسم جماعة انصار اللغة العربية كان هدفها تحقيق هذا العلم وتدريب اعضاء هيئة التدريس والطلاب على معالجة الموضوعات العلمية بلغة عربية سليمة ، يتناولون في محاضراتهم ومقالاتهم احدث الموضوعات العلمية من كيميائية وجيولوجية وطبية وصيدلية ونباتية وحيوانية ورياضية وهندسية وطبيعية بلغة عربية لا عجة فيها . لقد حدث كل ذلك آنئذ في كلية العلوم بالجامعة المصرية وكان للانجليز في ذلك الوقت سلطان ودولة ، لا في السياسة فحسب بل في العلم والتعليم كذلك . ومع ذلك فقد توافر لدى الكثيرين من ابناء العربية من القوة والشجاعة ما جعلهم ينادون بتعريب العلم . وانى لاسجد لله شكرا ان عشت حتى ارى فجر هذا اليوم يبرز وما اشك في ان ضحاه قريب ما دما نحمل هذه القلوب القوية والعزيمات الفتية ، وما دام ابناء العربية ، في ارجاء الوطن العربي يستهدفون وحدته وركيه وقوته ومتمتعته ، ليكون وطننا كريما يستعد ابناءه وتشرف ابناؤه بالانتساب اليه .

وهاهم العلماء العرب يتزايد عددهم يوما بعد يوم يحاولون ان يعيدوا مجد اسلافهم من امثال من ذكرنا وها هم اولا يعتقدون المؤتمرات الطبية والصيدلية والهندسية والعلمية العربية في كل رجا من ارجاء الوطن العربي من اقصى شرقيه الى اقصى غربيه تحت راية لغة الضاد — ليعلم عن حيويته الكامنة وليقود الانسانية مرة اخرى الى رحاب العلم والرفاهية والسلام وانه على ذلك لتقدير ما اتخذ من العلم هاديا واماما وما رفع راية لغة الضاد يجعلها من مقومات ثقافته وحضارته ، بل وكيانه ، ولا مراء في ان اولى مراتب الثقافة الرفيعة علم المرء بلغته ، وقدرته على التعبير والابداع العلمى فيها في كل مرفق من مرافق الحياة .

ولا مراء في ان مجمع اللغة العربية بالقاهرة — وقد عاصرت زهاء ثلاثين عاما — قدم اعظم خدمة لتعريب العلم اذ خصص جانباً غير يسير من وقته وجهده لترجمة المصطلحات العلمية الى اللغة العربية بعد ان جند لها الخبراء من الاساتذة المتخصصين . كان يجتمع بهم اعضاء المجمع في لجان واجتماعات تمعد بصفة منتظمة لهذا الغرض ثم يعرض ما تقرره اللجان على اعضاء المجمع مجتمعين في صورة مجلس ثم تعرض مرة اخرى على هيئة المجمع في صورة مؤتمر حين يعقد المجمع مؤتمره السنوى ليناقدش ويقر ما انجزه المجلس من اعمال طيلة العام ، فكان مرور المصطلح والتعبير العلمى بهذه الخطوات جميعا كفيلا بصقله وحسن صوغه .

وقد اقر مجمع اللغة العربية الوف المصطلحات والتعابير العلمية في مختلف فروع العلم ، نشر منها حتى الآن نحو خيس عشرة مجبوعة تضم بضع عشرات من الوف المصطلحات ، فضلا عن عدد غير قليل منها يتضمنه المعجمان اللذان يصدرهما المجمع ، وهما الوسيط والكبير .

وقد ذهب فريق من المشتغلين بهذه المسألة الى انه لا بد من ايجاد جذور عربية للكلمات والمصطلحات المراد ترجمتها والتعبير عنها ، وانه لا ينبغي ان تدنس العربية بعجمة او لكنة وانما تبقى مصفاة مطهرة . وقد يبدو هذا الراى وجيها لولا ان هناك استحالة في تنفيذه او الاخذ به على اية صورة . فالمصطلحات العلمية في

تزايد مستمر بل انها لتتكاثر كما يتكاثر الانسان والنبات والحيوان ، فيزيد عددها يوما بعد يوم وسنة بعد اخرى حتى اضحى مجرد حصرها مشكلة تعترض الفنيين والمتخصصين واضحت دور النشر تخرج علينا بين حين وآخر بمعالج متفاوت حجوما واشكالا ، وتختلف في لغاتها وطرائقها ، فمنها ما يصور بلغة واحدة ، ومنها ما يصور بلغتين ، ومنها ما يجمع بين ست لغات او اكثر . فملاحقة هذا التكاثر بلغة عربية اصيلة يبدو امرا مستحيلا لاسباب ، ليس اقلها شيئا ان العرب لم تكن تعرف هذه الموضوعات وان هذه العلوم جديدة حتى على الغربيين وان الكثير منها انما راي النور وعرفته الانسانية في مطلع هذا القرن ، بل وبعد ان تنصف نحن اين تاتي الجذور العربية لهذه المستحدثات والمستعندات والنظريات التي لم يكن للعرب بها علم .

اننا تكلف العربية شططا ، ونكلف انفسنا جهدا لا طائل تحته ان نحن صمنا على التنقيب في بطون المعاجم عن اصول عربية للميكروسكوب والترمومتر والالكترن والنيوترون والميزون وما اليها مما يعد بعشرات الالوف ، فما علينا الا ان نبحث وندقق فان اسعفتنا المراجع ببقيتنا ، فيها ونعمت ، والا ففى التعريب متسع لهذه الالوف المؤلفة من المصطلحات والتعابير العلمية في كل علم وفن ويسعنا ما وسع الاقدمون من استعمال اريثماتيكا وميتافيزيكا وجومطريا واسطرونوميا وغيرها .

واذا نحن اتفقنا على الترجمة العربية لكلمة فلعله من الواجب توحيدها وتعليم استعمالها في الاقطار العربية ، بل التزام هذا الاستعمال واذا ترجمنا ميكروسكوب فهل نستعمل مجهر بصيفة اسم الفاعل او مجهر بصيفة اسم الآلة او نقول مجهر على وزن مفعال .

واذا نحن ترجمنا كلمة ترمومتر فهل نقول ميزان الحرارة او نستعمل اسم الآلة فنقول « محرار » على وزن مفعال او تبقى على ترمومتر تقريبا فهذا كما نرى امرا محيرا ، تختلف فيه الآراء وتتباين فيه الادواق .

« توحيد الترجمة العربية للمصطلحات »

وهناك اوجه خلاف بين الدول العربية والمتقنين العرب بشأن هذه المصطلحات فالعراق والاردن ومصر لوثتهم الثقافة الانجليزية حينما فتاثروا بها . وسوريا

ولبنان وتونس والجزائر ثقافتها فرنسية فتاثرت مصطلحاتهم العلمية بالاصول الفرنسية للكلمات ، فلا بد لنا اذن من الترجمة ثم توحيد هذه الترجمة . ولنضرب بعض الامثلة لهذا التباين في التعبير العلمى في بعض البلاد فعلم الطبيعة كما نعرفه في مصر يسمى في سوريا والعراق والاردن ولبنان « فيزياء » والاولى ترجمة والثانية تعريب على ان التعريب ليس كاملا او صحيحا فالتعريب الصحيح هو « فيزيقا » كذلك استعماله العلماء الاقدمون كما استعمالوا اريثماتيكا للحساب ، وماتيماتيكا للرياضيات وجومطريا للهندسة وهكذا فكلية فيزياء لم تلتزم فيها العربية الفصحى ولا التعريب السليم ولا عيب في كلمة طبيعة الا احتمال الشبهة مع (Nature) التي تترجم بنفس الكلمة « طبيعة » .

ونحن نقول في مصر كما يقول اهل العراق بؤرة العدسة ولكن الاقطار الاخرى تقول « المحرقة » ونحن في مصر نقول بندول الساعة تقريبا لكلمة Pendulum وفي العراق يقولون « رقاص » وفي سوريا « نواس » وفي الاردن « خطر » فينبغي ان تختار الدول العربية ترجمة واحدة للمصطلح الواحد .

وفي مصر والعراق تطلق كلمة « طحلب » لتدل على Alga ، على حين انهم في سوريا ولبنان يقولون « اشنه » اما اشنه فنستعملها في مصر لكلمة Lichen على حين تقول الاقطار الاخرى طحلب .

وكلمة Endosperm عربت في مصر الى اندوسبرم وترجمت في بعض البلاد العربية الاخرى الى سويداء .

وكلمة Ecology ترجمت في مصر الى علم البيئة وفي اقطار اخرى الى علم المحيط « وفصيلة » Rutaceae ترجمت في مصر الى سدبية نسبة الى اسم النبات الذى اشتق منه اسم الفصيلة واستعملت الاقطار الاخرى ليمونية نسبة الى اشهر نباتاتها .

وكلمة Nucellus ترجمت الى « جويضة » في البلاد العربية وعربت في مصر الى « نويصلة » .

وكلمة Micropyle ترجمت الى نفير في مصر وفي البلاد العربية الى « بويب » .

ونحن في مصر نقول « جرام » تعريبا لكلمة Gram الافرنجية وغيرنا يقول غرام .

ونقول مغنطيسية تعريبا لكلمة Magnetism فعرينا الجاف بالجيرم حينما وبالفين حينما آخر . ونحن

نقول ايجروسكوبى وآخرون يقول ايجرو سكوبى .. وهكذا .

وليست الترجمة العربية للمصطلح جامدة ابدأ فما ايسر ان نتبين ان هناك ترجمة او تعبيراً افضل حتى نعدل عن الاول اليه ، فلم تكن الترجمة جامدة ابدأ ، فقد كانت الترجمة تعرض في المقالات والبحوث والدراسات فيصقلها ويصححها الذوق العام والاستعمال . ومن امثلة ذلك ترجمة المصطلح الذى يدل على درجة تركيز ايون الايدروجين ويرمز له بالانجليزية بالرمز PH ، فقد سئى اولاً - الجهد الايدروجينى ثم الاس الايدروجينى ثم عدل اخيراً الى « الرقم الايدروجينى » .

وكذلك تلك الظاهرة التى سميت حيناً « ادمصاص » ثم عدل الى التجمع السطحي وها هى ذى يقرها المجمع اللغوى والذوق العام بين المشتغلين بالعلم الى « امتزاز » ترجمة لكلمة Absorption

ومصطلح غروى اتخذ ترجمة لكلمة Colloid ثم عدل عنها الى شبه غروى ثم الى غراوانى . وكذلك كلمة Alkaloid عربت حيناً الى قلويد ثم ترجمت الى شبه قلوئى ثم الى « قلوانى » وهكذا .

« مصطلحات في علم الطبيعة »

وهناك مصطلحات متقاربة المعنى متفاوتة الدلول لا بد من تعريفها تعريفاً دقيقاً ، ولا بد من وضع الترجمة الصحيحة لكل مصطلح يتميز بها عن المصطلح الآخر فالممانعة والمعاوقة ، والمقاومة ، قريبة من معناها ولكن مدلولاتها متفاوتة فوضعت :

الممانعة	الـ	Reluctance
والمقاومة	الـ	Resistance
والمعاوقة	الـ	Impedance

ثم الجاوزه والمهاودة والمسايرة قريبة في معناها ، ولكن مدلولاتها متفاوتة فوضعت :

الجاوزه	الـ	Permittance
والمهاودة	الـ	Susceptance
والمسايرة	الـ	Admittance

ثم المفاعلة ، والنافذة ، والمواصلة ، والمحانة قريبة في معناها ، ولكن مدلولاتها متباينة فوضعت :

المفاعلة	الـ	Reactance
والنافذة	الـ	Permeance
والمواصلة	الـ	Conductance
والمحانة	الـ	Inductance

ثم ابتكرت صيغ جديدة لم تكن تستعمل كثيراً كالمصدر الصناعى فنقول :

الممانعية	الـ	Reluctivity
وهى مقدار قابلية المادة المغنطيسية لتوصيل الفيض المغنطيسى وهى مقلوب المنفذية .		

والمنفذية ترجمة الـ Permeability وهى النسبة بين كثافة الفيض المغنطيسى المنتج في وسط ما الى القوة المغنطة المنتجة له .

والمجاوزية	لـ	Permittivity
وهى النسبة بين الازاحة الكهربائية لوسط ما الى القوة الكهربائية المنتجة له .		

والمقاومية ترجمة لـ Resistivity وتعنى المقاومة الحجبية للمادة ، ويتصد بذلك مقاومة جرام من تلك المادة طوله الوحدة ومساحة مقطعه الوحدة تسمى ايضا المقاومة النوعية .

والمثارية	لـ	Suscetibility
وهى النسبة بين شدة التغمط الى شدة المجال المغنطيسى في الدائرة المغنطيسية .		

والمفاعلية	لـ	Reactivity
والمعاوقية	لـ	Impedivity
والموصلية	لـ	Conductivity

وهى خاصية للمادة بفضلها تسمح للتيار الكهربائى بالمرور خلالها . اذا كان هناك فرق جهد وهى مقلوب المقاومة .

وكذلك تتقارب معانى الانحلال والتدهور والفساد والتفتت والتحلل وقد ترجمت على هذا النحو :

انحلال	Degeneration
تدهور	Deterioration
هضم	Destruction
تفتت	Disintegration
تحلل	Analysis
فساد	Decay

« مصطلحات طبية »

وابتكرت صيغ قياسية كثيرة في المصطلحات الطبية ،
كان نقول عصاب ترجمة للمصطلح
Neurosis وهو مرض عصبي وظيفي لا تصحبه علامات عضوية،
ومن أنواعه :

Anxiety neurosis	(أ) عصاب القلق
Traumatic	(ب) عصاب اصباى
Cardiac	(ج) عصاب قلبي
Fatigue	(د) عصاب كلالي
Neurosis tarda	هـ عصاب متأخر
Obsessive Compulsive	(و) عصاب انحصارى قسرى
Occupational neurosis	(ز) عصاب مهنى
Dermatosis	و كذلك نقول عن المرض الجلدى - جلاد
Psoriasis	وعن مرض الصدفية ، صدف
Sporotrichosis	ونقول بواغ الشعر
Stratomatosis	والورام الزهمى
Trichomycosis	وفطار الشعر
Trichonodosis	وعقاد الشعر
Asmidrosis	والعراق المصن
Phosphoridosis	والعراق الفسفورى
Ochronosis	المصحام
Agnosis	وترجم الى العمه الحسى مصطلح

وهو القصور عن تمييز الاشياء وانواعه :

Auditory agnosis	(أ) عمه سمعى
Optic Agnosis	(ب) عمه بصرى
Tactile agnosis	(ج) عمه لمسى
Apraxia Agnosis	وترجم الى العمه الحركى المصطلح

وهو عدم القدرة على الاتيان بحركة ذات قصد .

وهناك عشرات من الامثلة لهذه المجاميع من الكلمات
او المصطلحات التى تتقارب فى معانيها وتتفاوت فى
دلالاتها ومن اسف ان المراجع الاجنبية كثيرا ما تستعمل
الكلمة الواحدة لاكثر من معنى ومدلول . فكان على
المترجم ان يحتاط كذلك . ومن حسن حظ العربية انها
غنية جدا بالترادفات وان فقها من اغنى لغات الارض
بالمدلولات والالفاظ والاقبيسة ، وكانت الطريقة الموحدة
هى جمع هذه الاشياء وتبسيط الاضواء عليها واستنباط
المدلولات الحقيقية لها والفصوص فى المعاجم لاستخراج
الكلمة الملائمة وتعميم الاستعمال والتزامه .

« الوحدات والرموز والثوابت »

وهناك صعوبة الوحدات والمواصفات والمقاييس
واستعمال الرموز المناسبة لكل وحدة ، وتميزت اللغات
الاجنبية بالخطوط المتغايرة ، فالرومانى والاغريقى
والايطالى والخفيف والثقيل والكبير والصغير لكل
صورة مما جعلنا نحصل على مئات الصور للحروف
الابجدية ، ومن حسن الحظ ان الخط العربى هو ايضا
بمتعدد الصور فهناك النسخ والرقعة والثلاث وما الى
ذلك فنجد مثلا هذه اصور :

ك	ك	ه	ه	الآن
ـ	ـ	ـ	ـ	الم
ـ	ـ	ـ	ـ	الخن
ـ	ـ	ـ	ـ	الجم
ـ	ـ	ـ	ـ	السن
ـ	ـ	ـ	ـ	القن
ـ	ـ	ـ	ـ	النه
ـ	ـ	ـ	ـ	الرا

فكان علينا ان نؤلف بين هذه الحروف لنجد الرموز
الكافية لمئات الوحدات والمقاييس والناصر ، فهناك
رموز للثوابت مثل ثابت سرعة الضوء ، ثابت ،
فوجدادرو ، ثابت فرايدى ، ثابت شحنة الالكترونات ،
ثابت الجاذبية ، وثابت لكلة الالكترون .

وهناك وحدات المقاييس من طول وعرض وارتفاع
ونصف القطر والقطر والزواية والمساحة والحجم .

وحدات الوقت والزمن والتردد والسرعة وطول
الموجة والاتساع والكثافة والعزم والشفل والقوة
والوزن والضغط والطاقة والقدرة والكفاءة والشد
والثنى والانحراف والالتواء والاحتكاك واللزوجة واللواء
والتوتر والتيار والمقاومة والحد والسمة والفيض
والجهد والمقاومة والممانعة والمجازرة والمواصلة
والاضاءة .

ثم معاملات الانكسار والانحراف ودرجات الحرارة
والتمدد والموصلية والعدد الذرى والوزن الذرى
والتكافؤ والتحلل والتأين .

ثم المتر والميلتر والسنتيمتر والميكرون والميليلتر
والثانية والدقيقة والساعة والسيكل والكيلوسيكل
والجرام والميلجرام والكيلوجرام .

والسعر والكيلو سعر والواط والفولط والامبير
والجول والقنديلة والكولومب والفولط كولومب والفولط
امبير والهنرى والفاراد والكورى والميكروكورى ،
البوصة والقدم والياردة والجالون والحبة والاقوية
والباوند والباوندال والحصان ، الخ ..

هذه امثلة لوححدات لا تتجاوز المائة وهناك غيرها لا
يتسع المقام لذكرها عدا اكثر من مائة من العناصر
الكيميائية ينبغى ان يتفق على رموز من حروف عربية
لها . وقد قال قوم بالابقاء على الوحدات والرموز
الاجنبية الا ان هذا الراى قد رفض ورؤى التزام
بالعربية والمعادلات الكيميائية رؤى تعريبها هى الاخرى
ما دامت الرموز قد عريت جميعها .

وتتبين الصعوبة اذا عرفنا ان القدرة والقوة والقطر،
وقوة الجبال لمغناطيسى والقوة الدافعة الكهربائية والطاقة
والدقيقة كل هذا وغيره كثير يرمز اليه بالحرف « ق »
ولا بد من التمييز بينها فقد يقع اثنان او اكثر في معادلة
واحدة كذلك المساحة والسعة وستوكس وغيرها يرمز
لها بالحرف « س » . والشدة والشفل والشفعة
ومعامل الانتشار وغيرها يرمز لها بالحرف « ش »
والتردد والتيار والتورك (عزم الدوران) والوقت
ومعامل الانتقال وثابت سرعة لتفاعل يرمز لها بالحرف
« ت » .

وعدد افوجا درو والزمن وثابت الدوران وعدد
اللغات وعدد الجزئيات والسعة الحرارية للجزء وعدد
الانتقال ووحدة نيوتن كل ذلك يرمز له بالحرف « ن » .

وهكذا من عشرات الامثلة التى يرمز فيها بالحرف
الواحد لعدد كبير من الاحداث والثوابت والمعاملات وما
اليها من وحدات ومقاييس عالمية معمرة ينبغى ان
توجد لها مقابلات بالاحرف العربية فضلا عن ان الحرف
الواحد قد يرمز الى اكثر من عنصر كيميائى واحد
فالزئبق والازوت والزرنيخ قد يكون رمزها جميعا « ز »
فضلا عن ان حرف « ز » نفسه يرمز به لعدد آخر من
الوحدات مثل وحدة ازاخة التيار ومعامل الاسموز
وما اشبهه .

لذلك كان لا بد من اختيار صور مختلفة للحرف
الواحد فضلا عن ضرورة الجمع بين حرفين او اكثر
منعا للبس وكذلك الابقاء فى بعض الحالات على الحروف
الاغريقية كرموز بعض الوحدات العالمية المعيرة او

الرموز الرياضية حيث بدا صعبا احيانا ايجاد رموز
من حروف عربية موحدة . ولا بد ان يضى بعض الوقت
حتى تتكامل طريقة سوية مبراة من المآخذ بعد ان
يصقلها ويصححها ويسبغها الراى العلمى العام والفوق
العام وبعد ان تعيننا المطابع والمسالك على ايجاد
الصور المطلوبة للحروف وقد جريت صور مختلفة
لخطوط النسخ والرقعة والثلث والفارسي والكوفي بل
وحروف التاج التى ابتدعت حينما ثم عدل عنها .

وعلى الذين يقولون بالابقاء على الرموز والمعادلات
الحروف الاخرى ويضربون امثلة على ذلك باللغات
الاوروبية المختلفة التى اتفقت على الرموز نفسها فى
هذه اللغات فاتهم ان الحروف فى هذه اللغات جميعا
متشابهة الى حد كبير فضلا عن انها تكتب جميعا من
اليسار الى اليمين فاذا فرضناها فى كتابتنا وبين
سطورنا العربية جاءت نشازا .

وفى علوم الحياة اقر مجمع اللغة العربية قاعدة
موحدة للتصنيف كما وضع قواعد لترجمة وتعريب اسماء
المواليد والاعيان ومن نبات وحيوان فاقتر حلقات
التصنيف الآتية :

Kingdom	علم
Sub Kingdom	عويلم
Phylum	شعبة
Sub Phylum	شعبية
Class	طائفة
Sub Class	طويئفة
Order	رتبة
Sub order	رتيبة
Family	فصيلة
Sub Family	فصيلية
Tribe	قبيلة
Sub Tribe	قبيلة
Genus	جنس
Sub Genus	جنيس
Species	نوع
Sub Species	نويج
Variety	ضرب
Race	سلالة
Strain	عنزة
Individual	مرد

فمثلا لا مجال للتعريب في الفقرات والاسماء والبرمائيات والزواحف والطيور والثدييات في رتب الحيوان . كذلك لا مجال للتعريب في غشائية الاجنحة وحرشنيات الاجنحة وذوات الجناحين ونصفيات الاجنحة وما اليها من رتب الحشرات وكذلك للنباتات الزهرية واللازهرية وذوات الفلقتين وذوات الفلقة الواحدة وكاسيات البذور وعاريات البذور وما اليها.

فهذه جميعا ترجمات معقولة مقبولة مستساغة فلا معنى للتعريب هنا مطلقا وكذلك نقول في الفصائل النباتية النخيلية والنجيلية والزنبقية والترجسية والسحلبية والخبازية وكذلك اسماء الاجناس كالقمح والشعير والخردل والقطن والورد وما اليها .

اما النوع ، فينبغي ان دل على صفة بعينها ان نردف الاسم المتفق عليه باللغة العربية بالاسم العلمى كاملا ويتعين ذلك خاصة في الحالات التى تختلف فيها المسميات فالبطاطس في مصر هى البطاطا في سوريا ، والخوخ هو الدراق والكمثرى هى الاجاص . بل ان الديس واليوط والبردى اسماء مختلفة لنبات واحد ولكنه يعرف بأسماء مختلفة في الجهات المختلفة ففى كل هذه الحالات وفى مجال البحث العلمى والكتابات العلمية يتعين الازدواج وذكر الاسم العلمى باللغة اللاتينية .

« في الجيولوجيا »

وفى المصطلحات الجيولوجية تسعفنا العربية بالفاظ تحدد الفروق الدقيقة بين درجات متفاوتة من النور والظلمة والعمق والضخالة والموحة والعزوبة والبرى والتفتت والتشقق والانفصال والانفصام وما الى ذلك فاذا بها معطاء كاجزل ما يكون المعطاء .

فتجد النور والغسق والدغش والمغبى والاضلام . كما نجد الضحل والغائر والعميق والسحيق .

وفى مدى استجابة الصخور ورد الفعل فيها بالنسبة للحركات الارضية .

فاصل وتفصل Joint, Jointing
صدع وتصدع Fault, Faulting
شق ، تشقق Fracture, Fracturing
دسرة ، دسر Thrust, Thrusting

وقد ازلت هذه الاسماء التى اتفق عليها واقترها مجمعا الموقر ازلت حيرة كانت شائعة لدى مؤلفى كتب المواليد ، واصبح اليوم كل اسم عربى يندل اصطلاحيا على حلقة واحدة من حلقات التصنيف على غرار الاسماء الاعجمية المقابلة لها وواضح ان اسماء حلقات التصنيف هذه تعد من اسماء المعانى ، وانها ترجبت الى التعريب ولم تكن الصعوبة في الترجمة ولكن في تخصيص كل حلقة باسم عربى واحد راجع وهذا ما اقتره المجمع . وهو قرار خليك بان يتبع مهما يكن للبعض من آراء اخرى في هذه المسميات وذلك لان فيه خلاصا من غوضى تعدد الاسماء لكل حلقة واحدة من حلقات تصنيف المواليد .

وقد اقر المجمع القواعد الآتية في ترجمة وتعريب اسماء المواليد والاعيان :

الاولى : ترجمة الالفاظ العلمية بمعانيها هو المجال الاوسع في حلقات التصنيف العليا وهى الشعب والطوائف والرتب .

الثانية : اسماء القبائل والفصائل النباتية او الحيوانية تكون عربية او معربة على حسب اسم النبات او الحيوان الذى تنسب اليه .

الثالثة : اجناس المواليد التى ليس لها اسماء عربية تعرب اسمائها العلمية اذا كانت منسوبة الى الاعلام وتترجم بمعانيها اذا امكن ترجمتها فى كلمة عربية واحدة سائفة وان لم يكن ذلك ممكنا رجح تعريبها .

الرابعة : لا مجال للتعريب فى الالفاظ العلمية الدالة على انواع النبات لان جميع الفاظها او معظمها نعوت او صفات تترجم ترجمة فى جميع اللغات الحية .

الخامسة : يوجد مجال للترجمة او التعريب جميعا فى الالفاظ الدالة على السلالات والانصاف او الضروب .

السادسة : لا مجال للبحث ولا للتركيب المزجى فى تصنيف المواليد ولا حاجة اليهما فى اللجوء اليهما تشويه للغة العربية .

ومع ذلك فقد رأى المجمع ضرورة الازدواج اى ذكر الاسماء العلمية اللاتينية فى الدراسات العليا وفى حالة احتمال اى لبس .

وفي مراتب ومراحل الزمن الجيولوجى نقول : الدهر
والحين والحقب والمصر والبرهة واللحظة .

(1) الدهر : Eon

اطول مرحلة من مراحل الزمن الجيولوجى لا يقل
مداها عن عدة مئات قد تصل الى الف او اكثر من
ملايين السنين . مثل دهر الحياة الظاهرة .

(2) العين : Era

اطول مراحل العصر فى الزمن الجيولوجى ويقاس
مداها ببضعة ملايين من السنين (لا يتجاوز العشرة
عادة) ويتميز كل حين من الاحيان الجيولوجية بفصائل
اجناس حيوانية ونباتية يبيد معظمها مع نهايته . مثل
حين الحياة القديمة .

(3) الحقب : Period

المدة من الزمن ترسبت اثناءها صخور المجموعة
وتقدر بمئات الملايين من السنين مثل الحقب الكربونى

(4) المصر : Age

اطول مرحلة من مراحل الحقب ويقاس مداها بعدد
قليل من عشرات الملايين من السنين . ويتميز كل حقب
برتب وفصائل حيوانية ونباتية تنقرض اغلبها او
تقل اهميتها الجيولوجية مع نهاية الحقب .

ولم تسمح وسائل تقسيم الاحقاب الى عصور الا
فى الاحقاب الثلاثة الاخيرة فقط التى تتبع دهر الحياة
الظاهرة .

(5) البرهة : Hemero

مرحلة من الزمن الجيولوجى يقاس مداها بمئات
الآلاف من السنين ويندر ان يبلغ مداها اكثر من مليون
سنة . وهى اطول مرحلة ينقسم اليها حين من الاحيان
الجيولوجية ويتميز بازدهار نوع معين او عدة انواع
معينة من الحيوانات او النباتات تنقرض او تفنى فى
الاهمية الجيولوجية كثيرا مع نهايتها .

(6) اللحظة : Moment

اقصر مراحل الزمن الجيولوجية واصغر وحداته
ولا يتجاوز مداها بضع عشرات من آلاف السنين
ويتميز بسيادة نوع معين من الكائنات خلالها او بمرحلة
معينة من تاريخ هذا النوع .

Cleavage	تفلق
Slipping	انزلاق
Sliding	تزلزل
Creeping	زحف

وفي باب الطى :

Fold, Folding	طية وطي
Plicate, Plicating	ثنية وثنى
Corrugation	تمرج
Dome, Deming	قبة ، تقبب

وفي درجات ملوحة الماء نقول :

Fresh water	ماء عذب
Brackish water	ماء مسوس
Saline	ماء ملح
Hypersaline water	ماء زعاق
Brine water	ماء اجاج

وفي باب ما يشبه :

Colloid	غراواتى
Crystalloid	بلورائى
Metalloid	فلزائى
Saccharoid	سكرائى
Spheroid	كروائى
Deltoid	دلتائى

وفي موضوع البرى والسحج والتحات والتاكل
ونقول :

Abrasion	البرى او السحج
Erosion	التحات
Corrosion	التاكل

نقول :

Stalactites	صواعد
-------------	-------

وهى اعمدة من كربونات الكلسيوم ترسبت فى ارضية
الكيف بسبب بخر الماء متجهة الى اعلى :

Stalactites	وهوابسط
-------------	---------

وهى اعمدة من كربونات مدلاة من سقف الكهف
بسبب بخر الماء متجهة الى اسفل . وهى صيغ عربية
سليمة ما اظن ان الاقدمين قد استعملوها .

« جهود مجمع اللغة العربية »

وأذا نحن عرضنا للهيئات التي كان لها الفضل في هذه الحركة المباركة من تطويع اللغة العربية للاستعمال في التعبيرات والمصطلحات العلمية فانتنا لنضع على رأسها مجمع اللغة العربية . فهو الذي يسر الأمر بجهود أعضائه وخبراته من أساتذة الجامعات المتخصصين فهم جميعا قوم عاكفون على صون اللغة وسلامتها وهي الضمان الوحيد للتفاهم الصحيح بين قطان الوطن العربي إذ أن العامية واللهجات المختلفة لا يستقيم بها تخاطب ولا تفاهم وإنما يكون ذلك باللغة العربية السليمة التي يحافظ عليها وينبئها مجمع اللغة العربية بأعضائه ولجانه وخبرائه وكانت حصيلة جهوده في هذا المجال خمس عشرة مجموعة تضم عشرات الألوف من المصطلحات في العلوم المختلفة .

« المجمع المصري للثقافة العلمية »

وأذكر بالتقدير المجمع المصري للثقافة العلمية وقد عاصرته منذ انشائه منذ نيف وأربعين عاما لا أذكر أنني تخلت عن محاضرة من محاضراته أو مؤتمر من مؤتمراته إلا لعذر قاهر طارئ لقد جعل من أهم أغراضه تعريب العلم ونشر الثقافة العلمية باللغة العربية . وقد حقق هذا الغرض كاملا بها نشر وإذاع من كتب ومحاضرات وبها ترجم وعرب وناقش من موضوعات هي من صميم الموضوعات العلمية نشرها على الناس بلغة عربية سليمة لقد استحق أعضاؤه ومؤسسه كل تقدير أن أسهموا بأوفى نصيب في خدمة اللغة العربية وتطويعها للتعبير العلمي .

ولا ننسى المؤتمرات العلمية العربية التي نظمها الاتحاد العلمي العربي والمؤتمرات العلمية العربية والمؤتمرات الطبية العربية التي عقدت في العواصم العربية منذ عشرين عاما . فقد عقد المؤتمر الأول في الإسكندرية سنة 1953 ، وكان الثاني في القاهرة سنة 1955 ، والثالث في بيروت سنة 1957 ، والرابع في القاهرة سنة 1961 ، والخامس في بغداد سنة 1966 ، والسادس في دمشق سنة 1969 ، والسابع في القاهرة سنة 1973 . لقد عرضت من بين ما عرضت لموضوعات المصطلحات وأوصت من بين ما

أوصت بضرورة الإسراع في وضع معجم علمي عربي موحد أعد له نحو مائة ألف مصطلح روجعت حيزا ذات نحو ثلثها ومن أسف أن توقف العمل فيه وكان ذلك في كنف وزارة البحث العلمي ثم أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا .

وكذلك عقدت مؤتمرات طبية عربية كثيرة كونت هيئة لترجمة المصطلحات كانت نواة لتأليف لجنة المصطلحات الطبية بمجمع اللغة العربية .

وينبغي أن نذكر بالشكر جهودا أخرى بذلتها جامعة الدول العربية حين جمعت الإدارة الثقافية بها - المصطلحات العلمية التي تستعمل في المدارس الثانوية وعملت على توحيد ترجمتها في الاقطار العربية فجمعت مئات المصطلحات مما يستعمل في الرياضيات والكيمياء والطبيعة والنبات والحيوان وعرضتها على المتخصصين في البلاد العربية وقد اقرت الترجمة العربية الموحدة في المؤتمرات العلمية .

« خير اجنبى »

ولعلنا ان نذكر في هذا الصدد جهود خير اجنبى هو السيد « جهيلت » الذي استقدم بمعرفة اليونسكو ايان. انعقاد المؤتمر العلمى العربى الثانى سنة 1955 ، وامضى بمصر ستة اشهر عكف فيها على جمع نحو الف واربعمئة مصطلح فى علم الطبيعة جميعها وتعريفها من المعاجم المعيرة وفرقتها فى جذاذات وزعت على المتخصصين لترجمتها ، ثم جمعت فى كتاب يقع فى جزأين عرضت بعد ذلك فى المؤتمر العلمى الثالث فى بيروت . وقد اشار الخير بمعالجة المصطلحات جملة حسب الموضوعات لا فرادى حسب الترتيب الابجدى كما اشار بانشاء مكتب خاص للمصطلحات وباستعمال النظام العشرى العالمى فى تنسيقها وتبويبها .

« مكتب التعريب »

وها هو ذا مكتب التعريب يقوم بدوره فى هذا المجال وقد اخرج حتى الآن عددا من المجموعات التى تضم الـوف المصطلحات .

« معاجم مختلفة »

ولعلنا نذكر كذلك عددا من المعاجم كان لها اثرها

في تذليل الصعاب مثل معجم شرف للمصطلحات الطبية والعلمية ومعجم المألوف للحيوان ومعجم عيسى للنبات ومعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ثم معجم المصطلحات العلمية والفنية الذي يضم نحواً من خمسة وثلاثين ألف مصطلح في العلوم الميكانيكية والهندسية والرياضية والطيران والبحرية وما إليها .

وهناك المعجم العسكري الموحد الذي اشرفت على إصداره جامعة الدول العربية ويضم نحو ثمانين ألف مصطلح .

لعله قد آن الأوان لتنسيق هذه الجهود جميعاً والعمل على إصدار معجم علمي عربي موحد وهو ما أوصت به المؤتمرات العلمية العربية المختلفة وكذلك العمل على إصدار دورية علمية عربية تكون مدرسة لكبار المتخصصين لنشر الثقافة العلمية الرفيعة والموضوعات العلمية المتخصصة الدقيقة .

« خاتمة »

وخلاصة القول ان اللغة العربية قد اثبتت قدرتها على التعبير العلمي وعلى نقل المصطلحات العلمية الدقيقة إليها وانها قادرة على ملائمة التقدم العلمي في مختلف مجالاته لولا هذا التعويق الذي يأتى عن طريق نفر من ابنائها ولا يصبرون على ادائها يستسهلون استعمال اللغات الأجنبية فيظن شبابنا ان هذه العلوم مستوردة من الخارج مع انها بضاعتنا ترد إلينا ومع اننا نحن العرب اهل اصالة واثالة فيها .

ومن الحق ان نقول ان التعليم في كل بلاد العالم العربي أصبح بالعربية ، فيما عدا قلة ضئيلة تلك التي تعددت فيها اللغات الاقليمية او التي خضعت للاستعمار الاجنبى ردحا طويلا ، فاضطرت لاتخاذ لغة المستعمر لغة رسمية وتعليمية لها .

ونحن في وطننا العربي لا نستطيع ان نحقق ديمقراطية التعليم ما لم يكن باللغة القومية ولست ادري لماذا لم تكن العربية هي لغة التدريس في الجامعات العربية ؟ فلماذا يتعين ان تكون الانجليزية او الفرنسية ؟ ان استعمال اللغة العربية في التعليم الجامعي انها هو وسيلة اكيدة للابداع

العلمي وربط الجامعة بالمجتمع ورفع المستوى الثقافي والعلمي للامة العربية ومنع الانفصال بين التفكير والتعمير ولاهراء في ان الدعوة الى بناء المجتمع العربي تبقى ناقصة اذا اغفلت التركيز على اللغة العربية باعتبارها المقوم الرئيسى للوجود العربي وليس معنى اتخاذ العربية لغة للتدريس في الجامعات والمعاهد عدم العناية باللغات الأجنبية بل على النقيض ان ذلك ادعى بمضاعفة الجهد في سبيل تقوية الطلاب في اللغات الأجنبية وذلك لتابعة الاطلاع على المنجزات العلمية بلغاتها الاصلية .

واذا كان قد غدا من العسير ملاحقة التقدم العلمي الهائل حيث ينشر اكثر من مليونين من البحوث العلمية المتكررة سنويا في اربعين لغة فلا اقل من ملاحقة ما ينشر باللغات الأجنبية الاكثر شيوعا كالانجليزية والفرنسية والروسية والالمانية الى جانب الوف الكتب العلمية المتى تنشر بهذه اللغات ، وانما يكون ذلك بتقليد ما فعله الرشيد والمأمون من انشاء ديوان للترجمة في بيت الحكمة في العصر الذهبي للحركة العلمية في العصر الاسلامي .

والآن وقد ثبتت قدرة اللغة العربية على التعبير العلمي فحبذا ان يوصى مؤتمرنا بالآتى :

- 1 - لان تكون العربية لغة التدريس في جميع الجامعات والمعاهد العربية .
- 2 - الاسراع في إصدار معجم علمي عربي موحد .
- 3 - انشاء ديوان للترجمة تحشد له ارقى الكفايات العلمية لنقل البحوث والكتب العلمية الى اللغة العربية .
- 4 - تأكيد العناية بتدريس اللغة العربية واللغات الأجنبية في المدارس والجامعات والمعاهد .

وبعد ، فانه مما يشرف جيلنا ان ننفي عن العربية تهمة الجمود والتصور وان نجعلها لغة العلم كما فعل اسلافنا في الزمن الماضي ، حين جعلوا منها لغة للنشر العلمى العالمى وعنها نقل اهل اوربا علوم العرب وفنونهم .. ولولا هذه الاغفاءة التى طالت بضعة قرون لكان الحال غير الحال ، ولاستمر حصب السبق في ايدينا ، نذل به على من نشاء ، وهما نحن ننضو ثوب الخمول ونركض نحو المجد وثبا نريد ان نستعيد

مجد السلف وان تلحق بالركب ونشارك فى بناء صرح
المدنية والحضارة ونحن الذين اسسنا بناءه واقمنا
دعائمه فى سالف الازمان ، ونمد نهر المعرفة برافد
من اعذب روافده واغزرها مادة واسلسها اسلوبا
وافصحها بيانا ، انها معرفة علمية صيغت بلغة

الضاد يقرؤها مائة مليون من الانفس هم قطان الوطن
العربى نريد لهم وحدة قوية عزيزة ، ومحاطة بسياج
من العلم ، سداها العلم ولحمتها العلم ولغتها
العربية الفصحى .



ملاحظات حول تطوير اللغة العربية لمسايرة التطور العلمي التقني .

د. محمود الجليلي
عضو المجمع العلمي العراقي

المصطلحات العلمية والحضارية عنابة متزايدة، كما اخذ الباحثون يعملون بجهد في هذا المضمار ، ولكن لا بد من ان نؤكد نقطة مهمة وهي ضرورة العمل على توحيد هذه المصطلحات قبل ان تتعدد وتتنوع في الاقطار العربية ، فيصعب بعد ذلك توحيدها بعد ان تكون قد رسخت في القطر الذي وجدت فيه . ان وجود مصطلحات موحدة متفق عليها او مقبولة في الاقطار العربية اصبح حاجة ملحة .

ومما يجب التنويه به ان انشاء اتحاد الجامع العربية والاتحادات العلمية والمهنية الاخرى خطوة مهمة في تسهيل وتوحيد المصطلحات . وقد تم انجاز المعجم العسكري الموحد يسمى جامعة الدول العربية ، وتم انجاز معجم المصطلحات الطبية يسمى اتحاد الاطباء العرب ، كما اقترحت مصطلحات كثيرة في مختلف العلوم في اجتماعات للمتخصصين او المعنيين بها في الاقطار العربية.

تضمن جدول اعمال مؤتمر التعريب الثاني المقرر عقده في الجزائر في شهر كانون الاول (ديسمبر) 1973 بحثا للمناقشة في الاجتماع العام للمؤتمر منها (الطرق المتبعة لتطوير اللغة العربية العلمية) ، واقترحت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اعداد بحث عن الموضوع . فقمنا باعداد الملاحظات التالية الغرض منها اثارة النقاش وتوجيهه وجهة عملية.

1 - ان اتساع اللغة العربية يجعلها قابلة للتطور لتستوعب النمو السريع في مختلف العلوم والفنون ، وقد سبق لها ان استوعبت العلوم والفلسفة قبل مئات السنين ، وهي الآن ماضية في نفس السبيل .

2 - ومن اهم العناصر اللازمة لتطوير العربية وجود مصطلحات تفي بالاغراض العلمية التي اصبحت سرعة نموها في سنوات اكثر مما كانت عليه في قرون . وقد اولت الجامع في البلاد العربية

3 — وقد كان تيسير اللغة العربية موضع اهتمام منذ عشرات السنين . ويجب ان نفرق بين مجموعتين من طلاب الدراسات العربية : اولئك الذين يختصون بها وعليهم اتقانها على اوسع مدى واولئك الذين يختصون بفروع اخرى من المعرفة كالطب والهندسة والعلوم الصرفة (البحتة) او التطبيقية ، والذين عليهم اتقان مقدار كاف يسهل لهم حسن الاداء من دون خطأ ، اذ لا يمكن الفصل بين الفكرة العلمية والتعبير عنها ، واللغة اداة عرض الفكرة وواسطة التفاهم بين المشتغلين بالعلوم .

ان الحاجة الى لغة عربية للمشتغلين بالعلوم واضحة ، وتزداد مع تقدم العلوم السريع ، ويوجد في لغات كثيرة كتب لغوية للمشتغلين بالعلوم عامة والعاملين بفروع علمية او فنية خاصة . وقد حان الوقت لاعداد شيء من ذلك باللغة العربية . خاصة ونحن نجد كثيرا من المشتغلين بالعلوم ليس بإمكانهم الكلام او الكتابة بلغة صحيحة خالصة من الخطأ .

ولا بد ان نفكر ان طلبة المدارس بعد انتهائهم احدى عشرة او اثنتى عشرة سنة من الدراسة ليس بإمكانهم — الا من ندر — التكلم او الكتابة دون لحن او خطأ كبير ، كما ان كثيرا من طلبة الجامعات في الدراسات العلمية وربما الادبية هم كذلك . فلا بد من بحث وتقييم الطرق التي يدرس بها الطلاب اللغة العربية ، فهل الخطأ في اعداد الطالب ، ام في اعداد المدرس ، ام الخطأ في مادة وطريقة التدريس ، ام في الكتاب المدرسي ، ام الخطأ في اكثر من جهة واحدة .

4 — ولقد عملت لجان الاصول خاصة في مجمع اللغة العربية في القاهرة ثم في المجمع العلمي العراقي على تذليل بعض الصعوبات ، كما قام بعض الباحثين بشئ من ذلك وقد حظى القياس والاشتقاق واستعمال صيغ للدلالة على الاعراض والحرف او الآلات ، ولكن العربية ما زالت تحتاج الى كتاب في النحو والصرف يحتوى القواعد العامة ويتجنب الشواذ . ويوجد باللغات الأجنبية كتب من هذا النوع تتدرج مع الطالب ،

او تكتب لمعلمي اللغة من الاجانب . لقد جرت محاولات لتسهيل النحو وتيسيره ولكن الذي نحتاجه هو كتاب لطلبة العلوم لا لطلبة قواعد اللغة .

5 — يضاف الى ما تقدم توضيح الاملاء بحيث لا يترك مجالا للخطأ مثال ذلك تنقيط الياء لتفريقها عن الالف اليائية مثل المصنى والمصنى ، اذا لم يكن ثمة مجال لكتابة الالف المقصورة الفا قائمة .

غير ان الدعوة الى اجراء تبديل في الحروف العربية لا مبرر لها وقد تؤدي الى قطع صلة الامة بماضيها وتراثها . اما مشاكل الطباعة فلم تمنع النشر باللغة العربية منذ ان عرفت الطباعة ، وحلها يكون عن طريق التطور التقني في هذا الشأن .

6 — الاسلوب العلمى — ان عرض الفكرة العلمية يحتاج الى اختيار دقيق للكلمات واستعمال موفق للجمل ، وذلك يستوجب تحديد المعانى واستعمال الكلمات بوضوح بحيث يقل المجاز المرسل وغيره مما ينافى دقة التعبير العلمية ، وتقل الصيغ والتعابير التي فيها مجال كبير للتأويل والتفسير ، ومن المستحسن ان يصار الى الاسلوب الموضوعى المجرد بدل الاسلوب الشخصى .

ومن الضروري ان تحتوى كتب الادب واللغة نماذج من الكتابات العلمية الى جانب الشعر والنصوص الادبية الاخرى . وهناك مسألة النسبة في اللغة وضرورة الاستعانة بها للتمييز الدقيق كأن ينسب بطرق مختلفة للتدليل على معان مختلفة كأن يقال في النسبة الى كلمة بيضة ببيض عند ما تقصد البيضة ومشتقاتها ، ويقال ببيضوى عند ما يقصد شكلها ، وكذلك النسبة الى الجيع او المفرد للتفريق فيقال جرثومى عند ما تقصد الجرثومة ويقال جراثيمى عند ما يقصد المختص بعلم الجراثيم .

7 — ان الاستعمال الدقيق للمفردات يوجب بحث الترادف فهل هو ترادف صحيح ام ان لكل كلمة محلها المميز ، ام ان كل قبيلة كانت تستعمل

كلمة دون أخرى . وما يضربنا في اللغة العلمية إذا حددنا لكل من هذه المترادفات مدلولاً خاصاً . أما الإضداد فلا بد من أهمالها .
ان تحديد المعنى الدقيق للكلمة يستوجب معرفة تطور استعمالها .

ولنضرب لذلك مثلاً كلمة التعريب . فللتعريب معان متعددة أقربها إلى ما نحن بصدد تناول مجد الدين الشيرازي (الفيروزآبادي) في القاموس المحيط (والتعريب تهذيب المنطق من اللحن) ، وفي لسان العرب لابن منظور قوله (وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه على منهاجها ، نقول عربته العرب وأعربته أيضاً) .

وفي المعجم الوسيط الذي أخرجه مجمع اللغة العربية التعريف الآتي (أعرب الاسم الأعجمي نطق به على منهاج العرب .. وعرب الاسم الأعجمي عربيه -)

وعند بدء المصطلحات العلمية بحث « التعريب » بحثنا واسمنا وتقرر استعماله فقط عند الضرورة القصوى .

ولكننا نجد أنه أصبح للكلمة مدلول آخر ، فأصبح الكلام عن (تعريب التعليم) مألوفاً ويقصد به التدريس باللغة العربية ، وكذلك اسم مؤتمرنا هذا (مؤتمر التعريب الثاني) وكما سبق أن أنشئ (المكتب الدائم لتنسيق التعريب) وأصدر دراسات وأبحاث عديدة .

8 — على أن تسهيل اللغة العربية للعلوم يجب أن لا يدع مجالاً لتسلل التعامية أو الركة إلى اللغة الصحيحة ، فهناك درجات من البلاغة فيجوز استعمال البليغ مع وجود الإبلغ وكذلك هناك درجات كافية من المعرفة بقواعد اللغة وأصولها لتؤدي إلى أداء صحيح بها كتابة أو تكليماً .

9 — أن استمرار البحث العلمي في اللغة واستنباط القواعد الشاملة من الأمور الضرورية ، وقد يكون في استعمال الحساب في ذلك ما يسهل هذه البحوث .

10 — ولأجل أن تتمكن اللغة العربية مسابقة التطور العلمي والتقني فلا بد من اتباع السبل التالية :

1 — إيجاد مصطلحات موحدة تستعمل في البلاد العربية ، بإمكانها مسابقة التطور السريع في العلوم .

2 — استعمال الأسلوب الواضح الدقيق واللغة الصحيحة في التخاطب وكتابة والتدريس ، وابتعاد وسائل الإعلام كالإذاعة من غير ذلك .

3 — تأليف المعاجم المتخصصة وقد ألف بعضها ، ومن المفيد تأليف معجم للتطور الحضاري لاستعمال الكلمات .

4 — إصدار نشرات أو مجلات دورية باللغة العربية في مختلف العلوم تحتوي على البحوث الأصلية والتطبيقية إضافة إلى بحوث مراجعة المصادر والمستخلصات والخلاصات .



حول مشروع دليل المصطلحات العربية الموحدة في العلوم الإدارية

الدكتور مصطفى البارودي

العربي ! وفي سبيل دعم الدعوة الصادقة اقدم هنا هذه الدراسة السريعة للمشروع الذي اثار عندي كوامن الذكريات وجدد الآمال بتوحيد سليم ، على الصعيد العلمى والادارى للتعبير المتداولة ، على اقل تقدير ! ..

والحقيقة ان مشروع الدليل هذا قد ايد انطباعى الاول عن « المنظمة العربية للعلوم الادارية » التى اشرفت على اخراجه ، فلقد كان وافئى - فى النصف الاول من عام 1971 - الصديق المرحوم الاستاذ عبد الرحمن بن عبد النبى بكثير من منشورات المنظمة لما كان مديرا للمدرسة الادارية المغربية فزار القاهرة فى مؤتمر للعلوم الادارية وعاد يحبل تلك الدراسات التى صدرت عن المنظمة ، وقد قلت له - رحمه الله - لما تذاكرت معه فى وضع « المنظمة العربية للعلوم الادارية » فى ضوء القائمة الكاملة لما صدر عنها : « كانى بهذه المنظمة تنسى ان اكثر المعالم العربى

شرفنى « المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى » بالرباط بمهمة علمية سامية حيث عرض على المشروع الذى اعدته « المنظمة العربية للعلوم الادارية » التابعة لجامعة الدول العربية « كدليل للمصطلحات العربية فى العلوم الادارية ، لعل بعد الاطلاع عليه استطيع ان اضع المقابل الفرنسى لكل مصطلح ورد فى هذا المشروع الذى حرص واضعوه على ان ينطلقوا من التعابير الانكليزية وحدها فيضعوا مقابلها باللغة العربية .

وما ان تصفحت مشروع الدليل هذا حتى تاكدت ان مثل هذه المهمة لا تتحقق الا على يد عدد من الاعلام المتخصصين يجتمعون لهذه الغاية - ويكون جلهم من الذين جمعوا فى تكوينهم العلمى بين الثقافتين الفرنسية والانكليزية - فضلا عن تضلعهم باللغة العربية ، ويحسن ان يكون فيهم اكبر عدد ممكن من اساتذة الحقوق الادارية فى مختلف كليات الحقوق فى العالم

يستقى الحقوق والعلوم الادارية عن اصل فرنسي ، فلماذا تطبع المنظمة نفسها بطابع موسوم بالاخذ عن الاصل الانكليزي وحده ؟ » .

ولو رجعنا الى اصل انشاء هذه المنظمة ، لوجدنا ان من بين الحوافز الى انشائها ما كان اقترحه الاساتذة العرب في الحقوق الادارية المشاركون في اعمال المؤتمر الدولي العاشر للعلوم الادارية المنعقد في مدريد في ايلول - سبتمبر 196 ، وهم الاستاذ الكبير الدكتور محمد فؤاد مهنا ، والاستاذ المرحوم الدكتور توفيق شحاتة ، وكاتب هذه السطور ، حيث اقترحنا في رسالة خطية الى جامعة الدول العربية تأسيس منظمة عربية للعلوم الادارية ! ..

وقد لقي الاقتراح قبولا حسنا ، ودعيت من قبل جامعة الدول العربية بالتوافق مع الحكومة السورية للحضور الى القاهرة في شهر ايار - مايو 1957 للمذاكرة في عقد اول مؤتمر عربي للعلوم الادارية في دمشق للنظر في شؤون كثيرة من بينها تأسيس المنظمة .

وانعقد المؤتمر فعلا في دمشق في تشرين الثاني - نوفمبر 1957 ، وتلاه مؤتمر ثان في الرباط في كانون الثاني - يناير 1960 ، وتم في المؤتمرين وضع اسس احداث المنظمة ، وكان بين الذين قرروا ذلك كبار المتخصصين في العالم العربي في الحقوق والعلوم الادارية ، ممن يغلب على تكوينهم العلمي الاخذ عن المدرسة الفرنسية في الحقوق الادارية ، مع معرفة بعلوم العلوم الادارية في العالم الانكلوساكسوني ، ويقيني انه لم يخطر على بال احد منهم وقتئذ ان المنظمة ، اما رات النور ، ستولى وجهها شطر العالم الانكلوساكسوني وحده ، فتقتصر على مسائل ادارية مستقاة عن ذلك الاصل الذي لا ياخذ عنه الا عدد قليل من دول العالم العربي سواء من حيث الرقعة ام من حيث السكان ! .

فلقد اخذت عن الاصل الفرنسي دول المغرب العربي الكبير (باستثناء ليبيا) واعنى المغرب والجزائر وتونس ، وكانت الدولة الوحيدة العربية من دول افريقيا التي قد يصدق فيها انها استقتت عن الاصل الانكليزي وحده دولة السودان ، في حين جمعت مصر

بين المصدرين الفرنسي والبريطاني ، حتى غلبت على حقوقها الادارية القواعد ذات الورد الفرنسي بعد احداث مجلس الدولة كقضاء اداري مستقل فيها ، واعتقد ان ليبيا تأخذ عن المصدرين معا ايضا بحكم صلاتها الوثيقة لدى استقلالها عام 1951 ، وهناك في آسيا : سورية ولبنان الفيتان جد الغنى بتجارب التعريب اخذا عن المصدر الفرنسي وحده تقريبا ، بسبب الانتداب الفرنسي عليهما ، وحتى العراق والاردن اخذتا بشيء من قواعد الحقوق الادارية على الطريقة الفرنسية مع اتصالهما الوثيق بالانتداب البريطاني في الاصل ، في حين غلب الاصل البريطاني وحده كمنهل للعلوم الادارية في فلسطين وفي دول الخليج العربي ..

ان دولا عربية تبلغ من الشأن ما يبلغه هذا العدد الذي سقناه منها ، وهي تأخذ عن اصل فرنسي ، جديرة بان تلقى اكبر العناية في مهمة تنسيق التعريب وتوحيد المصطلحات فيها بينها ولكم كانت « المنظمة العربية للعلوم الادارية » تكون اكثر توفيقا في عملها ، وهي قائمة في مصر نفسها لو انها استفادت من كفاءة امثال الدكتور محمد فؤاد مهنا ، والدكتور عثمان خليل عثمان ، والدكتور سليمان الطماوى ، ومن كثيرين غيرهم سواء في كليات الحقوق ومعاهد العلوم الادارية ، ام بقية المتخصصين من كبار رجال الدولة في الاجهزة الادارية في مصر نفسها وفي غيرها ، ممن يحيطون احاطة علمية واسعة عربية فرنسية انكليزية ، بالحقوق والعلوم الادارية ، ولو شارك بعض هؤلاء في وضع الدليل لكان خرج على غير الصورة التي نشرته عليها « المنظمة العربية للعلوم الادارية » ..

ولعل حجتنا الكبرى هنا ، وجوهر بحثنا في صدد الدليل للمصطلحات العربية الموحدة ، ان احدا من المتخصصين بعمق في الحقوق والعلوم الادارية لا يخفى عليه التباين الكبير بين الاصل الفرنسي والاصل الانكلوساكسوني ، فالحقوق الادارية الفرنسية ولدت بالاجتهاد للتبرؤ من قواعد الحقوق الخاصة على صعيد عمل الادارة العامة ، في حين بقيت اكثر قواعد الحقوق الادارية الانكلوساكسونية تنسم بطابع الحقوق الخاصة .

ليس صحيحا ان ، ان ينطلق « مشروع دليل المصطلحات العربية الموحدة في العلوم الادارية » من

آخر بعيد كل البعد عن القصد ، فاطن ان المقصود بكلمة Variance التي وردت بالدليل — وهى كلمة انكليزية هو « الابتعاد » او هو « الميل » اى ما يقابل بالفرنسية L'écart

وفى ختام كلمتى هذه السريعة حول « مشروع دليل المصطلحات العربية للعلوم الادارية » احرص على القول اننى لست اطعن فى عمل جليل كهذا العمل الذى ينم عن جهود كبيرة ، ولكنى حيث اذكر قول الشاعر المرسى .

ولم ار فى عيوب الناس عيبا
كتقص القادرين على التمام

اقول ما قلت فى الدليل ، واقترح لتلافى نقصه ان تنمقد لجنة من اعلام الحقوق والعلوم الادارية لدى « مكتب تنسيق التعريب » فتتولى اولا اعداد مشروع يستقى — فى ضوء واقفنا العلمى والعملى — من الاصل الفرنسى ، فيوحد تعريب المصطلحات الآخذة عنه لدى شتى الدول العربية ثم تنسق هذه اللجنة بين مشروع الدليل الجديد المقترح ، وبين مشروع الدليل الذى قديمته المنظمة العربية للعلوم الادارية على ان يعرض نتاج عمل هذه اللجنة على جميع المتخصصين فى العالم العربى ليقدموا ملاحظاتهم قبل ان ينمقد منهم مؤتمر يقرر بصورة نهائية التمايز والمصطلحات الملزمة لجميع الدول العربية ! .

والله هو الموفق الى مثل هذا الصراط المستقيم !

الرباط فى 26 شباط — فبراير 1973 .

الرباط — مصطفى البارودى

نقطة انطلاق انكليزية محضة ، وكاننا نقدم التعريب ومصطلحاته الى العالم الانكلوساكسونى نفسه ، وليس الى دولنا العربية ، وبخاصة اذا ما وجدنا فى الدليل تعابير لا نحتاجها اصلا فى الحياة الادارية للدول العربية ، ونحن احوج ما نكون فى العالم العربى الى توحيد التعابير على اقل تقدير ، على الصعيد العلمى الجامعى والصعيد الادارى لاجهزة الدول العربية ، حيث نجد تعابير متباينة او متعددة ، لا بد من توحيدها ولو بالالزام ..

وهنا اعرض على سبيل المثال بعض تعابير عجيبة فى مشروع الدليل لا احسب اننا نتعرض لها فى الواقع العلمى او فى التدريس العلمى كمثيل التعبير رقم 1 Aspent ownership « الملكية الغيبية »

او تعابير غريبة نصها العربى المقترح كمثيل التعبير رقم 1340 « مصروفة الانفاق » Expensing او تعابير خاطئة فى صيغتها العربية المقترحة للتوحيد بالنسبة للمقصود الانكليزى كمثيل التعبير الذى تكرر فى الارقام 1429 — 1430 — 1432 ومثاله فى التعبير رقم 1432 « انحراف قيمة المبيعات » Sales value variance

وانى لاكتفى بهذه الامثلة على قلتها ، كى اقف عند كلمة « انحراف » التى نستعملها فى الفقه الادارى العربى وفى القضاء الادارى استعمالا يتباين تماما مع الموضوع الذى وضعها فيه مشروع الدليل الموحد ! .

فقد استقر هذا التعبير على انه مقابل للكلمة الفرنسية Détournement وتتضمن فى معناها اساءة الاستعمال كمثيل الانحراف فى استعمال السلطة الادارية ، فى حين ساق الدليل هذا التعبير فى مجال



الإعلام ولفته الحضارة

الإستاذ عبد العزيز سرف
القاهرة

المقدمة

قدم كتاب « الإعلام » الى اللجنة القى شكلتها حكومة الكويت لمدارسية الكتب والموضوعات بصدد المسابقة ألقى اعلن عنها مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي ، وقد فاز بالدرجة الثانية وحصل على مكافأة مالية قدرها خمس مائة دولار . وفيما يلي تقرير اللجنة حول هذا الكتاب .

المصطلحات 900 مصطلح تقريبا .

وهو بهذا يريد بثها واذاعتها ، حتى تؤدي رسالتها الاعلامية .

هدف الكتاب : يهدف الى تكوين وعى لغوى صحيح يساير الوعي السياسى والفكرى للامة العربية ، وتضييق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة واذاعة الكتاب لتكون ذات سلطان في التعبير الجماهيري ، كما يحاول ان يكشف عن مزايا التعبير في لغة الضاد ، مدلا على انها اهل لان تكون في الصف الاول للغة الاعلام . وهو في ثانيا بحثه يقوم بدراسة مقارنة ، عميقة ، نفسية ، اجتماعية ، لغوية ، كما يعقد موازنة بين اللغة العربية واللغات الاوربية موضحا خصائصها بالتحليل الدقيق والاستقصاء ، والاستناد الى آراء شرقية وغربية ، ثم ينتهى من كل اولئك الى انها « تتميز بالايجاز ، والموضوع ، والنفاذ المباشر ، والتأكيد ، والاصالة ، والجلاء ، والاختصار والصحة » .

يقع الكتاب في 247 صفحة من القطع الكبير ، ويتكون من ثلاثة ابواب ، اشتملت على تسعة فصول ، وخاتمة ، هي « الاعلام ومستقبل الفصحى » . اما فصوله فهي تلقى الضوء على محتوياته ومنهجه ، ويبينها :

اللغة وتكوين الرأى العام — اللغة والاتصال
بالجماهير — اللغة في ضوء البحث الاعلامى — اللغة الاعلامية — الاعلام واللغة المشتركة — لغة التعبير الاعلامى — الاعلام والتنمية اللغوية — لغة الصحافة — لغة الاذاعة المسبوعة والمرئية .

ثم انتهى بمعجم دى شطرين : ١ — مصطلحات مولدة شائعة في الاوساط الكتابية من صحف وسواها .

ب — مصطلحات مولدة في المعاجم الحديثة .

ويتبع هذا المعجم في ثلاث وعشرين صفحة ، تضم الصفحة الواحدة اربعين مصطلحا ، وبذلك تبلغ

بعض المآخذ :

من المآخذ الفنية :

1 — في صفحة 83 . كتبت الآيات الكريمة محرفة .
— فتولى فرعون .. كيده ثم اتى .. والصحة :

« فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى » .

ب — انها نعوأ كيدا ساهرا ولا يفلح الساحر
حيث اتى . والصحة : « انها صنعوا كيد ساحر .. »

2 — في صفحة 99 ورد هذا البيت منسوباً الى زهير
ابن ابي سلمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم ييسق الا صورة اللحم والدم

ويرى اكثر الرواة على انه ليس له .

3 — التناقض : بينا يقول في صفحة 219 في حديثه عن
سمات اللغة الاعلامية ...

(ثانياً — تجنب التكرار والاطناب والتكرار من
عناصر التشويش في استقبال الرسالة الاعلامية ..)
بينما يقول هذا اذا هو يقول في ص 221 :
سابعا — ان التكرار من سمات اللغة الاعلامية ،
وهو من الزم الخصائص في لغة الاذاعة ذلك انه

ليس في وسع المستمع ان يعود الى مراجعة
الكلام ، كما يستطيع ذلك في الجريدة ...

اما المآخذ الاملائية ، فكثيرة ، والذي يبدو لنا ان
هذا البحث لم يراجع بعد طبعه « وقد تركنا في
كثير من الصفحات ما ينبه على ذلك » .

4 — من المآخذ الفنية : في صفحة 135 حين الحديث

عن اهم سمات اللغة العربية الاعلامية يقول :
« ان اللغة الاعلامية تؤثر استخدام الكلمة
البسيطة الصحيحة المألوفة ، على كل ما عداها ..

فيسافر بدلا من ظعن ، وحريق بدلا من اتون ... »
وفي هذا امثلة لكلمات ليست من الصعوبة كما
يرى ، فضلا عن ان كثيرا مما يقاس عليه على
حسب نظرته وارد بالقرآن الكريم ، سهل التداول ،
ولا ينقصه الا كثرة الدوران في الكلام الاعلامي ،
فمثلا كلمة .. شجب وقد كثر دورانها في الحديث
الاعلامي ولا سند لها مع ان كلمة « نحض »
اسهل منها ، وكلمة « ركض » تتخذ في الكويت
هنا مكان اسرع ، فالمعبرة بتداول الكلمة .
والكتاب بصفة عامة صالح في مجاله كل
الصلاحية كما انه جدير بالنشر وصاحبه يستحق
الجائزة الثانية .



الإعلام ولفته، الحضارة

أى أن اللغة هى التى تحدد للأفراد رؤيتهم للعالم وتجربتهم له ، كما تحدد موقفهم منه واسلوب تعاملهم معه .

وأيا ما كان امر هذه النظرية ، فإن اللغة مكتوبة ومنطوقة ، قد أصبحت فى عصر الثورة التعليمية والتقنية ، أبرز ملامح العصر الذى نسيبه عصر الوسائط الجماهيرية الحديثة . لقد بلغ التواصل بين الناس أقصى مداه واضخم أبعاده .

ولذلك فقد كان من الطبيعى أن ينشأ فى السنوات الأخيرة علم متخصص فى تأثير اللغة على الجماهير وهو « علم المنفعة العملية للغة » أو ما نحاول تحديد ملامحه فى هذا البحث « بعلم الاعلام اللغوى » الذى يتركز على كل ما كانت تقول به علوم النفس والاجتماع ونظرية المعرفة عن قوة تأثير الكلمة ، ويتوغل من الناحية اللغوية على البحث فى قوة الكلمة وسلطانها .

وعلم الاعلام اللغوى يعد احد الفروع التطبيقية لعلم اللغويات الحديث ، وهو علم ما زال يتحسن طريقه الى النور ، ذلك أن دراسة « المنفعة العملية » للغة ما بطريقة علمية منهجية تحتاج بالضرورة الى وجود مناهج لغوية متكاملة ، واطار نظرى تستند اليه ،

يشهد عالم اليوم اهتماما متزايدا بالاعلام ووسائله ، وإيماننا صادقاً برسائله وأهدافه ، وعملاً جاداً فى سبيل تقدمه وتطوره ، وبحسناً دائماً عن تنظيمات يعود اليها وقواعد تحكمه .

إن ما حدث من تطور مذهل فى ميدان الاعلام ما هو إلا امتداد للانتصارات التى حققتها اللغة فى سبيل تحقيق اتصال جماهيرى على امتداد واسع . أصبحت اللغة فى ظل الاعلام ذات قوة وسلطان ، لما لها من تأثير هائل على تفكير الأفراد والجماعات أو على شعورهم وسلوكهم وآراءاتهم .

فأثر اللغة فى عصرنا الحاضر قد ازداد قوة ، واخذ الناس يعنون بوسائل الاتصال فيما بينهم . وازداد خطر اللغة المنطوقة والمكتوبة بانتشار الصحافة والإذاعة والسينما والتلفزة والأساليب العصرية لننون الاعلام .

ولقد ذهب اصحاب النظرية اللغوية فى معظم الاحوال الى أن البناء اللغوى لأحدى اللغات التى ينشأ عليها الناس ويلقنونها من أمهاتهم وآبائهم ويخلق لديهم كذلك بناء فكرياً سلوكياً بذاته وكان من رأيهم أن اللغة إنما هى « عالم لغوى وسط » يقوم بين الواقع الموضوعى وبين الناس ، ويتربى عليه الفرد أثناء تعلمه لغة الأم

واسلوب محدد تتوخاه في الوصف والتحليل ، وهى امور لم تستوف دراستها بعد .

على ان فصول هذا البحث ليست الا اضافة يسيرة الى جهود سابقة لاساتذة جيلنا ، ممن اشتغلوا بالدراسات اللغوية ، وتركوا لنا ثمار جهودهم العظيمة منارا على الطريق . ولكن الموضوع الذى عنيت به فصول هذا البحث انها هو من حيث صلة اللغة العربية بالعصر والحضارة ، والتعرض للقضايا اللغوية التى تواجه الاعلام العربى المعاصر . وهى بذلك تسير نحو منحى جديد من انحاء الدراسة اللغوية يريد بها الباحث ان يشق له طريقه اولا ، ثم يوصل هذا الطريق بعد ، فى سبيل استكمال دراسة لغة الاعلام المعاصر ، والاحاطة بها ، والوقوف عند كل جزئياتها وكلياتها .

وعلى ذلك فان مهمة هذا البحث لم تكن فى متابعة طرق الدراسة اللغوية ، بقدر ما كانت فى شتى هذه الارض ، فى سبيل التعرف اليها — طريقا آخر ، يحاول هو ايضا ان يصل الى هذا الهدف البعيد فى تمثل اللغة العربية ومزاياها فى الفن والتعبير . او على الاصح يعين على الوصول الى هذه المزايا ، اننا نحاول ان نرسم خطا جديدا لا يتوازى مع هذه الخطوط السابقة وانما يقطعها مخالفا لاتجاهها ، ليظفر بها لم تظفر به من جزئيات ، او من احداث او من تفاصيل ، وقد يوضح ما كانت وقعت عليه او يغنيه ، وهو — هذا الخط الجديد — سينتهى على كل حال الى الغاية الاولى ، وسيكون ردفا غنيا للدراسة اللغوية .

وقد حاولت هذه الدراسة اذن ، ان تكشف عن مزايا الفن والتعبير الاعلامى ومزايا التعبير على العموم فى لغة الضاد لانها فى مبدأ الامر بحوث دعت اليها المناقشة فى موضوع الاعلام وتطوره او تطور قواعده ، ومستقبله فى العالم العربى ، وناسبتها لبحوث اخرى عن المزايا الاعلامية فى لغتنا ترتبط بها وتصلح ان تكون مثالا للمزايا التى تثبت اللغة .

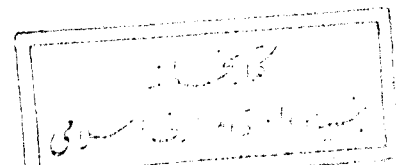
ولعل فيما تقدم ما يبرز لماذا اخترنا موضوع « الاعلام ولغة الحضارة » او مزايا التعبير الاعلامى فى اللغة العربية « موضوعا للبحث ، ويمكننا ان نوجز الاسباب التى دفعتنا فى ان اللغة العربية اليوم احوج ما تكون الى كل عمل علمى : لابرار مزاياها الفنية والتعبيرية فى مواجهة حضارة العصر ، ومن جهة

اخرى فان الدراسة الاعلامية للغة تسعى الى حل المشكلات الكبيرة والصغيرة فى اللغة ، لتكوين وعى لغوى صحيح يساير الوعى السياسى والفكرى للامة العربية ، سعيا الى الوحدة اللغوية والتحرر اللغوى والقضاء على التجزئة والشعبوية او النفوذ الاجنبى فى ميدان اللغة والفكر ، وفى هذا ما يجعلنا ننظر باحترام واجلال عظيمين لجهود « المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى » واقدامه على اجراء مسابقة هذا العام عن مخطوط نادر او دراسة نفسية حول اللغة العربية لم تنشر من قبل ، لما لهذا الموضوع من علاقة وطيدة بالتعريب واللغة العربية . فاللغة العربية لغة حضارة ، ويعنى ذلك انها قاسم مشترك اعظم فى كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والانسانية والفنون والآداب ، وقد كان طبيعيا ان يسعى الاعلام للافادة من مزايا اللغة الحضارية ، ويتحقق التحول العظيم بتضيق المسافة بين لغة الخطاب ولغة الكتابة ويفتح الطريق امام لغة الكتابة لتتسرب فى كل مكان ، وليكون لها فى التعبير الجماهيرى سلطان .

وان هذا التحول لفرصة امام حراس اللغة والمحافظة على سلامتها ، لكى يبذلوا جهودهم للاستبدال بالعامى والدخيل من الفاظ الحضارة بوجه خاص ، فانهم اذا تظاهرت جهودهم فى تلك السبيل — كما يقول الاستاذ محمود تيمور رحمه الله — امكن لهم ان يحيلوا اللفظ الحضارى كلمة مكتوبة ، والكلمة تصانح العيون فى الصحف والمجلات ، ثم هى تقرا فتقرع الاسماع فى الاذاعة والتلفزة والسينما ، ونتيجة ذلك ان يصبح اللفظ الحضارى طعاما جماهيريا يسوغ فى الافواه كما يجرى على الاتلام .

وفى الصفحات التالية تفصيل واسع لهذا المعنى ، تنتقل بعده من مزايا اللغة فى التعبير الاعلامى الى مزاياها فى التعبير على اطلاقه ، نتحرى بها ابراز المزايا العلمية لهذه اللغة الفصحى لان الحاجة الى ابراز هذه المزايا تمسه تمام المساس فى زمن « اوسائط الجماهيرية الحديثة » . التى تلعب دورا هاما فى تقريب المعلومات المعقدة من افهام اوساط الناس ، وحيث تصبح اللغة والكلمة المفقودة والمسبوعة او الكلمة المكتوبة ناقلة الحضارة الحديثة .

وبعد ، نرجو ان نكون قد وفقنا فى شق هذا الطريق فجل من لا يخطئ تحيزا او قصورا فى عالم البشر .



الفصل الاول

اللغة وتكوين الراى العام

يبدل العلماء جهودا متواصلة لدراسة اثر اللغة في تكوين الراى العام ، واعتبارها اهم عناصر القوميات ، دراسة علمية حتى يمكن التنبؤ بنتائج آثار الاعلام والتحكم فيها .

على ان فهم طبيعة الراى العام ركن اساسى يساعد على كشف العلاقات التى تقوم بين عناصره المختلفة ، فاذا كان الراى العام ظاهرة تلقائية اطلقوا عليها « عقل الجماعة » او الضمير الجمعى ، على نحو ما ذهب اليه العالم الفرنسى « اميل دركيم » . فان « اللغة » ليست من صنع الافراد ، وانما تخلقها طبيعة الاجتماع ، وتنبت من تلقاء نفسها عن حياة الجماعات ومقتضيات العمران . وهذا ما يعنيه علماء الاجتماع اذ يقررون انها من « نتاج العقل الجماعى » .

وقد عرف البعض مضمون عقل الجماعة بانه نظام خلقى ينشأ نتيجة تفاعل نشاط الافراد ، وتبادل العلاقات الاجتماعية فيما بينهم . وفي النهاية يصبح هذا العقل الجماعى هو القوة المسيطرة لاعماله الاجتماعية وتصرفاتها ، بحيث انه عند ما يقوم الافراد باى نشاط اجتماعى ، فانهم يدخلون في اعتبارهم ، ويضعون في صلب ضمائرهم ، اهداف المجتمع واغراضه ، وبذلك تندمج ذواتهم الفردية في الجماعة التى ينتمون اليها ، ويتحدد سلوكهم وتضبط علاقاتهم وفقا للعقل الجمعى (1) .

فاللغة في كل مجتمع نظام عام يشترك الافراد في اتباعه ، ويتخذونه اساسا للتعبير عما يجول بخاطرهم ، وفي تفاهيمهم بعضهم مع بعض وعلى ذلك فاننا لا يمكن ان ندرس تأثير اللغة الاعلامية في الراى العام دراسة موضوعية ، عن طريق دراسة سلوك الافراد ، باعتبارهم ذرات منفصلة ، او كما يقول الدكتور ابراهيم امام (2) كما لو حاولنا دراسة صفات الماء بالرجوع الى صفات كل من الهيدروجين والاكسجين اللذين يتألف منهما .

فاللغة ليست من الامور التى يصنعها فرد معين او افراد معينون ، وانما تخلقها طبيعة الاجتماع وتنبت عن الحياة الجمعية — على حد تعبير الدكتور على عبد الواحد وافي (3) — وما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطر وتبادل للافكار . وكل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاما لغويا يسير عليه مجتمعه ، فيلتقاه عنه تلقيا بطريق التعلم والتقليد ، كما يتلقى عنه سائس النظم الاجتماعية الاخرى ، ويصب اصواته في قوالبه ، ويحتضيه في تفاهمه وتعبيره .

والراى العام — كما يقول الدكتور امام (4) — هو المتبع الذى تصدر منه احكام الجماهير ، كما انه القوة التى يسمى الاعلام — عن طريق اللغة — الى التأثير فيها . ومع ان الراى العام وجود معنى لا نراه ، فان ذلك لا ينقص شيئا من قوته ، شأنه شأن الضغط الجوى الذى لا نراه ولكنه موجود بمعدل عشرين رطلا على البوصة المربعة كما يقول جيمس رسل الاول .

واللغة من الامور التى يرى كل فرد نفسه مضطرا الى الخضوع لما ترسمه (5) وكل خروج على نظامها ولو كان عن خطأ او جهل ، يلتقى من الراى العام مقاومة تكفل رد الامور الى نصابها الصحيح ، وتأخذ المخالف ببعض انواع الجزاء .

فاللغة اذن ظاهرة اجتماعية . وهى بوصفها هذا تؤلف اهم عناصر تكوين الراى العام ، الذى يسمى الاعلام بوسائله المختلفة الى التأثير فيه .

وهذا يعنى افتراض وجود علاقة قوية بين اللغة والراى العام . ولقد درج العلماء على الكلام عن « الراى العام » وكيف انه : الفكرة السائدة بين جمهور من الناس تربطهم مصلحة مشتركة ازاء موقف من المواقف او تصرف من التصرفات ، او مسألة من المسائل العامة التى تثير اهتمامهم او تتعلق بمصالحهم المشتركة . فالراى العام يمثل محصلة الآراء والاحكام السائدة في المجتمع . وهذه الظاهرة تكتسب صفة الاستقرار وتختلف في وضوحها ودلائلها في عقول الافراد ولكنها تصدر عن اتفاق متبادل بين غالبيتهم — رغم اختلافهم في مدى ادراكهم لمفهومها — ومبلغ

(1) الدكتور عبد العزيز عزت : العقل الجمعى وراى في طبيعة المجتمع البشرى .

(2) الاعلام والاتصال بالجماهير ص : 204 .

(3) اللغة والمجتمع .

(4) العلاقات العامة والمجتمع ص : 137 .

(5) د . وافي : المرجع نفسه ص : 4 .

تحقيقها لنفهم العام ومصلحتهم المشتركة (6) .

على ان العلماء من امثال : بارك و بيرجيس وروس وغيرهم يؤكدون ان الاجتماع العام او الراى السائد يكون فى اغلب الاحوال مبنيا على العرف والتقاليد والعادات . اما الراى العام فأساسه الحوار والنقاش واحتكاك الافكار وتفاعل الآراء . والراى السائد او الراى الاجتماعى قد يكون مبنيا على تقاليد موروثية او على عادات كانت آراء فى الماضى ، ولكنها اصبحت كالبديهيّات المسلم بها .

اللغة والاتصال الانسانى :

ومع ان الراى العام من المصطلحات الحديثة التى لم تعرف الا فى اواخر القرن الثامن عشر ، ابان حرب الاستقلال الامريكية والثورة الفرنسية ، فلا يمكن القول بأن الحضارات القديمة كانت خالية من المفاهيم المشابهة للراى العام .

فلو اخذنا الحضارة — او الثقافة كما يفضل الانثروبولوجيون تسميتها . على انها هى حصيلة النشاط البشرى خلال تاريخه الطويل ، والتى تتمثل فيها انتجه عقل الانسان الخالق المبدع من فنون وآداب وآلات وادوات وصناعات ، واخلاق وعادات وقيم ، وفيها حققته من مهارات فى كل هذه الميادين لظهر لنا ان الخاصية الرئيسية التى تميز الحضارة هى خاصية الاستمرار . والقدرة على الانتقال من جيل لآخر ، بحيث ياخذ كل جيل عمن سبقوه ويضيف الى ما اخذه منهم ثم ينقلها بعد ذلك للاجيال التى تاتى بعده . فخصاصة التراكم — كما يقول الدكتور احمد ابو زيد (7) — اذن هى التى تجعل هناك فارقا اساسيا بين الحضارة الانسانية ومختلف انواع النشاط التى نصادفها عند الجماعات الحيوانية الاخيرة ، واداة

هذا التراكم هى اللغة . والذى يمنع الحيوانات والقرود العليا من ان تكون لها حضارة هو فى المحل الاول افتقارها الى اللغة وبالتالي عدم وجود قدرة كلامية وفكرية على مواصلة تجاربها وخبراتها . فما يكتسبه القرد مثلا من « معرفة » فى حل مشكلة ما يظل خبرة استقرارية راكدة مقصورة عليه هو وحده . وقد يتذكرها حين يصادف نفسه ازاء مشكلة مشابهة او موقف مماثل ، ولكنه فى الفترات التى تتخلل ذلك لا يعكف على التفكير فى تلك الخبرة او التجربة بقصد تحسينها او استخلاص اية نتائج منها للاستفادة منها فى حل المشاكل الاخرى مثلما يفعل الانسان الذى يناقش فى العادة المشكلة عن طريق اللغة ويفكر فيها بعد انتهائها ليرى ما اذا كانت هناك تطبيقات اخرى لتلك المعرفة . فمن طريق اللغة والتفكير تكون خبرات الانسان وتجاربهم مستمرة ومتصلة وهذا يساعد بالتالى على تطويرها وتنميتها . ومن هنا كانت الميزة الكبرى التى يتميز بها الانسان وهى القدرة على نقل تلك الخبرات التى تؤلف فى آخر الامر التراث الحضارى او الثقافى من جيل لآخر عبر الزمن (8) .

فاللغة كغيرها من مظاهر الثقافة تتميز بخاصية التراكم والاستمرار والنمو والقدرة على الانتقال . والاكثر من هذا كله فانها هى ذلك الجزء من الثقافة او الحضارة الذى يساعد اكثر من غيره على التعلم وزيادة الخبرة والمشاركة فى خبرات الآخرين ، سواء الخبرات الماضية او الحالية . اى انها العامل الاساسى فى عملية التراكم التى هى اهم عنصر فى الحضارة الانسانية (9) .

تكوين الراى العام :

على ان العوامل التى تؤدى الى تكوين الراى العام ، كثيرة ومتشابهة ، كما انها تتفاعل مع بعضها

(6) د . وافي : المرجع السابق ص : 147 .

(7) مجلة « عالم الفكر » — المجلد الثانى — العدد الاول — 1971 — الكويت .

Hoiyer, "Language and writing" pp. 197.

(9) د . احمد ابو زيد : المرجع السابق .

البعض ، وفي رأى ماكجوجل (10) ان اهم هذه العوامل هي : الثقافة والاحداث ، والزعماء ، والاتصال الجماهيري ، والاتصال الشخصي والشائعات .
ومن ذلك يبين ان اللغة هي معامل الارتباط بين هذه العوامل جميعا .

ولقد درج العلماء على اعتبار الثقافة ذات اثر كبير في تكوين الرأى العام ، وذهب بعضهم في دراستهم للعلاقة بين اللغة والثقافة على الاكتفاء بتبين العلاقة الخارجية الواضحة بين مفردات اللغة ومحتوى الثقافة ، كما كانوا يحرصون على ان يبينوا ان هذه المفردات تعكس الى حد كبير اهتمامات المجتمع والجوانب التي يركز عليها والتي تشغل بال اعضائه مثل التقنية او التنظيم الاجتماعى او الدين او الروابط القرابية وما الى ذلك من المسائل التي تحتل مكانا مركزيا في بناء المجتمع وتدور حوله بالتالى اوجه النشاط الاجتماعى المختلفة .

وكل هذا يوضح ان ثمة صلة قوية بين مفردات اللغة وكثير من جوانب الثقافة غير اللغوية (11) ولكن الشئ الذى لم يهتم به معظم هؤلاء العلماء اهتماما كبيرا على الاقل هو ان اللغة قد تتدخل في تحديد وتركيب اغلاط الفكر في المجتمع الذى تسود فيه سواء ادرك الناس ذلك ام لم يدركوه . فكما ان الفنان وعالم النبات قد ينظران الى الاشجار والنباتات والزهور من ناحيتين مختلفتين ، كذلك الحال بالنسبة للجماعات التى تتكلم لغات مختلفة تنظر الى العالم نظرات مختلفة وتدركه بطرق مختلفة (12) وهذا معناه ان الاكتفاء بدراسة العلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافى لا تعنى شيئا اكثر من ان اللغة لها اساس ثقافى او حضارى وانه لن يمكن بالتالى تحديد مفردات اللغة تحديدا دقيقا الا بمعرفة بقية مظاهر الثقافة .

ولذلك يؤكد اوديجارد انه من المستحيل ان نفهم الرأى العام في امة من الامم ما لم نتدخل في اعتبارنا

تلك القوى المادية والادبية التى تشكل شخصية هذه الامة . ولكى نتعرف على اتجاهاتها وآرائها ، يجب علينا ان نهتم بدراسة المنظمات الاجتماعية التى تعطى للفرد معتقداته وتشكل اتجاهاته . فالانسان في المجتمع يتأثر بالاسرة والدين والتقاليد ونظام الدولة والاصحاء والاقربان والصحف واجهزة الاعلام ، والجماعات ذات النفوذ كالنقابات والاحزاب والهيئات . ففى خلال هذه القنوات المتشعبة تمر التأثيرات المختلفة كل يوم ، لكى تكون اتجاهات الرأى .

ويرى ليمان ان المسائل العامة هي التى تهتمنا من سلوك الناس ، وهذه المسائل العامة تتأثر بها يتصوره الناس او يتلك الصور التى يكونونها في رؤوسهم عن انفسهم وعن حاجاتهم واهدافهم وعلاقاتهم ببعض البعض . ويقول ليمان ان هذه الصور التى توجد في رؤوس الناس عن انفسهم وعن الآخرين هي آراؤهم العامة ومجموعة هذه الآراء تكون بدورها ما يسمى بالرأى العام .

فالناس لا يعيشون في العالم الموضوعى الخارجى وحده كما انهم لا يعيشون في عالم النشاط الاجتماعى فقط كما يظن الكثير من العلماء وانما هم خاضعون الى حد كبير لرحمة اللغة التى يتخفونها اداة ووسيلة للتعبير . « فاعلم الواقع » او الحقيقة يرتكز الى حد كبير بطريقة لا شعورية على العادات اللغوية للجماعة ولا توجد لغتان متشابهتان تشابهها كافي بحيث تعتبران مثلثتين لنفس الحقيقة او الواقع الاجتماعى . فالعوالم التى تعيش فيها المجتمعات المختلفة عوالم متميزة اذن وليست عالما واحدا التصقت عليه اسماء وعناوين مختلفة (13) .

ويذهب بنيلمين فورف (14) الى اننا نقوم بتقسيم الطبيعة حسب خطوط معينة رسمتها لنا لغاتنا . وهذه الفئات والانماط التى نفصلها من عالم الظواهر لا يتم العثور عليها لانها تواجهنا او لا لانها امور واضحة امام اعيننا وانما الامر على العكس من ذلك تبلى ،

(10) د . احمد ابو زيد : نفس المرجع .

Pearcock, J.L. Ikirsh, A.T. "The Human Direction" p. 16
C. Macdougall, Curtis D. "Understanding Public Opinion"
(1955) New York

(12) مجلة « عالم الفكر » - المجلد الثانى - العدد الاول - 1971 - الكويت .

Sapir "Language" p. 162 (13)

Wharf, B.L., "Science and Linguistics" the Technology Review Vol. 42, 1940, p. 231. (14)

منها ، والذي يقدمه المفسرون لها هو المؤثر الحقيقى (16) - الخ

الاتصال والرأى العام :

وتأسيسا على هذا الفهم نحاول ان نلتئم اثر الاعلام فى تكوين الرأى العام ، فنجد ان الاتصال الاعلامى يقوم بوظيفتين هامتين هما : استخلاص الرأى ، وحمايته .

وسيلة الاتصال الاعلامى فى تحقيق هاتين الوظيفتين هى : اللغة ، التى لا تصبح مجرد وسيلة للتعبير عن الافكار او مجرد رموز لما يدور فى الازهان ، وانما تصبح تلك الوسيلة التى امتزجت بها عقولنا ونفوسنا ، وندين لها بتلك القوة التى ساعدتنا على التعاون مع رفاقنا ، ومنحتنا السيطرة على مخلوقات اقوى منا جسما .

فاذا كان للرأى العام وجود حقيقى ، او مفهوم محدود ، وجب ان نلتئم فى تلك الرابطة الوثقى التى تؤلف بين افراد المجتمع وتوحد بين افكارهم واحاسيسهم وعواطفهم ، والتى تسمى باللغة او اللسان .

فأقوى رباط يجمع اواصر الاسرة هو اللغة التى يشعر معها افراد الاسرة انهم يفكرون بطريقة موحدة ، ويحسون باحساس واحد ، وينطقون نطقا متماثلا . فالاسرة صفات خاصة فى النطق والآراء ، واختيار الالفاظ واثير بعضها على بعض . وهكذا تكون القومية بمعنى الرباط الوثيق بين افراد المجتمع ذات مستويات ، وذات احكام ، واصفرها حجبا ما نسميه بالاسرة ، ثم ما نسميه بالقرية ، ثم ما نسميه بالمدينة ، ثم ما نسميه بالدولة التى لها لغة مشتركة تنتظم كل المناطق ، ويعمد اليها كل افراد المجتمع (17) .

وقبل ان نحاول دراسة علاقة اللغة بالقومية ، سنحاول علاج كيفية تأثير الاتصال فى الرأى العام .

سبق ان ذهبنا الى ان الاتصال يقوم بوظيفتين : استخلاص الرأى وحمايته . فالرأى الفردى الكامن لا بد وان يتحول الى رأى علنى ظاهر ، وليس معنى

بمعنى ان العالم الخارجى او الواقعى هو مزيج من العناصر والعلاقات والظواهر المختلفة المتباينة الى ابعد حدود التباين وان العقول الانسانية هى التى تتدخل لتكشف عما فيه من تنظيم ، ووسيلتها الى ذلك هى الانساق اللغوية التى توجد فى تلك العقول الانسانية ذاتها . فنحن الذين نقوم بتقسيم الطبيعة وتجزئتها وتنظيمها فى شكل مفهومات وتصورات ونعطيها بذلك او اثناء ذلك معانى محددة تحديدا دقيقا .

الانماط والرأى العام :

وتتضافر قوى التأثير الاعلامية والثقافية بما فى ذلك العلوم ذاتها والموسيقى والنقد الادبى وغيرها ، لتشكيل الانسان الجديد الذى يجد نفسه فى وسط شبكة من التأثيرات المتقاطعة . فالخطب والافلام والاغاني ، وصحف الحائط ، والرسوم البيانية ، وغيرها ، تكون فى مجموعها خطة محكمة لجذب اهتمام الناس والتأثير فيهم ذلك ان الانسان ليس فردا منعزلا عن المجتمع . ولكنه يخضع فى نفس الوقت - الى حد كبير - لرحمة اللغة التى يتخذها وسيلة للتعبير والاتصال .

فالشخص فى المجتمع الحديث ، لا يستطيع ان يتقبل المدركات دون ان يسبغ عليها من المعانى ما يتفق مع خبراته السابقة ، وقيمه ومبادئه .

والثقافة هى التى تحدد لنا مقدما هذه المعانى ، فنحن لا ندرك ما نراه ، وانما ندرك ما حددته لنا ثقافتنا - من قبل - فى شكل انماط جامدة . فالتناس لا يشاهدون ويلاحظون ثم يحددون ، ولكنهم يرون الاشياء كما حددتها لهم بيئتهم وثقافتهم (15) .

ولا يعنى ذلك ان الانماط اللغوية تعمل على تحديد المدركات الحسية والتفكير ولكن عملها هو توجيه الادراك والتفكير فى اتجاهات معينة مألوفة مستعينة فى ذلك بالاغلاط الثقافية الاخرى .

وتختلف طرائق واساليب التفكير فى المجتمعات المختلفة بالنسبة للمذاهب وليست المذاهب نفسها ، فليست الماركسية هى المؤثرة ، ولكن النمط السائد

(15) امام : « الاعلام والاتصال بالجهاير » ص 252

(16) د . ابراهيم انيس : اللغة بين القومية والعالمية - ص : 102 .

(17) د . امام : الاعلام والاتصال بالجهاير ص 218 .

ذلك ان الاتصال لا بد ان يسرى في اتجاه واحد من القيادة الى الجماهير ، اذ ان الاتصال يتخذ ثلاثة مسارات (18) .

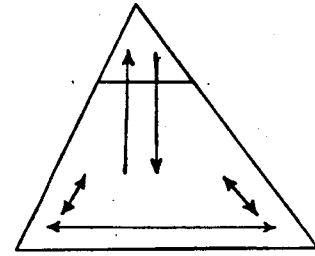
اولا : الاتصال الهابط من القيادات الى القواعد ، وهو يشتمل على التوجيهات والتعليمات والبيانات والتفسيرات وغيرها .

ثانيا : الاتصال الصاعد من الجماهير الى القيادات وهو يشتمل على الملاحظات والشكاوى والخطابات التى تمثل اتجاهات الجماهير .

ثالثا : التيار الافقى الذى يسرى بين فئات الجماهير فى مستوياتها المختلفة .

وقد صور « هانزسباير » هذه التيارات الاتصالية على النحو التالى :

القيادات



الجماهير

ولكن هذه التيارات جميعا ، لا بد وان تتفاعل وتتسق انساقا متكاملًا ، مما يساعد على تكوين الراى العام .

وفى راي ماكدوجال (19) كما سبق ان اهم عوامل تكوين الراى العام هى : الثقافة ، والاحداث ، والزعامه والاتصال الجماهيرى ، والاتصال الشخصى ، والشائعات .

على ان الاتصال بالجماهير من اقوى هذه العوامل فى تكوين الراى العام ، سواء عن طريق اجهزة

الاعلام ، او عن طريق حملات الهمس او الشائعات. وقد فطن خبراء الدعاية والاعلام ، من خلال تجارب الحربين العالميتين ان تأثير الاتصال فى الراى العام يزداد قوة باستخدام الاخبار بدلا من المقالات الجدلية والكتابات الانشائية . فقد اكتشفت قيمة الخبر فى التوجيه والتأثير ، واصبح الخبر هو العامل الذى يحدد صورة الاحداث فى اذهان الجماهير وكفت الدعاية عن انتهاج الاساليب البلاغية والجدلية ، ليحل محلها الاسلوب الاخبارى الاعلامى .

وحتى عند ما تقل الاخبار ، او ينضب معينها ، لا يجد الاعلاميون بأسا من خلقها او اختلاقها (20).

ويستغل خبراء الدعاية طيبس الانسان ، بادراكه المحدود للعالم ، ومعرفته للاشياء بطريقة غير مباشرة اى عن طريق المعلومات والصور التى تنقل اليه بدلا من الخبرة الموضوعية والادراك المباشر فيعملون على خلق الصور الذهنية التى تحقق اغراضهم . ويسمى الدعاية دائما عن طريق التحكم فى المعلومات التى يعرفها الناس الى خلق الاتجاهات العامة التى يريدها ان تنتشر بين الجماهير .

ومع ذلك فان هناك حدودا لا يستطيع الدعاية ان يتجاوزها مهما كانت قدرته ، ومهما كانت سلطته فى الرقابة على الاخبار والمعلومات . لان الفرد يتمتع بقدرة على انتقاء ما يتعرض له من مواد اعلامية ، كما ان هذا الانتقاء يمتد الى قوى الادراك والتذكر ، يضاف الى ذلك مجموعة القيم والمبادئ التى يعتنقها الفرد ، ويتأثر بها من خلال الجماعات الاولى التى يعيش فيها .

فالانسان العادى بمعتقداته الراسخة — دينيا او سياسيا او اقتصاديا — لا يمكن ان يتقبل اى مناشدة دعائية تتعارض مع معتقداته . وقد اوضح « الدوس هكسلى » (21) انه ليس من الصعب اغراء الناس على فعل ما يتوقون اليه . كما انهم لا يسلكون كما يسلكون نتيجة لصفحات قراوها او خطب سمعوها ،

(18) الدكتور امام : « الاعلام والاتصال بالجماهير »

(19) المرجع السابق — ص : 239 .

C. Macdoogall, curtis D., "Understanding Public Opinion"

(20) « الاعلام والاتصال بالجماهير » ص : 251 .

(21) نفس المرجع السابق ص : 145 .

وانما تكون تصرفاتهم نتيجة لتعرضهم منذ الطفولة الى تربية معينة ، وتوجيه سلوكى متراكم .

على ان ذلك لا ينفى ان اساس الراى العام ، هو الاتصال الفكرى ، وحرية المناقشة ، فعند ما يقارن الناس خبراتهم ، ويمبرون عن وجهات نظرهم فى مسألة من المسائل الجدلية ، ويعلنون ذلك بوسائل الاعلام المختلفة ، وعن طريق المنظمات الاجتماعية ، فان هذه المسألة او المشكلة تصبح موضوعا للموعى العام او الادراك الاجتماعى . فاذا تيسر الاتصال بين الناس ، تيسر صدور الراى العام ، اما اذا تعذر الاتصال ، فان الراى العام يصبح متعذرا .

ذلك ان الاتصال يتيح للمناقشات والجدل بين الافراد ان تتبلور فى راى عام . ولا بد فى الاتصال الاعلامى من وجود طرفين او عنصرين هما عنصر المرسل (بكسر السين) وعنصر المستقبل (بكسر الباء) . الاول هو الوسيلة الاعلامية التى تنقل المعلومات او الاخبار الى القارئ او السامع سواء كان فردا او جماعة . ويختلف الافراد بعضهم عن بعض فى استقبال المعلومات . لانهم يختلفون من حيث امزجتهم وقواهم العقلية وطريقة فهمهم للاشياء ومن التأثير المتبادل بين المرسل والمستقبل يتكون الراى العام فى العادة ذلك ان الفرد فى المجتمع الحديث لا يملك من الوقت او الجهد او المال او العلم ما يمنعه من الوصول الى مدلولات دقيقة لجميع المعارف او تكوين صور حقيقية للعالم الذى حوله . وفى معظم الاحيان يكون الحصول اللغوى للقارئ او المستمع او المشاهد مجدودا ، فلا يفهم ما يقال له .

ومن ناحية اخرى تلجأ اجهزة الاتصال بال جماهير الى التبسيط نتيجة لظروف الجماهير ، ولضغوط الحيز الضيق فى المطبوعات ، والزمن المحدود فى الاذاعة والتلفزة . كما يلعب عامل الوقت دورا رئيسيا فى تغطية الالباء وتحريرها واخراجها .

والجماهير — كما يقول الدكتور امام — لا تتخذ التحليل الموضوعى ، والدراسة العلمية سبيلا للوصول الى الحقائق . فالاشياء لا ترى من خلال المصالح والثقافة السائدة بتاريخها وتجاربها وقيمه . ومع ان الشخص فى المجتمع الحديث لا يحصل على الحقائق مجردة عن الهوى ، كما ان فرصه الشخصية والاجتماعية للمراجعة والنقد قليلة ومحدودة ، فانه

لا يستطيع ان يتقبل المدركات دون ان يسبغ عليها من المعانى ما يتفق مع خبراته السابقة ، وقيمه ومبادئه . والثقافة هى التى تحدد لنا مقدما هذه المعانى ، فنحن لا ندرك ما نراه وانما ندرك ما حددته لنا ثقافتنا — من قبل — فى شكل انماط جامدة . فالتناس لا يشاهدون ويلاحظون ثم يحددون ، ولكنهم يرون الاشياء كما حددتها لهم بنيتهم وثقافتهم . معتمدين فى ذلك على ما تدهم الثقافة واجهزة الاعلام من رؤى واخيلة وانماط ، وما يسرى بين الناس من شائعات . ومن ذلك يبين ان الاعلام ، كما يقول «اوتوجروتز» ، هو التعبير الموضوعى لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها فى نفس الوقت .

وتتكون عناصر الاعلام من عناصر ثلاثة :

اولا : عنصر المرسل .

ثانيا : عنصر المستقبل .

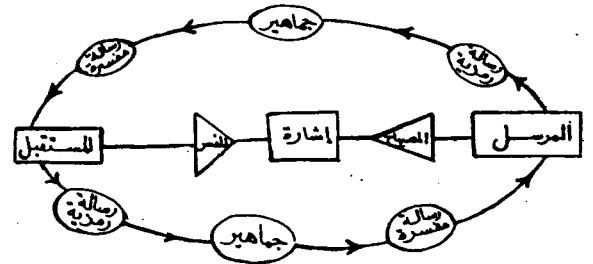
ثالثا : عنصر الاداة او الوسيلة .

وقد اوضح كلابار الادوار الوسيطة النفسية والاجتماعية والثقافية ، التى تقف بين المرسل والمستقبل . فليست هناك علاقة بسيطة ومباشرة بين الاتصال والتأثير ، وانما هناك تفاعل نفسى واجتماعى فى مجال ثقافى بين المرسل والمستقبل ، كما تلعب الدوافع والحركات والحاجات دورا رئيسيا فى الاتصال الجماهيرى . فالمستقبل لا يتلقى الرسائل الاعلامية تلقيا عشوائيا بانصياع ورضوخ — كما يظن المفكرون النظريون — ولكنه ينتقى منها ما يفيد على ضوء بنائه النفسى الواقعى ، والمحيط الاجتماعى والثقافى الذى يعيش فيه . ومن الثابت ان احكام الآخرين فى الجماعة الاولى التى يتخذها الفرد مرجعا له تقرر الى حد بعيد مدى تأثير الفكر بها يسمع او يشاهد .

ويقدم « ويلبور شرام » نموذجا لعملية الاتصال يصور فيه — اولاً — المصدر او صاحب الفكرة ، وقد تكون هذه الفكرة واضحة بصورة كافية بحيث تعتبر صالحة للتوصيل الى المستقبل ، وقد لا تكون . والعنصر الثانى هو التعبير عن الفكرة وضيافتها فى رموز لتكوين الرسالة ، او الاشارة . والعنصر الثالث هو المستقبل الذى يفك رموز الرسالة ، كما تتلقاها الجماهير المختلفة بصورة غير مباشرة ، والعنصر الرابع هو الاستجابة ، ورجع الصدى الذى قد يصل ، وقد لا يصل الى انتباه مرسل الرسالة الاصلية .

واذا وصلت هذه الإرجاع ، وفسرها المرسل تفسيراً صحيحاً ، فإن الدورة الاتصالية تكتمل وتتكرر هذه الدورة بطبيعة الحال — الى ما لا نهاية ، وهذه التفاعلات الاجتماعية . هي التي تتيح البناء الاجتماعي والثقافي نفسه .

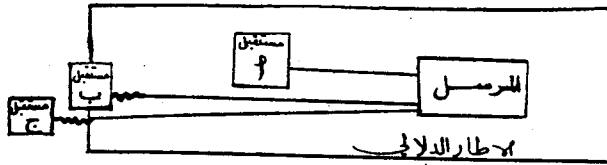
ويمكن تصوير هذه الدورة الاتصالية على النحو التالي :



من تداخل او تنافس مع الوسائل الاخرى . كما ان المستقبل نفسه ، وقدرته على حل الرموز بالطريقة المطلوبة ، من اهم العناصر لاتمام الدورة الاتصالية . فكفاءة المرسل وقدرته على معرفة الهدف ، والوصول الى النتائج المطلوبة ، واتقان الصياغة ، وفعالية وسيلة الاتصال ، وقدره المستقبل على حل الرموز ، لا بد وان ينظر اليها على انها عناصر متعددة لعملية واحدة . ولا يكفى للتناغم بين المرسل والمستقبل ان تكون الرسالة في لغة يضمنها الطرفان ، بل ينبغي ان تكون الخبرات مشتركة ايضاً ، فالمستمع الى محاضرة باللغة العربية عن نظرية النسبية لا ينشئ ، لن تعوضه معرفته للغة العربية في فهم المضمون ، ما لم يكن قد درس شيئاً من علم الطبيعة والرياضيات ، حتى يتمكن من متابعة المحاضرة .

وهذا ما يعبر عنه بالاطار الدلالي . فكلما كان المرسل والمستقبل يتفاهمان في اطار دلالي واحد ، كان ذلك اقرب ما يكون الى الفهم .

ويعبر عن ذلك على النحو التالي :



فالمستقبل (أ) يقع داخل الاطار الدلالي للمرسل ، فهو يفهم كل شئ والمستقبل (ب) كاد ان يقع داخل الاطار الدلالي ، فهو يفهم اشياء ولكنه لا يفهم اشياء اخرى ، اما المستقبل (ج) ، فانه لا يفهم شيئاً مما يقوله المرسل لانه يقع خارج اطاره الدلالي تماماً .

اللغة والاتصال :

قال بعض العلماء : ان اللغة افراز مركب ضروري للفرد . وصالح لان يكيف بالكميافيات الاجتماعية ، وبهذا

لا بد للمرسل ان يضع رسالته في شكل معين او صيغة محدودة من الرموز او الكلمات ، ومن الطبيعي ان تحتاج هذه الكلمات الى اجهزة نقل ، او وسائل اعلام — كالصحف والاذاعة والتلفزة وغيرها — لكي تنتشر بسرعة في اماكن عديدة . ومع ان الكلمات المسجلة ، والرموز المعروفة ، تكون ايضاً من الرموز السبعية ، فانها اطول عمراً وابتقى على الزمن كالآثار والاهرام والوثائق والكتب .

ويتوقف ذلك — كما يقول الدكتور امام — على مدى التناغم والتوافق بين المرسل والمستقبل فاذا كان المرسل ضعيفاً في كتابته ، او غير واثق من نفسه ، او ليست لديه المعلومات الكافية عن موضوعه ، فان ذلك يؤثر على الاتصال . واذا كانت الرسالة غير مصاغة بالطريقة الفعالة ، فانها تقف في سبيل نجاح الاتصال . كما ان الوسيلة نفسها ، لا بد وان تكون من القوة والمرونة ، بحيث تصل الاشارات الى المستقبل في الوقت المناسب ، والمكان المناسب ، مهما حدث

يمكننا ان نفسر كلام الفرد الى نفسه ، وكلامه الى صاحبه .

وقال هنرى دولاكروا : ان اللغة هى دالة الفكر .

والحقيقة ان اللغة ، فى عمومها ، ذات وظيفة هامة جدا يمكن ان تلخص فى امرين :

الاول : امر فردى : هو قضاء حاجة الفرد فى المجتمع .

الثانى : امر اجتماعى خالص : هو تهيئة الوضع المناسب لتكوين مجتمع وحياة اجتماعية . فلما بالنسبة للشق الاول من وظيفة اللغة فواضح ان طبيعة التخفيض تبدو فى وظيفة كل فرد ، بحيث لا يمكن ان يكون خبازا او ناسجا وحدادا ونجارا وصيادا فى وقت واحد .

ومن هنا كان على الفرد ان يعتمد فى اموره على غيره من اصحاب هذه المهن ، وان يتصل بهم لقضاء حاجاته ، ولا سبيل الى هذا الاتصال ، ولا الى قضاء الحاجات الا بواسطة التفاهم . ولا بد للتفاهم من لغة ، ولو راقب المرء نفسه واحدا من حقل الاستعمال اللغوى ، لراى كيف يعتمد وجوده الى حد كبير على وجود اللغة ، بل ان مصالح الانسان قد تتوقف على حسن استخدامه للغة ، لا على مجرد الاستخدام .

واما الشق الثانى : من وظيفة اللغة هو تهيئة الوضع المناسب لتكوين مجتمع وحياة اجتماعية . فان اللغة اصل وجذر لكل ما يمكن ان نتصوره من عوامل تكوين المجتمع ، كالتاريخ المشترك ، والدين المشترك ، والادب المشترك ، والفكر والاحساس ، والارادة والعمل المشترك ، اذ لا يقوم شئ من ذلك بدون اللغة ، وكيف يمكن تصور تاريخ بلا لغة ، او دين بلا لغة ، او فكرة بدونها ، او احساس لا يترجم عنه بها ، بعد ان يتم تكوينه بواسطتها ، او ارادة تقوم بغيرها ، او عمل يتحقق بعيدا عنها .

ان الشركة فى كل اولئك ، هى الحياة الاجتماعية ، ولا تتم هذه الشركة بدون اللغة (22) .

ويعتبر بزوغ اللغة وبروزها الى الوجود اثناء عملية تطور البشر وارتقائه من المظاهر التى تمتاز بها لها من اهمية وخطورة بالغتين .

وذلك ان الوسيلة الوحيدة الفعالة فى الاتصال الجماهيرى التى تمكن بها من ادراك معنى الحياة ، وتوضيح معالمها ، ونعت مظاهرها هى اللغة .

فوظيفة اللغة فى الاتصال الاعلامى ، هى تمثيل الراى العام على مرآة تمكسه ، وفلسفة اللغة تنطوى على انعاشها ، وتنسيقها بحيث تصبح مطية للراى العام ووسيلة للاتصال والتفاهم ، ورمزا للحقيقة وشارة للواقع .

اللغة والقومية :

وقد دلت الملاحظة الحديثة على انه حين تقوى الصلة بين مناطق مجتمع من المجتمعات ، وتسهل بينها وسائل الاتصال ، تتكون لها مع الزمن « لغة مشتركة » تقرب بينهم ، وتعين اهلها على تفاهم اسرع وايسر ، وتقضى لهم مصالحهم الدنيوية . ولدينا فى العصر الحديث امثلة كثيرة للغات المشتركة كالانجليزية المشتركة التى تسود فى مناطق انجلترا ، وكالفرنسية المشتركة التى تسود فى مناطق فرنسا .. الخ (23)

وتتخذ اللغة المشتركة فى بدء نشأتها مركزا معيناً يتيح له من الظروف والفرص مالا يتاح لغيره ، فتتطلع اليه المناطق الاخرى ، وتسلم له الزمام فى النواحي السياسية ، والاقتصادية والثقافية ، وينزح اليه الناس من كل صوب ، ثم تتبلور عملية الاتصال الى مزيج لغوي منسجم يقبله الجميع ، وهو ما يسمى باللغة المشتركة . ومراكز اللغات المشتركة فى العالم هى عادة العواصم التى ينهيا لها من الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية مالا يتاح لغيرها من المناطق (24) .

ولذلك نرى نريتا من العلماء يذهب الى تفسير اللغة على اساس عقلى او نفسى ، ويرى ان اللغة استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الانكار ونقلها من شخص الى آخر ، ومن مؤيدى هذه المدرسة «سابير» .

(22) مجلة المجلة العدد — العدد 113 — مقال الدكتور تمام حسان — القاهرة .

(23) د . ابراهيم انيس : اللغة بين القومية العالمية — ص : 103 .

(24) مجلة « اللسان العربى » — العدد 6 — 1388 هـ — الرباط — ص : 19 .

ونجد علماء الفلسفة والمنطق ينظرون الى اللغة باعتبارها الوسيلة للتعبير عن الافكار ، فيقول الاستاذ جفوتز في كتابه « مبادئ دروس المنطق » : ان اللغة ثلاث وظائف :

اولا : كونها وسيلة للتوصيل .

ثانيا : كونها مساعدا آليا للتفكير .

ثالثا : كونها اداة للتسجيل والرجوع .

وينظر علماء المجتمع اليها باعتبار وظيفتها في المجتمع ، فيعرفها العالم الأمريكى « دجار ستر تننت » بأنها : نظام من رموز ملفوظة بواسطتها يتعاون ويتعامل اعضاء المجموعة الاجتماعية المعنية .

ومن ذلك يبين ان تعريف علماء النفس والمنطق يهدف الى ناحية واحدة ، لا يتفق والمطلوب من اللغة في المجتمع الانسانى لانها لا تقف عند حد التعبير عن الافكار ، وتوصلها للاذهان كما يقول علماء المنطق لان ذلك يقتصر وظيفة اللغة على طبقة من الناس هم اهل الفكر حال اشتغالهم بأمور فكرية .

ولا يمكن ان يقال ان اللغة اداة لنقل الافكار ، وانما هى وسيلة للتعاون والترابط بين افراد المجتمع ، فاننا نبتين كثيرا من الناس يتكلمون في موضوعات ، ليس يعنيه منها نقل افكارهم الى غيرهم ، وانما يكون القصد من حديثهم الترفيه والتسلية ، او النظر في امور تخصهم في ادارة شؤونهم (25) .

وبذلك يبدو ان رأى علماء المجتمع بتعريف اللغة تعريفا يتناسب مع وظيفتها في المجتمع هو خير ما تعرف به اللغة بوجه عام ، واللغة الاعلامية او لغة الاتصال بالجمهور بوجه اخص .

واذا كان ذلك صحيحا فينبغى ان نشير الى تعريف الاقدمين للغة : وهو انها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم (26) . وهذا التعريف للجرجاني وابن جنى ومن الملاحظ ان هذا التعريف قد تمشى مع وجهة نظر علماء الاتصال بالجمهور والباحثين في رأى العام تمشيا دقيقا لان الاصوات ما هى الا الرموز الصوتية التى تنبع عن مدلولات خاصة للتعبير عما يحتاج اليه الانسان في حياته ، سواء كان احتياجا عاديا كشؤون

الناس في حيثهم المتمشية مع احتياجاتهم في كل اوقاتهم ، والتى يسمى الاعلام الى تحقيقها عن طريق وظائفه الاساسية : الاخبار او الاعلام ، والتفسير او الشرح ، والتوجيه او الارشاد ، والتسلية او الامتاع ، والتسويق او الاعلان ، والتعليم او التنشئة الاجتماعية .. ام كان احتياج الانسان ضروريا كاحتياج الاعلامى او رجل الاتصال بالجمهور للتعبير عن الافكار القائمة بنفسه لتوصيلها الى اذهان الجمهور .

وعلى ذلك فان اللغة المشتركة ذات اثر قوى في حياة الرأى العام ، لانها السبيل لفهم الاشياء المحيطة بالناس ، والطريق لارتباط الافراد بعضهم ببعض ، والموصل للافكار القائمة بالاذهان والمهيئة لرقى الامم في شتى نواحيها .

واهم صفات اللغة المشتركة انها على حد تعبير « هنرى سويت » - تلك اللغة التى لا يستطيع السامع ان يحكم على المنطقة المحلية التى ينتمى اليها المتكلم . واللغة المشتركة هى في الحقيقة تعبير آخر لما يسميه السياسيون بالقومية . ولذلك لم يكن من المصادفة ان القومية حين بدأت تتخذ شكلها في القرن الثامن عشر لم يكن روادها من العسكريين او السياسيين ، وانما كانوا من العلماء والشعراء والكتاب الذين حاولوا جهدهم ان يلمسوا ارواح الشعب في الاساطير القديمة ، والاغاني المجهولة الاصل وكانت اللغة في اعمال هؤلاء المفكرين اداة هذه الذكريات والتجارب المشتركة ، والسجل التاريخى . فليست القومية الا تلك الصلة الروحية التى اساسها الافكار والرغبات والشعور ، وكلها تنتقل من عقل الى عقل ، ومن نفس الى نفس في كلمات شائعة وثيقة الاتصال بتلك العقول والنفوس . فالكلام المشترك والتعابير العامة والنغم الكلامى بل المجازات ، كل هذا يتغلغل في نفوس ابناء البيئة الواحدة ، ويصبح المهاد النفسى للشعب ، ثم قد ينفجر في لحظة من لحظات التاريخ ، وينشأ عنه ما يسمى بالقومية (27) -

ولعل « هرذر » ، العالم اللغوى ، في اواخر القرن الثامن عشر ، كان اول من نبه الاذهان في كتبه الى علاقة اللغة بنفسية الامة وشخصيتها اذ يقول : « ان

(25) « الخصائص » لابن جنى - 1 ص : 21 - ط الهلال - 1331 هـ .

(26) ابراهيم انيس : « اللغة بين القومية والعالمية » - ص : 104 .

(27) ساطع الحصرى : « ما هى القومية » - ص : 56

اللغة القومية بمنزلة الوعاء الذى تتشكل به ، وتحفظ فيه ، وتنقل بوساطته افكار الشعب . واللغة سواء قلنا انها خلقت دفعة واحدة من قبل الله ام ذهبنا الى انها تكونت تدريجيا بعمل العقل ، لا يمكن ان نشك في انها الآن تخلق العقل او على الاقل تؤثر في التفكير تأثيرا عميقا ، وتسده وتوجه توجيهها خاصا . والادب الذى يسود بين الطبقات العليا من الامة يعكس تأثيرات خارجية او اجنبية ، ولكن لغة الشعب تمثل في كل روح الشعب نفسه .

ان لغة الآباء والاجداد بمثابة مستودع لكل ما للشعب من ذخائر الفكر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين . ان قلب الشعب ينبض في لغته . ان روح الشعب يكمن في لغة الآباء والاجداد (28) .

ويؤكد الفيلسوف الالماني «فيخته» من بعد «هردر» في اوائل القرن التاسع عشر ، ان اللغة والقومية امران متلازمان ومتعادلان . ان اللغة ترافق المرء ، وتحركه حتى اعماق ادوار تفكيره وارادته هي التي تجعل منا نحن الالمان مجتمعا متماسكا يديره عقل واحد . ان الذين يتكلمون لغة واحدة يؤلفون من انفسهم كتلة موحدة ، ربطت الطبيعة بين اجزائها بروابط متينة ، وان لم نرها . ان الحدود التي تستحق ان تسمى حدودا طبيعية بين الشعوب هي التي ترسمها اللغات.

نجد بعد ذلك جماعة من المفكرين يتبنون فكرة ان اللغة اساس القومية ، منهم «ماكس نورداو» الذى كان يقول : « ان الفرد يندمج في المجتمع باللغة ، وبها وحدها . باللغة يصبح عضوا في الشعب الذى يتكلمها وباللغة وحدها يتلقى كل التراث الفكرى والشعورى والاخلاقي والاجتماعى للامة ، سواء منه ما انحدر عن قرائح الكتاب والشعراء والمفكرين ، السالفين ، او المعاصرين » .

ويتضح صدق الراى الذى نادى به النظرية الالمانية من ان القومية مرادفة للغة حين نتذكر تلك القوميات التى نشأت في اوروبا خلال القرن التاسع عشر . فقد وحدت المانيا على اساس اللغة وحدتها بعد ان كانت مجزأة الى دويلات كثيرة ، وكذلك وحدت ايطاليا

على اساس اللغة ايضا . وان استقلال بولندا واتحادها قد تم ايضا على اساس ان الناطقين بالبولندية اصحاب قومية واحدة ، وكذلك استقلال اليونان وبلغاريا ورومانيا والباينا ويوغسلافيا والمجر وتشيكوسلوفاكيا ، فكل هذه الدول قامت على اساس ان لكل منها لغة قومية متميزة عن غيرها . اى ان تفكك كل من السلطنة العثمانية والامبراطورية النمساوية انها كان بسبب اختلاف اللغات فيها ، فانفصلت عن السلطنة العثمانية الشعوب التى تتكلم بغير التركية ، وانفصلت عن الامبراطورية النمساوية الشعوب التى تتكلم بغير الالمانية (29) .

وشواهد الماضى وتجارب الحاضر في الشرق والغرب تثبت في وضوح ان اللغة على الاطلاق هي اقوى عوامل الوحدة والتضامن بين اهلها ، حتى لقد ذهب العالم اللغوى سابير الى ان اللغة هي على الأرجح اعظم قوة من القوى التى تجعل الفرد كائنا اجتماعيا ، ومضمون هذا الراى امران :

الاول : ان اتصال الناس بعضهم ببعض في المجتمع البشرى لا يتيسر حصوله بدون اللغة .

والثانى : ان وجود لغة مشتركة بين افراد قوم او امة من شأنه ان يكون هو نفسه رمزا ثابتا وفريدا للتضامن بين الافراد المتكلمين بها (30) .

فاللغة عنصر ضرورى لبقاء وتماسك وحدات المجتمع فوحدة الغايات والمبادئ تدعو الى البحث عن دلالة شاملة للانشاء والافعال ، وعناصر الوجود المختلفة تتجسد في صورة لفظ واحد مشترك ، يدل على هذا الشئ او الفعل ، وبذلك يلعب اللفظ اللغوى دوره كرمز مشترك متفق عليه من كافة افراد مجتمع اللغة الواحدة .

اللغة والاتصال الاعلامى :

الوجود البشرى ملتحم باللغة ، فاللغة ظاهرة انسانية اجتماعية تصاحب سلوك الناس في كل لحظة ، وترافق المجتمعات في اطوارها التاريخية المتلاحقة ، فيصيرها ناموس التغير الحتمى الذى يجعلها اداة

(28) د . ابراهيم انيس : « اللغة بين القومية والعالمية » - ص : 108 .

(29) د . عثمان امين : « فلسفة اللغة العربية » - ص : 16 .

(30) مجلة « اللسان العربى » - العدد السادس - ص : 19 .

صادقة للتعبير ، باللفظ والرمز والايحاء ، عن حياة المجتمعات العقلية والحسية ، ومعيارا دقيقا لرقبها او انحطاطها في ميدان الثقافة والعلم والحضارة .

وحاول الكاتب الانجليزي ه . ج . ويلز ، ان يكشف العامل الذي يفضل غيره في حركة التاريخ الانساني . وبدأ بمزية الانسان الاولى ، وهي الكلام او اللغة اللسانية وجعلها المحور الرئيسي لحركة التاريخ الانساني بأسره . وقسم هذا التاريخ اقساماً رئيسية : الاول : عصر الكلام ، والثاني : عصر الكتابة ، والثالث : عصر الطباعة ، والرابع : عصر الاذاعة . وادخل في اعتباره العوامل المساعدة لهذه المحاور الرئيسية ، كاختراع البخار والكهرباء ، واقتراح الطباعة بالانتاج الآلي الكبير .

وليس من شك في ان ويلز كان من المبشرين بلغة جديدة ، وفن اعلامي جديد ، كان من القلائد الذين ادركوا ان التقدم الانساني يسير بخطى سريعة ، وبخاصة في التحكم في الطاقات الهائلة .

على ان ذلك يؤكد ان اللغة لا تعرف التحجر ، وهي قادرة على العمل ، قدرة كلمة ، وهي لا تفنأ بتغيير شكلا ومبنى . ، تغير حروفها واصواتها او صيغتها وبنائها او من ناحية معناها ، فقد تنقل الكلمة من معنى الى آخر ، او تضيف الى معناها معنى آخر جديدا دون ان تترك الاول .

وان تطور لغة ما مرتبط بتطور الاقوام التي تنطق بها ، واللغة والتطور عنصران متلازمان وهما سمة المجتمعات منذ اقدم العصور ، ولا سبيل لتفضيل لغة على اخرى ، وانما يكون التفاضل بين الوسائل المتبعة لتنمية اللغات واثراء تراثها التعبيري .

الامة البدائية حتا لغتها بدائية وغير مصقولة ومفتقرة الى عديد من العبارات والالفاظ التي تؤدي المعاني الحسية والمجردة ، فهي المحدودة وكلما ازداد تفكير المجتمع اتساعا ، وثقافته نموا ، تطورت لغته وازدادت قدرتها على التعبير واعطاء كل سمة لفظا مناسباً (31) .

(31) مجلة « اللسان العربي » - العدد الاول - ص : 28 - المغرب - 1381 هـ .

(32) د . ابراهيم امام : المرجع السابق - ص : 199 .

والدليل على ذلك أن كثيرا من الاميين في مصر يشتررون الصحف ليقرأها لهم بعض المتعلمين ، أو يجتمعون في القاهرة أو الدور الريفية للاستماع الى تلاوة الصحف

اما الوسائل الزمانية السمعية كالاذاعة ، فتناسب مع التنظيمات اللغوية السهلة والعبارات البسيطة القصيرة ، واذا كانت المطبوعات والصحافة تناسب ذوى الثقافة ، فان الاذاعة تناسب قليلي الحظ منها ، بل والاميين انفسهم . ولما كان عنصر التعبير عن الشخصية متوافرا في الصوت الاذاعي النابض بالحياة ، فانه من الطبيعي ان تتفوق الاذاعة على الصحافة في هذه الناحية . ومن نتائج ذلك ايضا ان الاذاعة من اصلح الوسائل للاستهواء والابجاء (33) .

ويعلل « دوب » سر القوة الإيحائية بأنها وسيلة سريعة للنشر ، بحيث تتفوق على الصحافة ومعظم وسائل النشر الأخرى ، وبذلك تنفرد الاذاعة بالسبق وأولوية النشر . والاثر الأول للخبر أو الرأي لا يحمى بسهولة ، كما تصعب معارضته . والواقع ان الاحساس الجماعي من اهم مميزات الاذاعة . فقد يستطيع المستمع ان يشترك فعلا في البرنامج ، او انه على الأقل يحس وهو في بيته انه عضو في جمهور كبير من المستمعين ، وهذا الاحساس الجماعي يعمق من قوة الاستهواء . ولما كانت الغالبية العظمى من مستمعي الاذاعة من الاميين ومتوسطى الثقافة ، فان الاستهواء يكون اسرع واكوى اثرا . ولا غرابة ، اذن ، ان تلعب الاذاعة دورا خطيرا في الدعاية السياسية الموجهة الى الشعوب المتخلفة ثقافيا ، كما يقوم بدور رئيسي في الترويج التجاري ، وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية . غير ان الاذاعة — والوسائل الزمانية السمعية عموما — لا تمنح المستمع تلك السيطرة القوية على الوسيلة ، التي يتمتع بها قارئ الصحيفة او الكتاب . فالمستمع مقيد دائما بموعد الاذاعة المحددة الذي لا يمكن تغييره . وهو لا يستطيع ان يطلب من المذيع او المتحدث ان يعيد ما يقول ، او ان يقرأ بسرعة معينة تناسبه .

ويتضح لنا من التجارب التي اجراها « بلومر » و « دوب » ان الوسائل السمعية البصرية كالافلام

الجارحة كانت اكثر وسائل الاتصال مرونة ، لانها تستطيع ان تسجل الصور الحسية على اختلافها ان تحكى أو ترمز أو تشير الى الصور البصرية والسمعية والذوقية ، الى جانب الصور الصوتية بطبيعة الحال . والصحيفة والمجلة واللافتات لها مميزات هامة تجعلها تتفوق على بعض الوسائل الأخرى .

واهم هذه المميزات ان القارئ او المشاهد يستطيع السيطرة على الوسيلة بطريقة تلائمه ، فالقارئ مثلا : في حالة الصحيفة او الكتاب يستطيع ان يقرأ بالسرعة التي تناسبه ، كما يتمكن من اعادة ومراجعة ما قرأه في اى وقت يشاء . لذلك كانت هذه الوسائل البصرية المكانية صالحة لنشر الموضوعات المعقدة ، والدراسات الصعبة ذات التفاصيل المتشعبة . وغنى عن البيان ان هذه المطبوعات وغيرها من الوسائل البصرية تمكن الناس من النقد المدروس ، والعناية بالتفاصيل الدقيقة . فلا غرابة اذن ، ان تتفوق هذه الوسائل في التعبير عن الدراسات الدقيقة والموضوعات الطويلة ، ذات التفاصيل الكثيرة .

ومن اهم مميزات الوسائل المكانية البصرية ايضا ، انها تخدم الانواق المختلفة ، وتعتبر عن الاتجاهات المتعددة . فمن الممكن مثلا ان تصدر الاقليات صحفا لها ، كما يمكن للجمعيات المختلفة ان تسجل نشاطها في صحف ومجلات خاصة بها . ومن الثابت ايضا ان الاتجاهات المتطرفة ، والحركات الثورية ، والمذاهب الجديدة لا تجد خيرا من النشرات والمطبوعات الخاصة للتعبير عن مبادئها وآرائها .

ويندر ان تستعمل الوسائل الأخرى كالاذاعة في مثل هذه الاحوال وتتمتع وسائل الاعلام المكانية البصرية باحترام عظيم وثقة كبيرة في معظم دول العالم ، بحيث تتفوق بذلك على الوسائل الأخرى . ومع ان التجارب التي اجريت في مصر وسوريا والاردن ولبنان مجتمعة ، فقد اثبتت ان 63 % من الجماهير العربية تفضل الاذاعة على الصحافة ، فقد كانت النتيجة عكس ذلك بالنسبة لمصر وحدها . ولا شك ان مرد ذلك الى تاريخ الصحافة المصرية الحافل بمواقف الجهاد الوطنى المشرف .

الناطقة والتلفزة ، تمتاز بتأثيرها القوي ، بحكم واقعية الصورة وحيويتها مقترنة بالصوت المعبر الذي يزيد الصورة قوة وحيوية . ومع ان نتائج ابحاث هذين العاملين تشير الى ان الوسائل السمعية البصرية تتفوق على الوسائل الاخرى في درجة تذكر الافراد المعرضين لها ، فان هذه النتائج لم تثبت بعد بصفة مؤكدة .

اما التجارب التي اجراها « ستودارد » و « هول وداي » فقد اثبتت ان الوسائل البصرية تمتاز بقدرتها الفائقة على الاستهواء . ويؤكد معظم العلماء هذه النتائج بالنسبة للأطفال ، فهم يصدقون كل ما يرونه في الافلام ، حتى انه ليصعب جدا تعديل التأثيرات الناتجة عن المشاهدات عند بعضهم . وغنى عن البيان ان عادات الممثلين على الشاشة — كالتدخين او اختيار ازياء معينة — سرعان ما تنشر بين المراهقين وغيرهم من شديدي الحساسية للاستهواء .

والافلام من الوسائل القوية التي تتناسب مع المثقفين وغير المثقفين . كما انها تنجح بالنسبة للجانب ، الذين لا يجيدون لغة الفيلم اذ يمكنهم متابعة تسلسل الموضوع من خلال الصور وحدها ، ومن الثابت ان واقعية الفيلم تزداد كثيرا باستعمال الالوان . اما التذكر عن طريق الوسائل السمعية البصرية فهو اقوى بكثير من التذكر عن طريق الوسائل الاخرى . ولكن هذه النتيجة الاخيرة لا زالت موضع المزيد من التجارب العلمية وغيرها (34) .

وليس الامر مقصورا على المميزات الطبيعية وحدها بل ان العادات والتقاليد والاساليب الحضارية ، لها تأثيرها القوي على تكوين الجماعات السمعية او البصرية . فقبل ظهور الطباعة كان الرواة والمنشدون وغيرهم يقومون بعمل الصحافة ودور النشر الحديثة ، وكانت الجماعات سمعية بحكم الحضارة والتقاليد .

فعند العرب كانت القصيدة الشعرية الاداة الوحيدة للتعبير عن رأى القبيلة في العصر الجاهلى . فلما جاء الاسلام لعبت قصائد حسان بن ثابت دورها في مناصرة صاحب الدعوة . ثم في عصر بنى امية وجد ما يسمى « بالشعر السياسى » . وعلى الشعراء السياسيين من امثال جرير والفرزدق والاخلط والراعى

وذى الرمة اعتمد خلفاء بنى امية في كثير من قضايهم السياسية .

ثم في العصر العباسى ظهرت عصبية من نوع آخر اسمها « الشعوبية » وحلت محل العصبية القبلية . وتحمس الشعراء الشعوبيون للامم او الاجناس التي ينتمون اليها . كما ظهرت في العصر العباسى عصبية وخطباء يذودون عنها ضد الفرق الاخرى .

اما في المذنيات الحديثة ، فنجد جماعات بصرية كبيرة ، نتيجة للاعتماد على الصحف والمطبوعات والافلام وغيرها . ويبدو ان التقدم الحديث في فنون الاذاعة سيعيد التوازن مرة اخرى بين الاتجاهات السمعية والبصرية .

والبقاء او الدوام مقياس آخر لتقويم وسائل الاعلام المختلفة . فالكتب اطول وسائل الاعلام بقاء ، وتشهد بذلك تلك الدور الخالدة في الآداب والفنون والعلوم المختلفة . واذا اعتبرنا فن العمارة وسيلة من وسائل الاعلام — وانه كذلك — لكانت الاهرام والآثار المصرية والمساجد الاسلامية العريقة من اخلا هذه الوسائل جميعا . وتحل الافلام المرتبة الثانية بعد الكتاب من حيث البقاء ، ثم تأتى المجلات التي تتمتع بحياة اطول من الصحف قصيرة العمر ، واقل وسائل الاعلام بقاء هي الاذاعة والتلفاز ، فلا تكاد تترك اثرا باقيا بعد النشر . ومع ذلك فينبغى الا يقلل من قيمة الاذاعة والتلفاز لانهما يؤيدان واجب الاعلام السريع ، والاستهواء العاجل بالنسبة للأطفال ، وتقليل الحظ من الثقافة ، اما الكتاب والمجلة والصحيفة فهي من اصلح الوسائل لمعالجة المعانى الصعبة ، والمبادئ الفلسفية ، والافكار المعقدة بوجه عام .

وسواء كان النمط الاتصالي شخصيا او جماعيا او جماهيريا ، فثمة حقيقة واقعة ، وهى ان عملية الاتصال الاعلامى في جميع انماطها ، تتوقف على انتقال الرموز ذات المعنى ، وتبادلها بين الافراد ، كما ان اوجه النشاط الجماعية ، ومعاتبها الثقافية ، تتوقف الى حد كبير على الخبرات المشتركة من المعانى والاتصال ، في جوهره ، هو نقل المعانى عن طريق الرموز المتعارف عليها ، والتي يستخدمها الانسان من اجل التوافق النفسى مع العالم الخارجى . فالرموز هي جوهر وسائل الاعلام وعمودها الفقرى وبدونها لا يمكن ان تعمل .

(34) د . ابراهيم امام : نفس المرجع — ص : 205 .
J.T. Klapper, "The Effects of mass media".

الفصل الثاني

اللغة والاتصال بالجمهور

تعتبر مشكلات اللغة من المسائل الرئيسية الهامة في الدراسات الانسانية ، ان لم تتجاوزها بالتخطي الى الاهمية المطلقة .

والتعريف الشائع للغة هو انها مرآة تعكس الفكر ان وسيلة للتعبير عن الافكار وتوصيلها او تبادلها ، اذ يعرف « هنري سويت » اللغة في كتاب « مدخل تاريخ اللغة » بأنها « التعبير عن الفكر عن طريق الاصوات اللغوية » كما يعرفها العالم الامريكى « سابير » في كتابه « اللغة » بأنها « وسيلة لتوصيل الافكار والانفعالات والرغبات عن طريق نظام رموز يستخدمها الفرد باختياره » .

على ان احدث تعريف للغة هو ذلك الذى وضعه العلامة « جبرش » في كتاب « فلسفة النحو » : « تكن روح اللغة في نوع من النشاط الانسانى ، نشاط من جانب فرد يجدد في افهام نفسه لشخص آخر ، ونشاط من جانب هذا الشخص الآخر بغرض فهم ما كان يجرى في ذهن الشخص الاول » .

ولكن علم الاتصال بالجمهور بوصفه عملية اجتماعية هامة ، هو العلم الذى يدرس هذه الظاهرة دراسة منظمة تعتمد على المنهج التجريبي ، وتقوم على تكوين الفروض العاملة والملاحظة واجراء التجارب والقياس . وقد هيات ظروف الحريين العالميتين فرصة سانحة لدراسة اساليب الاتصال ، وفنون التأثير التى ما كان يمكن ان تتاح على نطاق واسع لولا هذه الظروف ، ففيها استطاع العلماء اجراء تجارب علمية على الجنود والمدنيين لمعرفة مدى تأثيرهم بالاتصال . وقد خرجوا من دراسة الحاصلات واجراء التجارب ، بمجموعة من النظريات التى تربط بين عدد من الوقائع حتى بلغ هذا العلم مستوى رفيعا (35) .

ويعتمد علم الاتصال بالجمهور على عدد كبير من البحوث التى اجريت في العلوم الاجتماعية الاخرى

واهمها علم النفس ، وخاصة علم النفس الاجتماعى ، وعلم الاجتماع ، وعلم الانسان (الانثروبولوجيا) ، وعلم السياسة . فضلا عن علوم الاقتصاد والتاريخ واللغات . ولا شك ان دراسة علم الدلالة قد اثير اثرا كبيرا ، بفهم حقيقة الرموز ودلالاتها الصياغية الاتصالية . ونظرا لاعتماد علم الاتصال بالجمهور على سائر هذه العلوم الاجتماعية ، فقد رأى البعض ان هذا العلم ليس علما مستقلا او قائما بذاته ولكنه عبارة عن مجموعة من الدراسات المتعددة . ومما لا شك فيه ان ظاهرة الاتصال بالجمهور هى الموضوع الرئيسى للمستقبل الذى يدرسه هذا العلم دراسة منهجية ، ولا ينقص من شأنه واستقلاله استعانة بالعلوم الاخرى التى تتصل بجوانب متعددة من هذه الظاهرة الهامة .

اللغة عند افلاطون وارسطو :

ومع ان علم الاتصال بالجمهور من احدث الدراسات التى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ، فان عملية التأثير والاقناع ، كانت دائما موضع دراسة عميقة وجادة منذ اقدم العصور ، حتى لنجد الكتب المقدسة تتحدث عن الكلمة فيقول الانجيل بأنه فى الاصل « كانت الكلمة وكانت الكلمة هى الله » ، كذلك يقول القرآن : « وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبؤونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا : سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم » .

وقد تطور افلاطون وارسطو بهذه النزعة الروحية فى تفسير نشأة اللغة فعنيا عناية فائقة بدراستها ، وهى من الموضوعات الهامة فى علم الاتصال . فيذهب افلاطون الى ان اللغة الهام ومقدرة فطرية يكتسبها الانسان منذ الخلق . وقد نهج بادئ ذى بدء نهجا خاصا عبر به فرأى ان لا سبيل الى فهم الحقيقة اللغوية الا بالنظر فى الالفاظ الاولى فى لغات عدة ، ولذا فقد رأى ان النظر فى اللغات الاخرى للشعوب المختلفة امر ضرورى للوصول الى الهدف المنشود . ويدرك

(35) د . ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجمهور » - ص : 35 .
Sapir, "Language", Harcourt Brace, N.Y. 1921, p. 23

افلاطون صعوبة المحاولة ويقرر ان السبيل اليها هو معرفة اللغات الاخرى .

على ان افلاطون يرى ان اللفاظ تساعد على التوضيح وان الفكر لا يتولد من اللغة ، ولكن اللغة هي التي تتولد من الفكر . فلكي نسمى الاشياء باسمائها لا بد لنا من ان نعرفها اولاً .

اما ارسطو فقد مثل النزعة الاخرى حين يتناول موضوع الاتصال بطريقة مباشرة في كتابه « الخطابة » فاتجه بالدراسة اللغوية اتجاها مختلفا عن اتجاه افلاطون ، فلقد ان اللغة لا يمكن ان تكون الهاما وموهبة انسانية . وان اللغة نظام لفظي محدد نشأ نتيجة اتفاق بين افراد المجموعة البشرية في مكان ما .

وقد كان ارسطو اقرب من افلاطون في الاخذ بالنظر العلوي ، فقسم اللفاظ الى اسماء ، وافعال ، وحروف ، وتحدث عن موضوعات لغوية منها التفكير والتأنيث واليسيط والمركب .

ولآراء ارسطو في اللغة مكانتها التاريخية في علم الاتصال بالجمهور ، حين يؤكد ان « الخطابة هي القدرة عن النظر في كل ما يوصل الى الاقتناع في اية مسألة من المسائل » . ذلك ان الخطابة او البلاغة باعتبارها قوة مؤثرة في الجماهير هي محور ودراسة علم الاتصال الجماهيري الحديثة ، فارسطو يقسم الموقف الاتصالي الى ثلاثة عناصر .

هي الخطيب او المرسل ، والجمهور او المستقبل ، والخطبة او الرسالة ، مع ضرورة فهم الخطيب لرسالته وجمهوره على السواء . وهذا هو ما ظهر تماماً في الدراسات الحديثة .

الدراسات الاسلامية :

وقد تأثر العرب بهذا العلم الاغريقي وقراوه مترجماً على يد الآراميين والسيريان . ومن العجيب انهم لم

يتأثروا بالتفكير الهندوكي اللغوي بالرغم من اتصالهم بهم (36) . ومن هنا انطبعت الدراسات اللغوية العربية بطابع من افكار الاغريق ودراساتهم التي يغلب عليها طابع الفلسفة (37) .

وقد كان المسلمون يطلقون على الدعاية والاتصال بالجمهور تسمية « الجياسة » (38) كما ورد في « مروج الذهب » للمسعودي عند ما يقول :

« وقد بلغ من احكام معاوية السياسية واتقانه لها واجتذاب قلوب خواصه واعوانه .. الخ » ويقصد بذلك تأثير معاوية في الجماهير عن طريق الرواية والدعاية . وقد بلغ به الامر الى حد تزيف الاحاديث ، واختلاق الروايات ، وتلفيق المواقف التاريخية من اجل التحكم في نفوس الجماهير .

ومن يتتبع تاريخ الطبري وابن الاثير يستطيع ان يقف على تفاصيل الدعاية الاسلامية في العصرين الاموي والعباسي . كما يتضح دور الفرق الاسلامية المختلفة من اهل السنة والمعتزلة والشيعة في الدعاية السياسية والدينية معا (39) .

ويتناول الجاحظ موضوع التأثير في الجماهير في كتابه « البيان والتبيين » : ومتى شاكل ابقاك الله — ذلك اللفظ معناه ، واعرب عن فحواه ، وكان لتلك الحال وفقاً ، ولذلك اقدر لفتاً وخرج من ساحة الاستكراه ، وسلم من فساد الكلف كان قمينا بحسن الموقع ، وانتفاع المستمع ، واجدر ان يمنع جاتبه من تناول الطاعنين ، ويحمي عرضه من اعتراض العيابين ، ولا تزال القلوب به مضجورة ، والصدور مأهولة ، ومتى كان اللفظ ايضاً كريماً في نفسه ، متخيراً في جنسه ، وكان سليماً من الفضول ، بريئاً من التعقيد ، حبيباً الى النفوس ، واتصل بالانذهال ، والتحم بالعقول ، وهشت اليه الاسماع ، وارتاحت له القلوب ، وخف على السن الرواة ، وشاع في الأملق ذكره ، وعظم في الناس خطره ، وصار ذلك مدعاة للعالم الرئيس ، ورياضة للمتعلم المريض .

- (36) ابراهيم السامرائي : « التطور اللغوي التاريخي » — ص : 11 .
(37) د . عبد الرحمن ايوب : « اللغة والتطور » — ص : 16 .
(38) د . ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجماهير » — ص : 39 .
(39) د . ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجماهير » — ص : 29 .

« المورفولوجيا التعليمية » اى « علم البنينة التعليمية » (43) .

وبذلك وجد السبيل لدراسة الفرع الجديد الذى عرفناه « بعلم الصرف » .

واتجهت الدراسات العربية كذلك الى موضوع يتصل بعلم الاتصال عن قرب ، على النحو الذى وجدناه لدى ارسطو ، وهذا الاتجاه هو المعروف « بعلم البلاغة » التى تضم المعانى ، والبيان ، والبديع . وعلم المعانى يبحث فى بيان ما ينبغى ان يكون عليه الاسلوب العربى ليطابق مقتضى الحال وليعبر عن المراد ابلى تعبير ، اما البيان فهو العلم الذى يشرح المناهج التى يسلكها الاسلوب العربى فى استخدام التشبيهات والمجازات والكتابات ، والبديع يدرس المحسنات المعنوية واللفظية التى يحتلها الاسلوب العربى وموضوعات البحوث الثلاثة ، كما نرى تبحث فى اللغة الاتصالية ، على النحو الذى تتجه اليه علوم الاتصال بالجاهير ، وهى من جهة اخرى « ترجع الى ما يسميه المحدثون من علماء الفرنجة « الستيلستيك التعليمية » اى « علم الاسلوب التعليمى » .

وقد عنى المتقدمون بالكتابة فى بعض هذه المباحث « كمجاز القرآن » لآبى عبيدة ، و « اعجاز القرآن » للجاحظ ، ثم برزت الكتابة فى هذه العلوم فى مؤلفات تضمها جميعا « كالمصنعاتين » لآبى هلال العسكري و « اسرار البلاغة » و « دلائل الاعجاز » لعبد القاهر الجرجاني .

وفى الاتجاه الثالث نجد العلماء العرب يبحثون فى الكلمة العربية من حيث نطقها وادائها ، لبيان الوجوه التى قرئ بها القرآن الكريم . وقد اشتملت مؤلفات الباحثين فى القراءات على بحوث دقيقة قيمة فى اصوات اللغة العربية وطبيعتها وصفاتها وانواعها ومخارجها ، والفن وضروبه ، وتأثر اصوات الكلمة المتجاورة بعضها ببعض .. وما الى ذلك من مسائل « الفونيتيك » الخاصة باللغة العربية (44) .

فاذا اراد صاحب الكلام صلاح شأن العامة ومصلحة حال الخاصة ، وكان ممن يعم ولا يحصى ، وينصح ولا يغش ، وكان مشغوقا بأهل الجماعة ، شغفا لاهل الاختلاف والفرقة ، رجعت له الحظوظ من اقطارها ، وسيقت اليه القلوب بأزمته ، وجمعت النفوس المختلفة الاهواء على محبته ، وجبلت على تصويب ارادته ، ومن اعاده الله من معرفته مضيئا وافرغ عليه من محبته ذنوبا حنت اليه المعانى وسلس له نظام اللفظ ، وكان قد اغنى المستمع من كد الكلف ، وراح قارئ الكتاب من علاج التفهم (40) .

وعنى الباحثون العرب بدراسة لغتهم ، بعد نزول القرآن ، واتساع الفتوحات ، وخاصة بعد قيام الدولة العباسية ، فجددوا انفسهم للعناية بالمرور اللغة حرصا على كتاب الله ، فاتجهت الدراسات اللغوية فى اتجاهات عدة ، واهتدى الباحثون لمسائل دقيقة فيها قال الفراء :

وجدنا للغة العرب فضلا على لغات جميع الامم اختصاصا من الله تعالى وكرامة اكرمهم بها ، ومن خصائصها انه يوجد فيها من الايجاز ما لا يوجد فى غيرها من اللغات (41) .

ويبرز الاتجاه الاول فى عناية الباحثين العرب بما يسميه علماء الغرب « بالسنتكس التعليمى » اى « علم التنظيم التعليمى » (42) او « علم النحو » الذى بدأ يظهر على يد الباحث اللغوى آبى الاسود الدؤلى ، وظلت العناية موجهة فى هذا الاتجاه الى نهاية القرن الاول الهجرى ، ثم اخذ نطاق البحث يتسع ، فدرست موضوعات كثيرة متصلة بأجزاء الكلام ، وتبيان صلة اجزاء الجملة بعضها ببعض ، وطريقة ربطها بعضها ببعض ، واقسام الكلمة ووظيفتها فى الدلالة . كما اخذ العلماء العرب فى هذا الاتجاه يدرسون المسائل المتعلقة بضبط القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات العربية وتصريفها وتغيير ابنيتها بتغير المعنى وما يتصل بذلك من البحوث التى يطلق عليها الغرب

(40) « البيان والتبيين » - ج 3 - ص : 20 .

(41) الملقشندى : « صبح الاعشى » ج 1 - ص 149 .

(42) د . وافي : « علم اللغة » - ص : 53 .

(43) المرجع السابق - ص : 53 .

(44) المرجع السابق - ص : 56 .

واتجهت جهود الباحثين العرب في الاتجاه الرابع الى البحث في اشعار العرب فجمعتها ونقبت عن معانى الغريب في مفرداتها هادفة من وراء ذلك الى فهم كتاب الله .

ويدلنا على ذلك ما روى (45) عن ابن عباس رضى الله عنه بهذا الصدد :

الشعر ديوان العرب ، فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى انزله الله رجعنا الى الشعر فالتمسنا معرفة ذلك منه . وقال ايضا : « اذا تعاجم شئ من القرآن ، فانظروا في الشعر ، فان الشعر عربى » .

وعنى الاتجاه الخامس « بمتن اللغة » والذى تفرعت منه ثلاثة اقسام ، عنى الاول منها بوضع معجمات تهدف الى شرح المفردات ، واول من عمل على تدوين معجم شامل من هذا القبيل هو الخليل بن احمد صاحب كتاب « العين » .

وعنى القسم الثانى بوضع معجمات ترمى الى بيان المفردات الموضوعية المختلفة المعانى ، وترتيب المعانى بطريقة خاصة ، وذكر الالفاظ التى تقال للتعبير عن كل معنى منها ككتاب « الالفاظ » لابن السكيت ، و « الالفاظ الكتابية » للهمدانى ، « وفقه اللغة » للثعالبى .

اما القسم الثالث فقد عنى بتأليف رسائل خاصة فى الالفاظ او المعانى ، ككتاب ابى حنيفة فى الانواء والنبات ، وكتاب يعقوب فى النبات والاصوات والفرق ، وكتاب الاضداد فى اللغة للانبارى .. الخ

واتجه البحث اللغوى عند العرب - فى الاتجاه الاخير - الى « فقه اللغة العربية » وبعض مسائل من علم اللغة العام (46) .

فمن ذلك دراسة الاصمعى للاشتقاق فى اللغة العربية ، ومعظم البحوث التى ضمنها ابن فارس فى كتابه « الصحاح » فى فقه اللغة وسوق العرب فى كلامها كبحثه فى خصائص اللسان العربى ، والقياس والاشتقاق .. الخ ، والبحوث التى ضمنها ابن جنى

فى كتابه « الخصائص » كبحثه فى اصل اللغة وهل هى الهام ام اصطلاح .. وهلم جرا ،

ومن ذلك يبين ان الدراميات اللغوية عند علماء العرب باتجاهاتها المختلفة ، افادت فى دراسة اهم عناصر العملية الاتصالية ، ونعنى اللغة ، حيث نتعرف على تطور اللفظ ، والاساليب والعوامل التى اثرت فى تطور الاساليب اجتماعيا ونفسيا وجغرافيا .

وقد وجدنا ان الفارابى (47) المعروف فى التاريخ بالمعلم الثانى بعد ارسطو وعبد الرحمن بن خلدون قد اسهم فى دراسة دور الاتصال فى المجتمع . كما قام الجاحظ بدراسة شيقة للخطابة والتأثير فى الناس . ويتحدث الفارابى فى « آراء اهل المدينة الفاضلة » عن عوامل تمسك الجماعة ودور القيادة فى ذلك ، وهو يقسم الجماعات الى قسمين : جماعات صغيرة تتماسك بطول التلاقى والاشتراك فى الطعام والشراب ، والاشتراك فى شر يداهم وخاصة اذا كان نوع الشر واحدا وتلاقوا ، فان بعضهم يكون سلوة بعض ، والاشتراك فى لذة ما . اما القسم الآخر فهو الجماعات الكبيرة التى تتماسك بالاشتراك فى اللغة واللسان ويتشابه الشيم والخلق .

ويذهب ابن خلدون فى مقدمته الى تحليل التماسك والاختلاف بين الشعوب والمجتمعات على اسس اجتماعية ، ويرفض ما ذهب اليه المسعودى من اسباب تتصل بتركيب الانسجة . ولعل هذا الاتجاه الذى يربط بين العوامل النفسية والاجتماعية فى تحليل السلوك هو نفس الاتجاه الحديث الذى يرفض التعليلات الغيبية والافتراضات المتصلة بالغرائز ، والعوامل البيولوجية العتيقة . وحين يتحدث ابن خلدون عن التعلم يقترب كثيرا من المحدثين وخاصة السلوكيين اذ يقول :

« لان الانفعال لا بد من عود آثارها على النفس ، فانفعال الخير تعود بآثار الخير والذكاء ، وانفعال الشر والسفسفة تعود بغير ذلك فتتمسك وترسخ ان سبقت وتكررت ، وتنقص خلال الخير ان تأخرت عنها بما ينطبع من آثارهم المضمومة فى النفس ، شأن الملكات الناشئة عن افعال » .

(45) « تفسير القرطبي » - ج 10 - ص : 129 .

(46) د . وافي : « علم اللغة » - ص : 59 .

(47) الفارابى - ابو النصر : « آراء اهل المدينة الفاضلة » - القاهرة 1948 .

اللغة في ضوء البحث الحديث :

ظلت البحوث اللغوية في اوروبا حتى اواخر القرن الثامن عشر الميلادي محصورة في دائرة ضيقة وتعدو كثيرا مسائل علوم البنية والتنظيم والاسلوب (المورفولوجيا والسنتكس والسيتيلستيك) في اشكالها التعليمية (48) .

ولما بدأت النهضة الاوربية في اواخر ذلك القرن ، واطلع العلماء على العلوم العربية مترجمة الى لغاتهم بدأ الإهتمام بالدراسات اللغوية ، حين بدأ علم اللغة المقارن على يد السير وليام جونز احد قضاة الانجليز في الهند والذي لاحظ الشبه القوي بين اللغة السنسكريتية واللغة الاغريقية واللاتينية ، هذه اللغات جميعها صدرت عن اصل واحد .

وكان من اشهر من افتتح هذه السبيل فون شليجل الذي قرر ان الوسيلة الوحيدة لاثبات العلاقة بين افراد مجموعة لغوية هي مقارنة قواعدها وتراثيها لا مجرد جمع المفردات المشتركة بينها .

وقد توالى الدراسات اللغوية فتمكن العالمان بوب وجريم من التوصل الى قوانين في تلك اللغات مثل القوانين في اللغات الهندية والتي جعلت اساسا للدراسة اللغوية الى هذا الوقت . وكان ذلك ايدانا بالتوصل الى دراسة القواعد دراسة مقارنة مهدت بدورها الى بحوث علم القواعد التاريخية التي قام بها جريم ودييز وبراشيه وماكس مولر وغيرهم . وقد اسدى هذا المنهج المقارن في دراسة اللغة خدمة جليلة في بيان طبيعتها ، وخرج بعلم اللغة الى مرحلة البحث الدقيق ، وكشف لأول مرة عن وجود ما اطلقوا عليه اسم « القوانين الصوتية » وظهور علم الاصوات التشريحي على يد مولر ، وقد تهيأ لهؤلاء العلماء ان ينتهوا الى طريقة في الاصوات تغير الحروف اللاتينية.

كما اثير هذا المنهج المقارن النهوض بمختلف الفروع اللغوية لقيام طائفة متخصصة بكل ناحية دراسية ، وظهور علم اللغة العام وقد كتب فيه ماكس مولر محاضرات في علم اللغة وقد نشر سنة 1861 . كما جاء في كتاب الامريكي Whitney في كتابين في نفس الموضوع هما :

« اللغة ودراستها » و « حياة اللغة وتطورها » .

وقد جنح هذا الاخير باتباع مذهب دارون في التطور فكانت اللغة عنده من الكائنات الطبيعية التي يعرض لها التطور ، فبدأ بدراسة لغة الحيوانات على انها تؤلف مرحلة مبكرة من مراحل تطور اللغة الانسانية ، ذلك ان اولى محاولات التحليل اللغوي في العصر الحديث ارتبطت بقيارات الفكر العلمي التي سادت القرن التاسع عشر . ومن ثم فقد ظهرت تلك المحاولات في اطار علم اللغة المقارن .

ومن جهة اخرى فقد عالج توماس هوبز الذي عاش في انجلترا في القرن التاسع عشر مسائل التفاعل الاجتماعي عن طريق الاتصال واستخدام اللغة وذلك في كتابه « التنين » ويقول هوبز ان التجمع ليس صفة مقصورة على البشر ، فهناك تجمعات النمل وخلايا النحل التي تتصف بالتعاسك ودقة العمل.

ثم يقول ان اهم ما يميز التجمعات البشرية عن التجمعات الحشرية هو وجود لغة ذات الفاظ تمكن الفرد من ان ينقل الى الآخرين افكاره وآراءه بما يرى انه الصالح العام لهذا التجمع فاذا كان الاتصال بين الحشرات قائما على مقتضيات المواقف الجزئية المباشرة ، فان الاتصال الانساني على العكس من ذلك قائم على استخدام الرموز والالفاظ للتعبير عن الافكار والآراء . فليس غريبا ان الانسان وهو الحيوان الناطق، وهو ايضا الحيوان الذي يحارب بالفكر والعقيدة والدعاية والسلاح . ولذلك يتطلب الامر وجود قوة تتمثل في الدولة او الحكومة التي تنظم الاطماع ، وتنسق الافكار ، حتى لا تعم الفوضى ويذهب الناس في سبيلهم شتى .

وفي سنة 1860 ، بدأ اثنان من الباحثين هما لازاروس ، وستينثال نشر بحوث متصلة بعلم النفس لا شعوب ، وفيها دراسات عن اسباب الشعور المتماثل لدى الافراد ، وهي الروح العامة التي تظهر في اللغة والاساطير والدين والتراث الشعبي ، والفن والادب ، وقواعد الاخلاق السائدة ، والعرف والتانون . ويبدو ان ستينثال قد وقع تحت تأثير الدارونية ، وقولها بوجود قوانين عامة تحكم التطور ، ولعل ذلك ما دفعه الى تجاهل الفرد وميوله النفسية وقوله بوجود سيكولوجية

جتماعية — او عقل جمعى — هى التى تتمثل فيها النزاعات والميول النفسية الاجتماعية .

ويرى هيرمان باول ان علم النفس الاجتماعى بالمعنى الذى ذكره ستينثال لا يشمل هذه العناصر كلها بل يقتصر على العنصر الاول . كما يقرر ان اللغة هى اهم الادوات التعبيرية التى تستعمل فى المراحل الثلاثة التالية : لادراك الفرد فكرة من الافكار نشأت لديه بفضل كونه عضوا فى جماعة ، وهى :

1 — يقوم الفرد بنشاط عضو يؤثر فيها حوله من اشياء او ادوات تعبيرية .

2 — تنتقل هذه الاشياء والادوات الى فرد او افراد سواء .

3 — يقوم الآخرون بنشاط مادي يؤثر على بعضهم البعض تأثيرا قد يفيدهم ، ولكنه ينسجم مع مقتضيات ثقافتهم .

وقد استطاع « فونت » ان يفسر مدى تدخل التركيبات الذهنية الناشئة عن الانطباعات الماضية فى تشكيل عملية الادراك .

ومن المعروف ان دراسات الاتصال الحديثة تعنى عناية فائقة بآثار هذه الانطباعات المترسبة التى تكون الانماط والتصورات الذهنية على ادراك المفاهيم الجديدة . لان الافكار لا تنشأ فى ذهن الفرد مستقلة عن تراث جماعته ، وذلك لانه بالرغم من ان تجارب كل فرد هى التى تخلق فى ذهنه افكاره الا ان للقيم الاجتماعية دخلا كبيرا فى الحكم على امر ما بالخير او بالشر وبالجمل او القبح كما ان ثقافة المجتمع هى التى تحدد للفرد معالم افكاره .

وبعد ذلك اصبح موضوع الايحاء والقابلية للتأثر او الاستهواء من اهم الموضوعات التى عالجهما كبار المفكرين من امثال جوستاف لوبون (49) وجبريل تارد . وقد اهتم لوبون بدراسة سيكولوجية الجماعات فى كتاب روح الاجتماع وكان متأثرا بالدراسات السابقة فى الايحاء . والجديد فى كتاب لوبون انه شرح التفاعل بين الفرد والجماعة وتبادل التأثير بينهما . ويقرر لوبون

ان تكون الجماعة لا يتطلب وحدة المكان ، وكثرة العدد ولكن المهم هو اتجاه المشاعر والمواطف والافكار نحو هدف واحد ، ذلك ما يقوم به الاتصال الجماهيرى .

وبينما يؤكد لوبون اهمية الايحاء فى التأثير الاجتماعى، نجد ان تارد يذهب الى ان المحاكاة هى اساس التفاعل الذى يتم فى الجماعة . والوسيلة الرئيسية للمحاكاة هى اللغة ، فهى الاداة الاولى لنقل كثير من المعادلات والتقاليد ، ولنقل الخبرات على اختلاف مستويات تنظيمها عبر الاجيال وعبر الجماعات والافراد . فكان المحاكاة هى القوة الكامنة وراء الاتصال بالجماهير .

اللغة نظام من الرموز :

كان الباحث السويسرى فرديناند دي سوسير (1857 — 1913) نقطة تحول حاسمة فى تاريخ البحث اللغوى الحديث . فقد كانت رؤيته الواضحة لجوانب كثيرة من بنية اللغة منارا امام تلاميذه واجيال الباحثين من بعده .

فقد ذهب دي سوسير الى ان اللغة نظام من الرموز ، تتكون من الوحدات المترابطة المتكاملة فى نظام رمزى ، ولذلك حاول ان يخلق نوعا من التوازن بين الاتجاه التاريخى والاتجاه الوصفى الواقعى ، واخذ على اصحاب الاتجاه التاريخى انهم قد اهلوا — الى حد كبير — دراسة اللغة من واقع نشاط متكلميها الذين يعيشون بين ظهرانهم . ومن ثم فقد حرصوا انفسهم من دراسة هذا الجانب الحى . كما انهم كثيرا ما يدخلون العوامل التاريخية فى احكامهم على اللغة الواقعية . وهذا لا يتيح ادراك طبيعة اللغة ، فالتسلسل التاريخى للحقائق اللغوية لا وجود له من وجهة نظر المتكلم الذى يواجه وضعا لغويا ثابتا . ويستطيع الباحث ولا شك ان يصل الى اعماق ذهن المتكلم مع تجاهل ماضيه اللغوى تجاهلا تاما (50) .

كذلك قسم دي سوسير ظواهر اللغة فى وقت ما الى عناصر موروثية وعناصر مبتكرة . والعناصر الموروثة هى التى يسميها Langue اولسان ويعنى بذلك لغة

(49) « روح الاجتماع » — ترجمة احمد فتحى زغلول — القاهرة 1909 .

(50) ص : 76 وما بعدها من الترجمة الانجليزية لكتابه .

Course in general linguistics

الاتصال وجهات الراى كالأحزاب السياسية والجمعيات الدينية وغيرها الى التأثير فيها .

ويؤكد ليمان ان تصرفات الناس لا تكون نتيجة للملاحظات موضوعية عن العالم الخارجى ، بل تكون فى حقيقة الامر مبنية على التصرفات الذاتية او الصور الذهنية الكامنة فى نفوس الناس . وهذه لا تتكون بطريقة الملاحظة الموضوعية ، ولكنها تتكون نتيجة الاتصال الشخصى بالناس والاصدقاء ، والاتصال الجماهيرى بالصحف والاذاعة المرئية والمسوعة ، وفى اغلب الأحيان تتكون من تفاعل هذين النوعين من الاتصال .

فالمؤثرات التى تحيط بالإنسان لا تكون السبب المباشر فى الاستجابة للبيئة ولكن معنى هذه المؤثرات او صورتها فى ذهن الإنسان ، هى التى تحدث الاستجابة. ولما كانت البيئة الموضوعية اعظم واعقب من ان تفهم فيها مباشرة ، فلا بد للإنسان ان يبسطها ويختصرها فى شكل صور او رموز يستجيب لها فى بساطة وامان. وهكذا يكون الفرد عالماً خاصاً له ، كما تكون الجماعة عالماً خاصاً لها . ولا شك ان الاتصال هو الذى يلعب اهم الادوار فى تكوين هذه البيئة الثقافية التى تتكون من مجموع المفاهيم والصور والخيالة .

ويقول ليمان ان الصور التى تتكون فى اذهان الجماهير تكون بعيدة عن الحقيقة الموضوعية ، ويرجع ذلك فى نظره الى عدة عوامل اهمها الرقابة على الموارد الاعلامية والسرية التى تضرب حولها والعقبات المادية والاجتماعية التى تحول دون وصول المعلومات الى الجمهور ، وضعف القدرة على الانتباه والتركيز ، والفقر فى اللغة ، وضغط المكنونات النفسية اللاشعورية ، وتأثير المتاعب ، والتكرار والعنف والرقابة . وهناك ايضا غموض الحقائق وتعقيدها مما يؤثر فى الوضوح، فينشأ سوء الفهم وصعوبة الادراك . وعلى هذا الاساس لا تتكون فى عقول الناس افكار وانما تنشأ خيالة واوهام ، وهذه هى التى تسيطر على سلوك الناس. والبيئة الثقافية التى نعيش فيها هى التى تحدد لنا ما ندرکه . فنحن لا نرى ثم نحدد ولكن التحديد يكون سابقاً على الرؤية والادراك . وملاحظتنا للأشياء والاحداث تتمشى دائماً مع الانماط المحددة التى

جماعة بعينها . اما العناصر المبكرة فتمثل فى الكلام واللغة بمعناها الانسانى Langage ظاهرة عامة تظهر فى هذين العنصرين مجتمعين . واللسان - او لغة جماعة معينة - مجموعة من الرموز يطلقها الفرد من الجماعة التى يعيش فيها عن طريق السماع . اما الكلام فانه مجموعة من الاصوات التى تمثل نشاط الفرد باعتباره متكلماً . ووحدة الكلام الجبله اما وحدة اللسان فهى النمط . ومن ثم فان اللسان ليس مجرد مجموعة من المفردات ولكنه بصفة اساسية نظام يشمل الرموز والانماط وعلى الباحث ان يحاول بلورة هذا النظام بوجوداته وبعلاقاته المتكاملة .

وقد حاول دى سوسير ايضاح الطبيعة الرمزية للغة ، فالرمز اللغوى دال Signifiant يشير الى مضمون يدل عليه Signifié وهدف الباحث ان يتبين عناصر الدلالة المختلفة مكتشفا قدرتها الرمزية . فاللغة عند دى سوسير هى ذلك النظام المستقر عند الجماعة ككل الذى يمكن تبين عناصره من الظواهر اللغوية المتاحة .

نظرية الانماط الجامدة :

ومن جهة اخرى ، فقد كان والتر ليمان من الرواد الاوائل فى دراسة الاتصال الجماهيرى ، الذين افادوا من الدراسات اللغوية ، فذهب الى ان الانسان مخلوق محدود الادراك ، فهو لا يستطيع ان يفهم العالم او يتصوره بمجرد ملاحظته ، وانما يتأتى فهم الانسان للعالم الذى يعيش فيه على مراحل من النضج والتطور والحصول على المعلومات .

فالعالم الموضوعى الذى نتعامل معه سياسياً واقتصادياً واجتماعياً يقع خارج نطاق احساسنا ، وخارج حدود بصرنا وعقلنا .

ويرى ليمان ان المسائل العامة كالسياسة والحكم والتربية والانتخابات والاصلاحيات وغيرها ، تتأثر بما يصدره الناس من احكام نابغة من الصور الذهنية التى يكونونها عن انفسهم وعن الآخرين وهذه هى آراؤهم. اما الراى العام فيتكون من حصيلة هذه الصور المنتشرة فى رؤوس الجماهير ، وهو القوة التى تسمى اجهزة

مرتبط بالنظام اللغوي قيد الدراسة ، فلكل لغة نظامها الفونولوجي الصوتي .

وقد اوضحت لنا الدراسات الصوتية ان مصطلحات اى علم من العلوم هي رموز لا قيمة لها الا في اطار نظام نظري متكامل وان المصطلحات والمفاهيم لا تتحدد قيمتها الرمزية داخل النظام الا بعلاقات التضاد والتكامل .

اللغة والأنماط الصرفية :

ولا يقتصر النظام اللغوي في مكاناته على بعض الوحدات الصوتية ، ذلك ان ثمة أنماط صرفية محددة تنظم هذه الوحدات ، ولكل لغة نظامها الصرفي الخاص بها ، على ان البحث الصرفي الاعلامي يهدف الى تحديد الوحدات الصرفية المختلفة ودراسة انواعها وانماطها المختلفة ، وعلاقاتها في النظام اللغوي ، من حيث اتصال هذه الأنماط الصرفية بالادراك والمعرفة ، ومن حيث اسهام هذه الأنماط في اللغة الاعلامية التي ترمى الى النمونية والتبسيط . لان العقلية الجاهريّة تركن الى الاستعانة بالرموز والأنماط والنماذج والتجسيد ، فاللغة الاعلامية لا تتألف من كلماتها الا منتظمة في أنماط تتخذها الجملة ، وهنا تظهر دراسات اللغوي الأمريكي شوسكي في بناء الجملة والتي تذهب الى ان النظام اللغوي ليس المجموع الحسابي لما سجل من عبارات ، بل هو شئ مجرد له وجوده الفعّال وغير الواعي لدى افراد المجتمع اللغوي وهدف النظام اللغوي هنا ليس مجرد الاسقراء الوصفي بل عليه ان ينطلق من المادة المتاحة ، لوضع فروض حول أنماط الحيل الممكنة ، ثم نختبر هذه الفروض في ضوء الواقع اللغوي .

اللغة الاعلامية وعلم الدلالة :

وقد هيا النهوض الدراسي بالاصوات ، واللهجات الشعبية ، وعلم النفس اللغوي الطريق للوصول بالدراسة الدلالية الى اوجها ، فقد بذل الباحثون في علم الدلالة جهودهم للوصول به الى مناهج البحث العلمي . فاهلوا الابحاث الفلسفية التي لا تؤدي الى نتائج متيقنة . وعملوا على استخدام التجارب الفعّالة كطريقة التجارب وقياس الغابر على الحاضر والموازنة والاستنباط المبني على اسس سليمة . وقد اثمرت هذه

تصبها البيئة الثقافية في نفوس الجماهير ، ولا يلبث الانسان ان يرى كل الاشياء من خلال هذه الأنماط التي تصبح بمثابة المرشحات التي تصبغ لون المراثيات والأنماط ضرورة هامة للادراك والمعرفة ، ولا يمكن الاستغناء عنها .

وتساعد هذه الأنماط على تأكيد احترامنا لذاتنا وتمسكنا بحقوقنا ، وتعصينا لمركزنا الاجتماعي والادبي ، ونقول دائما هذه الأنماط شئ طبيعي .

اللغة ونظريات الاتصال الحديثة :

وقد فتحت دراسات والتر ليمان المجال امام دراسة الاتصال الاعلامي دراسة علمية منظمة ، وخاصة من ناحية تأثيرها في اتجاهات الناس ومعتقداتهم وسلوكهم . فتوفر فريق من العلماء ذوي الاختصاصات المتعددة على هذه الدراسات ، وكان من بينهم متخصصون في علوم الحيوان والاقتصاد والرياضة واللغويات ، والتاريخ والهندسة والتشريح .

وتخضعت هذه البحوث جميعا عن كتاب صدر سنة 1957 بعنوان « الاتصال الانساني » يتجه الى دراسة المخ البشري ، على اعتبار انه مركز الاتصال والمسيطر عليه ، ونتيجة لذلك ظهرت تفسيرات للعمليات النفسية كالذكر والانتباه والادراك وغيرها ، كما درست اللغة من ناحية التعبير عن المعلومات ونقلها . وتفرعت دراسات في الموسيقى والفنون ، ودراسات في الكلام ومشكلات النطق ، وبحوث مستفيضة حول الشائعات وعلم الدلالة .

وارتكزت هذه البحوث على تقدم علم اللغة وظهور علم الصوتيات ، الذي وجه الباحثين الى دراسة اللغة كنظام رمزي . وكان للباحث الروسي تروبتسكوي فضل بلورة المنهج « الفونولوجي » وتطبيقه تطبيقات ناجحة ، فقد اتجه البحث الصوتي قبل تروبتسكوي الى دراسة اللغة كظاهرة تشريحية - فيزيائية ، فانصرف جهدهم الى الصوت نفسه دون النظر في طبيعته كجزء من نظام رمزي متكامل . وعند ما بلسور تروبتسكوي نظريته في الوحدة الصوتية فرق بينهما من جانب وصورها الصوتية المختلفة من الجانب الآخر . وعلى ذلك يكون المعنى وتغيره او عدم تغيره فيصلا في التمييز بين الوحدة الصوتية والصورة الصوتية ، وهذا

الدراسة واتجهت في اتجاهات عدة لبحث الدلالة الصلاتية والدلالة الصرفية والدلالة النحوية والدلالة القاموسية. ولعل علم الدلالة هو اقرب الفروع اللغوية اتصالا بمنهج البحث الاعلامى ، حيث يفيد في كيفية ارسال الرسائل الى الجمهور بوسائل الاعلام المختلفة، بحيث تنتقل المعانى كاملة ودقيقة ، كما يفيد هذا العلم في دراسة اللغة الاعلامية كقوة فاعلة تستعمل للتنوير ، ويساعد الاعلاميين كذلك على فهم قدرة اللغة على الخداع والتضليل ، وليأمنوا شرها ، ويجنبوا الناس خطر الزلل والانزلاق .

اللغة والبحث الاعلامى :

قد اثبت علماء الدلالة ان الالفاظ تؤثر على الجهاز العصبى للانسان ، كما ان اختيار الالفاظ هو الذى يساعد على التحكم في اتجاهات الناس وتصرفاتهم ، ولما كان خبراء الاعلام يهدفون الى تعديل الاتجاهات ، وتكوين الآراء لكسب التأييد ، وتعبئة الشعور عن طريق الوعى والتنوير ، مما يؤدي الى تصرفات اجتماعية سليمة ، فان نتائج علم الدلالة من اهم البحوث التى يفيد منها هؤلاء الخبراء .

اللغة والبحث الاعلامى :

وعلى ذلك يمكن القول ان علم اللغة قد حقق بمنهجه في تحليل البنية والدلالة درجة عالية من الدقة ، بحيث اصبح كثيرون من المشتغلين بعلوم الاتصال بالجواهر يطبقون الاسس المنهجية للتحليل اللغوى او تحليل البنية اللغوية في بحث عيديات الاتصال بالجواهر المختلفة ، فبدأ التمييز بين الدراسة الوصفية للبنية وبين الدراسة التطويرية لها ، وتوسلوا بالتمييز بين العناصر الرمزية الدالة وما تدل عليه في اطار المجتمع. واخذ الباحثون في الاتصال بالجواهر يبحثون في اللغة باعتبارها عنصرا اساسيا في عملية الاتصال الاعلامى .

فاللغة اذن هى العروة الوثقى التى جعلت الاتصال عملية اجتماعية ، وهى التى تحدد الكيان الاجتماعى للاتصال الاعلامى ، او اضطرابه في مواجهة المعايير التى يفرضها المجتمع في المظهر والسلوك وعلى ذلك فان منهج البحث الاعلامى في اللغة ، انما يهدف الى البحث في ماهية اللغة ، من حيث كونها اداة اتصال

يستعملها المشتغلون في الاجهزة الاعلامية ، بحيث ينصب المنهج على البحث بشكل خاص في اللغة الاعلامية بمستواها العلمى الاجتماعى ، باعتبارها كيانا خاصا متميز الملامح والسمات ، مستقلا عن اللغة بمستوياتها التدوينية الفنى الجمالى ، والعلمى النظرى التجريدى ذلك ان اللغة الاعلامية ، لا تهدف الى مناشدة حاسة الجبال لدى القراء ، بل على العكس من ذلك ، تتضمن اتصالا ناجحا اساسه الوضوح والسهولة .

وقد قال هربرت سبنسر ذات مرة : « ان لدى القارئ او المستمع في اى لحظة من اللحظات طاقة ذهنية محدودة يمكن استغلالها لتعرف وتغير الرموز المعروضة عليه والتي تتطلب جزءا من طاقته الذهنية، اما ترتيب وتنسيق الصور المعروضة عليه فانها تتطلب جزءا اكبر من القدرة ، والجزء الباقى يمكن تخصيصه للفكرة ذاتها ، اما الطاقة الذهنية الاقل حيوية فهى لفهم هذه الفكرة » .

ويمكننا بالاستعارة تشبيه اللغة بأنها سيارة او حافلة الافكار التى يكون من الطبيعى ان الاحتكاك والقصور الذاتى في كل احوالها يحدان من كفاءتها ، والهدف الاساسى في الموضوع . وهو ليس الهدف الوحيد ان نقل من هذا الاحتكاك والقصور الى اقل درجة ممكنة » .

على ان المنهج الاعلامى في اللغة ، يستخدم طرقا عامة يشترك فيها مع غيره من البحوث اللغوية ويستخدم كذلك طرقا خاصة به تقتضيها طبيعة الظواهر التى يعرض بدراستها — كما سترى — وهذه الطرق جميعا انما هى من ثمرات البحث الحديث . لان اللغة الاعلامية ليست بعنقا لنظريات قديمة ، او عرضا لنتائج العلوم التطبيقية على المجال الانسانى ، ولكنها افادت من ذلك جميعا طاقات جديدة ، ولعل برنارد شو من الرواد الذين فطنوا الى وجوب البحث في التراكيب اللغوية الاعلامية ، لكى يساير الهجاء مقتضيات الحياة ، ولكى يصور في الوقت نفسه الموقع اللغوى ، والذي لا تحكيه الحروف الهجائية حكاية تامة ، فالاختلاف بين الجماعات والطبقات على المخارج والاصوات شائع وبديهي ، ولا بد من الوصول الى رموز ، في حروف الطباعة والآلات الكاتبة تصور ذلك الواقع اللغوى ، ولا بد في الوقت نفسه من الانتكاء على الاختزال ، افادة من الوقت الضائع سدى في الاملاء والتدوين والطباعة .

الفصل الثالث

اللغة في ضوء البحث الاعلامي

تحتل اللغة موضعا رئيسيا في عملية الاتصال الاعلامي ، التي تسرى في كيان المجتمع على مستويات مختلفة من حيث استخدام اللغة والرموز ، على اعتبار ان الرسالة الاعلامية من اهم عناصر عملية الاتصال الاعلامي بابعادها النفسية والاجتماعية والثقافية .

واذا كانت العبارة التقليدية تحدد عملية الاتصال في :
(من ، يقول ماذا ، لمن ، وكيف ، وبأي تأثير)

فان اهم عناصر الاتصال يتمثل في « اللغة » او « الرسالة الاعلامية » ولما كانت « الرسالة » تمثل الوسائل التي يتصل من خلالها فرد بأخر او جهة بأخرى ، فان بحوث الاتصال تعنى بوصف هذه الرسالة بدقة وان تفسر ببصيرة نافذة .

ولقد انفق العلماء جهودا مضمينة ووقتا طويلا ، في بحوث الرسالة الاعلامية من حيث كتابتها وتحريرها ، وفنون صياغتها حتى انه يخيّل للبرء ان زاوية الرسالة هي الزاوية الوحيدة التي شغلت الباحثين ذون الزوايا الاخرى . غير ان المواقف الاتصالية اشمل من ذلك واعم ، فهي مواقف سلوكية تقدم فرسا مضطردة ومتزايدة للمشاركة في الخبرة ، وتحقيق الاهداف وكسب المعرفة والفهم وافترض الفروض بشكل عام ، للسيطرة على البيئة من خلال استخدام الرموز (51) .

والمنهج الاعلامي في اللغة انما هو اسلوب علمي يستخدم لوصف عملية الاتصال الاعلامي ، وصفا موضوعيا منظما على اساس كمي للمضمون الظاهر للاتصال اي لمجموعة المعاني التي تظهر من خلال الرموز المستخدمة في عملية الاتصال . فهو اذن منهج لوصف المضمون الظاهر للرموز المستخدمة في عملية الاتصال الاعلامي بطريقة موضوعية تضمن وجود تعريف دقيق لفئات التحليل بحيث يمكن لمحللين مختلفين ان يطبقوها على نفس المضمون ويحصلوا على نفس النتائج .

اما التنظيم الذي يقتضيه المنهج الاعلامي ، فيعنى تحليل الرسالة الاعلامية على ضوء حصر كل الفئات

المناسبة لموضوع التحليل ، كما يعنى ان يهدف التحليل الى التحقق من مشكلة لغوية ، او فرض لغوي يمكن من خلال التحقق منه ان يكون لنتائج تحليل اللغة الاعلامية قدر من الفائدة التطبيقية فيما بعد .

ويعنى الاساس الكمي للمنهج الاعلامي انه من اكثر الخصائص تميزا للمنهج الاعلامي في اللغة ، مما يميزه عن المناهج اللغوية الاخرى . ولا يتطلب ذلك ضرورة تحديد قيم عددية لفئات التحليل ، اذ يتخذ التقرير احيانا شكل كلمات كمية .

ذلك ان اللغة باعتبارها شرطا ضروريا لتماسك المجتمع ، انما تقع في كونها من جهة ضريا من السلوك البيولوجي الخصيص بادق المعاني ، ناشئا تلقائيا من الناشئ العضوية الاولى ، وفي كونها في الوقت نفسه — من جهة اخرى — تضطر الفرد الواحد من افراد الناس ان يلتزم بوجهة نظر سائر الافراد الآخرين وان ينظر الى الامور ، وان يجري عليها البحث من زاوية لا تقتصر على فرديته الذاتية وحدها ، بل تكون مشتركة بينه وبينهم ، باعتبارهم شركاء او اطرافا متعاقدة ، ان شئت فهي مشروع مشترك ، لا شك قد يكون عنصرا من عناصر الوجود الفعلي الذاتي هو الوجه والهدف لنشر اللغة . ولكن الذي لا شك فيه ايضا ، انها تهم اول ما تهم شخصا آخر — المستمع « المستقبل » — او اشخاصا آخرين ، يوجه اليهم المتكلم « المرسل » الحديث ، فوسيلة التفاهم بين المرسل والمستقبل تقيم شيئا مشتركا ، ومن ثم بقدار ما يكون للغة من هذا الاشتراك تصبح عامة وموضوعية (52) .

وعلى ذلك ، فان لغة الانسان المكتوبة والمنطوقة ، بل وكل وسائل التفاهم بالحركة والاشارة ولغة الفنون كالموسيقى والرقص هي وسائل للتفاهم .

اي وسائل اعلامية :

اللغة ونظرية الاعلام :

ولكن هل من سبيل لقياس حجم ما في اللغة من معلومات وتقويم دقتها على اساس كمي بالارقام ؟

(51) د . ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجواهر » — ص : 135 .

(52) مجلة « اللسان العربي » — العدد : 3 — ص : 55 — الرباط — 1375 هـ .

وكيف نفرق بين اصوات او حروف تعطى قدرا كبيرا من المعلومات واخرى تعطى نذرا يسيرا ؟

ذلك المنهج الاعلامى فى اللغة هو موضوع نظرية الاعلام . وهى نظرية حديثة ترتكز على اساس رياضية راسخة . وقد وضع اساس هذه النظرية العالم الأمريكى « كلود شانون » عام 1949 ثم ما لبث ان تناولها بالدراسة والبحث عديد من العلماء والباحثين فى مختلف ميادين الفكر والبحث العلمى : علماء الحياة واللغة والوراثة والرياضيون والفلاسفة وعلماء النفس . وتقوم هذه النظرية على اساس ان اللغة هى « شفرة » . أى نسق اصطلاحى من الاشارات متفق عليه بين المرسل والمستقبل بهدف اعلامى .

وحجرا الزاوية الاعلامى الرياضية هو مفهوم عدم التحدد أى الغموض . فان أى مجموعة من الحروف نسطرها او أى مجموعة من الوحدات الصوتية « الفونيمات » نطلقها تحت احتمالات متعددة لتحديدها . فقد تكون ذات معنى ، وهنا يزول عنها عدم التحدد ، وقد تظل بلا معنى فيكتنفها الغموض او عدم التحدد . ومعنى ذلك انه للكشف عما يكون هناك من معنى او لقياس حجم المعلومات فى جملة من العبارات المكتوبة على اساس نظرية الاحتمالات يلزم دراسة اللغة المكتوبة باعتبارها شفرة عناصرها الاولى الحروف الابجدية ، ثم دراسة احتمالات تكرار الحرف الواحد فى اللغة ، والحرفين والثلاث .. الخ ، واحتمال تجاوز حرفين معا والثلاثة حروف الخ . ودراسة الفواصل بين كلمة واخرى . فحروف الابجدية هى الذرات او اللبانات الاولى التى يتألف منها بناء اللغة فى شكل مقاطع وكلمات بينها فواصل . ولكن الملاحظ — كما يقول كوندرا توف — ان معظم الحروف المفردة فى اللغة ليست ذات معنى وكذلك ليس كل تركيب لغوى من الحروف يحمل معنى ، وهذا هو ما يسمى بخاصية الفضل فى اللغة أى الافراد او الزيادة فى الاقتصاد .

فاللغة العادية ليست كلفة العلوم مثلا حيث كل حرف له معنى ، فحرف (ا) فى الكيمياء يعنى الاكسجين بينما لا يعنى شيئا خارج هذا الاطار الاصطلاحى ، فيبدو كأنه فضلة او زيادة لا يبرزها الاقتصاد . وكذلك الحرفين (اب) قد تعنى (اب) ، و (ام) تعنى (ام) ولكن ليس كل حرفين متجاورين لهما معنى بالضرورة على ان هذه الزيادة فى اللغة والتى لا يبرزها

الاقتصاد تقتضيها الضرورة ، فهى « حد الامان » . وتفيد كل الدراسات اللغوية الحديثة ان نسبة الفضل فى كل لغات الانسان العادية تتراوح ما بين 70 و 80 % وتزيد هذه النسبة فى لغة الفنون المتخصصة ، وذلك لان حصيله كل فن من الفنون اقل من جملة حصيله اللغة ، ولهذا كانت القراءة المتخصصة ايسر من القراءة الشاملة ، او انها افقر منها لغة وتقل هذه النسبة فى لغة الادب ، ذلك لان الادب فيه تلويين وتصوير وثناء وخيال .

ومن ذلك يبين ان احتمالات تكرار كل حرف من حروف اللغة فى الكتابة او الكلام ليست احتمالات متساوية ، كما ان هذه الاحتمالات تختلف من فن لآخر من فنون المعرفة . ومن ثم يلزم دراسة هذه الاحتمالات لكل حرف من حروف الابجدية على حدة ، ثم دراسة احتمالات تجاوز كل حرفين على حدة وكذا كل ثلاثة حروف واربع ... الخ .

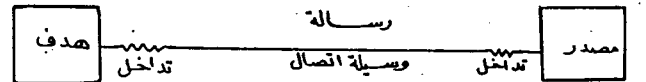
واحتتمالات الفواصل بين الكلمات والجمل ، واحتمالات تجاوز الحروف المتحركة والسكون وقواعد النحو والبناء اللغوى .

ولكن اللغة ليست فقط حروفا متجاورة وكلمات بينها فواصل ، بل هى اشارات لها ما وراءها ، أى لها محلول او معنى . فإى بناء لغوى فارغ من المعنى لا قيمة له اذا فقد الوظيفة الاصلية للغة وهى التفاهم او نقل المعلومات أى واقعتها . ويختلف معيار التحقق من اللغة هل هى ذات معنى ام لا باختلاف ميدان استخدامها ، فالتجربة هى معيار الحكم فى العلوم الطبيعية ، والفهم المشترك معيار الحكم فى اللغة العامة بين الناس كما انه معيار الحكم فى لغة الاعلام .

وتأسيسا على هذا الفهم تعنى نظرية الاعلام بدراسة حجم المعلومات التى يمكن لمخ الانسان ان يستقبلها ، ويتقضى ذلك دراسة معدل الوارد من المعلومات الى المخ فى وحدة زمنية معينة وهو ما يسمى بسعة الجهاز العصبى او طاقته . ويستلزم ذلك دراسة كفاءة العمل لكل من اعضاء الاستقبال الحسى وكماقتها فى الاستجابة وواجه الاختلاف والتمايز بين كل منهما ومن ثم يمكن تحديد كفاءة الجهاز العصبى فى الاستقبال والاختزان للمعلومات ذات المعنى سواء فى مجال الحديث الشفاهى او القراءة او السرعة اللازمة .

وتختلف هذه النسب ايضا على اساس الخصائص الفردية للانسان وحالته العضوية والنفسية ودرجة التدريب ،، الخ . (53) .

وترتكز نظرية الاعلام عند « شاتون » على ان عقل المصور هو المنبع ، وان المرسل يستخدم اللغة والاشارة لنقل الرسالة ، فيطلقها المستقبل ، ويديرها بعقله وهو المصب او الهدف . يضاف الى ذلك تفسير صاحب هذه النظرية لعنصر التداخل والتشويش ، الذي يعوق عملية الاتصال الاعلامي وقد ينشأ التداخل من المرسل او الرسالة او الوسيلة او المستقبل ، فتتعدد عملية الاتصال شيئا من المعلومات المتدفقة من المصدر الى الهدف . ويمكن ايضا ذلك بقولنا ان حروف الطباعة الصغيرة الى حد كبير ، تعتبر تداخلا في الاتصال الصحفي كما ان سوء الاضاءة ، وعدم ارتياح القارئ لاسباب صحية او نفسية ، قد تعوق الفهم ايضا وتعتبر تداخلا . ومن الامثلة على ذلك ايضا ، دق جرس الهاتف اثناء الاستماع الاذاعي او حدوث ضجة مفاجئة ، وكلها تمثل فكرة التشويش او التداخل . ولا بد للاعلامي الناجح ان يدخل هذه الامور جميعا في اعتباره . وقد يكون العيب في ارسال التلفاز او الاذاعة نفسه ، او عيب او مرض يعترى المستقبل . ويمكن تصوير التداخل هكذا (54) :



وقد يعالج التداخل بالاعادة او التكرار حتى تتاح الفرصة للمستقبل لتلقى الاشارة ، غير ان المرسل يراعى تجنب التكرار الملل البطن كما يتجنب الاسراع الشديد . ويعتبر مفهوم رجوع الصدى من الناهيم المأخوذة عن الدوائر الكهربائية ايضا . وتعتبر هذه الارجاع اختباراً لسلامة الدائرة ، او ما يصيبها من اعطال . وينفس الطريقة نجد ان رجوع الصدى في

الاتصال الاتساعي ، يعطى للمرسل فكرة عن استجابة المستقبل للرسالة او رفضه لها (55) .

ويقدم « ويلبور شرام » نموذجا لعملية الاتصال يصور فيه :

اولا : المصدر او صاحب الفكرة ، وقد تكون هذه الفكرة واضحة بصورة كافية بحيث تعتبر صالحة للتوصيل الى المستقبل ، وقد لا تكون . والعنصر الثاني هو التعبير عن الفكرة وصياغتها في رموز لتكوين الرسالة او الاشارة . والعنصر الثالث هو المستقبل الذي يفك رموز الرسالة ، كما تطلقها الجماهير المختلفة بصورة غير مباشرة . والعنصر الرابع هو الاستجابة ورجع الصدى الذي قد يصل ، وقد لا يصل الى انتباه مرسل الرسالة الاصلية . واذا وصلت هذه الارجاع ، وفسرهما المرسل تنفسيرا صحيحا ، فان الدورة الاتصالية تكتمل ، وتكرر هذه الدورة - بطبيعة الحال - الى ما لا نهاية ، وهذه التفاعلات الاجتماعية ، هي نسيج البناء الاجتماعي والثقافي نفسه .

ومن جهة اخرى يذهب علم « السيموطيقا » او نظرية الاشارات والرموز الى وجود تمايز بين الاشارات والعلامات ، من حيث ان الاشارات اصطلاحية اي متواضع عليها بين الناس وكونها تستلزم وجود عنصرى المرسل والمستقبل مع توفر عامل الوعي والادراك المقصود ، لان وظيفة الاشارة اعلامية اي نقل المعلومات . اما العلامة فلا تستلزم وجود العنصرين لانها لا تتضمن عملية اعلام مقصودة .

ويميز علم الاشارات والرموز بين ثلاثة انماط من العلاقات ، علامات دالة « علامات التطبيق او العلامات المصورة » وتتسم بأن المعنى او المحتوى والصورة الخارجية او التعبير متطابقان ومتماثلان ، والنمط الثالث علامات الاتصال او الاشارات الاصطلاحية وتسمى اشارات بالمعنى المحدد والدقيق لهذه الكلمة . واكثر العلامات المتواضع عليها بين البشر هي من هذا النمط على ان الاشارة تكون غير ذات معنى ما لم تكن ضمن نسق من الاشارات يحدد معناها وتكون صوابا في اطار هذا النسق دون غيره . والاشارات او اللغة

- (53) المرجع السابق .
 (54) الدكتور ابراهيم امام : « الاعلام والاتصال بالجماهير » - ص : 143 .
 (55) ايضا المرجع السابق - ص : 143 .

في عمومها سواء كانت الفاظا ام حركات لها شكل ومعنى او وعاء ومحتوى . وقد يتفق الشكل ويختلف المعنى ، وجوهر اللغة في معناها اساسا (56) .

ويقرر علماء « السيميوطيقا » (57) ان لغة الاستعمال المنطوقة هي نسق من الاشارات نشأ في المجتمع وللمجتمع الا ان لها خاصية تميزها عن سواها من وسائل التفاهم . غلغة الكلام الشائعة ليست كما تبدو في ظاهرها لغة بسيطة . انها تبدو لنا كذلك فقط لاتنا نمثلناها منذ نعومة اظفارنا وتحكنا في قوانينها وقواعدها دون ان نتبين عن وعى وادراك طبيعة العملية ، وان كان هذا هو ما يتوفر لنا بعد ذلك في سنى الدراسة بالمدرسة حين نتعلم القراءة والكتابة.

ان لغة الانسان نسق اشارى بالغ التعقيد ، قادر على نقل الفكرة الخالية المجردة والصور العقلية مثل مفهوم الوعى المطلق وهو ما لا يتأتى من اى نسق اشارى لغير الانسان . ومن ثم فهم لغة اكثر ثراء وغنى واكثر اقتصادا . ويرى علماء السيميوطيقا انها اصبحت كذلك لانها لغة ارتقائية .

ونخلص من ذلك ، الى ان اللغة تتميز على غيرها من الرموز والنظم الاشارية بانها في متناول الجميع ، وهذا يميزها عن العلم والفن او الادب اللذين يتطلبان تدريباً خاصاً ، فالعالم رموزه وصيغه وارقامه في علوم الطبيعة والرياضة والكيمياء والفلك . المنطق وغيرها ، ولا يمكن فهم الرياضة الا بعد اتقان هذه الرموز بتدريب خاص .

اما اللغة العملية ، اللغة اليومية ، اللغة الاجتماعية ، لغة الفن الاعلامى فتبتاز بالشمول كما انها لغة طبيعية تتعلمها منذ الطفولة ، في حين ان لغة العلم ولغة الفن من اللغات المصطنعة التى لا يمكن اكتسابها الا بعد سنوات من المران والتدريب (58) .

اللغة الاعلامية :

وهكذا توجد ثلاثة مستويات للتعبير اللغوى : اولها

(56،57) المرجع السابق .

(58) د . ابراهيم امام : « دراسات في الفن الصحفى » - ص : 40 - القاهرة 1972 م .

Imam, I. "The Language of Journalism" (1969)

(59) د . احمد ابو زيد : مجلة « علم الفكر » - العدد الاول بالجلد الثانى - 1971 م .

(60) « اللغة بين القومية والعالمية » - ص : 33 .

المستوى التذوقى الفنى والجمالى ويستعمل في الادب والفن ، والثانى هو المستوى العلمى النظرى التجريدى ، ويستعمل في العلوم ، والثالث هو المستوى العلمى الاجتماعى العادى وهو الذى يستخدم الصحافة والاعلام بوجه عام . وهذه المستويات الثلاثة كائنة في كل مجتمع انسانى ، والفرق بين المجتمع المتكامل السليم والمجتمع المنحل المريض هو تقارب المستويات اللغوية في الاول ، وتباعدها في الآخر . فتقارب مستويات التعبير اللغوى دليل على تجانس المجتمع ، وتوازن طبقاته ، وحيوية ثقافته ، ومن ثم الى تكامله وسلامته العقلية ، فمن الثابت ان العصور التى يسود فيها نوع من التآليف بين المستويات العلمية والادبية والعلمية ، وهى غالبا ازهى العصور وارقاها . اما اذا كان كل مستوى لغوى بعيدا كل البعد عن الآخر فهو دليل على الانقسام العقلى في المجتمع ، وهذا يؤدى الى التدهور والاحتطاط والشيوخة والانحلال .

فاللغة كغيرها من مظاهر الثقافة تتميز بخاصية التراكم والاستمرار والنمو والقدرة على الانتقال . والاكثر من هذا كله فانها هى ذلك الجزء من الثقافة او الحضارة الذى يساعد اكثر من غيره على التعلم وزيادة الخبرة والمشاركة في خبرات الآخرين ، سواء الخبرات الماضية او الحالية . اى انها العامل الاساسى في عملية التراكم التى هى اهم عنصر في الحضارة الانسانية (59) .

وتعتمد اللغة في صحتها وقوتها على المستوى العام للغة القائم على التآلف بين المستويات العلمية والادبية والعملية لان الحديث اليومى حين يحسنه افراد المجتمع ينشط اللغة ويعيد لها الشباب . فليس الكلام الانسانى من خلق العلماء او اللغويين ، بل هو على حد تعبير الدكتور ابراهيم انيس (60) من خلق العامة من الناس ممن ربما لم تتح لهم فرصة التعلم في مدرسة ، وممن لا يكادون يحسنون كتابة او قراءة .

حقا ان العلماء والادباء قد يعملون على تنمية اللغة وجعلها غنية حتى تزهر ذلك الجمال الرائع في النصوص

الادبية ، ولكننا نلاحظ ان اندر النويرات واروعها هي تلك التي تظهر طبيعية ودون رعاية او تعهد .

على ان جذور اللغة لا تعمق الا في التربة العامة التي منها تستمد اللغة عصيرها وغذاءها ، هذا اذا قدر للغة الا تموت وتندثر كما اندثرت تلك اللغات القديمة التي انقطعت صلتها بكلام الناس وخطابهم . يجب لهذا الا تكون هناك فجوة عميقة بين الفاظ الادب والحديث اليومي . فقد تتطور تلك الفجوة الى عزل لغة الدب ، وتصبح اشبه باللغة المصنوعة التي تتقرر صيغها واشكالها بوساطة سلطة عليا كما هو الشأن في الجامع اللغوية بأوروبا ، فقد يصدر المجتمع اللغوي قواعد محددة لتنظيم الاستعمال الادبي ، وقد يفرض النصوص التي يجب ان تعلم في المدارس ، ولكنه لن يستطيع السيطرة على ذلك الحديث الرائج في الاسواق ، وعلى الخطاب العادي في البيوت وبين افراد الاسرة (61) .

وقد حدث هذا لاوروبا في العصور الوسطى عند ما كانت اللغة اللاتينية مستاثرة بالدراسات الادبية ، وبينما كانت اللغات الاجتماعية محتقرة ومنبوذة ، لا تستعملها الا الطبقات العاملة الفقيرة فعاشت في عصور مظلمة ، وباتت تتردى في الجهل والتعصب والتخلف والتناذب . وفي الوقت نفسه ، سادت في العالم الاسلامي آداب رفيعة ، وكانت اللغة العربية شائعة بين الحكام والمحكومين ، مستعملة في الآداب والعلوم وفي الحياة العملية . ولم تكن الفروق بين هذه المستويات شاسعة مفرجة ، كما كانت في اوربا بين اللاتينية والانجليزية او الالمانية مثلا ..

وقد كانت اللغة العربية في انعس ايامها واحلك عصورها — في القرون السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر — تعاني من الانقسام العقلي في المجتمع ، حيث سادت لغة ادبية منمقة متكلفة كتقليد سخيف للطريقة الفاضلية في الكتابة ، عقيمة مصطنعة لم يالفها الشعب ، اما اساليب العرب الفصيحة والكلام البليغ فقد كانوا بعيدين عنه كل البعد وكل ما تصبو اليه النفوس وترتفع اليه المطامح ان يقلد الكاتب اسلوب

الحريرى في مقاماته كما الفت كتب تقدم للناس الكلام المصنوع والرسائل المعدة والعبارات المؤلفة المترادفة ، وليس على من يريد ان يكتب في موضوع الا ان يأخذ بنصبيها .

ومن جهة اخرى اختفت الفروق اللغوية الدقيقة واصبحت الالفاظ المتقاربة مترادفة بحيث لم يعد الترادف في ذلك العصر مزية من مزايا العربية واصبح مرضا من امراضها الوافدة المنتشرة ، وغلب على الناس استعمال الالفاظ في معانيها العامة فضاعت من اللغة بل من التفكير مزية الدقة التي عرفت بها العربية في عصورها السالفة وادى ذلك الى تداخل معانى الالفاظ حين فقدت الدقة واتصفت بالعموم وفقد الفكر العربى الوضوح حين فقدته اللغة نفسها واتسم بالغموض وانفصلت الالفاظ عن معانيها واصبحت عالما مستقلا يعيش الناس في جوه بدلا من ان يعيشوا في الحياة ومعانيها (62) .

وصفوة القول ان الخضوع السياسى والنصوصية الفقهية والصوفية السلبية والصنعة المتكلفة في الادب كان لها جميعا اثرها في اللغة وانعكاس اشعتها عليها فكان للغة في تلك العصور صفات هي الوجه اللغوي لهذه الصفات الاجتماعية الاخرى وتلك هي اعراض رسمية مصطنعة متراكمة ، يصبح المجتمع المريض والحضارة المنحلة . وقد حدث ذلك في العصور الوسطى في اوربا كما حدث في انجلترا في مستهل الفتح النورماندى وحدث ايضا في مصر بعد الفتح التركى حتى القرن التاسع عشر .

وليس من قبيل المصادفة ان يكون ظهور اول صفحنى مصرى وهو رفاة الطهطاوى في عصر محمد على مهتما بنهضة علمية ، والتحام بين الثقافة الشرقية والثقافة العربية واهتمام بالترجمة (63) . فقد كانت اللغة الموروثة التي كانت تؤدي اغراض عصور الانحطاط في آفاق ضيقة حاملة صفات التفكير السائد في تلك العصور من جحود وضيق في الافق ، وحملت الحياة الحديثة في اوربا الى العرب آلات جديدة وافكارا جديدة ومشاعر جديدة ، حملت كل ما حملته حضارتنا من ضروب

(61) المرجع السابق — ص : 23 .

(62) محمد المبارك « خصائص العربية » — ص : 6 .

(63) د . ابراهيم امام : « دراسات في الفن السحنى » — ش : 44 .

النشاط الانساني في الاقتصاد والسياسة والحياة الاجتماعية من الوان وصور جديدة ، فقامت المشكلة من عجز اللغة العربية كما خلفتها عصور الانحطاط عن القيام بعبء التعبير عن معاني هذه الحياة الجديدة المادية والمعنوية .

لقد كانت الملازمة بين الامرين عسيرة صعبة وكان ينادى بجمهرة المتكلمين باللغة العربية الى حمل هذا العبء والاضطلاع به فكان على جمال الدين الافغانى ويعقوب صنوع والشيخ محمد عبده ومصطفى كامل واحمد لطفى السيد ومحمد حسين هيكل من رواد الصحافة الذين جمعوا بين الثقافة العربية المصرية والثقافة الاوربية ان يخلقوا بجهودهم الرائعة لغة الفن الصحفى العربى التى تقترب من لغة الادب ، وتمتاز بالسلاسة والواقعية والتبسيط .

ولقد توجت هذه الجهود بظهور الصحافة الاخبارية الحديثة ، وبالتنوع في وسائل الاقتناع الصحفى بالصورة الفوتوغرافية والصورة الكاريكاتورية ، والعناية بالاخبار النائية . وقد تطلب ذلك استخدام لغة صحفية تتلام مع شعبية الصحافة ، تتوخى السهولة والتبسيط ، دون ان تهبط الى العامية في اللفظ ، او السوقية في الفكر (64) .

وهكذا تتقارب المستويات اللغوية العلمية والجمالية والعملية ، لاننا كلما نزلنا في سلم التطور الحضارى للمجتمعات ، وجدنا فروقا شاسعة بين المستويين الادبى والعلمى للغة .

على ان لغة الفن الصحفى والاعلامى ، تقوم على الوظيفة الهادفة والوضوح والاشراق ، وتكاد تكون فنا تطبيقيا قائما بذاته . فالفن الصحفى والاعلامى تعبير اجتماعى شامل ، ولغته ظاهرة مركبة خاضعة لكل مظاهر النشاط الثقافى من علم وفن وموسيقى وفن تشكيلى ، الخ .. هذا الى جانب السياسة والتجارة والاقتصاد والوضوعات العامة . ومن ذلك يبين ان الفن الصحفى والاعلامى بوجه عام فن تطبيقى يهدف الى الاتصال بالناس ونقل المعانى والافكار اليهم ، فهو اداة وظيفية وليس فنا جماليا لذاته . ذلك ان للفن الاعلامى وظائف محدودة هى : الاعلام

والتغيير والتوجيه والتسويق والامتعاض والتنشئة الاجتماعية . ومع ذلك فلفة الفن الصحفى تختلف عن كل هذه جميعا لانها تتضمنها كلها ولا تقتصر على اى منها ، لان القراء او جمهور المستقبلين ليسوا قطاعا واحدا من الناس ولكنهم فى الغالب كل الناس ، ولان الصحفى يكتب لكل الناس فى كل الاوقات - وليس لجزء من الناس فى كل الاوقات او لكل الناس بعضا من الوقت - فانه يجب عليه ان يجاهد لتحقيق هدف عام وهو جعل رسالته مفهومة لدى الجميع (65) .

وليست على هذا الاساس ، البيئة التى يحيا فيها الانسان ، يعمل ويبحث ماديا فقط ، بل ثقافيا كذلك . فافعال الانسان وكيفية ادائه لها ، لا تتوقف على التكوين العضوى لجسده فقط ، بل البيئة والانسان يتأثران كذلك بمؤثرات الثقافة فى التقاليد والنظم الاجتماعية والعادات والاهداف والمعتقدات التى تحملها الالفاظ اللغوية فى طيها وتوحى بها .

والمشكلات التى تبعث على التعمى والبحث حول الرسالة الاعلامية انها تنشأ من علاقات الناس بعضهم ببعض ، ولا تقتصر الاعضاء التى تختص بهذه العلاقات ، على العين والاذن واللسان ، بل من ادواتها كذلك تلك المعانى المتطورة على مر الحياة ، مضافا اليها وسائل التكوين الثقافى .

ذلك ان عملية الاتصال الاعلامى ليست موقفا ساكنا او جامدا ، وانما هو عملية دينامية متحركة ، بحيث تحتل - اللغة - فى مركب العناصر التى يتألف منها المحيط الثقافى للعملية الاتصالية ، مكانا ذا دلالة خاصة وهى تؤدى وظيفة ذات خاصة ايضا فهى فى حد ذاتها نظام اعلامى ، وهى : الاداة الرئيسية التى تنتقل بها سائر تلك النظم الاخرى والعادات المكتسبة ، كما تتغلغل الالفاظ خلال الصور ومضوناتها فى آن واحد ، وتتميز بتركيب خاص بها له قابلية التجرد باعتبار اللغة صورة من الصور .

وذلك هو المعنى الواسع للغة ، فاللغة بهذا المعنى ، هى الوسيلة التى تتقمصها الثقافة فتبقى وعن طريقها تنتقل ، وهى ذلك التدوين الذى يديم بقاء الحوادث ، ويجعلها فى متناول الناس عامة لبحثها من جديد ، ومن جهة اخرى ، فان الافكار او المعانى لا وجود

لها الا في رموز يستحيل فهمها دون الرجوع اليها مرة ثانية ، وبذلك تشكل تلك الرموز ، نوعا من البقاء الضروري لوجود الاشياء الرموز اليها ، بعد ان كانت بداية استخدامها وسيلة فقط للتعبير الرمزي عنها (66) .

ومن هذا يتبين ان علاقات العالم الداخلى النفساني والعالم الخارجى ، تتجسم في التعبيرات المختلفة التى توجد بوجودها ، وتنعدم بانعدامها ، انها شرط وعلة لها ، وبما ان الموضوع والذات ، اى المفعول والفعل ، يلتقيان في الشعور الفردى ليتحققا ، كان لزاما على الدراسات النفسانية ان تبدأ بالتعرف على حقيقة التعبير واصنافه .

فاللغة من تقنى (لان لها نماذج وقواعد متفقا عليها) ولكن حقيقتها تندمج في حقيقة تاريخية ، التاريخ الفكرى والنفسانى والصناعى والجغرافى للامة او للامم المتكلمة بهذه اللغة ، ونقصد هنا بالتاريخ الماضى طبعا ، ولكنه حق يسترسل من الحاضر مع التأكيد بان الحاضر لا ينحصر في الحال ، بل هو ما يعبر عنه النحويون « بالماضى » اى الحال والمستقبل ، لان ما يقوم به الانسان في الحاضر انما هو انجاز لما يريد ان يكون عليه ما بعد الحاضر ، فالمستقبل ليس للبعيد كما ان الحاضر ليس منحصرا فيما قد حضر ، فحاضر ليس وصفا لحالة ، بل اسم فاعل ، اى انه الزمن الذى يقع فيه فعل فعليا (67) .

فالحاضر يختلف عن الماضى ، لان الماضى قد انتهى كحركة مباشرة ، ولما يبق الا في اشارة او في ذاكرة . ويخالف ايضا المستقبل لان المستقبل يصوب اتجاهه نحو الامام ويتقصر الآمال .

فالتكلم يغير اللغة ولكنه يخضع لاسسها ومصطلحاتها كى يفهم ، فالكلام اداة للتفاهم ، لا غاية في ذاته . ان المرسل يرمى من وراء الكلام ان يفهم المستقبل انه يريد تواسلا .

والانسان هو الحيوان الذى يتكلم ، اى يصنع العلم بالالفاظ ، فتصبح كل لفظة اما مفتاحا لفهم او اداة

مواصلة واتجاه ، واما تحديد لسلوك ، فردى او جماعى ، فالكلمات كالأوراق النقدية والأسلحة او الخاتم السحرى في يد الإنسان ، يكفيه ان ينطق ليحدث شيئا في شعوره ، ورد فعل شعور الآخرين ، ومن هذا التجاوب الشعورى ، ينتج صدى يحرك الطبيعة الخارجية ، فالكلام خلاق ، ان الكلمة الواحدة تحدث احيانا فسادا ، وحياتا اصلاحا . واذا لم يتسبب عنه شئ محسوس عند المتكلم ربما حصل ذلك عند المستمعين ، او عند متكلم آخر ، مرة اخرى ، فالكلمة كالدرهم الذى يحتفظ بقيمته التولية سواء انتقل الى بائع او الى مشتر ، او لم ينتقل : « ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة » (68) .

فالبحث في الكلمات من حيث تركيبها المادى ، ومدلولاتها المحسوسة ، وآثارها النفسانية ، يلتقى في ميدان واحد مع كل بحث يدور حول الاعلام او الاتصال بالجماهيم ، وحول المعرفة .

ومن هنا كان التأمل في اللغة فلسفة وعلم ، وبما ان اللغة حركات وعلامات واشارات ورموز اتخذتها الفلسفة واتخذها العلم اداة للتعبير ، واتخذها الاعلام « رسالة » اتصالية واعلامية ، هكذا نرى اللغة في نفس الوقت ، مادة للبحث واداة له ، اذ ان العلاقة بين الفكر واللغة ليست علاقة خارجية ، اى ليست علاقة تجاور في المكان او تصاحب في الزمان ، بل هى علاقة داخلية ، بمعنى ان الفكر ليس قبل الكلام ولا هو « خارج » الكلام انما هو في الكلام . وكذلك ليست اللغة خارج الاتصال الاعلامى ، وانما هى داخله ، تصوغه وتحدده بقدر ما تقيمه وتشكله .

فاللغة ليست شيئا خاصا بفرد ، بل ملكا مشتركا ، بين المرء وشعوره ، بين الشعور كحالات واحساسات ، وبين ابرازها « كحادثات » بين المعنويات والماديات ، بين الانسان والعالم ، ومن هذا كان اشتراك لفظ العقل واللغة ، او « النطق » و « القول » في اليونانية كما اشار الفارابى . والفلاسفة الرواقيون كانوا يرون — كبعض الفلاسفة المعاصرين — ان الفكر واللغة متطابقان ، وان اللغة ليست مقصورة على الاصوات

(66) مجلة « اللسان العربى » — العدد : 3 — ص : 54 — المغرب — الرباط : 1385 هـ .

(67) مجلة « اللسان العربى » — العدد : 6 — ص : 15 — الرباط : 1388 هـ .

(68) د . عثمان امين : « الفلسفة الرواقية » — ط 2 القاهرة 1959 — ص : 119 — 120 .

المتعاقبة التي تحدثها القوة الصوتية بواسطة الحلقوم، والتي يستطيع فهم الإنسان ان ينطق بها ، كما تستطيع الكتابة ان تمثلها ، فان مثل هذه الاصوات قد لا يكون لها معنى ما ، ومن ماهية اللغة ان تعبر عن معنى ، بل ان اللغة توجد ولو لم يكن هناك كلام ملفوظ : فهناك « كلام داخلي » نفساني يكفى لاستعمال الفكر، وليس « الكلام الخارجى » الملفوظ سوى مظهر من مظاهره .

اللغة هي « الواسطة » العظمى والصغرى في الغياب وفي الحضور ، فيها كان وفيما هو كائن ، وفيما سيكون

اللغة تعبير « الانا » ونداء للآخرين ، اى دعوة ودعاء ، فالمرء يعطى كلمة « الشرف » فيلزمه الكلام امام نفسه وامام المجتمع ويعيد سلوكه ويفرض عليه مسؤولية ، ورجل لا كلمة له ، رجل ينقصه الضمير ، نعنى ان انسانيته غير كاملة ، فالكلام يرتفع من حركة التعبير ، الى مستوى العناصر « الانطولوجية » ، ربما استطعنا ان نقول : الانسان جسم وروح ولغة (69).

ان اللغة — داخل هذا الاطار — تعتبر ظاهرة اجتماعية وضرورة من ضرورات كل مجتمع ، لانها اهم وسيلة يلجأ اليها ليم التفاهم بين الافراد فيها يتصل بحياتهم اليومية والاجتماعية والادبية والفنية .

وهذا يعنى افتراض وجود علاقة قوية بين اللغة والحضارة او الثقافة .. ولقد درج الكتاب على الكلام عن « لغة الحضارة » وكيف ان حضارة معينة بالذات تجد لها تعبيراً واضحاً وصادقاً من الفاظ ومصطلحات اللغة السائدة في المجتمع الذى توجد فيه . مفردات اللغة والاساليب والتصورات وبناء الجملة والتراكيب اللغوية والتشبيهات والاستعارات وما الى ذلك في المجتمع الصناعى الحديث الذى يتميز بتعدد نظميه الاجتماعية والاقتصادية ويشعور اعضائه بفرديتهم الذاتية ، تختلف اختلافا جديرا عن مفردات اللغة وبنائها واساليبها في المجتمع البدوى القبلى الذى يعيش

على الرعى والترحال والذى يرتبط الفرد فيه ارتباطا وثيقا بالجماعة القبلية التى ينتمى اليها بحيث تكاد شخصيته تفنى وتذوب تهما في تلك الجماعة . وهذه مسألة كثر الكلام فيها — على حد تعبير الدكتور احمد ابو زيد (70) — ولكن حديثنا عن الاعلام واللغة يرتبط بما يمكن ان يسمى « حضارة اللغة » هي فكرة مستعارة من عبارة عارضة وردت في محاضرة للفيلسوف الرياضى الفرد نورث وايتهيد ونشرها في كتاب بعنوان « انماط الفكر » (71) ، وتعنى بانها ثمة حضارة معينة هي حضارتنا الانسانية يرتبط وجودها ارتباطا قويا باللغة بحيث يمكن القول انه لولا وجود اللغة لما قامت هذه الحضارة او لظهرت حضارة اخرى من نوع مختلف عن حضارتنا المعروفة . فالجنس البشرى يمتاز على بقية الكائنات العضوية الحية — بما فيها القردة العليا التى تعتبر اقرب الكائنات العضوية اليها — بالفكر واللغة. وعلى الرغم من ان القردة العليا بالذات تعيش في تجمعات يتميز بعضها بكبر الحجم ، وعلى الرغم من قدرتها على تعلم بعض الحركات ومحاكاة بعضها فانها تفتقر الى اللغة والى الحضارة بالمعنى الذى نفهمه نحن من هاتين الكلمتين .

ومن هنا تختلف الثروة اللفظية من لغة الى اخرى، بل في اللغة الواحدة تختلف هذه الثروة اللفظية من عصر الى آخر بالنسبة لحياة اللغة نفسها . ذلك انه بقدر ما تزيد حاجيات المجتمع وتثرى معانيه يزيد عدد هذه المجموعات الصوتية حتى تكون متجاوبة تماما مع هذه المعانى وتلك الحاجيات .

وعلى ذلك تصبح اللغة — التى قال عنها ابن جنى في « الخصائص » ، والجرجاني في « التعريفات » انها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم — هي اداة التفكير الانساني ، فالقاموس اللغوى الذاتى يشكل الى درجة كبيرة طبيعة التفكير واتجاهاته ، كما تصبح اللغة بالنسبة للاعلام : « الرسالة » التى يتم من خلالها نقل الافكار والآراء والمعلومات من المرسل الى المستقبل .

(69) مجلة « دعوة الحق » — العدد 5 — السنة السادسة — 1382 هـ المغرب .

(70) مجلة « عالم الفكر » — العدد الاول — المجلد الثانى — 1971 م الكويت — ص : 13 .

(71) المرجع السابق ايضا .

Whitehead, A.N. "Modes of Thought"

ولا يتأتى هذا التعاون الفكرى ، الا بالتفاهم وتبادل الافكار بين افراد المجتمع ، والوسيلة العملية الميسورة لهذا التبادل والتفاهم هى اللغة الاعلامية بمستواها العملى الاجتماعى .

فاللغة الاعلامية اهم مظهر للمحافظة على كيان المجتمع ، فوحدة الغايات والمبادئ تدعو الى البحث عن دلالة شاملة للاشياء والافعال ، وعناصر الوجود المختلفة تتجسد فى صورة لفظ واحد مشترك ، يسدل على هذا الشئ او الفعل (74) ، وبذلك تلعب اللغة الاعلامية دورها كرموز مشتركة متفق عليها من كافة افراد مجتمع اللغة الواحدة .

تطبيقات المنهج الاعلامى فى اللغة :

وتأسيسا على هذا الفهم ، فان المنهج الاعلامى فى بحث اللغة ، يسهم فى الكشف عن اساليب الدعاية عن طريق تحليلها الى فئات مثل التحليل على اساس الموضوع او الصياغات المختلفة للمضمون او على اساس الدعوى او مقصد الاتصال واثره . وقد ثبت ان تحليل الاتصال على اساس فئات المضمون افضل من تحليله على اساس ما يفترض من مقاصد وآثار .

وقد استخدم هذا الاسلوب فى تحليل الدعاية بالحرب العالمية الثانية وتبين منه وجود اربعة اهداف رئيسية لدعاية الحرب لدى الحلفاء هى : اثارة الكراهية لدى العدو ، والابقاء على صداقة الحلفاء والابقاء على صداقة المحايدىين وضمان تعاونهم ان امكن ، والقضاء على الروح المعنوية للعدو .

واستخدمت فئات اخرى فى تحليل الدعاية وهى ما يطلق عليه اسم « خدع الصنعة » وهى الحيل الخاصة المختفية التى لا يكون الناس عادة على وعى بها . ومن ذلك ان معهد تحليل الدعاية الامريكى قد اكتشف فى سنة 1937 ان هناك سبع حيل رئيسية يستخدمها خبراء الدعاية ، فى تكوين رموزهم اللغوية للتأثير فى الناس ، وكسبهم الى صفهم . اما الحيلة الاولى فهى استعمال الفاظ التعميم البراقة لتهوين

فهنالك من المجتمعات الانسانية من لا يزال يعيش فى عالم المادة وفى دنيا الامور الحسية ، لذلك لا يحتاج الا الى عدد محدود من الالفاظ اللغوية تسد حاجة دنياه وتتجاوب مع ما يدور فى عالمه ، وهنالك من استطاع - لعوامل مختلفة - ان يظفر بدرجة من التطور والتقدم فكريا واجتماعيا وادبيا فنراه يضيف الى عالمه المادى ودنياه الحسية امورا اخرى تتصل بعالم نفسى روحى او معنى فيضع لذلك الفاظا جديدة من اصوات اخرى - على ضوء تجربته - تشرح مدلول هذه الامور النفسية او الروحية او المعنوية (72)

من ذلك نجد انه لا غرابة حين نسمع عن اللغة انها مرآة للمجتمع الذى يتداولها او حين نسمع عنها ان تطورها رهن بتطور المجتمع ، بحيث تتجه اهداف اللغة فى اتجاهين متضادين :

احدهما الى خارج ذات الانسان يقوم بعملية الافكار والمشاعر ، والآخر الى داخل الذات ، حيث يشكل طبيعة التفكير ونوعيته ، وكمرحلة لهذين الهدفين اللذين ينبعثان من ذات الانسان ينشأ الهدف الثالث. وهو الهدف الاجتماعى والترابط الانسانى والتفاهم البشرى (73) .

وقد لخص العالم « اولبرت » وظائف اللغة الاجتماعية فقال :

1 - انها تجعل للمعارف والافكار البشرية ، قيا اجتماعية بسبب يقوم استخدام المجتمع للغة بقصد الدلالة على افكاره وتجاريه .

2 - وانها تحتفظ بالتراث الثقافى والتقاليد الاجتماعية جيلا بعد جيل .

3 - وانها باعتبارها وسيلة لتعلم الفرد ، تعينه على تكييف سلوكه وضبطه حتى يلائم هذا السلوك تقاليد المجتمع وسلوكه .

4 - واذ بها تزود الفرد بأدوات التفكير ، وما وصل المجتمع البشرى البصير الى ما هو عليه الآن ، بدون التعاون الفكرى لتنظيم حياته .

(72) د . حسن عون : « دراسات فى اللغة والنحو العربى » - القاهرة 1969 م - ص : 8 .

(73) مجلة « اللسان العربى » - العدد : 3 - ص : 55 - الرباط - المغرب 1385 هـ .

(74) عبد العزيز عبد المجيد : « اللغة العربية » - ج : 1 - ص : 19 - القاهرة 11 .

Institute for propaganda analysis, how to detect propaganda Propaganda analysis, Vol. I, Nov. 1937 pp. 1-4

زمنية متعاقبة على اثاره استجابات انفعالية بواسطة رموز لا معرفية تختلف باختلاف نوع الجمهور .

اللغة الاعلامية ويسر القراءة :

كما اتجه المنهج الاعلامي الى دراسة الاسلوب الذي يؤثر في قابلية اللغة الاعلامية للقراءة او الفهم ، على اعتبار ان الرسالة الاعلامية هي العماد والاساس ، بحيث تختار الرموز الاعلامية وتقدم بعناية تامة ، فكان على المنهج الاعلامي ان يقيس قابلية الرموز المطبوعة او المذاعة للقراءة او الفهم ، من حيث العوامل التي تميز الرموز التي يسهل او يصعب قراءتها او فهمها ، والاختلاف في الاسلوب ، ومدى سرعة القراءة لدى القارئ ومدى التركيز على الكلمات او مجموعات الكلمات ، ومدى ما يستوعب في ذاكرته من المعاني المؤقتة حتى ينتهي من قراءة الجملة . وكان المنهج الاعلامي يركز في البداية على « الكلمة » في قياس قابلية القراءة ، فقسمت الدراسات الاولى القابلية للقراءة المواد الى نسبة الكلمات « السهلة » الى « الصعبة » الموجودة كما تدل على ذلك قائمة مقننة للكلمات مثل قائمة ثورنديك . وفي السنوات التالية اضيفت عناصر اخرى لبحثها مثل - طول الجملة - الجملة البسيطة والجملة الناقصة التي لا تحتوي على فعل والجملة ذات الفعل فقط ، ثم تبع ذلك ما لا يقل عن 82 عنصرا من عناصر الصعوبة التي زعم بحثها ، اختير منها اخيرا خمسة على اساس ارتباطها الوثيق باختبارات الفهم العام وهي : الكلمة المختلفة ، والكلمات الصعبة المختلفة ، والضمائر الشخصية والجملة الناقصة التي تتضمن حرفا للجرا ، وطول الجملة . ووضعت في صيغة تعد تعبيرا مباشرا عن القابلية للقراءة على اساس السنوات الدراسية اللازمة لقراءة الفقرة بسهولة . وفي نفس الفسحة من الوقت تقريبا تضمنت صيغة اخرى منتشرة مجموعة اخرى من ثلاثة عوامل هي : طول الجملة ، والتفصيلات الشخصية وضمائر الوصل .

ويوجد حد هام لتطبيق تحليلات القابلية للقراءة ، ذلك انه يتحقق من صدقها عن طريق القارئ العام لاختبارات الفهم . وهذا القارئ يمثل جماعات تعليمية

القارئ ، واخذه على غرة ، بحيث يتأثر ببريق اللفظ الطنان ، فيخدعه ذلك عن التفكير او المطالبة بالادلة والبراهين . فهناك مثلا الفاظ : الصدق ، والشرف ، والحرية ، والتقدم ، التي تنتشر في انحاء الجمل والعبارات ، وهناك ايضا الكلمات الدينية والقومية التي يتوسل بها الدعاة ، مثل : الديمقراطية ، والاسلام ، والمسيحية ، والدين ، والشرف ، والامة ، والوطنية ، والحرية ، والقومية ، والانسانية ، وغيرها .

وقد تستعمل العبارات المجازية للتعبير عن موضوعات يريد الداعية الا يظهرها صراحة . فهناك مثلا « الانسحاب وفقا لخطة موضوعة » ، وهناك « تبشير حظوظنا » ، وقد استعملت هذه العبارة الاخيرة لتغطية مرارة الانسحاب في حرب فلسطين سنة 1948 ، وتستعمل احيانا عبارة « عاشرته معاشره الزواج » للإشارة الى جريمة الزنا او هتك العرض . وكانت النازلة تروج لعبارة القوة عن طريق اللذة او المتعة لتغطية جرائم الاباحية والانطلاق بين الشباب .

وتدور هذه الحيل حول اختيار موضوع مناسب وتبنيته في ذهن الجمهور وتبسيطه له واطلاق اسم عليه واستخدام كلمات شاملة عامة وبراقة ونقل المعنى من سياق مقبول لآخر وخط الأمور على الجمهور وتقديم الدعاية في ظل معلومات اخرى يصدقها واستغلال الظروف النفسية للجماهير التي تجعلهم اكثر تصديقا لما يقدم لهم .

ومن ذلك يبين ان الرموز لا تستعمل للابانة والوضوح والتفكير فحسب ، وانما تستعمل كذلك للخداع والاثارة والتعمية وابقاظ الغرائز . فقد تستعمل اللغة للتعبير عن المعارف والاحداث بدقة ووضوح فهي لغة اخبارية ، كما هو الحال في الرياضة والعلوم والاعلام ، وقد تستعمل اللغة ايضا لاثارة العواطف والانفعالات في نفوس الناس كما في الدعاية .

فالرموز اما معرفية تؤدي الى معلومات ، واما لا معرفية تؤدي الى انفعالات او اوهام .

وقد تمت بعض المحاولات لقياس حرص مختلف انواع الدعاية الموجهة الى جماهير مختلفة من خلال وسائل اعلامية مختلفة في نفس الوقت او في فترات

نظرية فليس في التجريد :

وافادة من هذه البحوث ، أصبحت اللغة الاعلامية تفضل ان تكون مفرداتها خالية من ازدواج المعنى والتورية والغموض .

وقد صور لنا كوزر ومن بعده هايكلو عملية تجريد اللغة من عوامل الغموض والتورية ومحاولة التخصيص فتحدثا عن « سلم التجريد » وهو السلم الذى يوضح مدى اختلاف مستويات التجريد . وعلى سبيل المثال فان السلم يرتفع صعودا على هذا النسق:

١ - ان كلمة « ببسى » وهو اسم البقرة المحددة او البقرة (1) يجعلها تختلف عن البقرة (2) او البقرة (3) الخ ..

ب - كلمة البقرة .

ج - كلمة « ماشية » التى تصنف البقرة « ببسى » مع سائر الحيوانات الاخرى التى تشاركها نفس الخصائص .

د - كلمة « الموجودات » او « الاصول » او « الممتلكات » الزراعية التى تصنف « ببسى » مع غيرها مما يشترك معها فى هذه الخصائص .

هـ - كلمة « الاصول » .

و - كلمة « الثروة » وهى اعلى مستويات التجريد فى هذا السلم .

وقد اكتشف الدكتور رودلف فليس معادلة او صيغة لقياس يسر القراءة او ما اصطلح عليه بكلمة « الانقرائية » كما اكتشف معادلة اخرى لقياس « الجاذبية الانسانية او الاهتمام الانسانى » . وقد بنى معادلته الاولى عن الانقرائية على اساسين :

الاول : متوسط طول الجملة .

الثانى : متوسط طول الكلمة محسوبا بالمقاطع .

اما معادلة الاهتمام الانسانى او « الجاذبية » فهى مبنية على اساسين هما :

اولا : متوسط النسبة المئوية لعدد الكلمات الشخصية ، وهى جميع الاسماء المعبرة عن الجنسين الطبيعيين ، وجميع الضمائر فيما عدا الضمائر المحايدة ، وكلمة الناس المستخدمة مع افعال الجميع ، وذلك كلمة القوم او الامل .

مختلفة ، لذا فهم تنطبق على القارئ العام ذى الاهتمام العام ولا تضع فى حسابها اثرا لاهتمامات القارئ الخاصة على قابلية قراءته للمادة . فالتأليية للقراءة اذن تعتمد على اهتمام القارئ وخبرته .

اللغة الاعلامية والاطار الدالى :

واذا كانت القابلية للقراءة تتوقف على اهتمام القارئ وخبرته ، فان الرسالة الاعلامية تفقد قيمتها عند ما ينعدم الفهم .

ان لكل جماعة ، بل لكل عدد مجموعة من التصورات والاتجاهات تتحكم فى سلوكه وفى نظريته للاشياء . فالانسان يعيش فى عالين : عالم خارجى موضوعى ، وعالم باطنى ذاتى هو مجموعة تصوراته للعالم الخارجى ، او مجموعة المفاهيم والدلالات .

ولا يستطيع الاعلامى ان ينجح فى تحقيق هدفه الا اذا عرف هذه العوالم الباطنية او التطورات الخاصة او الدلالات الحقيقية للاشياء فى ذهن المستقبل . ذلك انه لكل فرد عالمه الخاص ، وتصورات الذاتى المشتقة من بيئته وثقافته ، بما فيها وسائل الاتصال المختلفة (75)

والانسان يميل الى تنظيم الحركات بطبعه ، وخلع المعانى عليها ، وفقا لاطاره الدالى ، او مجموعة خبراته ومدلولاته السابقة . ولا يمكن للاعلامى ان ينجح فى اداء مهمته ما لم يعرف حقيقة الاطارات الدالية للجماعات والافراد .

ويخطئ الاعلامى حين يظن ان ما يقدمه من معلومات او افكار سوف تفهم بالطريقة التى يفهمها هو بها . فهناك عقبات عديدة فى سبيل ذلك منها التميز والتعصب والخرافات والاهوام . كما ان هناك عقبات تنشأ عن عوامل السن واللغة والدين والاتجاهات السياسية والاقتصادية .

وعلى ذلك ، فان عناية المنهج الاعلامى بدراسة الدلالة والاطار الدالى هى عناية بالعوامل التى تؤثر فى معانى الكلمات وفى قواعد اللغة واساليبها فتؤدى الى اختلافها وتطورها .. وما الى ذلك ، فى اطار الظواهر الاجتماعية والتاريخية والسياسية والجغرافية والثقافية ، الخ ..

مع ملاحظة ان حروف الاختصار ، وعلامات الوصل او الشرطة تعد كلمة ، كما تحسب كلمات جميع الارقام والحروف الواقعة بين مسافات .

الخطوة الثالثة : تحصى المقاطع في المائة كلمة المختارة .

الخطوة الرابعة : تحصى الجمل على اساس وحدات الفكر ، لا علامات الوقف .

الخطوة الخامسة : تحصى عدد الكلمات الشخصية في كل مائة كلمة .

الخطوة السادسة : تحصى الجمل الشخصية بالنسبة لكل مائة جملة .

الخطوة السابعة : استخلص يسر القراءة (ىق) باحصاء عدد المقاطع في مائة كلمة اى طول الجمل (طج) طبقا للمعادلة الآتية :

ىق (يسر القراءة) .

206,835 - 846 طك - 1,015 طج .

الخطوة الثامنة : استخلص درجة الجاذبية الانسانية (ج ا) بادراج النسبة المئوية للكلمات الشخصية (كش) والنسبة المئوية للجمل الشخصية (جش) طبقا للمعادلة الآتية :

ج ا (الجاذبية الانسانية) = 3,645 كش + 0,314 ج ش .

وقاعدة الجاذبية الانسانية سوف تضع النص على المقياس الذى يبدأ من اقصى المل في ناحية الى اقصى الدراما في الناحية الاخرى مع وجود عنصر التشويق للغاية بينهما .

وفيمما يلى جدول فليس للجاذبية الانسانية :

النسبة المئوية للجمل الشخصية	النسبة المئوية للكلمات الشخصية	نوع المجلات	صفة الاسلوب	درجة التشويق
صفر	2 فاقل	علمية	ممل	صفر - 10
5	4	تجارية	مشوق نوعا	10 - 20
15	7	مختارات	مشوق	20 - 40
32	11	مجلات متنوعة	مشوق للغاية	40 - 60
58 فاكتر	17	قصصية	درامى	60 - 100

ثانيا : متوسط النسبة المئوية للجمل الشخصية ، وهى جبل المحادثة المنطوقة التى تقع بين علامات التنصيص او الاقتباس ، وكذلك الجمل المنتهية بعلامات الاستفهام او علامات التعجب ومثلها جبل الرجاء والطلب والامر ، وكذلك الجمل الناقصة على اساس النمو اللغوى ولكن يمكن للقارئ فهمها من سياق الحديث .

ويضيف الدكتور فليس ان عامل الاجتذاب الانسانى او الاهتمام الانسانى يساعد على يسر الفهم ، ومن فوائده العظمى حث القارئ وتشويقه للقراءة .

ويبدأ مقياس فليس من الصفر الى المائة بالنسبة لكل من الانقرائية والجاذبية . ويبدأ مقياس الانقرائية من السهل الى المتوسط الى الصعب للغاية ، كما يبدأ مقياس الجاذبية من الممل الى المشوق الى الدرامى .

تطبيقات معادلة فليس :

وينسر لنا فليس كيفية تطبيق معادلته على النحو التالى :

الخطوة الاولى : اذا اردت ان تختبر قطعة كبيرة من نص معين ، فيحسن استخدام العينات . ويمكن اخذ ثلاث الى خمس فقرات من المقال ومن 25 الى 30 فقرة من الكتاب . ولا ينبغي انتقاء عينات مثالية او ممتازة . ويمكن اخذ عينات منتظمة بمعنى اختيار الفقرة 3 ثم 6 ثم 9 وهكذا بحيث تبدأ العينة من بداية الفقرة .

الخطوة الثانية : تحصى الكلمات في القطعة المختارة كلها ، وفي حالة العينات تحصى الكلمات حتى المائة .

أما مقياس يسر القراءة فيتضح من الجدول التالي :

متوسط طول الكلمات في جمل	المقاطع في كل 100 كلمة	نوع المجالات	صفة الأسلوب	درجة الانقرائية
29 فأكثر	192 فأكثر	علمي	صعبة للغاية	صفر — 30
25	167	أكاديمي	صعب	30 — 50
21	155	رفيع	صعب نوعا	50 — 60
17	147	مختارات	عادي	60 — 70
14	139	قصص	سهل نوعا	70 — 80
11	131	قصص	سهل	80 — 90
8 فأقل	123 فأقل	قصص مصورة	سهل جدا	90 — 100

الثالث : هو تمييز الأسلوب بنماذج الكلام ، أي بحث طابع بعض نماذج الكلام المكتوب بطريقة التحليل الكمي .

والرابع : هو العادات والسمات اللغوية التي تميز شخصا ما ، وبخاصة كتابا من رجال الصحافة ، فحين نقول أسلوب العقاد الصحفي أو أسلوب الدكتور هيكل الصحفي مثلا تنفجر إلى أذهاننا بعض السمات التي ينفرد بها العقاد أو الدكتور هيكل ، لا كل العادات اللغوية التي يتميزان بها .

ومهما يكن من أمر هذا التحليل ، فإنه يمكن القول بأن الهدف من وراء علم الأسلوبيات هو دراسة الأساليب الإعلامية المختلفة بحيث نشير إلى الملامح اللغوية التي تميز الصيغ الشائعة فيها ، وإلى الصلة بين هذه الصيغ وبين وظائفها اللغوية من ناحية ، وبين المواقف الاجتماعية التي تستخدم فيها من ناحية أخرى ، كما نفسر كلما أمكن ذلك ، العلة في استخدام هذه الملامح ونقابلها باللامح البديلة في الأنماط اللغوية الأخرى . ثم نصنف هذه السمات إلى فضائل تبوب أما على أساس مميزات اللغوية من نحوية وصوتية ولغظية أو على أساس وظائفها في السياق الاجتماعي (76) أو على أساس العلاقة بين الاثنين معا . أما موضوع البحث الذي يتناول دراسة الأسلوب الإعلامي فهو أي شريحة من الكلام المذاع أو اللغة

طابع الأسلوب الإعلامي :

جذبت مشكلات الأسلوب الإعلامي الدارسين ، منذ تأكد للفن الإعلامي والصحفي وجود ، فتناول الدارسون بالتحليل الكمي أسئلة مثل :

— ما هو الفرق بين الأسلوب الإعلامي والأسلوب الأدبي ؟

— ما هي الأغراض التي يهدف الأسلوب الإعلامي إلى تحقيقها ؟

وتفيد دراسة الأسلوب الإعلامي من علم «الأسلوبيات» أحد الفروع التطبيقية لعلم اللغة الحديث ، ويعتمد هذا المنهج في دراسة الأسلوب الإعلامي على المناهج اللغوية الحديثة ، بل إن بعض الباحثين في تحليل المضمون يذهب إلى تجربة التحليل الكمي للأسلوب ، فاتجه هذا التحليل في اتجاهات أربعة :

الأول : هو اللغة كلها ، وقد أجريت دراسات مختلفة للطابع العام لطريقة الكلام ، كتحليل بناء قواعد لغة معينة ، على أساس تكرار أنماط الاستخدام التي تظهر في الكتابة والكلام .

الثاني : هو التمييز بين أنماط الأسلوب في الفقرات المختلفة ، وكان هذا مركز اهتمام أحدث التطبيقات وأشملها للتحليل الكمي للأسلوب الإعلامي وخاصة بالنسبة لمشكلات لغة الصحافة .

(76) انظر مقال « اللغة ونظرية السياق » للدكتور على عزت — الفكر المعاصر — العدد : 76 — القاهرة.

المطبوعة التي يمكن للمحلل اللغوي ان يعزلها من الفيض اللغوي المتدفق ثم يخضعها لمعايير البحث والتحليل ، سواء كانت هذه الشريحة عبارة او جملة او فقرة او نصا متكاملًا .

ويطرح الباحث في الاسلوب الاعلامي عدة فروض :

— هل يمكن استكشاف صلة ما بين الصيغ اللغوية وبين وظائفها في الاسلوب الصحفي او الاعلامي بوجه عام ، وبين الوظائف التي تؤديها هذه الصيغ في السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه ؟

— هل يتعين علينا ان نفرق في الوظيفة اللغوية بين ما يمكن ان نسميه « بالاسلوب المعرفي » اي الذي يؤدي الى معلومات ، وبين ما يمكن ان نسميه « بالاسلوب اللامعرفي » الذي يؤدي الى انفعالات واوهام ، وباعتبار آخر هل نفيذ في دراسة الاسلوب الاعلامي من وراء التمييز بين الاسلوب المعرفي الذي يستعمل للتعبير عن المعارف لاحداث بدقة ووضوح ، وبين الاسلوب اللامعرفي الذي يستعمل لاثارة العواطف والانفعالات في نفس القارئ ، وصفوة القول في هذه المشكلة ان دراسة الاسلوب الاعلامي تقتضي التمييز بين هذين النوعين من الاساليب لتقنية الاسلوب الاعلامي من الاستعمال التحذيري للغة في السياسة والدعاية ، لان الاسلوب الاعلامي يستعمل التعبير العقلي الفكري ، والمناقشة الواضحة الناضجة .

وفي هذا الصدد ، يذهب علم النفس الحديث الى ان استعمال اللغة استعمالا عقليا واعيا ، هو الذي يخرج الحركات من مجال الغموض اللاشعوري ، الى حيز الوضوح الشعوري ، ويتفق وارد وستاوت في انجلترا ، وبرجسون في فرنسا ، وكروتش في ايطاليا ، على ان اللغة هي مجموعة الرموز التي تنقل المعاني من ابهام الاحاسيس الى نور الفكر . وفي رأيهم ان الرموز المصورة لا يمكن ان تقوم مقام الالفاظ اللغوية ، لانها غامضة غير محدودة ، وان الرموز للتعبير عن الانكار هي الكلمات اذا استعملت استعمالا عقليا واعيا .

كما ان الفروق بين الاسلوبين تتعلق بمظاهر وظيفية مختلفة لكل من الاعلام والدعاية ، فاللغة الانفعالية

اللامعرفية التي تخاطب الغرائز وتوقظها لا تزال مستعملة في فنون الدعاية والاعلام . فالغرائز البشرية ، والانانية ، والخوف ، والغريزة الجنسية وغيرها ، هي الاهداف التي يسعى المعلن والداعية الى التأثير فيها (77) .

اما الاعلام ، بمفهومه العلمي ، الذي يلتزم بمسؤولياته الخطة ازاء المجتمع والافراد ، فانه بحجم عدد الرموز اللامعرفية ، واثارة الغرائز . وهو يساهم في ترقية المجتمع ، ورفع مستوى الراي العام وتنوير الناس ، يفضل استعمال الاسلوب المعرفي الذي يؤدي الى الوعي والتفاهم .

كما تتضمن الفروض التي يضعها الباحث في الاسلوب الاعلامي امامه اخيرا ، هل من الافضل دراسة الملامح اللغوية في اسلوب كاتب ما لذاتها ، بصفتها سمات تميزه عن اسلوب غيره من الكتاب ؟

او الاخرى ان نتقدم خطوة في اطار علم الاتصال بالجمهير ، ونحاول ان نتبين دلالات هذه السمات اللغوية وآثارها ، سواء من وجهة نظر الكتاب او من ناحية تأثيرها على القارئ فنيا او اجتماعيا او سياسيا ، الخ ..

على اننا امام هذا الافتراض ، نجد مقاييس علم الاتصال بالجمهير تحرص على عدم تعرض معايير دراسة الاسلوب الاعلامي من اكتشافات علم اللغة الحديث سواء في مجال علم المفردات او النحو او الصوتيات او الدلالة .

اللغة الاعلامية ونظرية السياق :

يرى ماليونفسكي انه ينبغي علينا ان نربط ما بين دراستنا للغة ودراستنا لانواع النشاط الاجتماعي والانساني الاخرى ، وان نفسر دلالة كل لفظ او عبارة داخل اطار السياق الحقيقي الذي تنتسب اليه ، واللغة بهذا المفهوم تقترب من المستوى العلمي الاجتماعي والذي نسميه لغة الاعلام ، لانها تعد نهطا من انماط السلوك البشري لا يؤدي مجرد وظيفة ثانوية ، بل يؤدي دورا وظيفيا خاصا به ، ولذا يعتقد ماليونفسكي انه من العسير ترجمة الفاظ لغة ما الى لغة اخرى ،

(77) نشره ماليونفسكي كملحق لكتاب اوجدن ورتشاردز المعروف . "The meaning of meaning"

اللغوية او الكلامية التى ينطق بها المشتركون في الموقف .

وكذلك الاحداث غير اللغوية التى تصدر عن المشتركين مثل الاشارات والايماءات ، الخ ..
ثانيا : دراسة الاشياء والادوات ذات العلاقة بالموقف .

ثالثا : اثر او نتيجة الحدث اللغوى .

ولقد ساهم ماليونفسكى وغيث بدراسة السياق ، في تشجيع الباحث اللغوى في الاعلام حين يقوم على دراسة اللغة من الناحية النحوية والصوتية واللفظية الا يهمل « الموقف » بشخصه ونظمه وعاداته .
والراى عندى ان دراسة السياق في لغة الاعلام تنفذ في فحص مضمون الاتصال في مقابل الاهداف منه ، سواء كانت صريحة او ضمنية . كما تنفذ في تصحيح التاكيدات الخاطئة في مضمون ولغة الاعلام على ضوء الهدف منه .

وتساعدنا دراسة السياق في لغة الاعلام على انشاء معايير وتطبيقها على الاتصال ، عن ثلاثة طرق :
اولا : تقويم الاداء بناء على معايير قبلية ، مثل تحقيق نوع من التوازن او وجود هدف اجتماعى :
ثانيا : تقويم الاداء بمقارنة جزء من سياق المضمون بآخر .

ثالثا : تقويم الاداء بمقارنة سياق المضمون بمحيط خارجى ليس من المضمون .

وقد تم تطبيق المعيار القبلية على مضمون الموضوعات التى تناولها الصحف في بعض البلاد وفي فترة محددة وعلى طرق عرض هذه الموضوعات للتأكد من مقدار الالفاء او التشويه او عدم الدقة .

وتوالى دراسات اخرى طرق معالجة العمل في البرامج الاخبارية في الاذاعة ، وطرق معالجة قانون معين في عدد من الجرائد ، وطرق عرض الاتباء الطبية في المجلات الاسبوعية . على ان الاساس الثانى للتقويم يتضمن اقلية معايير داخلية ، لمقارنة جزء من سياق المضمون بآخر . ففى دراسة « السلوك الاخلاقى وغير الاخلاقى لعدد من الصحف الممثلة للصحافة الامريكية تم تقويم الصحف على اساس معيار متوسط ، بين الاجتماعية والحسية لدى مجموعة من الصحف التى تهتم اهتماما كبيرا بالاتباء الاجتماعية » .

وكما جعلت المسافة بين ثقافتين متباينتين زادت الصعوبة في العثور على مرادفات غير هاتين الثقافتين .
واذا اردنا تعريف الترجمة في شئ من الدقة فانها اعادة خلق اللغة الاصلية الى لغة اخرى مختلفة تمام الاختلاف . ومن ناحية اخرى ليست الترجمة استبدال كلمة بكلمة ، بل هى من غير شك ترجمة سياقات بكلمتها .

وصفوة القول ، ان فصل الناحية اللغوية للالفاظ عن السياق الاجتماعى والثقافى كما يذهب ماليونفسكى هو تبين لكل من علم اللغويات وعلم الاجتماع على حد سواء ، فاللفظ بالنسبة له هو عمل ذو قوة وفاعلية لا تقل عن اى عمل يدوى ، او هو مؤثر يدفع للفعل ، مرتبط بالموقف الذى يحدث فيه ، وذلك ما حدا بماليونفسكى ان يقول في مقاله : « مشكلة المعنى في اللغات البدائية » :

« يرتبط الكلام والموقف ارتباطا لا ينقسم ، وسياق الموقف لا غنى عنه لفهم الالفاظ » .

وتجد نظرية ماليونفسكى هذه ، صدى في كتابات الفيلسوف ك . فاجنشتاين الذى يقول في كتابه « ابحاث فلسفية » :

« تكمن معانى الالفاظ في استخدامها ، وليس في مقدور المرء ان يحرس كيف تستخدم لفظة ما ، بل عليه ان ينظر الى استعمالها ، ويتعلم من ذلك » .

ويكفينا ان نقول ان نظرية ماليونفسكى في السياق ، من اصلح النظريات لدراسة اللغة الاعلامية ، ومن المفيد ان توظف لصالح المنهج الاعلامى في اللغة ، لدراسة اللغة في اطارها الاجتماعى . وذلك ان هذه النظرية — كما ذهب الى ذلك غيثر — اطار مناسب تنظم فيه العناصر التى تضم الاشخاص والادوات والاحداث ، الى جانب عنصر اللغة الذى تقوم بينه وبين هذه العناصر الاخرى علاقات وتفاعلات هامة لا يمكن اغفالها عند دراسة الاحداث اللغوية ، على اعتبار ان اللغة ظاهرة اجتماعية في المحل الاول .

ويقترح غيثر على اللغويين ان ينحوا في دراستهم للظواهر اللغوية نحو تسمى العلاقات الداخلية للمواقف الموقف على هذا النحو :

اولا : دراسة السمات المميزة للشخص والخصيات التى تساهم في سياق ما ، مثل : الاحداث

واستمدت المعايير من تحليل مساحات عناوين الصفحة الاولى المخصصة لثلاثة موضوعات « شديدة الاجتماعية » هي (المشكلات الاجنبية ، ودولية الولايات المتحدة ، والوطنية) وثلاثة موضوعات حسية هي (حماس المال ، والجيش ، المال والجنس) . وي طرح الاخيرة من الاولى نحصل على درجة واحدة لمقياس (الاجتماعية الحسية) لكل صحيفة . طبق هذا على اربعين صحيفة ورتبت تنازليا ، وقورن بينها على اساس ان هذا هو معيار تحديد احسن صحيفة .

ولا شك ان كفاءة المعايير المستخدمة والتي تستعين بفراسة السياق من شأنها ان تزيد من كفاءة تقويم وسائل الاتصال الاعلامية .

نمو منهج علم لدراسة اللغة الاعلامية :

ونخلص مما سبق ، الى ان اللغة الاعلامية يمكن ان تنفذ من دراسات علم اللغة بفروعه المختلفة ، وما تهدي الى من ظواهر لغوية ، وما تكتشفه من بحوث فنية تنفذ في دراسة لغة الاعلام وتهذيب الفاظها وتوسيع نطاقها وترقية مفرداتها وادخال مفردات جديدة . على مفرداتها ، وتدعم خصائص هذه اللغة الاعلامية من تبسيط وسلامة ووضوح ، واقترب شديد من لغة الحديث الواقع الحى المتقف ، دون اسفاف او هبوط الى العامية واستخدام اللغة العملية التي تعبر عن الحياة والحركة والعمل والانجاز هي اللغة الاعلامية المؤثرة حقا .

ولذلك فان المنهج العام لدراسة اللغة الاعلامية يولى وجهه في مشكلاتها شطر علم اللغة ، ويستمد منه المعونة ، ويتوصل الى النتائج العلمية التطبيقية في تطويرها عن طريق قوانين علم اللغة وقواعده ، ولذلك فان بحوث اللغة الاعلامية لا يمكن ان تنفصل عن بحوث علم اللغة ، ولكتها في نفس الوقت تتصل اتصالا وثيقا بعلم الاتصال بالجماهير ، وذلك ان اللغة الاعلامية لغة من تطبيقاتى وليس فنا تجريديا . والفن التطبيقي لا يقصد لذاته ، وانما يهدف الى تحقيق غايات معينة ، وان يؤدى وظائف محددة ، واللغة الاعلامية ترتبط بست وظائف رئيسية هي : الاخبار او الاعلام ، والتفسير او الشرح والتوجيه او الارشاد ، والتسليية او الامتاع والتسويق او الاعلان والتعليم او التنشئة الاجتماعية وليست اللغة

الاعلامية مرتبطة بعلم اللغة والاتصال بالجماهير فحسب ، بل ان بحوثها متصلة كذلك بشواهد وادلة متكاملة تقدمها المصادر العديدة في الفلسفة وعلم النفس والفنون والبلاغة والادب وعلم الاجتماع والسياسة ، وعلم النفس الطبيعى والمناهج النظرية وآثار الاتصال ونتائجها .

وضفوة القول ان المنهج الاعلامى في دراسة اللغة يتصل بكل طوائف العلوم ، غير ان صلته بفراد فصيلته ونعنى بها علوم الاتصال بالجماهير ، اشد من صلته بالطوائف الاخرى .

وعلاقة اللغة الاعلامية بعلم اللغة هي علاقة تأثير وتأثر ، فاذا كنا ننظر لعلاقة التأثير على النحو السابق ، فان علاقة التأثير بين اللغة الاعلامية وعلم اللغة ، هي علاقة التنمية اللغوية ، واهم عوامل التأثير في حياة اللغة ، ذلك ان اللغة في مختلف مظاهر حياتها - شأنها في ذلك شأن النظم الاجتماعية الاخرى - ترتبط ارتباطا وثيقا بما عداها من مؤثرات العمران ، ولعل اهم هذه العوامل التي تؤثر فيها وسائل الاتصال الاعلامية التي تعكس مقتضيات الحياة الاجتماعية وشؤونها ، ففى تسهم في نشأة كلمات لم تكن موجودة في اللغة من قبل ، وفي هجر كلمات كانت مستخدمة فيها او انقراضها انقراضا تليا .

ذلك ان وسائل الاتصال الاعلامية تعكس اهم العوامل التى تدعو الى نشأة كلمات في اللغة ، كمقتضيات الحاجة الى تسمية مستحدث اجتماعى جديد ، سواء كان نظما اجتماعية واقتصادية ، او نظرية جديدة علمية او فلسفية ، او مختصرا ماديا جديدا ، الخ .

ذلك ان الاعلام من حضارى ، لا يزدهر الا في البيئة الصالحة للتقدم والتطور . ففى الصحافة المصرية الحديثة ، نلاحظ انها قد ورثت ، عند ظهورها في القرن الثامن عشر ، عن القرون السابقة اسلوبا عتيقا يميل الى التكلف ، ولغة ركيكة تميل الى البهرجة ، ثم اخذ هذا الاسلوب يتخلى شيئا فشيئا عن هذا التكلف ، حتى ظهرت صحيفة « المؤيد » فوجدنا انفسنا امام كتاب يميزون بين الاسلوب الادبى والاسلوب الصحفى واخذ الفن الصحفى في التبلور والتطور حتى وقتنا الحاضر . واذا ذلك وجدنا له لغة تبعد بعدا ظاهرا عن لغة الادب . فقد استحدث الصحفيون الحاليون

تراكيب جديدة لم تخطر للادباء أو اللغويين الاولين .
فبدلاً من قولهم : انه لا بد من توضيح المسألة توضيحاً
لا ودع مجالاً للشك بأحدهم يقولون : تريد ان نضع
النقط فوق الحروف ، وهناك صفات ونعوت جديدة
لا وجود لها في الكتب القديمة مثل : الحقيقة الصارخة ،
والاكتوبة البهضاء ، والليلة الحمراء ، والدعائية
السوداء ، والغيرة الصفراء .

وفي موضع آخر من هذا البحث ، سنرى مدى
الدور الذي يمكن ان يؤديه الاعلام في التنمية اللغوية ،
وحفظ اللغة ، وتوسيع نطاقها ، وتكلمة نقصها ،
وتثنيها من نواحي المفردات والتواعد والاساليب ،
وتسجيل آثارها ، واستخدامها في مختلف اشكال وفنون
التحرير الصحفي والاعلامي .

ونخلص مما تقدم جميعاً ، الى ان المنهج العام الذي
يشق طريقه لدراسة اللغة الاعلامية يعرف عدداً من
المناهج ينطلق من ثمار علم اللغة المقارن ويمضي الى
علم اللغة ويبحث في العلاقات اللغوية في الاعلام العربي
المعاصر في ضوء علم اللغة الوصفي او الطسوم
الاجتماعية والنفسية ، وينظر كذلك في قضايا اللغة
الاعلامية على هذا المنهج التقابلي وعلم اللغة التطبيقي .

والسير بهذا المنهج خطوات كبيرة ، يتسلف على
التوصية بعناية اقسام الصحافة ومعاهد الاعلام باللغة
العربية اهتماماً كبيراً ببحث هذه اللغة بحثاً علمياً
ينطلق من محاولة التصور ، التي اثبتناها فيما سبق ،
نحو منهج علم لدراسة اللغة الاعلامية وقيامها
بوظيفتها ، فنحن نستطيع ان ننظر الى اللغة على اعتبار
انها نظام من العلامات الصوتية ينشأ ويتطور مرتبطاً
بتاريخ الناطقين بهذه اللغة هو استخدم وسيلة للتواصل
ووسطاً للتفكير ومجالاً للتعبير نحو الافكار والمواقف
والمشاعر .

وعلى ذلك فان علم الاعلام اللغوي ، يشق طريقاً
جديداً متخصصاً في تأثير اللغة على الناس ، ويتحدد
التواصل اللغوي في مفهومه بعملية تفاعل المعلومات
بين الافراد والجماعات . ويظهر هذا التواصل
اللغوي على شكل عبارات او تعبيرات شفهية او
كتابية تتبادلها الاطراف في موقف معين ، لغرض معين ،
عن واقعية معينة .

والعلامات اللغوية هي العنصر الاساسي في اللغة .
وهي وحدة تتألف من شكل صوتي (جسم صوتي)
او (دال) معنى (مضمون) او (دلالة) .

والمقصود بمعنى العلاقة اللغوية : الصورة
للشعورية التي تتم في وعي الافراد المتضمن للجماعة
اللغوية ، وهي صور متصلة بالشكل الصوتي المعين
للعلامة ومرتبطة بها ارتباطاً متعسفاً . اي ان العلامة
اللغوية ليست هي الشكل الصوتي والصورة الكتابية
المقابلة له فحسب ، بل لا بد فيها من وجود رابططة
تجمع بين ذلك الشكل الصوتي المادي والمضمون
الشعوري الواعي . وبهذا تكون العلامة اللغوية
وحدة ذات شقين .

والعلامة اللغوية تتبل بشكل مادي محدد في كلمات
ووسائل نحوية وصرفية تعبر عن العلاقات القائمة
بين الكلمات ، اي انها تخلق من مجموعة الكلمات
المراسمة في احدى اللغات جلاً سليمة من ناحية
القواعد النحوية ، ولذلك فان الاعلام اللغوي ، يركز
على دراسة هذا الشكل المادي للعلامة اللغوية كذلك .
كما يعني بدراسة معنى الكلمة ، باعتبارها تعكس
جزءاً محدداً من الواقع الموضوعي في وعي الفرد
المتنبي لجماعة لغوية ، ولان هذا المعنى عبارة عن
فكرة ، وهذه الفكرة هي في الوقت نفسه العنصر
الاساسي من الصورة التي تعكس الواقع الموضوعي .

ونكسبنا على ذلك تتحدد الوظيفة الاجتماعية
الطوبية للغة ، والتي يعني بدراسة علم الاعلام ، لما
تقوم به من دور كبير الآن في حياة العالم البيئية
والتربوية . ويزداد بوجه خاص في عصر الصراع بين
الاستعمار والاشتراكية وبين قوى الاستغلال والرجعية
وقوى التقدم والتطور - ان الجانبين يتنافس في اجتذاب
الافراد الى صفوفهم بحيث يحدد كل منهم موقفه من
الصراع الدائر ويشركه فيه بدوره . ولتقرب الوسائل
التي يلجأون اليها في سبيل ذلك هي الكلمة .

لهذا كله يصبح من الزم الواجبات التي تواجه علم
الاعلام اليوم ان يبحث في اثر اللغة على تفكير الناس
وفهمهم للامور وتوجيه مشاعرهم وارتدادهم ومسلكتهم
العملية ، والدور الذي يمكن ان تؤديه وسائل الاعلام
المختلفة في احداث الاثر المطلوب .

الفصل الرابع

اللغة الاعلامية

اللغة الاعلامية هي اللغة العربية الفصحى :

وتقدم اننا لا نعنى باللغة الاعلامية ، ما توصف به اللغة العلمية من تجريد نظرى ، انما نريد باللغة الاعلامية انها لغة بنيت على نسق عملى اجتماعى عادى ، فهمى فى جملتها فمن يستخدم فى الصحافة والاعلام بوجه عام .

وهذه الخاصة فى اللغة العربية ظاهرة من تركيب مفرداتها وقواعدها تركيبا يرمى الى التمجيد والتبسيط ، اخص الخصائص فى اللغة الاعلامية ، التى تستخدم الرموز المجسدة او الانباط او النماذج التى تقوم مقام التجربة الفردية او الجماعية لتنظيم التجارب الانسانية المعيشية .

فاللغة العربية فى طليعة اللغات الاعلامية بين لغات العالم الشرقية او الغربية ، ولما جاء الاسلام كانت اللغة العربية مزدهرة مكتملة النمو تنتظم شبه الجزيرة العربية .

ولعل ذلك يرجع الى ان العرب كانوا امة بيان ، وللکلام عندهم مكانة العمل لان القول والعمل عندهم مقترنان لا ينفكان ومتقابلان لا يتفاضلان ، فليس القول صورة مجسدة ومكبرة عن العمل كما هي حال الامم المغالية فى الكلام ولا قاصرا عاجزا عن تصويره كما هي حال الامم البكيئة المعاجزة فى استهلالها غرابية بعد هذا فى ان نجد الكثير من خصائص العربية وخصالهم فى لغتهم (78) .

وتلك السمة البارزة فى اللغة العربية ، هي التى جعلت استاذنا المفكر الراحل عباس محمود العقاد (79) يذهب الى ان علماء اللغات لا يعرفون لغة قوم تتراعى لنا صفاتهم وصفات اوطنتهم من كلماتهم والفاظهم كما تتراعى لنا اطوار المجتمع العربى من مادة الفاظه ومفرداته فى اسلوب الواقع واسلوب المجاز .

يقول الاستاذ العقاد : « ان المجتمع العربى فى قوامه الاصيل انما كان مجتمع رحلة وبرعى » وان

(78) محمد المبارك : « خصائص العربية » ص 41
(79) « اللغة الصامرة » - ص : 61 .

الكلمات التى تدل على معنى الجماعة فى لسان العرب قلما تخلو من الاشارة الى الرحلة والرعاية . فاللغة هي الجماعة التى تؤم مكانا واحدا او تنظم بقيادة واحدة .

والشعب هو الجماعة التى تتخذ لها شعبة واحدة من الطريق ، والطائفة هي الجماعة التى تطوف معا ، والقبيلة هي الجماعة التى تسير الى قبلة مشتركة ، والفصيلة هي الجماعة التى تفرق فى مسلك واحد ، والفئة هي الجماعة التى تنفى الى ظل واحد ، والجيل من الناس هم الذين يشتركون فى مجال واحد ، والبيئة هي الموطن الذى يبوء اليه اصحابه بعد الرحلة عنه ، والنفر من القوم من ينفرون معا للقتال او لغيرة ، والقوم فى جملتهم هم الذين « يقومون » قومة واحدة للقتال ناصة ، ولهذا اطلقت أولا على الرجال ثم شملت الرجال والنساء ، ومن هنا قوله تعالى : « ولا نساء من نساء » بعد قوله : « لا يسخر قوم من قوم » ، ومنه قول زهير :

وما ادرى ، ولست اخال ادرى
اقوم آل حصن ام نساء ؟

ومن ذلك بين ان اللغة العربية لغة دالة ، ترمى الى التمجيد والتبسيط ، من خلال منهج لوضع الالفاظ للمعاني الجديدة ، يختار صفة من صفات الشئ الذى يراد تسميته او بعض اجزائه او نواحيه او تحديد وظيفته وعمله واشتقاق لفظ يدل عليه من اللفظ الدال على صفته او جزئه او ناحيته او وظيفته .

فى هذا الموضع تختلف الامم وتتفاوت فى نظرتها الى الاشياء وفى وضع الالفاظ الجديدة التى تطلقها على المسميات . وفى اللغة العربية اظنة قديمة وحديثة من الالفاظ العربية ، تؤكد هذه الصلة بين المدلول الاصلي للفظ والمعنى المقصود منه او الشئ المسمى . فمن الالفاظ القديمة : السهل والسهل والقلب والمادة والانسان والبيت والعقل والفضل والشرف ؟ يلاحظ فى هذه الالفاظ ان العرب اختاروا صفة السهولة فى السهل والسمو فى السماء والتقلب فى القلب والعمود والتكرار فى المادة والانس فى الانسان والميت فى البيت والعقل وهو الرطب فى العقل لانه يعقل صاحبه عن الشر

والله اعلم بالصواب
من رغب فى هذا الموضوع فليقرأ : « اللغة الصامرة » ص 61 .

والفضل وهو الزيادة في الفضل المعنوي والارتفاع في الشرف (80) .

ولو نظرنا الى هذه الالفاظ الاخرى : عامل ووال وجهاد وزكاة وهى الفاظ نشأت بعد الاسلام ووضعت لمعان جديدة لوجدنا انها اخذت من العمل ، والولاية ، والجهد ، والزكاة بمعنى النماء او الطهارة ، ومثل ذلك يقال عن الالفاظ المستحدثة في عصرنا كالسيارة من السير والنظارات من النظر واللبابة من دب على ارض والدراجة من درج والجامعة من الجمع بين فروع العلم المختلفة . ولو قابلنا بين هذه الالفاظ وامثالها من اللغات الاخرى كالفرنسية والانجليزية لوجدنا اختلافا في طريقة التسمية وفي اختيار الصفة التى بها تكون التسمية ، فانه يلاحظ اولا ان اللغات الاخرى قلما تحتفظ بالمعنى الاصلى للالفاظ الدالة على امثال المسنيات ، اما العربية فهمى في اغلب الاحوال تحتفظ بالمعنى الاصلى للالفاظ التى تطلقها على مسميات جديدة كما هى الحال في الالفاظ التى استشهدنا بها وبذلك تبقى علة التسمية ظاهرة في الغالب ، وقد تكون خفية ولكنها تعرف لادنى تأمل ونظر . وقد تدق احيانا وتخفى احيانا اخرى ، فالفاظ العربية في الجملة محللة (81) .

ان العرب يذهبون حين « التسمية » او « التسمية » الى اخص صفات المسمى او النموذج وابرزها ، او الى عمله الاساسى ووظيفته اكثر من ذهبهم الى ظاهره وشكله الخارجى او تركيبه واجزائه . فبينما نرى الفرنسى مثلا قد اطلق لفظ Bicyclette اى ذات الدولابين على اداة الركوب المعروفة بهذا عندهم اطلق عليها العربى لفظ الدراجة ، فالفرنسى حللها الى اجزائها ونظرا الى تركيبها والى حالتها الساكنة ونظر العربى الى وظيفتها وعملها وحركتها فسميها دراجة ، وكذلك السيارة سماها الفرنسى Automobile اى المتحرك بنفسه وسميها العربى بلفظ يدل على عملها ، كذلك قل في المكواة وهى فى الفرنسية Fer à repasser اى الحديدية التى يتكرر امرارها ، وفي المطار وهو فى الفرنسية Aérodrome ومعناها الحرفى السباق الجوى وفى الإنجليزية

Airport اى الميناء الجوى ، وقد تكون التسمية فيها مشبهة للطريقة العربية في الدلالة على العمل او الصفة البارزة فلفظ Moteur اى المحرك .

وقد لاحظ الاستاذ العقاد (82) هذا المعنى في دلالة اسماء الامكنة ، فهمى دلالة مضطردة على هذا المثال في اكثر البقاع التى تسكن او يرحل منها واليها .

فالمنزل حيث ينزل الانسان ، والبيت حيث يبيت بالليل ، وكذلك الموقع والمرجع والمأوى وكذلك المسافة بين مكان ومكان انما هى الموضع الذى يساف ترابه للاهتداء الى الطريق .

وقد يدل اسم المكان بمادته على عيشة « المشاع » فى البداية الاولى ، فيطلق اسم « القصر » على المكان الذى يبنى مقصورا على بانيه ، خلافا للبيوت والخياه التى تقام فى كل مكان .

واسم المكان معناه « التمسكن » خلافا للنقلة والمنتقل بغير استقرار .

ويلاحظ هذا ايضا فى الكلمات التى تدل على العشرة او على الرابطة الاجتماعية بين الآحاد . فالصاحب هو من يشئ معك فى السفر ، وكذلك الرفيق الذى يؤخذ مع الطريق وقبل الطريق ، وكذلك الزميل من صحبة الزاملة ، والقريب الذى يقترب من منزلك ، وتناسبه كلمة « العدد » للخصم الذى يعدوك او يعدو على جوارك .

ونتبع هذا المعنى ، او نقراه فى المعانى المجازية ، فنقول المذهب للطريقة الفكرية كما نقول المنهج والمشرع والنحو والمصدر والمورد والمقام والمقلعة ، ونطلق السيرة على الترجمة وهى من سار يسير ، ونطلق القصة على الحكاية وهى من نص الاثر ، ونطلق الاثر على المخلفات وهى من بقايا المواطنين والاقدام .

ونعتقد ان النظر فى الفاظ اللغة من هذه الناحية متمم لدراسة اللغة الاعلامية ، سواء منها ما يراد لتأكيد عوامل النجاح فى « الرسالة الاعلامية » للبلوغ والتاثير فى الجماهير ، او لتقرير قواعد هذه اللغة الاعلامية من حيث ما ترمى اليه من نمذجة وتبسيط او للتفريق بين لغة الاعلام ولغة الادب .

(80) محمد المبارك : « خصائص العربية » - ص : 51 - ايضا « فقه اللغة » - ص : 129 - 195 .

(81) المراجع السابق .

(82) « اللغة الشاعرة » - ص : 61 .

فكل كلمة في اللغة الاعلامية يجب ان تكون مفهومة من جمهور المستقبلين ، كما يجب ان تعرض بطريقة جذابة تحقق يسر القراءة او الاستماع ، اما فنون التورية وازدواج المعانى او الهلات الانفعالية حول الالفاظ ، وغيرها من فنون الادب التى تؤدى المعانى وخاصة في الشعر ، فهى بعيدة تماما عن لغة الاعلام لانها تقطع تيار الاتصال الذى يجب ان يظل مجراه صافيا نهيرا .

واذا كانت اللغة العربية كما وصفها الاستاذ العقاد (83) « اللغة الشاعرة » ، لغة بنيت على نسق الشعر في اصوله الفنية والموسيقية ، فهى في جملتها من منظوم منسق الازان والاصوات ، لا تتفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعراء . فان اللغة العربية كذلك ، لغة اعلامية ، ونريد بذلك انها لغة بنيت على نسق الفن الاعلامى بمفهومه الحديث تعرض مواد مبسطة يسهل على الجماهير استيعابها وفهمها ، كما انها تنبثق مع قيم المجتمع وعاداته وتقاليد غالفا لفظ العربية تدل على تفكير العرب ونظرتهم الى الاشياء ذلك ان فى تسميتهم لها باسم بعينه ، وفى اطلاق لفظ دون غيره عليه ، واختيار صفة من صفاته ، ما يدل على اتجاههم فى التفكير وتقييمهم للاشياء .

فاستعمالهم العامل للوالى والحاكم يدل على انهم فهموا الولاية بعد الاسلام على انها عمل من الاعمال . واستعمالهم لفظ « المرء المرأة » يدل على تساوى الرجل والمرأة فى الاصل عندهم ولفظ المروءة مشتق منها معا ومجناه الصفات المستحسنة المأخوذة من اخلاق الانسان فذكرنا كان ام انثى .

الفكرة الزمنية فى اللغة العربية :

من اهم المقاييس التى يعرف بها ارتفاع اللغات : مقياس الدلالة على الزمن فى افعالها . ثم فى سائر الفاظها .

وهذا المقياس يصبح من اهم مظاهر اللغة الاعلامية ، لان الصحفيين او رجال الاعلام يكتبون لكل الناس فى كل

الاقوات ، وليس لجزء من الناس فى كل الاوقات او لكل الناس بعضا من الوقت ، فكل كلمة او كل مجموعة من الكلمات تتضمنها عبارات النص الاعلامى يجب ان تكون مفهومة من عامة القراء وجمهور المستقبلين . ولهذا تظهر بلاغة اللغة الاعلامية من علامات الزمن فى افعال لغتها الام .

لان عامل الوقت يلعب دورا رئيسيا فى تغطية الاخبار وتحريرها واخراجها من جهة ، كما تميز الاعلام بالدورية والايقاع من جهة اخرى ، فهو يروى حدثا بعينه فى اطار زمن محدد ، فاللغة التى تدل على الزمن بعلامات مقرررة فى الفعل انسب واصح للاعلام من اللغة التى خلت من تلك العلامات . وبمقدار الدلالة تكون هذه اللغة اعلامية اكثر من تلك .

ولا نحسب ان لغة نفهمها — او نفهم عنها — كما يقول الاستاذ العقاد (84) قد اشتملت على وسائل للتمييز بين الاوقات كما اشتملت عليها اللغة العربية . سواء نظرنا الى ضرورات سكانها او نظرنا الى تصريح افعالها وكلماتها .

فكل لحظة من لحظات النهار والليل قد كان لها شأنها فى حياة سكان البادية بين السفر والاقامة والخل والترحال . فمنها ما هو صالح لبدء السير ، وما هو صالح للراحة القصيرة ، وما هو صالح للراحة الطويلة ، وما ليس يصلح لغير السكينة والاستقرار .

ولهذا وجدت كلمات البكرة والضحى او الغدوة والنهيرة والثائلة والمصر والاصيل والمغرب والعشاء والهزيع الاول من الليل والهزيع الاوسط والموهن والسحر والفجر والشروق .. ويكاد التقسيم على هذا النحو ان ينحصر بالساعات على صعوبة التفرقة بين هذه الاوقات فى كثير من اللغات الاخرى بغير الجمل والتراكيب (85) .

وكل موسم من مواسم السنة له شأنه فى المرحى والانتاج وطلب الماء او التجارة او الامان ولهذا وجدت اسماء المواسم والفصول جميعا ووجدت معها ثلاثة اسماء مختلفة للدلالة على الدورة حول الشمس فى مصطلح الفلكيين : فهى السنة وهى العام وهى الحول .

(83) « اللغة الشاعرة » — ص : 8 .

(84) « اللغة الشاعرة » — ص : 71 وما بعدها .

(85) المرجع السابق ص 72 — 73 .

ولكل منها موضعه في التعبير ، بل لهذا وجدت للوقوات كلمات مختلفة على حسب الطول والقصر في المدة . فائدة شاملة لجميع المقادير من امتداد الزمن . وتنطوي فيها اللحظة او اللحظة للوقت القصير والبرهة والروح للوقت الطويل . والفترة للمدة المعترضة بين وقتين . بل وجد فيها الحين للزمن المقصود المعين ، والعهد للزمن المعهود المقترن بمناسباته ، والزمن للدلالة على جنس الوقت كيفما كان ، والدهر للجهة المحيطة بجميع الأزمنة والمعهود والاحيان .

مثل هذا الاحساس بالزمن لا تصوره الكلمات في لغة من اللغات التي تفهمها على صورة ادق من هذه الصورة ولا ادل على الفوارق بين اجزائها كما يقول استاذنا العقاد « فان الزمن الماضي » مهم عند انشاء البادية العربية في كل عهد من عهوده . لانه مستودع المفارخ والانساب والثرات والسوابق والذكريات ، وليس من المصادفة ان يسمى التاريخ باسم الايام وان يعرف لكل يوم اثر فيها كان وما يكون .

« اما الزمن الحاضر فلا غرابة في العناية بالجزائره وتنظيماته . لان كل لحظة منه ذات شأن في الحركة والاقامة . وفي المريع والتجارة ، وفي الحرب والامان . » وليس من الطبيعي ان يبلغ احساس قوم بالوقت هذا المبلغ ثم يخلو كلامهم من الدلالة على الاحساس به في مختلف مواضعه ومناسباته .

فاذا نظرنا فيما يقوله النحاة من العرب في هذا الصدد وجدناهم يربطون ربطا وثيقا بين الصيغة والزمن ، فيقسمون الزمان الى ثلاثة : الماضي والحال والمستقبل مكتفين بتلك الأزمنة الاساسية على ان بعض المتكلمين من العرب قد انكر وجود الزمن الحالي ورآه مندرجا في الماضي والمستقبل بعضه في الماضي والباقى في المستقبل ، ولكن جمهور النحاة يبنون

فيقول ابن يعيش « وقد انكر بعض المتكلمين فعل الحال ، وقال ان كان قد وجد فيكون ماضيا ، والا فهو مستقبل ، وليس ثم ثالث ، والحق ما ذكرنا ، وان لطف زمان الحال » .

وقد فطن لهذه الحقيقة عالم من اقدر علماء الاجروميات والمباحث اللسانية — على حد تعبير العقاد (87) — ففى كتاب اصول الاجرومية الانجليزية لمؤلفة الدكتور توجيرسن « يقول هذا الباحث المحقق » ان لنا — على الاصح ان نحسب ان الزمن ينقسم الى جزئين : ماض ومستقبل . وبينهما حد الانفصال وقت حاضر كئله النقطة الهندسية التي لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع ولكنها على الدوام منصوبة الى المستقبل .

وهذه التفرقة الفلسفية المنطقية ملحوظة في التفرقة الاجرومية بين الحاضر والمستقبل في لغة العرب — كما يقول العقاد — فاذا اراد المتكلم ان يذكر المستقبل على ما يأتى وبمعنى الانشاء واستحداث الفعل على الطلب نصيغة المضارع تدل على الحال والاستقبال ، وصيغة المضارع مسبوقه بالسين تدل على المستقبل القريب ، ومسبوقه « وسوف » تدل على المستقبل البعيد .

ومن اشهر اقوال النحاة العرب ما جاء في فقه اللغة للشعالبي وغيره من كتب اللغة ، من ان المضارع قد يستعمل الماضي مكان المضارع ، مثل قوله تعالى : « اتى امر الله فلا تستعجلون » اى سيأتى وقوله « واتبعوا ما تلتو الشياطين » اى تلتوه ومثله وكان الله غفورا رحيم اى ولا يزال ، الخ - ويقرر علماء البلاغة ان التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي انها يكون تنبيها على تحقيق وقوعه ويمثلون لذلك بقوله تعالى : « ويوم ينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض » اى يصعق ومن اسرار الفكرة الزمنية في اللغة العربية الاستطالات المختلفة للفعل « اتى » فنجد في القرآن الكريم : « اتى امر الله فلا تستعجلون » .

— قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد

— فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى .

— انها صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث

اتى .

— الا من اتى الله بقلب سليم .

— كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسل الا قالوا

ساحر .

(87) اللغة الشاعرة ص 76 .

(86) ابن يعيش ص 4 الجزء السابع .

— هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا .

وفي هذه الاستعمالات القرآنية للفعل « اتى » نجد اساليب مختلفة غنى الآية الاولى زمن الايمان هو المستقبل ، وفي الثانية هو ما بعد الماضى ، وفي الثالثة ما بعد الماضى ، وفي الثالثة ما بعد الماضى ، ايضا ، وفي الرابعة للحال المستمرة التى تشبه الحقائق الثابتة ، وفي الخامسة للمستقبل ، وفي السادسة لما قبل الماضى ، وفي السابعة للماضى المؤكد .

ويحق لنا ان نقول مع العقاد : ان اللغة العربية لغة الزمن بكثير من معنى واحد : لغة الزمن لانها تحسن التعبير عنه ، ولغة الزمن لانها قادرة على مسابقة الزمن فى عصرنا هذا وفيما يلى من عصور .

اللغة العربية لغة مصروفية :

تقدم اتنا فى لغة الاعلام ، لا بد ان نفرق فى الوظيفة اللغوية بين الاسلوب « المعرفى » الذى يؤدى الى معلومات والاسلوب « اللامعرفى » الذى يؤدى الى خرافات واوهام ، لتنتيق اللغة الاعلامية من الاستعمال التخديرى للغة فى الدعاية والسياسة .

فعند ما يقول شخص لآخر « صباح الخير » فانه لا يعنى التفسير الاشارى للعبارة وانما يريد ان يحدث تأثيرا عاطفيا ، او اقامة صلة طيبة بصديقه .

وعند ما اشار تشرشل الى الامان بلفظ الهون Huns كان يريد اثاره الكراهية ضدهم ولا يريد ان يرجع بنا الى اصول القبائل الجرمانية . وعند ما يسب شخصا آخر ناعتا اياه بلته حيوان او كلب ، فانه لا يريد المعنى الاشارى او الاخبارى بقدر ما يريد اثاره الغضب والتحقير والازدراء (88) .

ومع ان اللفظ ليس الا رمزا للدلالة على الشئ فاننا كما يقول الدكتور ابراهيم امام — نلاحظ فى مجتمعات كثيرة ان هناك من يخلط بين الرمز والشئ ، او بين اللفظ ومخلوله ، فالراية الحمراء رمز الخطر ولكنها ليست الخطر نفسه . وكلمة اسد ليست هى

الاسد نفسه ، وانما هى رمز له . وقد يبدو ان هذا الكلام من البساطة بحيث يعتبر من البديهيات ، ولكننا نجد البدائين بل والكثير من المحدثين ايضا يخلطون بين الرمز والشئ .

فمن المعتقدات الشائعة فى مصر ان الرقى والتمايم لها قوة السحر ، وان الرموز تؤثر تأثيرا خيرا او شريرا على الناس ولكى يمنع الحسد ، ويمنع بعض الناس صورة او تمثالا للحسود ، ثم توخز بالابسر ، وتلمن بالالفاظ ، واخيرا تضرم فيها الناس .

وفي جنوب ايطاليا — لا يلفظ اسم الشخص الحسود اتقاء لخطره اذ يعتقد الايطاليون ان مجرد نطق الاسم خطر داهم ، لذلك يثيرون اليه بعبارة « الذى لا يسمى » وكلمة الموت لا تلفظ صراحة فى معظم اللغات وانما يستعاض عنها بالالفاظ وعبارات مختلفة ، دفعا لشر هذا الرمز .

وانراى هو — كما يذهب الدكتور امام (89) — الى ان الرموز اللغوية قد تطورت بتطور المجتمع والمعتقدات السائدة فيه غنى البداية كانت اللغة تتأثر بمعتقدات السحر ثم تطورت فاصبحت عملية وجدانية واخيرا بدأت مرحلة التعبير العقلى . فالمجتمع البدائى يؤمن بقوة السحر الكامنة فى الالفاظ وارتباطها ارتباطا وثيقا بلاشياء وكان المصريون القدماء يعتقدون باله هو الكلمة ولا تزال هذه العقيدة سائدة فى معظم الاديان ولكن بصورة تتناسب مع اتوحيد ثم تلورت اللغة فى مدارج التعبير العاطفى الوجدانى ، فاستغلها الكهنة للتأثير فى الناس بالعبارات الغامضة والكلمات ذات الجرس الموسيقى ، والتى تشبه المخفر .

ولا شك ان الاستعمال التخديرى للغة فى السياسة والدعاية لا يزال منتشرنا فالخطب المسومة ، والالفاظ الرنانة ، والعبارات العاطفية الغامضة والرموز الانفعالية تؤثر جميعا فى عواطف الناس وخاصة فى المستويات الحضارية المختلفة . وهذا الاستعمال التخديرى للغة هو الذى تشجعه الدعاية ، اما الاعلام فيستعمل فيه التعبير العقلى الفكرى والمناقشة الواضحة الناضجة .

(88) عبد الله امام العلاقات العامة والمجتمع — ص : 229 .

(89) المرجع السابق — ص : 23 .

وقد كثر حديث اللغويين عن هذين النوعين ، فنرى في كتاب Alecking فصولا خمسة لما سباه : النثر العلمى المعرفى والنثر العاطفى ، وتحدث الفصول عن خصائص كل النوعين في الالفاظ والعبارات والموضوع ، وما يثيره كل من النوعين في الازهان والعقول ، وما يهدف اليه النثر المعرفى من محاولة التعبير عن الافكار بقدر مساو من العبارات ، رغبة في ابراز الحقائق المجردة دون مبالغة فيها ودون التاثر في الازهان بالصور الخيالية والمجازات اما في النثر العاطفى فيؤكد المؤلف ان الامر يكاد يقتصر على مدلولات الالفاظ ، بل يتعدى هذا الى ما يلى المدلولات من ظلال المعانى ، ولما تثيره في الذهن من صور واخيلة يتأثر بها السامع او القارئ ، وتستنتج منها الازهان من المعانى فنون ما تحمله تلك الالفاظ او العبارات ولذلك يمكن الربط بين النثر العاطفى والشعر ، او يمكن ان يعد نوعا من الشعر غير منظوم .

ومع هذا يرى صاحب هذا الكتاب ان ليس من اليسير ان نضع حدا فاصلا بين النوعين : المعرفى والعاطفى ، فلا يكاد يخلو المعرفى من كل عاطفة خلو تاما ، كما نرى في العاطفى احيانا عبارات لا تهدف الا الى التعبير عن الحقائق المردة . ويؤمن المؤلف الى ترتيب الكلمات في جمل كل من نوعين قد يختلف ، فلا نرى نظاما واحدا في هندسة الجمل .

ولكن « فندريس » يذهب في كتابه « اللغة » الى الفصل بين النوعين حتى كاد يجعل كلا منهما لغة مستقلة فيتخذ من اسلوب التخاطب بين الناس ميدانا لتلك اللغة الانفعالية ، ومن الاسلوب الكتابى ميدانا للغة المنطقية .

ولعل اوضح ما في علاجه لهذين النوعين شرحه لاختلاف ترتيب الكلمات في كل منهما ، اذ يقول : « ينحصر الفرق الاساسى بين اللغة الانفعالية واللغة المنطقية في تكوين الجملة . وهذا الفرق ينبثق جليا عند ما نقارن اللغة المكتوبة باللغة المتكلمة فاللغة المكتوبة واللغة المتكلمة تبتعدان في الفرنسية احدهما عن الاخرى الى حد انه لا يتكلم اطلاقا كما يكتب ، الى جانب الاختلاف في المفردات ، وذلك لان الترتيب الذى تتماشك فيه الكلمات في الجملة المكتوبة ، ينقسم

دائما في الجملة المتكلمة ان قليلا او كثيرا . وهذه الخاصة المعرفية في اللغة العربية ظاهرة من تركيب حروفها على حدة الى تركيب مفرداتها على حدة ، الى تركيب قواعدها وعباراتها في بنية الشكل الصحفى وفنون الاعلام المختلفة .

فاللغة العربية في طبيعة تركيبها لا تحتاج الى الجمل الخبرية « الاعلالية » فهما الى افعال الثبات او ما يسمى في اللغات الغربية « فعل الكينونة » فنحن نقول في العربية على سبيل الاخبار « فلان شجاع » دون حاجة مثلهم الى ان نقول : فلان هو شجاع ، ونقول : « كل انسان فان » دون حاجة الى ان نقول : « كل انسان يكون فانيا » او « كل انسان يوجد فانيا » ، او كل انسان كائن فان . كما هو شأنهم في تركيب كلامهم واذا قلنا مثلا ان « الامة العربية واحدة » ثبت هذا المعنى في اذهانتنا ثبوتا لا يحتاج معه الى شئ من الخارج ، لا فعل الكينونة ولا اى رمز آخر من اللغة او اى امر من امور الحس . والفكرة المفهومة من الارتباط واضحة ماثلة دائما في نفس العربى ، يلتفت اليها حين يواجه المعنى ، فاذا اراد ان يبرزها او ان يؤكد مظهرها بلفظ كقول : « انه هو الحق » (90) .

ومعنى هذا ان الاسناد في اللغة العربية يكفى فيه انشاء علاقة معرفية بين « موضوع » و « محمول » او مسند اليه ومسند ، دون حاجة الى التصريح بهذه العلاقات نطقا او كتابة ، في حين ان هذا الاسناد الذهنى لا يكفى في اللغات « الهندو - اوربية » الا بوجود لفظ صريح مسموع او مقروء ، يشير الى هذه العلاقة في كل مرة ، وهو فعل « الكينونة في اصطلاحهم »

واللغة العربية اذا كانت تعنى بالالفاظ فذلك من اجل المعانى ، اى لكى يؤدى الرمز وظيفة معرفية تحفز السامع او القارئ للعمل . وخير الدلة على ذلك لغة القرآن الكريم ، والتي وصلت الى اقصى آيات الاعجاز لفظا ومعنى ، فكان لها ذلك التأثير العظيم في استنهاض الهمم ، لتحقيق المثل الانسانى الاعلى .

وتأسيسا على هذا الفهم لروح اللغة العربية ، قال ابن جنى في « الخصائص » في باب الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ .

فإذا رايت العرب قد اصلحوا الفاظها وحسنوها ، وحموا حواشيها وهذبوها ، وصقلوا عزوبها ، فلا ترين ان العناية اذ ذاك انها هي بالالفاظ ، بل هي عندنا خدمة للمعاني وتنويه وتشريف ثم قال : « فكان العرب انما تحلى الفاظها وتدبجها وتزخرها عناية بالمعاني التي وراءها ، وتوصلا بها الى ادراك مطالبها.. وقد قال رسول الله (ص) ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا . فاذا كان رسول الله يعتقد هذا في الفاظ هؤلاء لقوم التنى جعلت مصائد واشتركا للقلوب ، وسببا وسلا الى تحصيل المطلوب ، عرف بذلك ان الالفاظ خدم للمعاني ، والمخدوم اشرف من الخادم . والايخبار في التلطف بمعنوية الالفاظ الى قضاء الحوائج اكثر من ان يوتى عليها ..

واذا كانت اللغة العربية تختلف عن اللغات الاوربية ، من حيث ان الجملة في الاخرة اسمية يتقدم فيها الفاعل على الفعل ولا يتقدم الفعل فيها الا شفوذا في حالات قليلة جدا اهمها حالة الدلالة على المفاجأة ووقوع الفعل على انتظار ، فان القول في الذهن العربي ، هو اسم يقابل الفعل المسبوق بعلامة المصدر ، ومن هذا يتساوى « القول » و « ان نقول » في الادراك الصحيح (91) .

على ان الجملة الاسمية موجودة في اللغة العربية ، وليست مع وجودها قليلة الاستعمال في موضعها فليست تقديم الفعل على الفاعل فيها عجزا عن التركيب الذي يتقدم فيه الفاعل على الفعل ، ولكنه تقزم للكلام على حسب مواضعه ، وتصحيح لموقع الفاعل من آراء المتكلم وفهم السامع . وتلك اخص الخصائص في لغة الاعلام .

فاننا نقول « محمد حضر » اذا كنا ننتظر خبرا عن محمد او عن حضوره على الخصوص ، ولكننا نقول « حضر محمد » لن نسمع خبرا من الاخبار على اطلاقه ولا يلزم ان يكون الخبر عن محمد ولا عن الحضور بل لعل السامع كان ينتظر كلاما عن حسن وعن على كما ينتظره محمد ، او لعله خير سفر وليس بخبر حضور او غير منتظر (92) .

(91) العقاد : اشتات مجتمعات — ص : 57 .

(92) المرجع السابق — ص : 60 . (N.Y.) 1961. Bond, F. Fraser : "An introduction to journalism"

(93) العقاد : اشتات مجتمعات — ص : 62 .

(94) العقاد : اشتات مجتمعات — ص : 63 ، 64 .

وخاصة اخرى تجعل اللغة العربية اثر « اعلاما » من غيرها من اللغات الحية المعروفة ، وهي خاصة « اليجاز المعرفي » وفي هذا المعنى قال ابن خلدون : « ولما كانت الملكات الحاصلة للعرب من ذلك احسن الملكات واوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها. واوضحها ابانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات الحاصلة على كثير من المعاني ، مثل الحركات التي تعين الفاعل عن المفعول ، والجرور اغنى المضاف ، ومثل الحروف التي تنفي بالانفعال الى الفوات من غير الفاظ اخرى وليس يوجد ذلك الا في لغة العرب . واما غيرها من اللغات فكل معنى او حال لا بد له من الفاظ تخصه بالدلالة ، ولذلك نجد كلام المعجم في مخاطبتهم اطول مما نقتدره بكلام العرب .

وتلك اخص الخصائص في لغة الاعلام الحديث حتى ليذهب علماء الصحافة في لغات الغرب الى ان الاسلوب الاعلامي يعني : « اعطاء الحقائق بما يمكن من الدقة والسرعة واليسر والظرف (93) » .

ومن ذلك ، اختلاف صيغة المبني للمجهول بين اللغات الاوربية ، واللغة العربية ، لان العربية تدل على المبني للمجهول بصيغة خاصة في اوزان الفعل الثلاثي والفعل الرباعي او الخماسي او الفعل المزيد على الجملة ولكن اللغات الاخرى تدل على المبني للمجهول بعبارة لا اختلاف فيها لتركيب الفعل على كلتا الحالتين (94) .

نحن نقول فتح الرجل الباب ، ونقول : فتح الباب ، بصيغة المجهول « ولكن العبارة الاوربية التي تدل على ذلك تقابل قولنا (ان الباب يكون مفتوحا ، او ان الباب صار مفتوحا) وهو تعبير يخلو من دقة الصياغة العربية ، لانه اقرب الى الوصف منه الى الاخبار او الاعلام ، ولا سيما التعبير الغالب عندهم وهو ما يقابل قولنا (ان الباب مفتوح) .

وتريد اللغة العربية بصيغة لا وجود لها عندهم ، وهي صيغة الفعل المطاوع ، فيقول القاتل (انفتح الباب) ويعبر بذلك عن معنى لا تدل عليه دلالة

الحقيقة كل من صيغة المبني للمعلوم وصيغة المبني للمجهول .

ويظهر الفارق في الدلالة على المعاني المختلفة عند استخدام الفعل في الجمل المفيدة على حسب دلالتها .

فإذا قلنا « فتح محمد الباب » فهذا خبر لمن يهمه ان يعرف من الذي فتح الباب .

وإذا قلنا « فتح الباب » فقد يكون الخبر موجها — ايضا الى سامع يهمه ان يعلم شيئا عن الفاعل ، ولكن المتكلم يخبره بأنه يعرفه ولا يريد ان يفكره .

ولكن هناك حالة غير هذه وتلك ، وهي حالة انسان منتظر فتح الباب ولا يعنيه من الذي فتحه كما لا يعنيه ان يقول له المتكلم انه يجمله او يسكت عنه .

في هذه الحالة يقول العربي : « انفتح الباب » فيؤدى المعنى المطلوب بغير خلط بينه وبين الحالات التى ينتظر فيها السامعون خيرا عن فاعل الفتح ، معلوما كان او مجهولا او مسكوتا عنه مجهولا او مسكوتا عنه مع علم السامع به تعمدًا لاختائه او لاماله .

واللغة الحقيقية التى استوفت وجوه الدلالة — هي كما يقول الاستاذ العقاد (95) — اللغة التى نلاحظ مقتضى الحال فى كل عبارة من العبارات الثلاثة ، ولا تستخدم عبارة واحدة لموضعين ملتبسين ، بل تستخدم كل عبارة لموضعها الذى لا لبس فيه .

وهذه هي صفة اللغة العربية فى وفائها بالمعنى المقصودة فى الاتصال الاعلامى على حسب ارادة المرسل والمستقبل ، او على حسب ضرورة التفاهم بين الاثنين .

وهذه الصفة فى اللغة العربية تميزها بما يمكن ان نسميه « الدينامية » او الحركية ، التى تجعلها اصلح اللغات لطبيعة الاعلام ، وتمنحها طواعية فى ايراد حادث وقع حالا يبعث على اهتمام القراء به .

كما تتمكن من اعلام القراء بكل ما يريدون ان يلمسوا به من سرد صحيح موقوت لاحداث وكثير من آراء وامور من اى نوع تؤثر فى القراء او تثير اهتمامهم .

فاللغة العربية بذلك تضم فى ثناياها اخص خصائص لغة الاعلام ، وهى العلاقات المتغيرة بين الانسان والانسان وبين المرء وبينه ، اجتماعية او اقتصادية او سياسية او مادية او غير ذلك من العلاقات .

وعلى ذلك فان فى اللغة العربية طواعية تمكنها من الاجابة على الاسئلة التى تجول فى خاطر رجل الاعلام دائما وهى : « ماذا حدث » و « ماذا يجرى الآن » ؟ « والا من جديد ؟ » « ائمة ما يثير » « اهنأك ما يؤذن بجديد ؟ » .

ومرجع ذلك الى الخصائص الاعلامية الاصلية فى اللغة العربية ، والتى تبين من تكييفها وفقا للقولب الاعلامية المختلفة ، بحيث استخدمت فى الصحافة الحديثة ، وفى الوسائل الاعلامية المستحدثة ، ولم تقع فى اخطاء لغوية كالتى تقع فيها اللغات الاوربية ، حينما تتحرر من بعض القيود اللغوية ، ولا سيما عند صوغ العنوانات المختصرة .

ذلك ان الخصائص التى تتميز بها لغة العرب استوفت وجوه الدلالة على ما نعلم ، فى ملاحظة مقتضى الحال ، وقد رأينا من ذلك مثلا خاصتها فى المبني للمجهول ، ووجدنا العربية تثبت للفاعل درجاته وانواعه بدقة نبعت من منطق اللغة الذى يفهم بالقياس كما يفهم بالسماع والتوقيف .

ولذلك فإتينا عند ما نقول فى مضطبات هذا الفصل : ان اللغة الاعلامية هي اللغة العربية الفصحى نغنى ذلك جميعا ، على نقىض ما يذهب اليه البعض فى اللغات الاوربية (96) من ان لغة الاعلام لغة الفن الصحفى بالذات مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة الاصلية الفصيحة .

والاعتراضات التى تثار حول اختيار عبارات العنوانات فى الصحافة هي اعتراضات اقرب الى الجوهر منها الى القالب ، فاللغة فى العنوانات لا يقصد بها الا عرض الخبر عرضا موجزا ، اما الخبر نفسه فينبغى الا يكتب بهذا الاسلوب الموجز . على ان اللغة العربية بمرونة خصائصها ، تمكنت من تجاوز هذه الاعتراضات لانها لغة تتميز بالايجاز

(95) العقاد : اشئناات مجتمعات — ص : 63 ، 64 .

(96) العقاد : « اللغة الشاعرة » — ص : 15 .

والوضوح والنفاد المباشر والتأكيد والأصالة والجلال والاختصار والصحة .

وذلك ما عنيناه من قولنا : ان اللغة العربية ، لغة معرفية .

اللغة العربية وظيفية هادفة :

وبين مما سبق ان اللغة العربية تمتعت بخصائص اعلامية ، تجعلنا نلاحظ انها تتفق مع غايات الاعلام الحديثة من حيث انه اداة وظيفية ، وليس فنا جماليا يقصد لذاته ، لانه يهدف الى الاتصال بالناس ونقل المعانى والافكار اليهم .

وذلك ما نريد ان نذهب اليه من قولنا : ان اللغة العربية ، وظيفية هادفة ، لانها كما راينا لغة معرفية تهدف الى الاعلام والتفسير والتوجيه والتنشئة الاجتماعية .

فان من خصائص هذه اللغة العربية في تعبيراتها ان الكلمة الواحدة تحتفظ بدلالاتها الشعرية المجازية ودلالاتها العلمية الواقعية في وقت واحد بغير لبس بين التعبيرين .

فكلمة الفضيلة تدل بغير لبس على معنى الصفة الشريفة في الانسان ، ولكن مادة فضل بمعنى الزيادة على اطلاقها لا تفقد دلالتها الواقعية على المواد المحسوسة ، بل يصح عند جميع المتكلمين والمستمعين ان ينهوا « فضول » القول على انه وصف غير جيد ، لان الزيادة في غير جدوى تخالف الزيادة المطلوبة اذا كان المقام مقام القول في صفات الكلام .

ولا يصعب الجمع بين التعبير الواقعي والتعبير المجازي الشعري في مئات من الكلمات تجري على الالسن كل يوم وتؤدي الى السامعين معانيها النظرية الفكرية ومعانيها الحسية في وقت واحد بغير لبس بين المقصود في كل مقام . فاللغة العربية اذن تستطيع ان يكون لها تعبيرها الذي ينشأ حاسة الجمال لدى القراء ، وتتضمن ايضا اتصالا ناجحا اساسه الوضوح والسهولة ، والوظيفية الهادفة ، وسليقة اللغة العربية الاعلامية تكاد تجعل منها فنا تطبيقيا قائما بذاته ، لتصبح تعبيرا اجتماعيا شاملا في الاتصال الجماهيري ،

لانها لغة حركة خاضعة لكل مظاهر النشاط الثقافي من علم وفن وموسيقى ، الخ .

هذا الى جانب السياسة والتجارة والاقتصاد والموضوعات العامة . فاللغة العربية تمتاز بدقة تعبيرها والقدرة على تمييز الانواع المتباينة والافراد المتفاوتة والاحوال المختلفة سواء في ذلك الامور الحسية والمعنوية .

ومن امثلة ذلك ان : المثنى عام ودرج للصبي الصغير ، وحبا للرضيع ، وحجل الغلام ان يرفع رجلا ويمشي على اخرى ، وخطر الشاب باهتزاز ونشاط ، وولف الشيخ مشى رويدا بخطى متقاربة ، وهذج مشى مثقلا ، ورسف للمقيد ، واختال وتجتر وتخلج واعطع وهرول وتهادى وتلود انواع من المثنى (97) .

والنظر علم ، ورمقه نظر اليه بجامع عينيه ، ولحظة نظر اليه من جانب اذنه ، ولحه نظر اليه بعجلة ، وحذجه ونظر اليه شزرا اى نظر العداوة ، واستشف الثوب رفعه لينظر الى صفاقة ، واستكته واستشرفه نظر اليه واضعا يده على حاجبيه من الشمس ، وصدق جمع عينيه لشدة النظر وتصنع نظر في كتاب او حساب ليكشف صحيحه من سقيمه .

والطيران عام ، والسدف والاسفاف والرفرفة والتحليق والتدويم والرفيف انواع مختلفة له .

فالدقة في العربية ، دليل على بلوغ اصحابها درجة عالية في دقة التفكير ولكنها خاصة اعلامية حين نقول انهم يتصفون بمزية الوضوح وتحديد المقصود تحديدا يقتضيه المنطق العلمى ولا يمكن ان تكون اللغة البعيدة عن الدقة المتصفة بالعموم او الابهام او الغموض اداة للتعبير الاعلامى الدقيق ، ولا بد من التقابل في الخصائص والصفات بين التعبير والتفكير والتخصيص اللغوى والدقة في التعبير اداة لا بد منها لرجل الاعلام ، صحفيا كان ام اذاعيا ، لتصوير دقات المعلومات وابرازها في جوانبها الخاصة المتميزة ، وصفاتها القابلة على الوظيفية الهادفة .

ونحن اليوم احوج ما نكون الى بحث اللفظ الدقيق من لغتنا واحياء الفروق بين الالفاظ لتكون لدينا لغة

تصلح ان تكون اداة للاعلام العربى فى مواجهة التقدم
الفنى الهائل ، وانطلاق وسائل الاتصال بالجهاير .

ذلك ان العربية قد اصبحت فى عصور الانحطاط
بمرض العموم والغبوض والابهام ، كنتيجة لانقصاد
وظائفها الهادفة فى هذه العصور ، فضاغت الفروق
الدقيقة بين الالفاظ المتقاربة ففقدت مترادفة وكثير
استعمال « الالفاظ فى المعانى المجازية وصرفت عن
معانيها الاصلية فضاغ الفكر بين الحقيقة والخيال
وزالت الخصائص المميزة والفروق الفاصلة واصبح
لكل موضوع مهما تكرر قوالب من اللغة ثابتة واداة
من اللفظ لا تتغير مصوغة لكل مناسبة او موضوع
تنقل وتلحق كلما تكررت تلك المناسبة او عرض ذلك
الموضوع فاذا كان الموضوع وصف حقيقة او تعزية
صديق او التعبير من فرح او طرب لم يتغير الكلام ايا
كانت تلك الحقيقة وفى اى بلد وايا كانت مناسبة
التعزية او الفرح (98) . وفى ذلك قتل لخصائص اللغة
العربية ومزاياها الاعلامية من ابراز المقومات والمزايا
الخاصة والدقائق الخفية .

على ان اللغويين ايام ازدهار اللغة ، كانوا يدركون
هذه المزية من المزايا العربية ، فعنوا بابرار الفروق
بين الالفاظ فى مؤلفات خاصة لكتاب الفروق « لابسى
هلال العسكري وابواب الفروق من كتاب ادب الكتب
لابن قتيبة والقسم الاول من « فقه اللغة واسرار
العربية » للثعالبى .

كما كان كتاب العربية ، يحرصون على هذه المزية
الاعلامية فى لغتهم ، فيضعون الالفاظ فى مواضعها
ويحرصون على دقة التعبير ، فكان الجاحظ يستعمل
الالفاظ التى تتخصص مدلولاتها بها لا تتناول سواها
بقدر ما تسمح له اللغة بذلك فاذا ذكر آلة او اداة او
طعاما او لباسا او شيئا من هذه الاشياء المادية فذكرها
باسمائها الخاصة وفرق بهذا التخصيص بين انواعها
المختلفة فمن ذلك التسيوط والجوانفة والشلقة
لضروب من السمك ، والجعفرية لضرب من السفن ،

والسرجة والمصباح والتنديل ما يستصبح به ، والمصباح
ما تسد به القوارير ، والكباح للعمل الذى ينظف
المشاغب والمجارى ، والشارع للسكة الكبيرة . والرائع
للطريق الضيقة بين المنازل (99) ، الخ .

ونجد مثل هذه الدقة فى الوصف عند كثير من كتّاب
العربية فى مختلف العصور ، ولا سيما فى القرون
الاربعة الاولى بعد الاسلام ومن هؤلاء : عبد اللطيف
البغدادى (557 هـ — 629 هـ) فقد كان دقيقا فى
ملاحظته وتعبيره فى رحلته الى مصر التى سماها
« الامادة والاعتبار » فقد وصف فيها نباتات مصر
وحيوواناتها وآثارها وصفا ينبعث فى الانسان الدهشة
والتعجب فمن ذلك قوله فى وصف اليلامية : « وهى
ثمر بقدر ابهام اليد ، كانه جراء (100) القثاء ، شديد
الخضرة ، الا ان عليه زيرامشوكا ، وهو مخمس
الشكل ، يحيط به خيمة اضلاع ، فاذا شق عن خيمة
ايبات بينها حواجز وفى تلك الايبات حب مصطف ،
مستدير ابيض اصفر من اللوييا ، هس ، يضرب الى
الحلوة وفيه قبض ولعابية كثيرة (101) » .

بهذا الاسلوب البسيط الدقيق فى كتابته وصف
البغدادى فى رحلته هذه سائر ما شاهدته فى مصر من
النبات والحيوان ومعالم العمران والاكثر القديمة وانما
كانت دقة الوصف من استعمال الالفاظ المطابقة لمعانيها
الدقيقة فى دلالتها .

وهذه الخاصة الوظيفة للغة التى استخدمها كتاب
العربية خير استخدام ، جعلت علماء الصحافة والاعلام
يذهبون الى ان الجاحظ — وهو من كتاب القرن الثالث
الهجرى — بان يكون اول صحفى ممتاز او انه عاش
فى القرن الذى نعيش فيه . يقول الدكتور ابراهيم
امام : (102) . « يمكن النظر الى ادب الجاحظ فى
مجوعه على انه ادب تتوفر فيه الكثير من خصائص
الفن الصحفى لقد كان الجاحظ رجلا شديد الانغماس
فى المجتمع ، وهو فى الوقت نفسه فزير الانتاج الى
درجة تلفت النظر ، وانتاجه وثيق الصلة بالافكار
فى تلك البيئة العباسية من دين وسياسة وثقافة وعادات

(98) محمد المبارك : خصائص العربية ص 62 .

(99) محمد المبارك : فن القصص فى كتاب النجلاء للجاحظ — ص : 38 .

(100) جراء جمع جرو الصغار من كل شئ .

(101) عبد اللطيف البغدادى فى مصر . مطبعة المجلة الجديدة بالقاهرة — ص 20 .

(102) دراست فى الفن الصحفى — ص : 33 .

وتقاليد اجتماعية . لقد كان الجاحظ موسوعى المعرفة دقيق الملاحظة ، سلس الأسلوب ، قوى المعارضة ، ساخرا متحكما ، ولكن دون مرارة .

واهم من ذلك كان مصورا بالقلم تصويرا فنيا يجسم افكاره ، تجسيما مشوقا اخذا ويكتفى ان يشير الى رسالة الترييع والتدوير التى وصف فيها احمد بن عبد الوهاب لكى نبين عبقرية الجاحظ فى فن الكاريكاتور القلمى . فضلا عن ذلك ، فإناك تلمح فى كتابات الجاحظ حبا للحياة ، ولعنا بالناس ، وتقديرا للانسان فهو ليس فيلسوفا يكتب عن الافكار المجردة ولكنه اديب اقرب الى الصحفي ، يكتب عن المجتمع بأسلوب رشيق سلس اخاذ .

وبمقارنة الجاحظ بمعاصريه ، نستطيع ان ندرك خصائص أسلوبه القريب من الصحافة ، فإنا المقنع ، مثلا اديب وادبه خلاصة مطالعته وتجاريه وتجارب اسلافه من البيئة الفارسية القديمة . وهو يسلك فى كتابة ادبه طرقا فنية خالصة ، وهى تعبير مجازى ممتاز ، كان يتدث على السنة الطير والحيوان ، ويعتمد على الصور البيانية الرائعة ، ولكنه مستوى ادى جبالى يرتبط بالرمز القنى ، ولا يتصل بالواقع العلمى الا اتصالا يسيرا .

التمنجة والدقة فى اللغة العربية :

تقدم اننا نعنى بالتمنجة فى لغة العرب انها لغة دالة والتمنجة والتبسيط من اهم سمات لغة الاعلام التى تعرض الاحداث والافكار منتزعة سماتها كى لو كانت وحدات مستقلة وهى تمنجة مقصودة لاسباب خارجية اهمها التبسيط للجواهر التى تحتاج الى الفاظ تعبر عن المفاهيم الخلقية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والافكار العامة التى نشأت فى الحياة الانسانية ونمت وتطورت .

وقد قامت اللغة العربية بسد هذه الحاجة الى الالفاظ العامة ، والانباط لاغناء الحاجة اليها للتعبير عن هذه المعانى العامة فى الميدان المادى والمعنوى منذ عهد بعيد .

فاللغة العربية غنية بالالفاظ الدالة على المعانى العامة كما انها غنية بالالفاظ الخاصة الدقيقة ولغة الاعلام تحتاج الى النوعين كليهما فى حياتها وتطورها ولكل منهما موضع يليق به .

يعود هذا الاستعداد لتخصيص الالفاظ بمعانيها الى سعة الاشتقاق فى اللغة العربية على قواعد التى تؤدى كل قاعدة معناها المستفاد من وزنها ، فان الاشتقاق على حسب هذه القواعد يستمد من الفعل عمل الاسم وعمل الصفة وموضع استخدام كل منهما ، فيأتى الاسم معبرا عن واقع فعله عن المقصود بوصفه وتصلح المادة الواحدة اساسا كاملا من المعانى المتفرعة عليها (103) .

ويأتى عمل المضاعف والمزيد فيوسع دلالة المادة اللفظية او يسرى منها الى معانى تناسبها وقد تخالفها فى بعض عوارضها .

فالاشتقاق العربى يعطى المتكلم من الاوزان بمقدار ما يحتاج اليه من المعانى المحتملة على جميع الوجوه والمتكلم هو صاحب الشأن فى اختيار الكلمة وليست الكلمة هى العبارة المفروضة عليه لانها وضعت من اصلها ارتجالا او محاكاة لصوت او تلفيقا للاجزاء من مختلف المواد .

ولا يحتمل العقل المعبر صيغة للاشتقاق بعد استيفاء صيغ المصدر للمرة او للهيئة او للدلالة على الجمع او الجنس المجوع ، ولا احتمال لصيغة مطلوبة بعد صيغ المبالغة والتضعيف واسم الفاعل واسم المفعول والصفة اللازمة ، والصفة المرتبطة بالحدث والزمان (104) .

فالمتكلم المميز هنا هو صاحب الشأن فى تصريف المشتقات على حسب اغراضه واحتمالات تفكيره ، واللغة قد وصلت على السنة المتكلمين بها الى خلق القواعد التى يتبعها تكوين المفردات ، قبل ان تعرض لهم الحاجة الى استخدام جميع تلك المفردات او انشاء الكلمات المرتجلة مع كل مشاهدة تاتى للمتكلم بشئ جديد يحتاج الى لفظ جديد ، ولذلك لم تضع الرابطة الاشتقاقية بين الالفاظ العربية على اختلاف عصورها

(103) العقاد : « اشتات مجتمعات » - ص : 100 - 101 .

(104) نفس المرجع - ص : 102 .

وتاريخ ميلادها وعلى اختلاف بيئاتها ومساكنها ،
فكلمة « طائرة » و « سيارة » و « هاتف »
و « اشتراكية » ولدت في هذا العصر ، ومع ذلك فإن
الرابطة الاشتقاقية لم تصنع بينها وبين « طائر »
و « مسير » و « هاتف الجن » و « شرك » مع أن بين
ميلاد تلك الالفاظ وقريباتها هذه مدة تزيد على خمسة
عشر قرنا ، ولا نزاع في أن منهج اللغة العربية في
الاشتقاق قد زودها بفخيرة من المعاني والنماذج لا
يسهل اداؤها في اللغات الأخرى ، في نطق التركيز
الاعلامى الذى هو شيمة الاسلوب العربى الاصيل .

فالالفاظ المنتسبة الى اصل واحد تشترك في قدر من
المعنى وهو معنى المادة الاصيلية العام كالطيران في
طائرة والسير في سيارة وتسير والاشتراك في الشرك
والاشتراكية ويقابل هذا المعنى المتداول ان العنصر
الثابت من اللغة ، والمكون من جزء ملدى هو الحروف
الثابتة في مادة الكلمة وجزء معنوى هو معناها العام ،
هو اداة النمذجة ووسيلة الاتصال بين جماهير الامة
العربية :

واذا كانت النمذجة في لغة الاعلام لا تقتصر على
الشخصيات بل تتجاوزها الى الإنكار والمذاهب
والعقائد . بحيث أصبحت هناك افكار ثابتة عن
الشيوعية او الرأسمالية ، ويتلقى الجماهير ثقافتها
ومعلوماتها من خلال هذه النماذج ، فقد كانت العربية
من اوائل اللغات استخداما للنمذجة عن طريق
استخدام العام مثلا في بعض ما يدل عليه ، لسبب
اجتماعى ما ، يزيل تقادم العهد عموم معناه ، ويقتصر
مدلوله على الحالات التى شاع فيها استعماله . ولدينا
في اللغة العربية آلاف من امثلة هذا النوع .

فمن ذلك جميع المفردات التى كانت عامة المدلول
ثم شاع استعمالها في الاسلام في معان خاصة تتعلق
بالعقائد او الشعائر او النظم الدينية : كالصلاة والحج
والصوم والمؤمن والكافر والمنافق والركوع والسجود...
الخ - فالصلاة مثلا معناها في الاصل الدعاء - كما
جاء في القرآن الكريم : « وصل عليهم ان صلاتك
سكن لهم » - ثم شاع استعمالها في الاسلام في العبادة
المعروفة لاشتغالها على مظهر من مظاهر الدعاء ، حتى
اصبحت لا تعرف عند اطلاقها الى غير هذا المعنى.
والحج معناه في الاصل قصد الشئ والاتجاه اليه ،
ثم شاع استعماله في قصد البيت الحرام ، حتى اصبح

مدلوله الحقيقى مقصورا على هذه الشعيرة ، الخ ..
وتقوم النماذج في اللغة العربية كذلك على اساس
كثرة استخدام الكلمة في معنى مجازى لسبب اجتماعى
ما يؤدي غالبا الى انقراض معناها الحقيقى وحلول
هذا المعنى المجازى محله . فمن ذلك مثلا في اللغة
العربية كلمات المجتهد والافمن والوغى والغفران
والعقيقة ، الخ - فالجد معناه في الاصل امتلاء بطن
الدابة من العلف ، ثم كثر استخدامه مجازا في الامتلاء
بالكرم حتى انقضى معناه الاصلى واصبح حقيقة في هذا
المعنى المجازى ، ولهذا السبب نفسه انتقل معنى
« الافمن » من قلة لبن الناقة الى نقص العقل ، وانتقل
معنى « الوغى » من اختلاط الاصوات في الحرب الى
الحرب نفسها ، الخ ..

ان هذه الخاصة في اللغة العربية من نمذجة للمعاني
بهدف التبسيط في شكلها المتسع المتنوع الموجود في
العربية مما يؤكد خصائصها الاعلامية . كمعنى الفاعلية
والمفعولية والمكانية ، وهى ليست انما لها ثابتة لا
تتغير ، ولكنها ترتبط بالتطور الفكرى والاجتماعى
وحاجته الى نماذج او انماط جديدة ، وقد حدث شئ
من هذا في تاريخ العربية ، فقد استعمل في العصر
العباسى ما سموه بالمصدر الصناعى كالانسانانية
والحيوانية . وقد استعملنا نحن اليوم هذه الصفة
لحاجتنا اليها للتعبير عن المذاهب كالمادية والوجودية
والاشتراكية وغيرها .

ان اوزان العربية وابنيها هى احدى مقوماتها
وخصائصها المميزة ، وهى كما تقدم تقوم بوظيفة
اعلامية معرفية وبوظيفة فنية ، فالكلمات التى تستعمل
للغرضين كثيرة في اللغة العربية وليست بهذه الكثرة
في اللغات الاوربية .

العربية لغة الاعلام :

وظاهر من جملة هذه الملاحظات ان اللغة العربية
تتضمن في ابنيها وتراكيبها والفاظها خصائص اعلامية:
فهى لغة معرفية ، تقوم على الوظيفية الهادفة وتتضمن
اتصالا ناجحا اساسه الوضوح والسهولة والسلاسة
والتبسيط ، فهى لغة عملية تعبر عن الحياة والحركة
والعمل والاتجاز ، لانها لغة قوم يتلازم عندهم القول
والتفكير والعمل في حياتهم : فتقول المرسى تفكيره ،

وتفكيره بدء لعمله . ولذلك اعتبره الشاعر الجاهلي زهير أحد شطري الإنسان اذ قال : « لسان الفتى نصف ونصف مؤاده » .

تلك بعض السمات في اللغة العربية ، هي اللغة المؤثرة حقا .

ومن الطريف ان هذه اللغة الحية هي نفس اللغة التي اقتربت من الادب عند الجاحظ ، بأسلوبها السهل المتع القوى المعبر ، المتدفق في حيوية وإيقاع.

ومن ذلك يبين ان اللغة العربية - وهي وعاء العقل العربي - تتميز بخصائص اعلامية نشأت فيها من

روح الامة العربية وتجاربها المتراكمة المستمرة ، وتدلل على مرونة اللغة العربية ، واستجابتها لمتطلبات الحياة ، ومقتضيات الحضارة ، وتدل كذلك على الذهن العربي المتمتع بالنقاء والصفاء ، والتفتح والانطلاق ، وكل ذلك من معطيات الطبيعة الصحراوية ، وانعكس كل ذلك على اللغة العربية وظهرت في مفرداتها وتعابيرها الخصائص الاعلامية النابعة من هذه المعطيات نفسها فنجسد في اقوال العرب : اللفظ المعبر ، المسؤول عن وظيفته في الجملة والجملة الصحيحة المسؤولة عن دورها ووظيفتها في تأدية الفكرة ، وايضاح المعلومات .



الفصل الخامس

الاعلام واللغة المشتركة

تقدم ان الوسيلة الوحيدة الفعالة في الاتصال الاعلامي والجهاهري ، والتي نتمكن بها من ادراك معنى الحياة ، وتوضيح معالمها ، ونعت مظاهرها هي اللغة المشتركة والتي تمثلها لغة الاعلام .

فاللغة المشتركة تمثل في كل الاحوال روح الشعب ، على حين ان الادب الذي يسود بين الطبقات العليا من الامة قد يكون عاكسا للتأثيرات الخارجية والاجنبية .

واللغة العربية — كما يقول الاستاذ مصطفى صادق الرافعي — هي صورة وجود الامة بأفكارها ومعانيها وحقائق نفوسها وجودا متميزا قائما بخصائصه ، فهي قومية الفكر ، تتحد بها الامة في صور التفكير ، واساليب اخذ المعنى من المادة . والدقة في تركيب اللغة دليل على دقة الملكات في اهلها ، وعمقا هو عمق الروح ، ودليل الحس على ميل الامة الى التفكير والبحث في الاسباب والعلل .

والتأمل في طبيعة اللغة العربية ومزاياها في الفن والتعبير ، يكشف صفات اساسية في هذه اللغة ، تميزت بها خلال مراحل تاريخها الطويل .

فاللغة العربية تضمنت مزايا وصفات اعلامية في حروفها ومفرداتها وتراكيبها ، لانها كانت لغة مشتركة منذ كان للعرب قبل الاسلام اسواق مشهورة تقام في اشهر مختلفة من العام ، لا للبيع والشراء فحسب ، بل ايضا لتحقيق نوع من الاتصال الجماهيري عن طريق المساجلات والمناظرات بين كبار الشعراء ، وفصحاء الخطباء ، اولئك الذين كرسوا حياتهم للنهوض بهذه اللغة والسو بأدائها .

وهؤلاء هم الذين تحداهم القرآن الكريم ان يأتوا بسورة من مثله . اي ان تلك الاسواق كانت بمثابة مؤتمرات اتصالية ، فيها ينشد الشعراء ما تجود به قرائحهم وفيها يبرز الخطباء داعين الى مذهب سياسي او ديني بين القبائل المختلفة .

وكانت هذه اللغة الادبية — كما يقول الدكتور ابراهيم انيس (105) — بمثابة لغة مشتركة بين العرب

جميعا ، يتخذونها اداة التعبير عن آدابهم ، ويعتزون بها كل الاعتزاز . ولهذا نزل القرآن الكريم بها ، فلم تكن لغة قريش وحدها بلغة مكة وحدها ، بل كانت اللغة المشتركة للعرب جميعا . غير ان نزول القرآن بها قد زادها ازدهارا فوق ازدهار ، وثبت اركانها ودعائرها .

ولهذه اللغة المشتركة صفتان :

اولاهما : انها خاضعة لقواعد معينة تباعد ما بينها وبين التطور الا ببطء شديد وفي زمن طويل ، وهي لهذا اسمى من لهجات الحديث اليومي المعتاد المتداول في المنازل والطرقات والاسواق ، ولذلك يصطنعها من يريد اجادة القول واتقان الاداء ، كما يصطنعها رجال الاعلام والاتصال بالجماهير على اوسع نطاق .

وثانيهما : انها — كما عبر هنري سويت — اللغة التي لا يستطيع السامع ان يحكم على المنطقة المحلية التي ينتمي المتكلم بها (106) .

ويتضح من ذلك ان اللغة المشتركة — مع انها نشأت في البدء على لهجة منطقة معينة — قد فقدت مع الزمن عناصرها الاولى ، او نسي المتكلمون بها ينابيعها التي نبعت منها ، فصارت ذات كيان مستقل وشخصية متميزة ، فلا يذكر المتكلم بها او الذي يسمعها منطقة معينة ترجع اليها او طبقة تبت اليها ، بل يشعر انها ملك مشاع للجميع ، كأنهم صانعوها بغير فضل يمتاز به بعضهم على بعض .

وفي ذلك ما يؤكد اعتزاز المتكلمين بها ، واتخاذهم لها وسيلة للتعبير الاعلامي والاتصال الجماهيري .

وهناك عوامل مهدت للغة العربية المشتركة : منها الدين ، فالقرشيون يقيمون بواد غير ذي زرع وهم مفتقرون الى ان تهوى الى البيت الحرام افئدة النخس . وقد استجاب الله دعاء سجيننا ابراهيم ، فجعل الكعبة وكانت القبائل التي تدف على مكة للحج ذات لهجات ، منها الجيد ، ومنها الردي . وكانت قريش تسمع الوافدين ، وتستصفي من لهجاتهم ما يروقها ، وكان

(105) « اللغة بين القومية والعالمية » — ص : 276 .
(106) ابراهيم انيس : « مستقبل اللغة العربية المشتركة » — ص : 5 .

الوافدون ينتقلون عن قریش ، ويبتشون في الجزيرة ما نقلوا (107) .

ومنها التجارة ، فقد كان القرشيون يرتحلون في كل عام رحلتين :

رحلة في الشتاء الى اليمن ، ورحلة في الصيف الى الشام ، واحيانا يضربون في الارض ، ويمشون في مناكبها الى فارس وإلى الحبشة ، وهم قوم صناعتهم الكلام ، سرعان ما يضيفون الى لغتهم ما يفيها ، ويزودونها بما ينميها ويرقيها .

وظاهرتهما المكتاة الاجتماعية التي استمدتها قریش من نفوذها الديني والاقتصادي ، حتى قال ابو بكر في رده على الانصار يوم السفينة مؤيدا حق المهاجرين في الخلافة : « وهم اولياؤه وعشيرته ، واحق الناس بهذا الامر من بعده ، ولا ينازعهم ذلك الا ظالم » ، وقال في خطبته الثانية : « لا تدن العرب الا لهذا الحى من قریش » (108) .

وكان لذلك جميعا اثره في نشأة لغة مشتركة ، قامت اصولها على لهجة قریش وسكان مكة ، وان لم تخل من لهجات اخرى لكثير من القبائل ، ثم جعلت هذه اللغة المتطورة تزداد على مر الزمن نساء وصقلا ، وجعلت تنتشر في اصقاع شبه الجزيرة ، حتى صارت لغة الادب التي يصطنعها الشعراء ولغة الاتصال بالجمهير التي يصطنعها الخطباء مهما تختلف قبائلهم وتعدد لهجاتهم .

فلما اشرق الاسلام كانت هذه اللغة المشتركة قد بلغت درجة الرقى والوحدة اعدتها لان ينزل بها القرآن الكريم ، فتمت به الوحدة اللغوية بين العرب .

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يتصل بالوفود العربية من جهات شتى ، ويراسل الامراء في الجزيرة وما حولها ، ويمتد المعاهدات مع كثير منهم ، ويتلو القرآن الكريم على قبائل من اصقاع متباعدة ، ويبعث مندوبيه الى شتى النواحي لتعليم القرآن الكريم ونشر الدين وجبلة الزكاة ، والقضاء بين الناس ، وفي

كل هذا كانت اللغة العربية المشتركة هي وسيلة التعبير .
وحينما تمت الفتوح الاسلامية في الامصار وما وراء الامصار ، انتشرت العربية على اللغات الاجنبية المفروضة على شعوب المنطقة ، سواء في المشرق او في المغرب ، ويكاد المؤرخون الغربيون انفسهم يجمعون على ان هذه اللغات صفت من المنطقة في القرن الاول للإسلام .

« ان خمسة قرون من الاحتلال الروماني — لاقطار العرب — لم تستطع ان تترك ما يصمد امام العقيدة الاسلامية واللغة العربية » (109) .

وفي مصر حيث استغرقت عهود السيطرة الاجنبية اكثر من الف ومائة عام قبل الفتح العربي لم تجد الجهود التي بذلها الغزاة على ذلك المدى الطويل لفرض ثقافتهم عليها ، ولم تصمد اليونانية التي كانت استاثرت بالجمال الثقافي والرسمي ثلاثة قرون قبل الميلاد (30-333 ق م) وثلاثة اخرى بعده (616-284) امام اللغة العربية (110) .

ولم يبد ان العربية واجهت في اى قطر من المنطقة اى مقاومة من هذه اللغات الاجنبية ، وانما كانت المواجهة مع اللغات الوطنية للشعوب التي دخلت في الاسلام (111) .

ولا نغالى حين نقرر ان اقبال الناس في بعض الامصار على اللغة كان اسرع من اقبالهم على الدين . وهكذا اصبحت اللغة العربية خلال قرنين من الزمان لغة عالمية ، تنتظم جهات من بلاد فارس ، وكل العراق ، ومعظم مدن آسيا الصغرى ، كما تنتظم مصر وشمال افريقيا ، كما سادت في بلاد الاندلس عدة قرون ، وحرص العلماء والدارسون منذ القرن الثاني الهجرى على تعقيد قواعدها وتثبيت دعائمها في الامصار فلم يكدر ينتهى هذا القرن حتى كان لها آثار جلية في شتى الدراسات الدينية واللغوية (112) .

وظلت اللغة العربية في نهضتها الادبية حتى بعد استقلال الدويلات الاسلامية عن الدولة العباسية والتي

(107) د . احمد محمد الحوفي : وحدة اللغة والوطن في الشعر الحديث — ص : 8 .

(108) المرجع السابق — ص : 9 .

(109) ابراهيم حركات : « المغرب عبر التاريخ » — ص : 75 — ط : السلمي بالدار البيضاء .

(110) هارولد بلي : « الهلينية » في مصر — ص : 55 — ترجمة د . زكى على (1959) .

(111) د . عائشة عبد الرحمن : « لغتنا والحياة » — ص : 61 .

(112) د . ابراهيم انيس : « اللغة بين القوميات العالمية » — ص : 276 .

في الاداء مع اتصالها في الوقت نفسه بالفصحى العليا في لغة القرآن الكريم ومن ثم اتيج للعربية هذا الانتشار الواسع وطاعت بها السنة الشعوب المتعربة مستغنية عن الدرس والتلقين .

سمات اعلامية في اللغة العربية :

واتسمت العربية منذ تلك النهضة العظيمة بسمات اللغة الاعلامية ، فهي :

اولا : لغة مفهومة لدى العامة ، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم نصوص الفصحى ، فالجواهر التي تصلى الجمعة في المساجد الاسلامية على المساحة الكبرى كانت تفهم خطب الائمة والوعاظ دون شرح ، وقادة الجيوش في المعارك الاسلامية ضد الغزو الصليبي والتتار ، كانوا يخطبون في جنودهم باللغة الفصحى ، وشعراء الحروب الصليبية ومعارك التتار وخطبائها الهجوا وجدان الجماهير بقصائدهم وخطبهم بالفصحى ، ودعاة المذاهب والفرق ، يتصلون مباشرة بالعامة ، ويؤثرون فيهم بالكلمة ، وما كانوا يتكلمون الا باللغة العربية المبسطة .

ثانيا : لغة ديمقراطية ، لا تخاطب الكبير بخطاب والصغير بخطاب آخر ، ولا تخلط بين صغير المفرد وصغير الجمع ، فيقول الله سبحانه وتعالى : « انا ربكم الاعلى » ، ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « انا انا بشر مثلكم » ، ويقول له الناس : « ما انت لا بشر مثلنا » ، الى غير ذلك من اساليب اصيلة في العربية سوت بين الناس في الخطاب والغيبة والتكلم .

ثالثا : لغة عالمية ، حيث اصطنعتها شعوب متعددة ، منذ استقرت الدولة العربية في اواخر القرن الثاني واولائل الثالث من الهجرة . فاختفت بالطابع العربى دينا ولغة وثقافة وحضارة وقد صهرت كل تلك الشعوب التي كانت في آسيا الصغرى ومصر وشمال افريقيا في البوتقة العربية وتآلف منها في نهاية الامر شعب عربى واحد ، يدين بدين واحد ويصطنع لغة واحدة ، هذا الى ان العربية دخلت ايضا مناطق نائية من الدين الاسلامى ، واصبحت هناك لغة الثقافة الدينية ، كما

ظلت تدون بالولاء للخليفة العباسى في بغداد ، تأكيدا للصلة الروحية . فلما كان القرن الرابع الهجرى شهدنا شعراء وكتبا للآداب العربية لا يقلون قدرا عن الذين كانوا في القرن الاول او الثانى من الهجرة ان لم يتفوقوا عليهم .

واللغة العربية ماضية في حركتها تتسع وتنمو وتلقى جديد الروائد في مرونة سخية ، وحراسها ساهرون عليها لحماية اصالتها .

واخذت الحياة اللغوية مجراها في جانبين (113) : الفصحى العالية المشتركة ، لسان العربية دينا ودولة وثقافة وعلماء وادبا .

ولهجاتها الاقليمية على السنة الشعوب المستعربة . اما الفصحى ، فكانت اللغة العليا المشتركة لشعوب تباعدت اصولها واختلفت اقاليمها وتفاوتت امزجتها وميراثها الفكرى والثقافى والحضارى وتميزت مدارس معروفة في النحو والبلاغة في الكوفة والبصرة وبغداد ومصر . واضطلع المغرب بدور جليل في الدراسات الاسلامية لموقعه الهام على تخوم دول مسيحية .

واتسعت العربية لهذه الاتاق المترامية ، فكانت لغة العلم والثقافة والادب لشعوب الدول الكبرى .

وقد استطاعت العربية بمرونة فائقة ، ان تتحاشى ازمة موقفها بين القديم الاصيل والمحدث الطارئ ، بتطويع دلالات الالفاظ والتوسع في المجاز ، لكى تؤدى المعانى الجديدة التى لم يكن للعرب عهد بها من قبل . وكانت تجربتها التى اثرتها بالمصطلحات والالفاظ الاسلامية من عصر المبعث الى عصر الفتوح ، قد نجحت تماما في هذا التطويع للغة الجاهلين الوثنيين ، دون ان تجد مشقة او عسرا لتكوين لغة الامة الاسلامية (114) .

واما اللهجات الاقليمية فقد اخذت حريتها في الحركة والتوسع ، فتختلف عن كثير من قيود الاعراب مستغنية عنها بنسق التركيب ودلالة السياق . وطوعت الصيغ لمواجهة عوامل صوتية جبرية فرضتها طبيعة الاجهزة الصوتية لشعوب تفاوتت مسالكها اللغوية وميزاتها

(113) عائشة عبد الرحمن : « لغتنا والحياة » -- ص : 71 .
(114) السيوطى : « الزهر في علوم اللغة » -- ص : 294 وما بعدها .

هو الشأن في بعض جهات الهند ، وفي باكستان وأفغانستان والملايو واندونيسيا ، وغيرها من دول الشرق التي انتشر فيها الاسلام وانتشرت بانتشاره اللغة العربية وخلت العربية كذلك جهات من افريقيا اعتنقت الاسلام واصبحت الآن تعرف بالدول الاسلامية في وسط افريقيا وشرقيها وغربيها .

وقد اتجهت هذه الدول الاسلامية صوب العربية تستمد منها الثقافة الدينية والحضارة العربية ، مثل موريتانيا ونيجيريا والصومال . وهكذا نرى ان العربية قد ذاعت في مناطق متباعدة الاطراف ، وان اصبحت من بين اوسع اللغات انتشارا في العالم . ويعددها المحذوثون من اللغويين ثلاثة لغات العالم الحديث من حيث انتشارها وسعة منطقتها (115) .

رابعا : رحبت العربية في اوج نهضتها بكثير من الالفاظ التي اقتترضتها من اللغات الاخرى ، واستغلتها في المصطلحات العلمية ولغة الكلام . ويُقدر ما توسعت في الاشتقاق والمجاز ضيق باب الاخذ من الدخيل ، صونا للسانها ، فاستغنت الى اقصى المدى ، بتطويع الالفاظ الفصحى لكى تؤدي المعاني الجديدة على وجه التجوز ، ولم تلجأ الى استعارة الدخيل الا عند الضرورة القصوى ، مع اخضاعه للصيغة العربية اما باللاحاق او بتغيير نقطه استعازا بانه قد صار ملكا لها .

وقد استطاع علماء اللغة من عصر التدوين ان يتخلصوا قواعد لمعرفة المعرب (116) ، تشهد بان املا لم يترك لغوى عشوائية ، بل خضع لقواعد كانت العربية تجري عليها فيما تأخذه من اللغات الاخرى .

خامسا : لغة مشتركة ، وتلك ظاهرة عميقة الاثر في حياة الانسانية . فلفة اى مجتمع صغير او كبير ،

هى ترجمان عواطفه ومشاعره وافكاره واخباره واهدائه ، وسجل تاريخه وتراثه وابنه ، والحبل الذى يصل حاضره بماضيه ، وطريقه بتالده . والاشترك فيها هو الاساس الاول للتعاطف والتعاون والشعور بالمواطنة والقومية (117) .

وهذا الركن في ذاته مصدر من مصادر اعتزازنا بان لغتنا لغة اعلامية ، فلفتنا من اغنى اللغات الكبرى تراثا ، واطولها عمرا ، وابقاها على الزمن اتصالا ، وقد وسعت ما وصل اليها من معارف الاقدمين في الماضي ، هى الآن تثبت قدرتها على الاتساع لثمار الفكر الانساني الحديث ، بل انها تشارك بانتاجها في تنمية الثروة الادبية والعقلية للعالم المعاصر .

والعرب الذين يتكلمون بلغة مشتركة لا يقولون عن 95 % من سكان الوطن العربى ، والباقيون يتكلمون بلغة غير عربية ، او بلغة عربية مختلطة بغيرها كالاكراد والشركس والارمن والبربر ، وهذا العدد القليل بالنسبة الى الكثرة العظمى ليس من شأنه ان يخذل الوحدة اللغوية بين العرب .

على ان اللغات غير العربية التى تتكلم هذه الاقلية الضئيلة ستتوارى شيئا فشيئا ، وتحل اللغة العربية محلها في زمن ربما لا يزيد على نصف قرن ، بل ان بعضها في سبيله الى التوارى ، لان الطلبة من الاكراد (118) والشركس (119) والارمن (120) والترك (121) في الشام والعراق يتكلمون العربية وحينما يعم التعليم تتضايل لغات الاقلية ، ثم تنقرض ، ولا شك ان اسلام الاكراد والشركس والترك يشد ازر العربية ، ويسرع بها الى التغلب ، فتتم الوحدة اللغوية .

وتنطبق هذه الحالة على بعض سكان السودان وبعض سكان المغرب ، لان بالسودان عددا يتكلم بالزنجية الخالصة ، او بالزنجية-المزيجية بالعربية ،

(115) ابراهيم انيس : « اللغة القومية والعالمية » - ص : 280 .

(116) السببوطى : « المزه » - ص : 268 وما بعدها - (باب معرفة المعرب) .

(117) ساطع الحمصى : « محاضرات في نشوء الفكرة القومية » - المحاضرة الاولى .

(118) الاكراد في شمال العراق والشام عددهم نحو ستمائة الف في اكثر من ثمانية ملايين الى سكان الدولتين لا تزيد على 7 % .

(119) الشركس في سورية والاردن لا يتجاوز عددهم ستمائة الف ونسبتهم الى السكان هى 1,3 % .

(120) هاجر الارمن الى الشام من تركيا بعد الحرب العالمية ويشكلون 4 % من السكان .

(121) الترك في العراق وسورية وهم اقل عددا من الشركس .

ولان بالمغرب عناصر تتكلم بالبربرية الصرف ، او بالبربرية المختلطة بالعربية (122) .

واليوم يتقارب العرب تقاربا حثيثا ، وتبرز معالم القومية من نطاق الامل الى نطاق العمل ، ويجتهد العرب في العمل على توحيد الثقافة المشتركة وتقاربها ، وتتصل البلاد العربية اتصالا دائما موصولا متواليا بالدراسة واجهزة الاعلام من صحافة واذاعة وغيرها .

فلا غرابة في ان تجد الكتب والصحافة المصرية ترجحيا واقبالا في الاقطار العربية كلها ، وان تجد مؤلفات العراق وسوريا ولبنان وغيرها عنانية بها في مصر ، ولا غرابة في ان يتلف العرب في كل مكان لسماع الاذاعة العربية من اى قطر من اقطار العروبة .

الاعلام واللغة المشتركة :

هذه العوامل والخصائص تعاونت على ان تجعل من اللغة العربية ، لغة مشتركة متصلة بالحياة ، قابلة للتطور والتجدد ، وهذه اللغة المشتركة لغة اعلامية قامت على اذاعة الحقائق والوقائع ، حتى اذا نزل بها القرآن الكريم ، اعلن انه « كتاب لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من عزيز حكيم » .

من ذلك لا يستطيع ان يفسر حركة واحدة من حركات الرسول ولا كلمة واحدة من كلماته على انها دعائية . ولكن يستطيع ان تفسر كل هذه الحركات والخطب والاحاديث النبوية على انها اعلام بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى . حتى الشعر الذى كان يلقيه الشعراء بين يدي صاحب الرسالة — كشمس حسان بن ثابت — لم يكن من قبيل الدعاية للاسلام ولا لنبي الاسلام ، لان الاسلام ونبيه لم يكونا بحاجة الى شئ من ذلك ، بل ان القرآن نفسه فم الشعراء .

قال تعالى : « والشعراء يتبعهم الغاؤون ، ألم تر انهم في كل واد يهييمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون » ، هذا ما علمنا بان النبي كان يستمع الى الشعراء ، وكان يثيب بعضهم كذلك (123) .

وقد مثل ذلك في الشرائع والعبادات التى سنّها الاسلام كالصلاة والصيام والحج . فلم يكن اجتماع المسلمين للصلاة يوم الجمعة او فى الاعياد للدعاية او الاعلام . ولا كان اجتماع المسلمين فى مكة للحج كل عام للدعاية والاعلان . انما كانت هذه الشعائر الدينية تقام لوجه الله تعالى لا للمظاهر او الفخر او الزهو وغير ذلك من معانى الجاهلية .

واذا كان الاعلام الحديث ، قد تطورت وسائله منذ اختراع المطبعة التى لولها لما ظهرت الصحافة ، اولى وسائل الاعلام الحديث ، ولما استطاعت الصحيفة ان تصل الى آلاف القراء فى وقت معين ، وعلى نبط معين ، فان الناس فى كل زمان ومكان يحتاجون الى تناقل الاخبار ، والى تفسيرها والتعقيب عليها ، وهم بحاجة ايضا الى المادة التى يقرأونها ولكى يتسلوا بها ، ويزجوا اوقات الفراغ . وهل ننكر لكل بيئة متحضرة من بينات العالم القديم ما يسمى « بالراى العام » ؟ وهل ننكر ان الادباء فى تلك البيئات المتحضرة هم الذين كانوا يتولون التعبير عن هذا الراى العام بلغته المشتركة ؟ هكذا كان الحال عند الامم القديمة كمصر واليونان والرومان . وهكذا كان الحال فى العصور الوسطى الاسلامية كمصر الخلافة العباسية بوجه خاص . وهل نستطيع ان نتصور ان عصرا كهذا الاخير تعرض لكثير من السوان الصراع السياسى ، والصراع المذهبى ، والصراع العقلى ، والصراع الادبى قد خلا من الادباء الذين تأثروا بهذا الصراع او ذاك ، او كانوا سببا من اسباب حدوثه آنذاك ؟

وفى الادب العربى بنوع خاص وجدنا ان اقتناع الراى العام كان يسلك فى البيئات العباسية وغيرها من البيئات الاسلامية المتحضرة طريقة واحدة هى طريقة (الرسائل الحرة) يكتبها ادباء وعلماء لهم فى تاريخ الادب العربى شهرة واسعة . وكانوا بشهرتهم هذه مصدر خطر على الدولة حيناً ومصدر امن لها حيناً آخر . وهذه الرسائل التى كتبها اولئك الكتاب فى موضوعات السياسة والدين والادب والاجتماع هى — مع التجوز القليل — صحافة كاملة بالنسبة للعصور التى ظهرت فيها (124) .

(122) محمد عزة دروزة : « الوحدة العربية » — ص : 56 .

(123) عبد اللطيف حمزة : « الاعلام والدعاية » — ص : 170 .

(124) عبد اللطيف حمزة : « ادب المقالة الصحفية » — مصر — ج : 1 — ص : 6 — 7 .

ذلك كله في العصور الاولى للادب العربي . اما في العصر الحديث وهو العصر الذي قال فيه شوقي :

لكل زمان مضي آية
وآية هذا الزمان الصحف

فقد ظهرت الصحف ، والصحافة في ذاتها اداة شعبية ديمقراطية اكثر منها اداة رسمية ديوانية . واذا كان لليون الانتشاء اكبر الفضل في تقدم الكتابة العربية في العصور التي اثير اليها ، فقد اصبح للصحافة اكبر الفضل في تقدم النشر الصحفي واللغة الاعلامية في العصر الذي نعيش فيه .

ذلك ان اللغة العربية لغة ديمقراطية كما تقدم ، فاصبح النشر الصحفي ديمقراطيا يجد نفسه واقفا على خدمة الشعب . ومن ثم اصبحت الصحافة في عصرنا جادا في سبيل تقدمه وتطوره ، وبحثا دائبا عن نظريات آراؤنا وافكارنا ، وحركاتنا وسكناتنا ، وكتبا نقرا فيه اخبارنا ، ونعرف به آثارنا .

واذا كان عالم اليوم يشهد اهتماما متزايدا بالاعلام ووسائله ، وايانا صادقا برسائله واهدافه ، وعملا حادا في سبيل تقدمه وتطوره ، وبحثا دائبا عن نظريات يستند اليها وقواعد تحكمه ، فان هذا الاهتمام امتداد للانتصارات التي حققها الانسان في سبيل التغلب على ما يفصل بينه وبين اخيه الانسان من حواجز وسدود وقد شهد القرن الحاضر نهضة كبيرة الاثر في اللغة العربية ، تمثلت في نمو ثروتها بما جد عليها من عشرات الوف المصطلحات العلمية والحضارية ، وفي اتساع آفاقها في التعبير نتيجة لما حققته الحياة العربية الحديثة من تقدم في مختلف نواحيها الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، وفي تجدد اساليبها وتخلصها مما علق بها في عصور ما قبل النهضة من السطحية والزخارف اللفظية المرفقة ، وفي تطوير قواعدها واشتقاقاتها وتطويرها لمطالب الفكر الحديث ، وفي العناية بدراسة ظواهرها على المناهج العلمية التي جاءت مع تطور الدراسات الصوتية واللغوية ، وفي التقارب الملحوظ بينها وبين لهجاتها المحلية نتيجة انتشار التعليم ووسائل الاعلام التي اصبحت عناصر اساسية في حياة الامة العربية .

وعلى ان اهم المتاعب التي واجهت نهضة اللغة العربية ، ولا تزال تواجهها ، هي المشكلة التي نجبت عن وجود لهجات محلية تراحم الفصحى ، وتحد من سرعة نموها وانتشارها ، وتستأثر دونها بالتعبير عن ميادين الحياة اليومية للناس وتحرمها بذلك الافادة من الخصب والتجدد والحيوية التي يتميز بها لسان التخاطب في المجتمع .

واللهجات — كما هو معروف — ليست جديدة على العربية ، فقد كان للمرب في جاهليتهم لغات ، عملت فيها عوامل التقريب قبل الاسلام حتى انشئت منها تلك اللغة الفصيحة المشتركة ، والتي جاء الاسلام وكتابه العربي المبين فاعطاها شخصيتها السوية الخالدة ، ووجودها العالي الواسع وان كانت قد بقيت من لغات الجاهلية آثار نصادفها هنا وهناك في بعض نصوص الادب القديم وكتب التراث ، كما نلمسها في بعض المصادات اللغوية للمتكلمين باللسان العربي الى اليوم (125) .

ومن المعروف ان البيئات الاسلامية ذات الطابع العربي الغالب قد عاشت منذ تلك القرون بنظامين لغويين : نظام للثقافة والعلم والادب قوامه العربية الفصيحة ، ونظام للتخاطب قوامه تلك اللهجات الدارجة التي تجردت من الخاصة الرئيسية للفصحى وهي الاعراب ، وعدت عليها عوادي الاختصار في اشكالها والتخريف في كثير من صيغها ، وتسربت اليها من مختلف الجهات عناصر دخيلة وعامية . وظلت الحال على هذا المنوال طوال العصور : جواهر تنشأ على العامية في حياتها ، وتمتلك ناحيتها بطريقة طبيعية لا تحتاج بعد الطفولة الى تدريب او تعليم ومثقفون يشاركون الجواهر عابيتهم في لسان التخاطب ولكنهم في المجال الثقافي يحصلون الفصحى تحصيلًا ، ويحفظون قواعدها حفظًا ، ويمرون بمراحل طويلة من التدريب ويمسجون ما تنزل به السنتهم واولامهم من اخطاء في اعراب الالفاظ ، او ضبطها او دلالاتها ، وتختلف حظوظهم من القدرة على استعمالها تبعًا لمعاملات النشأة والاستعداد الشخصي والمجال الثقافي الذي يتحركون فيه .

ومهما يكن من بقايا المصرية القديمة في عربية اهل

مصر (126) ، او بقايا البربرية في لهجة المغاربة ، فان هذه البقايا لا تنفى انتفاء اللهجتين الى العربية ، الا عند ما يتطورون امكان فهم الشعب المصرى او المغربى ، للغات اسلافه قبل الفتح والعرب .

فذلك ان اللهجات العامية لم تحل دون فهم عامة الجماهير لفصحى العربية ، لا في كتابهم الدينى فحسب ، ولكن كذلك فيما يسمعون من قصائد وخطب وانشيد . لان عامياتنا لا تعدو ان تكون لهجات عربية ، تتفاوت وتختلف ، وتظل ابدا متصلة بالفصحى العليا في القرآن الكريم الذى حفظ سليقتها اللغوية ، وفي الخطب المنبرية والسياسية وبالمحافل الدينية والاعياد الاسلامية ، وفيما يشدو به ائمة الطرق من اناشيد صوفية ، وفي حماسيات الخطباء او الشعراء قادت حشود كتابنا في المعارك التى عرفها تاريخنا الطويل (127) .

وكان يمكن ان تستمر الحال في العصر الحديث على ما كانت عليه من ازدواج بين الفصحى واللهجات العامية لولا ان الموقف تغير ، وان عوامل اجتماعية وثقافية وقومية جرت عليه ، ومن اجهها تطور وسائل الاعلام التى اسهمت في التنبية الى ما خلفه عصر الركود في الفصحى وآدابها من رواسب الضعف والسطحية والزخرفة المسرفة والبعد عن واقع الحياة ، واتجهت بلغة العرب الى التزام الوضوح واليسر في استخدام الفاظها ، والتقريب بينها وبين مدارك الناس ومألوف تعبيرهم ، والعمل على تنمية قاموسها ، وربطها بحياة العصر الحديث وحضارته .

ومن الاتصاف ان نقرر ان الاعلام لم يكن وحده في هذا التطوير وانما كانت هناك علاقات تأثير وتأثر بينه وبين مجمع اللغة العربية والمجامع العلمية وجهود افراد الهيئات ومعاهد العلم قطعت اشواطاً بعيدة في اغناء القاموس العلمى والحضارى للغة العرب وفي توسيع طرق تنميتها ، وتيسر قواعدها وكتابتها ، وتصنيف المعالج الحديثة لها .

ومن الحق ان نفكر ان اصوات الدعاة الى احلال العامية محل الفصحى قد خفت ، وان تقارباً ملحوظاً

بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية قد حدث ، وذلك من تأثير ازدياد الجمهور القارئ وتطور وسائل الاعلام ، وتنوع فرص اللقاء والاحتكاك والعمل القومى المشترك بين المثقفين والجماهير (128) .

ومن خلال هذا التقارب الذى حدث في الوطن العربى بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية تولد لغة الاعلام لغة الصحافة والمكاتبات والتدوين والتسجيل ، لغة الاتصال بالجماهير ، تولد على ايدى الرواد الذين واجهوا صدمة التعامل مع الحضارة الحديثة مثل رفاة رافع الطهطاوى رائد المدرسة الصحفية الاولى في مصر ، والنسبى كان رجالها مقيدون بقيود الماضى القريب ، حين كان النثر العربى يميل الى السجع وغيره من السوان البديع التى فتن بها ادباء العربية منذ القرن الرابع الهجرى ، وحين كان هذا النثر محبوباً في اروقة الازهر لا يكاد يتجاوز الى الحياة في خارجه . ومن ثم ورث الصحفيون الاولون في القرن الماضى لونا باهتاً من الوان النثر العربى لم يكن خليقاً بان يحتذى ، ولا كان جديراً بان ينسج على منواله . ومع ذلك مضى رجال المدرسة الاولى يكتبون صحفهم بطريقة لا تبعد كثيراً عن هذه الطريقة القديمة ، ولا تكاد تتحرر منها الا في اوقات قليلة ، ثم جاء الوقت الذى سئموا فيه السجع ، وزهدوا فيه البديع ، وكان ذلك ايذاناً بمضى المدرسة الصحفية الثانية ، وهى المدرسة التى نعمت بقسط من الحرية في الاسلوب لا شك في انه كان كبيراً بالقياس الى القسطة الذى نعمت به المدرسة التى سبقتها ، وكان من اشهر رجال هذه المدرسة : اديب اسحاق ، ومحمد عبده ، وعبد الله نديم ، والمولى الكبير ، وبشارة نقلا صاحب الاهرام ومن اليهم .

وعلى هذا فالفرق بين المدرستين السابقتين ان الاولى كتبت بالاسلوب القديم الموروث ، وتحاول انشاء المقال الصحفى ، وتعثّر كثيراً في هذه المحاولة ، وكان اسباب ذلك عنصران واضحان هما :

عنصر الوراثة ، وعنصر آخر هو تصور هذه المدرسة

(126) راجع كتاب الدكتور صبحى : « قواعد اللغة المصرية » وكتاب محمد رضا الشيبى : « الفاظ مغربية » و « رحلة الى المغرب » .

(127) عائشة عبد الرحمن : « لغتنا والحياة » - ص : 99 .

(128) خلف الله : « بحوث ودراسات » - ص : 271 .

الذى برع فيه براعة منقطعة النظير والاسلوب الخطابى اذنى بطبيعته الى الاسلوب الصحفى منه الى الاسلوب الادبى (131) .

والى ذلك الوقت كانت الصحف دورية ، بمعنى انها تصدر مرة فى كل اسبوع او اسبوعين او شهر او شهرين ، غير انه منذ ظهور (المؤيد) او قبل ذلك بوقت قليل جدا اصبحت الصحف يومية . وغدت الصحيفة تنتظر كل يوم غداء جديدا فى وقت معين ، وعلى نمط معين ، وكان لهذه الحالة الجديدة اثر بالغ فى تطور اللغة التى تستخدم فى كتابة الصحف ، فاصبحت لغة المدرسة الصحيفة الثالثة لا مجال فيها للاتاقة الفنية التى توخاها الرعيل الثانى من رجال الصحف .

ولا مجال فيها للزخرف الفنى الذى امتازت به اساليب تلك الطبقة الثانية من طبقات الصحافة ، وهكذا شرع الاسلوب الصحفى يبتعد قليلا قليلا عن مجال التعبيرات الادبية ويقترب شيئا فشيئا من مجال التعبيرات الصحفية .

ولم يكد ينتهى القرن التاسع عشر حتى اصبحت للصحافة فى مصر لغة خاصة بها ، وكان ذلك على يد الطبقة الثالثة او المدرسة الاخيرة من مدارس الصحافة المصرية فى القرن الماضى واوائل القرن الحالى ، وهى المدرسة التى بدات بالسيد على يوسف صاحب المؤيد (132) .

وقد احاطت بهذه المدرسة ظروف سياسية خطيرة لا شك ان من اهمها ظرف « الاحتلال البريطانى » الذى خلق فى نفوس المصريين اليأس مرة ، وغرس فى نفوسهم روح المقاومة الفنية مائة مرة . وكان من اثر هذا ان نشطت العقول والاقلام فى مصر ، واحتاج الامر الى ظهور طبقة جديدة من الكتاب اصبحت لها اسلوب جديد يصح ان يطلق عليه اسم « الاسلوب السياسى » وكان يمثل هذه الطبقة الاخيرة فيها عدا السيد على يوسف صاحب المؤيد ، ومصطفى كامل صاحب اللواء ، واحمد لطفى السيد محرر الجريدة وامين الراعى صاحب الاخبار ، وعبد القادر حمزة صاحب

تصورا تاما عن فهم الفرق بين لغة الكتب ولغة الصحف ثمانية (129) .

واما المدرسة الثانية ، فانها اخذت تتحرر — نوعا ما — من قيود الاساليب الموروثة ، واصبحت قادرة على انشاء المقال الصحفى بلغة — هى مع ذلك — اصلح لكتابة الادب او الكتب منها لكتابة الصحف . اى ان المدرستين تشتركان فى صفة ، وتفتقران فى اخرى تشتركان فى انها لم تصلا بعد الى تفرقة واضحة بين لغة المقال الادبى ، ولغة المقال الصحفى . وتفتقران فى ان الاولى قصيرة فى اسلوبها بقيود الماضى البعيد او القريب ، عاجزة فى الوقت نفسه عن التعبير الحر الطليق هابطة المستوى فى مجموعها من حيث الاسلوب فى حين ان الثانية حاولت بالفعل ان تتحرر من هذه القيود ، وتكتسب من الخزان الادبى ما جعلها تحسن استخدام هذه الزينة او القيود حين تريد استخدامها على سبيل اظهار المقدرة الفنية — كما كان الشأن مع اديب اسحاق من رجال المدرسة الثانية بنوع خاص .

والحق ان من يطلع على كتابات اديب اسحاق لتروعه تلك الاساليب العالية التى كتب بها فى الصحف المصرية او اللبنانية .

« ومصدر الجمال فى اسلوب اديب اسحاق اشياء كثيرة منها : سرعة الانفعال عند هذا الشاب ، مما جعل اسلوبه اذنى الى طبيعة الشعر منها الى طبيعة النثر . ومنها تلوين الكلام عنده بالحسنات اللفظية والمعنوية ، مع قدرة ظاهرة على هذا التلوين فى غير تكلف ممقوت ولا صناعة مرذولة ، ثم منها الثقافة زودته بمعان كثيرة ، وجعلت الفرق بينه وبين رجل كمحمد عبده كبيرا . وباختصار نرى ان اسلوب اديب اسحاق يلذ الاديب اكثر مما يلذ الصحفى (130) .

وبقيت المدرسة الصحفية الثانية تكتب صحافتها بهذه الطريقة الادبية العالية حتى جاء الاستاذ الامام محمد عبده فأخذ يقترب شيئا فشيئا من لغة الصحف . ثم جاء عبد الله نديم واقترحه كثيرا منها ، وساعده على ذلك ميله الطبيعى اليها واهتمامه بالاسلوب الخطابى

(129) حمزة : « مستقبل الصحافة » — ص : 118 .

(130) حمزة : « ادب المقالة الصحفية » — مصر ج : 2 — ص : 25 .

(131) حمزة : « مستقبل الصحافة » — ص : 120 .

(132) المرجع السابق — ض : 121 .

البلاغ ، ومحمد حسين هيكل محرر السيلستين اليومية والاسبوعية .

وكما كانت هذه المدرسة الصحفية الثالثة جديدة في الاسلوب السيلسي ، فكذا كانت جديدة في التفكير السيلسي .

وهذه المدرسة الحديثة ، هي التي ارست اسس اللغة الاعلامية المعاصرة من ترسل وبساطة ووضوح وحرية التعبير القائم على التعقل الصحيح .

ومعنى هذا ان حركة الفصل بين الاسلوبين الادبي والصحفي انما بدأت بصاحب المؤيد . ثم كان لكل واحد من اولئك الصحفيين الذين اثرنا اليهم شخصيته التي يستقل بها عن تلاميذ هذه المدرسة . وقد كان هذا الاستقلال في ذاته خطوة من خطوات الانتقال من الاساليب ذات الطابع الادبي الى الاساليب ذات الطابع الصحفي . او بعبارة اخرى كان كل واحد من هؤلاء يقطع بقلبه مرحلة جديدة في طريق الفصل النهائي بين الاساليب الادبية والاساليب الصحفية . ولذا كان لكل منهم اسلوب معين يمتاز به عن سواه من كتاب المدرسة التي ينتمى اليها .

- فعلى يوسف عرف بالاسلوب الحماسي (133) .
- ومصطفى كامل عرف بالاسلوب الحماسي (134) .
- واحمد لطفي السيد عرف بالاسلوب الثقافي (135) .
- وامين الراجحي عرف بالاسلوب الدفاعي (136) .
- وعباس العقاد عرف بالاسلوب النزالي (137) .
- ومحمد حسين هيكل عرف بالاسلوب الموضوعي (138) .

وفي رايانا ان الدكتور هيكل قد اكد اللمسات النهائية للغة الاعلام المريى المعاصر ، فهو في « ثورة

الادب » (139) ينص على وجوب انتقان اللغة لامكان اختيار اللفظ الذي يصلح للتعبير عن المقصد تعبيراً دقيقاً وموسيقياً معاً . كذلك كان هيكل يرى ان دراسة اللغة لا تتصل بالادب لذاته الا من حيث هي كساء الادب فصار اجدرها بالاقتراح بالادب ما كان شفافاً تطور صفة الأزياء باقدار الناس في الحياة : وصلة الأزياء بالاقدار تتلاشى رويداً بما تنزع طبقات الجماعة كلها نحوه من البساطة في اللباس ببساطة يمتاز فيها الذوق على قيمة الثياب ، حتى لنرى اكثرها اخذا للنظر اشدها غنية من الحياة ودقائقها . كذلك تطورت لفـ الادب فصار اجدرها بالاقتراح بالادب ما كان شفافاً عن المعاني والصور التي يعبر عنها معاوناً على زيادة ما في هذه الصور والمعاني من حياة وموسيقى . هذه للغة الشفافة المضيئة السليمة التي لا تحجب عن جلالها مما اراد الاديب اثناء تدفقه واندفاعه ، في تفكيره او تصويره او تفانيه وشده ، هي التي تعتبر للادب كساء وتتصل بالادب في كسائها اياه ، حتى لتصبح جزءاً من رحيق الحياة الذي يعبر عنه الادب . وهي كلما لطفت وازدادت ببساطة ، وشتت بذلك عن كل ما اراد الاديب ان يحملها اياه وكانت في ذلك النغمات الصادرة عن نفس الاديب الصائفة العبارة عنه ، كانت الصق بالادب في العصر الذي صدر هذا الادب عنه (140) .

ومعنى هذا ان اللغة في نظر هيكل وسيلة حية تخضع للتطور ، ولهذا سنجد هيكل يذهب في تجديد اللغة مدى بعيداً ، ومن ذلك ما يذكره في مقال بعنوان : « اللغة والاسلوب » (141) .

عن اناقول فرانس حين مثل في رايه عن لغة كبار الكتاب والشعراء امثال شكسبير وموليير ، فقال : انها لا تخلو من الخطأ حتى فيما يتعلق بقواعد النحو

- (133) حمزة : « ادب المقالة » — ج : 4 .
- (134) حمزة : « ادب المقالة » — ج : 4 .
- (135) حمزة : « ادب المقالة » — ج : 5 .
- (136) حمزة : « ادب المقالة » — ج : 6 .
- (137) حمزة : « ادب المقالة » — ج : 7 .
- (138) شرف : « عباس العقاد صحفياً » .
- (139) شرف : « الفن الصحفي عند الدكتور هيكل » .
- (140) ص : 37 — 38 ايضاً المرجع السابق — ص : 43 .
- (141) شرف : « الفن الصحفي عند الدكتور محمد حسين هيكل » — ص : 431 .

موضع الجبال لا اللباس الذى يكسوها . وبمقدار ما يعبر الزى عن الحياة يكون اشد للنظر استرخاء واقتوى عن جمال الحياة تعبيراً . وكبساطة الناس فى اللباس بساطتهم فى الطعام . لم تبق الألوان الكثيرة الشديدة الدسامة محل اللذة والرغبة بل صارت الألوان التى تلائم الصحة وتتفق معها وتعاون عليها هى التى يميل الناس الى اتقان صنعها لتجمع لهم بين حسن الغذاء ولقته . كذلك اصبح الترف ذاته ينزع الى البساطة والصحة . واذن فالحياة الانسانية قد صارت من الزى والطعام والترف كما اصبحت من مظاهرها العقلية والفنية تريد ان تكون هى الظاهرة القومية القوية لا يخفيها اللباس بل ينم عنها ولا يتخفىها الطعام بل يقويها، ولا تغص بالتلف بل تنعم به . كذلك تريد الا يتقل اللفظ على روح الكاتب ، والا تجدد التقاليد بريشة الفنان وان تصبح الذاتية الانسانية حرة متوثبة دائمة الابداع والسعى فى ابداعها الى التحكم فى كل ما فى الكون وجعله بعض متاع الحياة لكل فرد من الناس ، متاع اساسه البساطة والصحة (143) .

وبين من نظرات هيكلك تلك فى تجديد اللغة ، انها تذهب بالاسلوب الى ان يستبد بلاغته الحقيقية من الواقع ومن الحياة العامة ، لان بلاغة الاسلوب الصحفى ترجع الى انه يخاطب الوف الاولوف من القراء . ولا بد لهؤلاء جميعاً ان يفهموه جيداً . وفى ذلك يقول الصحفى الانجليزى المشهور ديفو كلمته التى نذكرها دائماً فى هذا المجال ، وهى قوله : انه الاسلوب الذى اذا تحدثت به الى خمسة آلاف شخص ممن يختلون اختلافاً عظيماً فى قواهم العقلية — فيما عدا البلبه والمجانين — فانهم يفهمون ما اقول (144) .

فالواقعية اذن فضلاً عن كونها صفة من صفات الاسلوب الصحفى ، فانها كذلك مصدر من مصادر القوة والبلاغة فى هذا الاسلوب . ذلك ان براعة المحرر الصحفى هى فى ان يجعل من القارئ شاهداً من شهود الحادث ، وشريكاً له فى الحكم على القضية السياسية او الاجتماعية او الادبية التى يعرضها فى الصحيفة (145) .

والصرف . وضرب على ذلك بعض الامثال ثم اضاف : وخطاً هؤلاء النوابغ هو بعض حسن الخطأ الذى يصيب اللغات لان ذلك الخطأ كثيراً ما ينشأ عنه تطور صالح فى قاعدة من القواعد ما كان ليقع لو ظل الكتاب المتخلتون فى قواعد النحو والصرف هم وحدهم المسيطرين على اللغة ، بل ان هؤلاء ليفلون اقدابهم بأغلال الجديده فيحولون بينها وبين مجازاة الحياة فى نموها وتطورها ، ويوافق هيكلك هذا الراى الذى قال به انتول فرانس « تمام الموافقة — كما يقول — بل انى لارى فى بعض الاحايين خطأ لغوياً سواء فى اداء اللفظ او فى صرف اللفظ ونحو العبارة ، لكنى استطيع هذا الخطأ فأود لو نتاح له الحياة وتيسر عليه القاعدة خطأ مشهور خير من صواب مهجور . ثم تسبغ الايام على هذا الخطأ من القداسة فيصبح وهو القاعدة التى قال بها سيويوه » .

ويلاحظ فى هذه الآراء حول اللغة انها تقترب باللغة من النثر العملى كما يذهب بعض اساتذة الادب العربى الحديث (142) للتمييز بين لغة الصحافة وبين النثر الفنى والنثر العملى يعتبر اصطلاحاً لمسيرة لغة الصحافة للحياة العملية بها يجب ان يتوفر فيها من عوامل اهمها فى عصرنا الحديث السرعة .

ومن اجل ذلك وجدنا هيكلك فى دعوته لتجديد اللغة يقارن بين ازياء العصور الماضية وازياء الحياة الحاضرة ومختلف مظاهرها ، فالحياة الانسانية اليوم تنتزع الى البساطة والى الصحة والى حكم الانسان حياة الوجود بكل ما تمكته قواه ومواهبه ، والى ظهور الذاتية الانسانية خلال ذلك كله ظهوراً قوياً واضحاً .

فلم يبق شخص الانسان كومة من النسيج النفيس تزينها الاثربة والدينتلات وتحملها الاحذية المرصعة، وتكسو اعلاها شعور مستعارة ، وتطل من خلالها صورة وجه انسانى مختلف تحت الألوان ، بل اصبح اللباس من البساطة بحيث يتم عن خطوط الجسم وحركاته ويشف عن الحياة الانسانية حتى لقد كاد يصبح بعضها ، وصارت الحياة الانسانية كذلك هى

- (142) حمزة : « مستقبل الصحافة » — ص : 18 — محمود فهمى : « الفن الصحفى » — ص : 77 .
 (143) هيكلك : « ثورة الادب » — ص : 40 .
 (144) حمزة : « ادب المقالة » — ج : 8 — ص : 400 .
 (145) نفس المرجع — ص : 401 .

وفلك ما تجده في مفهومه هيكل لتجديد اللغة وارتباطها بالواقع ، فالحياة دائمة التطور والجديد هو آخر مظاهرها . وهذا وحده هو السبب في انه جديد ، فاذا انقضى عصره وحدثت غير الحياة جديدا بعده اصبح هو قديما . وما دمت تعيش في عصر فانت متأثر حتما بحياة هذا العصر ، متأثر بالجديد الذي يحدث فيه (146) .

مستقبل الفصحى في ظل الاعلام :

وبين مما سبق ان الصحافة قد اسهمت في التقارب بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية ، ونشأ من تقاربهما المستوى العملي الاجتماعي في اللغة ، وهو الذي يستخدم في الصحافة والاعلام بوجه عام . فاصبح لدينا ثلاثة مستويات للتعبير اللغوي : اولها المستوى التوقفي الفنى الجمالى ويستعمل في الادب والفن ، والثانى هو المستوى العملي النظري التجديدي ويستعمل في العلوم ، والثالث هو المستوى العملي الاجتماعي .

وهذه المستويات الثلاثة كائنة في كل مجتمع انساني والفرق بين المجتمع المتكامل السليم والمجتمع المنحل المريض هو في تقارب المستويات اللغوية في الاول ، وتباعدها في الآخر ، فتقارب مستويات التعبير اللغوي دليل على تجانس المجتمع ، وتوازن طبقاته ، وحيوية ثقافته ، ومن ثم الى تكامله وسلامته العقلية ، فمن الثابت ان العصور التي يسود فيها نوع من التآلف بين المستويات العلمية والادبية والعملية ، هي غالبا ازهى العصور وارقاها . اما اذا كان كل مستوى لغوي بعيدا كل البعد عن الآخر فهو دليل على الانقسام العقلي في المجتمع . وهذا يؤدي الى التدهور والانحطاط والشيخوخة والانحلال (147) .

وبين مما تقدم جميعا ، ان اللغة العربية ، قد قطعت هذا الشوط نحو التقارب بين مستويات التعبير عن طريق الصحافة ، ومن جهة اخرى فقد حقق التطور

السياسي والاجتماعي في المجتمع العربي الحديث قدرا من تذويب الفوارق بين الطبقات ، ومن اشتراك طوائف المواطنين في ممارسة الشؤون العامة والنقاش فيها وفي قيادة الهيئات وادارة المؤسسات ، واصبح من الطبيعي ان تضم دور النيابة والمجالس الشعبية وغيرها اعضاء من جماهير الشعب من الفلاحين والعمال واصحاب الحرف الى جانب العلماء ورجال الثقافة من المواطنين ، ولم يعد من المستساغ في نظام الوحدة ان يختلف لسان التعبير من طائفة الى اخرى في خصائصه الجوهرية (148) .

واذا كان للغة الصحيحة الموحدة ، شأنها في كل قطر من اقطار العالم العربي الحديث فان نمو الوعي بالقومية في الوطن العربي الاكبر قد اصبح يفرض على العرب جميعا عناية اكبر بلغتهم الفصحى في جميع وسائل الاعلام من صحافة الى اذاعة وتلفاز لتحقيق ذلك التقارب المنشود بين العربية الفصحى ولهجاتها ، من جهة ، وبين مستويات التعبير المختلفة من جهة اخرى . وتجعل من اقطار وطننا الكبير وحدة فكرية ومزاجية ، تنتقل بها وسائل الاعلام من ساحل الخليج ووادي الرافدين الى ساحل الاطلس ، ومن اعالي الفرات في قلب آسيا الى بوادي دارفور وكردفان في قلب افريقية ، ولبناء قوميتها .

ولا شك ان اللغة العربية الصحيحة قد كسبت — من هذا التطور العربي القومي — مزيدا من النفوذ في الاتصال الجماهيري ، محليا وعالميا ، واصبح لها مكانها كلفة عمل في بعض المنظمات الدولية ، وهذا وضع يستلزم ان تجتاز تلك اللغة الاعلامية الفصحى المعادلة الصعبة بين التراث او المعاصرة ، وان تسعى الى التقريب بين مستويات التعبير اللغوي بحيث لا تكون مقطوعة الصلة بلغة التراث ولا تكون مقطوعة الصلة بلغة العلم والحضارة .

وتشير الابحاث التي اجراها الدكتور ابراهيم امام في نواحي الاعلام وعلم الدلالة الى ان اللغة العربية في مسيس الحاجة الى الاثراء الفكري ،

(146) هيكل : « ثورة الادب » — ص : 46 .

(147) « دراسات في الفن الصحفي » و « العلاقات العامة » و « المجتمع والاعلام و « الاتصال بالجماهير » ايضا .

(148) خلف الله : « بحوث ودراسات » — ص : 183 Language of journalism

الرافعى والزيات واحمد امين وزكى مبارك وغيرهم ، وقد امتازت « الرسالة » من بين هذه المجلات بسعة انتشارها في العالم العربى ، وبلانها كانت شبه مدرسة تخرج فيها كثير من الباحثين والكتاب في البلاد العربية.

على ان الصحافة اليومية قامت - ولا تزال تقوم في مصر وغيرها من اقطار الوطن العربى - بنصيب كبير في تنشيط الثقافة الادبية واللغوية بما كانت تخصصه من صفحاتها لنشر قصائد الشعراء الكبار في المناسبات والاحداث القومية الهامة ، ونشر الاعمال القصصية والمقالات النقدية .

وقد تطور التحرير الصحفى في الوطن العربى تطورا كبيرا وبرز في ميذانه منذ اوائل هذا القرن كتاب نابيهون واسموا الثقافة، ارتفعت اساليب الكثيرين منهم الى مستوى عال من البيان ، واثروا بعضهم في اساليب الناشئين من الكتاب تأثيرا ملحوظا (149) .

كما ان الاذاعة والتلفزة باستخدامهما العربية تقدم للشعب ثروة لغوية ترفع من مستواه الثقافى والادبى كما انها تعمل على توحيد الامة العربية . فالاذاعة التونسية مثلا تقوم بخدمة مزدوجة .

فانها باستعمالها اللغة « العربية » وهى التى يستعملها الاستاذ عبد العزيز العروى ترفع من مستوى التونسية الدارجة وتقربها من الفصحى البسيطة وهذه خدمة تستحق التقدير . ثم ان اذاعة المحاضرات والايخار بالفصحى يعود السامعين على تفهم لغتهم القومية الرفيعة ويساعد على انتشارها (150) .

وقد اسهمت الاذاعات العربية على اختلاف محطاتها ومصادرهما في نشر الفصحى وتمكينها في النفوس مكملة عمل الصحف ، بل ان تأثير هذه اوسع لوجودها في كل دار يستمع اليها الذكور والامات ، والصفار والكبار كل يوم اكثر من مرة . واكثر اذاعتها بلغة سليمة في الجملة ، وبعضها القليل يسبو بالسلمين الى مستوى رفيع على حين كان بعضها ينحط بضعف لغته او لحسن تلاوته . لكن آثارها في الجملة واسعة في خدمة اللغة العربية .

وقد لمس ذلك المعلمون الابتدائيون ، فقد انخفض

والتقارب في المستويات المختلفة ، ولا يتأتى ذلك الا عن طريق استعمال اللغة في ميادين العلم الحديث ، وخاصة الطب والهندسة والعلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية الحديثة . ويذهب الدكتور امام الى اننا لا ينبغي ان ننتظر حتى تتقن المصطلحات ، فلا يكفى ان نبقى بمعزل عن الحضارة الحديثة . وما لم نستعمل لغتنا في هذه الميادين فاننا نحكم على انفسنا بالعزلة والتخلف ، فاللغة والفكر وجهان لشيء واحد كالعملة تماما . ولكي تسير اللغة العربية الحضارة الحديثة لا بد وان تعبر عن الفكر الحديث وهى قادرة على ذلك، وانها تعانى من عدم الاستعمال .

وان وسائل الاعلام هي من افضل الوسائل لانتشار اللغة العربية والربط بين رجال الفكر من جهة وبينهم وبين الجماهير في العالم العربى من جهة اخرى وقد اسهمت الصحف منذ نشأتها في اثراء اللغة العربية ونشرها ، وكان منها ما اتخذ منه بعض المفكرين اداة لدعواتهم الإصلاحية كصحيفة « الجريدة » التى دعا رئيس تحريرها - احمد لطفى السيد في مطلع القرن الحاضر لتطويع اللغة الفصحى والتقريب بينها وبين لسان التخاطب باصطناع اسلوب ميسر للكتابة بها للجماهير ، ومنها ما حصلت بالبحوث العلمية في شتى المعارف ومنها اللغة والادب كمجلاتى « المتكطف » و « الهلال » اللتين سجلت مجلداتهما المحاولتين الاوليين في انشاء المجمع اللغوى بالقاهرة ومباحث «لننوات العلمية التى بحثت شؤون اللغة والادب ، كندوة « دار العلوم » التى عقدت عام 1908 وناقش فيها طائفة من كبار الاساتذة والمفكرين مشكلات الفصحى والعلمية وموقف العصر الحديث من التطور اللغوى ، ووضع اسماء للمسميات الحديثة وغيرها من المسائل .

ومن تلك الصحف ما كان مجالا لمجلات ادبية ولغوية كان المثقفون والشباب بوجه خاص يتابعونها في شغف واهتمام « كالسلسلة الاسبوعية » ومجلتى : « الرسالة » و « الثقافة » لما كان يثار على صفحاتهما من معارك ادبية يشترك فيها قادة الفكر واعلام الكتابة من امثال طه حسين وهيكى والمزنى والعقاد ومصطفى صادق

(149) المرجع السابق .

(150) مجلة « اللسان العربى » - العدد السادس - 1388 هـ - ص : 28 .

عناؤهم في افهام طلابهم معاني النصوص لمبادرة اذهانهم الى المقصود ، وذلك دون شك من فضل العناية بلغة الاذاعة (151) .

وتلخيصا على ذلك يمكن القول ان الاعلام قد اسهم في تعميق العربية الفصحى لغة جليلة مشتركة يقرؤها اليوم ويكتبها ويستمع اليها نحو ثمانون مليوناً من الخليج العربي الى المحيط الاطلسي . يصفى الكويتي في اقصى الشرق العربي الى اذاعة الرباط في اقصى المغرب كما يصفى الى اذاعة الكويت نفسها ، ويفهم الرباطي المغربي اذاعة الكويت الشرقية فهمه لاداعته المغربية .

بل ان المسلم الصيني المتعلم او التجارى ليدخل المغرب العربي فيفهم عن علماته ويفهمون عنه بهذه العربية الفصحى التي اتسع انتشارها منذ ثلاثة عشر قرناً فكانت الى اليوم اقرب الى اللغة العالمية .

اذا كان الاعلام قد حسم — ولا يزال يحسم — مشكلة الازدواج اللغوي ، لصالح اللغة المشتركة الفصحى ، فان هناك من يدمو الى استخدام الحروف اللاتينية لكتابة اللغة العربية ، ويؤمنون قصور الحروف العربية في الاداء ، ويذهب سعيد شهاب الدين (152) ان اللغة الفرنسية مثلاً لا تملك الا 26 حرفاً للتعبير عن 36 صوتاً ، فلا انطباق اذا بين الصوت والرمز . ويقول غاليشيه ان الاملاء الفرنسي صعب جداً ويكاد يكون اصعب بكثير من غيره (153) . وغرض لادعائهم ان الكتابة العربية ليست عملية اقتصادية ، مثبتا العكس ، فكل كلمة عربية اذا كتبت باللاتينية احتاجت الى ضعف عدد حروفها العربية ، وينتهى الى قوله :

« ولا نقول ادعاء اذا اعلنا ان اللغة العربية بحروفها هي الاولى في العالم التي تجرى بسهولة في كتابة الصحف والمجلات والنشرات اليومية والاسبوعية فهي اكثر اختصاراً من غيرها واوفر اقتصاداً في الوقت والمال والنظر والكتابة ، وفي سهولة التبادل التجارى والفكرى وغيره . وهي تؤدي النتائج

احسن بكثير من لغات العالم . وذلك ان الكتابة الشائعة الاستعمال هي كتابة غير مشكلة ، اي غير متقيدة بحركات ، وان القراءة تتجبر لان تصبح في اكثر الحالات قراءة صامتة .. وهكذا يتضح ان دعاء العملية و « اللاتينية » يريدون ان يعقدوا المسألة ، ودعوتهم تنهتية لانها لا تراعى رغبة الاقتصاد والسهولة في الكتابة التي يتجه اليها العالم اليوم في جميع وسائل الاتصال الجماهيري .

وعند البحث الرصين تشهد للابجدية العربية بأنها اصلح من سواها لكتابة جميع اللغات وسيما في لغة الاعلام الحديث الذي يتجه الى الاقتصاد في الحرف واللفظ والتعبير .

ولم يعد خافياً حتى على الاجانب المهتمين بشؤون الثقافة العربية ان قواعد اللغة من اسهل القواعد كتابة ولفظاً ونحوا ومرفاً .

اما كتابتها فتصوير مطابق للفظ الى ابعد الحدود ، فبجودها وحركاتها القصيرة حين يخوج الامر الى تصوير الحركات اكسابها ايجازاً في الكتابة واقتصاداً في وقت القراءة ، فما تكتبه بالحرف العربي اذا كتبه بالحرف اللاتيني يشغل مثل حيزه العربي ، ثم انت مضطر الى الابطاء في القراءة فيها حتى يستوعب نظرك الحروف ، وليس في الكتابة العربية حروف مركبة لاداء صوت فمرد بل كل حرف يصور صوتاً ولكل صوت حرف خاص ، وليس فيها حروف ترسم ولا تقرا كما نعهد في اللغات الاجنبية كالانجليزية والفرنسية (154) .

وتظل اللغة العربية بعد ذلك اوفر عدداً في اصوات المخرج التي لا تلتبس ولا تتكرر بمجرد الضغط عليها ، فليس هناك مخرج صوتي واحد ناقص في الحروف العربية ، وانما تعتمد هذه اللغة على تقسيم الحروف على حسب وقعها من اجهزة النطق ، ولا تحتاج الى تقسيمها باختلاف الضغط على المخرج الواحد ، كما يحدث في الباء الخفيفة والباء الثقيلة التي يميزونها بثلاث نقط من تحتها بدلاً من النقطة الواحدة ، او كما يحدث في الفاء ذات النقطة الواحدة والفاء ذات

(151) سعيد الانغلي : « حاضر اللغة العربية » — ص : 150 .

(152) « دعاء العلية » — ص : 20 .

(153) سعيد الانغلي : « حاضر اللغة العربية في الشلم » — ص : 196 .

(154) المقاد : « اللغة الشاعرة » — ص : 9 .

فاذا اضيفت الى ما تقدم ، ما توفر في الفصحى من جميع صفات اللغة المشتركة الشاملة في كل العصور ، تميزها من كل اللهجات المحلية بمستوى لغوى راق ، واستقرارها على قواعد لا تسمح لها بالتغيير والتطور الا في القليل من الاحيان وبعد اجيال من الاستعمال حتى اتخذها الناس في جميع العصور مقياسا لحسن القول واجادة الكلام ، وانها على طول العصور كانت اللغة المشتركة الوحيدة التى تفاهم بها ابناء العرب والمتعلمون من غير العرب بين الصين والمحيط الاطلسى في العالم القديم كله ، وزاد اليوم المتفاهمون بها بسبب انتشار التعليم ووسائل الاعلام ، وربما لم يبق على سطح الارض اليوم عربى لا يفهمها ولو كان اميا . وعلى ذلك فليس هناك ما يدعو الى استخدام الاذاعة والتلفاز للهجات المحلية في برامجها ونشراتها ، وقد سلمنا جميعا بأن احدا من الاميين في البلاد العربية لا يفوته فهم شئ من الاخبار المذاعة بالفصحى فهما جيدا .

ان وسائل الاعلام جميعا مدرسة عملية فعالة سريعة الثمرات ، فعلى ان نستخدمها طريقا حقيقيا لتحقيق وحدتنا اللغوية .

ويتسم هذا الطريق بستين ، اولاهما : تعميق الايمان بمستقبل الفصحى وضرورة تعميمها حتى تصبح قريبا لغة حياة الى جانب كونها لغة فكر وثقافة ، والثانية : التخطيط والتنفيذ لبلوغ هذا الهدف ، واستخدام الاعلام مجالا لتعميم هذه الفصحى في جميع مجالات الحياة .

النقط الثلاث او كما يحدث في الجيم المعطشة وغيرها . ذلك ما نعينه باللغة الاعلامية في تقسيم حروفها ، فهي لغة انسانية ناطقة تستخدم جهاز النطق الحى احسن استخدام يؤدى الغرض المنشود في اقتصاد شديد ، وليس هنا اداة صوتية ناقصة تحسن بها لاجدية العربية .

اما النحو فقد دخل عرض قواعده من التسهيل في التأليف ما جعله ميسور الفهم خفيف العناء بحيث انحصر في الكلمات المعربة اسماء وافعالا ، والخلاصات الاعرابية التى نجدتها في بعض الكتب الحديثة لا تبلغ الصفحة (155) .

والصرف لا صعوبة في قواعده الاشتقاقية المطردة الحية في اللهجات العامية كلها ، ولا سيما في الاسماء ، فأوزان اسم الفاعل واسم المفعول والصفة واسم التفضيل واسماء الآلة هى في العامية والفصحى (156) . وصفوة القول ، ان الصحافة والاذاعة واجهزة الاعلام الاخرى وما اليها ، كل ذلك عمل عمله في تمكين الفصحى في اسماع غير المتعلمين حتى الفوها ، وحتى ارتقت لغتهم من حيث لا يشعرون ، وحتى ضاقت الشقة جدا بين الفصحى والعامية ، وبين مستويات التعبير المختلفة ، وحتى يستمر الاعلام في تحقيق هذا الغرض النبيل ، لتبقى اللغة العربية لغة حياة تتسع للفكر والعلم والفن والتشريع ، ولذلك فيجب ان تكون اللغة العربية هى اللغة المشتركة في الحياة والمجتمع وفى جميع وسائل الاعلام مقروءة ومروية ومسموعة في كل البلاد الناطقة بالعربية .

(155) سعيد الانغاني : « حاضر اللغة » - ص : 196 .

(156) ابراهيم انيس : « محاضرات عن مستقبل اللغة العربية » في صدد كلامه على اللغة الانجليزية المشتركة التى استمدت معظم صفاتها عن لهجة الطبقة الارستقراطية ..

الجمهورية العراقية

تعزز مكتب تنسيق التعريب بتبرعات كريمة

الحالـد بالاضافة الى المؤلفات الحديثة فى مختلف العلوم والفنون والادب والشعر للمؤلفين العراقيين وغيرهم من مؤلفى الاقطار العربية الشقيقة . وكثير من هذه المؤلفات من النوع الذى يعجز أصحابه عن تكبد نفقات طبعه ونشره بحيث انها ما كانت لترى النور لو لم تضطلع الوزارة المحترمة بطبعها ونشرها .

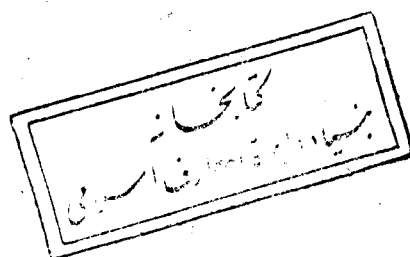
كذلك تبرعت جهات عراقية أخرى بمطبوعاتها ومجلاتها وهى وزارة التربية ووزارة التعليم العالى والجامعات العراقية والمجمع العلمى العراقى ، فحيا الله هذه المبادرات النبيلة ووفقنا جميعا لخدمة أمتنا المجيدة . وهذا المكتب يهيب بهذه المناسبة بجميع الجهات الرسمية وغير الرسمية والجامعات والمعاهد والافراد فى الوطن العربى أن يتكرموا بالمؤازرة فى هذا الباب تصافرا منا جميعا لاداء واجبنا المرويسى المقدس .

تفضلت وزارة الاعلام للجمهورية العراقية بالتبرع بمبلغ 3000 (ثلاثة آلاف) دينار عراقى من اجل طبع نسخ اضافية من مجلة «اللسان العربى» توزع مجانا على القراء فى الوطن العربى . والمكتب يعلن عن عميق امتنانه وبالغ تقديره لهذه الروح العالية .

وتذكر المجلة لقراءها أن لمكتب تنسيق التعريب مكتبة عامة باسم «المكتبة العلمية» فى بناية مستقلة خارج مقر المكتب ، مفتوحة للجمهور لاطلاع قرائها على نفائس التاج الفكرى العربى تعزيزا لمكانة اللغة العربية واستفادة من روائعها واظهارا لمزاياها وقابلياتها قديما وحديثا وهى التى قادت الفكر الحضارى البشرى وحدهما قرونا عديدة .

فى هذا المجال أيضا تبرعت وزارة الاعلام العراقية الموقرة بنفائس مطبوعاتها من كتب التراث العربى

400



أبحاث ودراسات باللغات الأجنبية

- * استراحة اللغة العربية ومشاكلها الحقيقية
- * تجربة تعريب التعليم بتونس

402

reprenaient au turc des termes politiques, administratifs et militaires (*gumhuriyya* : république ; *wataniyya* : patriotisme ; *hakimdar* : gouverneur ; *amiralay* : brigadier). Mais cette mine féconde est actuellement peu exploitée

6 - Les mots savants proposés par les Académies

On a souvent critiqué les Académies. Pour tant leur œuvre n'a pas été vaine. Elles sont parvenues à remettre en usage des mots en voie de disparition. Elles ont émondé la langue et conservé dans une certaine mesure ses traditions. Elles ont créé dernièrement un Comité chargé de coordonner leurs travaux. Elles publient régulièrement des listes de termes nouveaux destinés à remplacer les mots étrangers ou dialectaux en usage. Mais il faut reconnaître que l'œuvre d'une Académie est forcément lente. En 1936, le Président de l'Académie de Damas, Abdul Qâdir al-Maghribi a déclaré que cet organisme a dénombré dans un dictionnaire technique étranger 42.000 termes dont les quatre-cinquièmes étaient des néologismes sans correspondant en arabe classique. « Est-il du pouvoir d'une Académie de nous traduire le dixième seulement de ces termes en l'espace de dix ans ? » se demanda-t-il.

Par ailleurs, la Ligue des Etats Arabes a créé un Bureau permanent d'arabisation qui a publié des lexiques très valables. Mais il va de soi que les travaux des Académies et du Bureau d'arabisation ont besoin du concours des grands moyens d'information pour être connus et utilisés car seul l'usage impose les termes.

L'ARABE DANS LES ORGANISATIONS INTERNATIONALES

Depuis quelques années, l'arabe est devenu une langue de travail de l'OIT, de l'UNESCO et de la FAO et tout récemment de l'OMS. Conscientes que le problème principal qui se pose aux interprètes et aux traducteurs est celui du vocabulaire, la FAO et l'UNESCO ont élaboré des glossaires qui sont constamment mis à jour. Des stages ont été organisés par l'UNESCO pour le recyclage

des interprètes arabes. Dans leurs publications, les deux organisations veillent à utiliser la terminologie qu'elles ont établie afin d'aboutir, à la longue, à un usage codifié de la langue.

D'une manière générale, interprètes et traducteurs ne trouvent aucune difficulté à exprimer des notions déjà connues car ils utilisent à bon escient les termes plus ou moins consacrés par l'usage. De plus, l'expérience qu'ils ont acquise leur permet de connaître les régionalismes. Mais ils ont naturellement beaucoup de mal à adapter la langue à ce qui n'a pas encore été exprimé : langage de l'ordinateur, biosphère, futurologie, etc. Il leur est difficile de choisir entre les termes savants et les termes vulgarisés (pour téléphone, il existe par exemple un terme savant : *hâtif* et un terme « roturier » : *tilifoun*) et sont quelquefois critiqués tant par les puristes que par les « vulgaristes ». De plus, ils sont gênés par les sigles et les abréviations. En effet, alors que l'arabe a adopté quelques sigles (UNRWA, UNESCO, UNICEF, GATT), il en a rejeté la grande majorité. Quand un orateur cite trois ou quatre institutions telles que l'OIT, la FAO, l'OMS, l'OMM, l'interprète est obligé d'en donner les noms officiels, ce qui lui fait perdre beaucoup de temps. Enfin, interprètes et traducteurs ne peuvent pas toujours éviter les emprunts et les calques, mais il s'agit là d'un problème mondial. Le Professeur Etienne n'a-t-il pas dénoncé le français ?

Malgré toutes les difficultés que l'arabe rencontre, on peut dire qu'il s'est montré capable de rendre les idées et les choses que la civilisation contemporaine apporte aux hommes. Pour surmonter ces difficultés, les pays arabes ont déjà intensifié leur coopération en matière d'arabisation. Mais il faut que cette arabisation se fasse d'une manière plus méthodique et qu'elle bénéficie de l'appui des grands moyens d'information. On devrait reprendre aux autres langues, d'une manière plus rationnelle, les termes d'origine arabe. Il conviendrait surtout d'observer moins scrupuleusement les règles imposées par les grammairiens anciens d'autant plus qu'elles découlent d'un système où règne un certain arbitraire. Enfin, les mots savants composés d'éléments empruntés au grec et au latin doivent être adoptés car ils expriment la réalité d'une communauté de pensée, de science et d'une civilisation internationale.

de graves problèmes à l'arabe moderne. D'une part le terme emprunté peut revêtir un sens différent selon que l'orateur est de formation française ou anglaise (**drama** peut signifier **drame** mais aussi, comme en anglais, théâtre, art dramatique). De même, le calque embarrasse un lecteur qui ne sait pas la langue d'origine qui l'a inspiré. Que signifie **tashîlât** (facilités) pour un délégué de formation arabe ou française qui ignore qu'en américain **facilities** désigne toute installation ou construction utile (banque, bibliothèque, usine à gaz, hôpital, etc.) ? Souvent, la langue scientifique et technique confine au jargon et les termes ne sont compréhensibles pour un interprète ou un traducteur que s'il les connaît déjà. Ajoutons qu'on abuse parfois d'emprunts et de calques pour des raisons sociales telles que le snobisme, la formation occidentale de certains secteurs de la population, l'appartenance à une idéologie déterminée (langage de la mode, termes publicitaires, langage économique et politique). On comprend que les linguistes dénoncent l'envahissement de l'arabe par les emprunts et les calques. Mais ce phénomène risque de s'aggraver car les connaissances ne cessent d'évoluer alors que lecteurs, orateurs, interprètes et traducteurs ne disposent pas de dictionnaires et de lexiques qui enregistrent régulièrement les formes et les emplois qui entrent dans l'usage.

5 - Insuffisances des dictionnaires

Les lexicographes ont fait de leur mieux pour combler le fossé qui se creuse de plus en plus entre la langue et la civilisation. Pendant les vingt dernières années, d'importants dictionnaires et glossaires techniques ont été publiés. Mais bien souvent les linguistes et les lexicographes sont écrasés par le poids du passé. Ils retiennent l'acception primitive d'un terme même si l'usage l'a modifié. Les mots et les expressions tombés dans les oubliettes de l'archaïsme sont rarement sacrifiés. De même les lexicographes respectent trop les règles imposées par les grammairiens anciens. C'est ainsi que l'on se contente souvent de donner à un terme ancien une acception moderne (**barq** qui signifie en arabe classi-

que éclair désigne, par catachrèse, le télégraphe). A l'instar des anciens on construit aussi, sur des racines trilitères ou quadrilitères, grâce à des préfixes et à des suffixes des formes qui expriment toujours la même nuance par rapport à la racine. **hasada** (moissonner) est à l'origine de **mihsad** (moissonneuse). **Uqm** (stérilité) est la racine dont dérive **aqqama** (stériliser).

En plus de ces formes traditionnelles, il existe un autre procédé largement utilisé par les linguistes et les lexicographes modernes : la suffixation. A la fin d'un nom, on ajoute un suffixe qui lui donne un sens nouveau. **Ishtirak** (association, participation), pourvu du suffixe **iyya** devient **ishtirakiyya** : socialisme.

En revanche, on évite, comme les anciens, la préfixation. C'est ainsi que les préfixes privatifs n'existent que dans des cas rarissimes. Chaque fois qu'un terme étranger commence par un préfixe comme **in**, **de**, **non**, on doit exprimer la négation par des formules très longues, ce qui fait perdre un temps précieux à l'interprète et alourdit le style du traducteur. En voici des exemples : inapplicable est traduit par le dictionnaire al-Mawrid de la façon suivante : **Ghayr qâbil li-l tatbiq** (qui ne se prête pas à l'application). **Apatrie** est selon le Dictionnaire pratique de Youssef Chlala : **man lâ ginsiyyata lahu** (celui qui n'a pas de nationalité).

De même, sous l'influence des anciens, les lexicographes évitent un autre procédé de formation des mots : la composition. (Relevons que ce procédé est largement exploité en persan : **ru-nâme** : journal ; **ist-gâh** : gare, etc.).

On peut reprocher également aux lexicographes arabes d'avoir peu exploité une source intarissable : les reprises. Comme nous l'avons déjà dit l'espagnol comprend beaucoup de termes techniques arabes. De même, les Turcs et les Iraniens ont créé, jusqu'à la première guerre mondiale, une masse de termes techniques et scientifiques construits sur l'arabe. Lorsque les pays arabes faisaient partie de l'Empire ottoman, ils

afin qu'elle puisse exprimer une sensibilité nouvelle et des notions modernes. Comme le révèle le Professeur Charles Pellat, les besoins en matière de vocabulaire étaient les suivants : termes concrets de la vie matérielle ; termes abstraits correspondant à des notions courantes en Occident (politique, administration, sentiments) ; termes techniques et scientifiques très spécialisés (médecine, industrie, enseignement supérieur).

Grâce aux efforts constants et ingénieux des lexicographes, des Académies, des traducteurs et des mass média, l'arabe a accompli un progrès prodigieux. Dans beaucoup de domaines, il est devenu une langue commune, normalisée (éducation, vie politique, etc.). L'arabe est de nouveau un réel instrument de culture et de contacts, une langue inter-arabe et pan-arabe qui permet à un Tunisien et à un Yéménite de se comprendre. Mais il faut reconnaître que cette langue fait encore face à de graves difficultés dont la solution requiert un travail en équipe et l'application rationnelle de méthodes scientifiques.

Ces difficultés sont notamment les suivantes :

1 - Problème de la diglossie

Comme on le sait, il existe un arabe littéral que comprennent tous les pays arabes, et un arabe dialectal qui varie d'un pays à l'autre. Or beaucoup de termes techniques ont une appellation officielle et une autre dialectale. Par bonheur, l'arabe littéral gagne de plus en plus de terrain sur l'arabe parlé.

Sur le plan de l'interprétation, l'arabe parlé peut poser de graves problèmes. Il suffit qu'un orateur soit ému pour qu'il s'exprime spontanément en dialecte, mettant ainsi dans l'embarras un interprète qui n'est pas de la même région que lui.

2 - Les «régionalismes»

Avant leur accès à l'indépendance, les pays arabes étaient plus ou moins séparés par des barrières politiques. Chaque pays a essayé d'établir une terminologie scientifique et technique

Il arrive que les néologismes adoptés dans un pays ne soient pas connus dans les autres pays ou revêtent un sens différent. C'est ainsi que **hâ-fila** signifie autobus en Afrique du Nord seulement. **Midya'** désigne un microphone au Liban et un récepteur de radio en Egypte. **Nadwa** est une conférence en Tunisie et un colloque ailleurs. **Automatisation** se traduit en Egypte par **âliyya** (littéralement : instrumentalisme, mathinisme), en Algérie par **talqâ'iyya** (le fait de faire une chose soi-même, sans être incité ni contraint par autrui et par extension fonctionnement automatique d'un ensemble productif) et ailleurs **automâtiyya**.

3 - Problème de l'emprunt

Les moyens d'information sont responsables de l'envahissement de l'arabe moderne par des termes étrangers. En effet, la presse et la radio doivent traduire tout de suite les dépêches d'agence, trouver instantanément et n'importe comment l'équivalent d'un mot étranger. On se contente parfois de «naturaliser» le terme étranger.

Dans certains cas, il s'agit d'un emprunt pur et simple ; **téléfoun**, **tilifision** ou **tilibijan**, etc. Dans d'autres cas, le terme étranger est adapté à la morphologie de l'arabe. En Afrique du Nord, **télévision** se dit **talfaza**. Quelquefois, on trouve au vocable étranger une étymologie arabe : techniques devient **tiqniyyât**, mot dérivé de **atqana** : s'acquitter avec intelligence et habileté de quelque chose. De même **Mâkîna** n'aurait pas pour origine **machina** mais dériverait du verbe **mak-kana** : permettre de faire telle ou telle chose !

4 - Le calque

Il y a «calque» quand un vocable ou une expression sont traduits en arabe de façon à conserver dans la traduction le caractère pittoresque ou imagé de la langue d'origine : les cadres (**itarât** en Algérie), monter sur les planches (**sa'ida alâ -l madar** en Tunisie), simulation (**muha-kat** en Egypte).

Il faut reconnaître que l'emprunt et le calque agacent les puristes d'autant plus qu'ils posent

rie (633-640), l'Egypte (653-645), l'Afrique du Nord (647-698) et l'Espagne (711-712). Les pointes du Croissant atteignent les plaines de Transoxiane (705-715) et les Pyrénées. Cet empire obéit au calife, maître unique du pouvoir spirituel et temporel. L'arabe devient l'organe d'expression de cet Etat puissant.

Mais à partir du Xe siècle, cet empire commence à se disloquer. Des pôles excentriques se créent en Asie, en Afrique du Nord, en Egypte (Califat fatimide) et en Espagne (Califat omeyyade). Si en Perse, le persan se substitue à l'arabe, celui-ci demeure pour les autres régions un instrument intellectuel et un facteur d'unité.

Dès leurs premiers contacts avec les pays conquis, les Arabes avaient entrepris d'assouplir et d'enrichir leur langue. La nécessité de créer un vocabulaire adapté aux besoins des sciences de la théologie d'une part, et de l'administration de l'autre, se fit d'abord sentir. Les lexicographes créèrent alors des néologismes ingénieux en exploitant les ressources de la morphologie et en employant les termes dans un sens métaphorique. Peu à peu, l'arabe devint un véhicule de la connaissance. En arabe furent rédigés des traités de droit, de théologie, de prosodie, d'histoire, de géographie, de médecine, d'astronomie, de musique, de géométrie, de mécanique, d'alchimie, etc. Au début du IXe siècle, sous l'égide du calife abbasside al-Ma'moun, des ouvrages indiens, persans et grecs furent traduits en arabe. C'est ce mouvement de traduction qui permettra à l'Occident de récupérer à l'époque des Scolastiques (XIIe et XIIIe siècles) des textes grecs perdus par ailleurs : œuvres d'Aristote et de Platon, œuvres analogues écrites par des philosophes grecs plus tardifs. Phénomène rare dans l'histoire : sans se mettre eux-mêmes à apprendre le grec, les philosophes musulmans étudièrent et commentèrent les ouvrages des auteurs grecs en se fondant uniquement sur des traductions et leurs erreurs s'expliquent par des erreurs de traduction.

A partir du XIIIe siècle commence le déclin des Arabes. Les califats s'écroulent. La Recon-

quête chrétienne arrache à l'Islam les provinces espagnoles où il avait brillé d'un vif éclat. La Syrie et l'Egypte sont envahies par les Croisés. Dès le XVe siècle, les Ottomans étendent leur domination sur le monde arabe où le turc devient la langue officielle. Pour la culture arabe commence alors une longue période de sommeil qui s'étend jusqu'au XIXe siècle. Au cours de ces siècles de léthargie, on ne produit plus d'œuvres originales mais on se contente d'imitations et de compilations. La prose est réduite aux arabesques du vocabulaire creux, aux jeux de mots stériles, aux rimes et aux sonorités. Le vernaculaire s'installe de plus en plus dans la langue. Cependant, l'arabe devient pour certains pays une langue de culture. L'Espagne, la Perse et la Turquie lui empruntent une masse de termes techniques et scientifiques. Jusqu'au XXe siècle, Turcs et Iraniens recourent à l'arabe pour créer des néologismes, même quand il s'agit d'exprimer des notions d'origine occidentale.

Entre-temps, le monde arabe connaît, dès le XIXe siècle, une «Nahda» (Renaissance) qui s'exprime à la fois par une affirmation passionnée de soi et un ardent désir d'imiter l'Occident. Face aux visées expansionnistes de l'Europe, les Arabes, tout en modernisant leurs pays, trouvent dans la langue le moyen d'affirmer une identité menacée. De nos jours l'arabe est considéré comme l'un des éléments constitutifs de la nation arabe. On comprend alors le souci des pays arabes de voir leur langue devenir une langue de travail aux organisations internationales. Mais dans quelle mesure cette langue est-elle adaptée aux besoins de l'époque moderne ? Il est vrai que les auteurs anciens avaient légué aux arabes des lexiques très riches où des mots de toutes catégories avaient été enregistrés, mais cet héritage est par endroits inactuel et gênant : redoutable synonymie (80 synonymes pour le miel, 200 pour l'oiseau, 500 pour le lion), termes vagues ou ambivalents (*salim* signifie malade et sain à la fois), vocables d'une autre époque qui se sont vidés de leur substance ou qui sont tombés dans l'oubli. Il fallait rajeunir cette langue

Permanance de la lange arabe et ses problèmes actuels

par Mongi Sayadi

L'arabe n'est pas seulement la langue liturgique de l'Islam, la langue religieuse de quelque sept cent millions de musulmans ; c'est aussi une langue de civilisation qui a transmis à l'Occident une partie du patrimoine grec et qui, aux heures glorieuses de l'empire arabe, a exprimé avec un rare bonheur les besoins religieux, scientifiques et culturels de l'époque. Après le morcellement de cet empire, l'indépendance de la Perse, la « reconquista » de l'Espagne et l'avènement des Ottomans, l'arabe devint pour ces pays une langue de culture, à l'instar du latin dans les pays occidentaux. Cependant, avec l'affaiblissement du monde arabe et son assujettissement progressif à l'Europe, l'arabe se détériora et fut envahi par des tournures et des termes étrangers. Mais la « Renaissance » de la civilisation arabe (XIX^e siècle) s'accompagna d'une renaissance linguistique. De nos jours, l'arabe aspire à devenir une langue internationale capable de rendre les idées et les choses que la civilisation contemporaine ne cesse d'apporter. Mais le poids du passé et de progrès prodigieux de la science et

de la technologie lui posent des problèmes ardues qu'il nous a semblé intéressant d'exposer dans cette étude.

L'ARABE, LANGUE DE CIVILISATION

L'arabe se distingue à la fois par sa continuité et son évolution perpétuelle. Cette langue prestigieuse dans laquelle le Coran a été révélé n'a cessé, comme toute chose vivante, de s'enrichir et de se renouveler durant les treize siècles qui se sont écoulés depuis la naissance de l'Islam. L'histoire de cette langue demeure solidaire de l'histoire du monde musulman. Il paraît donc indispensable, pour en comprendre l'évolution, de connaître dans ses grandes lignes l'histoire de l'Islam.

Rappelons brièvement que du VII^e siècle à la fin du IX^e siècle, l'Islam, né en Arabie, sort de son Cadre local, subjugue et convertit les peuples de l'Ancien Monde : la Mésopotamie et la Perse sont conquises (637-651) ainsi que les deux tiers des pays qui bordent la Méditerranée, la Sy-

consacrer une étude exhaustive. «Le gouvernement est convaincu que l'arabisation n'est nullement en contradiction avec l'enseignement d'une langue étrangère et que la dualité des langues est une question qui doit être traitée conformément à des règles pédagogiques précises.»

Pour les gens, qui ne voient qu'un seul aspect de la question, il s'agit d'organiser un enseignement entièrement dispensé en langue arabe. Mais les nécessités pédagogiques imposent au contraire de ne pas comparer l'horaire fixé pour le français et pour l'arabe mais de juger le contenu du programme dispensé en arabe qui comprend la langue, l'histoire et la géographie.

En fait, l'arabisation n'est pas un problème vital mais un problème de destin, un choix entre une personnalité fondée sur la langue et une assimilation par une autre culture. L'élève tunisien reçoit un modèle culturel de type « bourgeois » qui lui est étranger et qui convient à une société de consommation, ce qui crée en lui un sentiment de frustration et le conduit à copier aveuglément le mode de vie européen. C'est dans ce sens qu'intervient la tunisification pour l'amener à s'enraciner dans son milieu social. L'arabe doit de ce fait jouer « son rôle moteur au niveau de la réflexion et de la transmission... au niveau de la conception et de la maïeutique. »

Cette propension des gens cultivés aussi bien que l'opinion à vouloir prendre en main le problème, crée une communion d'idées sur le principe, mais des discussions et des confusions parfois, quant aux modalités d'application. Certains rejettent purement et simplement l'arabisation (qui n'est qu'une composante de la tunisification) en considérant l'arabe comme langue étrangère aux Tunisiens, ce qui relève de l'excentricité ; de même que créer une antinomie entre arabisation (qui signifierait repliement sur soi) et ouverture sur le monde n'est qu'une attitude réelle. Il est donc essentiel de lever l'équivoque qui plane sur le rôle que doit jouer la langue arabe en Tunisie

aussi bien que le français de façon que le bilinguisme soit un élément de fécondation, qui enrichit la personnalité au lieu de l'aliéner. Cela signifie que l'option prise consiste à «centrer l'enseignement tunisien sur la culture arabe et à concevoir cette culture d'une façon dynamique et vivante en la situant dans l'ensemble de la culture humaine...»

Cette culture tunisienne se précise par deux courants de pensée, l'un, conduit par la revue *al-Fikr*, estime qu'il faut élargir cette notion au-delà d'une culture purement littéraire jusqu'à atteindre la culture populaire ; l'autre considère que la culture ne sera florissante que si la vie économique et sociale l'est également. Cette conviction a été défendue par la revue *a-Tajdid*

La culture tunisienne peut créer une symbiose ou se détacher plus ou moins de la culture arabe mais le retour aux origines paraît inéluctable. La culture arabe comporte encore des éléments qui constituent des valeurs humaines. Or, la personnalité tunisienne s'altère au contact du bilinguisme qui crée une sorte de culture bilingue qui favorise une culture au dépens d'une autre, en raison de l'efficacité éprouvée de la culture étrangère qui substitue aux archétypes arabes (fournis par 'Umar ibn-l-Khattâb ou Ghazâlî) d'autres qui sont latins ou européens et remplace les humanités arabes par des humanités latines. Même ce souci d'efficacité ne justifie plus le bilinguisme puisque les étudiants ont la possibilité d'apprendre rapidement une langue étrangère. Il nous faut aussi créer une tradition scientifique arabe pour supprimer la restriction imposée à l'arabe, en faveur du français qui véhicule les notions scientifiques. L'Université dispensant un enseignement de type français, on ne peut penser à l'arabisation des études ou de l'administration. La place réservée à la culture arabe concerne les anciennes périodes, alors que l'étude de la période moderne est limitée, bien qu'elle puisse intéresser beaucoup les étudiants. car elle soulève des problèmes qui s'inscrivent dans un cadre historique et géographique qui permet la recherche et motive pour un travail exhaustif.

plus, l'enseignement supérieur est loin d'être arabisé, alors qu'il fallait «fournir un effort considérable en vue d'élaborer les lexiques nécessaires aux diverses branches scientifiques.»

D'un côté, l'option prise en faveur de l'arabisation est maintenue, de l'autre, cette échéance est toujours reportée à une période lointaine ; et, en laissant le français véhiculer les sciences exactes, «ne reporte-t-on pas sine die le développement et l'évolution de l'arabe ? » Il se peut que l'on considère l'arabisation comme un retour à la langue du Moyen-Age et («on ne sauve pas en effet une langue ou une culture nationale en se contentant de maintenir ses attaches avec le passé.» (Discours du Président Bourguiba 28/6/69).

Il s'agit de comprendre ce concept : tunisifier et arabiser les programmes, des sciences humaines, la méthodologie, l'esprit et l'objet de la recherche, les méthodes pédagogiques liées au milieu socio-familial, sont les deux aspects d'un même problème qui, s'il est résolu au sommet, au niveau de l'Université, ne manque pas de rejallir sur les autres degrés de l'enseignement. Il n'est pas question de rejeter les langues étrangères ou de supposer une baisse de niveau dans les études. Pareille indécision permet d'ailleurs aux partisans de la francophonie comme à ceux de l'arabe dialectal de faire de l'arabisation un cheval de bataille politique, par pure démagogie. Il semble donc prudent de procéder à une arabisation par étapes, qui permet de juger des résultats et de corriger les défauts d'une réalisation hâtive.

Il est à remarquer qu'une troisième langue s'est développée en Tunisie, (bien qu'elle soit encore en gestation), grâce à l'emploi de l'arabe dans plusieurs domaines publics. Elle se trouve sous l'influence d'un courant dialectal et d'un autre francisant. C'est pourtant avec un enseignement méthodique et efficace de l'arabe qu'on arrivera à employer cette langue comme moyen d'expression et véhicule de l'arabisation. Elle viendra aussi combler le fossé qui se creuse de plus en plus entre les deux registres de l'arabe.

En somme, réalisée d'une façon partielle, l'arabisation n'a pas recueilli l'adhésion générale, car les progrès accomplis furent empreints d'une grande circonspection. L'accord n'est pas encore acquis sur ce concept d'arabisation, sur le sens qu'il convient de lui attribuer, sur la portée de cette idée sur le plan pédagogique et national : doit-on arabiser l'ensemble de l'activité pédagogique, scolaire et administrative ou bien l'enseignement des sciences exactes et des techniques ? Dans cette deuxième perspective, on incline pour la réalisation graduelle ou pour constater le résultat jugé négatif (expérience de 1958-1967 de la section A).

C'est dans ce contexte qui laisse la porte ouverte à toutes les tendances et à toutes les interprétations que l'Assemblée nationale tunisienne a ouvert un débat sur le problème de l'arabisation qui a été situé dans une optique officielle : la tunisification et l'authenticité nationale doivent se manifester dans les programmes et les livres scolaires. Le bilinguisme «qui constitue un luxe pour un pays en voie de développement, qui est effectif dans les établissements scolaires... outre qu'il coûte à l'Etat d'importants investissements, ce système a engendré une baisse du niveau des cadres enseignants et des élèves. Ce n'est donc plus la démocratisation de l'enseignement qui est jugée responsable de la chute du niveau des études mais tout le système pédagogique tunisien fondé sur l'étude des deux langues, arabe et française, qui serait la cause du retard scolaire des élèves et de l'augmentation du nombre des défaillants dans tous les cycles d'enseignement. S'il existe un lien organique entre arabisation et tunisification la personnalité tunisienne est à même d'émerger, forte de son authenticité.

En ce qui concerne l'élève l'arabisation le libère de cette aliénation qui crée une confusion dans le raisonnement car il n'est pas possible «de penser dans une langue et de parler dans une autre.»

Problème de l'heure, et difficile à résoudre dans l'immédiat, les responsables tiennent à lui

le choix s'est porté sur les anciens ouvrages, *Miftâh-l-'Ulûm* de Khawârizmî, les épîtres des Frères de la Pureté, le dictionnaire d'Ibn Fâris, *Maqâvis-l-lugha*, ainsi que sur le dictionnaire de Littré. Les termes retenus ont été ceux qui ont recueilli l'adhésion de tous les pays arabes. En cas d'opinions contradictoires, le choix s'est porté sur le plus proche du concept mathématique. Au cycle primaire, les inconvénients de l'enseignement du français à partir de la 3^e année apparaissent lors de l'étude du calcul, commencée en arabe depuis deux ans.

Le professeur enseignant cette discipline éprouve des difficultés relatives aux symboles et concepts mathématiques. La langue scientifique fait encore défaut et il s'agit de la préciser à l'intention de l'enseignement de langue arabe. Aussi, le lexique établi doit-il être généralisé et ne pas être laissé à l'initiative personnelle.

La commission de Sciences naturelles a recherché les termes anciens et modernes et son choix allait toujours vers le terme le plus précis qui n'avait pas besoin d'être explicité. Elle a traduit certains termes étrangers et pris quelque termes du dialecte. Ce n'est qu'en dernier lieu que le mot étranger est conservé (*amibe*, *basalte*...) En sciences physiques a été retenu le vocabulaire employé dans les pays arabes. Certaines expressions composées ont été abrégées et un certain nombre de termes ont été créés. Pour les symboles, on a eu recours à la 1^{ère} ou à la 2^e consonne du mot. En chimie, l'effort a porté sur un aspect technique de la question : la création d'un grand nombre de symboles et de signes pour représenter les noms des éléments et des métaux. Pour les élèves, l'apprentissage écrit au développement scientifique est prévu.

L'essai d'un vocabulaire spécifique aux sciences naturelles a été tenté depuis 1950, date de la section moderne de la Zitouna, en dépit du manque de moyens et de sources sur lesquelles on pouvait se fonder. Certains professeurs étaient fidèles à un vocabulaire donné, ce qui a créé une anarchie.

Ainsi l'arabisation se déroulait selon les prévisions et donnait satisfaction à ceux qui la considéraient comme un objectif national, demeuré longtemps libéré de tout aspect sentimental. « Elle correspond à une aspiration profonde de la population tunisienne car, si le français est pour elle une langue étrangère privilégiée, il n'est pas une langue maternelle. » Le dialecte n'est que la « langue du cœur », mais l'arabe classique représente l'authenticité du peuple tunisien et conserve une influence et une résonance certaines. Une arabisation totale risquerait de faire baisser le niveau, elle constitue un projet de l'esprit et ne peut être fondée sur l'égalité de traitement des deux langues d'enseignement (ainsi, en 4^e, 5^e, 6^e années primaires, l'élève fournit un effort supérieur en français). Il en résulte que les modalités de l'arabisation diffèrent lorsqu'il s'agit de passer du stade des principes à celui de l'application. « En fait, la section B devint rapidement prépondérante et la réforme de 1968, qui supprime la section A, semble confirmer l'option en faveur du bilinguisme. »

En dépit de cette décision qui semble freiner le mouvement d'arabisation, une ambiance de discussions autour de ce problème continue à alimenter les esprits sur le plan national. Ces retours en arrière et ces arrêts dans le processus d'arabisation ne semblent pas se justifier, car l'ouverture sur les cultures étrangères pourrait signifier aliénation pure et simple.

En se situant sur le plan scolaire, on ne manque pas de constater que l'arabisation s'est arrêtée à la deuxième année du cycle primaire et a pris une tendance horizontale qui s'est immobilisée (en troisième année, l'enseignement devient bilingue). Au second degré, elle a été verticale à la section A : dans toutes les classes, il y a eu arabisation des matières scientifiques. La formation des professeurs enseignant ces disciplines n'ayant pas été suffisante, la généralisation de la section A n'a pu se réaliser, car la « pyramide » de l'arabisation ne pouvait trouver son équilibre dans ce manque de cadres en langue arabe. De

de producteurs. La langue arabe pourra alors se transformer en langue de la créativité, de l'invention et de la découverte, comme c'est le cas pour le chinois ou l'hébreu moderne.

À l'échelle du Maghreb arabe, l'arabisation prend de l'ampleur selon une progression particulière à chaque pays et dans le cadre d'une responsabilité sur ce plan et à libérer le pays de ses pour tous les secteurs de la vie nationale.

En Tunisie, les demandes réitérées des organisations nationales visent à affirmer leur responsabilités sur ce plan et à libérer le pays de la dépendance culturelle et à sauvegarder la personnalité tunisienne de l'assimilation

Cette personnalité sera d'autant mieux à l'abri de cette atteinte qu'elle est orientée dans le sens de la tunisification et pour être efficace, l'enseignement tunisien doit être adapté à la réalité du pays, aussi bien historique géographique que physique. « C'est d'ailleurs une erreur psycho-pédagogique que de vouloir inculquer à des tunisiens un enseignement par des méthodes et des procédés purement français, car il faut adapter l'enseignement à l'auditoire et non l'auditoire à l'enseignement. » La tunisification recouvre en fait une action qui consiste à « faire en sorte que le citoyen puisse sentir les attaches solides qui le lient au sol tunisien avec ses problèmes, ses ambitions, sa volonté d'agir harmonieusement avec les autres pour un mieux-être »

Pour s'intégrer harmonieusement à la réalité nationale, le jeune tunisien trouve à sa disposition l'enseignement arabisé de la section A qui méritait d'être maintenue en vue de poursuivre une expérience qui n'a cessé d'être valorisée (ou dévalorisée) selon les options des uns et des autres. La langue française devait être acquise « comme un moyen de communication, avant toute prétention culturelle ».

Or, l'arabe n'ayant pu être généralisé en raison du manque de professeurs, il semble qu'il faudrait vingt ans aux Tunisiens pour rendre définitive cette implantation de la langue arabe.

L'arabisation ne pourra naturellement pas être complète tant que l'enseignement supérieur ne sera pas doté d'enseignants tunisiens de langue arabe. Car sans cela, les éléments sortants du secteur secondaire arabisé ne pourraient pas poursuivre leurs études supérieures encore données en français.

En dépit de la prétendue diffusion de l'arabe dialectal et de la difficulté que trouverait l'arabe littéral à être diffusé, la réforme portant sur l'arabisation pourrait prendre son élan grâce aux initiatives des enseignants et non au moyen des interventions administratives qui viendraient imposer la terminologie scientifique. Déjà Ahmad Amîn pensait que l'on peut utiliser les moyens mis par la morphologie arabe à notre disposition (dérivation, suffixation, composition, extension). Le terme scientifique ayant recueilli l'adhésion générale pouvait servir dans le domaine scolaire. C'est donc à une unification du vocabulaire que l'on devrait s'atteler pour organiser un enseignement scientifique viable en établissant une relation de continuité entre les termes anciens et modernes, pour remédier à cette anarchie terminologique. En effet, au lieu d'une arabisation unifiée, nous constatons soit des efforts individuels pour lancer des termes étrangers ou arabes, soit le recours à une méthode mixte qui « utilise la dérivation partout où elle est possible, la dérivation du sens, l'allégorie, la contraction... » soit, enfin l'adoption pure et simple du mot étranger. Les résultats sont intéressants en sciences naturelles et biologiques, mais les difficultés apparaissent dans les sciences physiques et annexes.

À la suite de la réforme de 1955, les mathématiques reçoivent le premier lexique arabe établi en Tunisie.

Une commission d'unification du vocabulaire mathématique a donné en effet, son accord pour l'emploi d'une liste de termes à utiliser qui ont été recueillis dans les manuels français et classés par ordre alphabétique. Le vocabulaire en usage dans les pays arabes fut aussi examiné et

De même, le 1^{er} Congrès de l'Union des Etudiants (1953) demande l'arabisation du cycle primaire, avec adaptation de l'enseignement au milieu et à la langue maternelle, «surtout si cette langue est de civilisation et de culture indéniables, comme la langue arabe» car «cette élimination de la langue arabe viole les plus élémentaires des principes de la pédagogie moderne et ne peut obéir qu'à des considérations extra-pédagogiques et extra-scolaires» (Travaux du 1^{er} Congrès, 1953, Paris, 35. V. aussi Travaux du 3^e Congrès national de l'U.G.E.T., 1955, Tunis, 72 p. 62).

Cette expérience, qui constitue l'élément principal de la tunisification, se présente comme une réalisation par étapes qui évite une baisse brusque de niveau, et à laquelle il faut procéder «sans chauvinisme étroit et avec un esprit réaliste». Le programme se caractérise par une étude solide de l'arabe, une connaissance suffisante des langues étrangères, un excellent niveau dans les sciences islamiques et les sciences rationnelles.

La réalisation du projet est liée à la formation de professeurs dans les Universités des pays arabes. (al-Majalla Zaytūniyya, 1955/1375). Une mission de professeurs tunisiens a visité les pays arabes pour se rendre compte des progrès de l'arabisation. (al-Murabbi, avril 1957).

En fait l'arabisation constitue une dimension de l'indépendance du pays et, toute réserve dans la mise en application du projet constitue un élément imprévu et parfois incompréhensible, en raison de la circonspection dont est entourée la décision à prendre. Le plus simple serait de concrétiser le caractère officiel de la langue arabe. Au fond, il s'agit de dispenser un enseignement scientifique dans un programme limité qui n'exige pas des élèves de recourir aux encyclopédies scientifiques étrangères. Dans cette perspective, l'arabisation du cycle primaire et secondaire ne suppose pas la présence de difficultés insurmontables. L'enseignement supérieur, réservé à la spécialisation pose le problème de l'usage d'une terminologie adéquate. Au second degré,

le manque de professeurs capables d'arabiser les sciences freine la généralisation de l'expérience. Mais la volonté d'arabiser est susceptible de créer un nouvel état d'esprit et d'encourager la publication d'ouvrages scientifiques en arabe.

Certaines disciplines peuvent être arabisées avec les moyens actuels, telle la sociologie, à moins que le professeur ignore l'arabe. A l'Université, c'est dans un sens vertical que l'idée d'arabisation se réalise par des spécialistes enthousiastes qui ne se contentent pas des sources arabes mais se servent des langues étrangères aussi, car il est essentiel de se tenir au courant du vocabulaire scientifique international, afin d'alimenter l'arabe et après s'être assurés de l'acceptabilité des nouveaux termes par les pays arabes, de la diffuser dans les livres scolaires.

D'ailleurs, l'expérience d'arabisation de la Zitouna, réalisée dans ses collèges secondaires ne peut nous laisser indifférents. Les élèves ont assimilé la langue et le vocabulaire scientifiques et ont pu continuer leurs études supérieures en arabe; à ce niveau, l'étudiant est en mesure d'acquérir les éléments de langue étrangère qui lui font défaut, dans le cadre de sa spécialité. La langue arabe n'a donc pas fait obstacle aux études supérieures.

Il s'agit au fond de faire revivre une expérience vieille d'une vingtaine d'années et de s'en servir pour arabiser l'administration et l'enseignement et pour créer une conscience populaire autour du problème. Les Tunisiens sont très sensibilisés à cette question et à l'essor de la langue classique. L'arabisation constitue dans ce sens un trait d'union et un équilibre entre les différentes couches de la population.

Quelles que soient les possibilités de la langue arabe moderne, elle ne se trouve pas en cause pour ce qui est du progrès et du niveau à atteindre pour vivre au diapason du monde actuel, dans les domaines économique, culturel et social. De consommateurs de la production culturelle étrangère, nous devons passer au stade

L'EXPERIENCE DE L'ARABISATION DE L'ENSEIGNEMENT EN TUNISIE

Le texte que nous publions ci-après a été extrait d'une étude fort intéressante intitulée : «L'Enseignement de la langue arabe en Tunisie» et présentée à la Sorbonne par son auteur, M. Mongi Sayadi, sous forme de thèse de doctorat d'Université.

En raison de l'importance et de l'actualité de l'arabisation qui se pose dans le monde arabe et plus particulièrement au Grand Maghreb (Algérie Maroc et Tunisie), M. Mongi Sayadi a jugé opportun et a tenu à pousser davantage ses investigations dans ce domaine en préparant une thèse de doctorat d'Etat.

Cette dernière aura pour sujet : «Le Bureau Permanent de Coordination de l'Arabisation dans le Monde Arabe» que M. Sayadi est venu étudier sur place durant le mois de Juillet 1973.

En Tunisie, la culture tunisienne d'essence spirituelle est dispensée à la Zitouna, foyer de conservation de la langue arabe, qui a essayé l'expérience d'arabisation des matières scientifiques.

Dans l'atmosphère politique locale, la réunion des nationalistes en «Congrès de la nuit du Destin» (26 ramadhân 1365 / 22-8-1946) a renforcé le sentiment patriotique symbolisé par la langue arabe. La Khaldûniyya créé en janvier 1946 l'Institut d'Etudes Islamiques, un Institut de Droit : En 1947, est institué le Baccalauréat arabe qui prépare les étudiants aux Universités arabes. La Zitouna crée, en 1947, des postes réservés à l'enseignement scientifique, en collaboration avec la Kkaldûniyya. Ces réformes encouragent l'opinion tunisienne à demander l'arabisation de l'enseignement. Le 30 octobre 1950, après une grève d'une année, les étudiants zitouniens obtenaient l'accord des autorités pour que fût créée une section moderne, où la langue arabe serait le véhicule des connaissances scientifiques indispensa-

bles aujourd'hui. Le Zitounien trouve le moyen de compléter sa culture grâce à la langue nationale.

En fait, tous les Tunisiens désirent une culture nationale profondément enracinée dans l'histoire, la géographie, la littérature, les traditions du pays, et en même temps, largement ouverte à la culture occidentale moderne... L'arabisation est possible au 20^e s. comme elle le fut aux 2^e, 3^e siècles. La Zitouna a effectivement proposé un programme pour l'arabisation de l'enseignement national qui permet d'étendre et de rénover les études zitouniennes, dont les sections modernes emploient l'arabe comme langue vivante et véhiculaire pour l'enseignement des sciences exactes. «Plus arabisé que l'enseignement sadikien le nouveau cycle d'études, auquel on accèdera désormais par l'examen d'entrée en «sixième zitounienne» se veut complet en lui-même. Les étudiants font des lectures d'œuvres étrangères traduites qui contribuent à leur culture aussi bien littéraire que philosophique.

الفهرس العام

(1) دراسات وابحات

7	للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله	اللفة الام
12	للاستاذ عبد الحق فاضل	دخيل ام اثيل
24	للدكتور تمام حسان	القرائن النحوية
64	للدكتور مدوح حقي	تطور الحرف العربى و
65	للاستاذ خير الدين حقي	الحروف العربية والمطابع
73	للاستاذ جودت نور الدين	بحث فى تطوير الكتابة العربية
95	للاستاذ مهدي الظالمى	نقد للصور المقترحة فى اصلاح الكتابة العربية
99	للدكتور عبد الله الصوفى	متاعب اللغة العربية فى العصر الراهن
102	للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله	اقرات العربى وعناصره الصالحة
118	للاستاذ ابراهيم انيس	فى القياس اللغوى
119	للاستاذ حامد عبد القادر	صفة فعلون فى غير اللغة العربية
121	للاستاذ محمد بهجة الاثرى	تصحيجان
123	للاستاذ ادريس العلمى	صفة افعل وفعلى

(2) ابحات عامة

127		تعريب الادارات بالمغرب الاقصى
128	للاستاذ عبد الحق فاضل	الروض والعروس والعراق
139	للاستاذ الياس قنصل	الادب العربى المقرب فى حالة اختصار
141	للاستاذ صبيح صادق الحكيم	البيرونى : العالم الاسلامى الخالد
154	تعلق : الدكتور عبد المعطى محمد بيومى	الحجة فى القراءات السبع
158		حصر الكتب المؤلفة او المترجمة فى الكيمياء
159	للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله	العربية فى الكتب العبرية
161	للدكتور مدوح حقي	فقيد اللغة العربية الدكتور طه حسين
163	اسرة مجلة اللسان العربى	نعمى المغفور له كمال ابراهيم
164	للدكتور عبد الرزاق محى الدين	الاستاذ كمال ابراهيم فى سطور

(3) دراسات معجبية

169	بقلم : الدكتور على القاسمى	المورد : قاموس انكيزى عربى
180		المنجد
182	للاستاذ الياس قنصل - الارجنتين	كلمات عربية في اللسان الاسباني
203		مصطلحات الشرطة
207		ملحوظات بشأن معجم المصطلحات المالية
212	للاستاذ حسن زوينة زادة	القاموس العربى الاندريجاتى
247		توثيق صلة المكتب بهراسليه

(4) نشاط مكتب التعريب

251		استقبال الرئيس الجزائرى
254		المؤتمر الثانى للتعريب
259		قائمة الوفود المشاركة في المؤتمر الثانى
266		قائمة بلسماء رؤساء الوفود
267		منهجية مكتب تنسيق التعريب
271		وثيقة المؤتمر الثانى للتعريب
276		توصية خاصة
277		قرارات وتوصيات المؤتمر السابع
278	للدكتور جميل الملائكة - بغداد	استخدام اللغة العربية في التعليم العالى
284	للاستاذ الدكتور تمام حسان	نحو تنسيق افضل
302	للمهندس وجيه السمان	جوانب الدقة والغموض
311	للدكتور عبد الحليم منتصر	خصائص اللغة العربية في التعبير العلمى
323	للدكتور محمود الجليلى	ملاحظات حول تطوير اللغة العربية
326	للدكتور مصطفى البارودى	حول مشروع دليل المصطلحات العربية
329	عبد العزيز شرف	الاعلام ولغة الحضارة
399		تبرع كريم من الجمهورية العراقية

(5) دراسات وابحاث باللغة الاجنبية

I		تجربة تعريب التعليم بتونس
VII		استراحة اللغة العربية ومشاكلها الحقيقية



شماره ثبت ۱۴۰۴۴۹

رده بندی

تاریخ ۲ - ۳ / ۱۳۸۶

کتابخانه
سازمان اسناد و کتابخانه ملی جمهوری اسلامی ایران